شرح صحيح مسلم

المسمّى

الكوكب الوهّاج والرّوض البهّاج
في شرح صحيح مسلم بن الحجّاج

جمع وتأليف

محمد الأمين بن عبد الله الأرمي

العلوي الهرري الشافعي

نزيل مكة المكرمة والمجاور بها

مراجعة لجنة من العلماء

برئاسة

البرفسور هاشم محمد علي مهدي

المستشار برابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة

الجزء السادس والعشرون

دار طوق النجاة

دار المنهاج

الطّبعَة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م
جميع الحقوق محفوظة للناشر

دار المنهاج
جدة - السعودية

دار طوق النجاة
بيروت - لبنان

شرح صحيح مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

تـفـرج بـالـروض الـبـهـاج واسـتـضـيء بـالـكـوكـب الـوهـاج
فـإنـه وصـلـة الـمـحـتـاج إلـى صـحـيـح مـسـلـم بـن الـحـجـاج

وقد نظم بعضهم قول لقمان الحكيم لولده إذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر أنت بحسن صمتك فقال:

الـصـمـت زيـن والـسـكـوت سـلامـة فـإذا نـطـقـت فـلا تـكـن مـكـثـاراً
مـا إن نـدمـت عـلـى سـكـوتـي مـرة ولـقـد نـدمـت عـلـى الـكـلام مـراراً

قال الزمخشري:

قـضـاة زمـانـنـا صـاروا لـصـوصـاً عـمـومـاً فـي الـقـضـايـا لا خـصـوصـاً
خـشـيـنـا مـنـهـمـو لـو صـافـحـونـا لـلـصـوا مـن خـواتـمـنـا فـصـوصـاً

وبعضهم:

ألـم تـر أن الـدهـر يـوم ولـيـلـة يـكـران مـن سـبـت عـلـيـك إلـى سـبـت
فـقـل لـجـديـد الـعـيـش لا بـد مـن بـلـى وقـل لاجـتـمـاع الـشـمـل لا بـد مـن شـت

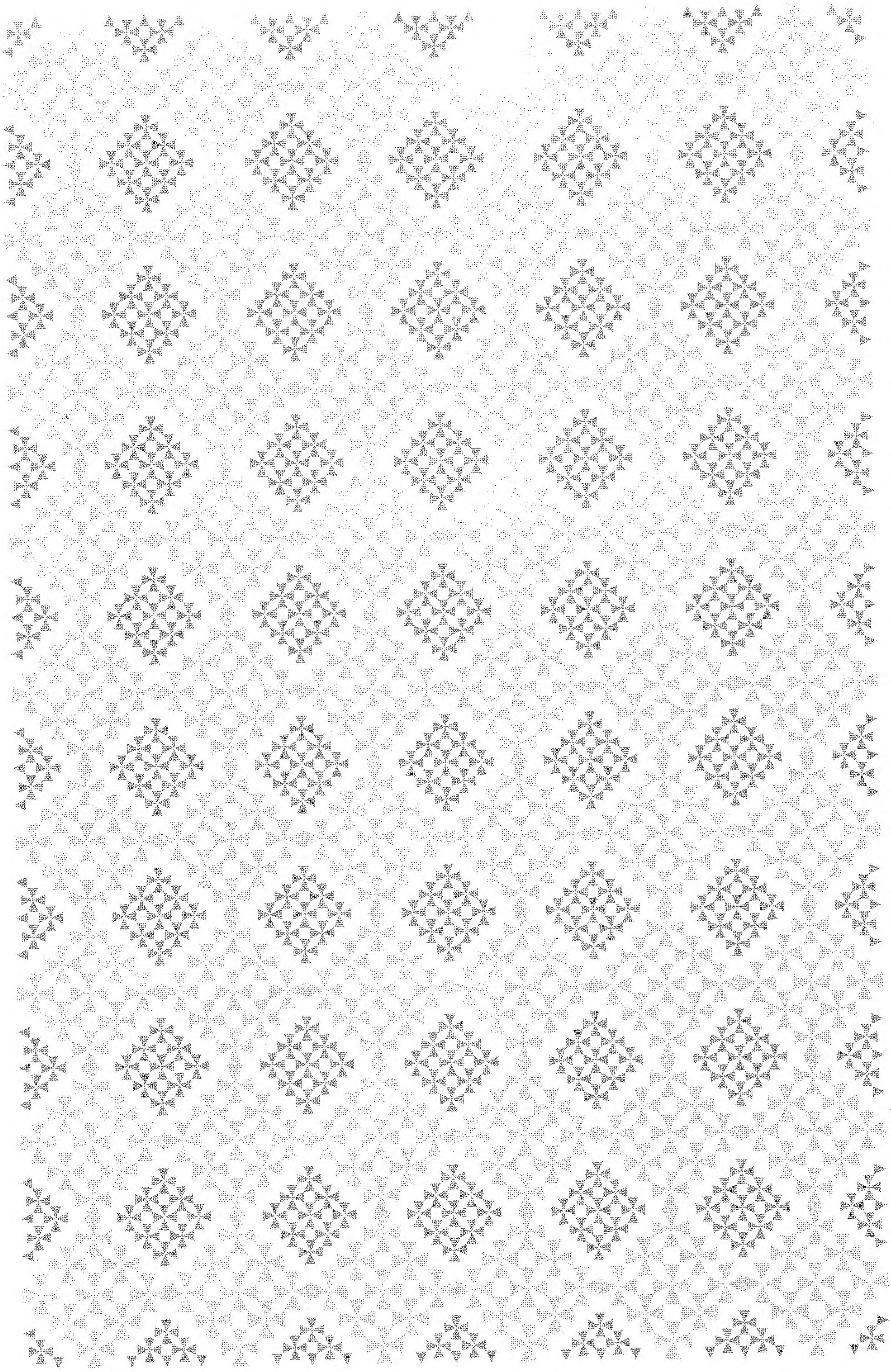

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٧٥٧ ـ (١) باب قيام الناس في عرقهم على قدر أعمالهم ودنو الشمس إليهم وخطبته صلى الله عليه وسلم وتعليمه الناس

٧٠٣٠ ـ (٢٨٣٤) (١) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَعُبَيْدُ اللَّهِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله المتفرد بجلاله وجماله، المتصف بالكمال في ذاته وصفاته وأفعاله، والشكر له على نواله، شكراً يوافي محصوله، ويكافىء مزيده، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، شهادة عبدٍ أقر بربوبيته، وقام بعبوديته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود، واللواء المعقود، والحوض المورود، وعلى آله وصحبه ذوي التقا والكرم والجود، صلاة وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم الدين، صلاة تحل بها العقد، وتفك بها الكرب، وتبلغ بها العبد غاية ما طلب، من رضاك الأدوم نهاية الأرب، صلاة أرقى بها مراقي الإخلاص، وأنال بها غاية الاختصاص، صلاتك التي صليت عليه دائمة بدوامك، باقية ببقائك، عدد ما أحاط به علمك، وجرى به قلمك، أنت الإله الأعز الأكرم.

أما بعد: فإني لما فرغت من تسطير المجلد الخامس عشر تفرغت لتسويد المجلد السادس عشر بما عندي من نفائس العلوم الناقلة وعرائس الفيوض الهاطلة، مستمداً من فيض الله الكريم، ومستمطراً من سحائب جوده العميم، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين، فقلت وقولي هذا:

٧٥٧ ـ (١) باب قيام الناس في عرقهم على قدر أعمالهم ودنو الشمس إليهم وخطبته صلى الله عليه وسلم وتعليمه الناس

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأول من الترجمة وهو قيامهم في عرقهم ودنو الشمس إليهم بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فقال:

٧٠٣٠ ـ (٢٨٣٤) (١) (حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن المثنى وعبيد الله

ابْنُ سَعِيدٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ، (يَعْنُونَ ابْنَ سَعِيدٍ)، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ. أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين: ٦] قَالَ: «**يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَىٰ أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ**»، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ الْمُثَنَّىٰ قَالَ: «**يَقُومُ النَّاسُ**» لَمْ يَذْكُرْ يَوْمَ.

ابن سعيد) بن يحيى اليشكري النيسابوري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(قالوا حدثنا يحيى يعنون ابن سعيد)** بن فروخ التميمي البصري المعروف بالقطان، ثقة، من (٩) **(عن عبيد الله)** بن عمر بن حفص العمري المدني **(أخبرني نافع عن ابن عمر)** رضي الله عنهما. وهذا المسند من خماسياته **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين: ٦] **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(يقوم أحدهم)** أي أحد من أهل الموقف **(في رشحه)** أي في عرقه، والرشح بفتح الراء وسكون الشين العرق، واصلاً **(إلى أنصاف أذنيه)** عدل إلى جمع النصف دون تثنيه بقوله إلى نصفي أذنيه نظراً إلى أفراد الناس أو فراراً من ثقل إضافة تثنية إلى تثنية **(وفي رواية ابن المثنى)** لفظة **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم **(يقوم الناس)** بدل يقوم أحدهم **(لم يذكر)** ابن المثنى في روايته لفظة **(يوم)** يقوم الناس لرب العالمين، وفي رواية موسى بن عقبة وصالح الآتية (حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه) وهذا في موقف الحشر، وأخرج ابن المبارك في الزهد وابن أبي شيبة في مصنفه، واللفظ له بسند جيد عن سلمان قال: تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق في الأرض قامة ثم ترتفع حتى يغرغر الرجل، وزاد ابن المبارك في روايته ولا يضر حرها يومئذ مؤمناً ولا مؤمنة، وسمي العرق رشحاً لأنه يخرج من بدنه شيئاً فشيئاً كما يترشح الإناء المتحلل الأجزاء، قال الطبري: العرق هو للزحام ولدنو الشمس حتى يغلي منها الرأس وحرارة الأنفاس وحرارة النار التي تحدق بالمحشر فترشح رطوبة بدن كل أحد، فإن قيل يلزم أن يسبح الجميع فيه سبحاً واحداً ولا يتفاضلون في القدر، قيل يزول هذا الاستبعاد بأن يخلق الله تعالى في الأرض التي تحت كل واحد ارتفاعاً بقدر عمله فيرتفع العرق بقدر ذلك، وفيه جواب ثان وهو أن يحشر الناس جماعات متفرقة فيحشر من بلغ كعبيه في جهة ومن بلغ حقويه في جهة وهكذا اهـ سنوسي.

٧٠٣١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُسَيَّبِيُّ. حَدَّثَنَا أَنَسٌ، (يَعْنِي ابْنَ عِيَاضٍ). ح وَحَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ. كِلاَهُمَا عَنْ مُوسَىٰ بْنِ عُقْبَةَ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ وَعِيسَىٰ بْنُ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ. ح وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَىٰ. حَدَّثَنَا مَعْنٌ. ....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في تفسير سورة ويل للمطففين باب يوم يقوم الناس لرب العالمين [٤٩٣٨] وفي الرقاق باب قوله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤﴾ [٦٥٣١]، والترمذي في تفسير سورة ويل للمطففين [٣٣٣٦]، وابن ماجه في الزهد باب ذكر البعث [٤٣٣٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٧٠٣١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن إسحاق)** بن محمد بن عبد الرحمن بن المسيب المخزومي **(المسيبي)** نسبة إلى الجد المذكور أبو عبد الله المدني نزيل بغداد، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا أنس يعني ابن عياض)** بن ضمرة بفتح فسكون بن عبد الرحمن الليثي المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١١) باباً **(ح وحدثني سويد بن سعيد)** بن سهل الهروي الأصل ثم الحدثاني، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا حفص بن ميسرة)** العقيلي مصغراً الصنعاني صنعاء الشام أو صنعاء اليمن ثم العسقلاني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٠) أبواب **(كلاهما)** أي كل من أنس وحفص بن ميسرة رويا **(عن موسى بن عقبة)** بن أبي عياش الأسدي المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٠) أبواب **(ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو خالد الأحمر)** سليمان بن حيان الأزدي الكوفي، صدوق، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(وعيسى بن يونس)** بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٧) باباً، كلاهما **(عن)** عبد الله **(بن عون)** بن أرطبان المزني مولاهم أبي عون البصري، ثقة ثبت، من (٦) روى عنه في (١١) باباً **(ح وحدثني عبد الله بن جعفر بن يحيى)** بن خالد بن برمك البرمكي البصري ثم البغدادي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا معن)** بن عيسى بن يحيى الأشجعي مولاهم المدني، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب

حَدَّثَنَا مَالِكٌ. ح وَحَدَّثَنِي أَبُو نَصْرٍ التَّمَّارُ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَيُّوبَ. ح وَحَدَّثَنَا الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ. حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ. كُلُّ هَؤُلَاءِ عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ.

غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ مُوسَىٰ بْنِ عُقْبَةَ وَصَالِحٍ: «**حَتَّىٰ يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَىٰ أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ**».

٧٠٣٢ ـ (٢٨٣٥) (٢) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، (يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ)، عَنْ ثَوْرٍ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، ....

(حدثنا مالك) بن أنس الأصبحي المدني **(ح وحدثني أبو نصر التمار)** القشيري عبد الملك بن عبد العزيز النسائي من أهل نسأ سكن بغداد، ثقة، من (٩) روى عنه في (٢) بابين **(حدثنا حماد بن سلمة)** بن دينار الربعي البصري، ثقة، من (٨) **(عن أيوب)** السختياني البصري، ثقة، من (٥) **(ح وحدثنا)** الحسن بن علي **(الحلواني)** الخلال الهذلي المكي، ثقة، من (١١) **(وعبد بن حميد)** الكسي، ثقة، من (١١) **(عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد)** الزهري المدني، ثقة، من (٩) **(حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد، ثقة، من (٨) **(عن صالح)** بن كيسان الغفاري المدني، ثقة، من (٤) **(كل هؤلاء)** الخمسة المذكورين من موسى بن عقبة وابن عون ومالك وأيوب وصالح رووا **(عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم)** غرضه بسوق هذه الأسانيد بيان متابعة هؤلاء الخمسة لعبيد الله بن عمر، وساقوا **(بمعنى حديث عبيد الله عن نافع غير أن)** أي لكن أن **(في حديث موسى بن عقبة وصالح)** بن كيسان لفظة **(حتى يغيب أحدهم)** ويستتر **(في رشحه)** وعرقه **(إلى أنصاف أذنيه)** أي إلى نصفي أذنيه.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث ابن عمر بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٠٣٢ ـ (٢٨٣٥) (٢) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد)** بن عبيد الدراوردي المدني **(عن ثور)** بن زيد الديلي المدني، ثقة، من (٦) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبي الغيث)** سالم المدني مولى عبد الله بن مطيع بن الأسود القرشي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الْعَرَقَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَيَذْهَبُ فِي الأَرْضِ سَبْعِينَ بَاعاً. وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ إِلَىٰ أَفْوَاهِ النَّاسِ أَوْ إِلَىٰ آذَانِهِمْ**» يَشُكُّ ثَوْرٌ أَيَّهُمَا قَالَ.

٧٠٣٣ ـ (٢٨٣٦) (٣) حدّثنا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَىٰ، أَبُو صَالِحٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ حَمْزَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ جَابِرٍ. ....

العدوي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٣) أبواب (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**). وهذا السند من خماسياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن العرق**) وهو رشحات البدن (**يوم القيامة ليذهب في**) عمق (**الأرض سبعين باعاً**) وهو ما بين أطراف أصابع اليدين إذا مدت اليدان من الجانبين وهو قدر أربعة أذرع (**وإنه**) أي وإن العرق (**ليبلغ**) ارتفاعاً (**إلى أفواه الناس أو**) قال لي أبو الغيث ليبلغ (**إلى آذانهم يشك ثور أيهما**) أي أي اللفظين (**قال**) أبو الغيث أي شك هل قال أبو الغيث لفظة إلى أفواه الناس أو لفظة إلى آذانهم، وفي رواية البخاري يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم، وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما أن الذي يلجمه العرق الكافر، أخرجه البيهقي في البعث بسند حسن عنه قال: يشتد كرب ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل له فأين المؤمنون، قال على الكراسي من ذهب ويظلل عليهم الغمام، وبسند قوي عن أبي موسى قال: الشمس فوق رؤوس الناس يوم القيامة وأعمالهم تظلهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الرقاق باب قول الله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ۝٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [٦٥٣٢].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث ابن عمر بحديث المقداد بن الأسود رضي الله عنهم فقال:

٧٠٣٣ ـ (٢٨٣٦) (٣) (**حدثنا الحكم بن موسى**) بن أبي زهير البغدادي (**أبو صالح**) القنطري نسبة إلى القنطرة موضع ببغداد، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب (**حدثنا يحيى بن حمزة**) بن واقد الحضرمي أبو عبد الرحمن الدمشقي القاضي، ثقة، من (٨) روى عنه في (٧) أبواب (**عن عبد الرحمن**) بن يزيد (**بن جابر**) الأزدي

حَدَّثَنِي سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ. حَدَّثَنِي الْمِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**تُدْنَى الشَّمْسُ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّىٰ تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ**».

قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمَسَافَةَ الأَرْضِ، أَمِ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ.

قَالَ: ....

الشامي الدمشقي الداراني، ثقة، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثني سليم بن عامر)** الكلاعي الخبائري نسبة إلى الخبائر بطن من الكلاع أبو يحيى الحمصي، روى عن المقداد بن الأسود في صفة الحشر، وعوف بن مالك وأبي الدرداء وطائفة، ويروي عنه (م عم) وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ومعاوية بن صالح وثور بن يزيد وصفوان بن عمر، وثقه النسائي، وقال العجلي: شامي تابعي، ثقة، وقال يعقوب بن سفيان: ثقة مشهور، وقال في التقريب: ثقة، من الثالثة، وغلط من قال أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، مات سنة ثلاثين ومائة (١٣٠) **(حدثني المقداد بن الأسود)** هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود البهراني الكندي حلفاً، وكان في حجر الأسود بن يغوث الزهري، فنسب إليه الصحابي المشهور رضي الله عنه، روى عنه (ع) ويروي عنه في (٤) أبواب. وهذا السند من خماسياته **(قال)** المقداد **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تدنى)** بالبناء للمجهول أي تقرب **(الشمس يوم القيامة من الخلق)** فوق رؤوسهم **(حتى تكون منهم كمقدار)** أي مثل قدر **(ميل)** ارتفاعاً منه، قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر **(قال)** لنا **(سليم بن عامر)** الكلاعي الحمصي **(فوالله ما أدري)** ولا أعلم **(ما يعني)** ويقصد المقداد **(بالميل)** أي ما أدري (أ) قصد المقداد بالميل المذكور في الحديث **(مسافة الأرض)** التي هي أربعة آلاف خطوة بخطوة البعير **(أم)** قصد به **(الميل)** أي العود **(الذي تكتحل به العين)** أي العود الصغير الذي يؤخذ به الكحل من المكحلة، ثم يمسح به على أجفان العين لأن لفظ الميل اسم مشترك بين المسافة المعروفة وبين ميل المكحلة الذي يكتحل به ولكون الميل لفظاً مشتركاً بين المعنيين أشكل على سليم بن عامر، والأولى به ههنا معنى مسافة الأرض لأنها إذا كان بينها وبين الرؤوس مقدار المرود فهي متصلة بالرأس لقلة مقدار المرود اهـ أبي. فـ**(قال)** النبي صلى

«فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَىٰ قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ. فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَىٰ كَعْبَيْهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَىٰ حَقْوَيْهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَاماً».

قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَىٰ فِيهِ.

الله عليه وسلم معطوف بعاطف مقدر على تدني (**فيكون الناس على قدر أعمالهم**) الصالحة كثرة وقلة (**في**) شأن (**العرق**) خفة وشدة (**فمنهم من يكون**) عرقه واصلاً (**إلى كعبيه**) في الارتفاع من الأرض (**ومنهم من يكون**) عرقه واصلاً (**إلى ركبتيه ومنهم من يكون**) عرقه واصلاً (**إلى حقويه**) العظمان اللذان يعقد عليهما الإزار في وسط البدن من الجانبين كما مر (**ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً**) أي يدخل فمه كلجام الفرس (**قال**) المقداد (**وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده**) الشريفة (**إلى فيه**) أي إلى فمه الشريف عندما ذكر إلجام العرق إيضاحاً لمعنى الحديث بالإشارة.

قوله (فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق) وتفصيله فيما أخرجه الحاكم من حديث عقبة بن عامر رفعه «تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس فمنهم من يبلغ عرقه عقبه، ومنهم من يبلغ نصف ساقه، ومنهم من يبلغ ركبتيه، ومنهم من يبلغ فخذه، ومنهم من يبلغ خاصرته، ومنهم من يبلغ منكبه، ومنهم من يبلغ فاه ـ وأشار بيده فألجمها فاه ـ ومنهم من يغطيه ـ وضرب بيده على رأسه ـ».

وهذا ظاهر في أن العرق يحصل لكل شخص من نفسه، وقال عياض: ويحتمل أن يريد عرقه وعرق غيره فيشدد على بعض، ويخفف على بعض، وهذا كله بتزاحم الناس، وانضمام بعضهم إلى بعض حتى صار العرق يجري سائحاً في وجه الأرض كالماء في الوادي بعد أن شربت منه الأرض وغاص فيها سبعين ذراعاً. واستشكل هذا الحديث بأن الجماعة إذا وقفوا في الماء الذي على أرض معتدلة كانت تغطية الماء لهم على حد سواء لكنهم إذا اختلفوا في الطول والقصر تفاوتوا، ولكن الظاهر أن تفاوت الناس في القامة ليس بمثابة أن يبلغ العرق أرجل بعض ورؤوس الآخرين. والجواب أن ذلك من الخوارق الواقعة يوم القيامة ولا تقاس أحوال الآخرة بمقياس الدنيا، ثم اختلف أقوال العلماء هل يعم هذا العرق المؤمن والكافر أو يخص الكافر فقط، وقد مر من الأحاديث ما يؤيد الثاني وأن المؤمن يكون محفوظاً من حر الشمس لكن قال القرطبي: المراد من

....

يكون كامل الإيمان لما يدل عليه حديث المقداد وغيره أنهم يتفاوتون في ذلك بحسب الأعمال، وقال الشيخ أبو محمد ابن أبي جمرة: ظاهر الحديث تعميم الناس بذلك ولكن دلت الأحاديث الأخرى على أنه مخصوص بالبعض وهم الأكثر، ويستثنى الأنبياء والشهداء، ومن شاء الله فأشدهم في العرق الكفار، ثم أصحاب الكبائر، ثم من بعدهم، والمسلمون منهم قليل بالنسبة إلى الكفار اهـ فتح الباري [١١/ ٣٩٤].

قال القرطبي: قوله حقويه بفتح الحاء وكسرها مع سكون القاف فيهما تثنية حقو كذلك وهما الخصران الليّنان، وقيل هما طرفا الوركين، والأول هو المعروف والعرق هو إنما هو لشدة الضغط وحر الشمس التي على الرؤوس بحيث تغلي منها الهام جمع هامة وهي أم الرأس عظم الدماغ وحرارة الأنفاس وحرارة النار المحدقة بأرض المحشر ولأنها تخرج منها أعناق تلتقط الناس من الموقف نعوذ بالله منها ومن جميع أهوال يوم القيامة آمين.

فترشح رطوبة الأبدان من كل إنسان بحسب عمله ثم يجمع عليه ما يرشح منه بعد أن يغوص عرقهم في الأرض مقدار سبعين باعاً أو ذراعاً أو عاماً على اختلاف الروايات، فإن قيل فعلى هذا يكون الناس في مثل البحر من العرق فيلزم أن يسبح الكل فيها سبحاً واحداً فكيف يكونون متفاضلين بعضهم إلى عقبيه، وبعضهم إلى فمه وما بينهما. قلنا يزول هذا الاستبعاد بأوجه أقربها وجهان، أحدهما: أن يخلق الله تعالى ارتفاعاً في الأرض التي تحت قدم كل إنسان بحسب عمله فيرتفع عن الأرض بحسب ارتفاع ما تحته. وثانيهما: أن يحشر الناس جماعات في تفرقة فيحشر كل من يبلغ عرقه إلى كعبيه في جهة، وكل من يبلغ حقويه في جهة، وهكذا والقدرة صالحة لأن تمسك عرق كل إنسان عليه بحسب عمله فلا يتصل بغيره وإن كان بإزائه كما قد أمسك جرية البحر لموسى عليه السلام حيث طلب لقاء الخضر ولبني إسرائيل حين اتبعهم فرعون والله تعالى أعلم بالواقع من هذه الأوجه. والحاصل أن هذا المقام مقام هائل لا تفي بسهولة عبارات، ولا تحيط به الأوهام ولا الإشارات، وأبلغ ما نطق به الناطقون في ذلك ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [ص: ٦٧] اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في صفة القيامة باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص [٢٤٢١].

٧٠٣٤ - (٢٨٣٧) (٤) حدّثني أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارِ بْنِ عُثْمَانَ (وَاللَّفْظُ لأَبِي غَسَّانَ وَابْنِ الْمُثَنَّىٰ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ. حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ، ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: **«أَلاَ إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي، يَوْمِي هَـٰذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْداً، حَلاَلٌ. وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ.** ....

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو خطبته صلى الله عليه وسلم وتعليمه الناس بحديث عياض بن حمار رضي الله عنه فقال:

٧٠٣٤ - (٢٨٣٧) (٤) **(حدثني أبو غسان المسمعي)** البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب **(ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار بن عثمان)** العبدي البصري **(واللفظ لأبي غسان وابن المثنى قالا حدثنا معاذ بن هشام)** الدستوائي البصري **(حدثني أبي)** هشام الدستوائي **(عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير)** العامري الحرشي البصري، ثقة، من (٢) روى عنه في (٩) أبواب **(عن عياض)** بكسر أوله وتخفيف التحتانية آخره معجمة **(ابن حمار)** بكسر المهملة وتخفيف الميم، ويقال عياض بن حماد بن سفيان بن مجاشع التميمي **(المجاشعي)** البصري الصحابي المشهور رضي الله عنه له ثلاثون حديثاً، انفرد له مسلم بحديث واحد، ويروي عنه (م عم) ومطرف بن عبد الله بن الشخير، وعاش إلى حدود الخمسين، وكان صديقاً له صلى الله عليه وسلم قديماً. وهذا السند من سداسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم)** أي يوماً من الأيام، فلفظ ذات مقحم **(في خطبته)** أي في عظته للناس **(ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني)** الله **(يومي هذا)** ظرف لأعلمكم أي أمرني أن أعلمكم في يومي هذا أي الحاضر. وقوله **(كل مال نحلته)** أي أعطيته **(عبداً)** من عبادي فهو له **(حلال)** مقول لمحذوف تقديره أي قال الله تعالى فيما أمرني بتعليمه إياكم كل مال أعطيته عبداً من عبادي فهو له حلال، والمراد إنكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحامي وغير ذلك وأنها لا تصير حراماً بتحريمكم، وكل مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق الله أو حق آدمي **(وإني خلقت عبادي حنفاء)** أي مسلمين **(كلهم)** أي مستعدين لقبول الحق، وقيل طاهرين من المعاصي والشرك، وقيل مستقيمين،

وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ. وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ. وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَاناً. وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَىٰ أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلاَّ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. ....

وقيل منيبين لقبول الهداية، وقيل المراد حين أخذ عليهم العهد في الذر، وقال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى اهـ نووي (**وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم**) أي أضلتهم وصرفتهم وخطفتهم (**عن دينهم**) الحق، قال النووي: هكذا هو في نسخ بلادنا (فاجتالتهم) وكذا نقله القاضي في رواية الأكثرين أي استخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه وجالوا معهم في الباطل، وقال شمر: اجتال الرجل الشيء ذهب به واجتال أموالهم ساقها وذهب بها (**وحرمت عليهم**) تلك الشياطين (**ما أحللت**) أنا (**لهم**) من البحيرة والسائبة وغيرهما (**وأمرتهم**) تلك الشياطين (**أن يشركوا بي**) في العبادة معي (**ما**) أي معبوداً (**لم أنزل**) أنا (**به**) أي بعبادته (**سلطاناً**) أي حجة وبرهاناً، وهذا قيد لا مفهوم له كما هو مقرر في محله، سمي البرهان سلطاناً لتسلطه على القلوب بالقهر والغلبة، والمعنى ما ليس على إشراكه دليل عقلي ولا نقلي، وما اسم موصول في محل النصب مفعول به ليشركوا، وقوله (**وإن الله نظر إلى أهل الأرض**) معطوف على قوله ألا إن ربي أمرني، والمعنى ألا وإن الله نظر وأبصر إلى أهل الأرض نظراً يليق به ليس كمثله شيء (**فمقتهم**) أي بغضهم وسخط عليهم، والمقت أشد البغض والمراد بهذا المقت والنظر ما قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم (**عربهم وعجمهم**) والمراد بالعجم هنا من لا يتكلم بكلام العرب، والمعنى أن الله تعالى أبغضهم لسوء صنيعهم وخبث عقيدتهم واتفاقهم قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم على الشرك سواء كان بعبادة الأصنام كما وقع لمعظم جاهلية العرب أو بعبادة عيسى عليه السلام كما وقع للنصارى أو بعبادة عزير عليه السلام كما وقع لليهود (**إلا بقايا**) جمع بقية وهم الذين بقوا على دين نبيهم بلا تحريف ولا تبديل أي إلا بقية (**من أهل الكتاب**) أي اليهود والنصارى بقوا على دين نبيهم، والظاهر أن المراد بهم هنا أتباع عيسى عليه السلام الذين بقوا على دينه وشريعته بدون أن يرتكبوا فيه تحريفاً إلى أن بعث محمد صلى الله عليه وسلم ولا اعتبار ببقايا اليهود لأن دين موسى رفع بدين عيسى عليهما السلام ولا ينفعهم البقاء عليه، قال القرطبي: (قوله إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم) إلخ، وذلك أن كلًّا

وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ. وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَاباً لاَ يَغْسِلُهُ الْمَاءُ. ......

من الفريقين كان يعبد غير الله أو يشرك معه غيره فكان الكل ضلالاً عن الحق خارجين عن مقتضى العقول والشرائع فأبغضهم الله لذلك أشد البغض لكن لم يعاجلهم بالانتقام منهم حتى أعذر إليهم بأن أرسل إليهم رسولاً وأنزل عليهم كتاباً قطعاً لمعاذيرهم وإظهاراً للحجة عليهم، وإنما استثنى البقايا من أهل الكتاب لأنهم كانوا متمسكين بالحق الذي جاءهم به نبيهم، ويعني بذلك والله أعلم من كان في ذلك الزمان متمسكاً بدين المسيح لأن من كفر من اليهود بالمسيح لم يبق على دين موسى ولا متمسكاً بما في التوراة ولا دخل في دين عيسى فلم يبق أحد من اليهود متمسكاً بدين حق إلا من آمن بالمسيح واتبع الحق الذي كان عليه، وأما من لم يؤمن به فلا تنفعه يهوديته ولا تمسكه بها لأنه قد ترك أصلاً عظيماً مما فيها وهو العهد الذي أخذ عليهم في الإيمان بعيسى عليه السلام وكذلك نقول كل نصراني بلغه أمر نبينا وشرعنا فلم يؤمن به لم تنفعه نصرانيته لأنه قد ترك ما أخذ عليه من العهد في شرعه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار «رواه مسلم في كتاب الإيمان [١٥٣] اهـ من المفهم.

(وقال) الله لي عز وجل **(إنما بعثتك)** إليهم **(لأبتليك)** أي لأمتحنك بتبليغ الرسالة والصبر على معاناة أهل الجاهلية وإيذاء الكفرة والمشركين لك **(و)** لـ **(أبتلي)** أي أمتحن **(بك)** غيرك هل يصدقونك أو يكذبونك أي فمن آمن بك واتبعك أثبته، ومن كذبك وخالفك انتقمت منه وعاقبته **(وأنزلت عليه كتاباً لا يغسله الماء)** وهو القرآن، يعني أنه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب بل يبقى على ممر الزمان، والمعنى أي كتاباً يسرت تلاوته وحفظه فخف على الألسنة ووعته القلوب فلو غسلت المصاحف لما انغسل من الصدور ولما ذهب من الوجود ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] وقوله: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر: ١٧] وفي الإسرائيليات أن موسى عليه السلام قال: يا رب إني أجد أمة تكون أناجيلها في صدورها فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة محمد «قال الطيبي: والمراد من هذا الكلام أن القرآن الكريم لا يبقى محفوظاً في الصحف والزبر فقط، بل يبقى محفوظاً في صدور المؤمنين فمن أراد محوه من الصحف والزبر والعياذ بالله لم تنعدم نسخه لبقائه في صدور الحفاظ وهذا من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معناه أنه يبقى كتاباً مستمراً متداولاً

تَقرَؤُهُ نَائِماً وَيقظَانَ. وَإنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشاً. فَقُلْتُ: رَبِّ، إذاً يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً. ....

بين الناس لا ينسخ ولا ينسى بالكلية وعبر عن إبطال حكمه وترك قراءته والإعراض عنه بغسل أوراقه بالماء على سبيل الاستعارة أو كتاباً واضحاً آياته بيناً معجزاته لا يبطله جور جائر، ولا يدحضه شبهة مناظر، فمثل الإبطال معنى بالإبطال صورة، وقيل كنى به عن غزارة معناه وكثرة جدواه من قولهم مال فلان لا يفنيه الماء والنار اهـ منه. **(تقرأه نائماً ويقظان)** قال الطيبي: أي يصير لك ملكة بحيث يحضر في ذهنك وتلتفت إليه نفسك في أغلب الأحوال فلا تغفل عنه نائماً ويقظان، وقد يقال للقادر على الشيء الماهر به هو يفعله نائماً، وقال الشيخ علي القاري: أقول لا احتياج إلى التأويل بالنسبة إلى قلبه الشريف لأنه صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه، وقد شوهد كثير من الناس صغيراً وكبيراً أنهم يقرؤون وهم نائمون اهـ. قال القرطبي: وقد شاهدنا المديمين على تكرار القرآن يقرؤون منه الكثير وهم نيام، وذلك قبل استحكام غلبة النوم عليهم **(و)** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً: **(إن الله أمرني أن أحرق قريشاً)** أي أمرني أن أهلكهم أي الكفار منهم، وفي رواية الطبراني في المعجم الكبير [٣٥٩/١٧] «وإن الله أمرني أن أغزو قريشاً» ومن طريق معمر عنده أيضاً «إن الله أوحى إلي أن أغزو قريشاً» **(فقلت)** يا **(رب إذا)** بالتنوين حرف جواب وجزاء لمحذوف ينصب المضارع بعده أي إن حرقتهم إذاً **(يثلغوا)** بفتح اللام أي يشدخوا **(رأسي)** ويشجوه كما يشدخ الخبز ويكسر **(فيدعوه)** أي فيتركوا رأسي **(خبزة)** مشدوخة أي مثل خبزة، ومعنى هذا أنه شبه الرأس إذا شدخ بالخبزة إذا شدخت لتثرد. قال القرطبي: قوله: (إن الله أمرني أن أحرق قريشاً) أي أن أغيظهم بما أسمعهم من الحق الذي يخالف أهواءهم وأولم قلوبهم بعيب آلهتهم وتسفيه أحلام آبائهم وقتالهم ومغالبتهم حتى كأني أحرق قلوبهم بالنار ولا يصح أن يحمل ذلك على حقيقته لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصح عنه أنه حرق أحداً من قريش بالنار، بل قد نهى عن التعذيب بالنار، وقال: «لا يعذب بالنار إلا الله» رواه البخاري وأبو داود والترمذي.

قال القرطبي: وهذا الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم من نحو ما قاله موسى عليه السلام حين أمر بتبليغ الرسالة إلى فرعون فـ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ

قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ. وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ. وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ. وَابْعَثْ جَيْشاً نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ. ....

صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾ [الشعراء: ١٢ ـ ١٤] فهذا صريح في أنهما خافا غير الله وحينئذ يعارضه قوله تعالى في صفة الرسل: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾ وهذا نص في أن الرسل لا تخشى أحداً إلا الله وهذا هو المناسب لمعرفتهم بالله وأنه ليس في الوجود فاعل ولا خالق إلا هو وخصوصاً لأولي العزم من الرسل وخصوصاً لمحمد وموسى صلى الله وسلم عليهما ويرتفع التعارض من وجهين: أحدهما أن ذلك الخوف كان منهما في بدايتهم قبل تمكنهم وإعلامهم بحميد عواقب أحوالهم وقبل تأمينهم فلما مكنوا وأمنوا لم يخشوا إلا الله ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم في أول أمره يحرس وهو في منزله فلما أنزل الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] أخرج رأسه إليهم فقال: اذهبوا فقد عصمني ربي» رواه الترمذي [٣٠٤٦]. وثانيهما على تسليم: أن يكون ذلك منهم غير بدايتهم لكن ذلك الخوف هو الذي لا ينفك البشر عن فجأته ووقوع بادرته حتى إذا راجع الإنسان عقله وتدبر أمره اضمحل ذلك الخوف أي اضمحلال وحصل له من معرفة الله وخشيته ما يستحقر معه رسوخ الجبال والله تعالى أعلم.

(قال) الله لي **(استخرجهم)** أي أخرج قريشاً من مكة **(كما استخرجوك)** أي كما أخرجوك منها فالسين والتاء زائدتان كما يقال استجاب بمعنى أجاب وقد رواه العذري: «كما أخرجوك» وهذا يدل على أن هذا القول صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد الهجرة فإن أهل مكة هم الذين أخرجوه من مكة حتى هاجر إلى المدينة اهـ مفهم. وفي هذا إشارة إلى ما وقع من الإعلان يوم البراءة أن كفار جزيرة العرب لا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف **(واغزهم)** أمر من غزا الثلاثي أي اعزم على غزوهم واشرع فيه **(نغزك)** بضم النون وسكون الغين وكسر الزاي مضارع من أغزى الرباعي مجزوم بالطلب السابق يقال أغزيته إذا جهزته للغزو وهيأت له أسبابه أي واشرع فيه نعنك على غزوهم وننصرك عليهم **(وأنفق)** أي واصرف ما عندك من المال في سبيل الله والجهاد **(فسننفق عليك)** أي نخلف لك بدله في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ **(وابعث جيشاً)** لجهادهم **(نبعث خمسة مثله)** يعني نبعث

وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلاَثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ. وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَىٰ، وَمُسْلِمٍ. وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لاَ زَبْرَ لَهُ، ....

لنصرك خمسة أمثال جيشك من الملائكة كما فعل ببدر ويدل هذا على أن هذا القول وقع قبل غزوة بدر لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوم بدر في ثلاثمائة من أصحابه ونيف وقيل ثلاثة عشر، وقيل سبعة عشر فأمده الله تعالى بخمسة آلاف من الملائكة كما نطق به القرآن الكريم **(وقاتل بمن أطاعك)** أي آمن بك واتبعك **(من عصاك)** أي من كفر بك وخالفك **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(وأهل الجنة)** أي المتأهلون لدخولها الصالحون له **(ثلاثة)** أنفار أحدها رجل **(ذو سلطان)** أي صاحب سلطنة وولاية **(مقسط)** أي عادل في رعيته أي يقيم فيها العدل والحق، قال الأبي: ويدخل فيه الرجل في أهله لحديث «كل راع مسؤول عن رعيته» وحديث «لا يؤمن من الرجال في سلطانه» وقوله مقسط وما بعده مرفوع على أنها صفات لذو وهي بمعنى صاحب **(متصدق)** أي معط للصدقات **(موفق)** بصيغة اسم المفعول أي مسدد لفعل الخيرات **(و)** ثانيها **(رجل رحيم)** أي كثير الرحمة والإحسان **(رقيق القلب)** أي لينه عند التذكر والموعظة ويصح أن يكون بمعنى الشفيق **(لكل ذي قربى)** أي لكل صاحب قرابة **(و)** لكل **(مسلم)** ومسلمة وهو بالجر لكونه معطوفاً على ذي قربى، والمعنى رحيم لكل ذي قربى ولكل مسلم **(و)** ثالثها رجل **(عفيف)** أي متصف بالعفة طبيعة **(متعفف)** أي متكلف بالعفة مكتسب لها، والعفيف من كانت العفة سجية وطبيعة له، والمتعفف من يكلف نفسه بالعفة ويكتسبها بعد أن لم تكن، والعفة التوقي عن الحرام، والمعنى عفيف عن الحرام في نفسه طبيعة متعفف **(ذو عيال)** أي متعفف عن كسب الحرام وإن كان ذا عيال، وفي رواية للطبراني «ورجل غني عفيف متصدق» و **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً **(وأهل النار خمسة)** أنواع أحدها **(الضعيف الذي لا زبر)** ولا عقل **(له)** يزبره ويمنعه مما لا ينبغي شرعاً وعقلاً من المحرمات وخارم المروءات، وقيل هو الذي لا مال له، وقيل هو الذي ليس عنده ما يعتمده ويتوكل عليها (والزبر) بفتح الزاي وسكون الباء ما يزبر الإنسان أي يمنعه عما لا ينبغي ويطلق عموماً على العقل لأنه يكف الإنسان عما لا ينبغي، فالمعنى الضعيف الذي لا عقل له يمنعه من المحرمات، وقيل المراد من لا مال عنده، ورده القرطبي: وقال لا

شيء، وقال الطيبي في شرح المشكاة [٩/ ١٧٤] المعنى لا تماسك له عند مجيء الشهوات فلا يرتدع عن فاحشة ولا يتورع عن حرام، قال القرطبي: وسمي العقل زبراً لأن الزبر في أصله هو المنع والزجر يقال زبره يزبره من باب نصر زبراً وزبراً إذا انتهره ومنعه ولما كان العقل هو المانع لمن اتصف به من المفاسد والزاجر عنها سمي بذلك وأفرد الموصول في قوله الذي لا زبر له نظراً للفظ الضعيف وجمعه في قوله (**الذين هم فيكم تبعاً**) مع كونه صفة ثانية للضعيف نظراً إلى معناه لأن المراد به الجنس الصادق بالقليل والكثير لأن المعنى أحدها هم الضعفاء الذين لا زبر ولا عقل لهم الذين هم كانوا فيكم تبعاً لا قادة ولا رؤساء (**لا يتبعون**) ولا يطلبون ولا يريدون (**أهلاً**) يتعففون بهم عن الفاحشة (**ولا مالاً**) يتكففون به عن مسألة الناس، قال القرطبي: وهذا تفسير من النبي صلى الله عليه وسلم لقوله أولاً الضعيف الذي لا زبر له يعني بذلك أن هؤلاء القوم ضعفاء العقول فلا يسعون في تحصيل مصلحة دنيوية ولا فضيلة نفسية ولا دينية بل يهملون أنفسهم إهمال الأنعام ولا يبالون بما يثبون عليه من الحلال والحرام اهـ من المفهم.

قوله (الذي هم فيكم تبعاً) كذا وقع منصوباً في نسخ صحيح مسلم، وفي رواية الطبراني (هم فيكم تبع) بالرفع وهو أوفق بالقياس، وأما كونه منصوباً فيمكن تأويله على أنه حال من فعل محذوف كأنه قال: هم يعيشون فيكم تبعاً، وفي رواية أحمد «هم فيكم تبعاً أو تبعاء» شك يحيى، وعلى تقدير الأخير هم جمع تابع كفاضل وفضلاء والله أعلم. وقوله (لا يتبعون أهلاً ولا مالاً) روي لا يتبعون بتشديد التاء وتخفيفها كليهما فعلى الأول فهو مضارع اتبع الخماسي، وعلى الثاني فمضارع تبع الثلاثي، ووقع في بعض النسخ (لا يبتغون) أي لا يطلبون، وهذه الجملة تفسير (للضعيف الذي لا زبر له) كما مر آنفاً، ومعناه أنهم لا يسعون في تحصيل منفعة دينية أو دنيوية بل يهملون أنفسهم إهمال الأنعام فلا يطلبون أهلاً ولا مالاً بطريقة معروفة بل هم تبع لقادتهم يسيرون معهم حيث ساروا وإنما استحقوا النار لأنهم لم يستعملوا ما وهبهم الله تعالى من العقل والفكر لتمييز الكفر من الإيمان فوقعوا في الكفر تبعاً لقادتهم، وقال علي القاري في المرقاة [٩/ ٢٢] (لا يبغون أهلاً) أي لا يطلبون زوجة ولا سرية فأعرضوا عن الحلال وارتكبوا الحرام (ولا مالاً) أي ولا يطلبون مالاً حلالاً من طريق الكد والكسب الطيب فقيل هم

وَالْخَائِنُ الَّذِي لاَ يَخْفَىٰ لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلاَّ خَانَهُ. وَرَجُلٌ لاَ يُصْبِحُ وَلاَ يُمْسِي إِلاَّ وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ». وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ ....

الخدم الذين يكتفون بالشبهات والمحرمات التي سهل عليهم أخذها عما أبيح لهم وليس لهم داعية إلى ما وراء ذلك من أهل ومال، وقيل هم الذين يدورون حول الأمراء ويخدمونهم ولا يبالون من أي وجه يأكلون ويلبسون أمن الحلال أم من الحرام ليس لهم ميل إلى أهل ولا إلى مال بل قصروا أنفسهم على المأكل والمشرب اهـ.

(و) ثانيها (**الخائن**) فيما أؤتمن عليه كالوديعة (**الذي لا يخفى**) أي لا يظهر (**له طمع**) فيما أؤتمن عليه. وقوله (**وإن دق**) وقل ذلك الذي طمع فيه (**إلا خانه**) وكلمة إلا مقحمة أو بمعنى ثم أو بمعنى الفاء وإن غائية مؤخرة، والمعنى والخائن الذي لا يظهر له طمع في الوديعة مثلاً عند الإيداع ثم خان الذي ائتمنه في أمانته فأخذ منها شيئاً لينتفع به وإن دق وقل ذلك الذي أخذه فهو من أهل النار لخيانته، قال القرطبي: والخائن هو الذي يأخذ مما أؤتمن عليه بغير إذن مالكه ويخفى هنا بمعنى يظهر فهو من الأضداد يقال خفيت الشيء أي أظهرته وسترته اهـ.

وهذا هو القسم الثاني من أهل النار والطمع هنا مصدر بمعنى المفعول أي لا يخفى عليه شيء مما يمكن أن يطمع فيه وإن دق بحيث لا يكاد أن يدرك إلا وهو يسعى في التفحص عنه والتطلع إليه حتى يجده فيخونه وهذا هو الإغراق في الوصف بالطمع والخيانة، وذكر أهل اللغة أن كلمة خفي من الأضداد فتأتي بمعنى ظهر كما تأتي بمعنى استتر وجاءت هنا بمعنى لا يظهر أي لا يظهر له طمع وإن دق إلا سعى في تحصيله وإن كان بطريق الخيانة والله أعلم اهـ من التكملة. وما قلنا أولاً هو أوضح من جهة العربية.

(و) ثالثها (**رجل لا يصبح**) أي لا يدخل في الصباح (**ولا يمسي**) أي لا يدخل في المساء (**إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك**) فهو من إطلاق الطرفين وإرادة الكل، والمعنى ورجل لا يمر عليه زمن من الأزمان ليلاً ونهاراً إلا والحال أنه يريد خداعك في أهلك وزوجتك بفعل الفاحشة بها وفي مالك يأخذه ظلماً سرقة أو غضباً أو نهباً فعن بمعنى في.

ورابعها ما أشار إليه الراوي بقوله (**وذكر**) النبي صلى الله عليه وسلم (**البخل**) أي صاحب البخل عن الواجبات في أهل النار (**أو**) ذكر النبي صلي الله عليه وسلم (**الكذب**)

«وَالشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ»، وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ: «وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ».

أي صاحب الكذب في أهل النار، وقال التوربشتي: أي البخيل والكذاب أقام المصدر مقام اسم الفاعل، وقال الطيبي: ولعل الراوي نسي ألفاظاً ذكرها صلى الله عليه وسلم في شأن البخيل أو الكذاب فعبر بهذه الصيغة، ووقع في أكثر النسخ البخل أو الكذب بالترديد، وفي بعض النسخ البخل والكذب بالواو وحينئذ تتم الأقسام الخمسة بالكذب ويكون الشنظير تفسيراً للقسم الثالث الذي هو «رجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهله ومالك» ونقول على الرواية المشهورة ورابعها (البخل) أي البخيل عن أداء الواجبات فهو من إطلاق المصدر وإرادة اسم الفاعل، أو قال النبي صلى الله عليه وسلم ورابعها الكذَّاب بالشك من الراوي في أي الكلمتين ذكر النبي صلى الله عليه وسلم (و) خامسها (**الشنظير**) وفسره بقوله وهو (**الفحَّاش**) أي السيء الخلق، وقال الطيبي: الشنظير السيء الخلق والفحاش نعت للشنظير وليس بتفسير له أي يكون مع سوء خلقه فحاشاً اهـ، وقال النووي: إنه تفسير للشنظير كما ذكرناه أولاً (**ولم يذكر أبو غسان في حديثه**) لفظة (**وأنفق فسننفق عليك**) وعبارة القرطبي هنا قوله (وذكر البخل والكذب) هكذا الرواية المشهورة فيه بالواو الجامعة، وقد رواه ابن أبي جعفر عن الطبري بأو التي للشك، قال القاضي: ولعلها الصواب، وبه تصح القسمة لأنه ذكر أن أصحاب النار خمسة الضعيف الذي وصف والخائن الذي وصف، والرجل المخادع الذي وصف، قال: وذكر البخل والكذب ثم ذكر الشنظير الفحاش فرأى هذا القائل أن الرابع هو صاحب أحد الوصفين، وقد يحتمل أن يكون الرابع من جمعهما على رواية واو العطف كما جمعهما في الشنظير الفحاش وكذلك قوله «أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسكين، وعفيف متعفف ذو عيال» كذا قيدناه بخفض مسلم عطفاً على ما قبله، وفي رواية أخرى ومسلم عفيف بالرفع وحذف الواو [قلت] العفيف هو الكثير العفة وهي الانكفاف عن الفواحش وعما لا يليق، والمتعفف المتكلف للعفة، والشنظير السيء الخلق، وفي الصحاح رجل شنظير وشنظيرة أي سيء الخلق قالت امرأة من العرب:

شنظيرة زوجنيه أهلي ... من حمقه يحسب رأسي رجلي

كأنه لم ير أنثى قبلي

وربما قالوا: شنذيرة بالذال المعجمة لقربها من الظاء لغة أو لثغة، والفحاش الكثير

٧٠٣٥ - (٠٠) (٠٠) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيُّ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِهِ **«كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْداً، حَلَالٌ»**.

٧٠٣٦ - (٠٠) (٠٠) حدّثني عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ بِشْرٍ الْعَبْدِيُّ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ هِشَامٍ، صَاحِبِ الدَّسْتَوَائِيِّ. حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ؛ ....

الفحش، وقيل الشنظير هو الفحاش، قال صاحب العين: يقال شنظر بالقوم شتم أعراضهم، والشنظير الفحاش من الرجال الغلق وكذلك من الإبل اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث ابن ماجه في الزهد مختصراً باب في البراءة عن الكبر والتواضع [٤٢٣٢] وأحمد [٤/ ١٦٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة فقال:

٧٠٣٥ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه محمد بن المثنى العنزي حدثنا محمد)** بن إبراهيم **(بن أبي عدي)** السلمي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(عن سعيد)** بن أبي عروبة البصري **(عن قتادة)** بن دعامة، غرضه بيان متابعة سعيد لهشام الدستوائي، وساق سعيد **(بهذا الإسناد)** يعني عن مطرف عن عياض مثله **(و)** لكن **(لم يذكر)** سعيد **(في حديثه)** لفظة **(كل مال نحلته عبداً)** فهو له **(حلال)**.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث عياض رضي الله عنه فقال:

٧٠٣٦ - (٠٠) (٠٠) **(حدثني عبد الرحمن بن بشر)** بن الحكم بن حبيب بن مهران **(العبدي)** أبو محمد النيسابوري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثنا يحيى بن سعيد)** بن فروخ التميمي القطان البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٣) باباً **(عن هشام)** بن أبي عبد الله سنبر الربعي أبي بكر البصري **(صاحب الدستوائي)** بفتح الدال والمثناة بينهم مهملة ساكنة وبالمد نسبة إلى دستواء من كور الأهواز، وكان يبيع الثياب التي تجلب منها فنسب إليها، ثقة، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا قتادة عن مطرف)** بن عبد الله **(عن عياض بن حمار)** وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ ذَاتَ يَوْمٍ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: قَالَ يَحْيَىٰ: قَالَ شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ. قَالَ: سَمِعْتُ مُطَرِّفاً فِي هَٰذَا الْحَدِيثِ.

٧٠٣٧ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني أَبُو عَمَّارٍ، حُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ. حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَىٰ، عَنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مَطَرٍ. حَدَّثَنِي قَتَادَةُ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ، أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيباً. فَقَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي**». وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ ....

يحيى القطان لمعاذ بن هشام **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم وساق)** يحيى القطان **(الحديث)** السابق مثله **(و)** لكن **(قال)** عبد الرحمن بن بشر **(في آخره)** أي في آخر الحديث **(قال)** لنا **(يحيى)** القطان **(قال شعبة)** أي حدثنا شعبة كما حدثنا هشام **(عن قتادة قال)** قتادة **(سمعت مطرفاً)** بن عبد الله **(في هذا الحديث)** أي سمعته يحدث بهذا الحديث، وفي روايته عن شعبة تصريح سماع قتادة عن مطرف فانزاح ما أوهمت العنعنة فيه من التدليس لأنه مدلس.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث عياض رضي الله عنه فقال:

٧٠٣٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني أبو عمار حسين بن حريث)** بالتصغير فيهما بن الحسن بن ثابت الخزاعي مولاهم مولى عمران بن الحصين المروزي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا الفضل بن موسى)** الرازي السيناني بكسر السين نسبة إلى سينان قرية من خراسان، وقيل إحدى قرى مرو، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(عن الحسين)** بن ذكوان المعلم المكتب العوذي البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن مطر)** بن طهمان الوراق أبي رجاء السلمي الخراساني ثم البصري، صدوق، من (٦) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثني قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عياض بن حمار أخي بني مجاشع)** رضي الله عنه. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة مطر لهشام الدستوائي **(قال)** عياض **(قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطيباً فقال إن الله أمرني وساق)** مطر **(الحديث)** السابق **(بمثل حديث**

هِشَام، عَنْ قَتَادَةَ، وَزَادَ فِيهِ: «**وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّىٰ لاَ يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ، وَلاَ يَبْغِي أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ**». وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: «**وَهُمْ فِيكُمْ تَبَعاً لاَ يَبْغُونَ أَهْلاً وَلاَ مَالاً**».

فَقُلْتُ: فَيَكُونُ ذٰلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَاللَّهِ، لَقَدْ أَدْرَكْتُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْعَىٰ عَلَىٰ الْحَيِّ، مَا بِهِ إِلاَّ وَلِيدَتُهُمْ يَطَؤُهَا.

هشام **عن قتادة و** لكن **(زاد فيه)** مطر على هشام لفظة **(وإن الله أوحى إلي)** بـ **(أن تواضعوا)** وتخضعوا لله تعالى **(حتى لا يفخر)** ويتكبر **(أحد)** منكم **(على أحد)** آخر منكم **(و)** حتى **(لا يبغي)** من باب رمى ولا يتعدى **(أحد على أحد)** ولا يظلمه **(وقال)** مطر أيضاً **(في حديثه)** أي في روايته لفظة **(وهم فيكم)** بزيادة الواو **(تبعاً لا يبغون أهلاً ولا مالاً)** بالغين المعجمة أي لا يطلبونهما على طريق الحلال.

قال قتادة **(فقلت)** لمطرف بن عبد الله: **(أ فيكون)** ويوجد **(ذلك)** الضعفاء الذين لا يتبعون أهلاً ولا مالاً بل يكتفون بالفواحش والمحرمات **(يا أبا عبد الله)** كنية مطرف، والكلام على تقدير همزة الاستفهام الاستخباري **(قال)** مطرف **(نعم)** يوجد ذلك الضعفاء الذي لا زبر لهم ويكتفون بالمحرمات ولا يطلبون لأنفسهم حلالاً **(والله لقد أدركتهم)** ورأيتهم **(في)** أواخر زمن **(الجاهلية)** وآثارهم وأنا صغير **(وإن الرجل)** من أولئك الضعفاء **(ليرعى)** المواشي **(على الحي)** أي للحي والقبيلة **(ما به)** أي ما لذلك الرجل الراعي لهم شيء من الأجرة **(إلا وليدتهم)** أي إلا أمتهم، حالة كونه **(يطؤها)** في مقابلة الرعي لهم بلا نكاح والله سبحانه وتعالى أعلم. قال المازري: أبو عبد الله هو مطرف، والقائل له ذلك قتادة وهو يدل على صحبة مطرف لإدراكه الجاهلية، ولم يذكره أبو عمر وحقه أن يذكره لمقتضى شرطه لأنه ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابن قتيبة أن مطرفاً ولد في حياته صلى الله عليه وسلم ومات عمر وهو ابن عشرين، وتوفي سنة سبع وثمانين اهـ من الأبي.

قوله (وإن الرجل ليرعى على الحي) الظاهر أن معناه أن رجلاً في الجاهلية ربما كان يرعى غنم الحي بأجمعه ولا يأخذ على ذلك أجراً معيناً إلا أنه كان يطأ وليدة لهم وهذا تفسير لقوله صلى الله عليه وسلم: «وهم فيكم تبع لا يبتغون أهلاً ولا مالاً» فإن مثل ذلك الراعي كان خادماً لأهل حيه تابعاً لهم لا يبتغي زوجة حلالاً ولا مالاً حلالاً وإنما يفعل ذلك لأجل جارية يطأها اهـ من التكملة.

٧٥٨ ـ (٢) باب إذا مات المرء عرض عليه مقعده، وما جاء في عذاب القبر، وسماع الميت قرع النعال، وفي إثبات الحساب، والأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت

٧٠٣٨ ـ (٢٨٣٨) (٥) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. قَالَ: قَرَأْتُ عَلَىٰ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ. إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ. يُقَالُ: هَٰذَا مَقْعَدُكَ حَتَّىٰ يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث أربعة الأول حديث ابن عمر ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثاني أبي هريرة ذكره للاستشهاد، والثالث حديث المقداد بن الأسود ذكره للاستشهاد، والرابع حديث عياض بن حمار ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات والله أعلم.

٧٥٨ ـ (٢) باب إذا مات المرء عرض عليه مقعده، وما جاء في عذاب القبر، وسماع الميت قرع النعال، وفي إثبات الحساب، والأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأول من الترجمة وهو عرض مقعد المرء عليه عند الموت بحديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٧٠٣٨ ـ (٢٨٣٨) (٥) (**حدثنا يحيى بن يحيى**) التميمي النيسابوري (**قال: قرأت على مالك عن نافع عن ابن عمر**) رضي الله عنهما. وهذا السند من رباعياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن أحدكم**) أيها الناس (**إذا مات عرض عليه مقعده**) أي مقره ومنزله في الآخرة (**بالغداة والعشي**) أي في الصباح والمساء (**إن كان من أهل الجنة فمن**) مقاعد (**أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن**) مقاعد (**أهل النار**) ثم (**يقال**) له (**هذا**) القبر (**مقعدك**) ومقرك (**حتى يبعثك الله**) تعالى (**إليه**) أي إلى ذلك المقعد الأخروي (**يوم القيامة**) أي لا تصل إليه إلى يوم البعث. قال القرطبي: قوله (إذا مات أحدكم

....

عرض عليه مقعده) الخ هذا منه صلى الله عليه وسلم إخبار عن غير الشهداء، فإنه قد تقدم أن أرواحهم في حواصل طير تسرح في الجنة وتأكل من ثمارها، وغير الشهداء إما مؤمن وإما غير مؤمن فغير المؤمن هو الكافر فهذا يرى مقعده من النار غدواً وعشياً، وهذا هو المعني بقوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٦] وأما فإما أن لا يدخل النار أو يدخلها بذنوبه فالأول يرى مقعده من الجنة لا يرى غيره رؤية خوف، وأما المؤمن المؤاخذ بذنوبه فله مقعدان مقعد في النار زمن تعذيبه ومقعد في الجنة بعد إخراجه فهذا يقتضي أن يعرضا عليه بالغداة والعشي إلا إن قلنا إنه أراد بأهل الجنة كل من يدخلها كيف كان فلا يحتاج إلى ذلك التفسير والله أعلم.

وهذا الحديث وما في معناه يدل على أن الموت ليس بعدم وإنما هو انتقال من حال إلى حال ومفارقة الروح للبدن ويجوز أن يكون هذا العرض على الروح وحده ويجوز أن يكون عليه مع جزء من البدن والله أعلم بحقيقة ذلك، والمراد بالغداة والعشي وقتهما وإلا فالموتى لا صباح عندهم ولا مساء اهـ من المفهم.

قال النووي: والغرض من ذكر هذه الأحاديث إثبات عذاب القبر على مذهب أهل السنة وقد تظاهرت به الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية جماعة من الصحابة في مواطن كثيرة ولا يمتنع في العقل أن يعيد الله تعالى الحياة في جزء من الجسد ويعذبه وإذا لم يمنعه العقل وورد الشرع به وجب قبوله واعتقاده اهـ بأدنى تصرف والتفصيل فيه.

قوله (إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة) قال العيني: يعني إن كان الميت من أهل الجنة فمقعده من مقاعد أهل الجنة يعرض عليه كما أشرنا إليه في حلنا أولاً. قال الطيبي: يجوز أن يكون المعنى إن كان من أهل الجنة فسيبشر بما لا يكتنه كنهه لأن هذا المنزل الطليعة تباشير السعادة الكبرى لأن الشرط والجزاء إذا اتحدا دل على الفخامة اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ١١٣]، والبخاري في مواضع كثيرة منها في الجنائز باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي [١٣٧٩]، والترمذي

٧٠٣٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عَبدُ بنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ. قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ. إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَالْجَنَّةُ. وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَالنَّارُ**» قَالَ: «**ثُمَّ يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ الَّذِي تُبْعَثُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

٧٠٤٠ ـ (٢٨٣٩) (٦) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. جَمِيعاً عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ. قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ. قَالَ: وَأَخْبَرَنَا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، ....

في الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر [١٠٧٢]، والنسائي في الجنائز باب وضع الجريدة على القبر [٢٠٧١]، وابن ماجه في الزهد باب ذكر القبر والبلى [٤٣٢٤].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فقال:

٧٠٣٩ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا عبد بن حميد**) الكسي (**أخبرنا عبد الرزاق**) بن همام الصنعاني (**أخبرنا معمر**) بن راشد الأزدي البصري (**عن الزهري عن سالم عن ابن عمر**) رضي الله عنهما. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة سالم لنافع (**قال**) ابن عمر (**قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا مات الرجل عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فالجنة**) تعرض عليه (**وإن كان من أهل النار فالنار**) تعرض عليها (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ثم يقال**) له و(**هذا**) المقعد الذي عرض عليك (**مقعدك الذي تبعث إليه يوم القيامة**).

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو إثبات عذاب القبر بحديث زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال:

٧٠٤٠ ـ (٢٨٣٩) (٦) (**حدثنا يحيى بن أيوب**) البغدادي المقابري (**وأبو بكر بن أبي شيبة جميعاً**) أي كلاهما رويا (**عن**) إسماعيل بن إبراهيم الأسدي البصري المعروف بـ (**ابن علية قال**) يحيى (**ابن أيوب: حدثنا ابن علية**) بصيغة السماع (**قال**) ابن علية: أخبرنا غير الجريري (**وأخبرنا**) سعيد بن إياس (**الجريري**) البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٠) أبواب (**عن أبي نضرة**) العبدي العوقي ـ بفتح المهملة والواو ثم القاف ـ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَلَمْ أَشْهَدْهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلَكِنْ حَدَّثَنِيهِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ، عَلَىٰ بَغْلَةٍ لَهُ، وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ. وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ (قَالَ: كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ) فَقَالَ: «**مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَٰذِهِ الْأَقْبُرِ**»؟ فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا. قَالَ: «**فَمَتَىٰ مَاتَ هَٰؤُلَاءِ؟**» قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ. فَقَالَ: «**إِنَّ هَٰذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَىٰ فِي قُبُورِهَا**، ....

المنذر بن مالك بن قطعة البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (١١) باباً **(عن أبي سعيد)** سعد بن مالك **(الخدري)** رضي الله عنه **(عن زيد بن ثابت)** بن الضحاك الأنصاري النجاري المدني كاتب الوحي رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، وفيه رواية صحابي عن صحابي **(قال أبو سعيد)** الخدري **(ولم أشهده)** أي لم أشهد هذا الحديث الآتي ولم أسمعه **(من النبي صلى الله عليه وسلم ولكن حدثنيه)** أي حدثني هذا الحديث الآتي **(زيد بن ثابت)** عن النبي صلى الله عليه وسلم **(قال)** زيد بن ثابت **(بينما النبي صلى الله عليه وسلم)** ماش **(في حائط)** أي في بستان **(لبني النجار)** راكباً **(على بغلة)** مملوكة **(له)** صلى الله عليه وسلم **(ونحن)** معاشر الأنصار ماشون **(معه)** صلى الله عليه وسلم **(إذ حادت)** ومالت البغلة **(به)** صلى الله عليه وسلم عن الطريق ونفرت، قال في المصباح: حاد يحيد حيدة وحيداً تنحى وبعد اهـ، وإذ فجائية رابطة لجواب بينما أي بينا أوقات مشينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راكب على بغلة له فاجأنا ميل بغلته وحيدتها عن الطريق ونفورها لسماعها عذاب القبر **(فكادت)** البغلة أي قربت أن **(تلقيه)** صلى الله عليه وسلم عن ظهرها وتسقطه على الأرض **(وإذا)** بالألف فجائية أيضاً معطوفة على إذ، أي وإذا **(أقبر)** جمع قبر **(ستة أو خمسة أو أربعة)** بالشك مرئية لنا أي وفاجأنا أيضاً رؤية أقبر معدودة بالعدد المذكور **(قال)** ابن علية **(كذا كان يقول)** لنا سعيد **(الجريري)** بالشك والتشكيك في عدد الأقبر **(فقال)** لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم **(من يعرف)** منكم **(أصحاب هذه الأقبر فقال رجل)** منا لم أر من ذكر اسمه **(أنا)** أعرف أصحابها فـ **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فمتى مات هؤلاء)** أي أصحاب هذه القبور **(قال)** الرجل **(ماتوا في الإشراك)** أي ماتوا مشركين **(فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(إن هذه الأمة)** المحمدية **(تبتلى)** وتمتحن **(في قبورها)** بسؤال الملكين وغيره

فَلَوْلاَ أَنْ لاَ تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: **«تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ»** قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ. فَقَالَ: **«تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»** قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. قَالَ: **«تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ»** قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ. قَالَ: **«تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ»** قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ.

(فلولا) مخافة **(أن لا تدافنوا)** أصله تتدافنوا فحذفت إحدى التاءين، وفي الكلام حذف كما قدرناه أي فلولا مخافة عدم دفن بعضكم بعضاً إذا سمعتم عذاب القبر أي فلولا مخافتي ذلك موجودة **(لدعوت الله)** سبحانه **(أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه)** أي أن أسمعكم صوت من يعذب فيه، يعني أنكم لو سمعتم صوت العذاب الذي يعذب به الموتى في القبر لأمسكتم عن دفن الموتى في القبور فلولا هذه الخشية لدعوت الله أن يسمعكم صوت العذاب لتعرضوا عن الدنيا وتقبلوا إلى آخرتكم.

قوله (من عذاب القبر) بيان مقدم للموصول المتأخر وهو قوله (الذي أسمع منه) ليس المعنى أنهم لو سمعوا تركوا التدافن لئلا يصيب موتاهم العذاب كما زعمه بعضهم بأن المخاطبين وهم الصحابة كانوا عالمين أن عذاب الله ليس مردوداً بحيلة بل معناه أنهم لو سمعوه لتركوا دفنه استهانة به أو لعدم قدرتهم عليه لدهشتهم وحيرتهم منه أو ألقوهم في الصحاري البعيدة حذراً من الفضيحة اللاحقة بهم اهـ مبارق.

(ثم أقبل علينا) رسول الله صلى الله عليه وسلم **(بوجهه)** الشريف **(فقال)** لنا **(تعوذوا)** واستجيروا **(بالله)** العظيم **(من عذاب النار قالوا)** أي قال الحاضرون معه، ففي الضمير التفات من التكلم إلى الغيبة، أي قلنا **(نعوذ بالله من عذاب النار فقال)** لنا ثانياً **(تعوذوا بالله من عذاب القبر قالوا)** أي قلنا **(نعوذ بالله من عذاب القبر)** ثم **(قال)** لنا ثالثاً **(تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها)** كالقتل والعذاب **(وما بطن)** منها كالعداوة والبغضاء والحسد **(قالوا)** أي قلنا **(نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن)** ثم **(قال)** لنا رابعاً **(تعوذوا بالله من فتنة الدجال قالوا)** أي قلنا **(نعوذ بالله من فتنة الدجال)** وشره.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات لكنه شاركه أحمد في مسنده [٥/ ١٩٠]، والطبراني في المعجم الكبير [٥/ ١٢٢].

٧٠٤١ ـ (٢٨٤٠) (٧) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جعفرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لَوْلاَ أَنْ لاَ تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»**.

٧٠٤٢ ـ (٢٨٤١) (٨) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ. ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. جَمِيعاً عَنْ يَحْيَىٰ الْقَطَّانِ، (وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ)، حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. حَدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ، ....

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث ثابت بحديث أنس رضي الله عنهما فقال:

٧٠٤١ ـ (٢٨٤٠) (٧) **(حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لولا أن لا تدافنوا)** أي لولا مخافة عدم تدافنكم **(لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر)**.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث النسائي في الجنائز باب عذاب القبر [٢٠٥٨].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث زيد بحديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهما فقال:

٧٠٤٢ ـ (٢٨٤١) (٨) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ **(ح وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر كلهم)** أي كل من وكيع ومعاذ بن معاذ ومحمد بن جعفر رووا **(عن شعبة عن عون بن أبي جحيفة)** وهب بن عبد الله السوائي بضم المهملة الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٥) أبواب **(ح وحدثني زهير بن حرب ومحمد بن المثنى وابن بشار جميعاً عن يحيى)** بن سعيد بن فروخ التميمي البصري **(القطان واللفظ لزهير حدثنا يحيى بن سعيد)** القطان **(حدثنا شعبة حدثني عون بن أبي جحيفة عن أبيه)** أبي جحيفة وهب بن عبد

عَنِ الْبَرَاءِ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَمَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ. فَسَمِعَ صَوْتاً. فَقَالَ: **«يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا»**.

٧٠٤٣ ـ (٢٨٤٢) (٩) حدّثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ. حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ ....

الله السوائي الكوفي مشهور بكنيته، ويقال له وهب الخير الصحابي المعروف من صغار الصحابة رضي الله عنه مات النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبلغ الحلم، روى عنه في (٣) أبواب **(عن البراء)** بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي أبي عمارة الكوفي الصحابي المشهور رضي الله عنه، روى عنه في (٦) أبواب **(عن أبي أيوب)** الأنصاري خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة النجاري المدني رضي الله عنه، روى عنه في (٦) أبواب. وهذه الأسانيد كلها من سباعياته، ومن لطائفه أن فيه ثلاثة من الصحابة روى بعضهم عن بعض **(قال)** أبو أيوب **(خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم)** يوماً من بيته أو من المسجد **(بعدما غربت الشمس فسمع صوتاً فقال)** هذا صوت عذاب **(يهود تعذب في قبورها)**.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الجنائز [١٣٧٥] والنسائي في الجنائز [٢٠٥٩].

قوله (يهود تعذب في قبورها) وقد وقعت هذه القصة عند الطبراني بشيء من التفصيل ولفظه: خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم حين غربت الشمس، ومعي كوز من ماء فانطلق لحاجته حتى جاء فوضأته، فقال: «ألم تسمع؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «أسمع أصوات اليهود يعذبون في قبورهم». وقال الكرماني: صوت الميت من العذاب يسمعه غير الثقلين فكيف سمع ذلك، ثم أجاب بقوله هو في الضجة المخصوصة وهذا غيرها، أو سماع رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل المعجزة اهـ من عمدة القاري [٤/ ٢٢٩].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث زيد بن ثابت بحديث آخر لأنس بن مالك رضي الله عنهما فقال:

٧٠٤٣ ـ (٢٨٤٢) (٩) **(حدثنا عبد بن حميد حدثنا يونس بن محمد)** بن مسلم البغدادي أبو محمد المؤدب، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا شيبان بن**

عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، عَنْ قَتَادَةَ. حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّىٰ عَنْهُ أَصْحَابُهُ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ»** قَالَ: **«يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَٰذَا الرَّجُلِ؟»** قَالَ: **«فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»** قَالَ: **«فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَىٰ مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ. قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَداً مِنَ الْجَنَّةِ»** قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«فَيَرَاهُمَا جَمِيعاً»**.

عبد الرحمن) التميمي أبو معاوية البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(عن قتادة حدثنا أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أنس **(قال نبي الله صلى الله عليه وسلم إن العبد إذا وُضع في قبره)** قال الأبي: خرج القبر مخرج الغالب وإلا فالغريق ومن في الفلاة ومن ترك في بيت حتى صار له كالقبر يسألون أيضاً **(وتولى)** أي أدبر وذهب **(عنه)** أي عن قبره **(أصحابه)** الدافنون له **(إنه)** أي إن ذلك الميت **(ليسمع قرع نعالهم)** أي صوتها عند المشي والدوس بها لو كان حياً فإنه قبل أن يقعده الملك لا حس فيه **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(يأتيه ملكان فيقعدانه)** أي يجلسانه حقيقة بأن يوسع اللحد حتى يقعد فيه أو مجاز عن الإيقاظ والتنبيه بإعادة الروح إليه اهـ مناوي، قال القاضي: هذا مما يشكك به من ينكر التعذيب ويقول نحن لا نشاهده ونحن نقول إنه مختص بالمقبور دون المنبوذ، وصفة إقعاده مغيبة عن العيون وكذلك ضربه بالمطارق فلا يبعد التوسيع له في قبره وإقعاده اهـ.

(فيقولان له ما كنت تقول) وتعتقد **(في هذا الرجل)** الظاهر فيكم يعني بالرجل النبي صلى الله عليه وسلم وإنما يحاورانه بهذه العبارة التي ليس فيها تعظيم امتحاناً للمسؤول لئلا يتلقى تعظيمه من عبارة السائل ثم يثبت الله الذين آمنوا اهـ نووي.

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فأما المؤمن فيقول)** في جواب سؤاله **(أشهد أنه)** أي أن هذا الرجل الظاهر بيننا **(عبد الله ورسوله قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فيقال له)** أي للميت من جهة الملكين **(انظر إلى مقعدك من النار)** أي لو لم تؤمن ولم تقم بحجتك **(قد أبدلك الله به)** قد عوض الله لك عنه **(مقعداً من الجنة)** لما قمت بحجتك **(قال نبي الله صلى الله عليه وسلم فيراهما)** أي فيرى المقعدين **(جميعاً)** من الجنة ومن

قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعاً. وَيُمْلأُ عَلَيْهِ خَضِراً إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ.

النار (**قال قتادة وذكر لنا**) بالبناء للمجهول (**أنه يفسح**) أي يوسع (**له في قبره سبعون ذراعاً**) يحتمل أن يكون هذا على ظاهره ويكون معناه أنه ترفع الموانع عن بصره فيبصر مما يجاوره مقدار سبعين ذراعاً حتى لا تناله ظلمة القبر ولا ضيقه متى رد روحه فيه إليه، ويحتمل أن يكون ذلك كله استعارة عن سعة رحمة الله تعالى له وإكرامه إياه كما يقال: برد الله مضجعه ووسع قبره، والأول أولى والله أعلم.

(**ويملأ عليه خضراً إلى يوم يبعثون**) أي يملأ الله له في قبره خضراً أي نعماً غضة ناعمة، وأصله من خضرة الشجر، والخضر بكسر الضاد اسم جنس للنبات الرطب الأخضر اهـ مفهم، والمعنى يملأ له قبره نعماً خضراً إلى يوم القيامة.

قوله (انظر إلى مقعدك من النار) قال العيني: وفي رواية أبي داود فيقال له هذا بيتك كان في النار ولكن الله عز وجل عصمك ورحمك فأبدلك به بيتاً في الجنة فيقول لهم دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي فيقال له اسكت اهـ.

قوله (إنه يفسح له في قبره) هكذا في البخاري، قال العيني: كلمة في زائدة إذ الأصل يفسح له قبره اهـ.

قوله (ويملأ) قبره (عليه) أي له (خضراً) بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين أي ريحاناً ونحوه ويستمر كذلك (إلى يوم يبعثون) اهـ مناوي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الجنائز باب الميت يسمع خفق النعال [١٣٣٨] وباب ما جاء في عذاب القبر [١٣٧٤]، وأبو داود في الجنائز باب المشي في النعل بين القبور [٣٢٣١] وفي السنة باب في المسألة في القبر وعذاب القبر [١٣٧٤]، والنسائي في الجنائز باب المسألة في القبر [٢٠٥٠] وباب مسألة الكافر [٢٠٥١].

قوله صلى الله عليه وسلم (إن العبد إذا وُضع في قبره) وزاد أبو داود في السنة [٤/ ٢٣٨] قبله من طريق سعيد عن قتادة عن أنس إن نبي الله صلى الله عليه وسلم دخل نخلاً لبني النجار فسمع صوتاً ففزع فقال: «من أصحاب هذه القبور؟» قالوا: يا رسول الله أناس ماتوا في الجاهلية، فقال: «تعوذوا بالله من عذاب النار ومن فتنة الدجال» قالوا:

....

ومما ذاك يا رسول الله؟ قال: «إن المؤمن إذا وُضع في قبره..» فذكر الحديث فأفاد هذا الطريق سبب هذا الحديث قوله (إنه ليسمع قرع نعالهم) هذا الحديث حجة لمن أثبت السماع للموتى وهو مذهب عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها ذهبت إلى نفي سماع الموتى وتأولت في حديث قليب بدر ووافقها طائفة من العلماء على ذلك ورجحه القاضي أبو يعلى من أكابر الحنابلة، وذكر ابن الهمام أن أكثر مشايخ الحنفية على أن الميت لا يسمع استدلالاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ ولذلك قالوا لو حلف لا يكلم فلاناً فكلمه ميتاً لا يحنث، وقد دل حديث الباب صريحاً على أن الميت يسمع قرع نعال أصحابه وكذلك صح عن النبي صلى الله عليه وسلم على ما سيأتي قريباً إنه خاطب الكفار من قتلى بدر وقال للصحابة: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم» أخرجه الشيخان، وقال الحافظ ابن كثير في تفسير سورة الروم [٣/ ٤٣٨] والصحيح عند العلماء رواية عبد الله بن عمر لما لها من الشواهد على صحتها من وجوه كثيرة من أشهر ذلك ما رواه ابن عبد البر مصححاً له عن ابن عباس مرفوعاً «ما من أحد يمر بقبر أخيه المسلم كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام» وثبت عنه صلى الله عليه وسلم لأمته إذا سلموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه، فيقول المسلم: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل ولولا هذا الخطاب لكانوا بمنزلة خطاب المعدوم والجماد، والسلف على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف بزيارة الحي له.

قوله (إنه ليسمع قرع نعالهم) قال العيني في عمدة القاري [٤/ ١٦٣] فيه جواز لبس النعل لزائر القبور الماشي بين ظهرانيها، وذهب أهل الظاهر إلى كراهة ذلك وبه قال يزيد بن زريع وأحمد بن حنبل، وقال ابن حزم في المحلى: ولا يحل لأحد أن يمشي بين القبور بنعلين سبتيتين وهما اللذان لا شعر عليهما فإن كان فيهما شعر جاز ذلك، واحتج هؤلاء بحديث بشير بن الخصاصية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يمشي بين القبور في نعلين فقال: «ويحك يا صاحب السبتيتين ألق سبتيتيك» رواه الطحاوي وأخرجه أبو داود وابن ماجه بأتم منه وأخرجه الحاكم وصححه، وقال الجمهور: بجواز ذلك وهو قول الحسن وابن سيرين والنخعي والثوري وأبي حنيفة ومالك والشافعي

....

وجماهير الفقهاء من التابعين ومن بعدهم، وأجيب عن حديث ابن الخصاصية بأنه إنما اعترض عليه وأمره بالخلع احتراماً للمقابر، وقيل لاختياله في مشيه، وقال الطحاوي: إن أمره صلى الله عليه وسلم بالخلع لا لكون المشي بين القبور بالنعال مكروهاً ولكن لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قذراً فيهما يقذر القبور أمر بالخلع، وقال الخطابي: يشبه أن يكون إنما كره ذلك لأنه فعل أهل النعمة والسعة فأحب أن يكون دخول المقبرة على التواضع.

قوله (يأتيان ملكان) ووقع في حديث أبي هريرة عند الترمذي وحسّنه «أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير» وفي رواية لابن حبان يقال لهما منكر ونكير، وزاد الطبراني في الأوسط من طريق أخرى عن أبي هريرة «أعينهما مثل قدور النحاس وأنيابهما مثل صياصي البقر وأصواتهما مثل الرعد» وذكر بعض الفقهاء أن اسم اللذين يسألان المذنب منكر ونكير، وأن اسم اللذين يسألان المطيع مبشر وبشير اهـ فتح الباري [٣/ ٢٣٧].

قوله (فيقعدانه) به استدل الجمهور على أن سؤال الميت وعذابه في القبر يكون على روحه مع الجسد لا على الروح فقط وإن أحاديث هذا الباب تدل على ثبوت عذاب القبر، وفيه مذاهب؛ الأول: مذهب الخوارج وهو إنكار عذاب القبر مطلقاً، وبه قال بعض المعتزلة، مثل ضرار بن عمرو وبشر المريسي ومن وافقهما وهو قول مردود بالنصوص المتواترة معنى، وقد فصلها العلامة العيني في عمدة القاري [٤/ ١٦١ و ١٦٢]، والتفتازاني في شرح المقاصد [٥/ ١١١ ـ ١١٦] والشريف الجرجاني في شرح المواقف [٨/ ٣١٧] ورد كل منهم على ما استدل به المنكرون لعذاب القبر.

(**الثاني**: أن عذاب القبر إنما يقع على الكفار دون المؤمنين وهو مذهب بعض المعتزلة كالجياني حكاه عنهم الحافظ في فتح الباري [٣/ ٢٣٣]. وحديث عذاب القبر لمن كان لا يستتر من بوله ولمن كان يمشي بالنميمة يرد عليهم وكذلك بعض الأحاديث الأخرى.

(**الثالث**: إن السؤال يقع على الروح فقط من غير عود إلى الجسد وهو مذهب ابن حزم وابن هبيرة كما نقل عنهما الحافظ في الفتح [٣/ ٢٣٥] وحديث الباب حجة عليهم

لأنه لا معنى لإقعاد الروح وإنما يقع الإقعاد على الجسد.

(**الرابع**: أن السؤال في القبر يقع على البدن فقط وأن الله تعالى يخلق فيه إدراكاً بحيث يسمع ويعلم ويلذ ويألم وهو قول ابن جرير وجماعة من الكرامية كما نقل عنهم الحافظ.

(**الخامس**: أن الميت لا يشعر بالتعذيب ولا بغيره إلا بين النفختين وحاله كحال النائم والمغشي عليه لا يحس بالضرب ولا بغيره إلا بعد الإفاقة وهذا مذهب أبي الهذيل ومن تبعه حكاه الحافظ أيضاً ورد عليه بحديث الباب.

(**السادس**: مذهب جمهور أهل السنة وهو أنه تعاد الروح إلى الجسد أو إلى بعضه عند السؤال أو العذاب كما ثبت في الحديث ولو كان على الروح فقط لم يكن للبدن بذلك اختصاص ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزاؤه لأن الله تعالى قادر على أن يعيد الحياة إلى جزء من الجسد ويقع عليه السؤال كما هو قادر على أن يجمع أجزاءه.

وقال الحافظ: والحامل للقائلين بأن السؤال يقع على الروح فقط أن الميت قد يشاهد في قبره حال المسألة لا أثر فيه من إقعاد ولا غيره ولا ضيق في قبره ولا سعة وكذلك غير المقبور كالمصلوب والمثلج وجوابهم أن ذلك غير ممتنع في القدرة بل له نظير في العادة وهو النائم فإنه يجد لذة وألماً لا يدركه جليسه بل اليقظان قد يدرك ألماً أو لذة لما يسمعه أو يفكر فيه ولا يدرك ذلك جليسه وإنما أتى الغلط من قياس الغائب على الشاهد وأحوال ما بعد الموت على ما قبله، والظاهر أن الله تعالى صرف أبصار العباد وأسماعهم عن مشاهدة ذلك ويستره عنهم إبقاء عليهم لئلا يتدافنوا وليست للجوارح الدنيوية قدرة على إدراك أمور الملكوت إلا من شاء الله تعالى.

قال الحافظ: وقد ثبتت الأحاديث بما ذهب إليه الجمهور كقوله (إنه ليسمع خفق نعالهم) وقوله (وتختلف أضلاعه لضمة القبر) وقوله (يسمع صوته إذا ضربه بالمطراق) وقوله (يضرب بين أذنيه) وقوله (فيقعدانه) وكل ذلك من صفات الأجساد اهـ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٧٠٤٤ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثنا محمد بن منهال الضرير**) أبو عبد الله التميمي

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ. حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّ الْمَيِّتَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ إِذَا انْصَرَفُوا»**.

٧٠٤٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، (يَعْنِي ابْنَ عَطَاءٍ)، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّىٰ عَنْهُ أَصْحَابُهُ»** فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ شَيْبَانَ، عَنْ قَتَادَةَ.

٧٠٤٦ ـ (٢٨٤٣) (١٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَبْدِيُّ. حَدَّثَنَا

المجاشعي البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا يزيد بن زريع)** التيمي أبو معاوية البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(حدثنا سعيد بن أبي عروبة)** مهران اليشكري البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (٩) أبواب **(عن قتادة عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة سعيد بن أبي عروبة لشيبان بن عبد الرحمن **(قال)** أنس **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الميت إذا وُضع في قبره إنه ليسمع خفق نعالهم)** أي صوت دوسها **(إذا انصرفوا)** ورجعوا من عند قبره.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٧٠٤٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني عمرو بن زرارة)** بن واقد الكلابي النيسابوري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(أخبرنا عبد الوهاب يعني ابن عطاء)** الخفاف العجلي البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب **(عن سعيد)** بن أبي عروبة **(عن قتادة عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه. غرضه بيان متابعة عبد الوهاب ليزيد بن زريع **(أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال إن العبد إذا وُضع في قبره وتولى)** وأدبر **(عنه أصحابه فذكر)** عبد الوهاب عن سعيد **(بمثل حديث شيبان عن قتادة)**.

ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث زيد بن ثابت بحديث البراء بن عازب رضي الله عنهما فقال:

٧٠٤٦ ـ (٢٨٤٣) (١٠) **(حدثنا محمد بن بشار بن عثمان العبدي)** البصري **(حدثنا**

مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] قَالَ: «**نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ. فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

محمد بن جعفر) الهذلي البصري **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج البصري **(عن علقمة بن مرثد)** الحضرمي الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن سعد بن عبيدة)** مصغراً السلمي أبو حمزة الكوفي زوج بنت أبي عبد الرحمن السلمي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(عن البراء بن عازب)** بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي الكوفي الصحابي المشهور رضي الله عنه روى عنه في (٦) أبواب. وهذا السند من سداسياته **(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:** ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾) [إبراهيم: ٢٧] **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم توكيد لفظي لقال الأول أو قال البراء كما تدل عليه الرواية الآتية **(نزلت)** هذه الآية **(في عذاب القبر)** وسؤاله **(فيقال له)** أي للميت بعد الدفن **(من ربك)** أي مالكك ومعبودك **(فيقول)** المؤمن في الجواب **(ربي الله ونبيّي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك)** أي فمصداق ذلك **(قوله عز وجل:** ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ أي على القول الحق وهي كلمة التوحيد **(في الحياة الدنيا)** بإقرارها واعتقاد معناها **(وفي الآخرة)** عند السؤال عنها قاله الطبري، وقال العيني: والقول الثابت هو كلمة التوحيد لأنها راسخة في قلب المؤمن، وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ لا إله إلا الله ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ قال المسألة في القبر، قال القرطبي: والمعنى أي يثبتهم في هذه الدار على التوحيد والإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى يميتهم عليها وفي الآخرة عند المساءلة في القبر كما فسرها النبي صلى الله عليه وسلم فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فهو المقصود وإن كان من قول البراء فهذا لا يقوله أحد من قبل نفسه ورأيه فهو محمول على أن النبي صلى الله عليه وسلم قال، وسكت البراء عن رفعه لعلم المخاطب بذلك والله تعالى أعلم، وقد قيل عن البراء أنه قال هما سؤال القبر وسؤال القيامة يعني يُرشد المؤمن فيهما إلى الصواب ويُصرف الكافر عن الجواب اهـ من المفهم.

٧٠٤٧ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، (يَعْنُونَ ابْنَ مَهْدِيٍّ)، عَنْ سُفْيَانَ، .....

قال العيني في عمدة القاري [٢٢٨/٤] (فإن قلت) المساءلة هل هي عامة على جميع الأمم أم على أمته صلى الله عليه وسلم فذهب الحكيم الترمذي إلى أنها تختص بهذه الأمة، وقال: كانت الأمم قبل هذه الأمة تأتيهم الرسل فإن أطاعوا فذاك وإن أبوا اعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب فلما أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين أمسك عنهم العذاب وقبل الإسلام ممن أظهر سواء أسر الكفر أم لا فلما ماتوا قيض الله لهم فتان القبر ليستخرج سرهم بالسؤال وليميز الله الخبيث من الطيب ويثبت الذين آمنوا ويضل الظالمين، ثم قال العيني: ويؤيده حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه مرفوعاً «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها» الحديث أخرجه مسلم، ويؤيده أيضاً قول الملكين: ما تقول في هذا الرجل محمد، وحديث عائشة أيضاً عند أحمد بلفظ: وأما فتنة القبر فبي يفتنون وعني يسألون. وذهب ابن القيم إلى عموم المساءلة وقال: ليس في الأحاديث ما نفى المساءلة عمن تقدم من الأمم وإنما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بكيفية امتحانهم في القبور لا أنه نفي ذلك عن غيرهم، قال: والذي يظهر أن كل نبي مع أمته كذلك فيعذب كفارهم في قبورهم بعد سؤالهم وإقامة الحجة عليهم كما يعذبون في الآخرة بعد السؤال وإقامة الحجة عليهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر [١٣٦٩] وفي تفسير سورة إبراهيم باب يثبت الله الذين آمنوا [٤٦٩٩]، والترمذي في تفسير سورة إبراهيم [٣١٢٠]، وأبو داود في السنة باب في المسألة في القبر وعذاب القبر [٤٧٥٠]، وابن ماجه في الزهد باب ذكر القبر والبلى [٤٣٢٣]، والنسائي [٦/ ١٠١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٧٠٤٧ - (٠٠) (٠٠) (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن المثنى وأبو بكر) محمد بن أحمد **(بن نافع)** العبدي البصري، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(قالوا حدثنا عبد الرحمن يعنون بن مهدي)** بن حسان الأزدي البصري، ثقة، من (٩) **(عن سفيان)** بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، ثقة إمام حجة، من(٧) روى عنه في

عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ.

٧٠٤٨ ـ (٢٨٤٤) (١١) حدّثني عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ. حَدَّثَنَا بُدَيْلٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: «**إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا**».

قَالَ حَمَّادٌ: فَذَكَرَ مِنْ طِيبِ رِيحِهَا، وَذَكَرَ الْمِسْكَ.

---

(٢٤) باباً (**عن أبيه**) سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٧) أبواب (**عن خيثمة**) بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٦) أبواب (**عن البراء بن عازب**) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة خيثمة لسعد بن عبيدة قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ قال: البراء (**نزلت**) هذه الآية (**في عذاب القبر**).

ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث زيد بن ثابت بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٧٠٤٨ ـ (٢٨٤٤) (١١) (**حدثني عبيد الله بن عمر**) بن ميسرة الجشمي مولاهم (**القواريري**) البصري، ثقة، من (١٠) (**حدثنا حماد بن زيد**) بن درهم الأزدي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً (**حدثنا بديل**) بن ميسرة العقيلي البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (٣) أبواب (**عن عبد الله بن شقيق**) العقيلي مصغراً البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٨) أبواب (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو هريرة فيه حذف من الراوي تقديره: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إذا خرجت روح المؤمن**) من جسده وأخذت (**تلقاها**) أي استقبلها (**ملكان يصعدانها**) أي يطلعانها إلى السماء (**قال حماد فذكر**) لنا بديل بالسند إلى أبي هريرة مرفوعاً (**من طيب ريحها**) أي من طيب رائحتها ما يتعجب منه (**وذكر**) بديل أيضاً في شبه رائحتها (**المسك**) قال الطيبي في شرح المشكاة [٣/ ٣٤٤] يحتمل أن يكون فاعل فذكر؛ رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الصحابي يريد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف طيب ريحها (**وذكر المسك**) ولكن لم يُعلم أن ذلك كان على طريقة التشبيه أو الاستعارة أو غير ذلك.

قَالَ: «وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الأَرْضِ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكِ وَعَلَىٰ جَسَدٍ كُنتِ تَعْمُرِينَهُ. فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَىٰ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ. ثُمَّ يَقُولُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَىٰ آخِرِ الأَجَلِ».

قَالَ: «وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ ـ قَالَ حَمَّادٌ: وَذَكَرَ مِنْ نَتْنِهَا، وَذَكَرَ لَعْناً ـ وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الأَرْضِ. قَالَ فَيُقَالُ: انْطَلِقُوا

وحاصل المعنى قال أبو هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا خرجت روح المؤمن من جسدها تلقاها ملكان فيصعدانها إلى السماء» قال حماد بسنده إلى أبي هريرة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدحها طيب رائحتها وذكر في شبه رائحتها المسك **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ويقول أهل السماء)** إذا طلعت إليهم **(روح طيبة)** أي صالحة **(جاءت)** وطلعت **(من قبل الأرض)** وجهتها **(صلى الله)** تعالى **(عليك)** أيتها الروح الطيبة وأنعم عليك **(و)** أنعم **(على جسد كنت)** أنت **(تعمرينه)** أي جعلتيه معموراً بالعمل الصالح بضم الميم يعني الجسد الذي كنت مقيمة فيه فصار معموراً بك ففيه استعارة تصريحية تبعية شبه تدبيرها البدن بالعمل الصالح بعمارة من يتولى مدينة وعمرها بالعدل **(فينطلق به)** أي بذلك المؤمن، وحق العبارة أن يقال فينطلق بها أي بتلك الروح ولكن ذكره نظراً إلى كونها بمعنى المؤمن **(إلى ربه عز وجل)** انطلاقاً يليق به سبحانه وتعالى نثبته ونعتقده لا نكيفه ولا نمثله ليس كمثله شيء **(ثم يقول)** الرب جل جلاله للملائكة **(انطلقوا به)** أي بهذا المؤمن إلى عليين مسكن الأبرار **(إلى آخر الأجل)** أي إلى نهاية مدة الدنيا، قال علي القاري في المرقاة [٤/ ٢١] والمراد بالأجل هنا مدة البرزخ، وقال الطيبي: يُعلم من هذا أن لكل أحد أجلين أولاً وآخراً ويشهد له قوله تعالى: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ أي أجل الموت وأجل القيامة، والحاصل أن الملائكة يؤمرون بإمساكها إلى القيامة حتى تدخل الجنة اهـ **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(وإن الكافر إذا خرجت روحه، قال حماد)** بسنده إلى أبي هريرة **(وذكر)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(من نتنها)** أي من نتن روح الكافر وعفونتها ما يُتعجب منه وذكر الخراء في شبهها **(وذكر)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(لعناً)** لها من أهل السماء **(ويقول أهل السماء روح خبيثة)** أي خسيسة **(جاءت من قبل الأرض، قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فيقال)** للملائكة من جهة الرب **(انطلقوا)** أي اذهبوا

بِهِ إِلَىٰ آخِرِ الأَجَلِ».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَيْطَةً، كَانَتْ عَلَيْهِ، عَلَىٰ أَنْفِهِ، هٰكَذَا.

٧٠٤٩ ـ (٢٨٤٥) (١٢) حدّثني إِسْحَاقُ بْنُ عُمَرَ بْنِ سَلِيطٍ الْهُذَلِيُّ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ. قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: ....

(به) أي بهذا الكافر إلى سجين مسكن الفجار (**إلى آخر الأجل**) أي إلى نهاية مدة الدنيا (**قال أبو هريرة**) رضي الله عنه (**فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم**) حين ذكر روح الكافر (**ريطة**) أي ملاءة (**كانت عليه**) أي على جسده الشريف أي جعل ريطة عليه (**على أنفه**) الشريف (**هكذا**) أي أخذ طرفها وجعله على أنفه لئلا تدخل نتن تلك الروح الخبيثة أنفه كأنه يرى رائحتها، قال النووي: والريطة ثوب رقيق، وقيل هي الملاءة التي ليست لفقتين بل هي من لفقة واحدة، واللفق شقة من شقتي الملاءة اهـ مفهم، قال النووي: وكان سبب ردها على أنفه بسبب ما ذكر من نتن ريح الكافر والله أعلم اهـ.

قوله (وذكر من نتنها وذكر لعناً) قال القاضي: كذا هو في كل النسخ وكان الوقشي يقول: لعله وذكر الخراء ويكون في مقابلة قوله وذكر المسك، قال: ويدل عليه رده صلى الله عليه وسلم الريطة على أنفه وهذا إنما ذهب إليه لمقابلة الطيب بالنتن وهو مرجح لو ساعدته الرواية وإنما الرواية ما ذكرنا وتكون لفظة لعناً صحيحة وتكون في مقابلة قول الملائكة صلى الله عليك إلى آخره وليس من شرط المقابلة أن تكون في كل الألفاظ اهـ من الأبي.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات.

ثم استشهد المؤلف سادساً لحديث زيد بن ثابت بحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فقال:

٧٠٤٩ ـ (٢٨٤٥) (١٢) (**حدثني إسحاق بن عمر بن سليط**) بوزن أمير (**الهذلي**) أبو يعقوب البصري، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب (**حدثنا سليمان بن المغيرة**) القيسي مولاهم أبو سعيد البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (٩) أبواب (**عن ثابت**) بن أسلم البناني البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٤) باباً (**قال**) ثابت (**قال أنس**) بن

كُنتُ مَعَ عُمَرَ. ح وَحَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ عُمَرَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ. فَتَرَاءَيْنَا الْهِلاَلَ. وَكُنْتُ رَجُلاً حَدِيدَ الْبَصَرِ. فَرَأَيْتُهُ. وَلَيْسَ أَحَدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَآهُ غَيْرِي. قَالَ فَجَعَلْتُ أَقُولُ لِعُمَرَ: أَمَا تَرَاهُ؟ فَجَعَلَ لاَ يَرَاهُ. قَالَ: يَقُولُ عُمَرُ: سَأَرَاهُ وَأَنَا مُسْتَلْقٍ عَلَىٰ فِرَاشِي. ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ بِالأَمْسِ. يَقُولُ: «**هَٰذَا مَصْرَعُ فُلاَنٍ غَداً، إِنْ شَاءَ اللَّهُ**» ....

مالك رضي الله عنه (**كنت مع عمر**) بن الخطاب رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، وفيه رواية صحابي عن صحابي (**ح وحدثنا شيبان بن فروخ**) الحبطي بفتح المهملة والموحدة مولاهم أبو محمد الأبلي بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام، صدوق، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب (**واللفظ له**) أي لشيبان (**حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال كنا مع عمر**) بن الخطاب (**بين مكة والمدينة فتراءينا**) أي فطلبنا (**الهلال**) لنراها (**وكنت رجلاً حديد البصر**) أي قوي البصر نافذه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ قال أنس (**فرأيته**) أي رأيت الهلال (**وليس أحد**) من رفقتنا (**يزعم**) ويقول (**أنه رآه**) أي رأى الهلال، وقوله (**غيري**) صفة لأحد مرفوع بضمة مقدرة أي ليس أحد غيري يزعم أنه رآه (**قال**) أنس (**فجعلت**) أي شرعت (**أقول لعمر أما تراه**) أي أما ترى الهلال في موضع كذا وكذا يا أمير المؤمنين (**فجعل**) أي فكان عمر (**لا يراه، قال**) أنس (**يقول**) لي (**عمر سأراه**) أي سأرى الهلال إذا كبر (**وأنا**) أي والحال أني (**مستلق**) أي مضطجع بظهري (**على فراشي**) بلا كلفة (**ثم أنشأ**) أي شرع عمر (**يحدثنا عن**) قصة قتلى (**أهل بدر**) من المشركين أي أراد إنشاء حديث قصتهم (**فقال**) معطوف على أنشأ بهذا التأويل لئلا يلزم علينا عطف شيء على نفسه (**إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُرينا**) أي يُبصرنا (**مصارع**) أي مساقط قتلى (**أهل بدر**) من المشركين (**بالأمس**) أي في الأمس من اليوم الذي قتلوا والأمس اسم لليوم الذي قبل يومك الذي كنت فيه، حالة كونه (**يقول**) في إراءتنا له (**هذا**) المكان (**مصرع فلان غداً إن شاء الله**) تعالى أي مسقطه ومقلته بإذن الله تعالى هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم الظاهرة يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراهم قبل غزوة بدر بيوم المواضع التي يقتل فيها

قَالَ فَقَالَ عُمَرُ: فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، مَا أَخْطَؤُوا الْحُدُودَ الَّتِي حَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَجُعِلُوا فِي بِئْرٍ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ. فَانطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَهَىٰ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: **«يَا فُلاَنَ بْنَ فُلاَنٍ، وَيَا فُلاَنَ بْنَ فُلاَنٍ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي اللَّهُ حَقًّا»**.

قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تُكَلِّمُ أَجْسَاداً لاَ أَرْوَاحَ فِيهَا؟ قَالَ: **«مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ. غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيَّ شَيْئاً»**.

رؤساء المشركين في اليوم التالي **(قال)** أنس **(فقال عمر)** رضي الله عنه **(فوالذي)** أي فأقسمت بالإله الذي **(بعثه بالحق)** أي بالدين الحق **(ما أخطئوا)** أي ما أخطأ قتلى المشركين وما خالفوا في مصارعهم **(الحدود)** أي الأماكن المحددة **(التي حد)** ها وعينها **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** لمصرعهم وقتلهم يعني أنهم قتلوا في عين تلك المواضع التي أرانا رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها قبل يوم وهذا من معجزاته الباهرة والبراهين الساطعة على كونه رسولاً مبلغاً من رب العالمين **(قال)** عمر **(فجعلوا)** أي جعل أولئك القتلى وطرحوا **(في بئر)** بدر وقليبه، حالة كونهم مرمياً **(بعضهم على بعض)** آخر **(فانطلق)** أي ذهب **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** من مركزه **(حتى انتهى)** ووصل **(إليهم)** أي إلى أولئك القتلى بعدما طُرحوا في البئر **(فقال)** مخاطباً لهم **(يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان)** بنصب فلان في الموضعين على أنه منادي شبيه بالمضاف ونصب ابن فيهما على أنه صفة للمنادى **(هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً)** أي صدقاً من تعذيبكم على شرككم **(فإني قد وجدت ما وعدني الله)** من النصر على المشركين **(حقاً)** أي صدقاً ف **(قال عمر)** لرسول الله صلى الله عليه وسلم **(يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تكلم)** وتخاطب **(أجساداً لا أرواح فيها، قال)**: رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر**(ما أنتم)** أيها الحاضرون **(بأسمع)** أي بأكثر سماعاً **(لما أقول)** وأتكلم به **(منهم)** متعلق بأسمع أي من هؤلاء الأجساد التي لا أرواح فيها **(غير أنهم)** أي لكن أن هؤلاء الأجساد **(لا يستطيعون)** ولا يقدرون **(أن يردوا عليّ شيئاً)** من الجواب، قال المازري: قال بعض الناس: الميت يسمع عملاً بظاهر هذا الحديث، ثم أنكره المازري وادعى أن هذا خاص بهؤلاء القتلى، ورد عليه القاضي عياض وقال: يُحمل

٧٠٥٠ ـ (٢٨٤٦) (١٣) حدثنا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَكَ قَتْلَىٰ بَدْرٍ ثَلَاثاً. ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ فَقَالَ: **«يَا أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ، يَا عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، يَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، أَلَيْسَ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا»** ....

سماعهم على ما يُحمل عليه سماع الموتى في أحاديث عذاب القبر وفتنته التي لا مدفع لها وذلك بإحيائهم أو بإحياء جزء منهم يعقلون به ويسمعون في الوقت الذي يريد الله تعالى هذا كلام القاضي وهو الظاهر المختار الذي تقتضيه أحاديث السلام على القبور اهـ نووي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ٢٩٩]، وأبو داود [٢٦٨١]، والنسائي في الجنائز باب أرواح المؤمنين [٢٠٧٤].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى سابعاً لحديث زيد بن ثابت بحديث آخر لأنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما فقال:

٧٠٥٠ ـ (٢٨٤٦) (١٣) **(حدثنا هداب بن خالد)** بن الأسود القيسي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا حماد بن سلمة)** بن دينار الربعي البصري، ثقة، من (٨) **(عن ثابت)** بن أسلم **(البناني)** البصري **(عن أنس بن مالك)** الأنصاري البصري رضي الله عنه وهذا السند من رباعياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك قتلى بدر)** من المشركين في مصارعهم **(ثلاثاً)** من الليالي **(ثم أتاهم)** وهم في مصارعهم **(فقام عليهم فناداهم فقال يا أبا جهل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة)** بنصب المنادى في الكل لأن المختار في العلم الموصوف بابن مضاف إلى علم آخر فتحه كما قاله في الكافية **(أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقاً فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً)**.

قوله (ترك قتلى بدر ثلاثاً) وفي حديث أبي طلحة عند البخاري في المغازي رقم [٣٩٧٦] أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقذفوا في طوى من أطواء بدر خبيث مخبث وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه

فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَسْمَعُوا وَأَنَّىٰ يُجِيبُوا وَقَدْ جَيَّفُوا؟ قَالَ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ. وَلَكِنَّهُمْ لاَ يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا»** ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَسُحِبُوا. فَأُلْقُوا فِي قَلِيبِ بَدْرٍ.

أصحابه وقالوا ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آباءهم.

قوله (يا أمية بن خلف) استشكل بأن أمية بن خلف لم يكن في القليب لأنه كان ضخماً فانتفخ فألقوا عليه من الحجارة والتراب ما غيبه وستره، أخرج ذلك ابن إسحاق من حديث عائشة لكن يجمع بينهما بأنه كان قريباً من القليب فنودي فيمن نودي لكونه كان من جملة رؤسائهم اهـ فتح الباري [٧/ ٣٠٢].

(**فسمع عمر**) بن الخطاب رضي الله عنه (**قول النبي صلى الله عليه وسلم**) ونداءه إياهم (**فقال يا رسول الله كيف يسمعوا وأنى يجيبوا**) لك، قال النووي: هكذا هو في عامة النسخ المعتمدة كيف يسمعوا وأنى يجيبوا من غير نون وهي لغة صحيحة وإن كانت قليلة الاستعمال وسبق بيانها في هذا الكتاب مرات (و) الحال أنهم (**قد جيفوا**) بفتح الجيم وتشديد الياء أي أنتنوا وصاروا جيفاً يقال جيف الميت وجاف وأجاف وأروح وأنتن بمعنى اهـ من النووي والأبي.

(**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**والذي نفسي بيده ما أنتم**) أيها الحاضرون (**بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا**) لي فبهذا استدل من قال بسماع الموتى وتأولته عائشة رضي الله تعالى عنها بقولها ما قال إنهم ليسمعون ما أقول إنما قال إنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق أخرجه البخاري في المغازي برقم [٣٩٧٩] وقال قتادة: أحياهم الله تعالى حتى أسمعهم قوله توبيخاً وتصغيراً ونقيمة وحسرة وندماً أخرجه البخاري أيضاً برقم [٣٩٧٦] باب قتل أبي جهل في المغازي.

(**ثم أمر**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**بهم**) أي بسحبهم وجرهم إلى القليب (**فسحبوا**) أي جروا من مصارعهم (**فألقوا في قليب بدر**) قال النووي: وفي الرواية الأخرى في طوى من أطواء بدر، والقليب والطوى بمعنى وهي البئر المطوية بالحجارة، قال أصحابنا: وهذا السحب إلى القليب ليس دفناً لهم ولا صيانة وحرمة بل لدفع رائحتهم المؤذية اهـ والقليب يؤنث ويجمع على أقلبة وقلب وقُلُب كما في القاموس وهي

٧٠٥١ ـ (٢٨٤٧) (١٤) حدّثني يُوسُفُ بْنُ حَمَّادٍ الْمَعْنِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَىٰ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ. ح وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ. حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ. قَالَ: ذَكَرَ لَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ ....

البئر الغير المطوية بالحجارة وهي الركى أيضاً وقد تسامح من أطلق على القليب طوياً اهـ ط. وظاهر هذا الحديث أنهم أُلقوا في القليب بعد مخاطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم ويعارضه ما ذكر في حديث أبي طلحة الآتي بعد هذا حيث ذكر قذفهم في طوى قبل المخاطبة، وكذلك أخرج البخاري عن ابن عمر (وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قليب بدر فقال: «هل وجدتم..) الخ، وظاهره أنهم كانوا في القليب حين خاطبهم النبي صلى الله عليه وسلم ولم أر أحداً من الشراح تعرض لهذا التعارض ويمكن أن يُجمع بينهما بأن بعضهم كان مقذوفاً في القليب قبل المخاطبة وبعضهم كان خارجها فأُلقي فيها بعد المخاطبة كما قدمنا عن الحافظ في أمية بن خلف والله سبحانه وتعالى أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ٢٩٩]، وأبو داود [٢٦٨١].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثامناً لحديث زيد بن ثابت بحديث أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنهما فقال:

٧٠٥١ ـ (٢٨٤٧) (١٤) (**حدثني يوسف بن حماد المعنيّ**) بفتح الميم وسكون العين المهملة ثم نون وتشديد الياء نسبة إلى معن أحد أجداده أبو يعقوب البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب (**حدثنا عبد الأعلى**) بن عبد الأعلى السامي أبو محمد البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١١) باباً (**عن سعيد**) بن أبي عروبة مهران اليشكري البصري، ثقة، من (٦) (**عن قتادة**) بن دعامة (**عن أنس بن مالك عن أبي طلحة**) الأنصاري زيد بن سهل بن الأسود بن حرام النجاري المدني الصحابي المشهور رضي الله عنهما. وهذا السند من سداسياته وفيه رواية صحابي عن صحابي (**ح وحدثنيه محمد بن حاتم**) بن ميمون السمين البغدادي، صدوق، من (١٠) روى عنه في (١١) باباً (**حدثنا روح بن عبادة**) بن العلاء بن حسان القيسي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٤) باباً (**حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة**)

قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، وَظَهَرَ عَلَيْهِمْ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِبِضْعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلاً. (وَفِي حَدِيثِ رَوْحٍ، بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلاً) مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ. فَأُلْقُوا فِي طَوِيٍّ مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ، بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ.

الأنصاري زوج أم سليم أم أنس رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من سداسياته أيضاً، غرضه بيان متابعة روح لعبد الأعلى **(قال)** أبو طلحة **(لما كان)** وحصل **(يوم)** وقعة **(بدر وظهر)** أي غلب **(عليهم)** أي على المشركين **(نبي الله صلى الله عليه وسلم أمر)** نبي الله صلى الله عليه وسلم أصحابه **(بـ)** سحب **(بضعة)** بكسر الباء كلمة تصدق على ما بين العقود من الآحاد من واحد إلى تسعة أي بسحب أربعة **(وعشرين رجلاً)** من المشركين، هذا رواية عبد الأعلى عن سعيد **(وفي حديث روح)** بن عبادة وروايته عن سعيد لفظة **(بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش)** ورؤسائهم وساداتهم جمع صنديد بمعنى الرئيس والسيد **(فأُلقوا)** أي قذفوا **(في طويّ)** بفتح الطاء وكسر الواو وتشديد الياء أي في بئر مطوية بالحجارة، قال القرطبي: الطوي البئر المطوية كائنة **(من أطواء بدر)** من آبار بدر **(وساق)** قتادة أي ذكر **(الحديث)** عن أبي طلحة **(بمعنى حديث ثابت عن أنس)** المذكور قبل هذا الحديث، غرضه بيان متابعة قتادة لثابت ولكنها متابعة في الشاهد.

قوله (بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش) فالمذكور في حديث أنس السابق أربعة منهم وسمى الحافظ الباقين في الفتح [٧/ ٣٠٢] على سبيل الاحتمال فذكر فيهم عبيدة بن العاص والد أبي أُحيحة، وسعيد بن العاص بن أمية، وحنظلة بن أبي سفيان، والوليد بن عتبة، والحارث بن عامر، وطعيمة بن عدي، ونوفل بن خويلد، وزمعة بن الأسود، وأخاه عقيلاً، والعاص بن هشام أخا أبي جهل، وأبا قيس بن الوليد أخا خالد بن الوليد، ونبيه ومنبه ابني الحجاج السهمي، وعلي بن أمية بن خلف وعمرو بن عثمان عم طلحة أحد العشرة المبشرة، ومسعود بن أبي أمية أخا أم سلمة، وقيس بن الفاكه بن المغيرة، والأسود بن عبد الأسود أخا أبي سلمة وأبا العاص بن قيس السهمي، وأميمة بن رفاعة فهؤلاء العشرون تضم إلى الأربعة المذكورة في حديث أنس فتكمل العدة أربعة وعشرين رجلاً اهـ والله أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الجهاد باب من غلب العدو

٧٠٥٢ ـ (٢٨٤٨) (١٥) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. جَمِيعاً عَنْ إِسْمَاعِيلَ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ حُوسِبَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عُذِّبَ**» فَقُلْتُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ....

فأقام على عرصتهم ثلاثاً [٣٠٦٥] وفي المغازي باب قتل أبي جهل [٣٩٧٦].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو إثبات الحساب بحديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٧٠٥٢ ـ (٢٨٤٨) (١٥) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن حجر**) السعدي المروزي، ثقة، من(٩) (**جميعاً**) أي كلاهما رويا (**عن إسماعيل**) بن إبراهيم بن مقسم الأسدي البصري (**قال أبو بكر حدثنا ابن علية**) بصيغة السماع (**عن أيوب**) السختياني (**عن عبد الله**) بن عبيد الله (**بن أبي مليكة**) زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي المكي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٢٠) باباً (**عن عائشة**) رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته، قال النووي: هذا السند مما استدرك به الدارقطني على البخاري ومسلم وقال: اختلفت الرواية فيه عن ابن أبي مليكة، فروي عنه عن عائشة، ورُوي عنه عن القاسم عنها وهذا استدراك ضعيف لأنه محمول على أنه سمعه من القاسم عن عائشة وسمعه أيضاً منها بلا واسطة فرواه بوجهين وقد سبقت نظائر هذا (**قالت**) عائشة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من حوسب يوم القيامة**) حساب مناقشة ومطالبة واستقصاء فيه كما قال في اللفظ الآخر (من نوقش المحاسبة) والمناقشة الاستقصاء في المطالبة بالجليل والحقير والصغير والكبير وترك المسامحة في شيء من ذلك، قال الهروي: انتقشت منه حقي أي استقصيته منه، وأصل المناقشة من نقش الشوكة إذا استخرجها من جسمه يقال قد نقشها وانتقشها اهـ قسط (**عذب**) ظاهره عذب عذاب النار جزاء عن سيئات ما أظهره حسابه ويدل على ذلك قوله في الآخر (**هلك**) أي بالعذاب في النار، ويحتمل أن يكون عذاب من يناقش نفس المناقشة وما يلازمها من التوبيخ واللوم ثم يغفر الله تعالى له، قالت عائشة (**فقلت**) له صلى الله عليه وسلم (**أليس**) الشأن (**قد قال الله عز وجل**) في كتابه العزيز ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ⑧﴾ [الانشقاق: ٨]، أي

﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]؟ **فَقَالَ: «لَيسَ ذَاكِ الحِسَابُ. إِنَّمَا ذَاكِ العَرْضُ. مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ».**

حساباً سهلاً هيناً بأن يُجازى على الحسنات ويتجاوز عن السيئات **(فقال)** لها رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ليس ذاك)** بكسر الكاف لأنه خطاب مؤنث أي ليس الحساب المذكور في الآية **(الحساب)** مع المناقشة فاسم الإشارة اسم ليس ولفظ الحساب بالنصب على أنه خبر ليس وبالرفع على أنه خبر اسم الإشارة وهو مبتدأ وليس اسمها ضمير الشأن على مذهب من يجوز ذلك والأول أوضح **(إنما ذاك)** الحساب المذكور في الآية هو **(العرض)** أي عرض أعمال المؤمن عليه بأن تعرض عليه أعماله فيعرف الطاعة منها والمعصية ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية ولا يطالب بالعذر فيه حتى يعرف منة الله عليه في سترها عليه في الدنيا وفي عفوه عنها في الآخرة لأنه **(من نوقش)** واستقصي **(الحساب)** بضم النون وكسر القاف مبنياً للمفعول والحساب نصب بنزع الخافض أي من استقصي أمرُهُ في الحساب **(يوم القيامة عذب)** بالبناء للمجهول خبر المبتدأ الذي هو من الموصولة أي من استقصي في محاسبته وحوقق عذب في النار أو أن نفس عرض الذنوب عليه والتوقيف على قبح ما سلف منه والتوبيخ عليه عذاب.

والحاصل أن الحساب المذكور في الآية هو الحساب بمعنى عرض الأعمال على المؤمن وإثابته على حسناته ومسامحته عن سيئاته فيدخل الجنة، والحساب المذكور في الحديث بمعنى المناقشة والتشديد عليه ليعذب على سيئاته ولو صغيرة ما لم يتب عنها في الدنيا.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في تفسير إذا السماء انشقت باب فسوف يحاسب حساباً يسيراً [٤٩٣٩] وفي الرقاق باب من نوقش الحساب عُذّب [٦٤٣٧ و٦٥٣٦]، وأبو داود في الجنائز باب عيادة النساء [٣٠٩٣]، والترمذي في صفة القيامة باب من نوقش عُذّب [٢٤٢٦] وفي سورة إذا السماء انشقت [٣٣٣٧]، وكذا النسائي في التفسير.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٧٠٥٣ - (٠٠) (٠٠) حدّثني أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ وَأَبُو كَامِلٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ. حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، بِهٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

٧٠٥٤ - (٠٠) (٠٠) وحدّثني عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ بِشْرِ بْنِ الْحَكَمِ الْعَبْدِيُّ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ، (يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ الْقَطَّانَ)، حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ الْقُشَيْرِيُّ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلاَّ هَلَكَ»** قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: حِسَاباً يَسِيراً؟ قَالَ: **«ذَاكَ الْعَرْضُ. وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ»**.

٧٠٥٣ - (٠٠) (٠٠) **(حدثني أبو الربيع العتكي)** سليمان بن داود الزهراني البصري **(وأبو كامل)** الجحدري فضيل بن حسين البصري **(قالا حدثنا حماد بن زيد)** بن درهم الأزدي البصري، ثقة، من (٨) **(حدثنا أيوب)** السختياني البصري، غرضه بيان متابعة حماد لابن علية، وساق حماد **(بهذا الإسناد)** يعني عن ابن أبي مليكة عن عائشة **(نحوه)** أي نحو ما حدّث إسماعيل بن علية.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٧٠٥٤ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثني عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي)** أبو محمد النيسابوري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثنا يحيى يعني ابن سعيد القطان حدثنا أبو يونس القشيري)** حاتم بن أبي صغيرة مسلم البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا ابن أبي مليكة عن القاسم)** بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة أبي يونس لأيوب السختياني **(عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس أحد)** من الناس **(يُحاسب)** أي يُناقش ويستقصى في حسابه **(إلا هلك)** أي إلا عُذّب بالنار، قالت عائشة **(قلت يا رسول الله أليس الله يقول)** في كتابه العزيز **(حساباً يسيراً، قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ذاك)** الحساب اليسير المذكور في الآية هو **(العرض)** أي عرض الأعمال على المؤمن وإثابته على حسناته والمسامحة له عن سيئاته وإدخاله الجنة **(ولكن من نوقش)** واستقصي في **(الحساب هلك)** بالعذاب فلا ينجو من النار ولكن الله يعفو ويغفر مما دون الشرك لمن يشاء.

٧٠٥٥ - (٠٠) (٠٠) وحدّثني عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ بِشْرٍ. حَدَّثَنِي يَحْيَىٰ (وَهُوَ الْقَطَّانُ) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الأَسْوَدِ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ»** ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي يُونُسَ.

٧٠٥٦ - (٢٨٤٩) (١٦) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا يَحْيَىٰ بْنُ زَكَرِيَّاءَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ. قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلاثٍ، يَقُولُ: **«لاَ يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ»**.

ثم ذكر رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً فقال:

٧٠٥٥ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثني عبد الرحمن بن بشر)** بن الحكم العبدي **(حدثني يحيى وهو القطان عن عثمان بن الأسود)** بن موسى بن باذان الجمحي مولاهم، روى عن ابن أبي مليكة في عذاب القبر وسعيد بن جبير وطاوس ومجاهد، ويروي عنه (ع) ويحيى القطان والثوري والفضل بن موسى وخلق، وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم وابن سعد وقال: كثير الحديث، وقال العجلي: ثقة، وقال في التقريب: ثقة ثبت، من كبار السابعة، مات سنة خمسين ومائة (١٥٠) أو قبلها **(عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نوقش الحساب هلك)** غرضه بسوق هذا السند بيان متابعة عثمان بن الأسود لأبي يونس القشيري **(ثم)** بعد هذه الكلمات **(ذكر)** عثمان بن الأسود **(بمثل حديث أبي يونس)** القشيري.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الرابع من الترجمة وهو حسن الظن بالله تعالى عند الموت بحديث جابر رضي الله عنه فقال:

٧٠٥٦ - (٢٨٤٩) (١٦) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** النيسابوري **(أخبرنا يحيى بن زكرياء)** بن أبي زائدة خالد بن ميمون الوادعي أبو سعيد الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٢) باباً **(عن الأعمش عن أبي سفيان)** طلحة بن نافع القرشي مولاهم المكي ثم الواسطي، صدوق، من (٤) روى عنه في (٥) أبواب **(عن جابر)** بن عبد الله الأنصاري المدني رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته**(قال)** جابر **(سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بثلاث)** ليال **(يقول لا يموتن أحدكم إلا وهو يُحسن)** من الإحسان **(بالله)** تعالى **(الظن)** قال العلماء: هذا تحذير من القنوط وحث على الرجاء عند الخاتمة، وقد

٧٠٥٧ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ. كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

٧٠٥٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني أَبُو دَاوُدَ، سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبَدٍ. ....

سبق في الحديث الآخر قوله سبحانه وتعالى: «أنا عند ظن عبدي بي» قال العلماء: معنى حسن الظن بالله تعالى أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه، قالوا: وفي حالة الصحة يكون خائفاً راجياً ويكونان سواء، وقيل يكون الخوف أرجح فإذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضه لأن مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبائح والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال الصالحة وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذا الحال فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى والإذعان له ويؤيده الحديث المذكور بعده «يبعث كل عبد على ما مات عليه» ولهذا عقبه مسلم للحديث الأول اهـ نووي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الجنائز باب ما يستحب منه حسن الظن بالله عند الموت [٣١١٣].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث جابر رضي الله عنه فقال:

٧٠٥٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير)** بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٨) باباً **(ح وحدثنا أبو كريب)** محمد بن العلاء الهمداني الكوفي **(حدثنا أبو معاوية)** محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي **(ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي المروزي **(أخبرنا عيسى بن يونس)** بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٧) باباً **(وأبو معاوية كلهم)** أي كل من جرير وأبي معاوية وعيسى بن يونس رووا **(عن الأعمش)** غرضه بسوق هذه الأسانيد الثلاثة بيان متابعة هؤلاء الثلاثة ليحيى بن زكرياء وساقوا **(بهذا الإسناد)** يعني عن أبي سفيان عن جابر **(مثله)** أي مثل ما روى يحيى بن زكرياء.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث جابر رضي الله عنه فقال:

٧٠٥٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني أبو داود سليمان بن معبد)** بن كوسجان بجيم بعد

حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، عَارِمٌ. حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ. حَدَّثَنَا وَاصِلٌ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، يَقُولُ: **«لاَ يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»**.

٧٠٥٩ ـ (٢٨٥٠) (١٧) وحدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. قَالاَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ. قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَىٰ مَا مَاتَ عَلَيْهِ»**.

المهملة المروزي السنجي بكسر المهملة بعدها نون ساكنة ثم جيم نسبة إلى سنج قرية من قرى مرو النحوي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا أبو النعمان)** وقيل أبو الفضل محمد بن الفضل السدوسي **(عارم)** البصري لقبه، ثقة، من (٩) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا مهدي بن ميمون)** الأزدي أبو يحيى البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا واصل)** بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي البصري، صدوق، من (٦) روى عنه في (٣) أبواب **(عن أبي الزبير)** المكي **(عن جابر بن عبد الله الأنصاري)** رضي الله عنهما. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة أبي الزبير لأبي سفيان **(قال)** جابر **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول لا يموتن أحدكم إلا وهو يُحسن الظن بالله عز وجل)**.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث جابر الأول بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٧٠٥٩ ـ (٢٨٥٠) (١٧) **(وحدثنا قتيبة بن سعيد وعثمان بن أبي شيبة قالا حدثنا جرير)** بن عبد الحميد الضبي الكوفي **(عن الأعمش عن أبي سفيان)** طلحة بن نافع **(عن جابر)** بن عبد الله. وهذا السند من خماسياته **(قال)** جابر **(سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يُبعث)** أي يُحشر يوم القيامة **(كل عبد)** أي كل إنسان **(على ما)** أي على العمل الذي **(مات عليه)** يوم موته خيراً كان أو شراً أي يُبعث على الحالة التي مات عليها، قال القاضي عياض: لله در مسلم في ذكر هذا الحديث عقب الذي قبله ويدل على سعة فهمه وعلمه لأنه أورده كالتفسير له ثم جاء بعده بآخر لقوله فيه بُعثوا على

٧٠٦٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ. وَقَالَ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلَمْ يَقُلْ: سَمِعْتُ.

٧٠٦١ ـ (٢٨٥١) (١٨) وحدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. أَخْبَرَنِي حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ؛ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ....

أعمالهم ليُفهم أن هذا الحديث وإن كان مفسراً لما قبله فليس مقصوراً عليه وإنما هو عام فيه وفي غيره بدليل هذا الآخر الآتي ثم وصل به ابتداء أحاديث الفتن وقدم فيها حديث الجيش الذي يُخسف بهم ثم قال يبعثهم الله تعالى على نياتهم اهـ من الأبي. وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن أصحاب الأمهات ولكنه شاركه أحمد [٣/ ٣٣١ و ٣٦٦].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٧٠٦٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر)** محمد بن أحمد **(بن نافع)** العبدي البصري **(حدثنا عبد الرحمن بن مهدي)** بن حسان الأزدي البصري **(عن سفيان)** الثوري **(عن الأعمش بهذا الإسناد)** يعني عن أبي سفيان عن جابر. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة سفيان الثوري لجرير بن عبد الحميد، وساق سفيان **(مثله)** أي مثل حديث جرير **(و)** لكن **(قال)** سفيان في روايته لفظة **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** بالعنعنة **(ولم يقل)** سفيان لفظة **(سمعت)** كما قالها جرير.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث جابر الأول بحديث ابن عمر رضي الله عنه فقال:

٧٠٦١ ـ (٢٨٥١) (١٨) **(وحدثني حرملة بن يحيى)** بن عبد الله **(التجيبي)** المصري **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم القرشي المصري **(أخبرني يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن ابن شهاب أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر)** بن الخطاب العدوي أبو عمارة المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٧) أبواب **(أن عبد الله بن عمر)** بن الخطاب رضي الله عنهما **(قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول)** وهذا السند من سداسياته

«إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَاباً، أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَىٰ أَعْمَالِهِمْ».

(**إذا أراد الله بقوم عذاباً**) أي هلاكاً في الدنيا لسوء صنيعهم وشدة مخالفتهم لرسولهم (**أصاب**) ذلك (**العذاب**) أي عمَّ جميع (**من كان فيهم**) أي في أولئك القوم من المطيع والعاصي (**ثم بُعثوا**) عند النفخة الثانية أي حُشروا إلى موقف القيامة (**على أعمالهم**) أي كل على عمله وحالته التي كان عليها في الدنيا. قوله(أصاب العذاب من كان فيهم) المراد من العذاب الدنيوي فإنه يعم المطيع والعاصي وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ فالعذاب يصيب المطيع أيضاً إما لكونه لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر على ما ينبغي وإما لتعجيل ثوابه في الآخرة. قوله (ثم بعثوا على أعمالهم) معناه أن العذاب الدنيوي وإن عمّ المطيع والعاصي ولكن المجازاة في الآخرة إنما تكون على حسب الأعمال فيستحق العاصي العقوبة والمطيع الثواب والله سبحانه وتعالى أعلم. وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم أيضاً من بين أصحاب الأمهات.

وصلنا إلى هذا المحل بعون الله تعالى وتوفيقه في تاريخ يوم الثلاثاء العاشر من شهر رجب الفرد ١٠/ ٧/ ١٤٢٨هـ.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث أربعة عشر: الأول حديث ابن عمر الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثاني حديث زيد بن ثابت ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة، والثالث حديث أنس الأول ذكره للاستشهاد، والرابع حديث أبي أيوب ذكره للاستشهاد، والخامس حديث أنس الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والسادس حديث البراء ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والسابع حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستشهاد، والثامن حديث عمر بن الخطاب ذكره للاستشهاد، والتاسع حديث أنس الثالث ذكره للاستشهاد، والعاشر حديث أبي طلحة ذكره للاستشهاد، والحادي عشر حديث عائشة ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات، والثاني عشر حديث جابر الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والثالث عشر حديث جابر الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والرابع عشر حديث ابن عمر الثاني ذكره للاستشهاد والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣ ــ كتاب الفتن وأشراط الساعة

٣٣ ــ كتاب الفتن وأشراط الساعة

والفتن بكسر الفاء وفتح التاء المثناة فوق على وزن قرب وقربة، من الفتن بفتح الفاء وسكون التاء، وأصل الفتن إدخال الذهب في النار لتظهر جودته من رداءته ويُطلق في إدخال الإنسان في النار كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ ويُطلق على العذاب كقوله تعالى: ﴿أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ﴾ وعلى الاختبار كقوله ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ والفتنة الشدة تأخذ الإنسان في نفسه أو في أهله أو في ماله من القتل والأمراض والآفات وغير ذلك وجعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يُستعملان فيما يُدفع إليه الإنسان من شدة أو رخاء وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً وفيهما استعمل قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ وقال الراغب في المفردات (ص ٣٧٩) بعد نقل هذه المعاني والفتنة من الأفعال التي تكون من الله تعالى ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب وغير ذلك من الأفعال الكريهة، ومتى كان من الله تعالى يكون على وجه الحكمة، ومتى كان من الإنسان بغير أمر الله تعالى يكون بضد ذلك، ولهذا يذم الله الإنسان بأنواع الفتنة في كل مكان كقوله تعالى: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾.

والمقصود من كتاب الفتن المدرج في كثير من كتب الحديث ذكر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أخبر فيها عن الفتن الكائنة في المستقبل إلى يوم القيامة وحذر المسلمين عنها وبين وجه العمل فيه وطريق التخلص منها.

وأما الأشراط فجمع شرط بفتحتين بمعنى العلامة كما في القاموس وأما بسكون الراء ما يلزم من عدمه عدم المشروط له ولا يلزم من وجوده وجود المشروط له وهو الذي يذكره الفقهاء في كتبهم كشروط العبادات والمعاملات والمناكحات وغيرها فيكون الطرد لا العكس، وأما لغة فهو تعليق وجود شيء أو عدمه بآخر كذلك.

والمراد من أشراط الساعة علامتها التي تدل على قرب قيامها.

٧٥٩ ـ (٣) باب اقتراب الفتن، وفتح ردم يأجوج ومأجوج، والخسف بالجيش الذي يؤم البيت، ونزول الفتن كمواقع القطر

٧٠٦٢ ـ (٢٨٥٢) (١٩) حدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ. عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ

---

٧٥٩ ـ (٣) باب اقتراب الفتن، وفتح ردم يأجوج ومأجوج، والخسف بالجيش الذي يؤم البيت، ونزول الفتن كمواقع القطر

وقوله (اقتراب) هو افتعال بمعنى القرب لأن باب افتعل يأتي بمعنى الثلاثي أي باب في قرب وقوع الفتن التي تدل على قرب الساعة التي منها فتح ردم يأجوج ومأجوج أي فتح سدهما الذي سده عليهما ذو القرنين، وعطف ردم يأجوج ومأجوج على الفتن من عطف الخاص على العام لغرض الاهتمام به أو من عطف المفصل على المجمل أي باب قرب الفتن وقرب فتح ردم يأجوج ومأجوج.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأول من الترجمة وهو فتح ردم يأجوج ومأجوج بحديث زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها فقال:

٧٠٦٢ ـ (٢٨٥٢) (١٩) **(حدثنا عمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة)** بن الزبير **(عن زينب بنت أم سلمة)** ربيبته صلى الله عليه وسلم وبنت أبي سلمة الصحابية المخزومية رضي الله تعالى عنها **(عن أم حبيبة)** رملة بنت أبي سفيان بن حرب الأموية أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، روى عنها في (٣) أبواب **(عن زينب بنت جحش)** بن رئاب بن يعمر الأسدية أم المؤمنين رضي الله عنها، أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لها أحد عشر حديثاً، ويروي عنها (ع) وابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش وزينب بنت أبي سلمة ومولاها مذكور وجماعة، ماتت سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سباعياته، ومن لطائفه أنه اجتمع فيه ثلاث صحابيات ربيبته صلى الله عليه وسلم وزوجتاه يروي بعضهم عن بعض اهـ أبي **(أن النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ)** أي انتبه يوماً **(من نومه وهو)** أي والحال أنه صلى الله عليه وسلم **(يقول لا إله إلا**

اللَّهُ. وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ. فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَٰذِهِ».

وَعَقَدَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ عَشَرَةً.

الله ويل للعرب) أي هلاك لهم **(من شر قد اقترب)** أي قرُب وقوعه عليهم، هذا الكلام ظاهر في أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر به عن شر وفتنة اقترب إصابتها للعرب ولم يبيّن صلى الله عليه وسلم أكثر من ذلك ولا عيّن تلك الفتنة، وقد اختلف الشراح في تعيينها فمنهم من ذهب إلى أنه إشارة إلى قتل عثمان رضي الله عنه حيث تتابعت بعد ذلك الفتن، وقال القرطبي: هذا تنبيه على الاختلاف والفتن والهرج الواقع في العرب وأول ذلك قتل عثمان رضي الله عنه ولذلك أخبر عنه بالقرب ثم لم يزل كذلك إلى أن صارت العرب بين الأمم كالقصعة الواقعة بين الأكلة كما قال في الحديث الآخر «أوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها» رواه أحمد وأبو داود عن ثوبان قال ذلك مخاطباً للعرب كما خاطبهم بقوله أيضاً «إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر» كما سيأتي اهـ من المفهم. ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم خص العرب بذلك لأنهم كانوا حينئذ معظم من أسلم **(فُتح)** أي فرج **(اليوم)** أي الآن **(من ردم)** أي من سد **(يأجوج ومأجوج مثل)** أي قدر **(هذه الفرجة التي ترونها بين إبهامي وسبابتي (وعقد سفيان)** بن عيينة **(بيده)** أي عد سفيان بعقد أصابعه الأربعة غير السبابة **(عشرة)** أي أشار بها إلى عشرة من العدد لأنه جعل طرف السبابة على باطن نصف الإبهام فالأصابع الثلاثة الخنصر والبنصر والوسطى لكل منها ثلاث عقد فتكون إشارة إلى تسعة ويحسب من الإبهام العقدة العليا لأن السفلى مقبوضة مع السبابة فلا تُحسب فإذا ضممت العقدة العليا من الإبهام إلى عقد الأصابع الثلاثة تكون جملة العقد عشرة فتكون كل واحدة منها إشارة إلى واحد.

والردم هو السد الذي بناه ذو القرنين على يأجوج ومأجوج سداً لطريق خروجهم إلى ما وراء الجبلين، والردم هو سد الثلمة بالحجر والردم هو بمعنى المردوم، ويأجوج ومأجوج يهمزان ولا يهمزان قبيلتان من ولد يافث بن نوح عليه السلام والصحيح أنهم أمة من بني آدم وما رُوي من خلاف هذا فإنه لا أصل له في الروايات الصحيحة وإنما هو منقول من بعض أهل الكتاب. فمن همزهما جعلهما من أجيج النار وهو ضوءها

....

وحرارتها، وقيل من الأجاج وهو الماء الشديد الملوحة وسُموا بذلك لكثرتهم وشدتهم، وقيل هما اسمان أعجميان غير مشتقين، أما كثرتهم فقد ذكر القزويني في كتابه المسمى بعيون المعاني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يأجوج أمة لها أربعمائة أمير وكذلك مأجوج، لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف فارس من ولده وكذلك مأجوج، وإذا خرجوا فمقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية ويأكلون كل فيل وخنزير ومن مات منهم أكلوه، وأما شدتهم فصنف منهم كالأرز طول أحدهم مائة وعشرون ذراعاً وصنف منهم في طول شبر لهم مخالب وأنياب كأنياب السباع وتداعى الحمام وتسافد البهائم وعواء الذئب وشعور تقيهم الحر والبرد، وآذان عظام أحدها وبرة يشتون فيها وأخرى جلدة يصيفون فيها فيمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس، يحفرون السد حتى كادوا ينقبونه فيعيده الله كما كان حتى يقولوا ننقبه غداً إن شاء الله فينقبون ويخرجون ويتحصن الناس بالحصون فيرمون السهام إلى السماء فترد إليهم ملطخاً بالدم ثم يهلكهم الله بالنغف في رقابهم وهو الدود» قاله علي رضي الله عنه اهـ من المفهم والله أعلم.

ويحتمل أن يكون قوله (فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج) محمولاً على الحقيقة على أن سد ذي القرنين كان سالماً إلى ذلك اليوم فحدثت فيه ثلمة يومئذ، ويحتمل أن يكون محمولاً على المجاز فيكون كناية عن ظهور أمارات الفتن، ويحتمل أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام ذلك السد بعينه ورأى أنه قد انكسر بمقدار حلقة وكان تعبير ذلك الرؤيا أن العرب تصيبهم مصيبة ويشكل على الاحتمال الأول ما رواه الترمذي في تفسير سورة الكهف [رقم/ ٣١٥٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في السد قال: «يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غداً فيعيده الله كأشد ما كان حتى إذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غداً إن شاء الله واستثنى قال فيرجعون فيجدونه كهيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون على الناس» الحديث. وهذا يدل على أن يأجوج ومأجوج يحفرون كل يوم ولا يزالون يفعلون ذلك إلى حين خروجهم بقرب القيامة ويمكن الجواب عنه بأن هذه الرواية وإن حسنّها الترمذي، ولكنه قال: حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه مثل هذا، وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ».

[٣/ ١٠٥] وإسناده جيد قوي ولكن متنه في رفعه نكارة لأن ظاهر الآية يقتضي أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه لإحكام بنائه وصلابته وشدته ولكن هذا قد رُوي عن كعب الأحبار أنهم قبل خروجهم يأتونه فيلحسونه ويقولون غداً نفتحه ويُلهمون أن يقولوا إن شاء الله فيصبحون وهو كما فارقوه فيفتحونه وهذا متجه، ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب فإنه كان كثيراً ما كان يجالسه ويحدّثه فحدّث به أبو هريرة فتوهم بعض الرواة عنه أنه مرفوع فرفعه، وقال الحافظ ابن كثير أيضاً في البداية والنهاية [٢/ ١١٢] فإن لم يكن رفع هذا الحديث محفوظاً وإنما هو مأخوذ عن كعب الأحبار كما قاله بعضهم فقد استرحنا من المؤنة وإن كان محفوظاً فيكون محمولاً على أن صنيعهم هذا يكون في آخر الزمان عند اقتراب خروجهم كما هو المروي عن كعب الأحبار أو يكون المراد بقوله: ﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا﴾ أي نافذاً منه فلا ينفوا أن يلحسوه ولا ينفذوه والله أعلم. وعلى هذا فيمكن الجمع بين هذا وبين ما في الصحيحين عن أبي هريرة «فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد تسعين» أي فُتح فتحاً نافذاً فيه والله أعلم.

قالت زينب **(قلت)** له صلى الله عليه وسلم **(يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون)** بفتح النون وكسر اللام على البناء للفاعل وكأن زينب رضي الله تعالى عنها فهمت من فتح القدر المذكور من الردم أن الأمر إن تمادى على ذلك اتسع الخرق بحيث يخرجون فكان عندها علم أن في خروجهم على الناس إهلاكاً عاماً لهم فسألت عن ذلك **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(نعم)** تهلكون **(إذا كثُر الخبث)** بفتح الخاء والباء وفسروه بالزنا وبأولاد الزنا وبالفسوق والفجور وهو أولى لأنه قابله بالصلاح، قال ابن العربي: فيه الدلالة على أن الخير يهلك بهلاك الشرير إذا لم يغير عليه خبثه وكذلك إذا غيّر عليه لكن حيث لا يجدي ذلك ويصر الشرير على عمله السيء ويفشو ذلك ويكثر حتى يعم الفساد فيهلك حينئذ القليل والكثير نعم يُحشر كل أحد على نيته اهـ فتح الباري [١٣/ ١٠٩] وهو في معنى قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٧/ ٤٢٨]، والبخاري في مواضع منها في الفتن باب قول النبي صلى الله عليه وسلم «ويل للعرب من شر قد اقترب» [٧٠٥٩] وباب يأجوج ومأجوج [٧١٣٥]، والترمذي في الفتن باب ما جاء في خروج

٧٠٦٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَسَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الأَشْعَثِيُّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ. قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، وَزَادُوا فِي الإِسْنَادِ عَنْ سُفْيَانَ، فَقَالُوا: عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ حَبِيبَةَ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ.

مأجوج [٢١٨٧]، وابن ماجه في الفتن باب ما يكون من الفتن [٤٠٠١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث زينب بنت جحش رضي الله عنها فقال:

٧٠٦٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وسعيد بن عمرو)** بن سهل الكندي **(الأشعثي)** أبو عثمان الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب، انفرد بالرواية عنه (م) **(وزهير بن حرب و)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(قالوا)** أي قال كل من هؤلاء الأربعة **(حدثنا سفيان عن الزهري بهذا الإسناد)** يعني عن عروة عن زينب عن أم حبيبة عن زينب **(وزادوا)** أي زاد هؤلاء الأربعة **(في)** سلسلة **(الإسناد عن سفيان)** حبيبة بنت عبيد الله بن جحش **(فقالوا)** في زيادتها عن عروة **(عن زينب بنت أم سلمة عن حبيبة)** بنت عبيد الله بن جحش زوج أم حبيبة أولاً الذي كان قد تنصر في الحبشة فهي ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم **(عن أم حبيبة)** أم المؤمنين **(عن زينب بنت جحش)** أم المؤمنين رضي الله تعالى عنهن. فهذا الإسناد من ثمانياته، غرضه بيان متابعة هؤلاء الأربعة لعمرو الناقد، وقد اجتمع في هذا الإسناد لطائف الأول منها أن فيه أربعة من النساء الصحابيات تروي كل منهن عن الأخرى، والثاني أن زينب بنت أم سلمة وحبيبة بنت عبيد الله كلتاهما ربيبتان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأم حبيبة وزينب بنت جحش كلتاهما زوجتان له صلى الله عليه وسلم، والثالث أن حبيبة تروي هذا الحديث عن أمها عن عمتها لأن زينب بنت جحش أخت لأبيها عبيد الله بن جحش، وقد جمع الحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي جزءاً في الأحاديث المسلسلة بأربعة من الصحابة وجملة ما فيه أربعة أحاديث، وبلغها الحافظ عبد القادر الرهاوي والحافظ يوسف بن خليل إلى تسعة أحاديث وأصحها حديث الباب اهـ من فتح الباري. قال النووي: ولا يعلم حديث اجتمع فيه أربع صحابيات بعضهن عن بعض غير هذا ثم إن بعض العلماء زعم أن هذه الرواية التي وقعت بزيادة (حبيبة) في الإسناد تؤذن بانقطاع

٧٠٦٤ - (٠٠) (٠٠) حدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ؛ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهُ؛ أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ أَخْبَرَتْهَا؛ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْماً فَزِعاً، مُحْمَرًّا وَجْهُهُ، يَقُولُ: «**لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ. فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَٰذِهِ**» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ، وَالَّتِي تَلِيهَا.

الطريق السابق الذي ليس فيه ذكر (حبيبة) ولكن الصحيح أن زينب بنت أبي سلمة سمعت هذا الحديث مرة عن أم حبيبة بلا واسطة وأخرى بواسطة حبيبة، والدليل على ذلك ما سيأتي عن المؤلف في طريق يونس عن الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة أخبرته أن أم حبيبة بنت أبي سفيان أخبرتها وكذلك ما أخرجه البخاري في باب علامات النبوة رقم [٣٥٩٨] من طريق شعيب عن الزهري قال: حدثني عروة بن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة حدثته أن أم حبيبة بنت أبي سفيان حدثتها. . الخ، وفيه تصريح بأن أم حبيبة حدثت زينب بنت أبي سلمة بلا واسطة فكلا الطريقين صحيح والله أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث زينب رضي الله تعالى عنها فقال:

٧٠٦٤ - (٠٠) (٠٠) (**حدثني حرملة بن يحيى**) التجيبي المصري (**أخبرنا**) عبد الله (**بن وهب**) القرشي المصري (**أخبرني يونس**) بن يزيد الأيلي (**عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة أخبرته أن أم حبيبة بنت أبي سفيان أخبرتها أن زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت**) رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من ثمانياته، غرضه بيان متابعة يونس لسفيان بن عيينة (**خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً**) من عندي (**فزعاً**) أي خائفاً (**محمراً وجهه**) لفزعه حالة كونه (**يقول لا إله إلا الله ويل للعرب من شر**) وفتن (**قد اقترب**) وقوعها فيهم (**فُتح اليوم من ردم**) وسد (**يأجوج ومأجوج مثل هذه**) الحلقة (**وحلّق بأصبعه الإبهام والتي تليها**) يعني السبابة فتكون الإشارة إلى تسعة بعقد الأصابع الثلاثة المرسلة فكل عقدة لها لواحد فتكون

قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ**».

٧٠٦٥ - (٠٠) (٠٠) وحدّثني عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ. حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ. ح وَحَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ. حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ. كِلاَهُمَا عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ بِإِسْنَادِهِ.

الإشارة إلى تسعة **(قالت)** زينب **(فقلت)** له **(يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث)** والفجور والزنا والفواحش.

قوله (بأصبعه الإبهام والتي تليها) قال القرطبي: هذا إخبار وتفسير من الصحابة التي شاهدت إشارة النبي صلى الله عليه وسلم ثم إن الرواة بعدهم عبّروا عن ذلك بإصطلاح الحُسّاب، فقال بعضهم: وعقد سفيان بيده عشرة كما مر، وقال بعضهم: وعقد وهيب بيده تسعين كما سيأتي وهذا تقريب في العبارة، والحاصل أن الذي فتحوا من السد قليل وهم مع ذلك لم يلهمهم الله أن يقولوا غداً نفتحه إن شاء الله تعالى فإذا قالوها خرجوا والله أعلم اهـ من المفهم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث زينب رضي الله تعالى عنها فقال:

٧٠٦٥ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث)** بن سعد الفهمي المصري أبو عبد الله، ثقة، من (١١) روى عنه في (١١) باباً **(حدثني أبي)** شعيب بن الليث الفهمي أبو عبد الملك المصري، ثقة، من(١٠) روى عنه في (١١) باباً **(عن جدي)** ليث بن سعد **(حدثني عقيل)** مصغراً **(بن خالد)** بن عقيل مكبراً الأموي المصري، ثقة، من (٦) **(ح وحدثني عمرو)** بن محمد **(الناقد)** البغدادي **(حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد)** بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٩) **(حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد، ثقة، من(٨) **(عن صالح)** بن كيسان الغفاري المدني، ثقة، من (٤) **(كلاهما)** أي كل من عقيل بن خالد وصالح بن كيسان رويا **(عن ابن شهاب)** وهذان السندان من تساعياته، غرضه بيان متابعة عقيل وصالح ليونس بن يزيد وساقا **(بمثل حديث يونس)** بن يزيد **(عن الزهري بإسناده)** أي بإسناد يونس يعني عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة. . الخ.

٧٠٦٦ ـ (٢٨٥٣) (٢٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ. حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَٰذِهِ»** وَعَقَدَ وُهَيْبٌ بِيَدِهِ تِسْعِينَ.

٧٠٦٧ ـ (٢٨٥٤) (٢١) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ـ وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ ـ (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ، ....

ثم استشهد المؤلف لحديث زينب بنت جحش بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٧٠٦٦ ـ (٢٨٥٣) (٢٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أحمد بن إسحاق)** بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي مولاهم أبو إسحاق البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا وهيب)** بن خالد بن عجلان الباهلي البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا عبد الله بن طاوس)** بن كيسان اليماني الحميري، ثقة، من (٦) **(عن أبيه)** طاوس بن كيسان، ثقة، من (٣) **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فُتح اليوم من ردم)** أي من سد **(يأجوج ومأجوج مثل هذه)** الحلقة **(وعقد وهيب)** بن خالد **(بيده)** أي أشار بعقد أصابع يده الثلاثة الخنصر والبنصر والوسطى أي عدَّ بعقدها عند إرسالها مع قبض السبابة والإبهام **(تسعين)** من العدد لأن الأصابع الثلاثة لكل منها ثلاث عقد وجملة عقدها تسع وكل عقدة تدل على عشرة فالجملة تسعون.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الأنبياء باب قصة يأجوج ومأجوج [٣٣٤٧] وفي الفتن باب يأجوج ومأجوج [٧١٣٦].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو الخسف بالجيش الذي يؤم البيت بحديث أم سلمة رضي الله تعالى عنها فقال:

٧٠٦٧ ـ (٢٨٥٤) (٢١) **(حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم واللفظ لقتيبة قال إسحاق أخبرنا وقال الآخران حدثنا جرير)** بن عبد الحميد

عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ الْقِبْطِيَّةِ. قَالَ: دَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ، وَأَنَا مَعَهُمَا، عَلَىٰ أُمِّ سَلَمَةَ، أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ. فَسَأَلَاهَا عَنِ الْجَيْشِ الَّذِي يُخْسَفُ بِهِ. وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ ابْنِ الزُّبَيْرِ. فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَعُوذُ عَائِذٌ بِالْبَيْتِ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ** ....

الضبي الكوفي، ثقة، من (٨) **(عن عبد العزيز بن رفيع)** مصغراً الأسدي أبي عبد الله المكي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٧) أبواب **(عن عبيد الله بن القبطية)** الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٢) بابين الصلاة والفتن **(قال)** عبيد الله **(دخل الحارث)** بن عبد الله **(بن أبي ربيعة)** الحجازي، صدوق، من (٢) كان قليل الحديث، روى عن أم سلمة في الفتن **(وعبد الله بن صفوان)** بن أمية بن خلف الجمحي أحد الأشراف أبو صفوان المكي، قُتل مع ابن الزبير وهو متعلق بأستار الكعبة سنة ثلاث وسبعين (٧٣) ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين، روى عن حفصة وأم سلمة في الفتن، ثقة، من (١) روى عنه في (١) باب، قال عبيد الله بن القبطية دخلا **(وأنا معهما)** أي مع ابن أبي ربيعة وابن صفوان **(على أم سلمة أم المؤمنين)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته **(فسألاها)** أي سألا أم سلمة **(عن الجيش الذي يُخسف به)** الأرض **(وكان ذلك)** أي سؤالهما لأم سلمة **(في أيام)** خلافة عبد الله **(بن الزبير)** رضي الله عنه اعترض على هذا أبو الوليد الكتاني بأن أم سلمة توفيت في خلافة معاوية قبل موته بسنتين سنة تسع وخمسين ولم تدرك أيام ابن الزبير، وأجاب عنه القاضي والنووي بأن هناك قولاً يقول أنها توفيت في أوائل أيام يزيد بن معاوية ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وأبو بكر بن أبي خيثمة وعلى هذا يستقيم ما ذُكر في هذا الحديث لأن ابن الزبير نازع يزيد أول ما بلغته بيعته عند وفاة معاوية ذكر ذلك الطبراني وغيره، وقد ذكر مسلم هذا الحديث بعد هذه الرواية من رواية حفصة وقال بعد ذلك أيضاً عن أم المؤمنين ولم يسمها، قال الدارقطني: هي عائشة، قال: ورواه سالم بن أبي الجعد عن حفصة أو أم سلمة قال: والحديث محفوظ عن أم سلمة وهو أيضاً محفوظ عن حفصة هذا آخر كلام القاضي اهـ نووي. **(فقالت)** أم سلمة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ عائذ بالبيت)** أي سوف يستجير ويلوذ ويلتجيء بالكعبة ويلوذ بها رجل من المسلمين لا منعة له ولا قوة، وقد صرح في حديث عائشة الآتي بأنه سيكون من قريش **(فيبعث إليه)** أي إلى ذلك

بَعْثٌ. فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ، خُسِفَ بِهِمْ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهاً؟ قَالَ: «**يُخْسَفُ بِهِ مَعَهُمْ. وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ**».

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: هِيَ بَيْدَاءُ الْمَدِينَةِ.

الرجل المستجير بالبيت (**بعث**) أي جيش أي فيبعث إليه عدوه بعثاً ليهجم عليه وينتهك حرمة البيت والعياذ بالله من ذلك (**فإذا كانوا**) أولئك البعث (**ببيداء**) أي بمفازة (**من الأرض**) في طريقهم إلى البيت، والبيداء الأرض الملساء التي لا شيء فيها وهي المفازة، يُجمع على بيد كبيضاء يُجمع على بيض، وسيأتي أن أبا جعفر الباقر فسرها ببيداء المدينة وهو الموضع المشرف قدام ذي الحليفة إلى جهة مكة، ويمكن أن يكون عنده خبر معين وإلا فلفظ الحديث نكرة يصدق على أية بيداء كانت (**خسف بهم**) الأرض قالت أم سلمة (**فقلت يا رسول الله فكيف**) الحكم (**بمن كان**) معهم أي مع أولئك الجيش حالة كونه (**كارهاً**) لعملهم أو مكرهاً على عملهم ف (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم هو (**يُخسف به**) الأرض (**معهم ولكنه يُبعث يوم القيامة على نيته**) أي على براءته من عملهم (**وقال أبو جعفر**) محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني، ثقة، من (٤): تلك البيداء التي يُخسف فيها الجيش (**هي بيداء المدينة**) المكان المشرف قدام ذي الحليفة كما مر آنفاً.

قوله (خُسف بهم) يعني أن الله عز وجل سوف يخسف بهم عقوبة لهم على عملهم الذي أرادوا به من الهجوم على الكعبة وعلى من لجأ إليها، وقال الأبي: الأظهر في هذا الخسف أنه لم يقع بعد وأنه لا بد منه لوجوب صدق خبره صلى الله عليه وسلم وحاول بعضهم أن يحمل هذا الحديث على من غزا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، وهو مستعيذ بمكة ولكن سيأتي أن عبد الله بن صفوان رد على من زعم ذلك فقال: أما والله ما هو بهذا الجيش وقد ثبت صدقه بأن الجيش الذي هجم على ابن الزبير رضي الله عنه لم يُخسف به فظهر أن المراد في الحديث جيش آخر ولم أطلع في التاريخ على جيش يمكن أن يجعل مصداق هذا الحديث فالظاهر كما قال الأبي أنه سوف يكون في المستقبل والله أعلم. قوله (فكيف بمن كان كارهاً) أي رافقهم من غير أن يكون منه رضاً بعملهم فكأنها تعجبت من كون مثله يُخسف به مع المعذبين مع أنه لم يرض بفعلهم. قوله (يُخسف به معهم).. الخ يعني أنه يصيبه العذاب العام في الدنيا ولكنه ينجو من عذاب الآخرة إن

٧٠٦٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثناه أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ. حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رُفَيْعٍ، بِهٰذَا الإِسْنَادِ، وَفِي حَدِيثِهِ قَالَ، فَلَقِيتُ أَبَا جَعْفَرٍ، فَقُلْتُ: إِنَّهَا إِنَّمَا قَالَتْ: بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ. فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: كَلاَّ. وَاللَّهِ، إِنَّهَا لَبَيْدَاءُ الْمَدِينَةِ.

كانت نيته صالحة وهذا موافق لحديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أنزل الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم ثم بُعثوا على أعمالهم» أخرجه البخاري في الفتن رقم [٢١٠٨] وقال الحافظ في الفتح [٤/ ٣٤١] وفي هذا الحديث دلالة على أن الأعمال تعتبر بنية العامل والتحذير من مصاحبة أهل الظلم ومجالستهم وتكثير سوادهم إلا لمن اضطر إلى ذلك ويتردد النظر في مصاحبة التاجر لأهل الفتنة هل هي إعانة لهم على ظلمهم أو من ضرورة البشرية ثم يعتبر عمل كل أحد بنيته وعلى الثاني يدل ظاهر الحديث أي حديث عائشة وسيأتي متنه قريباً.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في الفتن باب بدون ترجمة [٢١٧١]، وأبو داود في المهدي [٤٢٨٩]، وابن ماجه في الفتن باب جيش البيداء [٤١١٥].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أم سلمة رضي الله تعالى عنها فقال:

٧٠٦٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أحمد)** بن عبد الله **(بن يونس)** بن عبد الله التميمي الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا زهير)** بن معاوية بن حُديج الجعفي الكوفي، ثقة، من (٧) **(حدثنا عبد العزيز بن رفيع)** الأسدي المكي، ثقة، من (٤) وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة زهير لجرير، وساق زهير **(بهذا الإسناد)** يعني عن ابن القبطية عن أم سلمة مثله (و) لكن **(في حديثه)** أي في حديث زهير وروايته لفظة **(قال)** عبد العزيز بن رفيع اهـ مفهم **(فلقيت أبا جعفر)** الهاشمي محمداً الباقر ابن علي **(فقلت)** له **(إنها)** أي إن أم سلمة **(إنما قالت)** لفظة **(بيداء من الأرض)** ولم تعينها ولم تعرّفها ببيداء مخصوصة **(فقال)** لي **(أبو جعفر كلا)** حرف ردع وزجر عما لا يليق أي ارتدع عن اعتقادك وانزجر عما قلت **(والله إنها)** أي إن البيداء التي يُخسف بهم فيها (لـ) هي **(بيداء المدينة)** التي قدام ذي الحليفة من جهة مكة، فاختلف عبد العزيز وأبو جعفر في المراد بالبيداء اهـ (ط).

٧٠٦٩ ـ (٢٨٥٥) (٢٢) حدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ (وَاللَّفْظُ لِعَمْرٍو). قَالاَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ. عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ صَفْوَانَ. سَمِعَ جَدَّهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ صَفْوَانَ يَقُولُ: أَخْبَرَتْنِي حَفْصَةُ؛ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«لَيَؤُمَّنَّ هَـٰذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ يَغْزُونَهُ. حَتَّىٰ إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ، يُخْسَفُ بِأَوْسَطِهِمْ وَيُنَادِي أَوَّلُهُمْ آخِرَهُمْ. ثُمَّ يُخْسَفُ بِهِمْ. فَلاَ يَبْقَىٰ إِلاَّ الشَّرِيدُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ»**.

فَقَالَ رَجُلٌ: أَشْهَدُ عَلَيْكَ أَنَّكَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَىٰ حَفْصَةَ. وَأَشْهَدُ عَلَىٰ حَفْصَةَ أَنَّهَا لَمْ تَكْذِبْ عَلَى ....

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أم سلمة بحديث حفصة بنت عمر رضي الله عنهم فقال:

٧٠٦٩ ـ (٢٨٥٥) (٢٢) **(حدثنا عمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(و)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(واللفظ لعمرو)** الناقد **(قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن أمية بن صفوان)** بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي المكي، روى عن جده عبد الله بن صفوان في الفتن وأبي بكر بن أبي زهير، ويروي عنه (م س ق) وسفيان بن عيينة ونافع بن عمر، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: مقبول، من السادسة **(سمع جده عبد الله بن صفوان)** الجمحي المكي **(يقول أخبرتني حفصة)** بنت عمر أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها **(أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته **(يقول)** والله **(ليؤمن)** أي ليقصدن **(هذا البيت)** المشرف يعني الكعبة المشرفة زادها الله تعالى شرفاً **(جيش)** في مستقبل الزمان موصوف بكونهم **(يغزونه)** أي يغزون أهل هذا البيت أي يريدون غزو أهله ومقاتلتهم وانتهاك حرمته ويسيرون إليه **(حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض)** أي بمفازة من الأرض **(يُخسف بأوسطهم)** وقلبهم الأرض **(وينادي أولهم)** ومقدمتهم **(آخرهم)** وساقتهم ليرجع آخرهم إلى ورائهم **(ثم يُخسف بهم)** جميعاً أي بأولهم وآخرهم كما خُسف بأوسطهم **(فلا يبقى منهم إلا الشريد الذي)** يشرد عن موضع الخسف أي يفر ف **(يخبر)** الناس **(عنهم)** أي عن خبرهم أي عن خبر ما وقع بالجيش من الخسف **(فقال رجل)** من الحاضرين لعبد الله بن صفوان **(أشهد عليك أنك لم تكذب على حفصة وأشهد على حفصة أنها لم تكذب على**

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٧٠٧٠ ـ (٢٨٥٦) (٢٣) وحدّثني مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُونٍ. حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ صَالِحٍ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو. حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَبِي أُنَيْسَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ الْعَامِرِيِّ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكٍ. أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ، عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**سَيَعُوذُ بِهَذَا الْبَيْتِ** ـ ....

النبي صلى الله عليه وسلم).

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث النسائي في الحج باب حرمة الحرم [٢٨٨٠]، وابن ماجه في الفتن باب جيش البيداء [٤١١٣].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أم سلمة بحديث عائشة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٧٠٧٠ ـ (٢٨٥٦) (٢٣) (**وحدثني محمد بن حاتم بن ميمون**) السمين البغدادي، صدوق، من (١٠) روى عنه في (١١) باباً (**حدثنا الوليد بن صالح**) النخاس بنون ومعجمة ثم مهملة بياع الدقيق الضبي أبو محمد الجزري الفلسطيني، نزيل بغداد، روى عن عبيد الله بن عمرو الرقي والحمادين والليث وغيرهم، ويروي عنه (خ م) ومحمد بن حاتم بن ميمون ويعقوب الدورقي وغيرهم، وثقة الدورقي وأبو حاتم وأبو عوانة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: ثقة، من صغار التاسعة، روى عنه في (١) باب واحد باب الفتن (**حدثنا عبيد الله بن عمرو**) بن أبي الوليد الأسدي مولاهم أبو وهب الجزري الرقي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب (**حدثنا زيد بن**) زيد (**أبي أنيسة**) مصغراً كنية أبيه زيد لأنه زيد بن زيد الغنوي أبو أسامة الجزري شيخ الجزيرة، ثقة، من (٦) روى عنه في (١٠) أبواب (**عن عبد الملك**) بن ميسرة الهلالي (**العامري**) الزراد نسبة إلى صنعة الدروع والزرد أبي زيد الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٤) أبواب (**عن يوسف بن ماهك**) بفتح الهاء والكاف غير منصرف للعلمية والعجمية بن بهزاد بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها زاي الفارسي المكي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٢) بابين الوضوء والفتن (**أخبرني عبد الله بن صفوان**) الجمحي المكي (**عن أم المؤمنين**) عائشة رضي الله تعالى عنها كذا فسره الدارقطني كما مر آنفاً. وهذا السند من ثمانياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيعود**) ويستجير ويلتجىء (**بهذا البيت**) المشرف

يَعْنِي الْكَعْبَةَ ـ قَوْمٌ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلاَ عَدَدٌ وَلاَ عُدَّةٌ. يُبْعَثُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ. حَتَّىٰ إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ».

قَالَ يُوسُفُ: وَأَهْلُ الشَّأمِ يَوْمَئِذٍ يَسِيرُونَ إِلَىٰ مَكَّةَ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ: أَمَا وَاللَّهِ، مَا هُوَ بِهَذَا الْجَيْشِ.

(**يعني**) به (**الكعبة**) المشرفة (**قوم ليست لهم منعة**) أي عشيرة تحميهم عمن يظلمهم ويبغي عليهم بفتح النون وبكسرها وهي العشيرة التي تمنع عنهم الأعداء وهو بتحريك النون جمع مانع ككتبة جمع كاتب وبالسكون مصدر منع اهـ مفهم، أي ليس لهم من يحميهم ويمنعهم (**ولا عدد**) كثير يمنع عنهم العدو (**ولا عدة**) أي ولا أسلحة يدفعون بها عن أنفسهم (**يُبعث إليهم**) أي إلى هؤلاء الضعفاء اللاجئين إلى البيت (**جيش**) تقاتلهم وتأخذهم أي يبعث إليهم عدوهم جيشاً تقاتلهم وتنتهك حرمة البيت فيذهبون إلى البيت لقتالهم (**حتى إذا كانوا**) أي كان أولئك الجيش (**ببيداء**) أي بمفازة (**من الأرض خُسف بهم**) أي خسف الله بهم الأرض (**قال يوسف**) بن ماهك (**وأهل الشام**) يعني جيش يزيد بن معاوية (**يومئذ**) أي يوم إذا وقعت فتنة ابن الزبير (**يسيرون إلى مكة**) لقتال ابن الزبير الملتجىء إلى الحرم المكي (**فقال عبد الله بن صفوان**) الجمحي المكي (**أما**) حرف استفتاح وتنبيه أي انتبهوا واستمعوا ما أقول لكم (**والله ما هو**) أي ما الجيش الذي يُخسف به (**بهذا الجيش**) الذي أرسله يزيد بن معاوية إلى مكة لأخذ ابن الزبير كما قد ظهر أن هذا الجيش لم يُخسف به والذي أثار هذا الحديث في وقت عبد الله بن الزبير أن عبد الله بن الزبير لجأ إلى البيت عندما طالبه يزيد بن معاوية بأن يبايعه ففر من المدينة إلى مكة واستجار بالبيت ووافقه على رأيه ذلك جماعة على خلاف يزيد فجهز يزيد جيشاً من أهل الشام إلى مكة فحدّث الناس أن ذلك الجيش يُخسف به وذكروا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحينئذ قال لهم عبد الله بن صفوان: أما والله ما هو بهذا الجيش! كما ظهر أن ذلك الجيش لم يُخسف به اهـ من المفهم. وعبد الله بن صفوان هذا أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وكان من أشراف قريش وكان ممن يقوي أمر عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ولما حوصر بابن الزبير أذن له ابن الزبير بأن يخرج من حزبه ليصون نفسه وقال: قد أذنت لك وأقلتك بيعتي، فأبى عبد الله بن صفوان أن يتركه في هذه الحالة حتى قُتل معه وهو متعلق بأستار الكعبة حكاه الزبير بن بكار كما في تهذيب

قَالَ زَيْدٌ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ الْعَامِرِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ. بِمِثْلِ حَدِيثِ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ. غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الْجَيْشَ الَّذِي ذَكَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ.

٧٠٧١ ـ (٢٨٥٧) (٢٤) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ.

التهذيب [٥/ ٢٦٦] من حسن إنصافه رضي الله عنه أنه مع كونه من أنصار عبد الله بن الزبير أنكر أن يكون الجيش الذي غزا ابن الزبير مصداقاً لهذا الحديث.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن أصحاب الأمهات والله أعلم كما ذكره القرطبي في التلخيص.

(قال زيد) بن أبي أنيسة بالسند السابق **(وحدثني عبد الملك)** بن ميسرة **(العامري)** الكوفي **(عن عبد الرحمن بن سابط)** بكسر الموحدة الجمحي المكي، ويقال عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط وهو الصحيح، ويقال ابن عبد الله بن عبد الرحمن ذي مراسيل أرسل عن أبي بكر وعمر ومعاذ، روى عن الحارث بن أبي ربيعة في الفتن، ويروي عنه (م د ت ق) وعبد الملك العامري وعلقمة بن مرثد وابن جريج والليث وخلق، روى عن عائشة بواسطة في (م) فرد حديث في الفتن، وثقه ابن معين، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، له في مسلم فرد حديث في الفتن، وقال ابن حبان في الثقات: تابعي ثقة، وقال في التقريب: ثقة كثير الإرسال، روى عنه في (١) باب واحد في الفتن، أي قال زيد: حدثني عبد الملك العامري عن ابن سابط كما حدثني عن يوسف بن ماهك **(عن الحارث بن أبي ربيعة)** الحجازي **(عن أم المؤمنين)** عائشة رضي الله تعالى عنها، غرضه بيان متابعة ابن سابط ليوسف ابن ماهك ولكنها متابعة ناقصة وساق ابن سابط **(بمثل حديث يوسف بن ماهك غير أنه)** أي لكن أن ابن سابط **(لم يذكر فيه)** أي في حديثه **(الجيش الذي ذكره عبد الله بن صفوان)** بقوله (أما والله ما هو بهذا الجيش) وهذا السند من ثمانياته أيضاً والله أعلم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث أم سلمة بحديث آخر لعائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٧٠٧١ ـ (٢٨٥٧) (٢٤) (وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يونس بن محمد) بن

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْحُدَّانِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ؛ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: عَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِهِ. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَنَعْتَ شَيْئاً فِي مَنَامِكَ لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ. فَقَالَ: «**الْعَجَبُ إِنَّ نَاساً مِنْ أُمَّتِي يَؤُمُّونَ بِالْبَيْتِ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ. قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ. حَتَّىٰ إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ**» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ. ....

مسلم البغدادي أبو محمد، المؤدّب الحافظ، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب (**حدثنا القاسم بن الفضل**) بن معدان الأزدي (**الحداني**) بضم الحاء والدال المشددة منسوب إلى بني حدان ولم يكن من أنفسهم بل كان نازلاً فيهم وهو من بني الحارث بن مالك اهـ نووي أبو المغيرة البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (٣) أبواب (**عن محمد بن زياد**) الجمحي مولاهم أبي الحارث المدني ثم البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب (**عن عبد الله بن الزبير**) بن العوام الأسدي أبي خبيب مصغراً المكي ثم المدني الصحابي رضي الله عنه، قُتل بمكة سنة (٧٣) ثلاث وسبعين في ذي الحجة (**أن**) خالته (**عائشة**) رضي الله عنها (**قالت**) وهذا السند من سداسياته، وفيه رواية صحابي عن صحابية (**عبث**) قال القرطبي: وجدته مقيداً بفتح الباء أي أتى بكلمات كأنها مختلطة يقال عبث الشيء يعبث إذا اختلطه بفتح الباء في الماضي وكسرها في المضارع من باب ضرب، فأما عبث بكسر الماضي وفتح المضارع فمعناه لعب اهـ من المفهم، وقال النووي: أي اضطرب بجسمه في مرقده وحرك أطرافه كمن يأخذ شيئاً أو يدفعه عن نفسه اهـ نووي، وفي النهاية: إنه عبث في منامه أي حرك يديه كالدافع أو الآخذ اهـ (**رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه**) قالت عائشة (**فقلنا**) له (**يا رسول الله صنعت**) وفعلت (**شيئاً في منامك لم تكن**) قط (**تفعله فقال**) عبث بي (**العجب**) أي الأمر الغريب الذي يتعجب منه وذلك (**إن ناساً من أمتي يؤمون**) أي يقصدون (**بالبيت**) أي بهتك حرمة بيت الله والكعبة، وقال القرطبي: أشرب أي ضمن يؤمون معنى ينزلون فعداه أي بالباء وهو مما يتعدى بنفسه، وقوله (**برجل**) بدل من الجار والمجرور قبله أي يقصدون بخطف رجل مسلم (**من قريش**) لا منعة له (**قد لجأ**) ذلك الرجل منهم (**بالبيت**) أي لاذ والتجأ واستجار منهم بالبيت (**حتى إذا كانوا بالبيداء خُسف بهم**) أي خسف الله بهم الأرض، قالت عائشة (**فقلنا يا رسول الله إن الطريق قد يجمع الناس**) المختلفين الصالح والطالح

قَالَ: «نَعَمْ. فِيهِمُ الْمُسْتَبْصِرُ وَالْمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ. يَهْلِكُونَ مَهْلَكاً وَاحِداً. وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّىٰ. يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَىٰ نِيَّاتِهِمْ».

٧٠٧٢ ـ (٢٨٥٨) (٢٥) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ

المطيع والعاصي فكيف يخسف الله بهم لأن فيهم الصالح والمطيع تعني إنه قد يلحق بالجيش رجال في الطريق ليسوا منهم ولا يريدون ما يريده الجيش فكيف بهم، وفي رواية نافع بن جبير عند البخاري قلت: يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(نعم)** يجمع الطريق الأناس المختلفين عملاً وقصداً **(فيهم المستبصر)** أي العارف لما يقصده الجيش العامد معهم مثل ما قصدوه من انتهاك حرمة بيت الله تعالى، وقال النووي: (المستبصر) المستبين لذلك القاصد له عمداً اهـ **(و)** فيهم **(المجبور)** أي المكره الذي لم يخرج معهم عن اختيار وإنما أكرهوه على ذلك يقال أجبرته فهو مجبر هذه هي اللغة المشهورة، ويقال أيضاً فهو مجبور حكاها الفراء وغيره وجاء هذا الحديث على هذه اللغة **(و)** فيهم **(ابن السبيل)** فهو الذي يسلك الطريق معهم وليس منهم فكلهم **(يهلكون مهلكاً واحداً)** أي يقع الهلاك على جميعهم معاً **(ويصدرون)** أي يبعثون ويرجعون إلى ربهم **(مصادر)** أي مراجع **(شتى)** أي مختلفة باختلاف نياتهم ومقاصدهم الحسن أو السيء فيجازون بحسبها كما ذكره بقوله **(يبعثهم الله)** تعالى **(على نياتهم)** أي يبعثهم الله ويجازيهم على حسب نياتهم المختلفة خيراً أو شراً، وقال القرطبي (المستبصر) البصير بالأمور (والمجبور) المكره الذي لا حيلة له في دفع ما يُحمل عليه وهو من جبرت الرجل على الشيء يفعله فهو مجبور ثلاثياً ويقال أجبرته رباعياً وهو الأصح والأكثر فهو مجبر بفتح الباء (والمهلك) الهلاك ويصدرون يرجعون وأصل الصدر الرجوع عن موضع الماء (وشتى) أي مختلفين بحسب نياتهم اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في البيوع باب ما ذُكر في الأسواق [٢١١٨].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو نزول الفتن كمواقع القطر بحديث أسامة بن زيد رضي الله عنه فقال:

٧٠٧٢ ـ (٢٨٥٨) (٢٥) (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد

وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ ـ وَاللَّفْظُ لابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ـ (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرُونَ: حَدَّثَنَا) سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ أُسَامَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَفَ عَلَىٰ أُطُمٍ مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ. ثُمَّ قَالَ: «**هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَىٰ؟ إِنِّي لأَرَىٰ مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلالَ بُيُوتِكُمْ، كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ**».

٧٠٧٣ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

وإسحاق بن إبراهيم وابن أبي عمر واللفظ لابن أبي شيبة قال إسحاق أخبرنا وقال الآخرون حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة بن الزبير **(عن أسامة)** بن زيد بن حارثة الكلابي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبّه رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن النبي صلى الله عليه وسلم أشرف)** أي علا وارتفع **(على أطم)** بضم الهمزة والطاء وهو القصر أو الحصن وجمعه آطام أي علا وارتفع على حصن **(من آطام المدينة)** وحصونها **(ثم قال هل ترون ما أرى)** أي هل تبصرون ما أبصر **(إني لأرى)** وأبصر **(مواقع الفتن)** أي مواضع وقوع الفتن **(خلال بيوتكم)** أي وسط بيوتكم أي أرى مواقع **(كمواقع القطر)** أي في الكثرة والعموم والانتشار يعني أنها كثيرة وتعم الناس لا تختص بها طائفة وهذه إشارة إلى الحروب الجارية بينهم كوقعة الجمل وصفين والحرة ومقتل عثمان ومقتل الحسين رضي الله عنهما وغير ذلك، وفيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم والمواقع جمع موقع وهو مكان وقوع الشيء فهو اسم مكان ويصح كونه مصدراً ميمياً والقطر بفتح القاف وسكون الطاء المطر، وقوله (خلال بيوتكم) أي بينها كأنه إشارة إلى قتل عثمان في الدار.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع كثيرة منها في فضائل المدينة [١٨٧٨] وفي المظالم [٢٤٦٧] وفي المناقب [٣٥٩٧] وفي الفتن [٧٠٦٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أسامة رضي الله عنه فقال:

٧٠٧٣ ـ (٠٠) (٠٠) (وحدثنا عبد بن حميد) الكسي **(أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري)** غرضه بيان متابعة معمر لأبي عيينة، وساق معمر **(بهذا الإسناد)** يعني عن عروة عن أسامة **(نحوه)** أي نحو ما حدّث سفيان.

٧٠٧٤ ـ (٢٨٥٩) (٢٦) حدّثني عَمْرٌو النَّاقِدُ وَالْحَسَنُ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ (قَالَ عَبْدٌ: أَخْبَرَنِي. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) يَعْقُوبُ ـ وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ـ حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. حَدَّثَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«سَتَكُونُ فِتَنٌ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي. مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ. وَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً فَلْيَعُذْ بِهِ»**.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أسامة بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٧٠٧٤ ـ (٢٨٥٩) (٢٦) **(حدثني عمرو)** بن محمد **(الناقد)** البغدادي **(والحسن)** بن علي **(الحلواني)** الهذلي المكي، ثقة، من (١١) **(وعبد بن حميد)** الكسي، ثقة، من (١١) **(قال عبد أخبرني وقال الآخران حدثنا يعقوب وهو ابن إبراهيم بن سعد)** الزهري المدني، ثقة، من (٩) **(حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد بن إبراهيم الزهري المدني، ثقة، من (٨) **(عن صالح)** بن كيسان الغفاري، ثقة، من (٤) **(عن ابن شهاب حدثني)** سعيد**(بن المسيب)** بن حزن المخزومي المدني، ثقة، من (٢) **(وأبو سلمة)** عبد الله **(بن عبد الرحمن)** بن عوف الزهري، ثقة، من (٣) **(أن أبا هريرة)** رضي الله عنه **(قال)** وهذا السند من سباعياته **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون)** أي ستقع فيكم أيتها الأمة **(فتن)** كثيرة تموج كموج البحر **(القاعد فيها)** أي في تلك الفتن أي القاعد في مكانه في حالة وقوعها **(خير)** أي أقل ضرراً بها **(من القائم)** في مكانه في تلك الحالة **(والقائم فيها خير)** أي أقل ضرراً **(من الماشي والماشي فيها)** أي إليها برجله **(خير من الساعي)** أي من المسرع إليها **(من تشرف)** أي من انتصب وتطلع وتعرض **(لها تستشرفه)** أي تقلبه وتسقطه وتهلكه **(ومن وجد فيها)** أي في تلك الفتنة أي من وجد **(ملجأ)** ومنجأً عنها وموضعاً يلتجىء إليه منها **(فليعُذ به)** أي فليلذ بذلك الملجأ ويستجر به ويعتزل فيه عنها، أي ليذهب إليه ليعتزل فيه ومن لم يجد ملجأ فليتخذ سيفاً من خشب اهـ مناوي.

قوله (من تشرف لها تستشرفه) أي من تعاطاها أو تشوف إليها صرعته وأهلكته وهو مأخوذ من أشرف المريض على الهلاك إذا أشفى عليه، ورُوي (من يتشرف إليها) على أنه

....

فعل مضارع مجزوم بمن الشرطية، والأول على أنه فعل ماض في موضع الجزم بها اهـ مفهم.

قوله (القاعد فيها خير من القائم) وفي رواية آتية (النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القائم) قال الداودي: الظاهر أن المراد من يكون مباشراً لها في الأحوال كلها يعني أن بعضهم في ذلك أشدّ من بعض فأعلاهم في ذلك الساعي فيها بحيث يكون سبباً لإثارتها ثم من يكون قائماً بأسبابها وهو الماشي ثم من يكون مباشراً لها وهو القائم ثم من يكون مع النظارة ولا يقاتل وهو القاعد ثم من يكون مجتنباً لها ولا يباشرها ولا ينظر إليها وهو المضطجع اليقظان ثم من لا يقع منه شيء من ذلك ولكنه راض وهو النائم والمراد بالأفضلية وهذه الخيرية من يكون أقل شراً ممن فوقه على التفصيل المذكور اهـ فتح الباري [١٣/ ٣٠ و ٣١].

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في المناقب في علامات النبوة [٣٦٠١] وفي الفتن باب فتنة القاعد فيها خير من القائم [٣٠٨١ و ٧٠٨٢].

والمقصود من الحديث حث الناس على اعتزال الفتن فكل من كان أكثر اعتزالاً كان أبعد من الشر وإن درجات النائم واليقظان والقاعد تشير على درجات مختلفة من الاعتزال لا إلى درجات من الوقوع في الفتنة، والحاصل أن الإنسان ينبغي له أيام الفتنة أن يلزم بيته ما أمكن لأنه وإن لم يخرج لقصد الفتنة فإنها ربما تدركه فيقع فيها.

قوله (من تشرف لها تستشرفه) أما لفظة تشرف فقد رُوي بفتح التاء والشين من تفعل الخماسي نظير تكلم، ورُوي أيضاً (من يشرف) بضم الياء وسكون الشين وكسر الراء من باب أفعل الرباعي من الإشراف للشيء وهو الانتصاب والتطلع إليه والتعرض له (وأما تستشرفه) فهو بمعنى أنها تعلو عليه وتغلبه يقال استشرفت الشيء علوته وأشرفت عليه وقيل إنه من الإشراف بمعنى الإشفاء على الهلاك ومنه أشفى المريض على الموت وأشرف والمعنى أنها تجعله يشرف على الهلاك والحاصل أن من تطلع إلى هذه الفتنة لمجرد النظر إليها فإنها ربما تخطفه وتغلبه وتهلكه فلا ينبغي لإنسان أن يخرج إليها ولو لمجرد النظر.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في الشاهد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٠٧٥ ـ (٢٨٦٠) (٢٧) حدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَالْحَسَنُ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ (قَالَ عَبْدٌ: أَخْبَرَنِي. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) يَعْقُوبُ. حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ مُطِيعِ بْنِ الأَسْوَدِ، عَنْ نَوْفَلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ هَٰذَا، إِلاَّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ يَزِيدُ: «**مِنَ الصَّلاَةِ صَلاَةٌ، مَنْ فَاتَتْهُ فَكَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ**».

٧٠٧٥ ـ (٢٨٦٠) (٢٧) **(حدثنا عمرو)** بن محمد **(الناقد)** البغدادي **(والحسن)** بن علي **(الحلواني)** الهذلي المكي **(وعبد بن حميد)** الكسي **(قال عبد أخبرني وقال الآخران حدثنايعقوب)** بن إبراهيم **(حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد **(عن صالح)** بن كيسان **(عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن)** بن الحارث بن هشام القرشي المدني، كان أحد الفقهاء السبعة في المدينة، قيل اسمه محمد، وقيل اسمه أبو بكر، وكنيته أبو عبد الرحمن، والصحيح أن اسمه وكنيته واحد، ثقة فقيه عابد، من (٣) روى عنه في (٦) أبواب **(عن عبد الرحمن بن مطيع)** بضم الميم **(بن الأسود)** بن حارثة القرشي العدوي المدني أخي عبد الله بن مطيع، روى عن نوفل بن معاوية في الفتن، ويروي عنه (خ م) وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وقال في التقريب: يقال له صحبة، وذكره أبو نعيم في التابعين، له عندهما حديث واحد مقروناً **(عن نوفل بن معاوية)** بن عروة بن صخر الديلي بكسر المهملة وسكون الياء أبي معاوية المدني الصحابي المشهور رضي الله عنه له أحاديث شهد الفتح وحنيناً والطائف، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ويروي عنه (خ م س) وابن أخته عبد الرحمن بن مطيع بن الأسود في الفتن، وفيه (من الصلاة صلاة من فاتته فكأنما وتر أهله وماله) وهذا السند من ثمانياته، غرضه بيان متابعة أبي بكر بن عبد الرحمن لسعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن، ولكنها متابعة ناقصة لأنها متابعة في الشاهد لأن أبا بكر بن عبد الرحمن روى عن نوفل بن معاوية بواسطة عبد الرحمن بن مطيع، وأما ابن المسيب وأبو سلمة فرويا عن أبي هريرة بلا واسطة، وساق أبو بكر بن عبد الرحمن عن نوفل بن معاوية **(مثل حديث أبي هريرة هذا)** المذكور في السند السابق في قوله ستكون فيه.. الخ **(إلا أن أبا بكر يزيد)** في حديثه عن نوفل لفظة **(من الصلاة صلاة)** وسطى **(من فاتته)** تلك الصلاة **(فكأنما وتر)** أي سُلب وأخذ **(أهله وماله)**.

٧٠٧٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ. أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ. حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«تَكُونُ فِتْنَةٌ النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْيَقْظَانِ. وَالْيَقْظَانُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ. وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي. فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذاً فَلْيَسْتَعِذْ»**.

قوله (إلا أن أبا بكر) الضرير شيخ الزهري (يزيد) زيادة مرسلة أو بالسند السابق عن عبد الرحمن بن مطيع إلى آخره وتلك الزيادة هي قوله (من الصلاة صلاة) هي صلاة العصر اهـ قسطلاني قوله (وتر أهله وماله) بنصبهما على أنه مفعول ثان أي نُقص هو أهله وماله وسلبهما فبقي بلا أهل ولا مال، وبرفعهما بمعنى أنهما أصيبا بمكروه اهـ قسطلاني بزيادة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٠٧٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني إسحاق بن منصور)** بن بهرام الكوسج التميمي المروزي ثم النيسابوري، ثقة، من (١١) روى عنه في (١٧) باباً **(أخبرنا أبو داود الطيالسي)** سليمان بن داود بن الجارود البصري، ثقة، من (٩) **(حدثنا إبراهيم بن سعد)** الزهري المدني، ثقة، من (٨) **(عن أبيه)** سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، ثقة، من (٥) **(عن)** عمه **(أبي سلمة)** عبد الله بن عبد الرحمن **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة سعد بن إبراهيم للزهري **(قال)** أبو هريرة **(قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون فتنة)** أي توجد فيكم (فتنة) شديدة متتابعة منتشرة مستمرة **(النائم فيها خير)** أي أسلم **(من اليقظان واليقظان)** المضطجع **(فيها خير)** أي أسلم **(من القائم)** في مكانه لم يتحرك عن مكانه **(والقائم فيها خير)** أي أسلم **(من الساعي)** المسرع إليها **(فمن وجد ملجأ)** أي مخبأ وملاذاً ومهرباً ومفراً فليلذ إليه وليفر **(أو)** قال النبي صلى الله عليه وسلم أو أبو هريرة فمن وجد **(معاذاً)** بفتح الميم والذال المعجمة أي محل استعاذة وتحصن منها **(فليستعذ)** أي فليتحصن ويستجر به، والشك من الراوي أو ممن دونه، وقال العيني: وفيه الحث على تجنب الفتن والهرب منها وإن شرها يكون بحسب التعلق بها اهـ.

٧٠٧٧ ـ (٢٨٦١) (٢٨) حدّثني أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ، فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ. حَدَّثَنَا عُثْمَانُ الشَّحَّامُ قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَفَرْقَدٌ السَّبَخِيُّ إِلَىٰ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، وَهُوَ فِي أَرْضِهِ. فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا: هَلْ سَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ فِي الْفِتَنِ حَدِيثاً؟ قَالَ: نَعَمْ. سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يُحَدِّثُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتَنٌ. أَلاَ ثُمَّ تَكُونُ** ....

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أسامة بن زيد بحديث أبي بكرة رضي الله عنهما فقال:

٧٠٧٧ ـ (٢٨٦١) (٢٨) (**حدثني أبو كامل الجحدري فضيل بن حسين**) البصري (**حدثنا حماد بن زيد**) بن درهم الأزدي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً (**حدثنا عثمان**) بن عبد الله، وقيل ابن ميمون، وقيل ابن مسلم (**الشحام**) أي بائع الشحم أو السمين العدوي أبو سلمة البصري، روى عن مسلم بن أبي بكرة في الفتن، وأبي رجاء العطاردي وعكرمة وعدة من التابعين، ويروي عنه (م د ت س) وحماد بن زيد ووكيع وابن أبي عدي، وثقه ابن معين وأبو زرعة وأبو داود، وقال أبو حاتم: ما أرى بحديثه بأساً، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال: مرة ليس به بأس، وقال في التقريب: لا بأس به، من السادسة (**قال**) عثمان (**انطلقت أنا وفرقد**) بن يعقوب (**السبخي**) منسوب إلى سبخة البصرة والسبخة أرض ذات نز وملح كما في القاموس، والنز ما يتحلب من الماء في الأرض، وهو من صالحي أهل البصرة، قليل الحديث، ضعّفه أكثر نقاد الحديث راجع التهذيب [٨/ ٢٦٢] (**إلى مسلم بن أبي بكرة**) نفيع بن الحارث الثقفي البصري، روى عن أبيه في الفتن، ويروي عنه (م د ت س) وعثمان الشحام وسعيد بن جهمان وغيرهم، وثقه ابن حبان، وقال في التقريب: صدوق، من الثالثة، مات في حدود سنة (٩٠) تسعين، وأتينا به (**وهو**) أي والحال أن مسلماً (**في أرضه**) ومزرعته (**فدخلنا عليه فقلنا**) له (**هل سمعت أباك**) أبا بكرة (**يحدّث في الفتن**) التي ستكون في المسلمين (**حديثاً**) عن النبي صلى الله عليه وسلم (**قال**) مسلم (**نعم سمعت**) والدي (**أبا بكرة**) نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي البصري رضي الله عنه (**يحدّث**) فيها حديثاً. وهذا السند من خماسياته فـ(**قال**) أبو بكرة في حديثها (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها**) أي إن القصة (**ستكون**) وتوجد فيكم بعد وفاتي (**فتن**) كثيرة مهلكة (**ألا ثم تكون**

فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا. وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا. أَلاَ، فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ. وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ. وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ» قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلاَ غَنَمٌ وَلاَ أَرْضٌ؟ قَالَ: «**يَعْمِدُ إِلَىٰ سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَىٰ حَدِّهِ بِحَجَرٍ. ثُمَّ لْيَنْجُ إِنِ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ.** ....

فتنة) عظيمة **(القاعد فيها)** أي في حالة وقوعها لا يتحرك عن محله **(خير من الماشي فيها والماشي فيها خير من الساعي إليها)** فالحديث إلى آخره كله تضمن الإخبار عن وقوع فتن هائلة عظيمة بعده والأمر بالكف عنها والفرار منها **(ألا)** حرف استفتاح وتنبيه كسابقتها ألا **(فإذا نزلت)** بكم فتن **(أو)** قال النبي صلى الله عليه وسلم أو الراوي فإذا **(وقعت)** فيكم فتن، والشك من الراوي أو ممن دونه **(فمن كان له إبل)** في البوادي **(فليلحق بإبله)** أي فليذهب إليها فراراً من الوقوع فيها **(ومن كانت له غنم)** ترعى في البادية **(فليلحق بغنمه ومن كانت له أرض)** أي بساتين ومزارع في البوادي **(فليلحق بأرضه قال)** أبو بكرة **(فقال رجل)** من الحاضرين لم أر من ذكر اسمه **(يا رسول الله أرأيت)** أي أخبرني **(من لم يكن له إبل ولا غنهم ولا أرض)** فأي شيء يفعل في السلامة والنجاة منها **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(يعمد)** من باب ضرب أي يقصد ذلك الذي ليس له مفر ولا ملحق **(إلى سيفه فيدق على حده بحجر)** أي فيأخذ بحجر ويضعه على حده أي على طرفه الحاد فيدقه أي فيكسر طرفه الحاد بحجر، قال القرطبي: هذا محمول على ظاهره وذلك أنه إذا فعل ذلك لم يكن له شيء يستعين به على الدخول فيها فيفر منها أو سلم اهـ مفهم، قال النووي: وقيل هو مجاز والمراد ترك القتال والأول أصح **(ثم لينج)** أي ليفر ويسرع هرباً حتى لا تصيبه الفتن **(إن استطاع النجاء)** أي الإسراع هو من نجا ينجو نجاء ونجاة بمعنى الخلاص منها والسلامة عنها، والمعنى أي ليسرع إن وجد إلى ذلك سبيلاً.

قال القرطبي: وقد قال بظاهر هذه الأحاديث جماعة من السلف فاجتنبوا جميع ما وقع بين الصحابة من الخلاف والقتال منهم أبو بكرة وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة وأسامة بن زيد فأما عبد الله بن عمر فندم على تخلفه عن نصر علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال عند موته: ما آسى على شيء ما آسى على تركي قتال الفئة الباغية يعني فئة معاوية، وأما محمد بن مسلمة فاتخذ سيفاً من خشب وقال: إن رسول الله صلى الله عليه

اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ، هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ» قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ أُكْرِهْتُ حَتَّىٰ يُنْطَلَقَ بِي إِلَىٰ أَحَدِ الصَّفَّيْنِ، أَوْ إِحْدَىٰ الْفِئَتَيْنِ، فَضَرَبَنِي ....

وسلم أمره بذلك وأقام بالربذة، فمن هؤلاء من تمسك بمثل هذه الأحاديث فانكف، ومنهم من أشكل عليه الأمر فانكف لذلك كعبد الله بن عمر إلى أن اتضح له الحق فندم، قال القاضي: ويتوجه في هذا الحديث الكلام في دماء الصحابة وقتالهم وللناس في ذلك غلو وإسراف واضطراب من المقالات واختلاف، والذي عليه جماعة أهل السنة والحق حُسن الظن بهم والإمساك عما شجر بينهم وطلب أحسن التأويل لفعلهم وأنهم مجتهدون غير قاصدين للمعصية والمجاهرة بذلك وطلب حب الدنيا بل كل عمل على شاكلته وبحسب ما أداه إليه اجتهاده، لكن منهم المخطىء في اجتهاده ومنهم المصيب، وقد رفع الله تعالى الحرج عن المجتهد المخطىء في فروع الدين وضعّف الأجر للمصيب، وقد توقف الطبري وغيره عن تعيين المحق منهم، وعند الجمهور أن علياً وأشياعه مصيبون في ذبهم عن الإمامة وقتالهم من نازعهم فيها إذ كان أحق الناس بها وأفضل من على الأرض حينئذ وغيره تأول وجوب القيام بتغيير المنكر في طلب قتلة عثمان الذين في عسكر علي رضي الله عنهما وأنهم لا يعطون بيعة ولا يعقدون إمامة حتى يقضوا ذلك ولم يطلبوا سوى ذلك ولم ير هو دفعهم إذا الحكم فيهم إلى الإمام وكانت الأمور لم يستقر استقرارها ولا اجتمعت الكلمة بعد وفيهم عدد ولهم شوكة ومنعة ولو أظهر تسليمهم أولاً أو القصاص لاضطرب الأمر وانبث الحيل، ومنهم جماعة لم يروا الدخول في شيء من ذلك محتجين بنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن التلبس بالفتن والنهي عن قتال أهل الدعوة كما احتج به أبو بكرة رضي الله عنه في ذا الحديث على الأحنف وعذروا الطائفتين بتأويلهم ولم يروا إحداهما باغية فيقاتلوها اهـ من المفهم.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت قال**) أبو بكرة (**فقال رجل**) من الحاضرين (**يا رسول الله أرأيت**) أي أخبرني (**إن أُكرهت**) وأجبرت على الدخول في الفتنة (**حتى ينطلق**) ويذهب (**بي إلى إحدى الصفين**) أي الطائفتين لأقاتل معها، قال الراوي أو من دونه (**أو**) قال الرجل السائل لفظة حتى يُنطلق بي إلى (**إحدى الفئتين**) والشك من الراوي أو ممن دونه (**فضربني**) معطوف على

رَجُلٌ بِسَيْفِهِ، أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي؟ قَالَ: «**يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ. وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**».

٧٠٧٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ. كِلاَهُمَا عَنْ عُثْمَانَ الشَّحَّامِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. حَدِيثُ ابْنِ أَبِي ....

أكرهت أي إن أكرهت على الدخول فيها فدخلت فيها فضربني (**رجل**) من إحدى الطائفتين (**بسيفه أو يجيء سهم**) منهم (**فيقتلني**) ذلك السهم فهل عليّ ذنب قتلي أو على من أكرهني (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**يبوء**) أي يرجع الذي أكرهك (**بإثمه**) في إكراهك وفي دخوله في الفتنة (**وبإثمك**) في قتلك غيره ويتحمل الإثمين (**ويكون**) الذي أكرهك (**من أصحاب النار**) في الآخرة بسبب إثمك وإثمه وأنت من الناجين قتلت أو قُتلت فمعنى (يبوء بإثمه) أي يلزمه ويرجع به ويتحمله من باب يبوء بواءاً ومباءة إذا رجع والمباءة المرجع يعني أنه يبوء بإثمه فيما دخل فيه وبإثمك بقتلك غيره أو لإكراهه إياك على ما أكرهك عليه والمكره هنا هو الذي لا يملك من نفسه شيئاً لقوله أرأيت إن أكرهت حتى يُنطلق بي ولم يقل إنه انطلق من قبل نفسه ولم يختلفوا أن الإكراه على القتل لا يعذر به أحد اهـ من المفهم. وقال الحافظ في الفتح [١٣/ ٣١] والمراد بالفتنة هنا ما ينشأ عن الاختلاف في طلب الملك حيث لا يعلم المحق من المبطل أما إذا اتضح الحق فالواجب نصر المحق بإزاء المبطل.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الفتن والملاحم باب النهي عن السعي في الفتنة [٤٢٥٦].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي بكرة رضي الله عنه فقال:

٧٠٧٨ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب**) محمد بن العلاء (**قالا حدثنا وكيع**) بن الجراح (**ح وحدثني محمد بن المثنى حدثنا**) محمد بن إبراهيم (**بن أبي عدي**) محمد السلمي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب (**كلاهما**) أي كل من وكيع وابن أبي عدي رويا (**عن عثمان الشحام**) غرضه بيان متابعتهما لحماد بن زيد وساقا (**بهذا الإسناد**) يعني عن مسلم عن أبي بكرة مثله، ولكن (**حديث ابن أبي**

عَدِيٍّ نَحْوَ حَدِيثِ حَمَّادٍ إِلَىٰ آخِرِهِ. وَانْتَهَىٰ حَدِيثُ وَكِيعٍ عِنْدَ قَوْلِهِ: «**إِنِ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ**» وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.

عدي) بالرفع مبتدأ، وفي بعض النسخ وحديث بالواو **(نحو حديث حماد إلى آخره)** أي إلى آخر حديث حماد برفع نحو على أنه خبر المبتدأ، وأما نصبه كما هو في أغلب النسخ فتحريف من المشكل فلا معنى له **(وانتهى حديث وكيع عند قوله إن استطاع النجاء ولم يذكر)** وكيع **(ما بعد)** قوله **(ه)** إن استطاع النجاء من قوله اللهم هل بلغت. . إلخ.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث تسعة: الأول حديث زينب بنت جحش ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات، والثاني حديث أبي هريرة ذكره للاستشهاد، والثالث حديث أم سلمة ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والرابع حديث حفصة ذكره للاستشهاد، والخامس حديث عائشة ذكره للاستشهاد، والسادس حديث آخر لعائشة ذكره للاستشهاد، والسابع حديث أسامة ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثامن حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين متابعة في شاهده ومتابعة في نفسه، والتاسع حديث أبي بكرة ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٦٠ ـ (٤) باب ذكر حكم تواجه المسلمين بسيفيهما، وهلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، وإخباره صلى الله عليه وسلم عما يكون إلى يوم القيامة، وذكر الفتنة التي تموج كموج البحر

٧٠٧٩ ـ (٢٨٦٢) (٢٩) حدّثني أَبُو كَامِلٍ، فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ ابْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ وَيُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ. قَالَ: خَرَجْتُ وَأَنَا أُرِيدُ هٰذَا الرَّجُلَ. فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَحْنَفُ؟ قَالَ قُلْتُ: أُرِيدُ نَصْرَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. يَعْنِي عَلِيًّا. قَالَ فَقَالَ لِي: يَا أَحْنَفُ، ارْجِعْ. ....

---

٧٦٠ ـ (٤) باب ذكر حكم تواجه المسلمين بسيفيهما، وهلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، وإخباره صلى الله عليه وسلم عما يكون إلى يوم القيامة، وذكر الفتنة التي تموج كموج البحر

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأول من الترجمة وهو تواجه المسلمين بسيفيهما بحديث أبي بكرة رضي الله عنه فقال:

٧٠٧٩ ـ (٢٨٦٢) (٢٩) **(حدثني أبو كامل)** البصري **(فضيل بن حسين الجحدري حدثنا حماد بن زيد)** بن درهم الأزدي البصري، ثقة، من (٨) **(عن أيوب)** السختياني البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٧) باباً **(ويونس)** بن عبيد بن دينار العبدي البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً كلاهما رويا **(عن الحسن)** بن أبي الحسن يسار الأنصاري مولاهم أبي سعيد البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(عن الأحنف بن قيس)** بن معاوية بن حصين التميمي البصري، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (٣) أبواب **(قال)** الأحنف **(خرجت)** من بيتي يوماً **(وأنا أريد)** نصر **(هذا الرجل)** وفي رواية للبخاري في الإيمان ذهبت لأنصر هذا الرجل، وقد فسره في الحديث نفسه بأنه أراد بذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان الأحنف أراد أن يخرج بقومه إلى علي رضي الله عنه ليقاتل معه يوم الجمل فنهاه أبو بكرة فرجع **(فلقيني)** أي رآني **(أبو بكرة)** رضي الله عنه **(فقال)** لي **(أين تريد)** وتقصد **(يا أحنف قال)** الأحنف **(قلت أريد نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم)** قال الحسن **(يعني)** الأحنف بابن عم الرسول **(علياً)** ابن أبي طالب **(قال)** الأحنف **(فقال لي)** أبو بكرة **(يا أحنف ارجع)** إلى

فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ**» قَالَ فَقُلْتُ، أَوْ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَٰذَا الْقَاتِلُ. فَبِمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَال: «**إِنَّهُ قَدْ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ**».

٧٠٨٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ. ....

بيتك ولا تنصره (**فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول**) وهذا السند من سداسياته (**إذا تواجه**) وتقابل (**المسلمان**) بوجهيهما وتضاربا (**بسيفيهما**) أي ضرب كل واحد منهما وجه صاحبه أي ذاته وجملته (**فالقاتل والمقتول في النار**) يعني أنهما مستحقان لها أما القاتل فبالقتل الحرام وأما المقتول فبالقصد الحرام والمستحق للشيء قد يُعفى عنه وإن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فأما من اعتقد استحلال دم المسلم بغير سبب ولا تأويل فهو كافر، وقال القاضي: وعند العذري (توجه) بإسقاط الألف فإن لم يكن تغيير فله وجه أي استقبل كل واحد منهما وجه صاحبه أو قصده، وقال النووي: وهذا أي كونهما في النار محمول على من لا تأويل له ويمكن قتالهما عصبية ونحوها وليس المراد خلودهما في النار وإنما المراد دخولها فيها لارتكابهما معصية المقاتلة بغير مجوز شرعي اهـ (**قال**) أبو بكرة (**فقلت**) له صلى الله عليه وسلم (**أو قيل**) له صلى الله عليه وسلم، والشك من الراوي والمعنى إما سألته أو سأله غيري فقلت له (**يا رسول الله هذا القاتل**) فاستحقاقه النار ظاهر معلوم لكونه باشر قتل أخيه (**فما بال المقتول**) أي فما شأنه وذنبه يستحق به النار (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إنه**) أي إن المقتول (**قد أراد قتل صاحبه**) أي عزم وصمم عى قتل صاحبه لو تمكن منه فالقاتل يستحق النار بالقصد والفعل والمقتول بالقصد فقط، قال القاضي: فيه حجة للقاضي أبي بكر يعني ابن الطيب على أن العزم على الذنب معصية يؤاخذ بها بخلاف الهم ومن يخالفه يقول هذا أكثر من العزم وهو المواجهة والقتال اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في الفتن باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما [٧٠٨٣]، وأبو داود في الفتن باب النهي عن القتال في الفتنة [٤٢٦٨]، والنسائي في تحريم الدم باب تحريم القتل [٤١٢٠ إلى ٤١٢٣]، وابن ماجه في الفتن باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما [٤٠١٣].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٧٠٨٠ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثناه أحمد بن عبدة**) بن موسى (**الضبي**) أبو عبد الله

حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ أَيُّوبَ وَيُونُسَ وَالْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ»**.

٧٠٨١ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ مِنْ كِتَابِهِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ، ....

البصري ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا حماد)** بن زيد بن درهم **(عن أيوب)** السختياني **(ويونس)** بن عبيد **(والمعلى بن زياد)** القردوسي نسبة إلى بطن من الأزد تُسمى القرادس، واسم محلة لهم بالبصرة أبو الحسن البصري، صدوق، من (٧) روى عنه في (٢) بابين الجهاد والفتن **(عن الحسن)** البصري **(عن الأحنف بن قيس)** هذا لقبه واسمه الضحاك بن قيس **(عن أبي بكرة)** رضي الله عنه. وهذ السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة أحمد بن عبدة لأبي كامل الجحدري **(قال)** أبو بكرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقى)** وتقاتل **(المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار)**.

قال النووي: واعلم أن الدماء التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم ليست بداخلة في هذا الوعيد، ومذهب أهل السنة والحق إحسان الظن بهم والإمساك عما شجر بينهم وتأويل قتالهم وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا بل اعتقد كل فريق أنه المحق ومخالفه باغ فوجب عليه قتاله ليرجع إلى أمر الله وكان بعضهم مصيباً وبعضهم مخطئاً معذوراً في الخطأ لأنه لاجتهاد والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه وكان علي رضي الله عنه هو المحق المصيب في تلك الحروب هذا مذهب أهل السنة وكانت القضايا مشتبهة حتى أن جماعة من الصحابة تحيروا فيها فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا ولم يتيقنوا الصواب ثم تأخروا عن مساعدته اهـ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي بكرة رضي الله عنه فقال:

٧٠٨١ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني حجاج)** بن يوسف بن حجاج الثقفي أبو محمد المعروف بـ **(ابن الشاعر)** ثقة، من (١١) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام الحميري الصنعاني، ثقة، من (٩) أي حدثنا عبد الرزاق **(من كتابه)** لا من حفظه، قال **(أخبرنا معمر)** بن راشد البصري **(عن أيوب)** السختياني، غرضه بيان متابعة حجاج

بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي كَامِلٍ، عَنْ حَمَّادٍ. إِلَىٰ آخِرِهِ.

٧٠٨٢ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِذَا الْمُسْلِمَانِ، حَمَلَ أَحَدُهُمَا عَلَىٰ أَخِيهِ السِّلاَحَ، فَهُمَا عَلَىٰ جُرُفِ جَهَنَّمَ. فَإِذَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، دَخَلاَهَا جَمِيعاً»**.

لأبي كامل، وساق حجاج **(بهذا الإسناد)** يعني عن الحسن عن الأحنف عن أبي بكرة **(نحو حديث أبي كامل عن حماد إلى آخره)** أي إلى آخر حديث أبي كامل.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أبي بكرة رضي الله عنه فقال:

٧٠٨٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا غندر)** محمد بن جعفر الهذلي البصري **(عن شعبة ح وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن منصور)** بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبي عثاب بمثلثة الكوفي، ثقة، من (٥) **(عن ربعي بن حراش)** العبسي الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (٦) أبواب (عن أبي بكرة) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة ربعي بن حراش لأحنف بن قيس، قال النووي: وهذا الإسناد مما استدركه الدارقطني على مسلم، وقال: لم يرفعه الثوري عن منصور. [قلنا] هذا الاستدراك غير مقبول فإن شعبة إمام حافظ فزيادته مقبولة اهـ **(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا المسلمان حمل أحدهما)** أي كل منهما **(على أخيه السلاح)** ليقتله **(فهما)** أي فكل منهما **(على جرف جهنم)** أي على طرف جهنم **(فإذا قتل أحدهما صاحبه دخلاها)** أي دخلا جهنم **(جميعاً)** أي كلاهما.

قوله (في جرف جهنم) كذا في معظم النسخ بالجيم والراء المضمومتين وقد تسكن، وفي بعضها (في حرف جهنم) بالحاء المهملة وهما متقاربان في المعنى والصورة أي على طرفها قريب من السقوط فيها اهـ سنوسي ورواه ابن ماهان (في حر) بالحاء المهملة والراء المشددة بغير فاء مصدر حرت النار تحر حراً وحرارة من باب حن.

٧٠٨٣ ـ (٢٨٦٣) (٣٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ. قَالَ: هَٰذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ. وَتَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ. وَدَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ»**.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي بكرة بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٧٠٨٣ ـ (٢٨٦٣) (٣٠) **(وحدثنا محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري، ثقة، من (١١) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام الصنعاني **(حدثنا معمر)** بن راشد الأزدي البصري **(عن همام بن منبه)** بن كامل بن سيج اليماني، ثقة، من (٣) **(قال)** همام **(هذا)** الحديث الذي أمليه عليكم من صحيفتي **(ما حدثنا أبو هريرة)** رضي الله عنه **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته **(فذكر)** أبو هريرة **(أحاديث منها)** قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا **(وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان)** أي طائفتان **(عظيمتان وتكون بينهما مقتلة عظيمة)** أي شديدة **(ودعواهما)** أي وكلمتهما التي يدعوان إليها **(واحدة)** يعني كلمة التوحيد، قال النووي: وهذا من المعجزات وقد جرى ذلك في العصر الأول اهـ يعني عصر الصحابة ولعلها ما جرى بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما.

قال القرطبي: قوله (فئتان عظيمتان) يعني بهما فئة علي ومعاوية، قوله (دعواهما واحدة) أي دينهما واحد إذ الكل مسلمون يدعون بدعوة الإسلام عند الحرب وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ من المفهم. وقد ذكر جمع من الشراح أن المراد من هاتين الفئتين جيشا علي ومعاوية فإنهما تقاتلا بصفين حتى قُتل منهم آلاف، قوله (ودعواهما واحدة) قال العيني في عمدة القاري [٣٦٨/١١] أي يدعيان الإسلام ويتأول كل منهما أنه محق فإن كان المراد بالفئتين فئتا علي ومعاوية فإن كون دعواهما واحدة يدل على أن كلا منهما من جماعة المسلمين وأن كلا منهما متأول فيما اختاره من الطريق، وأخرج ابن أبي شيبة من طريق زياد بن الحارث قال: كنت إلى جنب عمار أي بصفين فقال رجل: كفر أهل الشام أي أصحاب معاوية فقال

٧٠٨٤ ـ (٢٨٦٤) (٣١) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ)، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَكْثُرَ الْهَرْجُ**» قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**الْقَتْلُ. الْقَتْلُ**».

عمار: لا تقولوا ذلك نبينا واحد، ولكنهم قوم حادوا عن الحق، فحق علينا أن نقاتلهم حتى يرجعوا. ذكره الحافظ في الفتح [١٣/ ٨٦] وقد أخرج ابن عساكر في ترجمة معاوية من طريق ابن منده ثم من طريق أبي القاسم ابن أخي أبي زرعة الرازي قال: جاء رجل إلى عمي أي إلى أبي زرعة فقال له: إني أبغض معاوية قال له: لِمَ؟ قال: لأنه قاتل علياً بغير حق، فقال له أبو زرعة: رب معاوية رب رحيم وخصم معاوية خصم كريم فما دخولك بينهما. ذكره الحافظ أيضاً.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في استتابة المرتدين باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان..» الخ [٦٩٣٥] وفي الفتن باب بعد باب خروج النار [٧١٢١].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أبي بكرة بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٠٨٤ ـ (٢٨٦٤) (٣١) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن)** بن محمد بن عبد الله القاري بتشديد الياء المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (٨) أبواب **(عن سهيل)** بن أبي صالح **(عن أبيه)** أبي صالح ذكوان السمان المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة)** أي القيامة **(حتى يكثر الهرج)** أي القتل **(قالوا)** أي قالت الصحابة له **(وما الهرج يا رسول الله؟ قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم الهرج بفتح الهاء وسكون الراء هو **(القتل القتل)** وهو خبر لمبتدأ محذوف جوازاً كما قدرناه، وأصل الهرج الاختلاط يقال هرج القوم إذا اختلطا وسمي القتل بالهرج لأنه لا يكون غالباً إلا عن الاختلاط، قال ابن منظور في اللسان [٣/ ٢١٢] الهرج الاختلاط يقال هرج الناس يهرجون بالكسر هرجاً من باب ضرب من الاختلاط أي اختلطوا وأصل الهرج الكثرة في المشي والاتساع والهرج الفتنة في آخر الزمان والهرج شدة القتل وكثرته وكذا قد يكون

٧٠٨٥ ـ (٢٨٦٥) (٣٢) حدّثنا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ وقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. كِلاَهُمَا عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، (وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ)، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ أَيوبَ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ. فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا. وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا.**

الهرج بمعنى الجماع يقال هرج جاريته أي جامعها كما في القاموس ومنه الحديث المعروف «يتهارجون تهارج الحمر» أي يتسافدون.

وفي الحديث إخبار عن كثرة القتل بقرب الساعة وهو من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون قتل المسلم كقتل نملة كما هو الواقع الآن في جزيرة العرب خصوصاً في العراق وفي فلسطين حتى صار دم الإنسان أهون على المعتدين المجرمين من دم البعوض والذباب والعياذ بالله العظيم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث ابن ماجه في باب أشراط الساعة [٤٠٩٦].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض بحديث ثوبان رضي الله عنه فقال:

٧٠٨٥ ـ (٢٨٦٥) (٣٢) (**حدثنا أبو الربيع العتكي**) الزهراني سليمان بن داود البصري (**وقتيبة بن سعيد كلاهما عن حماد بن زيد واللفظ لقتيبة**) قال قتيبة (**حدثنا حماد**) بن زيد بصيغة السماع (**عن أيوب عن أبي قلابة**) عبد الله بن زيد الجرمي البصري (**عن أبي أسماء**) الرحبي بفتح المهملتين، نسبة إلى رحبة دمشق قرية بينها وبين دمشق ميل عمرو بن مرثد الدمشقي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٧) أبواب (**عن ثوبان**) بن بجدد أبي عبد الله الشامي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه روى عنه، له عشرة أحاديث في (م) كما في الخلاصة. وهذا السند من سداسياته (**قال**) ثوبان (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله**) عز وجل (**زوى**) من باب رمى أي طوى (**لي الأرض**) كلها مشارقها ومغاربها حتى كان أبعدها أقرب إليّ من أقربها (**فرأيت مشارقها ومغاربها**) وزوي بمعنى ضم وجمع أي جمعها الله لأجلي، قال التوربشتي: يقال زويت الشيء جمعته وقبضته يريد تقريب البعيد منها إليه حتى اطلع عليه اطلاعه على القريب منها كهيئة مرآة في كف ناظرها فلذا قال فرأيت مشارقها ومغاربها أي جميعها اهـ من المرقاة [١١/ ٥٠] (**وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زُوي لي منها**) قال القرطبي: أي زوي حتى أبصرت ما

تملكه أمتي من أقصى المشارق والمغارب منها، وظاهر هذا اللفظ يقتضي أن الله تعالى قوى إدراك بصره ورفع عنه الموانع المعتادة فأدرك البعيد من موضعه كما أدرك بيت المقدس من مكة وأخذ يخبرهم عن آياته وهو ينظر إليه، ويحتمل أن يكون مثلها الله له فرآها، والأولى أولى، وقوله (وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها) هذا الخبر قد وجد مخبره كما قال صلى الله عليه وسلم وكان ذلك من دلائل نبوته وذلك أن ملك أمته اتسع إلى أن بلغ أقصى بحر طنجة الذي هو منتهى عمارة المغرب إلى أقصى المشرق مما وراء خراسان والنهر وكثير من بلاد الهند والسند والصغد والعين ولم يتسع ذلك الاتساع من جهة الجنوب والشمال ولذلك لم يذكر صلى الله عليه وسلم أنه أُريه ولا أخبر أن ملك أمته يبلغه اهـ من المفهم.

وقال الطيبي نقلاً عن الخطابي: توهم بعض الناس أن (من) في منها للتبعيض وليس ذلك كما توهمه بل هي للتفصيل للجملة المتقدمة، والتفصيل لا يناقض الجملة والمعنى أن الأرض زُويت لي جملتها مرة واحدة فرأيت مشارقها ومغاربها ثم هي تُفتح لأمتي جزءاً فجزءاً حتى يصل ملك أمتي إلى كل أجزائها، قال علي القاري في المرقاة: ولعل وجه من قال بالتبعيض هو أن ملك هذه الأمة ما بلغ جميع الأرض فالمراد بالأرض أرض الإسلام وأن منها عائد إليها على سبيل الاستخدام والله أعلم بالمراد، ويحتمل أن يقال لا يلزم من كون هذه الأمة لم يبلغ ملكها الآن إلى جميع الأرض أن لا يقع ذلك في المستقبل فقد يؤخذ من الروايات الصحيحة أن الإسلام سيكون مستولياً على جميع بقاع الأرض في آخر الزمان وعلى هذا فلا حاجة إلى القول بالتبعيض والله أعلم.

(**وأُعطيت الكنزين**) يعني به كنز كسرى وهو ملك الفرس في العراق وملك قيصر وهو ملك الروم في الشام وقصورهما وبلادهما، وقد دل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر حين أخبر عن هلاكهما «لتنفقن كنوزهما في سبيل الله» رواه أحمد ومسلم والترمذي.

وقوله (**الأحمر والأبيض**) بدل عن الكنزين وعبّر بالأحمر عن كنز قيصر لأن الغالب في نقودهم كان الدنانير، وبالأبيض عن كنز كسرى لأن الغالب في نقودهم كان الدراهم والجواهر، وقد ظهر ذلك ووجد كذلك في زمان الفتوح في خلافة عمر رضي

وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتِي أَنْ لاَ يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لاَ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَىٰ أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ. وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً

الله عنه فإنه سيق إليه تاج كسرى وحليته وما كان في بيوت أمواله وجميع ما حوته مملكته على سعتها وعظمتها وكذلك فعل الله بقيصر لما فتحت بلاده اهـ من المفهم.

(**وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة**) لجميع بلدان المسلمين، والسنة القحط والجدب والمراد أن لا يصيب المسلمين قحط عام يشمل جميع بلاد المسلمين في وقت واحد، وهكذا وقع فلم يصب المسلمين قحط عام حتى الآن بل إذا وقع بأرض اقتصر بها ولم يعم بلاد المسلمين قاطبة، قال القرطبي: أراد بالسنة الجدب العام الذي يكون به الهلاك ويُسمى الجدب والقحط سنة ويُجمع على سنين كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف: ١٣٠] أي بالجدب المتوالي (و) سألته (**أن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم**) الجار والمجرور صفة عدواً أي عدواً كائناً من غير أنفسهم وإنما قيده بهذا القيد لما سيأتي في حديث سعد رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان قد دعا الله تعالى أن لا يجعل بأس أمته فيما بينهم فمُنع من ذلك (**فيستبيح**) ذلك العدو المذكور (**بيضتهم**) أي جماعتهم، قال القرطبي: وبيضة المسلمين معظمهم وجماعتهم، وفي الصحاح بيضة كل شيء حوزته وبيضة القوم ساحتهم وعلى هذا فيكون معنى الحديث أن الله تعالى لا يسلط العدو على كافة المسلمين حتى يستبيح ويأخذ جميع ما حازوه من البلاد والأرض ولو اجتمع عليهم كل من بين أقطار الأرض وهي جوانبها اهـ من المفهم، وقال القاضي: هي مأخوذة من بيضة الطير لتحضينها ما فيها واجتماعها عليه، والبيضة أيضاً هي العز، وقيل المُلك اهـ من الأبي، وقال الطيبي: إنه مأخوذ من بيضة الدار وهي وسطها ومعظمها وإن بيضة الدار مجتمع لأهلها فالمراد من استباحة البيضة أن يسيطر العدو على مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دولتهم فيستأصلهم ويهلكهم جميعاً والاستباحة أن يجعلها مباحة لنفسه ثم إن النفي منصب على السبب والمسبب معاً فيفهم منه أنه قد يُسلط عليهم عدو لكن لا يستأصل شأفتهم اهـ من المرقاة، قوله (ولو اجتمع عليهم من بأقطارها) يعني ولو اجتمع أعداء المسلمين من أنحاء الأرض قاطبة لم يتمكنوا من استئصال شأفة المسلمين، والأقطار جمع قطر بضم القاف وهي الناحية (**وإن ربي قال يا محمد إني إذا قضيت قضاء**

فَإِنَّهُ لاَ يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لأُمَّتِكَ أَنْ لاَ أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ. وَأَنْ لاَ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَىٰ أَنْفُسِهِمْ. يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ. وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا ـ أَوْ قَالَ: مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا ـ حَتَّىٰ يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضاً، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضاً».

فإنه) أي فإن قضائي **(لا يرد)** ولا يدفع بل ينفذ لا محالة، قال القرطبي: يستفاد منه أنه لا يستجاب من الدعاء إلا ما وافقه القضاء وحينئذ يشكل بما قد رُوي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يرد القضاء إلا الدعاء» رواه الترمذي من حديث سلمان رضي الله عنه [٢١٣٩] ويرتفع الإشكال بأن يقال إن القضاء الذي لا يرده دعاء ولا غيره هو الذي سبق علم الله تعالى بأنه لا بد من وقوعه والقضاء الذي يرده الدعاء أو صلة الرحم هو الذي أظهره الله بالكتابة في اللوح المحفوظ الذي قال الله تعالى فيه ﴿يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩] والله أعلم **(وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها)** ونواحيها **(أو قال)** النبي صلى الله عليه وسلم أو الراوي لفظة ولو اجتمع عليهم **(من بين أقطارها)** والشك من الراوي أو مِمن دونه **(حتى يكون بعضهم)** أي بعض المسلمين **(يهلك)** أي يقتل **(بعضاً)** آخر منهم **(ويسبي)** أي يأسر **(بعضهم)** أي بعض المسلمين **(بعضاً)** آخر منهم. وهذه الجملة تحتمل معنيين: الأول أن يكون الضمير في بعضهم عائداً على المسلمين فالمراد أن أعداء المسلمين لا يستطيعون أن يستبيحوا بيضتهم ولكن قد يكون المسلمون أنفسهم يتقاتلون فيما بينهم فيهلك بعضهم بعضاً ويأسر بعضهم بعضاً وبهذا التفسير جزم الطيبي، والاحتمال الثاني أن يكون الضمير في قوله بعضهم عائداً على أعداء المسلمين فيكون المراد أنهم كلما اجتمعوا لاستئصال المسلمين لم يتمكنوا من ذلك حتى تصير عاقبتهم إلى المقاتلة فيما بينهم والله أعلم، قال القرطبي (حتى يكون).. الخ ظاهر (حتى) الغاية فيقتضي ظاهر هذا الكلام أنه لا يُسلط عليهم عدوهم فيستبيحهم إلا إذا كان منهم إهلاك بعضهم لبعض وسبي بعضهم لبعض وحاصل هذا أنه إذا كان من المسلمين ذلك تفرقت جماعتهم واشتغل بعضهم ببعض عن جهاد العدو فقويت شوكة العدو واستولى عليهم كما شاهدناه في أزماننا هذه في المشرق والمغرب وذلك أنه لما اختلف ملوك الشرق وتجادلوا استولى كفار الترك على جميع عراق العجم، ولما اختلف ملوك المغرب وتجادلوا استولت الأفرنج على جميع بلاد

٧٠٨٦ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. (قَال إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرُونَ: حَدَّثَنَا) مُعَاذُ بْنُ هِشَام. حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ، عَنْ ثَوْبَانَ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ زَوَىٰ لِيَ الأَرْضَ. حَتَّىٰ رَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا. وَأَعْطَانِي الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ**». ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ.

الأندلس والجزر القريبة منها وها هم قد طمعوا في جميع بلاد الإسلام فنسأل الله أن يتدارك المسلمين بالعفو والنصر واللطف ولا يصح أن يكون (حتى) هنا بمعنى كي لفساد المعنى فتدبره اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الفتن باب ذكر الفتن ودلائلها [٤٢٥٢]، والترمذي في الفتن باب ما جاء في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثاً في أمته [٢١٧٦]، وابن ماجه في الفتن باب ما يكون من الفتن [٤٠٠٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ثوبان رضي الله عنه فقال:

٧٠٨٦ ـ (٠٠) (٠٠) (وحدثني زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم ومحمد بن المثنى وابن بشار قال إسحاق أخبرنا وقال الآخرون حدثنا معاذ بن هشام) الدستوائي **(حدثني أبي)** هشام بن أبي عبد الله الدستوائي **(عن قتادة)** بن دعامة بن قتادة السدوسي **(عن أبي قلابة)** عبد الله بن زيد الجرمي **(عن أبي أسماء الرحبي)** عمرو بن مرثد الدمشقي **(عن ثوبان)** مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة قتادة لأيوب السختياني **(أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى زوى لي)** أي طوى لي وكشف **(الأرض)** وأرجاءها **(حتى رأيت مشارقها ومغاربها وأعطاني الكنزين الأحمر)** يعني الذهب لقيصر ملك العراق **(والأبيض)** أي الفضة لكسرى ملك الشام **(ثم ذكر)** أبو قتادة **(نحو حديث أيوب عن أبي قلابة)**.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث ثوبان بحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما فقال:

٧٠٨٧ ـ (٢٨٦٦) (٣٣) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ. أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ. حَتَّىٰ إِذَا مَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ، دَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ. وَصَلَّيْنَا مَعَهُ. وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلاً، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سَأَلْتُ رَبِّي ثَلاَثاً. فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً. سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لاَ يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا. وَسَأَلْتُهُ أَنْ لاَ يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ** ....

٧٠٨٧ ـ (٢٨٦٦) (٣٣) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن نمير ح وحدثنا**) محمد بن عبد الله (**بن نمير واللفظ له حدثنا أبي**) عبد الله بن نمير (**حدثنا عثمان بن حكيم**) بن عبّاد بن حنيف مصغراً الأنصاري الأوسي أبو سهل المدني ثم الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (٦) أبواب (**أخبرني عامر بن سعد**) بن أبي وقاص الزهري المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب (**عن أبيه**) سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب الزهري المدني الصحابي المشهور رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل**) أي جاء (**ذات يوم من العالية**) واحد من العوالي وعوالي المدينة معروفة (**حتى إذا مر بمسجد بني معاوية**) وهو المعروف بمسجد الإجابة كما ذكره السمهودي، وكان ابن النجار أدركه خراباً وكان رمم في عهد السمهودي فذكر أنه في شمالي البقيع على يسار السالك إلى العريض (**دخل**) المسجد (**فركع**) أي صلى (**فيه ركعتين وصلينا**) معاشر الحاضرين (**معه**) صلى الله عليه وسلم (**ودعا ربه**) عز وجل دعاء (**طويلاً ثم**) بعد فراغه من الدعاء (**انصرف**) أي أقبل (**إلينا**) ونقل ابن شبة عن أبي غسان عن محمد بن طلحة قال: بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني معاوية على يمين المحراب نحواً من ذراعين نقله السمهودي في وفاء الوفاء [٣/ ٨٢٩] (**فقال صلى الله عليه وسلم سألت ربي ثلاثاً**) من الدعوات (**فأعطاني**) أي فأجابني (**ثنتين**) أي دعوتين منها (**ومنعني واحدة**) من الثلاث (**سألت ربي أن لا يُهلك أمتي بالسنة**) أي بالقحط والجدب (**فأعطانيها**) أي فأجابنيها (وسألته أن لا يهلك أمتي بالسنة) أي بالقحط والجدب (فأعطانيها) أي فأعطاني تلك الدعوة وأجابنيها (**وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق**) بالطوفان أي أن لا يهلك جميعهم بطوفان كطوفان نوح عليه السلام حتى يغرق

فَأَعْطَانِيهَا. وَسَأَلْتُهُ أَنْ لاَ يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا».

٧٠٨٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ. حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ الأَنْصَارِيُّ. أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّهُ أَقْبَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ. فَمَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ. بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ نُمَيْرٍ.

جميعهم، وهذا فيه بُعد، ولعل هذا اللفظ كان بالعدو فتصحف على بعض الرواة لقرب ما بينهما في اللفظ ويدل على صحة ذلك أن هذا الحديث قد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم خباب بن الأرت وثوبان وغيرهما وكلهم قال بدل الغرق المذكور في هذا الحديث عدواً من غير أنفسهم. والله تعالى أعلم اهـ من المفهم **(فأعطانيها)** أي فأجابني تلك الدعوة **(وسألته أن لا يجعل بأسهم)** وحربهم **(بينهم فمنعنيها)** أي لم يجب لي هذه الدعوة لكونه مخالفاً لقضائه المبرم ومشيئته التي لا يسأل عنها، قال القرطبي: البأس الحروب والفتن مأخوذ من بئس بيأس من باب فرح إذا أصابه البؤس وهو الضر ويقال بأساً وضراً.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن أصحاب الأمهات الست ولكنه شاركه أحمد [١/ ١٧٥].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث سعد رضي الله عنه فقال:

٧٠٨٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه)** محمد **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(حدثنا مروان ابن معاوية)** بن الحارث بن أسماء الفزاري الكوفي نزيل مكة، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثنا عثمان بن حكيم الأنصاري)** الأوسي **(أخبرني عامر بن سعد)** بن أبي وقاص الزهري المدني **(عن أبيه)** سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة مروان بن معاوية لعبد الله بن نمير **(أنه)** أي أن سعد بن أبي وقاص **(أقبل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم)** من العالية حالة كون رسول الله صلى الله عليه وسلم **(في طائفة)** أي مع جماعة **(من أصحابه فمر)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(بمسجد بني معاوية)** وساق مروان بن معاوية **(بمثل حديث ابن نمير)**.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو إخباره

٧٠٨٩ ـ (٢٨٦٧) (٣٤) حدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ؛ أَنَّ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِيَّ كَانَ يَقُولُ: قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: وَاللَّهِ، إِنِّي لأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ، فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ. وَمَا بِي إِلاَّ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَرَّ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئاً، لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي. وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ، وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِساً أَنَا فِيهِ عَنِ الْفِتَنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتَنَ:

صلى الله عليه وسلم عما يكون إلى يوم القيامة بحديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فقال:

٧٠٨٩ ـ (٢٨٦٧) (٣٤) **(حدثني حرملة بن يحيى التجيبي)** المصري **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم القرشي المصري **(أخبرني يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن ابن شهاب أن أبا إدريس الخولاني)** عائذ الله بن عبد الله بن عمرو العوذي بفتح المهملة آخره معجمة الشامي أحد الأئمة الأعلام، ثقة، من (٣) روى عنه في (٨) أبواب **(كان يقول قال حذيفة بن اليمان)** واسم اليمان حسيل مصغراً العبسي الكوفي، حليف الأنصار الصحابي المشهور رضي الله عنه روى عنه في (٥) أبواب. وهذا السند من سداسياته **(والله)** أي أقسمت بالله **(إني لأعلم الناس)** أي لأكثر الناس علماً **(بكل فتنة)** وبلية **(هي)** أي تلك الفتنة **(كائنة)** أي واقعة **(فيما)** أي في زمن كان **(بيني وبين الساعة)** أي القيامة **(وما بي)** أي ومالي من عذر يمنعني من تحديث تلك الفتن كلها **(إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر إليّ)** أي أخبر إليّ سراً **(في ذلك)** أي في الأمر الذي يكون بيني وبين الساعة **(شيئاً لم يحدّثه غيري)** فإن ذلك الذي أسرّ إليّ لم أحدثه والمعنى مالي عذر يمنعني من التحديث بجميعها إلا كون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسرّ إليّ في ذلك الأمر الآتي بين يدي الساعة شيئاً لم يحدّثه غيري وذلك الأمر الذي أسرّ إليّ فلا أحدّثه لوجوب كتمانه عليّ وأما ما لم يسرّه إليّ بل حدّث به إياي وغيري فإني أحدّثه للناس كلها لأنه لا مانع لي من تحديثه الذي هو إسراره إليّ كما قال في هذا الحديث «وهو يحدث عن الفتن في مجلس وأنا فيه» **(ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدّث مجلساً)** أي أهل مجلس **(أنا فيه عن الفتن)** متعلق بيحدّث **(فقال)** توكيد لفظي لقال الأول **(رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو)** أي والحال أنه **(يعد الفتن)**

«مِنهُنَّ ثَلاثٌ لاَ يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئاً. وَمِنهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيفِ. مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ».

قَالَ حُذَيْفَةُ: فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي.

الواقعة بين يدي الساعة ويذكرها، وقوله (**منهن**).. الخ مقول قال، وما بينهما اعتراض أي فقال منهن (**ثلاث لا يكدن**) أي لا يقربن (**يذرن**) ويتركن، أي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والحال أنه يذكر عدداً كثيراً من الفتن الواقعة بين يدي الساعة ثلاث منهن أي من الفتن التي تقع بين يدي الساعة لا يكدن ولا يقربن أن يذرن ويتركن (**شيئاً**) مما في الأرض بل تعم كل الأشياء وتصيبها بفتنتها ولا يسلم منهن شيء من مخلوق الأرض ولم أر رواية تبين تلك الثلاثة العامة بعد البحث عنها ولعلها خروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة والله سبحانه وتعالى أعلم.

(**ومنهن**) أي ومن الفتن التي ستقع بين يدي الساعة (**فتن**) أخرى كثيرة تضر من أصبنه ضرراً (**كـ**) ضرر (**رياح الصيف**) ولعل التشبيه بها في كونها مؤذية لأن رياح الصيف حارة في الغالب وتعصف الرمال وتحرق النبات (**منها**) أي من تلك الفتن الأخرى فتن (**صغار**) أي قليل ضررها أو قليل من تصيبها (**ومنها**) فتن (**كبار**) بكثرة ضررها أو بكثرة من تصيبها (**قال حذيفة**) بالسند السابق (**فذهب**) الآن من الدنيا (**أولئك الرهط**) والقوم الذي سمعوا أحاديث الفتن معي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتوا (**كلهم غيري**) فلذلك قلت إني لأعلم الناس الآن بكل فتنة هي كائنة إلى يوم القيامة.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات لكنه شاركه أحمد في مسنده [٥/ ٤٠٧]، والبيهقي في دلائل النبوة [٦/ ٤٠٦].

قال القرطبي: أقول إن النبي صلى الله عليه وسلم كأن الله تعالى قد أعلمه بتفاصيل ما يجري بعده لأهل بيته وأصحابه وبأعيان المنافقين وبتفاصيل ما يقع في أمته من كبار الفتن وصغارها وأعيان أصحابها وأسمائهم وأنه بث الكثير من ذلك عند من يصلح لذلك من أصحابه كحذيفة رضي الله عنه قال: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعداً إلا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه وقبيلته رواه أبو داود [٤٢٤٣] وبهذا يعلم أن أصحابه كان عندهم من علم الكوائن الحادثة إلى يوم القيامة العلم الكثير والحظ الوافر لكن لم يشيعوها إذ ليست من أحاديث

٧٠٩٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. (قَالَ عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا. وَقَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا) جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَاماً. مَا تَرَكَ شَيْئاً يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذٰلِكَ إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ، إِلاَّ حَدَّثَ بِهِ. حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هٰؤُلاَءِ. وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيتُهُ ....

الأحكام وما كان فيها شيء من ذلك حدثوا به ونقضوا عن عهدته ولحذيفة في هذا الباب زيادة مزية وخصوصية لم تكن لغيره منهم لأنه كان كثير السؤال عن هذا الباب كما دلت عليه أحاديثه وكما دل عليه تخصيص عمر له بالسؤال عن ذلك دون غيره، وقد تقدم الكلام في حديث حذيفة رضي الله عنه في كتاب الإيمان اهـ من المفهم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث حذيفة رضي الله عنه فقال:

٧٠٩٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم قال عثمان حدثنا وقال إسحاق أخبرنا جرير)** بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي **(عن الأعمش عن شقيق)** بن سلمة الأسدي الكوفي **(عن حذيفة)** بن اليمان رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة شقيق بن سلمة لأبي إدريس الخولاني **(قال)** حذيفة **(قام فينا)** معاشر الصحابة **(رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً)** أي قياماً، وقوله **(ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به)**، قال القرطبي: الجار والمجرور في قوله (في مقامه) يجوز أن يتعلق بترك والأليق أن يكون متعلقاً بحدث لأن الظاهر من الكلام أنه أراد أنه ما ترك شيئاً يكون إلى يوم القيامة إلا حدّث به في ذلك المقام وهذا المقام المذكور فيه هذا الحديث هو اليوم الذي أخبر عنه أبو زيد عمرو بن أخطب المذكور فيما بعد اهـ مفهم **(حفظه)** أي حفظ ذلك الشيء الذي أخبر عنه **(من حفظه)** أي من حفظ ذلك الحديث الذي سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتن من القوم الذين سمعوه معي **(ونسيه من نسيه)** بعدما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم **(قد علمه)** أي قد علم الذي ذكرته من حفظ من حفظه ونسيان من نسيه **(أصحابي هؤلاء)** الذين سمعنا تلك الأخبار من رسول الله صلى الله عليه وسلم معاً **(وإنه)** أي وإن الشأن والحال **(ليكون منه)** أي من ذلك الحديث الذي سمعناه في الفتن وهو بيان مقدم لما بعده أي ليكون **(الشيء)** منه **(قد نسيته)** أنا أي قد ذهب من قلبي

فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ. ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ.

٧٠٩١ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، إِلَى قَوْلِهِ: وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ. وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.

٧٠٩٢ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. ح وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، ....

(فأراه) أي فأرى ذلك الشيء الذي نسيته عياناً بعيني **(فأذكره)** بقلبي وأتيقنه **(كما يذكر الرجل وجه الرجل)** أي كما يتذكر الرجل الناسي زميله الذي نسي **(إذا غاب عنه)** زماناً **(ثم إذا رآه)** عياناً ببصره **(عرفه)** ويتذكر به، قال القاضي عياض: قوله (كما يذكر الرجل) قيل هذا الكلام فيه اختلال من تغيير الرواة وصوابه كما لا يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه أو كما ينسى الرجل وجه الرجل.. الخ اهـ من الأبي. قوله (وإنه ليكون الشيء منه قد نسيته).. الخ يعني أنني ربما أنسى بعض الأمور التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها ستكون ثم أذكرها حينما أراها تقع عياناً.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث حذيفة رضي الله عنه فقال:

٧٠٩١ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان)** الثوري **(عن الأعمش)** غرضه بيان متابعة سفيان لجرير بن عبد الحميد وساق سفيان **(بهذا الإسناد)** يعني عن شقيق عن حذيفة **(إلى قوله ونسيه من نسيه ولم يذكر)** سفيان **(ما بعده)** أي ما بعد قوله ونسيه من نسيه.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديثه فقال:

٧٠٩٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة ح وحدثني أبو بكر)** محمد بن أحمد **(بن نافع)** العبدي البصري، صدوق، من (١٠) **(حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت)** الأنصاري الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٩) أبواب **(عن عبد الله بن يزيد)** بن زيد بن الحصين الأنصاري الأوسي الخطمي أبي موسى

عَنْ حُذَيْفَةَ؛ أَنَّهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَىٰ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ. فَمَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلاَّ قَدْ سَأَلْتُهُ. إِلاَّ أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ: مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ؟

٧٠٩٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ. أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

٧٠٩٤ ـ (٢٨٦٨) (٣٥) وحدّثني يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ وَحَجَّاجُ .....

المدني الصحابي الصغير رضي الله عنه روى عنه في (٧) أبواب (**عن حذيفة**) بن اليمان. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة عبد الله بن يزيد لمن روى عن حذيفة، وفيه رواية صحابي عن صحابي (**أنه**) أي أن حذيفة (**قال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن**) أي واقع من الفتن (**إلى أن تقوم الساعة فما منه شيء**) أي من الشيء الذي أخبرني (**إلا قد سألته**) صلى الله عليه وسلم عن شؤونه وسببه ومكانه وزمانه (**إلا أني**) أي لكن أني (**لم أساله**) صلى الله عليه وسلم (**ما يخرج**) أي عن الأمر الذي يخرج (**أهل المدينة من المدينة**) حين أخبرني بخروجهم من المدينة يعني أنه سيأتي وقت يضطر فيه أهل المدينة إلى الخروج ولكني لم أسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن السبب الذي يبعثهم على الخروج.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً في حديث حذيفة رضي الله عنه فقال:

٧٠٩٣ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا محمد بن المثنى حدثني وهب بن جرير**) بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب (**أخبرنا شعبة**) غرضه بيان متابعة وهب لمحمد بن جعفر، وساق وهب (**بهذا الإسناد**) يعني عن عدي عن عبد الله بن يزيد عن حذيفة (**نحوه**) أي نحو ما حدّث محمد بن جعفر عن شعبة.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث حذيفة بحديث عمرو بن أخطب رضي الله عنهما فقال:

٧٠٩٤ ـ (٢٨٦٨) (٣٥) (**وحدثني يعقوب بن إبراهيم**) بن كثير العبدي (**الدورقي**) أبو يوسف البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب (**وحجاج**) بن يوسف بن

ابْنُ الشَّاعِرِ. جَمِيعاً عَنْ أَبِي عَاصِمٍ. قَالَ حَجَّاجٌ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ. أَخْبَرَنَا عَزْرَةُ بْنُ ثَابِتٍ. أَخْبَرَنَا عِلْبَاءُ بْنُ أَحْمَرَ. حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ، (يَعْنِي عَمْرَو بْنَ أَخْطَبَ)، قَالَ: صَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ. وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّىٰ حَضَرَتِ الظُّهْرُ. فَنَزَلَ فَصَلَّىٰ. ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ. فَخَطَبَنَا حَتَّىٰ حَضَرَتِ الْعَصْرُ. ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّىٰ. ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ. فَخَطَبَنَا حَتَّىٰ غَرَبَتِ الشَّمْسُ. فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ. فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا.

حجاج الثقفي البغدادي، المعروف بـ (**ابن الشاعر**) ثقة، من (١١) روى عنه في (١٤) باباً (**جميعاً**) أي حالة كونهما مجتمعين على الرواية (**عن أبي عاصم**) النبيل الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيباني البصري، ثقة ثبت، من (٩) روى عنه في (١٢) باباً (**قال حجاج حدثنا أبو عاصم**) بصيغة السماع (**أخبرنا عزرة بن ثابت**) بن أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (٤) أبواب (**أخبرنا علباء**) بكسر أوله وسكون ثانيه بعده موحدة ومد (**بن أحمر**) اليشكري البصري، روى عن أبي زيد الأنصاري في الفتن وعكرمة، ويروي عنه (م ت س ق) وعزرة بن ثابت وحسين بن واقد، وثقه ابن معين وأبو زرعة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: بصري، صدوق، من القراء، من (٤) الرابعة، وليس من الرواة من اسمه علباء إلا هذا (**حدثني أبو زيد يعني عمرو بن أخطب**) بن رفاعة الأنصاري البصري الصحابي الجليل مشهور بكنيته رضي الله عنه، له أحاديث انفرد له (م) بحديث واحد، ويروي عنه (م عم) وعلباء بن أحمر في الفتن، وأبو قلابة وأنس بن سيرين ويزيد الرشك. وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو زيد (**صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر**) أي صلاة الصبح (**وصعد المنبر فخطبنا**) بذكر الوعد والوعيد (**حتى حضرت الظهر**) أي دخل وقتها (**فنزل**) من المنبر (**فصلى**) بنا الظهر (**ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر**) أي وقت صلاتها (**ثم نزل فصلى**) بنا العصر (**ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان**) ووُجد من أول الدنيا إلى وقتنا هذا (**وبما هو كائن**) أي واقع إلى يوم القيامة (**فأعلمنا**) معاشر الصحابة أي فأكثرنا علماً وفهماً هو (**أحفظنا**) أي أكثرنا حفظاً لهذا الحديث.

٧٠٩٥ ـ (٢٨٦٩) (٣٦) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ، أَبُو كُرَيْبٍ. جَمِيعاً عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ. قَالَ ابْنُ الْعَلاَءِ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ. قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ. فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفِتْنَةِ كَمَا قَالَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: أَنَا. قَالَ: إِنَّكَ لَجَرِيءٌ. ....

قوله (فخطبنا حتى غربت الشمس) ظاهره أن خطبته صلى الله عليه وسلم استمرت طول النهار فيحتمل أن يكون حقيقة، ويحتمل أن يكون على سبيل التغليب فتكون بين الخطبات وقفة والله أعلم. قوله (فأعلمنا أحفظنا) يعني من كان أعلم منا حفظ تلك الأشياء أكثر من غيره أو المراد أن من حفظها أكثر اعتبر اليوم أعلم.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله عن أصحاب الأمهات لكنه شاركه أحمد [٥/ ٣٤١]، والطبراني في معجمه [١٧/ ٢٨].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الرابع من الترجمة وهو ذكر الفتنة التي تموج كموج البحر بحديث آخر لحذيفة رضي الله عنه فقال:

٧٠٩٥ ـ (٢٨٦٩) (٣٦) **(حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير)** الهمداني **(ومحمد بن العلاء)** بن كريب **(أبو كريب)** الهمداني **(جميعاً عن أبي معاوية)** محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي **(قال ابن العلاء حدثنا أبو معاوية)** بصيغة السماع **(حدثنا الأعمش عن)** أبي وائل **(شقيق)** بن سلمة الأسدي الكوفي **(عن حذيفة)** بن اليمان الكوفي رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** حذيفة **(كنا)** يوماً **(عند عمر)** بن الخطاب **(فقال)** عمر **(أيكم)** يا معشر الحاضرين **(يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم)** الذي حدّثه لنا **(في)** بيان **(الفتنة)** التي تكون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، وقوله **(كما قال)** صفة لمصدر محذوف مؤكد ليحفظ أي أيكم يحفظ حفظاً كائناً على الوجه الذي قاله بلا تغيير ولا تحريف **(قال)** حذيفة **(فقلت)** لعمر **(أنا)** الذي حفظه كما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم **(قال)** له عمر **(إنك)** يا حذيفة **(لجريء)** إذاً بوزن فعيل من الجرأة أي جسور مقدام قاله على جهة الإنكار كأنه أنكر عليه هذا الادعاء فإن ذاكرة المرء تتعرض للذهول عن بعض الأشياء فالاحتياط أن يقول إني أذكر جوهر الكلام ولا أدعي أني أذكر كله بلفظه كذا في القسطلاني، وقيل إن عمر مدحه على جرأته في ادعاء أنه يحفظ من رسول

وَكَيْفَ قَالَ؟ قَالَ قُلْتُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ. يُكَفِّرُهَا الصِّيَامُ وَالصَّلاَةُ وَالصَّدَقَةُ وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ**». فَقَالَ عُمَرُ: لَيْسَ هَٰذَا أُرِيدُ. إِنَّمَا أُرِيدُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ. ....

الله صلى الله عليه وسلم حديث الفتن كما سمعه منه لأن ذلك يدل على اهتمامه وشدة اعتنائه بحفظ الحديث (**وكيف قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإخبار عن الفتن، وهو من جزء كلام عمر (**قال**) حذيفة (**قلت**) لعمر (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فتنة الرجل**) أي افتتان المرء (**في**) شؤون (**أهله**) وزوجته (**و**) في شؤون (**ماله و**) شؤون (**نفسه وولده وجاره**) بانهماكه فيها بحيث يؤدي ذلك إلى الإخلال بطاعات الله أو بتقصيره في أداء حقوقها (**يُكفّرها**) أي يُكفر ما صدر منه من الصغائر في حال افتتانه بهذه الأمور (**الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**) وسار العبادات لأن الحسنات يذهبن السيئات وهذا الحديث وإن كان ظاهره عاماً في الصغائر والكبائر جميعاً ولكنه مخصوص بالصغائر بدليل الآيات والأحاديث الأخرى التي تدل على أن الحسنات إنما تُكفّر الصغائر دون الكبائر وهو مذهب جمهور أهل السنة خلافاً للمرجئة القائلين إن الحسنات تُكفّر الصغائر والكبائر جميعاً نظراً إلى ظاهر هذا الحديث (**فقال**) له (**عمر**) رضي الله عنه (**ليس هذا**) الذي ذكرته من افتتان الرجل في أهله وماله وغيرهما (**أريد**) وأقصد (**إنما أريد**) الفتنة (**التي تموج**) وتضطرب وتتحرك اضطراباً (**ك**) اضطراب (**موج البحر**) أي تموجه وهيجانه عندما عصفته الريح مثلاً من ماج البحر إذا اضطرب وتحرك.

قوله (فتنة الرجل في أهله) قالوا فتنته فيهم أن يأتي من أجلهم ما لا يحل له من القول أو العمل مما لم يبلغ كبيرة أو المراد ما يعرض له معهن من شر أو حزن أو شبهة، وفتنته في ماله أن يأخذه من غير مأخذه ويصرفه في غير مصرفه وفتنته في نفسه وولده فرط محبته وشغله بهم عن كثير من الخير، وفتنته في جاره أن يتمنى أن يكون حاله مثل حاله إن كان متسعاً قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ كذا في النووي. قوله (إنما أريد التي تموج كموج البحر) أي إنما أريد الفتن العامة التي تموج وتتحرك وتنتشر موجاً واضطراباً كموج البحر واضطرابه وتحركه يقال ماج البحر إذا تحرك ماؤه وارتفع، شبهها

قَالَ فَقُلْتُ: مَا لَكَ وَلَهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَاباً مُغْلَقاً. قَالَ: أَفَيُكْسَرُ الْبَابُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لاَ. بَلْ يُكْسَرُ. قَالَ: ذٰلِكَ أَحْرَىٰ أَنْ لاَ يُغْلَقَ أَبَداً.

قَالَ: فَقُلْنَا لِحُذَيْفَةَ: هَلْ كَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ مَنِ الْبَابُ؟ قَالَ: نَعَمْ. كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدٍ اللَّيْلَةَ. إِنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثاً لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ.

قَالَ: فَهِبْنَا أَن نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ: مَنِ ....

بموج البحر في شدتها وتواليها وتدافعها وكنى بذلك عن شدة المخاصمة وكثرة المنازعة وما ينشأ من ذلك من المشاتمة والمضاربة والمقاتلة والمسابقة.

(قال) حذيفة **(فقلت)** له **(مالك ولها يا أمير المؤمنين)** أي ما بينك وبينها علاقة لأنها لا تظهر في حياتك أي ليس لها علاقة بك ولا لك بها علاقة **(إن بينك)** يا عمر **(وبينها)** أي وبين الفتنة التي تموج كالبحر **(باباً مغلقاً)** لأنها لا تظهر في حياتك أي باباً سُدّ بالغلق يعني أن بينها وبين حياتك باباً مغلقاً فلا تقع وأنت حي، وكان حذيفة يعلم أن عمر رضي الله عنه هو الباب ولكن لم يصرّح بذلك تأدباً معه ولكن فهم عمر ذلك **(قال)** عمر **(أفيكسر الباب)** الذي بيني وبينها **(أم يُفتح قال)** حذيفة **(قلت)** لعمر **(لا)** يفتح الباب **(بل يُكسر)** وكأنه كنى بالكسر عن القتل، وبالفتح عن موته الطبيعي **(قال)** عمر **(ذلك)** الكسر **(أحرى)** وأحق **(أن لا يغلق أبداً)** قال ابن بطال: إنما قال ذلك لأن العادة أن الغلق إنما يمكن في الصحيح أما إذا انكسر فلا يتصور غلقه حتى يُجبر ويُصلح، وقال وقال الحافظ في الفتح [٦/ ٦٠٦] وقد وافق حذيفة على معنى روايته هذه أبو ذر فروى الطبراني بإسناد رجاله ثقات: أنه لقي عمر فأخذ بيده فغمزها فقال له أبو ذر: أرسل يدي يا قفل الفتنة، الحديث. وفيه أن أبا ذر قال: لا يصيبكم فتنة ما دام فيكم وأشار إلى عمر، وروى البزار من حديث قدامة بن مظعون عن أخيه عثمان أنه قال لعمر: يا غلق الفتنة فسأله عن ذلك؟ فقال: مررت ونحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «هذا غلق الفتنة، لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش» اهـ **(قال)** شقيق بن سلمة **(فقلنا لحذيفة هل كان عمر يعلم من)** هو **(الباب قال)** حذيفة **(نعم)** يعلم عمر من هو الباب علماً يقيناً له **(كما يعلم)** يقيناً **(أن دون غد)** وقبله **(الليلة)** أي مجيئها وإنما علم ذلك **(إني)** أي لأني **(حدّثته)** أي حدّثت عمر **(حديثاً)** في ذلك صحيحاً **(ليس بالأغاليط)** أي بالأخطاء **(قال)** شقيق **(فهبنا)** أي خفنا واستحيينا من **(أن نسأل حذيفة من)**

الْبَابُ؟ فَقُلْنَا لِمَسْرُوقٍ: سَلْهُ. فَسَأَلَهُ. فَقَالَ: عُمَرُ.

٧٠٩٦ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ. ح وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ عِيسَىٰ. كُلُّهُمْ ....

هو (**الباب**) إبقاء له (**فقلنا لمسروق**) بن الأجدع (**سله**) أي اسأل لنا حذيفة من هو الباب (**فسأله**) مسروق عن ذلك (**فقال**) حذيفة في جوابه الباب هو (**عمر**) بن الخطاب رضي الله عنه والله أعلم.

وقد مر هذا الحديث للمؤلف في كتاب الإيمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً ومر شرحه هناك مبسوطاً. وشاركه البخاري في مواضع منها في الفتن باب الفتنة التي تموج كموج البحر [٧٠٩٦]، والترمذي في الفتن باب بدون ترجمة [٢٢٥٨]، وابن ماجه في الفتن باب ما يكون من الفتن [٤٠٠٣].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث حذيفة رضي الله عنه فقال:

٧٠٩٦ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة وأبو سعيد الأشج**) عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب (**قالا حدثنا وكيع ح وحدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير**) بن عبد الحميد (**ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عيسى بن يونس**) بن أبي إسحاق السبيعي (**ح وحدثنا**) محمد بن يحيى (**ابن أبي عمر**) العدني (**حدثنا يحيى بن عيسى**) بن عبد الرحمن التميمي النهشلي الفاخوري بضم المعجمة وبعد الواو مهملة، أبو زكرياء الجرار بجيم ورائين كوفي الأصل، نزيل رملة، حدث بالرملة فنُسب إليها فعرف بالرملي، روى عن الأعمش في الفتن، ومسعر وعبد الأعلى بن المساور ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهم، ويروي عنه (م د ت ق) وابن أبي عمر وأبو بكر بن أبي شيبة وعيسى بن يونس الفاخوري وجماعة، وثقه العجلي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال النسائي: لا بأس به، وقال مسلمة: لا بأس به، وفيه ضعف، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يُتابع عليه، وقال في التقريب: صدوق يخطىء، ورُمي بالتشيع، من التاسعة، مات سنة (٢٠١) إحدى ومائتين، وفي التهذيب: ضعفه ابن معين (**كلهم**) أي كل هؤلاء الأربعة المذكورين من وكيع وجرير

عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ، وَفِي حَدِيثِ عِيسَىٰ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ قَالَ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ يَقُولُ.

٧٠٩٧ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ جَامِعِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ؛ وَالأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: مَنْ يُحَدِّثُنَا عَنِ الْفِتْنَةِ؟ وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِهِمْ.

٧٠٩٨ ـ (٢٨٧٠) (٣٧) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَمُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ ابْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا ....

وعيسى بن يونس ويحيى بن عيسى رووا **(عن الأعمش بهذا الإسناد)** يعني عن شقيق عن حذيفة، غرضه بسوق هذه الأسانيد بيان متابعة هؤلاء الأربعة لأبي معاوية، وساقوا **(نحو حديث أبي معاوية و)** لكن **(في حديث عيسى)** بن يونس لفظة **(عن الأعمش عن شقيق قال)** شقيق **(سمعت حذيفة يقول)** الحديث بالعنعنة في موضعين وتصريح السماع في موضع.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث حذيفة رضي الله عنه فقال:

٧٠٩٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان)** بن عيينة **(عن جامع بن أبي راشد)** الكاهلي الكوفي الصيرفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (٢) بابين الإيمان والفتن **(و)** عن **(الأعمش)** بالجر معطوف على جامع، وفي بعض النسخ هنا تصحيف الشكل كلاهما رويا **(عن أبي وائل)** شقيق بن سلمة **(عن حذيفة قال)** حذيفة **(قال عمر من يحدثنا عن الفتنة)** وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة سفيان لمن روى عن الأعمش **(واقتص)** سفيان أي ذكر **(الحديث)** السابق **(بنحو حديثهم)** أي بنحو حديث أولئك الخمسة المذكورين أبي معاوية ومن بعده.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث حذيفة بحديث جندب وهو في الحقيقة لحذيفة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٧٠٩٨ ـ (٢٨٧٠) (٣٧) **(وحدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن حاتم)** بن ميمون السمين البغدادي **(قالا حدثنا معاذ بن معاذ)** العنبري البصري، ثقة، من (٩) **(حدثنا)** عبد

ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ. قَالَ: قَالَ جُنْدَبٌ: جِئْتُ يَوْمَ الْجَرْعَةِ. فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ. فَقُلْتُ: لَيُهَرَاقَنَّ الْيَوْمَ هٰهُنَا دِمَاءٌ. فَقَالَ ذَاكَ الرَّجُلُ: كَلاَّ. وَاللَّهِ، قُلْتُ: بَلَىٰ. وَاللَّهِ، قَالَ: كَلاَّ. وَاللَّهِ، قُلْتُ: بَلَىٰ. وَاللَّهِ، قَالَ: كَلاَّ. وَاللَّهِ، إِنَّهُ لَحَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنِيهِ. ....

الله **(بن عون)** بن أرطبان المزني البصري، ثقة ثبت، من (٦) روى عنه في (١١) باباً **(عن محمد)** بن سيرين الأنصاري مولاهم أبي بكر البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٦) باباً **(قال)** محمد **(قال جندب)** بضم الجيم والدال، وقيل بفتح الدال بن عبد الله بن سفيان البجلي الكوفي ثم البصري ثم المصري، الصحابي المشهور رضي الله عنه، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن حذيفة في الفتن. وهذا السند من خماسياته أو من سداسياته **(جئت يوم الجرعة)** بفتح الجيم وبفتح الراء وإسكانها والفتح أشهر وأجود وهي موضع بقرب الكوفة على طريق الحيرة، وأصل الجرعة الرمل الذي فيه سهولة يقال جرع وأجرع وجرعاء ويوم الجرعة يوم خرج فيه أهل الكوفة يتلقون والياً ولاه عليهم عثمان فردوه، وسألوا عثمان أن يولي عليهم أبا موسى الأشعري فولاه اهـ نووي، وفي الأبي: وهو يوم قدم فيه سعيد بن العاص أميراً على الكوفة والياً عليها من قبل عثمان فردوه وأمروا أبا موسى الأشعري وسألوا عثمان أن يقره فأقره اهـ منه، أي خرجت مع الناس إلى الجرعة لاستقبال الأمير الذي أمره عثمان على الكوفة **(فإذا رجل)** من الناس **(جالس)** قال جندب **(فقلت)** والله **(ليهراقن اليوم ههنا)** أي في الجرعة **(دماء)** لعدم قبول الناس الأمير الذي أرسله عثمان وهو سعيد بن العاص لأنه رأى أهل الكوفة يزاحمون رجلاً ولاه عثمان فخاف أن يكون بينهم في ذلك قتال **(فقال ذاك الرجل)** الجالس **(كلا)** أي ارتدع عما قلت فلا يراق الدم **(والله)**، قال جندب قلت **(بلى والله)** ليراقن الدماء لأن الناس لا يقبلون هذا الأمير فخرجوا مظاهرة لذلك فلعل حلفه على إمكان القتال لا على وقوعه **(قال)** الرجل **(كلا والله)** لا يراق الدم، قال جندب **(قلت بلى والله)** ليراقن الدم **(قال)** ذلك الرجل الجالس **(كلا والله)** لا يراق الدم **(إنه)** أي إن ما جزمت به وحلفت عليه من عدم وقوع القتال في هذا اليوم **(لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي مستند إلى حديث **(حدثنيه)** رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله علم من خلال هذا الحديث أن مقاتلة المسلمين فيما بينهم لا تقع إلا بقتل عثمان رضي الله عنه والله أعلم،

قُلْتُ: بِئْسَ الْجَلِيسُ لِي أَنْتَ مُنْذُ الْيَوْمِ. تَسْمَعُنِي أُخَالِفُكَ وَقَدْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلاَ تَنْهَانِي؟ ثُمَّ قُلْتُ: مَا هَٰذَا الْغَضَبُ؟ فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ وَأَسْأَلُهُ. فَإِذَا الرَّجُلُ حُذَيْفَةُ.

قال جندب (**قلت**) لذلك الرجل الجالس (**بئس الجليس لي**) أي ساء الرجل المجالس معي والمخصوص بالذم (**أنت**) وقوله (**منذ اليوم**) أي في هذا اليوم متعلق بالجليس أي ساء الرجل الجالس معي في هذا اليوم والمخصوص بالذم أنت (**تسمعني أخالفك**) رُوي بالخاء المعجمة وبالحاء المهملة من الحلف وهو اليمين وهو الصواب لتردد الأيمان بينهما اهـ سنوسي؛ أي تسمعني محالفتي على خلاف ما قلت (**وقد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم**) أي وقد سمعت ما قلت من عدم وقوع القتال اليوم أ(**فلا تنهاني**) عن مخالفتي لك أو محالفتي معك (**ثم قلت**) في نفسي (**ما هذا الغضب؟**) أي ما غضبي على هذا الرجل فلا فائدة فيه (**فأقبلت عليه**) أي على هذا الرجل (**وأسأله**) أي والحال أني أسأل الناس عنه (**فإذا الرجل حذيفة**) بن اليمان.

قوله (بئس الجليس أنت) يعني أنه كان عندك في هذا الموضوع حديث وسمعتني أحلف على ما يخالفه فلم تخبرني بذلك الحديث في المرة الأولى حتى حلفت مرتين وكان المطلوب من الجليس الطيب أن يخبر به في أول مرة. قوله (تسمعني أخالفك) وقع في أكثر النسخ بالخاء المعجمة من المخالفة، وذكر القاضي عياض أن رواية شيوخه بالحاء المهملة من الحلف والمعنى سمعتني وأنا أحلف أمامك، وكلتا الروايتين معناهما صحيح اهـ نووي. قوله (ثم قلت ما هذا الغضب) يعني قلت في نفسي أنه لا معنى ولا سبب لغضبي على هذا الرجل، ولفظ أحمد في مسنده (ثم قلت مالي وللغضب قال فتركت الغضب وأقبلت أسأله) الخ.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى لكن شاركه أحمد [٥/ ٣٩٩].

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب تسعة أحاديث: الأول منها حديث أبي بكرة ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات، والثاني حديث أبي هريرة ذكره للاستشهاد، والثالث حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد،

....

والرابع حديث ثوبان ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والخامس حديث سعد بن أبي وقاص ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والسادس حديث حذيفة بن اليمان ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه أربع متابعات، والسابع حديث أبي زيد عمرو بن أخطب ذكره للاستشهاد، والثامن حديث حذيفة الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والتاسع حديث جندب بن عبد الله البجلي ذكره للاستشهاد والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٦١ ـ (٥) باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، وفتح القسطنطينية وخروج الدجال، ونزول عيسى وقيام الساعة والروم أكثر الناس وإقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال

٧٠٩٩ ـ (٢٨٧١) (٣٨) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الْقَارِيَّ)، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ**.

---

٧٦١ ـ (٥) باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، وفتح القسطنطينية وخروج الدجال، ونزول عيسى وقيام الساعة والروم أكثر الناس وإقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال

واستدل المؤلف على الجزء الأول من الترجمة وهو عدم قيام الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب بحديث أبي هريرة الأول رضي الله عنه فقال:

٧٠٩٩ ـ (٢٨٧١) (٣٨) (**حدثنا قتيبة بن سعيد**) بن طريف الثقفي البلخي (**حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن**) بن محمد بن عبد الله (**القاري**) بتشديد التحتانية نسبة إلى قارة قبيلة من العرب المدني، ثقة، من(٨) روى عنه في (٨) أبواب (**عن سهيل**) بن أبي صالح السمان، صدوق، من (٦) روى عنه في (١٣) باباً (**عن أبيه**) أبي صالح ذكوان السمان، ثقة، من (٣) روى عنه في (٨) أبواب (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة**) أي القيامة (**حتى يحسر**) بكسر السين المهملة من باب ضرب أي حتى ينكشف (**الفرات**) أي ماؤه ويذهب (**عن جبل من ذهب**).

قوله (يحسر الفرات) بكسر السين على وزن يضرب أي ينكشف ومنه حسرت المرأة عن وجهها أي كشفت، والحاسر الذي لا سلاح معه وكأن هذا إنما يكون إذا أخذت الأرض تقيء ما في جوفها كما تقدم في كتاب الزكاة اهـ مفهم، والفرات نهر مشهور في العراق والمراد من حسره أنه ينكشف لذهاب مائه فيظهر في محله جبل من ذهب، وفي رواية حفص بن عاصم الآتية عن كنز من ذهب فيحتمل أن يكون ما يظهر جبلاً حقيقة فيه كنز من ذهب، ويحتمل أن يكون كنزاً سمي في هذه الرواية جبلاً لكثرة ما فيه من ذهب، وأخرج ابن ماجه في خروج المهدي رقم [٤٠٨٤] عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال

يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيهِ. فَيُقْتَلُ، مِنْ كُلِّ مِائَةٍ، تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو».

رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم ثم ذكر شيئاً لم أحفظه» فقال: «فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي» وقد ذكر البوصيري في زوائده على ابن ماجه أن إسناده صحيح رجاله ثقات فهذا إن كان المراد بالكنز فيه الكنز الذي في حديث الباب دل على أنه إنما يقع عند ظهور المهدي وذلك قبل نزول عيسى عليه السلام وقبل خروج النار جزماً أفاده الحافظ في الفتح [١٣/ ٨١].

(يقتتل الناس عليه) أي على ذلك الذهب **(فيُقتل من كل مائة تسعة وتسعون)** والباقي واحد، وفي رواية أبي سلمة عند ابن ماجه رقم [٤٠٩٥] (فيُقتل من كل عشرة تسعة) وفي رواية شاذة والمحفوظ ما رواه المؤلف رحمه الله تعالى وسيأتي شاهده من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه ولو صحت رواية ابن ماجه حُملت على التقريب وإلغاء الكسر في نسبة المقتولين إلى العشرة لأن نسبة تسعة وتسعين في مائة حينما تذكر بالنسبة إلى العشرة تكون تسعة وكسراً والعرب من عادتهم إلغاء الكسر وهذا التوجيه أولى مما ذكره ابن حجر من أنه يمكن الجمع باختلاف تقسيم الناس إلى قسمين **(ويقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو)** فيأخذ المال، مقتضى الظاهر ينجو بصيغة الغائب، قال في المبارق: هذا من قبيل قوله: أنا الذي سمتني أمي حيدرة. فنظر إلى المبتدأ وحمل الخبر عليه ولم ينظر إلى الموصول الذي هو غائب والمعنى يقاتل كل رجل راجياً أن يكون هو الناجي من القتل فيأخذ المال اهـ منه، وعبارة القسطلاني والأصل أن يقول أنا الذي أفوز به فعدل إلى قوله أنجو لأنه إذا نجا من القتل تفرد بالمال وملكه اهـ والمعنى يقتحم كل رجل القتال مع ما يرى من شدته لأنه يرجو أن يكون هو الناجي فيفوز بالكنز دون غيره.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الفتن باب خروج النار [٧١١٩]، وأبو داود في الملاحم باب حسر الفرات عن كنز [٤٣١٣ و ٤٣١٤]، والترمذي في صفة الجنة بدون ترجمة [٢٥٦٩ و ٢٥٧٠]، وابن ماجه في الفتن باب أشراط الساعة [٤٠٩٥].

٧١٠٠ - (٠٠) (٠٠) وحدّثني أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامَ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ. حَدَّثَنَا رَوْحٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ. وَزَادَ: فَقَالَ أَبِي: إِنْ رَأَيْتَهُ فَلاَ تَقْرَبَنَّهُ.

٧١٠١ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو مَسْعُودٍ، سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ. حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ السَّكُونِيُّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، ....

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧١٠٠ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثني أمية بن بسطام)** بن المنتشر العيشي البصري، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا يزيد بن زريع)** مصغراً التيمي العيشي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(حدثنا روح)** بن القاسم التميمي العنبري البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (١١) باباً **(عن سهيل)** بن أبي صالح السمان. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة روح ليعقوب بن عبد الرحمن القاري، وساق روح **(بهذا الإسناد)** يعني عن أبيه عن أبي هريرة **(نحوه)** أي نحو حديث يعقوب **(و)** لكن **(زاد)** روح لفظة، قال سهيل **(فقال)** لي **(أبي)** أبو صالح السمان **(إن)** أدركت ذلك الكنز و **(رأيته فلا تقربنه)** أي فلا تقربن ذلك الكنز لأنه حرام عليك لأنه مال مشترك بين المسلمين فلا يحل إلا بإقطاع الإمام، قال القرطبي: النهي على أصله من التحريم لأنه ليس ملكاً لأحد وليس بمعدن ولا ركاز فحقه أن يكون في بيت المال ولأنه لا يوصل إليه إلا بقتل النفوس فيحرم على كل أحد أخذه اهـ من المفهم، وفي رواية حفص الآتية (فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً) قيل والسبب في منع الأخذ من هذا الكنز ما ينشأ عن أخذه من الفتنة والقتال كما تقدم في الرواية السابقة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧١٠١ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو مسعود سهل بن عثمان)** بن فارس الكندي العسكري نزيل الري، ثقة، من (١٠) لم يرو عنه غير (م) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا عقبة بن خالد)** بن عقبة **(السكوني)** بفتح السين وضم الكاف نسبة إلى سكون بوزن صبور بطن من كندة، وينسبون إلى السكون بن أشرس كما في الأنساب للسمعاني أبو مسعود الكوفي، صدوق، من (٨) روى عنه في (٦) أبواب **(عن عبيد الله)** بن عمر بن حفص

عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ. فَمَنْ حَضَرَهُ فَلاَ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئاً**».

٧١٠٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ. حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ فَمَنْ حَضَرَهُ فَلاَ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئاً**».

العمري المدني (**عن خبيب بن عبد الرحمن**) بن خبيب بن يساف بفتح أوله وثانيه مخففاً الأنصاري المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (٧) أبواب (**عن حفص بن عاصم**) بن عمر بن الخطاب العمري المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة حفص بن عاصم لأبي صالح السمان (**قال**) أبو هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك**) أي يقرب (**الفرات أن يحسر**) أي أن ينكشف (**عن كنز من ذهب فمن حضره**) أي حضر ذلك الكنز (**فلا يأخذ منه شيئاً**) بالجزم على النهي، وإنما نهى عن الأخذ منه لما ينشأ عن الأخذ من الفتنة والقتال عليه اهـ قسطلاني.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧١٠٢ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا سهل بن عثمان**) الكندي العسكري (**حدثنا عقبة بن خالد**) السكوني الكوفي (**عن عبيد الله**) بن عمر بن حفص العمري (**عن أبي الزناد**) عبد الله بن ذكوان الأموي المدني (**عن عبد الرحمن**) بن هرمز (**الأعرج**) الهاشمي المدني (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة الأعرج لحفص بن عاصم (**قال**) أبو هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات أن يحسر**) أي ينكشف (**عن جبل من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً**).

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة بحديث أُبي بن كعب رضي الله تعالى عنهما فقال:

٧١٠٣ ـ (٢٨٧٢) (٣٩) حدّثنا أَبُو كَامِلٍ، فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ وَأَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ (وَاللَّفْظُ لأَبِي مَعْنٍ). قَالاَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ. أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ. قَالَ: كُنْتُ وَاقِفاً مَعَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ. فَقَالَ: لاَ يَزَالُ النَّاسُ مُخْتَلِفَةً أَعْنَاقُهُمْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا. قُلْتُ: أَجَلْ. قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ ....

٧١٠٣ ـ (٢٨٧٢) (٣٩) **(حدثنا أبو كامل)** الجحدري **(فضيل بن حسين)** البصري **(وأبو معن الرقاشي)** زيد بن يزيد الثقفي البصري، ثقة، من (١١) لم يرو عنه غير (م) روى عنه في (٦) أبواب **(واللفظ لأبي معن قالا حدثنا خالد بن الحارث)** بن عبيد بن سليم الهجيمي البصري، ثقة ثبت، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثنا عبد الحميد بن جعفر)** بن عبد الله بن الحكم الأنصاري المدني، صدوق، من (٦) روى عنه في (٩) أبواب **(أخبرني أبي)** جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع الأنصاري الأوسي المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٦) أبواب **(عن سليمان بن يسار)** الهلالي مولاهم مولى ميمونة المدني أحد الفقهاء السبعة، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٤) باباً **(عن عبد الله بن الحارث بن نوفل)** بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي أبي محمد المدني، أمير البصرة، له رؤية ولأبيه وجده صحبة، حنكه النبي صلى الله عليه وسلم، ثقة، من (٢) روى عنه في (٦) أبواب **(قال)** عبد الله **(كنت واقفاً)** يوماً **(مع أُبي بن كعب)** بن قيس بن عبيد الأنصاري الخزرجي أبي المنذر المدني سيد القراء وكاتب الوحي رضي الله عنه روى عنه في (٥) أبواب. وهذا السند من سباعياته **(فقال)** أُبي **(لا يزال الناس مختلفة أعناقهم)** جمع عنق وهو ما بين الرأس والكتف أي مختلفة أعناقهم **(في طلب الدنيا)** قال النووي: قال العلماء المراد بالأعناق الرؤساء والكبراء وقبل الجماعات يقال جاءني عنق من الناس أي جماعة، قال القاضي: وقد يكون المراد بالأعناق نفسها وعبّر بها عن أصحابها لا سيما وهي التي بها التطلع والتشوف للأشياء اهـ وكنى باختلافها عن تطلع أعناق الرجال وتشوفها لحطام الدنيا، ولفظ رواية الصلت بن عبد الله عند أحمد «ألا ترى الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا» وهو في التفسير الأخير أظهر اهـ. قال عبد الله بن الحارث **(قلت)** لأبي **(أجل)** أي نعم مختلفة أعناقهم في طلبها **(قال)** أُبي **(سمعت**

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ. فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ. فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ: لَئِنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لَيُذْهَبَنَّ بِهِ كُلِّهِ. قَالَ فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ. فَيُقْتَلُ، مِنْ كُلِّ مِائَةٍ، تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ**».

قَالَ أَبُو كَامِلٍ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ: وَقَفْتُ أَنَا وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ فِي ظِلِّ أُجُمِ حَسَّانَ.

٧١٠٤ ـ (٢٨٧٣) (٤٠) حدّثنا عُبَيْدُ بْنُ يَعِيش وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، (وَاللَّفْظُ لِعُبَيْدٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ آدَمَ بْنِ سُلَيْمَانَ، ....

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوشك الفرات) ويقرب (**أن يحسر**) وينكشف (**عن جبل من ذهب فإذا سمع به**) أي بإنكشافه عن ذهب (**الناس ساروا**) أي ذهبوا (**إليه**) أي إلى ذلك الذهب (**فيقول من عنده**) أي من عند ذلك الذهب والله (**لئن تركنا الناس**) حالة كونهم (**يأخذون منه**) أي من ذلك الذهب (**ليذهبن به**) بضم الياء على صيغة المبني للمجهول (**كله**) بالجر على كونه تأكيداً للضمير المجرور العائد إلى الذهب يعني أن الكنز كله يذهب به الآخرون ولا يتركوا لنا شيئاً أي لئن تركنا الناس على أخذه ليأخذون كله ولا يبقون لنا شيئاً (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فيقتتلون عليه**) أي على ذلك الكنز (**فيُقتل من كل مائة تسعة وتسعون**) رجلاً (**قال أبو كامل**) الجحدري (**في حديثه**) أي في روايته (**قال**) عبد الله بن الحارث (**وقفت أنا وأُبي بن كعب في ظل أجم**) أي حصن (**حسان**) بن ثابت، والأجم بضم الهمزة والجيم الحصن وجمعه آجام كأطم وآطام في الوزن، والمعنى يعني أن أُبي بن كعب رضي الله عنه حدّث بهذا الحديث حينما كنا واقفين في ظل حصن حسان.

وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات لكنه شاركه أحمد [٥/ ١٣٩].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٧١٠٤ ـ (٢٨٧٣) (٤٠) (**حدثنا عبيد بن يعيش**) بفتح الياء وكسر العين المهملة على وزن المضارع المحاملي الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٣) أبواب (**وإسحاق بن إبراهيم**) الحنظلي المروزي (**واللفظ لعبيد قالا حدثنا يحيى بن آدم بن سليمان**)

مَوْلَىٰ خَالِدِ بْنِ خَالِدٍ. حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا. وَمَنَعَتِ الشَّأْمُ مُدْيَهَا وَدِينَارَهَا. وَمَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا وَدِينَارَهَا. وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ. وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ. وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ**». ....

الأموي مولاهم (**مولى خالد بن خالد**) أبو زكرياء الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٩) أبواب (**حدثنا زهير**) بن معاوية الجعفي الكوفي، ثقة، من (٧) (**عن سهيل بن أبي صالح**) السمان، صدوق من (٦) (**عن أبيه**) أبي صالح ذكوان السمان، ثقة، من (٣) (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته (**قال**) أبو هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) إذا (**منعت العراق**) أي أهلها (**درهمها وقفيزها**) أي أبت وامتنعت من صرف زكاة نقودهم وحبوبهم وثمارهم تتبعاً لليهود والنصارى لسيطرتهم واستيلائهم على المسلمين في كل البلدان لنشرهم نظامهم ورفض المسلمين شريعتهم، والقفيز مكيال معروف في العراق يسع اثني عشر صاعاً وهو ثمانية مكاكيك يعني أنهم أبوا عن صرف زكاتهم تتبعاً بنظام النصارى وعملاً به (**ومنعت الشام**) أي أهلها (**مديها**) أي عن أن يصرفوا مديها (**ودينارها**) في الزكاة تمسكاً بنظام النصارى لغلبتهم على المسلمين كما هو شأن أغلب المسلمين اليوم في صلواتهم، والمدي بضم الميم وسكون الدال على وزن قفل مكيال معروف لأهل الشام يسع خمسة عشر مكوكاً والمكوك صاع ونصف فيكون المدى اثنين وعشرين صاعاً ونصف صاع (**ومنعت مصر**) أي أهلها (**إردبها**) بكسر الهمزة وسكون الراء وفتح الدال وتشديد الباء مكيال معروف لأهل مصر يسع أربعة وعشرين صاعاً (**ودينارها وعدتم**) الواو زائدة في وجوب إذا المقدرة أي إذا أبيتم من صرف زكاة أموالكم في نقودها وحبوبها وثمارها ورفضتم أصول دينكم عدتم أي رجعتم (**من حيث بدأتم**) أي رجعتم إلى الحالة كنتم عليها حيث بدأتم هذا الدين من الغرابة أي رجع دينكم إلى الغرابة كما كان عليها في حال بدايته وهو بمعنى حديث «بدأ الدين غريباً وسيعود غريباً»، وقوله (**وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم**) مرتين توكيد لفظي للمرة الأولى، قال القاضي عياض: وهذا الحديث بمعنى «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً» قال الأبي: وقوله (وعدتم من حيث بدأتم) يحتمل أن يكون الجواب والواو زائدة كواو الثمانية عند الفقهاء، وواو وفتحت عند المفسرين، ويحتمل أن لا تكون زائدة بل عاطفة والجواب محذوف تقديره يكون كذا وكذا على حسب ما يقتضيه المقام من التقديرات

شَهِدَ عَلَىٰ ذٰلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ.

٧١٠٥ ـ (٢٨٧٤) (٤١) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا مُعَلَّىٰ بْنُ مَنْصُورٍ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ. حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ، أَوْ بِدَابِقٍ.** ....

كأن يقال هنا إذا منعت العراق درهمها وقفيزها.. الخ اقتربت الساعة وقامت القيامة وانتهى أجل الدنيا اهـ من الأبي بزيادة وتصرف والله تعالى أعلم بكلامه وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، وحاصل معناه أن الإسلام بدأ في قلة من العدد والعُدد وسيعود إلى تلك الحالة في آخر الزمان. قال أبو هريرة مبالغة في تقرير هذاالحديث **(شهد على)** كون **(ذلك)** الحديث الذي حدّثته لكم من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم **(لحم أبي هريرة ودمه)** وعظمه وعصبه وجميع أجزائه والله سبحانه وتعالى أعلم، وقال القرطبي: معناه أي صدق بهذا الحديث وشهد بصدقه كل جزء من أبي هريرة ومعناه أن هذا الحديث حق في نفسه ولا بد من وقوعه اهـ مفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الخراج باب في إيقاف أرض السواد وأرض العنوة [٣٠٣٥]، وأحمد في مسنده [٢/ ٢٦٢].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو فتح القسطنطينية مع ما معه بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧١٠٥ ـ (٢٨٧٤) (٤١) **(حدثني زهير بن حرب)** بن شداد الحرشي النسائي **(حدثنا معلى بن منصور)** الحنفي أبو يعلى الرازي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا سليمان بن بلال)** التيمي مولاهم أبو محمد المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثنا سهيل)** بن أبي صالح **(عن أبيه)** أبي صالح السمان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو)** قال: النبي صلى الله عليه وسلم أو الراوي حتى ينزل الروم **(بدابق)** والأعماق بفتح الهمزة وبالعين المهملة قال الحموي في معجم البلدان [١/ ٢٢٢] إنها كورة قرب دابق بين حلب وأنطاكية والدابق بفتح الباء الموحدة وكسرها وهو الصحيح، قال الحموي في معجم البلدان [٣/ ٤١٦] إنها قرية قرب حلب

فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ. مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ. فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لاَ. وَاللَّهِ، لاَ نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيُقَاتِلُونَهُمْ. ....

من أعمال عزاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ عندها مرج معشب نزه كان ينزله بنو مروان إذا غزا الصائفة إلى ثغر مصيصة وبه قبر سليمان بن عبد الملك بن مروان، وفي صحاح الجوهري: الأغلب في الدابق التذكير والصرف لأنه في الأصل اسم نهر وقد يؤنث ولا يُصرف والشك من الراوي اهـ دهني؛ أي حتى ينزل الروم بأحد هذين الموضعين لقتال المسلمين في آخر الزمان **(فيخرج إليهم)** أي إلى الروم **(جيش)** من المسلمين لدفاع الروم **(من المدينة)** أي من مدينة حلب لأن الأعماق ودابقاً موضعان بقريب حلب وقيل المراد من المدينة دمشق وقال في الأزهار: وأما ما قيل من أن المراد بالمدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعيف لأن المراد بالجيش الخارج إلى الروم جيش المهدي بدليل آخر الحديث ولأن المدينة المنورة تكون خراباً في ذلك الوقت؛ أي يخرج إليهم جيش كائن **(من خيار)** وأفاضل **(أهل الأرض يومئذ)** أي في ذلك الوقت لأنهم جيش المهدي **(فإذا تصافوا)** أي تصاف كل من الفريقين وقاموا صفاً صفاً للقتال **(قالت الروم)** ونادوا بقولهم **(خلوا بيننا)** أي فضوا بيننا **(وبين الذين سبوا منا)** أولادنا أولاً **(نقاتلهم)** أي نقتلهم قتلاً ذريعاً فاشياً. وقوله (سبوا) رواه بعضهم بفتح السين والباء على صيغة المبني للفاعل ومرادهم على هذه الرواية أننا لا نريد أن نقاتل إلا الرجال الذين غزوا بلادنا وسبوا ذرارينا وإنما يريدون بتلك المقالة مخاتلة المسلمين ومخادعة بعضهم عن بعض ويبغون بها تفريق كلمتهم فإنهم يظهرون الصداقة لمن لم يسب منهم أحداً، ورواه الآخرون (سُبوا) بضم السين والباء على صيغة المبني للمجهول ومعناه أننا إنما نريد أن نقاتل الذين كانوا منا أولاً فسباهم المسلمون حتى أسلموا بعد إقامتهم بدار الإسلام وجعلوا يقاتلوننا من هناك، وصوّب القاضي رواية من بناه للفاعل لكن قال النووي: كلاهما صحيح لأنهم سبوا أولاً ثم سبوا الكفار وهذا موجود في زماننا بل معظم عساكر الإسلام في بلاد الشام ومصر سُبوا أولاً ثم هم اليوم بحمد الله تعالى يسبون الكفار وقد سبوا في زماننا مراراً كثيراً يسبون في المرة الواحدة من الكفار ألوفاً كثيرة **(فيقول المسلمون لا)** نخليكم **(والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا)** المسلمين **(فيقاتلونهم)** أي

فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لاَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيهِمْ أَبداً. وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ. وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ. لاَ يُفْتَنُونَ أَبداً. فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ. فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ. ....

فيقاتل المسلمون الروم (**فينهزم ثلث**) من جيش المسلمين (**لا يتوب الله عليهم**) أي على أولئك المنهزمين (**أبداً**) يعني أن ثلثاً من جماعة المسلمين ينهزمون أمام أهل الروم الكفار فلا يلهمون التوبة عن فرارهم من الزحف ويموتون، وفي صحيفة أعمالهم هذا الذنب، قال القرطبي: لأنهم فروا من الزحف حيث لا يجوز لهم الفرار فلا يتوب الله عليهم أي لا يلهمهم إياها ولا يعينهم عليها بل يصرون على ذنبهم ذلك ولا يندمون عليه، ويجوز أن يكون معنى ذلك أنه تعالى لا يقبل توبتهم وإن تابوا ويكونون هؤلاء ممن شاء الله تعالى أن لا تقبل توبتهم لعظيم جرمهم اهـ من المفهم، وقال علي القاري في المرقاة [١/ ١٤٧] وهذا كناية عن موتهم على الكفر وتعذيبهم على التأبيد (**ويُقتل ثلثهم**) أي ثلث المسلمين هم (**أفضل الشهداء عند الله**) يوم القيامة (**ويفتح**) أي يغلب (**الثلث**) الباقي من المسلمين الكفار حالة كون أولئك الثلث (**لا يفتنون**) في دينهم (**أبداً**) بالبناء للمفعول يعني أنهم لا يقعون في فتنة الكفر أبداً وتحسن عاقبتهم والله أعلم، وقيل لا تقع بينهم فتنة الاختلاف وغيره اهـ دهني (**فيفتتحون**) أي يفتح هذا الثلث الباقي مدينة (**قسطنطينية**) بضم القاف وسكون السين وضم الطاء الأولى وكسر الثانية بعدها ياء ساكنة ثم بعدها نون هذا هو المشهور في ضبطها، وضبطها بعضهم بزيادة ياء مشددة بعد النون وهي مدينة عظيمة من أعظم بلاد الروم ولعل المراد من الروم النصارى لأن أهل الروم كانوا يومئذ نصارى، قال ابن ملك: قيل في بعض النسخ (فيفتحون) بتاء واحدة وهو الأصوب لأن الافتتاح أكثر ما يُستعمل بمعنى الاستفتاح فلا يقع موقع الفتح اهـ دهني (**فبينما هم**) أي المسلمون (**يقتسمون الغنائم**) أي غنائم القسطنطينية، والحال أنهم (**قد علقوا سيوفهم بالزيتون**) أي بشجره (**إذ صاح**) ونادى (**فيهم**) أي في المسلمين (**الشيطان**) بقوله (**إن المسيح قد خلفكم في أهليكم**) أي في دياركم والمراد بالمسيح الدجال سُمي بذلك لأن عينه اليسرى ممسوحة اهـ مبارق، قال القرطبي: كذا الرواية الجيدة (خلفكم) مخففة اللام بغير ألف أي خلفكم بشر يقال خلفك الرجل في أهلك بخير أو بشر، وقد تقدم قوله

فَيَخْرُجُونَ. وَذٰلِكَ بَاطِلٌ. فَإِذَا جَاؤُوا الشَّأْمَ خَرَجَ. فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ. فَيَنْزِلُ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَأَمَّهُمْ. فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللَّهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ. فَلَوْ تَرَكَهُ لاَنْذَابَ حَتَّىٰ يَهْلِكَ. وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ. فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ».

صلى الله عليه وسلم «من خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا» متفق عليه، وقد رواه بعضهم خالفكم والأول أجود لأن خالف يتعدى بإلى وخلف يتعدى بفي ورد خالف إلى خلف يجوز اهـ من المفهم (**فيخرجون**) من القسطنطينية (**وذلك**) أي والحال أن خبر خروج الدجال (**باطل**) أي كذب (**فإذا جاؤوا**) أي جاء المسلمون من القسطنطينية (**الشام**) أي إلى الشام أي إلى إيلياء قرية بيت المقدس بدليل ما بعده (**خرج**) الدجال يحتمل أن يكون مجيئهم إلى الشام وخروج الدجال متصلاً بفتح القسطنطينية ويحتمل أن يكون ذلك بعد الفتح بكثير (**فبينما هم**) أي المسلمون (**يُعدون**) أي يستعدون ويتأهبون (**للقتال**) أي لقتال الدجال وأتباعه من اليهود والنصارى، وقد (**يسوون الصفوف**) أي لصلاة الصبح (**إذ أقيمت الصلاة**) أي أقام المؤذن لصلاة الصبح (**فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم**) من السماء في مطر خفيف ينزل وقتئذ (**فأمهم**) عيسى عليه السلام أي فاقتدى عيسى بإمام المسلمين وهو المهدي، وفي المبارق: أي قصد عيسى المسلمين الاقتداء بهم لأخذ سنة رسولهم منهم لا أنه يؤمهم ويقتدون به كذا قاله الطيبي، وقيل الضمير المنصوب في أمهم يعود إلى الدجال وأتباعه يعني قصدهم عيسى بعد فراغهم من صلاة الصبح بإهلاكهم كذا في المبارق، وقد بسطنا الكلام في هذا المقام في كتاب الايمان في شرحنا هذا فراجعه (**فإذا رآه**) أي رأى (**عدو الله**) وهو الدجال عيسى عليه السلام (**ذاب**) عدو الله واسترخى ولان جسمه (**كما يذوب الملح في الماء فلو تركه**) عيسى بلا قتل (**لانذاب**) عدو الله (**حتى يهلك**) ويموت (**ولكن يقتله الله**) تعالى أي يقتل الدجال (**بيده**) أي بيد عيسى عليه السلام (**فيريهم**) أي فيري المسلمين عيسى (**دمه**) أي دم الدجال (**في حربته**) أي في رمحه.

قوله (فلو تركه لانذاب).. الخ يعني أنه كان من الممكن أن يهلك الدجال من غير أن يقتله عيسى عليه السلام لكونه ينذاب أمامه كما ينذاب الملح في الماء ولكن أراد الله أن يقتله بيد عيسى عليه السلام فيريهم دمه في حربته ليزداد كونه ساحراً في قلوب المؤمنين.

٧١٠٦ ـ (٢٨٧٥) (٤٢) حدّثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ. حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ. حَدَّثَنِي مُوسَىٰ بْنُ عُلَيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ الْمُسْتَوْرِدُ الْقُرَشِيُّ، عِنْدَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ**». فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: أَبْصِرْ مَا تَقُولُ. قَالَ: أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: ....

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو قيام الساعة والروم أكثر الناس بحديث المستورد بن شداد رضي الله عنه فقال:

٧١٠٦ ـ (٢٨٧٥) (٤٢) (**حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث**) الفهمي المصري، ثقة، من (١١) (**حدثني عبد الله بن وهب**) بن مسلم القرشي المصري، ثقة، من (٩) (**أخبرني الليث بن سعد**) بن عبد الرحمن الفهمي المصري، ثقة، من (٧) (**حدثني موسى بن عُلي**) بضم أوله مصغراً بن رباح بالموحدة اللخمي المصري وُلي إمرة مصر للمنصور ست سنين، صدوق، من (٧) روى عنه في (٣) أبواب (**عن أبيه**) علي بن رباح بن قصير ضد الطويل اللخمي المصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب، قيل سبب تسميته عُلياً بالتصغير أن بني أمية إذا سمعوا بمولود يُسمى علياً قتلوه فبلغ ذلك رباحاً فقال هو علي بضم العين ذكره الحافظ في التهذيب (**قال**) عُلي بن رباح (**قال المستورد**) بن شداد (**القرشي**) الفهري رضي الله عنه (**عند عمرو بن العاص**) بن وائل بن سهم القرشي رضي الله عنه (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول**): وهذا السند من سداسياته (**تقوم الساعة والروم أكثر الناس**) ولعل المراد من الروم النصارى لأن أهل الروم يومئذ نصارى وقد تحقق ذلك باتساع دينهم في الآفاق ويكثرون بقرب من القيامة، قال القاضي عياض: هذا الحديث ظهر صدقه فإنهم اليوم أكثر إلا من يأجوج ومأجوج فإنهم عمروا من الشام إلى منقطع أرض الاندلس واتسع دين النصرانية اتساعاً لم تتسعه أمة اهـ (**فقال له**) أي للمستورد (**عمرو**) بن العاص (**أبصر**) أي تيقن بقلبك (**ما تقول**) يا مستورد وفكر فيه وتثبت، كأنه نبه المستورد ليتثبت في نقل الحديث (**قال**) المستورد (**أقول**) أنا (**ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم**) ولم أزد عليه (**قال**) عمرو لمستورد: والله

لَئِنْ قُلْتَ ذٰلِكَ، إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالاً أَرْبَعاً: إِنَّهُمْ لأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ. وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ. وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ. وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ. وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ: وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ.

(**لئن قلت ذلك**) الذي قلت فيهم وهو قيام الساعة وهم أكثر الناس فذلك أحق بهم، وذلك (**إن فيهم لخصالاً أربعاً**) محمودة فلذلك كانوا أكثر الناس، قال الأبي: وهو مدح لتلك الأوصاف لا أنها مدح لهم من حيث اتصافهم بها، ويحتمل أنه إنما ذكرها من حيث أنها سبب لكثرتهم، قال الطبري: وهذه الخلال الأربع الحميدة لعلها كانت في الروم التي أدرك وأما اليوم فهم أنجس الخليقة، وعلى الضد من تلك الأوصاف، ويستنبط منه أنه لا بأس بمدح الأوصاف الحسنة وإن وجدت في الكفار ويحسن ذكرها على سبيل الاعتبار ولحض المسلمين على الأخذ بها فإنهم أحق بها وأهلها والحكمة ضالة ثم فصل تلك الخصال بقوله (**إنهم**) أي إن الروم (**لأحلم الناس عند فتنة**) أي لأصبر الناس عند حصول شدة ومهلكة (**وأسرعهم إفاقة**) من الحزن (**بعد**) حصول (**مصيبة**) وتجرعها (**وأوشكهم**) أي أسرعهم (**كرة**) أي رجوعاً إلى العدو (**بعد فرة**) أي بعد فرار منهم. وقوله (وأوشكهم) اسم تفضيل من وشك بوزن كرم بمعنى أسرع، والكرة بعد الفرة رجوع الجيش وصولته بعد انهزامه، وفراره يعني أنهم يسرعون في الهجوم بعد فرارهم (**وخيرهم**) أي خير الناس وأرحمهم وأشفقهم (**لمسكين**) وفقير (**و**) لـ (**يتيم**) لا أب له بإصلاح أموره (**و**) لـ (**ضعيف**) في الخلقة كالزمن والأقطع والأعرج أو بالمرض (**و**) لهم أيضاً خصلة (**خامسة**) لهذه الأربع (**حسنة جميلة**) كأنه تذكر صفة خامسة بعدما عد الأربعة فذكرها وإنما وصف هذه الخصلة الخامسة بكونها حسنة جميلة مع أن ما قبلها كان حسناً أيضاً لأنها في نظره أحسن الجميع أو المراد أنها حسنة أيضاً وبيّن تلك الخامسة بقوله (**وأمنعهم**) أي أمنع الناس (**من ظلم الملوك**) أي أنهم يمنعون الملوك من الظلم أو أنهم يحمون الناس من ظلم الملوك، وذكر أحمد في مسنده ولم يذكر (وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة) وجعل هذه الخامسة رابعة.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات ولكنه شاركه أحمد في مسنده [٤/ ٢٣٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث المستورد رضي الله عنه فقال:

٧١٠٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ التُّجِيبِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ. حَدَّثَنِي أَبُو شُرَيْحٍ؛ أَنَّ عَبْدَ الْكَرِيمِ بْنَ الْحَارِثِ حَدَّثَهُ؛ أَنَّ الْمُسْتَوْرِدَ الْقُرَشِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ**». قَالَ: فَبَلَغَ ذٰلِكَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ فَقَالَ: مَا هٰذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي تُذْكَرُ عَنْكَ أَنَّكَ تَقُولُهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ لَهُ الْمُسْتَوْرِدُ: قُلْتُ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَقَالَ عَمْرٌو: لَئِنْ قُلْتَ ذٰلِكَ، ....

٧١٠٧ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثني حرملة بن يحيى التجيبي**) المصري (**حدثنا عبد الله بن وهب حدثنا أبو شريح**) عبد الرحمن بن شريح بن عبيد الله المعافري بفتح الميم والمهملة الاسكندراني، ثقة، من (٧) روى عنه في (٤) أبواب (**أن عبد الكريم بن الحارث**) بن يزيد الحضرمي أبي الحارث المصري روى عن المستورد مرسلاً، ثقة، من (٦) روى عنه في (٢) بابين الجهاد والفتن (**حدثه**) أي حدّث لأبي شريح (**أن المستورد**) بن شداد (**القرشي**) الفهري الصحابي الشهير رضي الله عنه (**قال**) المستورد (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول**) وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عبد الكريم لعلي بن رباح، قال النووي: وهذا الحديث مما استدركه الدارقطني على مسلم، وقال: عبد الكريم لم يدرك المستورد فالحديث مرسل (قلت) لا استدراك على مسلم في هذا لأنه ذكر الحديث بحروفه في الطريق الأول من رواية عُلي بن رباح عن أبيه عن المستورد متصلاً وإنما ذكر الطريق الثاني متابعة وقد سبق أنه يحتمل في المتابعة ما لا يحتمل في الأصول، وقد سبق أيضاً أن مذهب الشافعي والمحققين أن الحديث المرسل إذا رُوي من جهة أخرى متصلاً احتج به وكان صحيحاً اهـ منه. أي قال المستورد: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (**تقوم الساعة والروم أكثر الناس، قال**) عبد الكريم (**فبلغ ذلك**) الحديث الذي قاله المستورد(**عمرو بن العاص فقال**) عمرو للمستورد (**ما هذه** الأحاديث التي تُذكر) بالبناء للمفعول أي تُروى (**عنك أنك تقولها**) وترويها (**عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له**) أي لعمرو (**المستورد قلت**) أي حدثت أنا الحديث (**الذي سمعت**) بأذني (**من رسول الله صلى الله عليه وسلم**) لا غيره وما كذبت عليه صلى الله عليه وسلم (**قال**) المستورد (**فقال**) لي (**عمرو**) والله (**لئن قلت**) وحدّثت (**ذلك**)

إِنَّهُمْ لأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ. وَأَجْبَرُ النَّاسِ عِنْدَ مُصِيبَةٍ. وَخَيْرُ النَّاسِ لِمَسَاكِينِهِمْ وَضُعَفَائِهِمْ.

٧١٠٨ ـ (٢٨٧٦) (٤٣) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. كِلاَهُمَا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ حُجْرٍ)، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْعَدَوِيِّ، عَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ ....

الحديث الذي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم حقيق بذلك أي بكونهم أكثر الناس وقت قيام الساعة وذلك (**إنهم**) أي إن الروم (**لأحلم الناس**) وأصبرهم (**عند**) وقوع (**فتنة**) وبلية (**وأجبر الناس عند مصيبة**) أي أنهم يجبرون ما أصابهم من نقص عند مصيبة ويتلافون ذلك، كذا رواية الجمهور وهو من جبرت العظم والرجل إذا شددت مقافره، وقد فُسّر معنى هذه الرواية في الرواية الأولى التي قال فيها (وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة) ووقع لبعضهم (أصبر الناس) بدل أجبر الناس، والأول أصح وأحسن لمطابقة الرواية الأولى يعني (وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة) وهذا بمعنى أخبر، ولبعضهم (أخبر الناس) بالخاء المعجمة بمعنى أنهم أخبر بعلاج المصيبة (**وخير الناس لمساكينهم وضعفائهم**).

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الرابع من الترجمة وهو إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال بحديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٧١٠٨ ـ (٢٨٧٦) (٤٣) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن حجر**) بن إياس السعدي المروزي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١١) باباً (**كلاهما**) رويا (**عن**) إسماعيل (**بن علية**) الأسدي البصري (**واللفظ لابن حجر**) قال ابن حجر (**حدثنا إسماعيل بن إبراهيم**) بن مقسم المعروف بابن علية (**عن أيوب**) السختياني (**عن حميد بن هلال**) العدوي البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب (**عن أبي قتادة العدوي**) البصري مختلف في صحبته اسمه تميم بن نذير، ويقال ابن الزبير، وقيل نذير بن قنفذ، وقيل تميم بن يزيد، روى عن عمران بن حصين في الإيمان، ويسير بن جابر في الفتن، ويقال أسير بن جابر، ويروي عنه (م د س) وحميد بن هلال وإسحاق بن سويد، وثقه ابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات، له عندهم حديثان (**عن يسير بن جابر**) ويقال فيه أسير أبو الخباز العبدي الكوفي، ثقة، من (٢) روى عنه في (٣) أبواب له رؤية، مات سنة (٨٥)

قَالَ: هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ. فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هِجِّيرَى إِلاَّ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، جَاءَتِ السَّاعَةُ. قَالَ: فَقَعَدَ وَكَانَ مُتَّكِئاً. فَقَالَ: إِنَّ السَّاعَةَ لاَ تَقُومُ، حَتَّىٰ لاَ يُقْسَمَ مِيرَاثٌ، وَلاَ يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ. ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هٰكَذَا ـ (وَنَحَّاهَا نَحْوَ الشَّأْمِ) ـ فَقَالَ: عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لأَهْلِ الإِسْلاَمِ وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الإِسْلاَمِ. قُلْتُ: الرُّومَ تَعْنِي؟

خمس وثمانين **(قال)** يسير **(هاجت)** وعصفت **(ريح)** شديدة **(حمراء بالكوفة)** أحمرت بها السحاب ويبست بها الشجر وانكشفت الأرض فظهرت حمرتها **(فجاء رجل)** إلى عبد الله بن مسعود لم أر من ذكر اسمه **(ليس له)** أي لذلك الرجل **(هجيري)** بكسر الهاء وتشديد الجيم في آخرها ألف مقصورة، وضبطه أبو الفتح الشاشي التميمي هجيراً على وزن فعيلاً بالتنوين، وضبطه العذري هجيراً على وزن خمير (قلت) وكلاهما لغة صحيحة، قال الجوهري: الهجير مثل الفسيق الدأب والعادة والديدن وكذلك الهجِّيرى والإهجِيرى، يقال ما زال ذلك هجيراه وإهجيراه وإجرياه أي دأبه وعادته، قال غيره: وهجيرى أفصحها أي فجاء رجل إلى ابن مسعود ليس له دأب وعادة وديدن في محاورته مع ابن مسعود إذا استغرب شيئاً **(إلا)** قوله **(يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة)** وقامت القيامة يعني أن هذا الرجل كلما رأى شيئاً استغربه جاء إلى عبد الله بن مسعود، وقال: يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة، فلما رأى الريح الحمراء تهيج زعم أن القيامة جاءت فأتى عبد الله بن مسعود وأخبره بزعمه. وهذا السند من سباعياته **(قال)** يسير **(فقعد)** ابن مسعود **(وكان)** عبد الله أولاً **(متكئاً)** أي معتمداً على شيء **(فقال)** عبد الله **(إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة)** يعني أن القيامة لا تقوم حتى يقع قتال شديد يكثر فيه القتل بحيث لا يكون لمورث من يرث ماله ولا يفرح المنتصرون بما غنموا من الأموال لأن حزنهم على قتلاهم أشد من ذلك **(ثم قال)** عبد الله أي أشار **(بيده هكذا)** أي رفعها **(ونحاها)** أي وجهها **(نحو الشام)** أي جهة الشام **(فقال)** عبد الله **(عدو)** مبتدأ خبره **(يجمعون)** وسوغ الابتداء بالنكرة قصد الإبهام أو وصفه بصفة محذوفة أي عدو عظيم يجمعون ههنا أي في الشام جيشاً وسلاحاً **(لأهل الإسلام)** أي لقتالهم، وفي المشكاة لأهل الشام **(ويجمع)** أيضاً **(لهم)** أي لقتال الأعداء **(أهل الإسلام)** جيشاً وسلاحاً، قال يسير **(قلت)** لابن مسعود **(الروم)** بالنصب على أنه مفعول مقدم لـ **(تعني)**

قَالَ: نَعَمْ. وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمُ الْقِتَالِ رِدَّةٌ شَدِيدَةٌ. فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لاَ تَرْجِعُ إِلاَّ غَالِبَةً. فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّىٰ يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ. فَيَفِيءُ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ. كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ. وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ. ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ. لاَ تَرْجِعُ إِلاَّ غَالِبَةً. فَيَقْتَتِلُونَ. حَتَّىٰ يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ. فَيَفِيءُ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ. كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ.

أي تعني وتقصد يا عبد الله بالعدو الذي يجمع الجيش والسلاح لقتال أهل الإسلام الروم **(قال)** عبد الله **(نعم)** أعني بالعدو الروم **(و)** قال عبد الله أيضاً **(تكون عند ذاكم القتال)** الواقع في الشام أي تقع من الجانبين **(ردة شديدة)** وكرة كثيرة وعطفة قوية، قوله (ردة شديدة) بفتح الراء وتشديد الدال أي عطفة قوية ورجوع قوي بعد الفر أو صولة شديدة كما في النهاية **(فيشترط المسلمون)** ضبطوه على وجهين إما من الافتعال أو من التفعل **(شرطة)** بضم الشين طائفة من الجيش تتقدم **(للموت)** أي للقتال أي يقتطع المسلمون من عسكرهم شرطة أي طائفة للموت والمراد من اشتراطها للموت أنهم يعزمون على أن هذه الطائفة **(لا ترجع إلا غالبة)** فإما أن تنتصر على عدوها أو تموت، قال القرطبي: والشُرطة بضم الشين وهي هنا أول طائفة من الجيش تقاتل، ومنه الشرطان نجمان من المنازل لتقدمهما أول الربيع وقيل إنهم سموا بذلك لعلامات تميزوا بها والأشراط العلامات وهذا هو الأعرف **(فيقتتلون)** أي فيقاتل الفريقان المسلمون والروم من أول النهار **(حتى يحجز)** ويحول **(بينهم الليل)** أي ظلامه أي يحول بينهم وبين القتال الليل بسبب ظلمته والحاجز هو الفاصل بين شيئين **(فيفيء)** يرجع **(هؤلاء)** الفريق من المسلمين من المعركة إلى معسكرهم **(وهؤلاء)** الفريق من الكفار إلى مركزهم أي يرجعون إلى معسكرهم **(كل غير غالب)** أي حالة كون كل فريق غير غالب لخصمه، واستشكل قوله كل غير غالب على ما سيأتي من قوله **(وتفنى الشرطة)** لأن الشرطة إذا فنيت صارت مغلوبة والأخرى غالبة، والجواب عنه بأن عدم الغلبة إنما هو بالنسبة على العسكرين جميعاً وإن هلاك الشرطة لا يستلزم كون العسكر كله مغلوباً **(ثم يشترط المسلمون)** أي يقتطع المسلمون **(شرطة)** أي طائفة من الجيش **(للموت)** أي تتقدم للقتال حتى تموت **(لا ترجع)** إلى المعسكر **(إلا غالبة فيقتتلون)** أي فيقتتل الفريقان في اليوم الثاني من أوله إلى آخره **(حتى يحجز)** ويحول **(بينهم)** وبين القتال **(الليل)** أي ظلامه **(فيفيء)** أي فيرجع **(هؤلاء)** الفريق من المسلمين **(وهؤلاء)** الفريق من الكفار إلى معسكرهم **(كل غير غالب)**

وَتَفْنَىٰ الشُّرْطَةُ. ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ. لاَ تَرْجِعُ إِلاَّ غَالِبَةً. فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّىٰ يُمْسُوا. فَيَفِيءُ هَٰؤُلاَءِ وَهَٰؤُلاَءِ. كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ. وَتَفْنَىٰ الشُّرْطَةُ. فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الرَّابِعِ، نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةُ أَهْلِ الإِسْلاَمِ. فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ. فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً ـ إِمَّا قَالَ: لاَ يُرَىٰ مِثْلُهَا، وَإِمَّا قَالَ: لَمْ يُرَ مِثْلُهَا ـ حَتَّىٰ إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَبَاتِهِمْ، فَمَا يُخَلِّفُهُمْ حَتَّىٰ يَخِرَّ مَيْتاً. ....

خصمه **(وتفنى الشرطة)** أي شرطة الطرفين في هذا اليوم الثاني أيضاً، قال الأبي انظر ما معنى وتفنى الشرطة فإن كان معناه وتنعدم فكيف الجمع بين ذلك وبني قوله ويرجع كل غير غالب إلا أن يكون المراد الجيش الذي هي منه إذ ليس من انعدام الشرطة أن يكون الجيشُ مغلوباً اهـ منه كما مر آنفاً **(ثم يشترط المسلمون)** في اليوم الثالث أي يقطع المسلمون من الجيش **(شرطة)** أي طائفة منهم فيرسلون **(للموت)** أي للحرب حتى تموت **(لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون)** من أول النهار **(حتى يمسوا)** أي حتى يدخلوا في المساء **(فيفيء هؤلاء وهؤلاء)** إلى معسكرهم **(كل)** من الفريقين **(غير غالب)** لخصمه **(وتفنى الشرطة)** أي شرطة اليوم الثالث **(فإذا كان اليوم الرابع)** بإدخال أل على اليوم كما في نسخة القرطبي ليحصل التوافق بين الصفة والموصوف أي فإذا دخل اليوم الرابع من اليوم الأول **(نهد)** أي قام وتقدم **(إليهم)** أي إلى الكفار **(بقية أهل الإسلام)** والنهود في الأصل الارتفاع، ومنه نهود الثديين لأنه متقدم في الصدر أي بقيتهم من الأشراط الثلاثة التي هلكت أي هجموا على الكفار جملة **(فيجعل الله الدبرة)** أي الدائرة والهزيمة **(عليهم)** أي على الروم الكفار (الدبرة) بفتح الدال وسكون الموحدة كذا لكفافتهم، ورواه العذري (الدائرة) ومعناهما متقارب، قال الأزهري: الدائرة الدولة تدور على الأعداء والدبرة النصر والظفر يقال لمن الدبرة أي الدولة وعلى من الدبرة أي الهزيمة اهـ من المفهم، وقيل هي الحادثة **(فيقتلون)** أي فيُقتل المسلمون والروم **(مقتلة)** عظيمة، قال يسير بن جابر **(إما قال)** ابن مسعود فيقتتلون مقتلة عظيمة **(لا يرى مثلها)** أي نظيرها ومثيلها في المستقبل بلفظ لا **(وإما قال)** عبد الله فيقتتلون مقتلة عظيمة **(لم ير مثلها)** في الزمن الماضي بلفظ لم أي يتقاتلون قتلاً ذريعاً **(حتى إن الطائر)** من الطيور **(ليمر بجنباتهم)** أي بجوانب قتلاهم ونواحيهم **(فما يخلّفهم)** ذلك الطائر أي فما يقدر ذلك الطائر أن يجعل قتلاهم خلفه ووراءه بمروره عليهم مرة واحدة **(حتى يخر)** ويسقط ذلك الطائر **(ميتاً)**

فَيَتَعَادُ بَنُو الأَبِ، كَانُوا مِائَةً. فَلاَ يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنْهُمْ إِلاَّ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ. فَبِأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ؟ أَوْ أَيُّ مِيرَاثٍ يُقَاسَمُ؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذٰلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِبَأْسٍ، هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذٰلِكَ.

لطول مصارعهم وبُعد مسافتها أو لنتن رائحتهم، وقوله (بجنباتهم) بفتح الجيم والنون هو رواية الجمهور جمع جنبة وهي الجانب، ووقع لبعضهم (بجثمانهم) أي بأشخاصهم والجثمان والآل والطلل والشخص كلها بمعنى فتُقال على الجالس والنائم، قوله (يخلفهم) من التخليف لأنه من فعل المضعف معناه يجعلهم خلفه أي يجاوزهم والمعنى أنه يكثر القتلى وتكون نعوشهم مبثوثة إلى مسافة بعيدة جداً بحيث لو أراد طائر أن يطير في سائر نواحيهم فإنه لا يستطيع ذلك في طيرانه الواحد ولو فعل ذلك خر ميتاً وذلك لكون الحرب تجاوزت إلى مسافة بعيدة مترامية الأطراف أو لعدم تحمله لنتن القتلى **(فيتعاد)** قال في المرقاة: بصيغة المعلوم وقيل بصيغة المجهول من باب تفاعل الخماسي أصله يتعادد أي فيعد **(بنو الأب)** الواحد من المسلمين كذا في الأبي، الذين **(كانوا)** أولاً **(مائة)** لمعرفة من قتل ومن بقي منهم **(فلا يجدونه)** قال في المرقاة: الضمير المنصوب عائد إلى مائة بتأويله بالمعدود أو العدد أي فلا يجدون عددهم **(بقي منهم إلا الرجل الواحد)** وقيل إن بني الأب بمعنى القوم، والقوم مفرد اللفظ جمع المعنى فيصح عود ضمير منهم إلى بني الأب نظراً إلى المعنى وخلاصة المعنى أنهم يشرعون في عد أنفسهم فيشرع كل جماعة في عد أقاربهم فلا يجدون من مائة إلا واحداً، وزبدته أنه لم يبق من مائة إلا واحد اهـ من المرقاة باختصار، يعني أن جماعة من الذين حضروا ذلك القتال وكانوا أبناء لأب واحد أو جد واحد وأرادوا أن يعدوا أنفسهم لمعرفة من قتل ومن بقي منهم فعدّوا لا يجدون ممن بقي منهم إلا واحداً من مائة ويجدون باقيهم مقتولين، قال عبد الله أيضاً **(فبأي غنيمة يفرح)** على صيغة المبني للمفعول **(أو)** قال أي ميراث والشك من الراوي **(أي ميراث يقاسم)** لأن الباقي منهم واحد من مائة **(فبينما هم)** أي المسلمون كائنون **(كذلك)** أي متقاسمي الغنائم وعدَّ من بقي **(إذ سمعوا ببأس)** أي بحرب عظيم **(هو أكبر)** وأشد **(من ذلك)** الحرب الذي فرغوا منه وهو قتال الروم، والبأس ههنا بمعنى الفتنة والمصيبة يعني أنهم سمعوا في تلك الحالة أنه نزلت عليهم مصيبة أعظم مما فرغوا منها وهي مصيبة خروج الدجال، قال النووي: هكذا هو في نسخ بلادنا (ببأس هو أكبر) وكذا حكاه القاضي عن محققي رواتهم، وللعذري وغيره (إذ سمعوا بناس هم أكثر) بنون وسين مهملة، والأول هو الصواب، وتؤيده رواية أبي داود (إذ سمعوا بأمر أكبر من

فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ؛ إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذَرَارِيِّهِمْ. فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَيُقْبِلُونَ. فَيَبْعَثُونَ عَشَرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةً. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ، وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ، وَأَلْوَانَ خُيُولِهِمْ. هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ عَلَىٰ ظَهْرِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ. أَوْ مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَىٰ ظَهْرِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ**».

قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي رِوَايَتِهِ: عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ.

٧١٠٩ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْغُبَرِيُّ. ....

ذلك) أي بأمر هائل فظيع (**فجاءهم الصريخ**) فعيل من الصراخ وهو الصوت عند الأمر الهائل أي جاءهم صوت المستصرخ أي المستغيث يقول (**إن الدجال قد خلفهم في ذراريهم**) أي قد أعقبهم في أولادهم وأهاليهم (**فيرفضون**) أي يرمون (**ما في أيديهم**) من مال الغنيمة ويتركونه ويلقونه فزعاً على الأهل والعيال (**ويقبلون**) أي يتوجهون بأنفسهم إلى جهة الدجال لقتاله (**فيبعثون عشرة فوارس**) جمع فارس راكب فرس أي عشرة من الفرسان حالة كونهم (**طليعة**) لهم وجاسوساً على الدجال، والطليعة من يبعث ليتطلع على حال العدو كالجاسوس ويستكشفه فعيلة بمعنى فاعلة يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) بالسند السابق (**إني لأعرف أسماءهم**) أي أسماء أولئك الفوارس العشرة (**وأسماء آبائهم وألوان خيولهم**) جمع لون هل هي بياض أو سواد أو حمرة (**هم**) أي أولئك الفوارس (**خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ**) أي يوم إذ بعثوهم طليعة لهم على الدجال، وقوله (على ظهر الأرض) احتراز من الملائكة، وقوله (يومئذ) احتراز من العشرة المبشرة وأضرابهم اهـ دهني (أو) قال النبي صلى الله عليه وسلم أو الراوي (**من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ**) بالشك من الراوي أو ممن دونه بزيادة من، قال المؤلف (**قال**) لنا أبو بكر (**بن أبي شيبة في روايته**) لنا (**عن أسير بن جابر**) بالهمزة بدل الياء في يسير في رواية علي بن حجر. وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات لكنه شاركه أحمد في مسنده [١/ ٣٨٤ و ٤٣٥].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٧١٠٩ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثني محمد بن عبيد**) بن حساب (**الغبري**) نسبة إلى غبر

حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ مَسْعُودٍ فَهَبَّتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ.

وَحَدِيثُ ابْنِ عُلَيَّةَ أَتَمُّ وَأَشْبَعُ.

٧١١٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ (يَعْنِي ابْنَ الْمُغِيرَةِ). حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ (يَعْنِي ابْنَ هِلاَلٍ) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: كُنْتُ فِي بَيْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ. وَالْبَيْتُ مَلآنُ. قَالَ: فَهَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ. فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عُلَيَّةَ.

بن غنم البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا حماد بن زيد)** بن درهم الأزدي البصري **(عن أيوب بن حميد بن هلال عن أبي قتادة)** العدوي **(عن يسير بن جابر قال كنت عند ابن مسعود)** رضي الله عنه **(فهبت)** أي عصفت **(ريح حمراء)** شديدة. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة حماد لابن علية **(وساق)** حماد **(الحديث بنحوه)** أي بنحو حديث ابن علية **(و)** لكن **(حديث ابن علية أتم)** سنداً وأصح **(وأشبع)** متناً وأطول من حديث حماد.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة فيه ثانياً فقال:

٧١١٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا شيبان بن فروخ)** الحبطي الأبلي، صدوق، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا سليمان يعني ابن المغيرة)** القيسي البصري، ثقة، من (٧) **(حدثنا حميد يعني ابن هلال عن أبي قتادة عن أسير بن جابر قال كنت في بيت عبد الله بن مسعود)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة سليمان بن المغيرة لابن علية ولكنها متابعة ناقصة **(والبيت)** أي والحال أن بيت عبد الله **(ملآن)** أي مملوءة بالحاضرين عنده **(قال)** أسير **(فهاجت)** أي هبت وعصفت **(ريح حمراء بالكوفة فذكر)** سليمان **(نحو حديث ابن علية)** والله سبحانه وتعالى أعلم.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب ستة أحاديث الأول حديث أبي هريرة ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات، والثاني حديث أبي بن كعب ذكره للاستشهاد، والثالث حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد،

....

والرابع حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة، والخامس حديث المستورد ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والسادس حديث ابن مسعود ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة وذكر فيه متابعتين والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٦٢ - (٦) باب فتوحات المسلمين قبل الدجال والآيات التي تكون قبل الساعة ولا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز وفي سكنى المدينة وعمارتها قبل الساعة وعدم إنبات الأرض مع كثرة المطر وكون الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان

٧١١١ - (٢٨٧٧) (٤٤) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ. قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ. قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ. عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ. فَوَافَقُوهُ عِنْدَ أَكَمَةٍ. ....

---

٧٦٢ - (٦) باب فتوحات المسلمين قبل الدجال والآيات التي تكون قبل الساعة ولا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز وفي سكنى المدينة وعمارتها قبل الساعة وعدم إنبات الأرض مع كثرة المطر وكون الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان

واستدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأول من الترجمة وهو ذكر فتوحات المسلمين قبل الدجال بحديث جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٧١١١ - (٢٨٧٧) (٤٤) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير)** بن عبد الحميد الضبي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٨) باباً **(عن عبد الملك بن عمير)** اللخمي الفرسي أبو عمر القبطي الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٥) باباً **(عن جابر بن سمرة)** بن جنادة بضم الجيم السوائي الصحابي ابن الصحابي رضي الله عنهما **(عن نافع بن عتبة)** بن أبي وقاص القرشي الزهري ابن أخي سعد بن أبي وقاص، الصحابي الصغير، أسلم يوم الفتح رضي الله عنه، روى عنه جابر بن سمرة في الفتن، يروي عنه (م ق) وجابر بن سمرة، انفرد له (م) بحديث واحد وهو هذا الحديث الآتي. وهذا السند من خماسياته، وفيه رواية صحابي عن صحابي **(قال)** نافع بن عتبة **(كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة)** غزاها ولم أر من عيّن هذه الغزوة باسمها، قال نافع **(فأتى النبي صلى الله عليه وسلم قوم من قبل المغرب)** أي من قبل مغرب المدينة **(عليهم)** أي على أولئك القوم **(ثياب الصوف)** هذا لباس أهل البادية **(فوافقوه)** أي فوافق أولئك القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي صادفوه **(عند أكمة)** أي عند تلة صغيرة والأكمة القطعة الغليظة

فَإِنَّهُمْ لَقِيَامٌ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ. قَالَ فَقَالَتْ لِي نَفْسِي: ائْتِهِمْ فَقُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ. لاَ يَغْتَالُونَهُ. قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: لَعَلَّهُ نَجِيٌّ مَعَهُمْ. فَأَتَيْتُهُمْ فَقُمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ. قَالَ فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ. أَعُدُّهُنَّ فِي يَدِي. قَالَ: «تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ. ثُمَّ فَارِسَ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ. ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ. ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ، فَيَفْتَحُهُ اللَّهُ».

من الرمل، قال القرطبي: أي وقفوا أمامه فوقف لهم أو استدعوا منه ذلك أي الوقوف لهم يعني أنهم وصلوا إليه صلى الله عليه وسلم بقرب الأكمة والأكمة التل الصغير **(فإنهم)** أي فإن أولئك القوم **(لقيام)** أي لقائمون قدامه صلى الله عليه وسلم **(ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد)** بينهم **(قال)** نافع **(فقالت لي نفسي أئتهم)** أي ائت هؤلاء القوم وجئهم **(فقم بينهم وبينه)** صلى الله عليه وسلم فـ **(لا يغتالونه)** أي لا يقتلون النبي صلى الله عليه وسلم غيلة وهي القتل في غفلة وخفاء وخديعة وهذا خطاب منه لنفسه يعني قلت في نفسي أنه ينبغي لي أن آتيهم وأذهب إليهم فأقوم بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم أعراب جلف فلا يبعد منهم أن يكونوا أرادوا به سوءاً فيغتالوا النبي صلى الله عليه وسلم أي يقتلوه غيلة وخديعة **(قال)** نافع **(ثم قلت)** لنفسي **(لعله)** صلى الله عليه وسلم **(نجي)** أي متحدث **(معهم)** سراً، والنجي هو المناجي أي المتحدث مع غيره في خلوة، قال نافع **(فأتيتهم)** أي جئتهم **(فقمت بينهم وبينه)** صلى الله عليه وسلم كأنه احتاط فقام بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستطيع أن يدافع عنه على احتمال اغتيالهم وتبين له أنه إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسر إليهم شيئاً لا يحب أن يظهره على غيرهم فإنه يمنعه عن القيام هناك فلما لم يمنعه ظهر أن الأمر ليس سراً **(قال)** نافع **(فحفظت منه)** صلى الله عليه وسلم **(أربع كلمات أعدهن)** لحفظهن **(في)** أصابع **(يدي)** فـ **(قال)**: رسول الله صلى الله عليه وسلم **(تغزون)** أيتها الأمة **(جزيرة العرب فيفتحها الله)** تعالى عليكم لأن الخطاب للمسلمين من حيث كونهم أمة وليس للحاضرين فقط، قال القرطبي: هذا الخطاب وإن كان لأولئك القوم الحاضرين فالمراد هم ومن كان على مثل حالهم من الصحابة والتابعين الذين فتحت بهم تلك الأقاليم المذكورة ومن يكون بعدهم من أهل هذا الدين الذين يقاتلون في سبيل الله إلى قيام الساعة ويرجع معنى هذا الحديث إلى معنى الحديث الآخر الذي فيه «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على

قَالَ: فَقَالَ نَافِعٌ: يَا جَابِرُ، لاَ نَرَىٰ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ حَتَّىٰ تُفْتَحَ الرُّومُ.

الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم إلى قيام الساعة» رواه أحمد والترمذي اهـ من المفهم.

والحاصل أن جزيرة العرب كلها ستفتح للمسلمين ووقع الأمر كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وجزيرة العرب أرضهم التي نشؤوا فيها وسميت جزيرة لأنها مجزورة بالبحار والأنهار أي مقطوعة بها من الجزر وهو القطع، وقيل لأنها جزرت بالبحار التي أحدقت بها اهـ مفهم، قال في المرقاة: وقد تقدم تفسيرها ومجمله على ما حُكي عن مالك مكة والمدينة واليمامة واليمن؛ والمعنى تغزون بقية جزيرة العرب أو جميعها بحيث لا يُترك فيها كافر والخطاب للصحابة أو للأمة اهـ منه.

قال القاضي: قال الخليل: سُميت جزيرة لإحاطة البحار والأنهار بها عن فارس وبحر الحبشة ودجلة والفرات، وقال الأصمعي: جزيرة العرب ما لم يبلغه ملك فارس من أقصى عدن إلى ريف العراق، وعرضها من جدة إلى ساحل البحر إلى أطراف الشام، وقال الشعبي: هي في الطول ما بين قصر أبي موسى بالعراق إلى أقصى اليمن، وفي العرض ما بين رمل قبرص إلى منقطع السماوة، وعن مالك هي المدينة، وعن المغيرة هي مكة والمدينة واليمامة واليمن، وحكى إسماعيل القاضي عن مالك، وقال أيضاً: هي كل بلد لم تملكه الروم ولا فارس اهـ من الأبي.

(ثم) تغزون **(فارس فيفتحها الله)** تعالى لكم **(ثم تغزون الروم فيفتحها الله)** تعالى لكم كما وقع ذلك حيث افتتح فارس والشام زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبقية بلاد الروم بعده **(ثم تغزون الدجال فيفتحه الله)** تعالى لكم، أما هذا الأمر الرابع فمنتظر إن شاء الله تعالى، قال النووي: ويروى (فيفتحها) بضمير المؤنث وضمير المذكر يحتمل أن يعود على الدجال، ومعنى فتحه قتله على يد عيسى عليه السلام، ويحتمل أن يعود على ملكه، وضمير المؤنث يعود على مملكته بأرضه التي يغلب عليها اهـ **(قال)** جابر **(فقال)** أبي **(نافع يا جابر لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم)**.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث ابن ماجه في الفتن باب الملاحم [٤١٤٣]، وأحمد [٤/ ٢٣٧].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو ذكر الآيات

٧١١٢ ـ (٢٨٧٨) (٤٥) حدّثنا أَبُو خَيْثَمَةَ، زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ ـ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ ـ (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ. فَقَالَ: «**مَا تَذَاكَرُونَ؟**» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ. قَالَ: «**إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّىٰ تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ**». فَذَكَرَ الدُّخَانَ، ....

التي قبل الساعة بحديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه فقال:

٧١١٢ ـ (٢٨٧٨) (٤٥) **(حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب)** الحرشي النسائي **(وإسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي (و) محمد بن يحيى **(بن أبي عمر المكي)** العدني **(واللفظ لزهير قال إسحاق أخبرنا، وقال الآخران حدثنا سفيان بن عيينة عن فرات)** بن أبي عبد الرحمن **(القزاز)** التميمي أبي محمد البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (٣) أبواب **(عن أبي الطفيل)** عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي المكي، وُلد عام أحد، وأثبت مسلم وابن عدي صحبته ورؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم، الصحابي المشهور رضي الله عنه روى عنه في (١٠) أبواب **(عن حذيفة بن أسيد)** بفتح الهمزة **(الغفاري)** الكوفي رضي الله عنه روى عنه في بابين (٢) القدر والفتن. وهذا السند من خماسياته، وفيه رواية صحابي عن صحابي، قال النووي: وهذا الإسناد مما استدركه الدارقطني على مسلم، وقال الدارقطني: ولم يرفعه غير فرات عن أبي الطفيل من وجه صحيح قال: ورواه عبد العزيز بن رفيع وعبد الملك بن ميسرة موقوفاً هذا كلام الدارقطني **(قلتُ)** وقد ذكر مسلم رواية ابن نافع موقوفة كما قال، ولا يقدح هذا في الحديث فإن عبد العزيز بن رفيع ثقة حافظ متفق على توثيقه فزيادته الرفع مقبولة اهـ **(قال)** حذيفة **(اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا)** أي نظر إلينا **(ونحن نتذاكر)** العلم وهو في غرفة له ونحن أسفل منه كما سيأتي في الرواية الآتية **(وقال)** لنا **(ما تذاكرون)** أي في أي موضوع تذاكرون **(قالوا)** فيه التفات، ومقتضى السياق قلنا أي قال المتذاكرون: معنى نحن **(نذكر الساعة)** أي نتذاكر الساعة وأشراطها **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم **(إنها)** أي إن الساعة **(لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات)** أي علامات **(فذكر)** النبي صلى الله عليه وسلم في بيان تلك العشر **(الدخان)** وهذا الحديث يؤيد قول من قال إن الدخان

وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ. وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ. وَآخِرُ ذَٰلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ

دخان يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام وأنه لم يأت بعد وإنما يكون قريباً من الساعة وفُسر به قوله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠]، على ما ذهب إليه غير ابن مسعود وهم جماعة من السلف وهو مروي عن علي وابن عمر وأبي هريرة وابن عباس والحسن وابن أبي مليكة، وروى حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أن من أشراط الساعة دخان يمكث في الأرض أربعين يوماً» وأنكر هذا القول ابن مسعود وقال: إنه عبارة عما نال قريشاً من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان، وقد وافق ابن مسعود على هذا جماعة ويؤيد قول ابن مسعود قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥]، ويمكن أن يجمع بين القولين بأنهما دخانان جمعا بين هذه الآثار (و) ذكر **(الدجال)** أي الكذاب الذي يدعي الألوهية. وسيأتي بسط الكلام فيه في بابه (و) ذكر **(الدابة)** وهي المرادة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ بكلام يفهمونه، وذكر المفسرون أنها دابة عظيمة تخرج من صدع في الصفا لا يفوتها أحد فتسم على المؤمن فينير وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن، وتسم الكافر فيسود وجهه وتكتب بين عينيه كافر، وذكروا أنها آخر الآيات ويغلق عندها باب التوبة والعلم والعمل (و) ذكر منها **(طلوع الشمس من مغربها)** واعلم أن الأشياء العشرة معدودة هنا على غير ترتيبها ولذلك ذكر طلوع الشمس من مغربها قبل نزول عيسى ابن مريم وقبل خروج يأجوج ومأجوج ودلت الأحاديث الأخرى على أن طلوع الشمس من مغربها إنما سيكون قبل نفخة الصور وحينئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل اهـ مرقاة [١/ ١٨٥] **(ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام و)** خروج **(يأجوج ومأجوج و)** ذكر منها **(ثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب)** قال ابن الملك: قد وُجد الخسف في مواضع لكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدراً زائداً على ما وُجد كأن يكون أعظم مكاناً وقدراً كذا في المرقاة **(وآخر ذلك)** المذكور من العلامات العشر **(نار تخرج من اليمن تطرد الناس)**

إِلَىٰ مَحْشَرِهِمْ.

٧١١٣ ـ (٠٠) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ، حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ. قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ. فَاطَّلَعَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «**مَا تَذْكُرُونَ؟**» قُلْنَا: السَّاعَةَ. قَالَ: «**إِنَّ السَّاعَةَ لاَ** ....

وتسوقهم (**إلى محشرهم**) وهو أرض الشام، وهذه النار غير النار التي سيأتي ذكرها في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فإنها تخرج من أرض الحجاز وتضيء أعناق الإبل ببصرى، وسيأتي الكلام عليها هناك، أما النار المذكورة هنا فتخرج من اليمن، ووقع في الرواية الآتية أنها تخرج من قعرة عدن، ووقع في حديث ابن عمر عند أحمد مرفوعاً «تخرج نار قبل يوم القيامة من حضرموت فتسوق الناس» وأما قوله (فتطرد الناس إلى محشرهم) فالمراد منه أن الناس يخرجون من بيوتهم فراراً منها وهجرة إلى مواضع أخرى، والمراد من المحشر أرض يجتمع فيها معظمهم بعد الفرار منها وحمل بعضهم هذا الحديث على المجاز فقالوا هو كناية عن الفتنة الشديدة اهـ من التكملة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الملاحم باب أمارات الساعة [٤٣١١]، والترمذي في الفتن باب ما جاء في الخسف [٢١٨٣]، وابن ماجه في الفتن باب أشراط الساعة [٤٠٩٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه فقال:

٧١١٣ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري**) البصري (**حدثنا أبي**) معاذ بن معاذ، ثقة، من (٩) (**حدثنا شعبة عن فرات**) بن أبي عبد الرحمن (**القزاز**) البصري ثم الكوفي (**عن أبي الطفيل**) عامر بن واثلة الليثي (**عن أبي سريحة**) بفتح السين (**حذيفة بن أسيد**) بفتح الهمزة الغفاري الكوفي رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة شعبة لسفيان بن عيينة (**قال**) حذيفة (**كان النبي صلى الله عليه وسلم في غرفة**) أي علية له (**ونحن أسفل منه فاطلع**) أي نظر (**إلينا**) من فوق (**فقال ما تذكرون**) أي أي شيء تذكرونه وتتحدثون عنه (**قلنا**) نذكر (**الساعة**) أي القيامة (**قال**) لنا (**إن الساعة لا**

تَكُونَ حَتَّىٰ تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَالدُّخَانُ، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الأَرْضِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ».

قَالَ شُعْبَةُ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رُفَيْعٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ، مِثْلَ ذٰلِكَ. لاَ يَذْكُرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ أَحَدُهُمَا، فِي الْعَاشِرَةِ: نُزُولُ عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ الآخَرُ: وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ.

تكون) أي لا تقع ولا تقوم **(حتى تكون)** وتحصل قبلها **(عشرة آيات)** أي علامات تدل على قربها وتلك الآيات **(خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعرة عدن)** بضم القاف وسكون العين، كذا وقع في بعض النسخ بتاء التأنيث وهو بضم القاف كما ذكرنا وهي الوهدة أي الأكمة، ووقع في أكثر النسخ قعر عدن بفتح القاف وبدون تاء التأنيث ويبدو أنه هو الصحيح، ومثله وقع في سنن الترمذي وأبي داود وابن ماجه أيضاً وقعر كل شيء أقصاه أي من أقصى عدن وآخره، وفي المشكاة من قعر عدن قال في المرقاة أي أقصى أرضها وهو غير منصرف باعتبار البقعة والبلدة، ومنصرف باعتبار الموضع، وفي المشارق عدن مدينة مشهورة باليمن، وفي القاموس محركة جزيرة باليمن اهـ **(ترحل الناس)** أي تسوق الناس، ضبطه أكثر الشراح بفتح التاء وسكون الراء من باب فتح يعني تأخذهم بالرحيل وتزعجهم عن مكانهم وتجعلهم يرحلون أمامها، وضبطه بعضهم (تُرحل) بضم التاء وتشديد الحاء من باب فعل المضعف وهو أوضح **(قال شعبة)** بالسند السابق **(وحدثني عبد العزيز بن رُفيع)** بفاء مصغراً الأسدي المكي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٧) أبواب، وهو معطوف على فرات في المعنى **(عن أبي الطفيل عن أبي سريحة)** حذيفة بن أسيد. غرضه بيان متابعة عبد العزيز لفرات القزاز، وساق عبد العزيز **(مثل ذلك)** أي مثل ما روى فرات القزاز حالة كون عبد العزيز **(لا يذكر)** في سنده **(النبي صلى الله عليه وسلم)** أي لا يرفع الحديث إليه بل وقفه على حذيفة، قال شعبة **(وقال)** لي **(أحدهما)** أي أحد شيخي فرات وعبد العزيز **(في)** بيان الآية **(العاشرة نزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم وقال الآخر)** منهما فيها **(وريح تُلقي الناس)** وترميهم **(في البحر)** يعني تهب ريح شديدة فتُلقي الناس في البحر فإما أن تكون علامة

٧١١٤ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، (يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ)، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ فُرَاتٍ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ. قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غُرْفَةٍ. وَنَحْنُ تَحْتَهَا نَتَحَدَّثُ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ. بِمِثْلِهِ.

قَالَ شُعْبَةُ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: تَنْزِلُ مَعَهُمْ إِذَا نَزَلُوا. وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا.

قَالَ شُعْبَةُ: وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ هَٰذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ. وَلَمْ يَرْفَعْهُ. قَالَ: أَحَدُ هَٰذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ: نُزُولُ عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ. وَقَالَ الآخَرُ: رِيحٌ تُلْقِيهِمْ فِي الْبَحْرِ.

مستقلة، وإما أن تكون مصحوبة بالنار التي سبق ذكرها، وإلى الثاني مال الشيخ علي القاري في المرقاة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث حذيفة رضي الله عنه فقال:

٧١١٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه محمد بن بشار حدثنا محمد يعني ابن جعفر حدثنا شعبة عن فرات قال)** فرات **(سمعت أبا الطفيل يحدّث عن أبي سريحة)** حذيفة بن أسيد رضي الله تعالى عنهما. غرضه بيان متابعة محمد بن جعفر لمعاذ بن معاذ **(قال)** أبو سريحة **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفة ونحن تحتها)** أي تحت الغرفة حالة كوننا **(نتحدث)** أي نذاكر الحديث **(وساق)** محمد بن جعفر **(الحديث)** السابق **(بمثله)** أي بمثل حديث معاذ بن معاذ **(قال شعبة)** بالسند المذكور **(وأحسبه)** أي أحسب فراتاً المذكور **(قال تنزل)** تلك النار **(معهم)** أي مع الناس **(إذا نزلوا وتقيل معهم حيث قالوا)** من القيلولة يعني أنها تلزمهم كل حين ولا تفارقهم **(قال شعبة)** بالسند المذكور **(وحدثني رجل)** نسيت اسمه **(هذا الحديث عن أبي الطفيل)** معطوف في المعنى على قوله عن فرات **(عن أبي سريحة ولم يرفعه)** أي لم يرفع هذا الرجل الحديث، قال شعبة **(قال أحد هذين الرجلين)** يعني هذا الرجل المبهم وفراتاً القزاز في بيان العاشرة **(ونزول عيسى ابن مريم وقال الآخر)** منهما **(ريح تلقيهم في البحر)**.

٧١١٥ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِجْلِيُّ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ فُرَاتٍ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ. فَأَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بِنَحْوِ حَدِيثِ مُعَاذٍ وَابْنِ جَعْفَرٍ.

وَقَالَ ابْنُ الْمُثَنَّىٰ: حَدَّثَنَا أَبُو النعْمَانِ، الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ. بِنَحْوِهِ. قَالَ: وَالْعَاشِرَةُ نُزُولُ عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ.

قَالَ شُعْبَةُ: وَلَمْ يَرْفَعْهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه فقال:

٧١١٥ ـ (٠٠) (٠٠) (وحدثناه محمد بن المثنى حدثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله) القيسي أو الأنصاري أو **(العجلي)** البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٢) بابين التوبة والفتن **(حدثنا شعبة عن فرات قال سمعت أبا الطفيل يُحدّث عن أبي سريحة)** رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة أبي النعمان لمعاذ بن معاذ ومحمد بن جعفر **(قال)** أبو سريحة **(كنا نتحدث)** أي نتذاكر الحديث **(فأشرف)** واطلع **(علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم)** من فوقنا، وساق أبو النعمان **(بنحو حديث معاذ وابن جعفر وقال ابن المثنى حدثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله)** لم يذكر لفظة العجلي **(حدثنا شعبة عن عبد العزيز بن رُفيع عن أبي الطفيل عن أبي سريحة)** رضي الله تعالى عنهما. غرضه بيان متابعة عبد العزيز لفرات القزاز، وساق عبد العزيز **(بنحوه)** أي بنحو حديث فرات **(قال)** عبد العزيز **(والعاشرة نزول عيسى ابن مريم قال شعبة ولم يرفعه)** أي لم يرفع **(عبد العزيز)** الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم بل أوقفه على أبي سريحة والله أعلم.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو عدم قيام الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧١١٦ ـ (٢٨٧٩) (٤٦) حدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ. ح وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ. حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ جَدِّي. حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: أَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، تُضِيءُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ بِبُصْرَىٰ»**.

٧١١٦ ـ (٢٨٧٩) (٤٦) **(حدثني حرملة بن يحيى)** التجيبي المصري **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** القرشي المصري **(أخبرني يونس)** بن يزيد الأموي الأيلي **(عن ابن شهاب أخبرني)** سعيد **(بن المسيب أن أبا هريرة أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال)** وهذا السند من سداسياته **(ح وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث)** الفهمي المصري، ثقة، من (١١) **(حدثنا أبي)** شعيب بن الليث، ثقة، من (١٠) **(عن جدي)** ليث بن سعد، ثقة عالم، قرين مالك، من (٧) **(حدثني عقيل)** مصغراً **(بن خالد)** بن عقيل مكبراً الأموي المصري، ثقة، من (٦) **(عن ابن شهاب أنه)** أي أن ابن شهاب **(قال قال)** لنا سعيد **(بن المسيب)** المخزومي المدني **(أخبرني أبو هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة عقيل ليونس **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى)** أي تكشف وتظهر لمن بالحجاز أعناقها هكذا الرواية (تضيء أعناق) وهو مفعول تضيء يقال أضاءت النار وأضاءت غيرها و(بصرى) مدينة معروفة بالشام وهي مدينة حوران بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل والله أعلم اهـ نووي، وبصرى أيضاً على ثلاث مراحل من المدينة المنورة والمقصود بالخبر أن هذه النار يبلغ ضوءها إلى بصرى حتى تنوّر أعناق الإبل القائمة هناك. والظاهر أن هذه العلامة قد وقعت فإنه ذكر غير واحد من المحدثين والمؤرخين أنها خرجت نار من المدينة المنورة بهذه الصفات في ليلة الأربعاء الثالث من جمادى الآخرة سنة (٦٥٤) والله أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الفتن باب خروج النار [٧١١٨].

قال القاضي: وفي الحديث الأول بقعر عدن، وفي الآخر من اليمن فلعلها ناران

٧١١٧ ـ (٢٨٨٠) (٤٧) حدّثني عَمْرٌو النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا الأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ. حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَبْلُغُ الْمَسَاكِنُ إِهَابَ، أَوْ يَهَابَ**».

قَالَ زُهَيْرٌ: قُلْتُ لِسُهَيْلٍ: فَكَمْ ذٰلِكَ مِنَ الْمَدِينَةِ؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا مِيلاً.

يجتمعان في اليمن ثم يمران على الحجاز فيكون ابتداء خروجها من اليمن وظهورها بالحجاز مقبلة إلى الشام فإذا قاربت الشام أضاءت ما بينها وبين بصرى حتى تُرى بسبب ضوءها أعناق الإبل ببصرى والله أعلم.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الرابع من الترجمة وهو ذكر سكنى المدينة وعمارتها بحديث لآخر لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧١١٧ ـ (٢٨٨٠) (٤٧) (**حدثني عمرو**) بن محمد بن بكير بن شابور (**الناقد**) البغدادي (**حدثنا الأسود بن عامر**) الشامي أبو عبد الرحمن الملقب بشاذان، ثقة، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب (**حدثنا زهير**) بن معاوية بن حديج الجعفي الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٠) أبواب (**عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته (**قال**) أبو هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبلغ المساكن**) أي مساكن المدينة (**إهاب**) بكسر الهمزة (**أو يهاب**) بفتح الياء وقيل بكسرها، والشك من الراوي، اسم موضع بقرب المدينة يعني أن المدينة تتوسع جداً حتى تصل مساكنها إلى ذلك الموضع وهذا لا يكون إلا بكثرة رغبة الناس بالسكون فيها والله أعلم اهـ نووي، قال الأبي: وبلوغ المساكن إليها معجزة وقعت، وقال الطبري: وقعت في زمان بني أمية ثم تقاصرت حتى أقفرت الآن اهـ (**قال زهير**) بن معاوية بالسند السابق (**قلت لسهيل**) بن أبي صالح (**فكم**) مسافة (**ذلك**) الموضع المذكور من إهاب أو يهاب (**من المدينة**) المنورة (**قال**) سهيل مسافتها (**كذا وكذا ميلاً**) نحو ثلاثة عشر ميلاً أو خمسة عشر ميلاً والميل الواحد أربعة آلاف خطوة بخطوة البعير، ولم أر في شيء من الكتب تعيين هذا المكان بالضبط ولا على تعيين جهته من المدينة، وإعراب هذا اللفظ كذا وكذا كناية عن العدد لفظه مركب ومعناه مبهم مرفوع على كونه خبراً لمبتدأ محذوف كما قدرناه وعلامة رفعه ضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بسكون البناء الأصلي، ميلاً تمييز له منصوب به لأنه من تمييز الذات، والجملة الاسمية في محل

٧١١٨ ـ (٢٨٨١) (٤٨) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ)، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَيسَتِ السَّنَةُ بِأَنْ لاَ تُمْطَرُوا. وَلَكِنِ السَّنَةُ أَنْ تُمْطَرُوا وَتُمْطَرُوا، وَلاَ تُنْبِتُ الأَرْضُ شَيْئاً**».

النصب مقول قال، وقد ذكرنا هذا الإعراب في الدرر البهية في باب الكلام فراجعه.

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف رحمه الله تعالى من بين الأئمة الستة.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الخامس من الترجمة وهو عدم إنبات الأرض مع وجود المطر بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧١١٨ ـ (٢٨٨١) (٤٨) (**حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن**) بن محمد بن عبد الله القاري المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (٨) أبواب (**عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليست السنة**) أي القحط والجدب الجيب (**بأن لا تمطروا**) من السماء أي ليس القحط العجيب عدم إمطار السماء بل هو قحط عادي لا يتعجب منه (**ولكن السنة**) أي القحط العجيب (**أن تمطروا وتمطروا**) مرات كثيرة (**و**) الحال أنه (**لا تنبت الأرض شيئاً**) من النبات يعني أن القحط العجيب قحط الأرض من النبات مع وجود المطر لا قحط السماء من المطر لأن هذا عادي، وفي رواية حماد بن سلمة عند أحمد «إن السنة ليس بأن لا يكون فيها مطر» والمراد بالسنة هنا القحط ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ وليس المراد نفي كونه سنة من حيث اللغة ولكن المراد أن عدم إنبات الأرض بسبب عدم المطر قحط عادي لا عجب فيه ولا غرابة وإنما العجب من قحط ينشأ من عدم إنبات الأرض بالرغم مع كون السماء تمطر وتمطر وفيه إشارة إلى أن مثل ذلك سيقع بقرب من القيامة.

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف ولكنه شاركه أحمد [٢/ ٣٤٢ و ٣٥٨ و ٣٦٣].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء السادس من الترجمة وهو كون الفتنة من المشرق من حيث تطلع قرنا الشيطان بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فقال:

٧١١٩ ـ (٢٨٨٢) (٤٩) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا لَيْثٌ. ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ. أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ نَافِعٍ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ يَقُولُ: **«أَلاَ إِنَّ الْفِتْنَةَ هٰهُنَا. أَلاَ إِنَّ الْفِتْنَةَ هٰهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيطَانِ»**.

٧١١٩ ـ (٢٨٨٢) (٤٩) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث)** بن سعد المصري **(ح وحدثني محمد بن رمح)** بن المهاجر التجيبي المصري **(أخبرنا الليث)** بن سعد **(عن نافع عن ابن عمر)** رضي الله عنهما. وهذان السندان من رباعياته **(أنه)** أي أن ابن عمر **(سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستقبل)** بوجهه جهة **(المشرق)** أي سمعه **(يقول ألا)** أي انتبهوا واستمعوا مني ما أقول **(إن الفتنة)** والحروب واقعة **(ههنا)** أي في هذه الجهة **(ألا إن الفتنة)** واقعة **(ههنا)** أي في هذه الجهة بالتكرار مرتين تأكيداً، وقوله (من حيث) يدل من اسم الإشارة **(من حيث يطلُع)** بضم اللام من باب قتل أي إن الفتنة والحروب واقعة في المكان الذي يطلع ويظهر ويقوى فيه **(حزب)** أي جماعة **(الشيطان)** وهم كفار مضر وربيعة لأنهم لم يؤمنوا في حياته صلى الله عليه وسلم، قال القسطلاني: وإنما أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى المشرق لأن أهله يومئذ أهل كفر فأخبر أن الفتنة تكون من تلك الناحية وكذا وقع فكان وقعة الجمل ووقعة صفين ثم ظهور الخوارج في أرض نجد والعراق وما وراءها من المشرق وكان أصل ذلك كله وسببه قتل عثمان رضي الله عنه وهذا علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم اهـ منه، قال الداودي: للشمس قرن حقيقة، ويحتمل أن يريد بالقرن قوة الشيطان وما يستعين به على الإضلال وهذا أوجه وقيل إن الشيطان يقرن بالشمس عند طلوعها ليقع سجود عبدتها له، قيل ويحتمل أن يكون للشمس شيطان تطلع الشمس بين قرنيه اهـ فتح الباري [١٣/ ٤٦] وذكر السيوطي أن المراد من قرن الشيطان حزبه وأعوانه يعني من هذا الجانب يعني المشرق يخرج أعوان الشيطان الذين يوقعون الفتنة للمسلمين اهـ مرقاة [١١/ ٤٥٦].

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في الفتن باب قوله صلى الله عليه وسلم الفتنة من قبل المشرق [٧٠٩٢ و ٧٠٩٣]، والترمذي في الفتن باب بدون ترجمة [٢٢٦٨]، وأحمد [٢/ ٢٢ و ٩٢ و ١١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٧١٢٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ. كُلُّهُمْ عَنْ يَحْيَىٰ الْقَطَّانِ. قَالَ الْقَوَارِيرِيُّ: حَدَّثَنِي يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ. حَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عِنْدَ بَابِ حَفْصَةَ، فَقَالَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ «**الْفِتْنَةُ هٰهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**» قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثاً.

وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ فِي رِوَايَتِهِ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ بَابِ عَائِشَةَ.

٧١٢٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني عبيد الله بن عمر)** بن ميسرة **(القواريري)** البصري **(ومحمد بن المثنى ح وحدثنا عبيد الله بن سعيد)** بن يحيى اليشكري النيسابوري **(كلهم)** أي كل من الثلاثة رووا **(عن يحيى القطان قال القواريري حدثني يحيى بن سعيد)** القطان **(عن عبيد الله بن عمر)** بن حفص بن عاصم العمري المدني **(حدثني نافع عن ابن عمر)** رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عبيد الله لليث بن سعد **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عند باب)** حجرة **(حفصة)** أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها **(فقال)** أي أشار **(بيده)** الشريفة، عبّر عن الفعل بالقول وهو شائع في كلامهم **(نحو المشرق)** أي جهته، فقال **(الفتنة)** واقعة **(ههنا)** أي في جهة المشرق واقعة **(من حيث)** أي من المكان الذي **(يطلع)** ويظهر فيه **(قرن الشيطان)** أي حزبه وأعوانه، قال ابن عمر **(قالها)** أي قال هذه الكلمة النبي صلى الله عليه وسلم يعني كلمة الفتنة ههنا.. الخ **(مرتين أو)** قالها **(ثلاثاً)** بالشك من الراوي، وقال الحافظ في الفتح: كأن المشرق يومئذ أهل كفر من ربيعة ومضر فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الفتنة تكون من تلك الناحية فكان الأمر كما أخبر، وأول الفتن كان من قبل المشرق فكان ذلك سبباً للفرقة بين المسلمين وذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة اهـ منه **(وقال عبيد الله بن سعيد)** اليشكري **(في روايته قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند باب عائشة)** رضي الله تعالى عنها، فلا تعارض لأن القيام عند البابين في زمن قريب ممكن لأن حجرتهما متصلتان.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٧١٢١ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ، وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِق «**هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هٰهُنَا. هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هٰهُنَا. هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هٰهُنَا. مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**».

٧١٢٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْتِ عَائِشَةَ فَقَالَ: «**رَأْسُ الْكُفرِ مِنْ هٰهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**» يَعْنِي الْمَشْرِقَ.

٧١٢١ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني حرملة بن يحيى)** التجيبي **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم **(أخبرني يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة سالم لنافع **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو مستقبل المشرق ها)** أي انتبهوا **(إن الفتنة)** واقعة **(ههنا)** أي في هذه الجهة يعني جهة المشرق **(ها إن الفتنة ههنا ها إن الفتنة ههنا من حيث يطلع)** أي في المحل الذي **(يطلع)** ويظهر فيه **(قرن الشيطان)** أي حزبه وأعوانه.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في هذا الحديث فقال:

٧١٢٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن عكرمة بن عمار)** العجلي الحنفي أبي عمار اليمامي، صدوق، من (٥) روى عنه في (٩) **(عن سالم)** بن عبد الله **(عن ابن عمر)** رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عكرمة لابن شهاب **(قال)** ابن عمر **(خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة فقال رأس الكفر)** أي قوته ونشاطه **(من ههنا)** أي صادرة من هذه الجهة **(من حيث يطلع)** ويظهر **(قرن الشيطان)** أي حزبه وأعوانه **(يعني)** النبي صلى الله عليه وسلم بههنا **(المشرق)** أي جانبه.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٧١٢٣ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، (يَعْنِي ابْنَ سُلَيْمَانَ)، أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ قَالَ: سَمِعْتُ سَالِماً يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُشِيرُ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَيَقُولُ **«هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هٰهُنَا. هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هٰهُنَا»** ثَلاَثاً **«حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ»**.

٧١٢٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ وَوَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَىٰ وَأَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْوَكِيعِيُّ (وَاللَّفْظُ لابْنِ أَبَانَ). قَالُوا: حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ....

٧١٢٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا)** محمد بن عبد الله **(بن نمير حدثنا إسحاق يعني ابن سليمان)** القيسي الكوفي أبو يحيى الرازي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٥) أبواب **(أخبرنا حنظلة)** بن أبي سفيان الأسود بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية الأموي المكي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٩) أبواب **(قال)** حنظلة **(سمعت سالماً)** بن عبد الله **(يقول سمعت ابن عمر)** رضي الله عنهما **(يقول)** وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة حنظلة لعكرمة بن عمار وابن شهاب **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير بيده)** الشريفة **(نحو المشرق)** أي جهة المشرق، والإشارة لا تسمع فحقها التأخير لأن المسموع هو القول الذي ذكره بقوله **(ويقول)** وهذا التركيب فيه تقديم وتأخير فحقه أن يقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول **(ها إن الفتنة ههنا ها إن الفتنة ههنا ثلاثاً حيث يطلع قرنا الشيطان)** أي حزبا الشيطان يعني مضر وربيعة والحال أنه صلى الله عليه وسلم يشير بيده قبل المشرق وهذا نوع من البلاغة ليرد البليغ كل شيء إلى محله.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة خامساً في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٧١٢٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عبد الله بن عمر)** بن محمد **(بن أبان)** بن صالح بن عمير الأموي مولاهم مولى عثمان المعروف بالجعفي أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(وواصل بن عبد الأعلى)** بن هلال الأسدي أبو القاسم الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(وأحمد بن عمر)** بن حفص بن جهم بن واقد الكندي **(الوكيعي)** ثقة، من (١٠) روى عنه في (٣) أبواب الصوم وصفة النار والفتن **(واللفظ لابن أبان قالوا حدثنا)** محمد **(بن فضيل)** بن غزوان الضبي الكوفي،

عَنْ أَبِيهِ. قَالَ: سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، مَا أَسْأَلَكُمْ عَنِ الصَّغِيرَةِ، وَأَرْكَبَكُمْ لِلْكَبِيرَةِ، سَمِعْتُ أَبِي، عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ مِنْ هٰهُنَا**» وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ «**مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ**» وَأَنْتُمْ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ. وَإِنَّمَا قَتَلَ مُوسَىٰ الَّذِي قَتَلَ، مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، خَطَأً فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠].

صدوق، من (٩) روى عنه في (٢٠) باباً **(عن أبيه)** فضيل بن غزوان ـ بسكون الزاي مع فتح المعجمة ـ بن جرير الضبي الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٢) باباً **(قال)** فضيل **(سمعت سالم بن عبد الله بن عمر)** بن الخطاب **(يقول)** وهو يعظ أهل العراق. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة فضيل بن غزوان لمن روى عن سالم **(يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة)** بفتح اللام فعل تعجب وكذا قوله **(وأركبكم للكبيرة)** أي شيء عجيب أكثر سؤالكم عن الصغائر والهفوات مما يدل على ورعكم وخشيتكم من الله تعالى حتى تسألون عن الصغيرة وشيء عجيب أكثر ارتكابكم الكبائر واقترافكم للموبقات كإثارة الفتن والتفريق بين المسلمين والخروج على الأئمة وكان ذلك معروفاً من أهل العراق **(سمعت أبي)** ووالدي **(عبد الله بن عمر)** رضي الله عنهما **(يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الفتنة تجيء)** أي تأتي **(من ههنا)** أي من هذه الجهة **(و)** الحال أنه صلى الله عليه وسلم قد **(أومأ)** وأشار **(بيده)** الشريفة **(نحو المشرق)** أي جهته وتجيء **(من حيث يطلع)** ويظهر **(قرنا الشيطان)** أي حزبا الشيطان من كفار مضر وربيعة **(وأنتم)** أيها المسلمين سوف **(يضرب بعضكم رقاب بعض)** منكم أي يقتل بعضاً منكم بتأويل باطل وظن مخطىء **(وإنما قتل موسى)** بن عمران عليه السلام الرجل **(الذي قتل من آل فرعون)** وقومه **(خطأ)** أي قتل خطأ من غير أن يقصد قتله **(فقال الله عز وجل له)** أي لموسى فيما حكاه عنه في كتابه الكريم (﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾) [طه: ٤٠] والمعنى أن موسى عليه السلام إنما قتل القبطي خطأ ولم يتعمد قتله ومع ذلك أخذه الغم من أجل ذلك كما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم وأنتم يا أهل العراق

....

تقتلون المسلمين عن قصد وعمد بتأويل باطل وظن مخطىء ومع ذلك لا تغتمون على هذه المقاتلة ولا تمتنعون منها والواجب عليكم أن تكفوا عن هذه المقاتلة وترتدعوا عنها في مستقبلكم فيتوب الله عليكم. وفي نسخة: (قال أحمد بن عمر في روايته عن سالم لم يقل سمعت).

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث ستة: الأول حديث نافع بن عتبة ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة، والثاني حديث حذيفة بن أسيد ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات، والثالث حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة، والرابع حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة، والخامس حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة، والسادس حديث ابن عمر ذكره للاستدلال به على الجزء السادس من الترجمة وذكر فيه خمس متابعات والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٦٣ ـ (٧) باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، وحتى يمر الرجل على القبر فيتمنى أن يكون صاحبه، وأنه يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة، وذكر القحطاني والجهجاه، وقتال الترك، وذكر الخليفة الذي لا يعد المال عند قسمته

٧١٢٥ ـ (٢٨٨٣) (٥٠) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ (قَالَ عَبْدٌ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا) عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ، حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ»**.

وَكَانَتْ صَنَماً تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، بِتَبَالَةَ.

---

٧٦٣ ـ (٧) باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، وحتى يمر الرجل على القبر فيتمنى أن يكون صاحبه، وأنه يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة، وذكر القحطاني والجهجاه، وقتال الترك، وذكر الخليفة الذي لا يعد المال عند قسمته

واستدل المؤلف على الجزء الأول من الترجمة وهو عبادة دوس ذا الخلصة بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧١٢٥ ـ (٢٨٨٣) (٥٠) **(حدثني محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري **(وعبد بن حميد)** بن نصر الكسي **(قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع حدثنا عبد الرزاق)** بن همام الحميري الصنعاني، ثقة، من (٩) **(أخبرنا معمر)** بن راشد الأزدي البصري، ثقة، من (٧) **(عن الزهري عن)** سعيد **(بن المسيب)** بن حزن المخزومي المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تضطرب)** وتتحرَّك **(أليات)** أي أعجاز **(نساء دوس)** قبيلة مشهورة في اليمن **(حول ذي الخلصة)** للطواف بها، قال الراوي **(وكانت)** ذو الخلصة **(صنماً تعبدها دوس في الجاهلية بتبالة)** اسم موضع باليمن.

قوله (حتى تضطرب) أي حتى تتحرك عند الطواف بذلك الصنم وهو من باب افتعل الخماسي لأن أصله اضترب قلبت تاء الافتعال طاء ثلاثية ضرب وهو بمعنى ضرب الشيء بعضه بعضاً، قوله (أليات) بفتح الهمزة واللام جمع ألية بفتح الهمزة وسكون اللام

....

وهي بمعنى العجيزة وذكر الطيبي في شرحه على المشكاة [١٠/ ١٤٥] أنها في الأصل اللحمة في أصل المقعد (نساء دوس) وهي قبيلة معروفة في اليمن، ومنهم أبو هريرة والمعروف في (ذي الخلصة) الفتح في الخاء واللام هكذا قرأته ورويته في كتاب مسلم، وفي السيرة لابن إسحاق قال القاضي: يقال بفتح الخاء واللام وضمهما وبسكون اللام وجدته بخطي عن أبي بحر في الأم، وذو الخلصة بيت فيه صنم يسمى ذا الخلصة لدوس وخثعم وبجيلة وكان يسمى الكعبة اليمانية بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله فحرّقه اهـ من المفهم، وقال ابن الملك: وذو الخلصة بفتحات جمع خالص وذو الخلصة بيت فيه أصنام لدوس وخثعم وبجيلة، وقيل هو اسم صنم سمي به زعماً منهم أن من عبده وطاف حوله فهو خالص. ومعنى الحديث أن بني دوس سيرتدون ويرجعون إلى عبادة الأصنام فترمل نساؤهم بالطواف حول ذي الخلصة فتتحرك أكتافهن وعجيزتهن اهـ ابن الملك، قوله (كان صنماً يعبدها دوس) وكذا خثعم وبجيلة (في الجاهلية بتبالة) بفتح التاء والباء اسم موضع باليمن، وليست هي بتبالة التي يضرب بها المثل ويقال فيها أهون على الحجّاج من تبالة لأن تلك بالطائف اهـ نووي، والأصل في هذا المثل أن تبالة كانت أول عمل وليه الحجّاج بن يوسف الثقفي الجائر المشهور فسار إليها فلما قرب منها قال للدليل أين تبالة (اسم قرية) فقال: ما يسترها عنك إلا هذه الأكمة فقال: لا أراني أميراً على موضع تستره عني هذه الأكمة أهون بها ولاية وكر مراجعاً ولم يدخلها فاتخذه الناس مثلاً وقالوا: أهون على الحجّاج من تبالة راجع معجم البلدان للحموي [٢/ ٩].

قال ابن التين: والمراد من اضطراب نساء دوس حول ذي الخلصة أن نساء دوس يركبن الدواب من البلدان إلى الصنم المذكور اهـ، وقال الحافظ في الفتح [١٣/ ٧٦] ويحتمل أن يكون المراد أنهن يتزاحمن بحيث تضرب عجيزة بعضهن الأخرى عند الطواف حول الصنم المذكور وفي معنى هذا الحديث ما أخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمر قال: «لا تقوم الساعة حتى تدافع مناكب نساء بني عامر على ذي الخلصة».

والظاهر من هذا الحديث ومن حديث عائشة الآتي أن جميع الناس يرتدون إلى الشرك ويعم الكفر جميع الأقطار بحيث لا يبقى على وجه الأرض مسلم، ولكن يرد عليه إشكالان: الأول أنه يبدو معارضاً لحديث جابر رضي الله عنه «إن الشيطان قد آيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب» وقد مر عن المؤلف في كتاب صفة القيامة باب تحريش

٧١٢٦ ـ (٢٨٨٤) (٥١) حدّثنا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ وَأَبُو مَعْنٍ، زَيْدُ بْنُ يَزِيدَ الرَّقَاشِيُّ، (وَاللَّفْظُ لأَبِي مَعْنٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، ....

الشيطان فإن ظاهره أن جزيرة العرب لا ترجع إلى الكفر والشرك بعدما هداها الله تعالى للإسلام. والثاني أنه يبدو معارضاً كذلك للحديث المعروف «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون» أخرجه البخاري في الاعتصام عن المغيرة بن شعبة رقم [٧٣١١] ولحديث معاوية رضي الله عنهما: «ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيماً حتى تقوم الساعة أو حتى يأتيهم أمر الله» ولحديث ثوبان رضي الله عنه: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله» وهم كذلك، وقد مر هذا الحديث عند المؤلف في كتاب الإمارة.

والجواب الصحيح عن الإشكالين أن المراد من أمر الله في حديث «لا تزال طائفة من أمتي. .» وقوع الآيات العظام التي يعقبها قيام الساعة ولا يتخلف عنها إلا شيئاً يسيراً، ومنها أن الله يبعث ريحاً طيبة فتقبض روح كل مؤمن كما سيأتي في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فالإسلام لا يزال باقياً إلى ذلك الوقت ولا تعود جزيرة العرب إلى عبادة الأوثان إلى أن يأتي ذلك الوقت ثم يرجع العالم كله إلى الكفر وتتابع الآيات بعد ذلك وتقوم الساعة على شرار الخلق فعلى هذا فالمراد من قوله «حتى تأتيهم الساعة» ساعتهم وهو قبض أرواحهم بهبوب الريح المذكورة والله تعالى أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الفتن باب تغير الزمان حتى تُعبد الأوثان [٧١١٦]، وأحمد [٢/ ٢٧١].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة بحديث عائشة رضي الله عنهما فقال:

٧١٢٦ ـ (٢٨٨٤) (٥١) **(حدثنا أبو كامل الجحدري)** فضيل بن حسين البصري **(وأبو معن زيد بن يزيد)** الثقفي **(الرقاشي)** البصري، ثقة، من(١١) روى عنه في (٦) أبواب **(واللفظ لأبي معن قالا حدثنا خالد بن الحارث)** بن عبيد بن سليم الهجيمي أبو عثمان البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثنا عبد الحميد بن جعفر)** بن عبد الله بن الحكم بن رافع الأنصاري المدني، صدوق، من (٦) روى عنه في (٩) أبواب

عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لاَ يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّىٰ تُعْبَدَ اللاَّتُ وَالْعُزَّىٰ**» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كُنْتُ لأَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة: ٣٣] أَنَّ ذٰلِكَ تَامًّا. قَالَ: «**إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذٰلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحاً طَيِّبَةً. فَتَوَفَّىٰ كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ. فَيَبْقَىٰ مَنْ لاَ خَيْرَ فِيهِ. فَيَرْجِعُونَ إِلَىٰ دِينِ آبَائِهِمْ**».

(**عن الأسود بن العلاء**) بن جارية بجيم الثقفي المدني، ثقة، من (٦) روى عنه في (٢) بابين الحدود والفتن (**عن أبي سلمة**) عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٣) (**عن عائشة**) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سداسياته (**قالت**) عائشة (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يذهب الليل والنهار**) أي لا ينقطع الزمان ولا تأتي القيامة (**حتى**) يرتد الناس و (**تعبد اللات والعزى**) قالت (**فقلت**) له صلى الله عليه وسلم (**يا رسول الله إن**) مخففة من الثقيلة بدليل ذكر اللام الفارقة بعدها، واسمها ضمير الشأن محذوفاً أي إن الشأن والحال (**كنت**) أنا (**لأظن حين أنزل الله**) عز وجل قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]، أي إني كنت لأظن (**أن ذلك**) المذكور في الآية من ظهوره على كل الأديان يكون (**تاماً**) أي دائماً مستمراً إلى يوم القيامة تعني أنها فهمت من هذه الآية الكريمة أن المسلمين لا يُغلبون والكفر لا يعود بعدما أظهر الله الإسلام على جميع الأديان فـ (**قال**) لها رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إنه**) أي إن الشأن والحال (**سيكون من ذلك**) المذكور في الآية من ظهوره على الأديان كلها (**ما شاء الله**) ظهوره، قال الأبي: وحاصل الجواب أن ما دلت عليه الآية من ظهوره على الدين كله ليست قضية دائمة مستمرة (**ثم يبعث الله**) تعالى: (**ريحاً طيبة**) أي لينة (**فتوفي**) مضارع توفى من باب تفعل بحذف إحدى التاءين أي فتوفي تلك الريح وتميت (**كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان**) أي تأخذ الأنفس وتجعلها وافية تامة (**فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آباءهم**) من الشرك وعبادة الأوثان. وهذا الحديث مما تفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

٧١٢٧ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ (وَهُوَ الْحَنَفِيُّ). حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

٧١٢٨ ـ (٢٨٨٥) (٥٢) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فِيمَا قُرِىءَ عَلَيْهِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ**».

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة فيه فقال:

٧١٢٧ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثناه محمد بن المثنى حدثنا أبو بكر**) عبد الكبير بن عبد المجيد بن عبيد الله البصري (**وهو الحنفي**) ثقة، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب (**حدثنا عبد الحميد بن جعفر بهذا الإسناد**) يعني عن الأسود بن العلاء عن أبي سلمة عن عائشة. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة أبي بكر الحنفي لخالد بن الحارث، وساق أبو بكر (**نحوه**) أي نحو حديث خالد بن الحارث.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو تمني الرجل أن يكون صاحب القبر بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧١٢٨ ـ (٢٨٨٥) (٥٢) (**حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس**) الأصبحي المدني إمام الفروع (**فيما قرىء عليه**) وهو بمعنى أخبرنا (**عن أبي الزناد**) عبد الله بن ذكوان الأموي المدني، ثقة، من (٥) (**عن الأعرج**) عبد الرحمن بن هرمز الهاشمي المدني، ثقة، من (٣) (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول**) الرجل المار (**يا**) قوم (**ليتني**) كنت (**مكانه**) أي مكان هذا الرجل المقبور يعني في قبره، قال القاضي عياض: لما يرى من تغيير الشريعة برفض المأمورات وارتكاب المنكرات وكثرة البدع والخرافات وتتبع اليهود والنصارى والمجوسات كما ابتلينا في عصرنا هذا بهذه الأمور نسأل الله تعالى العفو والعافية منها آمين. قال القرطبي: يعني يتمنى الموت من شدة المحن وكثرة الفتن والأنكاد اللاحقة للإنسان في نفسه وماله وولده ولذلك قال في الرواية الآتية «ليس به الدين إلا البلاء» وكأن هذا إشارة إلى أن كثرة الفتن والمشقات

٧١٢٩ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبَانَ بْنِ صَالِحِ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الرِّفَاعِيُّ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ أَبَانَ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّىٰ يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَىٰ الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ** ....

والأنكاد قد أذهبت الدين من أكثر الناس أو قللت الاعتناء به من الذي يتمسك بالدين عند هجوم الفتن ولذلك عظم قدر العبادة في حالة الفتن حتى قد قال صلى الله عليه وسلم: «العبادة في الهرج كهجرة إليّ» رواه أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٣٦]، والبخاري في الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور [٧١١٥]، وابن ماجه في الفتن باب شدة الزمان [٤٠٨٦].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧١٢٩ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان بن صالح)** بن عمير الأموي مولاهم مولى عثمان أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(ومحمد بن يزيد)** بن محمد بن كثير بن رفاعة العجلي **(الرفاعي)** نسبة إلى الجد المذكور أبو هشام الكوفي، ضعيف، من صغار (١٠) روى عنه مقارنة في (٢) بابين الزكاة والفتن، مات سنة (٢٤٨) ثمان وأربعين ومائتين **(واللفظ لابن أبان قالا حدثنا)** محمد **(بن فضيل)** بن غزوان الضبي الكوفي، صدوق، من (٩) **(عن أبي إسماعيل)** يزيد بن كيسان اليشكري الكوفي، صدوق، من (٦) روى عنه في (٧) أبواب **(عن أبي حازم)** سلمان الأشجعي مولى عزة الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٧) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي حازم لعبد الرحمن الأعرج **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و)** الله **(الذي نفسي بيده)** المقدسة **(لا تذهب الدنيا)** ولا تفنى ولا تقدم الساعة **(حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ)** أي يتقلب **(عليه)** أي على القبر أي يتقلب في ترابه ظهراً وبطناً، يقال تمرغ الرجل إذا تقلب وتلون من وجع يجده كما في القاموس **(ويقال يا ليتني كنت مكان**

صَاحِبِ هَـٰذَا الْقَبْرِ. وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلاَّ الْبَلاَءُ».

٧١٣٠ ـ (٢٨٨٦) (٥٣) وحدّثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ. حَدَّثَنَا مَرْوَانُ، عَنْ يَزِيدَ، (وَهُوَ ابْنُ كَيْسَانَ)، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَأْتِيَنَّ عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ. وَلاَ يَدْرِي الْمَقْتُولُ عَلَىٰ أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ».**

صاحب هذا القبر و) الحال أنه **(ليس به الدين)** بكسر الدال وسكون الياء أي والحال أنه ليس به مصيبة الدين **(إلا البلاء)** أي إلا البلاء والمصيبة في الدنيا يعني أنه لا يتمنى الموت لحفظ دينه بكسر الدال وإنما يتمناه لبلاء أصابه في دنياه، وهذا في معرض الذم، والمراد أن الناس يتمنون الموت لضرر دنيوي أصابهم مع أنه منهي عنه في الشرع.

قال في المرقاة: أي وليس الحامل له على التمني الدين أي مصيبة الدين بل الحامل له على التمني البلاء وكثرة المحن والفتن وسائر الضراء، قال المظهر: الدين هنا العادة، وجملة ليس في موضع الحال من الضمير المستتر في يتمرغ يعني يتمرغ على رأس القبر ويتمنى الموت في حال ليس التمرغ من عادته وإنما حمل عليه البلاء، وقال الطيبي: ويجوز أن يحمل الدين على حقيقته أي ليس ذلك التمرغ والتمني لأمر أصابه من جهة الدين بل من جهة الدنيا فيقيد البلاء المطلق بالدنيا بواسطة القرينة السابقة اهـ انتهى ذهني.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة هذا بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٧١٣٠ ـ (٢٨٨٦) (٥٣) **(وحدثنا)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر المكي)** العدني **(حدثنا مروان)** بن معاوية بن الحارث بن أسماء الفزاري أبو عبد الله الكوفي نزيل مكة، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً **(عن يزيد وهو ابن كيسان)** اليشكري الكوفي، صدوق، من (٦) روى عنه في (٧) أبواب **(عن أبي حازم)** سلمان الأشجعي **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو هريرة رضي الله عنه **(قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في أي شيء قتل)** بالبناء للفاعل أي بأي سبب قتل المقتول، هل يجوز قتله أم لا؟ **(ولا يدري المقتول على أي شيء قُتل)** بالبناء للمجهول أي لا يدري المقتول نفسه أو ولده أو

٧١٣١ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ وَوَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَىٰ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الأَسْلَمِيِّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّىٰ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ، لاَ يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ. وَلاَ الْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ**» فَقِيلَ: كَيْفَ يَكُونُ ذٰلِكَ؟ قَالَ: «**الْهَرْجُ**. ....

أهله بأي سبب صار مقتولاً هل هو بسبب شرعي أو بغيره؟ أي لا يدري القاتل والمقتول ذلك لكثرة القتل والقتال حتى يكون قتل الإنسان أهون من قتل نملة أو قملة كما رأينا كثرة ذلك في عصرنا هذا والعياذ بالله تعالى.

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة هذا رضي الله عنه فقال:

٧١٣١ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثنا عبد الله بن عمر بن أبان**) بن صالح الأموي الكوفي (**وواصل بن عبد الأعلى**) بن هلال الأسدي الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب كلاهما (**قالا حدثنا محمد بن فضيل**) بن غزوان الضبي الكوفي (**عن أبي إسماعيل**) يزيد بن كيسان (**الأسلمي**) الصواب اليشكري، وهو تغيير من الرواة أو تحريف من النساخ راجع كتب الرجال، الكوفي، صدوق، من (٦) (**عن أبي حازم**) سلمان الأشجعي (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة محمد بن فضيل لمروان بن معاوية في الرواية عن أبي إسماعيل اليشكري يزيد بن كيسان (**قال**) أبو هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا**) ولا تفنى (**حتى يأتي على الناس يوم**) أي زمان (**لا يدري**) ولا يعلم (**القاتل**) لغيره (**فيم قتل**) مقتوله أي بأي سبب قتل ذلك المقتول أبحق قتله أم بظلم؟ (**ولا**) يدري (**المقتول فيم قُتل**) أي على الحق أم بظلم (**فقيل**) له صلى الله عليه وسلم لم أر من ذكر اسم القائل (**كيف يكون**) ويوجد (**ذلك**) أي عدم علم القاتل فيم قتل والمقتول فيم قُتل (**قال**) صلى الله عليه وسلم في جواب السائل سبب ذلك (**الهرج**) والقتل أي الفتنة والاختلاط الكثير الموجبة للقتل المجهول والمعنى سببه ثوران الهرج بالكثرة وهيجانه بالشدة اهـ من المرقاة

الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ».

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبَانَ قَالَ: هُوَ يَزِيدُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ. لَمْ يَذْكُرِ الأَسْلَمِيَّ.

٧١٣٢ - (٢٨٨٧) (٥٤) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، (وَاللَّفْظُ لأَبِي بَكْرٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ زِيَادِ بْنِ سَعْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو** ....

(القاتل والمقتول في النار. وفي رواية) عبد الله بن عمر بن محمد **(بن أبان قال)** لنا محمد بن فضيل **(هو يزيد بن كيسان عن أبي إسماعيل)** فيه تقديم وتأخير، وصواب العبارة (أبو إسماعيل) الذي قلت لكم في الرواية عنه عن أبي إسماعيل (هو يزيد بن كيسان) **(لم يذكر)** ابن أبان في روايته لفظة **(الأسلمي)** بل إنما ذكرها واصل بن عبد الأعلى والصواب إسقاطها لأن أبا إسماعيل هو يزيد بن كيسان اليشكري فليس هو بالأسلمي كما في التقريب والتهذيب.

قال النووي: قوله (وفي رواية ابن أبان قال عن أبي إسماعيل هو يزيد بن كيسان) ظاهر هذا اللفظ يوهم أن يزيد بن كيسان يرويه عن أبي إسماعيل وهذا غلط بل يزيد بن كيسان هو أبو إسماعيل اليشكري، ووقع في بعض النسخ (عن يزيد بن كيسان يعني أبا إسماعيل) وهذا يوضح التأويل الذي ذكرناه فتأمل.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو بيان من يخرب الكعبة في آخر الزمان بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧١٣٢ - (٢٨٨٧) (٥٤) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** المكي **(واللفظ لأبي بكر قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن زياد بن سعد)** بن عبد الرحمن الخراساني أبي عبد الرحمن المكي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٨) أبواب **(عن الزهري عن سعيد)** بن المسيب **(سمع)** سعيد **(أبا هريرة)** عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته؛ أي سمعه حالة كونه **(يقول)** ويُحدث **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** أنه **(يُخرّب)** من التخريب أي يهدم **(الكعبة)** المشرفة رجل يقال له **(ذو**

السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ».

السويقتين) أي يُلقب بذي السويقتين تثنية سويقة مصغر ساق الإنسان، قال القاضي: صغرهما لرقتهما وهي صفة سوق السودان غالباً، رجل **(من الحبشة)** زاد أبو داود في هذه الرواية ويخرج كنزها، هم جنس من السودان، قال القاضي: وقد وصفه في الحديث الآخر بقوله (كأني به أسود أفحج يقلعها حجراً حجراً) والفحج بُعد ما بين الساقين، وتخريبها ليس معارضاً لقوله تعالى: ﴿حَرَمًا ءَامِنًا﴾ لأن معناه آمناً إلى قرب قيام الساعة أو أنه مخصص للآية أي آمناً إلى ما قدر الله تعالى من أمر ذي السويقتين اهـ أبي، وعبارة القرطبي: ولا يعارض هذا الحديث قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧] لأن تخريب الكعبة على يدي هذا الحبشي إنما يكون عند خراب الدنيا ولعل ذلك في الوقت الذي لا يبقى فيه إلا شرار الخلق فيكون حرماً آمناً مع بقاء الدين وأهله فإذا ذهبوا ارتفع ذلك المعنى [قلت] وتحقيق الجواب عن ذلك أنه لا يلزم من قوله تعالى: ﴿أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾ أن يكون ذلك دائماً في كل الأوقات بل إذا حصلت له حرمة وأمن في وقت ما فقد صدق اللفظ وصح المعنى ولا يعارضه ارتفاع ذلك المعنى في وقت آخر فإن قيل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله أحل لي مكة ساعة من نهار ثم عادت حرمتها إلى يوم القيامة» رواه مسلم [١٣٥٥] قلنا: أما الحكم بالحرمة والأمن فلم يرتفع ولا يرتفع إلى يوم القيامة إذ لم يُنسخ ذلك بالإجماع، وأما وقوع الخوف فيها وترك حرمتها فقد وُجد ذلك كثيراً ويكفيك بعوث يزيد بن معاوية وجيوش عبد الملك وقتال الحجّاج لعبد الله بن الزبير وغير ذلك مما جرى لها وما فُعل فيها من إحراق الكعبة ورميها بحجارة المنجنيق اهـ من المفهم.

وقال الحافظ في الفتح [٣/ ٤٦١] قيل هذا الحديث يخالف قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾ ولأن الله تعالى حبس عن مكة الفيل ولم يمكّن أصحابه من تخريب الكعبة ولم تكن إذ ذاك قبلة فكيف يُسلط عليها الحبشة بعد أن صارت قبلة للمسلمين. وأُجيب بأن ذلك محمول على أنه يقع آخر الزمان قرب قيام الساعة حيث لا يبقى في الأرض أحد يقول الله الله كما ثبت في صحيح مسلم «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله» ولهذا وقع في رواية سعيد بن سمعان «ولا يعمّر بعده أبداً» وقد وقع قبل ذلك من القتال وغزو أهل الشام له في زمن يزيد بن معاوية ثم من بعده وقائع كثيرة من أعظمها وقعة القرامطة بعد الثلاثمائة فقتلوا من المسلمين في المطاف من لا يُحصى كثرة

٧١٣٣ - (٠٠) (٠٠) وحدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ**».

٧١٣٤ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ (يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ) عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي ....

وقلعوا الحجر الأسود وحولوه إلى بلادهم ثم أعادوه بعد مدة طويلة ثم غزي مراراً بعد ذلك وكل ذلك لا يعارض قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾ لأن ذلك إنما وقع بأيدي المسلمين فهو مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم: «ولن يستحل هذا البيت إلا أهله» فوقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو من علامات نبوته وليس في الآية ما يدل على استمرار الأمن المذكور فيها اهـ منه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الحج باب قوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ﴾ [١٥٩١] وباب هدم الكعبة [١٥٩٦]، وأخرجه النسائي في الحج باب بناء الكعبة [٢٩٠٤].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٧١٣٣ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس)** بن يزيد **(عن ابن شهاب عن)** سعيد **(بن المسيب عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة يونس لزياد بن سعد **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخرّب الكعبة)** أي يهدّمها ويقلعها حجراً حجراً **(ذو السويقتين من)** ملوك **(الحبشة)** ولا تعاد أبداً لأن هدمها إنما يكون بعد رفع القرآن ورفع كلمة الجلالة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧١٣٤ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز)** بن محمد بن عبيد المدني **(يعني الدراوردي عن ثور بن زيد)** الديلي بكسر الدال مولاهم المدني، ثقة، من (٦) روى عنه في (٥) أبواب **(عن)** سالم **(أبي الغيث)** المدني القرشي العدوي مولاهم مولى عبد الله بن مطيع بن الأسود، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبي**

هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ يُخَرِّبُ بَيْتَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**».

٧١٣٥ ـ (٢٨٨٨) (٥٥) وحدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، (يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ)، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ**».

هريرة) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي الغيث لسعيد بن المسيب **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذو السويقتين من الحبشة يُخرب بيت الله عز وجل)** يعني الكعبة المشرفة. كرر المتن لما بين الروايتين من المخالفة في السياق.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الرابع من الترجمة وهو ذكر القحطاني والجهجاه بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧١٣٥ ـ (٢٨٨٨) (٥٥) (وحدثنا قتيبة بن سعيد أخبرنا عبد العزيز يعني ابن محمد) الدراوردي **(عن ثور بن زيد)** الديلي المدني **(عن أبي الغيث)** سالم القرشي مولاهم المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه)**.

قوله (رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه) أي يتصرف فيهم كما يتصرف الراعي في الماشية، قال الطبري: ولعله الرجل المسمى بجهجاه المذكور بعده اهـ سنوسي.

قوله (من قحطان) بفتح القاف وسكون الحاء وهو أبو اليمن كما في المرقاة [١/ ١٤٣] وقيل قبيلة منهم، وذكر القرطبي أنه الرجل الذي ذُكر في الحديث الآتي أن اسمه جهجاه والمراد من سوقه الناس بعصاه أنه يتصرف فيهم تصرف الراعي في غنمه، وقال الحافظ في [٦/ ٥٤٦] وهذا الحديث يدخل في علامات النبوة من جملة ما أخبر به صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ولم يقع بعد، وقد روى نعيم بن حماد في الفتن من طريق أرطاة بن المنذر أحد التابعين من أهل الشام أن القحطاني يخرج بعد المهدي ويسير على سيرة المهدي وأخرج أيضاً من طريق عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده مرفوعاً: «يكون بعد المهدي القحطاني والذي بعثني بالحق ما هو دونه وهذا الثاني

٧١٣٦ ـ (٢٨٨٩) (٥٦) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ الْعَبْدِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْكَبِيرِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ، أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْحَكَمِ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لاَ تَذْهَبُ الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي، حَتَّىٰ يَمْلِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْجَهْجَاهُ»**.

مع كونه مرفوعاً ضعيف الإسناد والأول مع كونه موقوفاً أصلح إسناداً منه فإن ثبت ذلك فهو في زمن عيسى ابن مريم لما تقدم أن عيسى عليه السلام إذا نزل يجد المهدي إمام المسلمين، وفي رواية أرطاة بن المنذر: أن القحطاني يعيش في الملك عشرين سنة واستشكل ذلك كيف يكون في زمن عيسى يسوق الناس بعصاه والأمر إنما هو لعيسى ويُجاب بجواز أن يقيمه عيسى نائباً عنه في أمور مهمة عامة اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في المناقب باب ذكر قحطان [٣٥١٧] وفي الفتن باب تغير الزمان حتى تُعبد الأوثان [٧١١٧]، وأحمد في مسنده [٢/ ٤١٧].

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة هذا بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٧١٣٦ ـ (٢٨٨٩) (٥٦) **(حدثنا محمد بن بشار العبدي)** البصري **(حدثنا عبد الكبير بن عبد المجيد)** بن عبيد الله البصري **(أبو بكر الحنفي)** ثقة، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا عبد المجيد بن جعفر)** بن عبد الله بن الحكم الأنصاري المدني، صدوق، من (٦) روى عنه في (٩) أبواب **(قال)** عبد الحميد **(سمعت عمر بن الحكم)** بن رافع الأنصاري المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٣) أبواب **(يُحدّث عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تذهب الأيام والليالي)** ولا تنعدم بقيام الساعة **(حتى يملك)** العرب **(رجل يقال له الجهجاه)** بفتح الجيم وسكون الهاء، وفي بعض النسخ الجهجها بهائين، وفي بعضها الجهجا بحذف الهاء التي بعد الألف، والأول هو المشهور قاله الطيبي في شرح المشكاة، وأصل الجهجهة الصياح بالسبع ليكف، يقال جهجهت بالسبع أي زجرته بالصياح ويقال تجهجه عني أي انته ولعله هو القحطاني السابق اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في الفتن باب بدون ترجمة وأحمد [٢/ ٣٢٩].

قَالَ مُسْلِمٌ: هُمْ أَرْبَعَةُ إِخْوَةٍ: شَرِيكٌ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ، وَعُمَيْرٌ، وَعَبْدُ الْكَبِيرِ. بَنُو عَبْدِ الْمَجِيدِ.

٧١٣٧ ـ (٢٨٩٠) (٥٧) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ أَبِي عُمَرَ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تُقَاتِلُوا قَوْماً كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ. وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تُقَاتِلُوا قَوْماً نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ»**.

(قال مسلم) بن الحجاج مؤلف الجامع رحمه الله تعالى **(هم أربعة إخوة)** جملة خبرية قدمت على المبتدأ، وقوله **(شريك)** بدل من أربعة بدل بعض من كل أو تفصيل من مجمل **(وعبيد الله وعمير وعبد الكبير)** معطوفات على شريك، وقوله **(بنو عبد المجيد)** مبتدأ أول مؤخر عن خبره لغرض الحصر، والتقدير بنو عبد المجيد هم أربعة إخوة لا غير شريك وعبيد الله وعمير وعبد الكبير، وهذا من كلام أبي إسحاق تلميذ المؤلف أو من كلام المؤلف على سبيل التجريد البياني وإنما ذكره المصنف استطراداً لأن أحد رواة هذا الحديث عبد الكبير بن عبد المجيد فذكر أن له ثلاثة آخرين.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الخامس من الترجمة وهو قتال الترك بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧١٣٧ ـ (٢٨٩٠) (٥٧) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني **(واللفظ لابن أبي عمر قالا حدثنا سفيان)** بن عيينة **(عن الزهري عن سعيد)** بن المسيب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة)** والمجان جمع المجن وهو الترس والمطرقة هي التي أُلبست طراقاً أي جلداً يغشاها، شبه وجوههم بالترس لبسطتها وتدورها، وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها اهـ من المبارق **(ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر)** قيل يحتمل أن يراد به أن نعالهم تكون جلوداً مشعرة غير مدبوغة، قال النووي: وُجد قتال هؤلاء الترك الموصوفين بالصفات المذكورة مرات وهذه كلها معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى اهـ مبارق.

٧١٣٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تُقَاتِلَكُمْ أُمَّةٌ يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرَ. وُجُوهُهُمْ مِثْلُ الْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ»**.

قال القرطبي: المجان بفتح الميم جمع مجن بكسر الميم وهو الترس، وقوله نعالهم الشعر يحتمل أن يراد بذلك أن شعورهم كثيفة طويلة فهي إذا سدلوها كاللباس وذوائبها لوصولها إلى أرجلهم كالنعال، وقال القاضي: أنهم يصنعون منها نعالاً وثياباً يلبسونها اهـ وذهب أكثر العلماء إلى أن المراد من هذا القوم هم الترك وسيأتي ذلك مصرحاً في الحديث وكانت بلادهم إذ ذاك ما بين مشارق خراسان إلى مغارب الصين وشمال الهند إلى أقصى المعمور، وقد وقع قتال المسلمين معهم مراراً حتى أسلم معظمهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في الجهاد باب قتال الترك [٢٩٢٨] وباب قتال الذين ينتعلون الشعر [٢٩٢٩]، وأبو داود في الملاحم باب في قتال الترك [٤٣٠٣]، والترمذي في الفتن باب ما جاء في قتال الترك [٢٢١٥]، والنسائي في الجهاد باب غزوة الترك والحبشة [٣١٧٧]، وابن ماجه في الفتن باب الترك [٤١٤٨ و ٤١٤٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧١٣٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة)** رضي الله عنه **(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلكم أمة ينتعلون الشعر وجوههم مثل المجان المطرقة)** بضم الميم وإسكان الطاء المهملة وتخفيف الراء المفتوحة من أطرق الرباعي على وزن أكرم هذا هو الفصيح المشهور في الرواية وفي كتب اللغة والغريب، وحُكي فتح الطاء وتشديد الراء من طرّق المضعف والمعروف الأول، قال العلماء: هي التي ألبست العقب وأطرقت به طاقة فوق طاقة، ومنه طارقت النعل إذا أطبقت طاقة فوق أخرى، قالوا ومعناه تشبيه وجوه الترك في عرضها وتلون وجناتها بالترسة المطرقة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧١٣٩ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ. عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تُقَاتِلُوا قَوْماً نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ. وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تُقَاتِلُوا قَوْماً صِغَارَ الأَعْيُنِ، ذُلْفَ الآنُفِ»**.

٧١٣٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة)** رضي الله عنه حالة كون أبي هريرة **(يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم)** أي يصل بهذا الحديث ويسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولا يوقفه على نفسه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة الأعرج لسعيد بن المسيب **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم **(لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين ذلف الأنف)** جمع أذلف كأحمر وحمر ومعناه فطس الأنوف قصارها مع انبطاح وقيل هو غلظ في أرنبة الأنف وقيل تطامن فيها وكله متقارب اهـ نووي. وقال القرطبي: الأنف جمع أنف جمع قلة نظير فلس وأفلس ويروى ذلف الأنوف جمع أنف جمع كثرة نظير فلس وفلوس، ويجمع أيضاً على آناف، وأنف كل شيء أوله، والذلف بفتحتين وبالذال المعجمة في الإنسان صغر الأنف واستواء الأرنبة وقصرها، وقيل تطامن الأرنبة والأول أعرف وأشهر.

وعبارة الدهني قوله ذلف الأنف الذلف بالذال المعجمة والمهملة لغتان المشهور المعجمة قال في النهاية الذلف بالتحريك قصر الأنف وانبطاحه وقيل ارتفاع طرفه مع صغر أرنبته والذلف بسكون اللام جمع أذلف كأحمر وحمر والآنف جمع قلة للأنف وضع موضع جمع الكثرة ويحتمل أنه قللها لصغرها اهـ وفي المصباح الأنف المعطس والجمع آناف على أفعال وأنوف وآنف مثل فلوس وأفلس اهـ.

ولا شك في أن هذه الأوصاف هي أوصاف الترك غالباً وقد سماهم النبي صلى الله عليه وسلم في الرواية الأخرى فقال: «يقاتل المسلمون الترك» وهذا الخبر قد وقع على نحو ما أخبر فقد قاتلهم المسلمون في عراق العجم مع سلطان خوارزم رحمه الله تعالى وكان الله تعالى قد نصره عليهم ثم رجعت لهم الكرة فغلبوا على عراق العجم وغيرهم وخرج منهم في هذا الوقت أمم لا يحصيهم إلا الله ولا يردهم عن المسلمين إلا الله حتى كأنهم يأجوج ومأجوج أو مقدمتهم فنسأل الله تعالى أن يهلكهم ويبدد جمعهم ولما علم

٧١٤٠ ـ (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ)، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ التُّرْكَ، قَوْماً** ....

النبي صلى الله عليه وسلم عددهم وكثرتهم وحدة شوكتهم قال صلى الله عليه وسلم: «اتركوا الترك ما تركوكم» رواه أبو داود والنسائي اهـ من المفهم.

ثم الظاهر من هذا الحديث أن القوم الذين وجوههم كالمجان المطرقة غير الذين نعالهم الشعر لأنه صلى الله عليه وسلم ذكر الطائفتين بكلام مستقل وتؤيده رواية صالح عن الأعرج عند البخاري رقم [٢٩٢] ولفظها «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر» ولذلك ذكر بعض العلماء أن المراد من الأولين الترك ومن الآخرين أصحاب بابك الخرمي وكان من طائفة من الزنادقة استباحوا المحرمات وقامت لهم شوكة كبيرة في أيام المأمون وغلبوا على كثير من بلاد العجم كطبرستان والري إلى أن قتل الله بابك المذكور في أيام المعتصم، وكان خروجه سنة (٢٠١) وقتله سنة (٢٢٢) وذكر الإسماعيلي من طريق محمد بن عبّاد قال: بلغني أن أصحاب بابك كانت نعالهم الشعر اهـ فتح الباري [٦/ ٢٠٤] ولكن يظهر من الروايات الآتية عند مسلم أن الذين ينتعلون الشعر هم الذين وجوههم كالمجان المطرقة لا سيما رواية سهيل الآتية ولفظها (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوماً وجوههم كالمجان المطرقة يلبسون الشعر ويمشون في الشعر) ويمكن التوفيق بين الروايات أن لبس الشعر مشترك بين الترك وبين غيرهم فربما ذكر ذلك علامة للترك وربما ذكر علامة لقوم آخرين والله تعالى أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧١٤٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن)** بن محمد بن عبد الله القاري المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (٨) أبواب **(عن سهيل)** بن أبي صالح **(عن أبيه)** ذكوان السمان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي صالح لمن روى عن أبي هريرة **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوماً)** بدل من الترك أو عطف

وُجُوهُهُمْ كَالْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ، يَلْبَسُونَ الشَّعَرَ، وَيَمْشُونَ فِي الشَّعَرِ».

٧١٤١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو أُسَامَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تُقَاتِلُونَ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ قَوْماً نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ. كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ. حُمْرُ الْوُجُوهِ، صِغَارُ الأَعْيُنِ».

٧١٤٢ ـ (٢٨٩١) (٥٨) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، (وَاللَّفْظُ

بيان له **(وجوههم كالمجان المطرقة)** جملة اسمية وقعت صفة لقوماً **(يلبسون الشعر)** أي ثيابه **(ويمشون في)** نعال **(الشعر)** أي ينتعلون الشعر كما صرح به في الرواية الأخرى (نعالهم الشعر).

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧١٤١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو كريب)** محمد بن العلاء الهمداني **(حدثنا وكيع وأبو أسامة)** حماد بن أسامة الهاشمي مولاهم الكوفي كلاهما **(عن إسماعيل بن أبي خالد)** سعيد البجلي الأحمسي الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٨) أبواب **(عن قيس بن أبي حازم)** عوف بن عبد الحارث بن عوف البجلي الأحمسي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة قيس بن أبي حازم لمن روى عن أبي هريرة **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتلون)** أيها المسلمون **(بين يدي الساعة)** أي قدامها **(قوماً نعالهم الشعر كأن وجوههم المجان المطرقة)** قال القاضي عياض: معناه أنهم يصنعون من الشعر حبالاً ويصنعون منها نعالاً وثياباً يلبسونها، ويحتمل أن تكون شعورهم كثيفة طويلة فإذا سدلت فهي كالثياب ولوصولها إلى الأرض والأرجل كالنعال **(حُمر الوجوه)** أي بيض الوجوه مشربة بحمرة **(صغار الأعين)**.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء السادس من الترجمة وهو ذكر الخليفة الذي لا يعد المال عند القسمة بحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه فقال:

٧١٤٢ ـ (٢٨٩١) (٥٨) **(حدثنا زهير بن حرب وعلي بن حجر)** السعدي المروزي،

لِزُهَيْرٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ؛ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لاَ يُجْبَىٰ إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلاَ دِرْهَمٌ. قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ. يَمْنَعُونَ ذَاكَ. ثُمَّ قَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الشَّأْمِ أَنْ لاَ يُجْبَىٰ إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلاَ مُدْيٌ. قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الرُّومِ. ....

ثقة، من (٩) روى عنه في (١١) باباً (**واللفظ لزهير قالا حدثنا إسماعيل بن إبراهيم**) بن مقسم الأسدي البصري المعروف بابن علية، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٥) باباً (**عن**) سعيد بن إياس (**الجريري**) مصغراً البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٠) أبواب (**عن أبي نضرة**) المنذر بن مالك بن قطعة العبدي البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (١١) باباً (**قال**) أبو نضرة (**كنا عند جابر بن عبد الله**) الأنصاري الخزرجي رضي الله عنهما يوماً. وهذا السند من خماسياته (**فقال**) جابر (**يوشك**) أي يقرب (**أهل العراق**) ويسرع (**أن لا يجبى**) ولا يجلب (**إليهم قفيز ولا درهم**) من خراج وزكاة، قال أبو نضرة (**قلنا**) معاشر الحاضرين لجابر بن عبد الله (**من أين ذاك**) أي من أي سبب ولأي شيء يكون ذاك أي عدم جباية قفيز ولا درهم إليهم (**قال**) جابر يكون ذاك أي عدم الجباية إليهم (**من قبل العجم**) أي من جهة حيلولة العجم والفرس ومنعهم عن وصول حقوق المسلمين إليهم لأنهم أي لأن العجم والفرس (**يمنعون ذلك**) أي يمنعون الشعوب والرعية عن دفع ذلك إلى أمراء المسلمين (**ثم قال**) جابر (**يوشك أهل الشام**) من أمراء المسلمين (**أن لا يجبى**) ولا يُدفع (**إليهم دينار ولا مدى**) من الخراج والزكاة، قال أبو نضرة (**قلنا**) لجابر (**من أين**) أي لأي سبب يكون (**ذاك**) أي عدم جباية الحقوق إليهم (**قال**) جابر يكون ذلك أي عدم جباية الحقوق إليهم (**من قبل**) أي من جهة حيلولة كفار (**الروم**) ومنعهم للرعية من دفع حقوق المسلمين إلى أمرائهم، وحاصل معنى ذلك أن معظم بلدان المسلمين سوف يسيطر عليها الكفار فيمنعون أشياء من حقوق المسلمين من وصولها إليهم في العراق والشام، وقد تقدم شرح هذا الحديث في حديث أبي هريرة في باب (لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب).

قوله (أن لا يجبى إليهم) بالبناء للمجهول في المصباح جبيت المال والخراج أجبيه جباية جمعته وجبوته أجبوه جباوة مثله في المعنى، والقفيز مكيال معروف لأهل العراق،

ثُمَّ أَسْكَتَ هُنَيَّةً، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْياً. لاَ يَعُدُّهُ عَدَدًا**».

قَالَ: قُلْتُ لأَبِي نَضْرَةَ وَأَبِي الْعَلاَءِ: ....

قال الأزهري: هو ثمانية مكاكيك والمكوك صاع ونصف (والمدى) على وزن قفل مكيال معروف لأهل الشام يسع خمس عشر مكوكاً اهـ نووي.

(**ثم أسكت**) جابر أسكت وسكت لغتان بمعنى صمت، وقيل أسكت بمعنى أطرق، وقيل بمعنى أعرض (**هنية**) أي قليلاً من الزمان وهو بضم الهاء وفتح النون وتشديد الياء المفتوحة تصغير هنة ويقال فيها هنيهة أيضاً أي سكت جابر زمناً قليلاً (**ثم**) بعد سكوته (**قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) سوف (**يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال**) أي يصبه صباً من باب رمى أي يحفن بكفيه النقود عند قسمتها بين الناس (**حثياً**) أي حفناً لكثرة الأموال والغنائم والفتوحات عنده مع سخاء نفسه وكرمه حالة كونه (**لا يعده**) أي لا يحسبه (**عدداً**) بالآحاد والعشرات والمئات والألوف عند قسمتها بين الناس، قال النووي: وفي رواية يحثو المال حثياً يقال حثيت المال أحثي حثياً من باب رمى فيكون ناقصاً يائياً وحثوت أحثو حثواً من باب غزا فيكون ناقصاً واوياً وجاء اللغتان في هذا الحديث وجاء مصدر الثانية على فعل الأول كما في الرواية الآتية وهو جائز، والحثو هو الحفن بالكفين وهذا الحثو الذي يفعله هذا الخليفة يكون لكثرة الغنائم والأموال والفتوحات عنده مع كونه سخياً لا يقتر.

قوله (لا يعده عدداً) هكذا في كثير من النسخ، قال في المصباح: عددته عداً من باب قتل والعدد بمعنى المعدود، وفي بعضها عداً فحينئذ يكون مصدراً مؤكداً اهـ نووي، وفي الأبي ذكر الترمذي وأبو داود هذا الخليفة وسمياه بالمهدي، وفي الترمذي «لا تقوم الساعة حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي» وقال: حديث صحيح، وزاد أبو داود «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً» اهـ. والمراد من حثي المال أنه يكثر عنده المال فيعطي الناس بكثرة لا يحصرها عد.

(**قال**) الجريري بالسند السابق (**قلت لأبي نضرة**) المنذر بن مالك (**وأبي العلاء**) يزيد بن عبد الله بن الشخير بكسر الشين وتشديد الخاء المعجمة العامري البصري، ثقة،

أَتَرَيَانِ أَنَّهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ فَقَالاَ: لاَ.

من (٢) روى عنه في (٥) أبواب (**أتريان**) أي تظنان (**أنه**) أي أن ذلك الخليفة هو (**عمر بن عبد العزيز**) الأموي المدني أمير المؤمنين (**فقالا**) لي (**لا**) نظن أنه هو بل غيره لا هو سيأتي في آخر الزمان عند قرب الساعة.

قال القرطبي: إن بعض العلماء جعل عمر بن عبد العزيز مصداق هذا الخبر ولكنه غير صحيح، وقد صرح أبو نضرة وأبو العلاء في آخر هذا الحديث بأنه ليس عمر بن عبد العزيز، وذهب جمع من العلماء إلى أن المراد منه خليفة الله المهدي الذي سيخرج في آخر الزمان والله تعالى أعلم.

وفي المفهم وإنما نفى أبو نضرة وأبو العلاء أن يكون هذا الخليفة هو عمر بن عبد العزيز لقوله صلى الله عليه وسلم: «في آخر أمتي» وذلك لا يصدق على زمن عمر بن عبد العزيز إلا بالتوسع البعيد ولأنه لم يصب المال كما جاء في هذا الحديث وقد روى الترمذي وأبو داود أحاديث صحيحة في هذا الخليفة وسماه بالمهدي فروى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي» وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه أبو داود وزاد فيه «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً» رواه أبو داود [٤٢٨٢]، والترمذي [٢٢٣٠]، ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي» رواه الترمذي [٢٢٣١] وقال: حديث حسن صحيح، ومن حديث أبي سعيد قال: خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألناه فقال: «إن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً» زيد الشاك قال: قلنا: وما ذاك؟ قال: سنين، قال: فيجيء إليه الرجل فيقول: «يا مهدي أعطني يا مهدي أعطني قال: فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله» رواه الترمذي [٢٢٣٢] وقال: هذا حديث حسن، وروى أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المهدي في أمتي أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً يملك سبع سنين» رواه أبو داود [٤٢٨٥]، وروى أيضاً أبو داود عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً

٧١٤٣ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا ابْنُ الْمُثَنَّى. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ. حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، (يَعْنِي الْجُرَيْرِيَّ)، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

٧١٤٤ ـ (٢٨٩٢) (٥٩) حدّثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ. حَدَّثَنَا بِشْرٌ، (يَعْنِي ابْنَ الْمُفَضَّلِ)، ....

إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من أهل الشام فيُخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون رواه أبو داود [٤٢٨٦] وفي رواية تسع سنين فهذه أخبار صحيحة ومشهورة عن النبي صلى الله عليه وسلم تدل على خروج هذا الخليفة الصالح في آخر الزمان وهو ينتظر إذ لم يسمع بمن كملت له جميع تلك الأوصاف التي تضمنتها تلك الأخبار والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ من المفهم.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات لكنه شاركه أحمد [٣/٣١٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث جابر رضي الله عنه فقال:

٧١٤٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا ابن المثنى حدثنا عبد الوهاب)** بن عبد المجيد الثقفي البصري **(حدثنا سعيد)** بن إياس **(يعني)** عبد الوهاب بسعيد الذي أبهمه سعيد **(الجريري)** البصري. غرضه بسوق هذا السند بيان متابعة عبد الوهاب لإسماعيل بن إبراهيم، وساق عبد الوهاب **(بهذا الإسناد)** يعني عن أبي النضرة عن جابر **(نحوه)** أي نحو ما حدّث إسماعيل بن إبراهيم عن الجريري.

ثم استشهد المؤلف رضي الله عنه لحديث جابر بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما فقال:

٧١٤٤ ـ (٢٨٩٢) (٥٩) **(حدثنا نصر بن علي)** بن نصر الأزدي البصري **(الجهضمي)** ثقة، من (١٠) **(حدثنا بشر يعني ابن المفضل)** بن لاحق الرقاشي البصري،

ح وَحدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، (يَعْنِي ابْنَ عُلَيَّةَ)، كِلاَهُمَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يَحْثُو الْمَالَ حَثْياً. لاَ يَعُدُّهُ عَدَداً**».

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ: «**يَحْثِي الْمَالَ**».

٧١٤٥ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا دَاوُدُ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، ....

ثقة، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً (**ح وحدثنا علي بن حجر السعدي**) المروزي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١١) باباً (**حدثنا إسماعيل**) بن إبراهيم (**يعني ابن علية كلاهما**) أي كل من بشر وابن علية رويا (**عن سعيد بن يزيد**) بن مسلمة الأزدي البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (٤) أبواب (**عن أبي نضرة عن أبي سعيد**) الخدري رضي الله عنه. وهذان السندان من خماسياته (**قال**) أبو سعيد (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفائكم**) أيتها الأمة (**خليفة يحثو**) ويحفن بكفيه (**المال حثياً**) عند قسمته بين الناس (**لا يعده**) أي لا يحسبه (**عدداً**) أي بقدر معدود أي معلوم حسابه لكثرة الأموال والفتوحات عنده ولسخائه وجوده، وقوله (يحثو) بالواو هكذا هو في رواية نصر بن علي من باب دعا وغزا (**وفي رواية**) علي (**بن حجر يحثي المال**) من باب رمى فهما لغتان فيه معناهما واحد.

وهذا الحديث انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في كل من حديث جابر وحديث أبي سعيد رضي الله تعالى عنهما فقال:

٧١٤٥ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثني زهير بن حرب حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث**) بن سعيد العنبري البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (١٦) باباً (**حدثنا أبي**) عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (٨) أبواب (**حدثنا داود**) بن أبي هند دينار القشيري البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (٨) أبواب (**عن أبي نضرة**) المنذر بن مالك (**عن أبي سعيد**) الخدري سعد بن مالك (**وجابر بن عبد الله**) بن عمرو رضي الله عنهم. وهذان السندان من سداسياته، غرضه بيان متابعة داود بن أبي هند للجريري في حديث جابر وسعيد بن يزيد في حديث أبي سعيد كلاهما

قَالاَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يَقْسِمُ الْمَالَ وَلاَ يَعُدُّهُ**».

٧١٤٦ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بِمِثْلِهِ.

(قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال) بين الناس حثواً بلا حساب **(ولا يعده)** عداً أي لا يقسمه بالعد والتعداد.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي سعيد فقط رضي الله عنه فقال:

٧١٤٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية)** محمد بن خازم التميمي الكوفي البصري **(عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد)** الخدري رضي الله عنه **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي معاوية لعبد الوارث بن سعيد العنبري في الرواية عن داود بن أبي هند، وساق أبو معاوية **(بمثله)** أي بمثل حديث عبد الوارث عن داود.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث عشرة: الأول حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة، والثاني حديث عائشة ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والثالث حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والرابع حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والخامس حديث أبي هريرة الرابع ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والسادس حديث أبي هريرة الخامس ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة، والسابع حديث أبي هريرة السادس ذكره للاستشهاد، والثامن حديث أبي هريرة السابع ذكره للاستدلال على الجزء الخامس من الترجمة وذكر فيه أربع متابعات والتاسع حديث جابر ذكره للاستدلال به على الجزء السادس من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والعاشر حديث أبي سعيد الخدري ذكره للاستشهاد وذكر فيهم متابعتين والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٦٤ ـ (٨) باب ذكر قتل عمار، وأغيلمة من قريش تكون فتنة لمن في زمنها، وإذا هلك كسرى. . . إلخ، وفتح مدينة جانبها في البحر، وقتال اليهود حتى يقول الحجر: يا مسلم، وذكر دجالين بين يدي الساعة

٧١٤٧ ـ (٢٨٩٣) (٦٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّىٰ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَمَّارٍ، حِينَ جَعَلَ يَحْفِرُ الْخَنْدَقَ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ: «**بُؤْسَ ابْنِ سُمَيَّةَ. تَقْتُلُكَ فِئَةٌ بَاغِيَةٌ**».

---

٧٦٤ ـ (٨) باب ذكر قتل عمار، وأغيلمة من قريش تكون فتنة لمن في زمنها، وإذا هلك كسرى. . إلخ، وفتح مدينة جانبها في البحر، وقتال اليهود حتى يقول الحجر: يا مسلم، وذكر دجالين بين يدي الساعة

واستدل المؤلف على الجزء الأول من الترجمة وهو ذكر من يقتل عمار بن ياسر بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقال:

٧١٤٧ ـ (٢٨٩٣) (٦٠) (**حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر**) الهذلي غندر (**حدثنا شعبة عن أبي مسلمة**) القصير البصري سعيد بن يزيد بن مسلمة الأزدي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٤) أبواب (**قال**) أبو مسلمة (**سمعت أبا نضرة**) المنذر بن مالك بن قطعة (**يحدّث عن أبي سعيد الخدري**) رضي الله عنه (**قال**) أبو سعيد (**أخبرني من هو خير**) وأفضل (**مني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار**) بن ياسر رضي الله عنه. وهذا السند من سباعياته، وفيه رواية صحابي عن صحابي، والجهالة في الصحابي لا يضر في السند لأنهم كلهم عدول وسيأتي في الرواية الآتية بيان هذا المجهول بأنه أبو قتادة الأنصاري رضي الله عنه أي أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمار: قد تقدمت ترجمته في كتاب فضائل الصحابة (**حين جعل**) وشرع عمار (**يحفر الخندق وجعل**) أي وحين جعل وشرع النبي صلى الله عليه وسلم (**يمسح رأسه**) أي رأس عمار بيده عن الغبار (**ويقول**) أي وحين يقول النبي صلى الله عليه وسلم له (**بؤس ابن سمية**) أي يا ويح ابن سمية اسم أمه أي قال له في الوقت المذكور (**تقتلك**) يا عمار (**فئة**) أي جماعة (**باغية**) أي خارجة عن أمر الإمام الحق مخالفة له واجتمع في

....

هذا التركيب قولان لهما مقول مختلف: الأول يقول فمقوله بؤس ابن سمية، والثاني لفظة قال المذكور أولاً فمقوله «تقتلك فئة باغية» ففيه من المحسنات البديعية اللفظية اللف والنشر المشوش وهو مما يزيد الحسن والبلاغة في الكلام أي قال له تقتلك فئة باغية حين حفره الخندق وحين مسحه رأسه وحين قوله له بؤس ابن سمية فمسح رأسه إيناس له وقوله بؤس ابن سمية توطئة لما بعده، قال النووي: البؤس والبأساء المكروه والشدة والضرر وناداه تنزيلاً له منزلة العاقل والمعنى يا بؤس ابن سمية ما أشدك وأعظمك أو تعال إلي لأتعجب منك فهو منصوب على أنه منادى مضاف حُذف منه حرف النداء تخفيفاً تقديره يا بؤس ابن سمية وسمية اسم لأم عمار بن ياسر رضي الله عنه.

وفي الرواية الآتية: يا ويس ابن سمية، وفي البخاري: يا ويح ابن سمية، وكلاهما بمعنى التفجع والترحم، والمعنى يا قوم أتفجع وأتحزن وأترحم على ابن سمية والويل بمعنى الهلكة هذا هو الصحيح اهـ/ (ط).

وهذا الحديث فيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أخبر أن عماراً رضي الله عنه سيموت مقتولاً، ووقع كذلك وأنه تقتله فئة بغت على الإمام الحق ومن المعلوم تاريخياً أنه قُتل بصفين وهو من حزب علي رضي الله عنه وهو من أوضح الدلائل على أن علياً رضي الله عنه كان هو المحق المصيب في حروبه مع معاوية رضي الله عنه وإن كان معاوية وأصحابه معذورين في اجتهادهم وقد يستشكل موقف معاوية وأصحابه رضي الله عنهم بعدما قُتل عمار بأيديهم فإنه ظهر بهذا النص الصريح أن قتلته بغاة فكيف ثبتوا بعد ذلك على موقفهم وهل يُقبل اجتهاد بمعارضة نص صريح، والجواب أنه يمكن أنه قد بلغهم أن عماراً رضي الله عنه إنما قُتل على يد بعض الناس الذين بغوا على عثمان رضي الله عنه وكان بعضهم في عسكر علي رضي الله عنه ولذلك قال معاوية رضي الله عنه إنما قتل عماراً من جاء به ذكره الطبري في تاريخه [٤/ ٢٩] وابن كثير في البداية والنهاية [٧/ ٢٧] وهكذا اشتبه عليه الأمر ولم يخالف هذا النص الصريح بل زعم أنه مؤيد له لا لمخالفيه وكان هذا القتال أمراً مقدراً عليهم فظهرت أسباب ثبت كل من الفريقين لأجلها على موقفه ولا يليق بنا أن نتشاغل في تفصيل هذا القتال بأكثر من هذا امتثالاً لقوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤].

....

قال القرطبي: قوله صلى الله عليه وسلم لعمار «تقتلك فئة باغية» شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم على فئة معاوية بالبغي فإنهم هم الذين قتلوه فإنه كان في عسكر علي بصفين وأبلى في القتال بلاءً عظيماً وحرّض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتال معاوية وأصحابه، قال أبو عبد الرحمن السلمي: شهدنا مع علي صفين فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية من أودية صفين إلا رأيت أصحاب محمد يتبعونه كأنه علم لهم، قال: وسمعته يقول يومئذ لهاشم بن عتبة: يا هاشم تقدم الجنة تحت الأبارقة (السيوف) اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه وا لله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا شغفات هجر لعلمنا أننا على الحق وأنهم على الباطل ثم قال:

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

أو يرجع الحق إلى سبيله

قال: فلم أر أصحاب محمد قتلوا في موطن ما قتلوا يومئذ، وقال عبد الرحمن بن أبزى: شهدنا صفين مع علي رضي الله عنه في ثمانمائة ممن بايع بيعة الرضوان قتل منهم ثلاثة وستون منهم عمار بن ياسر، وروى الشعبي عن الأحنف بن قيس في خبر صفين قال: ثم حمل عمار بن ياسر فحمل عليه ابن جزء السكسكي وأبو الغادية الفزاري فأما أبو الغادية فطعنه وأما ابن جزء فاحتز رأسه وكان سنه حين قتل نيفاً على تسعين سنة، وكانت صفين في ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين ودفنه علي رضي الله عنهما في ثيابه ولم يغسله كما فعل بشهداء أحد، ولما ثبت أن أصحاب معاوية قتلوا عماراً صدق عليهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم أنهم البغاة وأن علياً رضي الله عنه كان على الحق ووجه ذاك واضح وهو أن علياً أحق بالإمامة من كل من كان على وجه الأرض في ذلك الوقت من غير نزاع من معاوية ولا من غيره وقد انعقدت بيعته بأهل الحل والعقد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل دار الهجرة فوجب على أهل الشام والحجاز والعراق وغيرهم مبايعته وحرمت عليهم مخالفته فامتنعوا عن بيعته وعملوا على مخالفته وكانوا له ظالمين وعن سبيل الحق ناكبين فاستحقوا اسم البغي الذي شهد به عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينجيهم عن هذا تأويلاتهم الفاسدة فإنها تحريفات

٧١٤٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاذِ بْنِ عَبَّادٍ الْعَنْبَرِيُّ وَهُرَيْمُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَىٰ. قَالاَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ وَمَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ وَمُحَمَّدُ بْنُ قُدَامَةَ. قَالُوا: أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ. كِلاَهُمَا عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ، بِهَٰذَا ....

عن سنن الحق حائدة، نقل الإخباريون أن معاوية تأول الخبر بتأويلين أحدهما أنه قال بموجب الخبر فقال: نحن الباغية لطلب دم عثمان رضي الله عنه أي الطالبة له، وثانيهما أنه قال إنما قتله من أخرجه للقتل وعرّضه له وهذان التأويلان فاسدان.. الخ ما ذكره القرطبي اهـ من المفهم. وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم وأخرجه أحمد [٣/ ٢٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي سعيد هذا رضي الله عنه فقال:

٧١٤٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني محمد بن معاذ بن عباد)** بن معاذ **(العنبري)** البصري، روى عن خالد بن الحارث في الفتن والمعتمر وأبي عوانة وابن عيينة وغيرهم، ويروي عنه (م د) وموسى بن إسحاق الأنصاري وأحمد بن إبراهيم الدورقي، وقال في التقريب: صدوق يهم من العاشرة، مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين **(وهريم بن عبد الأعلى)** بن الفرات الأسدي أبو حمزة البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(قالا حدثنا خالد بن الحارث)** بن عبيد بن سليم الهجيمي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً **(ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي **(وإسحاق بن منصور)** بن بهرام الكوسج التميمي النيسابوري، ثقة، من (١١) روى عنه في (١٧) باباً **(ومحمود بن غيلان)** العدوي مولاهم أبو أحمد المروزي البغدادي، ثقة من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(ومحمد بن قدامة)** بن إسماعيل السلمي البخاري المروزي، مقبول، من (١١) روى عنه في (٤) أبواب **(قالوا)** أي قال كل من هؤلاء الأربعة **(أخبرنا النضر بن شميل)** المازني أبو الحسن البصري ثم الكوفي النحوي، نزيل مرو وشيخها، ثقة، من (٩) روى عنه في (٩) أبواب **(كلاهما)** أي كل من خالد بن الحارث والنضر بن شميل رويا **(عن شعبة عن أبي مسلمة)** سعيد بن يزيد بن مسلمة الأزدي البصري، غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعة خالد بن الحارث والنضر بن شميل لمحمد بن جعفر، وساقا **(بهذا**

الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ، غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ النَّضْرِ: أَخْبَرَنِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، أَبُو قَتَادَةَ، وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: أُرَاهُ يَعْنِي أَبَا قَتَادَةَ. وَفِي حَدِيثِ خَالِدٍ: وَيَقُولُ: «**وَيْسَ**»، أَوْ يَقُولُ: «**يَا وَيْسَ ابْنِ سُمَيَّةَ**».

٧١٤٩ ـ (٢٨٩٤) (٦١) وحدّثني مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَبَلَةَ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. ح وَحَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْعَمِّيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ، (قَالَ عُقْبَةُ: حَدَّثَنَا. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْبَرَنَا) غُنْدَرٌ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ خَالِداً ....

(الإسناد) السابق يعني عن أبي نضرة عن أبي سعيد عن من هو خير مني **(نحوه)** أي نحو ما حدّث محمد بن جعفر عن شعبة **(غير أن)** أي لكن أن **(في حديث النضر)** بن شميل وروايته لفظة **(أخبرني من هو خير مني أبو قتادة)** الأنصاري المدني الحارث بن ربعي السلمي بفتح السين واللام رضي الله عنه **(وفي حديث خالد بن الحارث)** وروايته لفظة **(قال)** أبو نضرة **(أراه)** أي أرى أبا سعيد الخدري وأظنه **(يعني)** ويقصد بمن هو خير منه **(أبا قتادة)** الأنصاري **(وفي حديث خالد)** بن الحارث وروايته لفظة **(ويقول)** النبي صلى الله عليه وسلم لعمار **(ويس)** ابن سمية أي أتفجع وأتحزن لابن سمية **(أو يقول)** له لفظة **(يا ويس ابن سمية)** أي يا تفجعي وتحزني على ابن سمية تعال إلي لأتعجب منك، وقد مر بيان معناه في أول الحديث، والشك من الراوي فيما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي سعيد الخدري بحديث أم سلمة رضي الله عنهما فقال:

٧١٤٩ ـ (٢٨٩٤) (٦١) **(وحدثني محمد بن عمرو بن جبلة)** بن أبي روّاد العتكي البصري، صدوق، من (١١) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا محمد بن جعفر)** الهذلي غندر **(ح وحدثنا عقبة بن مكرم)** بصيغة اسم المفعول **(العمي)** بفتح العين المهملة وتشديد الميم نسبة إلى بني العم اسم قبيلة أبو عبد الملك البصري، ثقة، من (١١) روى عنه في (٩) أبواب **(وأبو بكر)** محمد بن أحمد **(بن نافع)** العبدي البصري، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(قال عقبة حدثنا وقال أبو بكر أخبرنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت خالداً)** بن مهران المجاشعي أبا المنازل البصري الحذاء، ثقة، من (٥) روى عنه

يُحَدِّثُ، عَنْ سعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَمَّارٍ: «**تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**».

٧١٥٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ وَالْحَسَنِ، عَنْ أُمِّهِمَا، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بِمِثْلِهِ.

٧١٥١ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ

في (١٥) باباً (**يحدّث عن سعيد بن أبي الحسن**) يسار أخي الحسن البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٢) اللباس والفتن، سعيد روى (**عن أمه**) خيرة أم الحسن البصري مولاة أم سلمة أم المؤمنين (**عن أم سلمة**) هند بنت أبي أمية حذيفة المخزومية أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سباعياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار**) بن ياسر (**تقتلك الفئة**) أي الجماعة (**الباغية**) أي الخارجة عن أمر الإمام العدل وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات الست لكنه شاركه أحمد [٦/ ٣٠٠ و ٣١١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أم سلمة رضي الله تعالى عنها فقال:

٧١٥٠ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثني إسحاق بن منصور**) بن بهرام الكوسج، ثقة، من (١١) (**أخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث**) بن سعيد العنبري البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (١٦) باباً (**حدثنا شعبة حدثنا خالد الحذاء عن سعيد بن أبي الحسن والحسن**) بن أبي الحسن يسار البصريين (**عن أمهما**) خيرة مولاة أم سلمة (**عن أم سلمة**) رضي الله تعالى عنها (**عن النبي صلى الله عليه وسلم**) وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة عبد الصمد لمحمد بن جعفر، وساق عبد الصمد (**بمثله**) أي بمثل حديث محمد بن جعفر.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أم سلمة رضي الله تعالى عنها فقال:

٧١٥١ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا إسماعيل بن**

إِبْرَاهِيمَ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«تَقْتُلُ عَمَّاراً الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ»**.

٧١٥٢ - (٢٨٩٥) (٦٢) حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«يُهْلِكُ أُمَّتِي هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ»** ....

إبراهيم) بن مقسم الأسدي البصري المعروف بابن علية، ثقة، من (٨) **(عن)** عبد الله **(بن عون)** بن أرطبان المزني مولاهم أبي عون البصري، ثقة ثبت، من (٦) روى عنه في (١١) باباً **(عن الحسن)** بن أبي الحسن البصري **(عن أمه)** خيرة **(عن أم سلمة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة ابن عون لخالد الحذاء **(قالت)** أم سلمة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتل عماراً الفئة الباغية)** أي الخارجة عن أمر الإمام وهم أصحاب معاوية بن أبي سفيان.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو ذكر أغيلمة من قريش تكون سبباً لهلاك الأمة بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧١٥٢ - (٢٨٩٥) (٦٢) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة **(حدثنا شعبة عن أبي التياح)** يزيد بن حميد الضبعي البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (٧) أبواب **(قال)** أبو التياح **(سمعت أبا زرعة)** هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته **(قال يهلك)** أي يفتن **(أمتي)** أي من كان في ذلك الزمن **(هذا الحي)** أي أغيلمة هذا الحي والقبيل، حالة كون ذلك الحي **(من قريش)** قال القاضي: وفي البخاري «هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش» وهذا الهلاك بينه في حديث «أعوذ بالله من إمارة الصبيان إن أطعتموهم هلكتم وإن عصيتموهم أهلكوكم» قال الطبري: المراد بعض الحي وهم الأغيلمة وكان الهلاك على أيديهم لصغرهم وعدم تجربتهم للأمور ولم يرد جميعها بل من وجد في زمن الأغيلمة اهـ من الأبي، قال القرطبي: الحي القبيل بمعنى القبيلة وأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى قبيل قريش وهو يريد بعضهم وهم الأغيلمة المذكورون في حديث البخاري كما أنه لم يرد بالأمة جميع أمته من أولها إلى آخرها بل من كان موجوداً من أمته في ولاية أولئك

قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «**لَوْ أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلُوهُمْ**».

الأغيلمة وكان الهلاك الحاصل من هؤلاء لأمته في ذلك العصر إنما سببه أن هؤلاء الأغيلمة لصغر أسنانهم لم يجربوا الأمور ولم يتحافظوا على أمور الدين وإنما تصرفهم على مقتضى غلبة الأهواء وحدّة الشباب فظهر أن المراد بعض رجال من قريش وهو الأحداث منهم لا كلهم، قال الحافظ في الفتح [١٣/ ١٠] والمراد أنهم يهلكون الناس بسبب طلبهم الملك والقتال لأجله فتفسد أحوال الناس ويكثر الخبط بتوالي الفتن وقد وقع الأمر كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (**قالوا**) أي قال الحاضرون عنده صلى الله عليه وسلم (**فما**) ذا (**تأمرنا**) به إن أدركنا ذلك الزمن (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لو أن الناس**) الموجودين في ذلك الزمن (**اعتزلوهم**) أي لو أن الناس اعتزلوا أولئك الأمراء ولم يخالطوهم لكان خيراً لهم، إن قلنا إن لو شرطية، فجوابهم محذوف كما قدرناه، والمراد باعتزالهم أن لا يداخلوهم ولا يقاتلوا معهم ويفروا بدينهم من الفتن، ويحتمل أن تكون لو للتمني فلا تحتاج إلى جواب والمعنى حينئذ ليت الناس اعتزلوهم، وفيه دليل على إقرار أمراء الجور وترك الخروج عليهم والإعراض عن هنات ومفاسد تصدر عنهم، وهذا ما أقاموا الصلاة ولم يصدر منهم كفر بواح عندنا من الله فيه برهان كما مر في كتاب الإمامة، وهؤلاء الأغيلمة كان أبو هريرة رضي الله عنه يعرفهم بأسمائهم وأعيانهم ولذلك كان يقول: لو شئت قلت لكم هم بنو فلان وبنو فلان. لكنه سكت عن تعيينهم مخافة ما يطرأ على ذلك من المفاسد والفتن، وذلك لما أخرجه البخاري عنه في العلم رقم (١٢) أنه قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم. وأخرج ابن أبي شيبة أن أبا هريرة كان يمشي في السوق ويقول: اللهم لا تدركني سنة ستين ولا إمارة الصبيان، وفي هذا إشارة إلى أن الأغيلمة المذكورين في الحديث يزيد بن معاوية فإنه استخلف فيها، وفي القرطبي: وكأنهم والله تعالى أعلم يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد ومن تنزل منزلتهم من أحداث ملوك بني أمية فقد صدر عنهم قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبيهم وقتل خيار المهاجرين والأنصار بالمدينة وبمكة وغيرهما، وغير خاف ما صدر عن الحجاج وسليمان بن عبد الملك وولده من سفك الدماء وإتلاف الأموال وإهلاك خيار الناس بالحجاز والعراق وغير ذلك.

٧١٥٣ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ النَّوْفَلِيُّ، قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ فِي هَٰذَا الإِسْنَادِ. فِي مَعْنَاهُ.

٧١٥٤ ـ (٢٨٩٦) (٦٣) حدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ أَبِي عُمَرَ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، ....

وأغيلمة تصغير غلمة جمع غلام على غير مكبره فكأنهم قالوا أغلمة ولم يقولوه كما قالوا أصيبية في تصغير صبية، وبعضهم يقول غليمة على القياس، وقد تقدم الكلام في الغلام وأن أصله فيمن لم يحتلم ثم قد يتوسع فيه، ويقال على الحديث السن وإن كان قد احتلم وعلى هذا جاء في هذا الحديث اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣٠١٢]، والبخاري في المناقب باب علامات النبوة في الإسلام [٣٦٠٤ و ٣٦٠٥] وفي الفتن باب قول النبي صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي على يدي أغيلمة سفهاء [٧٠٥٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة فيه فقال:

٧١٥٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أحمد بن إبراهيم)** بن كثير بن زيد البغدادي **(الدورقي)** نسبة إلى دورق اسم بلدة من بلاد فارس، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(وأحمد بن عثمان)** بن أبي عثمان عبد النور بن عبد الله بن سنان **(النوفلي)** نسبة إلى نوفل أحد أجداده، ثقة، من (١١) روى عنه في (٧) أبواب، كلاهما **(قالا حدثنا أبو داود)** الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود البصري، ثقة، من (٩) **(حدثنا شعبة)** غرضه بيان متابعة أبي داود لأبي أسامة، وساق أبو داود **(في هذا الإسناد)** أي بهذا الإسناد يعني عن أبي التياح عن أبي زرعة عن أبي هريرة، ففي بمعنى الباء، وساق أبو داود **(في معناه)** أي بمعنى حديث أبي أسامة لا بلفظه، وفي أيضاً بمعنى الباء.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو قوله صلى الله عليه وسلم إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده.. الخ بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧١٥٤ ـ (٢٨٩٦) (٦٣) **(حدثنا عمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(و)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(واللفظ لابن أبي عمر قالا حدثنا سفيان)**

عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«قَدْ مَاتَ كِسْرَى فَلاَ كِسْرَى بَعْدَهُ. وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلاَ قَيْصَرَ بَعْدَهُ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»**.

ابن عيينة **(عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات كسرى)** وهو لقب لكل من ملك فارس والعراق **(فلا كسرى بعده)** أي بعد الذي مات **(وإذا هلك قيصر)** وهو لقب لكل من ملك الروم والشام **(فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما)** وأموالهما المجموعة **(في سبيل الله)** تعالى.

قوله (قد مات كسرى فلا كسرى بعده).. الخ، قال النووي: قال الشافعي وسائر العلماء: معناه لا يكون كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام كما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم فعلّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بانقطاع ملكهما في هذين الإقليمين فكان كما قال صلى الله عليه وسلم فأما كسرى فانقطع ملكه وزال بالكلية من جميع الأرض وتمزق ملكه كل ممزق واضمحل بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما قيصر فانهزم من الشام ودخل أقاصي بلاده من القسطنطينية ورومة فافتتح المسلمون بلادهما واستقرت للمسلمين فلله الحمد، وحكى الحافظ في الفتح [٦/ ٦٢٦] عن الشافعي أنه قال: وسبب هذا الحديث أن قريشاً كانوا يأتون الشام والعراق تجاراً فلما أسلموا خافوا انقطاع سفرهم إليهما لدخولهم في الإسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لهم تطييباً لقلوبهم وتبشيراً بأن ملكهما سيزول عن الإقليمين المذكورين، وقال الطيبي في الكاشف [١٠/ ٧٦] هلاك كسرى وقيصر كانا متوقعين فأخبر عن هلاك كسرى بالماضي دلالة على أنه كالواقع بناء على إخبار الصادق فكأنه أشار إلى أن ملك كسرى أسبق انقضاء من ملك قيصر ووقع كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قوله (قد مات كسرى).. الخ كذا جاء هذا الحديث في الأم: قد مات كسرى بلفظ الماضي المحقق بقد، وقد وقع هذا اللفظ في كتاب الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وعنه سعيد بن المسيب وعنه الزهري وعنه سفيان وبهذا السند رواه مسلم غير أن الترمذي قال: إذا هلك كسرى ولم يقل قد مات وبين اللفظين بون عظيم فلفظ مسلم يقتضي أن كسرى قد كان وقع موته فأخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا

....

يدل حديث أبي بكرة الذي خرجه البخاري قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال: «لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة» رواه البخاري [٧٠٩٩] يعني أنه لما مات كسرى ولّوا عليهم ابنته وعلى هذا فلا يصح أن يقال مكان قد مات إذا مات ولا إذا هلك لأن إذا للمستقبل ومات للماضي وهما متناقضان فلا يصح الجمع بينهما لاتحاد الراوي واختلاف المعنى إلا على تأويل بعيد وهو أن يقدّر أن أبا هريرة سمع الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم مرتين فسمع أولاً إذا هلك كسرى وبعده قد هلك كسرى فيكون النبي صلى الله عليه وسلم قال الحديث الأول قبل موت كسرى لأنه علم أنه يموت ويهلك ويكون النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً قال الحديث الثاني بعد موته، ويحتمل أن يفرّق بين الموت والهلاك فيقال إن موت كسرى كان قد وقع في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فأخبر عنه بذلك وأما هلاك ملكه فلم يقع ذلك إلا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وموت أبي بكر وإنما هلك ملكه في خلافة عمر رضي الله عنه على يدي سعد بن أبي وقاص وغيره من الأمراء الذين ولاهم عمر حرب فارس فهزموا جموعه وفتحوا بلاده ونقلوا كنوزه إلى المدينة وذخائره وحليته حتى تاجه كما هو المعروف في كتب التواريخ وكان موت كسرى وتمزيق ملكه بسبب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم كما أخرج البخاري [٦٤] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى فلما قرأه مزقه فحسبت أن ابن المسيب قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق فعجل الله تعالى موته ومزق بعد ذلك ملكه، وقد تقدم أن كل ملك للفرس يقال له كسرى وكل ملك للروم يقال له قيصر وكل ملك للحبشة يقال له النجاشي، ويقال كسرى بفتح الكاف وهو قول الأصمعي والكسر لغيره.

قوله (فلا كسرى بعده ولا قيصر بعده) قال القاضي: معناه عند أهل العلم لا يكون كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام فاعلم بانقضاء ملكهما وزواله من هذين القطرين فكان كما قال، وانقطع أمر كسرى بالكلية وتمزق ملكه واضمحل وتخلى قيصر عن الشام ورجع القهقرى إلى داخل بلاده واحتوى المسلمون على ملكهما وكنوزهما وأُنفقا في سبيل الله كما أخبر عنه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اهـ من المفهم.

٧١٥٥ - (٠٠) (٠٠) وحدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ. ح وَحَدَّثَنِي ابْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ. كِلاَهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِإِسْنَادِ سُفْيَانَ وَمَعْنَى حَدِيثِهِ.

٧١٥٦ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: هَٰذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلَكَ كِسْرَى ثُمَّ لاَ يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ.** ....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٣١٣]، والبخاري في مواضع منها في الجهاد باب الحرب خدعة [٣٠٢٧]، والترمذي في الفتن باب ما جاءإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده [٦/ ٢٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧١٥٥ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثني حرملة بن يحيى)** التجيبي المصري **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** المصري **(أخبرني يونس)** بن يزيد **(ح وحدثني)** محمد **(بن رافع)** القشيري **(وعبد بن حميد)** الكسي كلاهما **(عن عبد الرزاق)** بن همام الحميري الصنعاني **(أخبرنا معمر)** بن راشد الأزدي البصري **(كلاهما)** أي كل من يونس ومعمر رويا **(عن الزهري)** غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعة معمر ويونس لسفيان بن عيينة، وساقا الحديث **(بإسناد سفيان)** يعني عن سعيد عن أبي هريرة **(و)** بـ **(معنى حديثه)** أي وبمعنى حديث سفيان لا بلفظه.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧١٥٦ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه)** بن كامل اليماني الصنعاني **(قال)** همام **(هذا)** الحديث الذي أمليه عليكم **(ما حدثنا)** به **(أبو هريرة)** رضي الله عنه **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر)** همام **(أحاديث)** كثيرة **(منها)** أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا **(وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة همام لسعيد بن المسيب **(هلك كسرى ثم لا يكون كسرى)** آخر **(بعده)** أي بعد الكسرى الذي

وَقَيْصَرُ لَيَهْلِكَنَّ ثُمَّ لاَ يَكُونُ قَيْصَرُ بَعْدَهُ، وَلَتُقْسَمَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

٧١٥٧ ـ (٢٨٩٧) (٦٤) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عَبْدِالْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلاَ كِسْرَى بَعْدَهُ**»، فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ سَوَاءً.

٧١٥٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، ....

هلك (**وقيصر**) مبتدأ خبره قوله (**ليهلكن**) واللام حرف ابتداء (**ثم لا يكون قيصر بعده ولتقسمن**) بالبناء للمجهول أي ولتوزعن وتفرّقن (**كنوزهما**) أي ذخائرهما المجموعة عندهم (**في سبيل الله**) تعالى كما الفيء، قال الأبي: وكانا في زمنه صلى الله عليه وسلم فأخبر بذهاب ملكهما وأنه إذا ذهب لا يرجع وهي معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم لأن الأمر قد وقع كذلك اهـ سنوسي.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة بحديث جابر بن سمرة رضي الله عنهم فقال:

٧١٥٧ ـ (٢٨٩٧) (٦٤) (**حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير**) بن عبد الحميد الضبي الكوفي (**عن عبد الملك بن عمير**) الفرسي اللخمي الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٥) باباً (**عن جابر بن سمرة**) السوائي الكوفي رضي الله عنهما. وهذا السند من رباعياته (قال) جابر (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده فذكر**) جابر (**بمثل حديث أبي هريرة**) رضي الله عنهم حالة كون الحديثين (**سواء**) أي مستويين لفظاً ومعنى وهذا متابعة في الشاهد والله أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٥/ ١٠٠]، والبخاري في فرض الخمس [٣١٢١] وفي المناقب [٣٦١٩] وفي الأيمان والنذور [٦٦٢٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما فقال:

٧١٥٨ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو كامل الجحدري**) فضيل بن حسين البصري (**قالا حدثنا أبو عوانة**) الوضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي، ثقة، من (٧)

عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَتَفْتَحَنَّ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**، ....

روى عنه في (١٩) باباً (**عن سماك بن حرب**) بن أوس الذهلي الكوفي، صدوق، من (٤) روى عنه في (١٤) باباً (**عن جابر بن سمرة**) رضي الله عنهما. وهذا السند من رباعياته أيضاً، غرضه بيان متابعة سماك بن حرب لعبد الملك بن عمير(**قال**) جابر (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول**) والله (**لتفتحن**) بالبناء للفاعل أي والله لتأخذن (**عصابة**) أي جماعة قليلة (**من المسلمين أو**) قال صلى الله عليه وسلم عصابة (**من المؤمنين**) بالشك من الراوي أو ممن دونه.

قوله (عصابة من المسلمين) قال القرطبي: العصابة الجماعة من الناس والطير والوحش سموا بذلك لأنهم يشد بعضهم بعضاً، والعصب هو الشد والعصبة ما بين العشرين إلى الأربعين وإنما أطلق النبي صلى الله عليه وسلم على المفتتحين كنز كسرى عصابة وإن كانوا عساكر بالنسبة إلى عدد عدوهم وجيوشه فإنه كانوا بالنسبة إليهم قليلاً، ويحتمل أن يريد بالعصابة الجماعة السابقة لفتح القصر الأبيض دون الجيش كله فإن الله لماهزم الفرس وجيوشهم العظيمة على يدي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وعسكره وكان عدد من معه يوم فتح القادسية ستة آلاف أو سبعة آلاف على ما ذكر محمد بن جرير الطبري فر المنهزمة من الفرس إلى المدائن منزل كسرى فتبعهم المسلمون إلى أن وصلوا إلى دجلة وهي تقذف بالزبد فاقتحمها المسلمون فرساناً ورجالة خائفين يتحدث بعضهم مع بعض فلما رأى ذلك الفرس هالهم ذلك فتخففوا بما أمكنهم من المال والذخائر النفيسة وفروا ولم يبق فيها إلا من ثقل عن الفرار ودخل المسلمون المدائن وفيها القصر الأبيض الذي فيه أيوان كسرى وأمواله وذخائره النفيسة التي لم يُسمع بمثلها، قال أهل التاريخ: كان في البيت الأبيض ثلاثة آلاف ألف ألف ألف ثلاث مرات غير أن رستماً لما فر منهزماً حمل معه نصف ما كان في بيوت الأموال وترك النصف الآخر فملكه الله المسلمين فأصاب الفارس منهم من فيء المدائن اثنا عشر ألفاً ولما دخل القصر الأبيض وجدوا فيه ملابس كسرى وحليته وبساطه الذي ما سمع في العالمين بمثله فجاؤوا بكل ذلك إلى عمر رضي الله عنه فكان ذلك كله مظهراً لصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم للعيان بحيث يضطر إليه كل إنسان والله أعلم اهـ من المفهم.

كَنزَ آلِ كِسْرَى الَّذِي فِي الأَبْيَضِ».

قَالَ قُتَيْبَةُ: مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَلَمْ يَشُكَّ.

٧١٥٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ.

٧١٦٠ ـ (٢٨٩٨) (٦٥) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، (يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ)، عَنْ ثَوْرٍ، (وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ الدِّيلِيُّ)، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَال: ....

(كنز آل كسرى الذي في) قصره **(الأبيض)** أو في قصورهم ودورهم البيض إن قلنا إن لفظ آل غير مقحم. قوله (كنز آل كسرى) الخ قال في المرقاة: بكسر الكاف من كسرى وبفتح والآل مقحم، والمراد به أهله أو أتباعه (الأبيض) قصر حصين كان في المدائن والآن بني مكانه مسجد المدائن وقد أخرج كنزه في أيام عمر رضي الله عنه وقيل هو الحصن الذي بهمدان بناه دار بن دار يقال له شهرستان اهـ دهني **(قال قتيبة)** بن سعيد في روايته عصابة **(من المسلمين ولم يشك)** قتيبة في أي اللفظين قال.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث جابر رضي الله عنه فقال:

٧١٥٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة)** رضي الله عنهما. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة شعبة لأبي عوانة **(قال)** جابر **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وساق شعبة **(بمعنى حديث أبي عوانة)** لا بلفظه.

ثم استدل المؤلف على الجزء الرابع من الترجمة وهو قتال مدينة بعضها في البحر وبعضها في البر بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧١٦٠ ـ (٢٨٩٨) (٦٥) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد)** بن عبيد الدراوردي المدني **(عن ثور وهو ابن زيد الديلي)** المدني، ثقة، من (٦) **(عن أبي الغيث)** سالم المدني مولى عبد الله بن مطيع، ثقة، من (٣) **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال)** لمن عنده من

«سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ؟» قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَغْزُوهَا سَبْعُونَ أَلْفاً مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ، فَإِذَا جَاؤُوهَا نَزَلُوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلاَحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ. قَالُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا».

الصحابة هل **(سمعتم بمدينة)** أي ببلدة **(جانب)** أي نصف **(منها في البر وجانب منها في البحر؟ قالوا)** أي قال الحاضرون عنده صلى الله عليه وسلم **(نعم)** سمعناها **(يا رسول الله، قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(لا تقوم الساعة حتى يغزوها)** أي حتى يجاهد تلك المدينة **(سبعون ألفاً من بني إسحاق)** قال القاضي: كذا هو في جميع أصول صحيح مسلم (من بني إسحاق) بن إبراهيم عليهما السلام، قال بعضهم: المعروف المحفوظ من بني إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه لأنه إنما أراد العرب وهذه المدينة هي القسطنطينية المذكورة فيما سبق **(فإذا جاؤوها نزلوا)** قريباً منها **(فلم يقاتلو)** ها **(بسلاح)** من السيوف والرماح **(ولم يرمو)** ها **(بسهم)** ولا نبل ولا مقلاع بل **(قالوا)** أي ذكروا الله بقولهم **(لا إله إلا الله والله أكبر ف)** إذا قالوها مرة **(يسقط أحد جانبيها)** أي يتهدم أو يسقط في البحر.

قوله (سمعتم بمدينة جانب منها).. إلخ أي هل سمعتم بتقدير همزة الاستفهام، قال الشارح: هذه المدينة في الروم، وقيل الظاهر أنها قسطنطينية، وفي القاموس هي دار ملك الروم وفتحها من أشراط الساعة وارتفاع سورها أحد وعشرون ذراعاً وكنسيتها مستطيلة وبجانبها عامود عالٍ في دور أربعة أنواع تقريباً وفي رأسه فرس من نحاس وعليه فارس وفي إحدى يديه كرة من ذهب وقد فتح أصابع يده الأخرى مشيراً بها وهو صورة قسطنطين بانيها اهـ، ويحتمل أنها مدينة غيرها بل هو الظاهر لأن قسطنطينية تفتح بالقتال الكثير وهذه المدينة تفتح بمجرد التهليل والتكبير اهـ مرقاة.

قال الحاكم بعد إخراج هذا الحديث في المستدرك [٤/ ٤٧٦] يقال إن هذه المدينة هي القسطنطينية وليس المراد من هذا الفتح ما وقع بيد السلطان محمد فاتح في سنة (٨٥٧) هـ وإنما يقع هذا الفتح المذكور في حديث الباب قبل خروج الدجال بقليل بجيش فيهم المهدي المنتظر والله أعلم.

قوله (يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق) بن إبراهيم، قال المظهر من أكراد الشام

قَالَ ثَوْرٌ: لاَ أَعْلَمُهُ إلاَّ قَالَ: «**الَّذِي فِي الْبَحْرِ. ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ: لاَ إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَيَسْقُطَ جَانِبُهَا الآخرُ.** ....

هم من بني إسحاق النبي عليه السلام وهم مسلمون اهـ وهو يحتمل أن يكون معهم غيرهم من بني إسماعيل وهم العرب أو غيرهم من المسلمين واقتصر على ذكرهم تغليباً لهم على من سواهم، ويحتمل أن يكون الأمر مختصاً بهم قاله ملا علي اهـ من ذهني، ولكن ذكر القرطبي احتمالاً أن ما وقع في الرواية صحيح وإنما نُسب العرب في هذه الرواية إلى إسحاق عليه السلام لأنه عمهم وقد يُنسب الشخص إلى عمه كذا في الأبي.

قوله (فلم يقاتلوهم بسلاح).. إلخ ظاهره أن مدينة قسطنطينية لا تُفتح حينئذ بالأسلحة والقتال وإنما تُفتح بالتهليل والتكبير فقط، وقد يتعارض هذا مع ما مر في باب فتح القسطنطينية من حديث أبي هريرة حيث ذكر فيه فيُقاتلون فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ويُقتل ثلثهم أفضل الشهداء ويفتح ثلث لا يفتنون أبداً فيفتحون قسطنطينية، وحاول الأبي أن يجمع بين الحديثين وحاصل ما ذكره أن القتال المذكور في هذا الحديث الأخير إنما يقع قبل فتح القسطنطينية، وقد ذكر فيه أن الثلث من هؤلاء المقاتلين الذين يقدر لهم النصر في القتال يفتتحون القسطنطينية بعد هذا النصر ولم يذكر هناك طريقة افتتاحهم للقسطنطينية والمذكور هنا أنهم سيفتحونها بالتهليل والتكبير فلا تعارض بين الحديثين هذا ما ذكره الأبي رحمه الله تعالى فتأمل. وقال أبو الحسن السندي في حاشيته (ص ٨٧) كأنهم يقاتلون الكفرة أولاً حتى إذا غلبوهم يقصدون البلدة فيدخلون فيها بلا قتال ثان عند دخولهم البلدة والله أعلم. قال القرطبي: وعلى هذا فالفتح الذي يكون مقارناً لخروج الدجال هو الفتح المراد من هذه الأحاديث لأنها اليوم بأيدي الروم دمرهم الله تعالى. قوله (قالوا لا إله إلا الله والله أكبر) جملة مستأنفة أو حال بتقدير قد اهـ ذهني.

(قال ثور) بن زيد بالسند السابق **(لا أعلمه)** أي لا أظن أبا هريرة **(إلا قال)** فيسقط أحد جانبيها **(الذي في البحر ثم يقولوا)** المرة **(الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر)** الذي في البر. قوله (ثم يقولوا الثانية ثم يقولوا الثالثة وقوله فيدخلوها فيغنموا بإسقاط نون الرفع في هذه الأفعال الأربعة في النسخ التي بأيدينا متوناً وشروحاً ولهذا أبقيناها على حالها ولكن لم يظهر لي وجه السقوط ثم وجدتها في المشكاة من غير إسقاط نونها اهـ دهني. (قلت) إسقاطها للتخفف على لغة من يسقطها للتخفيف اللفظي

ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَيُفَرَّجُ لَهُمْ. فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا. فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ، إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ. فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَرْجِعُونَ».

٧١٦١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ. حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ الزَّهْرَانِيُّ. حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ. حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ الدِّيلِيُّ، فِي هَٰذَا الإِسْنَادِ، بِمِثْلِهِ.

٧١٦٢ ـ (٢٨٩٩) (٦٦) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

وقد بينا ذلك في كتاب الإيمان في حديث «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا» راجعه هناك، قوله (فيفرج لهم) بتشديد الراء المفتوحة أي فيفتح لهم، والجار والمجرور نائب فاعل كذا في المرقاة (**ثم يقولوا**) المرة (**الثالثة لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج**) أي يفتح (**لهم فيدخلوها فيغنموا**) أي يأخذوا كنوزها(**فبينما هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ**) أي المستغيث المنادي (**فقال إن الدجال قد خرج**) وخلفكم في ذراريكم (**فيتركون كل شيء**) من الغنائم (**ويرجعون**) إلى بلدانهم بالشام.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧١٦١ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثني محمد**) بن محمد (**بن مرزوق**) بن بكير بن بهلول الباهلي أبو عبد الله البصري، صدوق، من (١١) روى عنه في (٤) (**حدثنا بشر بن عمر**) بن الحكم (**الزهراني**) الأزدي أبو محمد البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب (**حدثني سليمان بن بلال**) التيمي المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً (**حدثنا ثور بن زيد الديلي**) المدني، ثقة، من (٦) غرضه بيان متابعة سليمان بن بلال لعبد العزيز بن محمد، وساق سليمان بن بلال (**في هذا الإسناد**) أي بهذا الإسناد السابق يعني عن أبي الغيث عن أبي هريرة (**بمثله**) أي بمثل حديث عبد العزيز بن محمد.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الخامس من الترجمة بحديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٧١٦٢ ـ (٢٨٩٩) (٦٦) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن**

بِشْرٍ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتُقَاتِلُنَّ الْيَهُودَ. فَلَتَقْتُلُنَّهُمْ حَتَّىٰ يَقُولَ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ، هَـٰذَا يَهُودِيٌّ، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ**».

٧١٦٣ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ. ......

بشر) بن الفرافصة العبدي الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١١) باباً (**حدثنا عبيد الله**) بن عمر بن حفص العمري المدني (**عن نافع عن ابن عمر**) رضي الله عنهما (**عن النبي صلى الله عليه وسلم**) وهذا السند من خماسياته (**قال**) النبي صلى الله عليه وسلم والله (**لتقاتلن**) أيها المسلمون (**اليهود**) قال القاضي: هذا والله أعلم يكون بعد قتل الدجال لأن اليهود أكثر أتباعه اهـ (**فلتقتلنهم**) قتلاً ذريعاً (**حتى يقول الحجر يا مسلم هذا**) الشخص الذي اختفى ورائي هو (**يهودي فتعال**) أي فأقبل إليه (**فاقتله**) قال الأبي: لا مانع من حمل قول الحجر على الحقيقة بإدراك يخلقه الله تعالى للحجر، ويحتمل المجاز وأنه كناية عن كمال استئصال قتلهم اهـ.

يعني حينما يريد اليهودي أن يختفي وراء حجر فإنه ينطق ويخبر المسلمين بمكانه وذلك يقع بعدما يقتل عيسى عليه السلام الدجال، وقد وقع ذلك مفصلاً في حديث طويل لأبي أمامة أخرجه ابن ماجه رقم [٤١٢٨] وفيه: قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب، فيُفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى وشاج فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هارباً، ويقول عيسى عليه السلام: إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها، فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله عز وجل يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقدة فإنها من شجرهم لا تنطق إلا قال: يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال فاقتله.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في الجهاد باب قتال اليهود [٢٩٢٥] وفي المناقب [٣٥٩٣]، والترمذي في الفتن باب ما جاء في علامات الدجال [٢٢٣٦].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٧١٦٣ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثناه محمد بن المثنى وعبيد الله بن سعيد**) بن يحيى

قَالاَ: حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: «**هَٰذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي**».

٧١٦٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ حَمْزَةَ. قَالَ: سَمِعْتُ سَالِماً يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَقْتَتِلُونَ أَنْتُمْ وَيَهُودُ، حَتَّىٰ يَقُولَ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ، هَٰذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي، تَعَالَ فَاقْتُلْهُ**».

٧١٦٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؛ أَنَّ ....

اليشكري النيسابوري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب (**قالا حدثنا يحيى**) بن سعيد القطان (**عن عبيد الله**) بن عمر العمري المدني، غرضه بيان متابعة يحيى لمحمد بن بشر، وساق يحيى (**بهذا الإسناد**) يعني عن نافع عن ابن عمر (**و**) لكن (**قال**) يحيى (**في حديثه**) أي في روايته لفظة (**هذا يهودي ورائي**) تعال فاقتله.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٧١٦٤ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة**) حماد بن أسامة (**أخبرني عمر بن حمزة**) بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني، ضعيف، من (٦) ذكره (م) تبعاً روى عنه في (٤) أبواب (**قال**) عمر بن حمزة (**سمعت**) عمي (**سالماً**) بن عبد الله (**يقول أخبرنا عبد الله بن عمر**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة سالم لنافع (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقتتلون أنتم ويهود**) أي تتقاتلون معهم (**حتى يقول الحجر يا مسلم هذا**) الشخص (**يهودي**) اختفى واستتر (**ورائي**) أي خلفي (**تعال**) أي أقبل إليه (**فاقتله**).

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً فقال:

٧١٦٥ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا حرملة بن يحيى**) التجيبي (**أخبرنا**) عبد الله (**بن وهب**) المصري (**أخبرني يونس**) بن يزيد (**عن ابن شهاب حدثنا سالم بن عبد الله**) بن عمر (**أن**

عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«تُقَاتِلُكُمُ الْيَهُودُ، فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ، حَتَّىٰ يَقُولَ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ، هَٰذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ»**.

٧١٦٦ ـ (٢٩٠٠) (٦٧) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ)، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ. فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ. حَتَّىٰ يَخْتَبِىءَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ والشَّجَرِ. فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَٰذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي. فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ. إِلاَّ الْغَرْقَدَ. فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ»**.

عبد الله بن عمر أخبره) أي أخبر سالماً **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال)** وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة ابن شهاب لعمر بن حمزة **(تقاتلكم اليهود فتُسلطون)** بالبناء للمجهول أي تسلطون أيها المسلمون **(عليهم)** أي على اليهود **(حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله)**.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث ابن عمر بحديث أبي هريرة رضي الله عنهم فقال:

٧١٦٦ ـ (٢٩٠٠) (٦٧) (حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن) بن محمد بن عبد الله القاري المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (٨) أبواب **(عن سهيل)** بن أبي صالح السمان **(عن أبيه)** ذكوان السمان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال)** وهذا السند من خماسياته **(لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون)** قتل استئصال **(حتى يختبىء)** ويستتر **(اليهودي من وراء الحجر والشجر)** من الاختباء وهو الاستتار بشيء أي حتى يستتر ويختفي اليهودي وراء الحجر، قال القاضي: هذا والله أعلم إنما يكون بعد قتل الدجال لأن اليهود أكثر أتباعه اهـ **(فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا)** الشخص الذي ورائي **(يهودي)** اختفى **(خلفي)** أي ورائي **(فتعال)** أي فأقبل إليه **(فاقتله)** لأنه عدو الله **(إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود)** قال القرطبي: الغرقد شجر معروف له شوك معروف

٧١٦٧ ـ (٢٩٠١) (٦٨) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. (قَالَ يَحْيَىٰ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا) أَبُو الأَحْوَصِ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ. كِلاَهُمَا عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ**».

وَزَادَ فِي حَدِيثِ ....

ببلاد بيت القدس وهناك يكون قتل الدجال واليهود، وحكى النووي عن أبي حنيفة الدينوري أن العوسجة إذا عظمت فهي غرقدة، وقال الطيبي في الكاشف [١٠/ ٧٥] هو ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك والغرقدة واحدة ومنهن قيل لمقبرة أهل المدينة بقيع الغرقد لأنه كان فيه غرقد وقطع، وأما نسبة هذه الشجرة إلى اليهود فلم أعرف وجهها في شيء من الروايات، وذكر الشيخ علي القاري في المرقاة [١٠/ ١٤٣] أنها إضافة لأدنى ملابسة والله تعالى أعلم. وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الجهاد باب قتال اليهود [٢٩٢٦]، وأحمد [٢/ ٢١٧].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء السادس من الترجمة بحديث جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٧١٦٧ ـ (٢٩٠١) (٦٨) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي **(وأبو بكر بن أبي شيبة قال يحيى أخبرنا وقال أبو بكر حدثنا أبو الأحوص)** سلام بن سليم الحنفي مولاهم الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٢) باباً **(ح وحدثنا أبو كامل الجحدري)** فضيل بن حسين البصري **(حدثنا أبو عوانة)** الوضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي، ثقة، من (٧) **(كلاهما)** أي كل من أبي الأحوص وأبي عوانة رويا **(عن سماك)** بن حرب بن أوس الذهلي الكوفي، صدوق، من (٤) **(عن جابر بن سمرة)** رضي الله تعالى عنهما. وهذان السندان من رباعياته **(قال)** جابر **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن بين يدي الساعة كذابين)** أي دجالين، قال الطيبي في الكاشف [١٠/ ٩١] المراد منه كثرة الجهل وقلة العلم والإتيان بالموضوعات من الأحاديث وما يفترونه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمكن أن يراد به أدعياء النبوة لما كان في زمانه وبعد زمانه وأن يراد بهم جماعة يدعون إلى أهواء فاسدة وعقائد زائفة ويسندون اعتقادهم الباطل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كأهل البدع كلهم اهـ **(وزاد)** الراوي يعني يحيى وأبا بكر **(في حديث**

أَبِي الأَحْوَصِ: قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: آنَتَ سَمِعْتَ هَٰذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

٧١٦٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني ابْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

قَالَ سِمَاكٌ: وَسَمِعْتُ أَخِي يَقُولُ: قَالَ جَابِرٌ: فَاحْذَرُوهُمْ.

٧١٦٩ ـ (٢٩٠٢) (٦٩) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ. ......

أبي الأحوص) وروايته لفظة **(قال)** سماك بن حرب **(فقلت له)** أي لجابر **(آنت)** أي هل أنت **(سمعت هذا)** الحديث **(من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال)** جابر **(نعم)** سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات ولكنه شاركه أحمد [٥/٨٦ و٨٨ و٩٤ و١٠١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٧١٦٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني)** محمد **(بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك)** غرضه بيان متابعة شعبة لأبي الأحوص وأبي عوانة، وساق شعبة **(بهذا الإسناد)** يعني عن جابر بن سمرة **(مثله)** أي مثل ما روى أبو الأحوص وأبو عوانة، ومقتضى اصطلاحاته أن يقال (وزادا) وأن يقال (مثلهما) كما بيناه في حلنا، قال شعبة **(قال)** لنا **(سماك وسمعت)** أنا **(أخي)** لم أر من بين اسم هذا الأخ **(يقول قال)** لنا **(جابر)** بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم **(فاحذروهم)** أي فاحذروا أيها المحدثون أخي وكل من يحدّث عن جابر فلا تأخذوا حديثهم ولا تنقلوه عنهم لأنهم غير مأمونين في ذلك.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث جابر بن سمرة بحديث أبي هريرة رضي الله عنهم فقال:

٧١٦٩ ـ (٢٩٠٢) (٦٩) **(حدثني زهير بن حرب وإسحاق بن منصور)** بن بهرام

(قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا) عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ - وَهُوَ ابْنُ مَهْدِيٍّ - عَنْ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ. قَرِيبٌ مِنْ ثَلاَثِينَ. كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ»**.

الكوسج التميمي النيسابوري (**قال إسحاق أخبرنا وقال زهير حدثنا عبد الرحمن وهو ابن مهدي**) بن حسان الأزدي البصري (**عن مالك**) بن أنس الأصبحي المدني (**عن أبي الزناد**) عبد الله بن ذكوان المدني (**عن الأعرج**) عبد الرحمن بن هرمز المدني (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته (**عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يبعث**) أي حتى يخرج ويظهر (**دجالون كذابون قريب**) عددهم (**من ثلاثين**) رجلاً (**كلهم يزعم**) ويدّعي (**أنه رسول الله**) ونبيه، وقد وجد من هؤلاء خلق كثير في الأعصار الأول فأهلكهم الله تعالى وقلع آثارهم وكذلك يفعل بمن بقي منهم، قال القرطبي: وقد تقدم القول في كتاب الإيمان في اشتقاق اسم الدجال أنه من الدجل وهو الكذب البحت والتمويه وأن معناه هو المموه بالكذب، قال القاضي أبو الفضل: هذا الحديث قد ظهر فلو عد من تنبأ من زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى الآن ممن اشتهر بذلك وعُرف واتبعه جماعة على ضلالة لوُجد هذا العدد فيهم ومن طالع في كتب الأخبار والتواريخ عرف صحة هذا ولولا التطويل لسردنا منهم هذا العدد اهـ مفهم.

وقوله (دجالون) أيضاً من الدجل وهو التغطية والتمويه لأنه غطى الحق بالباطل وموّه الباطل بزينة الحق، والدجال صيغة مبالغة منه وهو من يكثر الدجل ويطلق على الكذب أيضاً فالدجالون بهذا المعنى كثير غير أن الدجال الذي يقتله عيسى عليه السلام أكبرهم والمراد من الدجالين هنا الذين يدعون لأنفسهم النبوة كذباً وزوراً وقد خرج منهم خلق كثير لا يحصون ولكن غالبهم ينشأ لهم ذلك عن جنون أو سوداء فلم يعتد بهم في حديث الباب، وإنما المراد من الحديث من قامت له شوكة وبدت له شبهة وكانوا قريباً من هذا العدد المذكور في الحديث.

وقد ظهر مصداق ذلك في آخر زمن النبي صلى الله عليه وسلم فخرج مسيلمة باليمامة والأسود العنسي باليمن ثم خرج في خلافة أبي بكر رضي الله عنه طليحة بن خويلد في بني أسد بن خزيمة وسجاح التميمية، وقُتل الأسود قبل وفاة النبي صلى الله

٧١٧٠ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: يَنْبَعِثَ.

عليه وسلم، ومسيلمة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وتاب طليحة ومات على الإسلام في خلافة عمر رضي الله عنه، ونُقل أن سجاح أيضاً تابت، ثم خرج المختار بن أبي عبيد الثقفي وقُتل سنة بضع وستين، وخرج الحارث الكذاب في خلافة عبد الملك بن مروان فقُتل وخرج في خلافة بني العباس جماعة، ثم ظهر في هذه العصور الأخيرة مرزا غلام أحمد القادياني في الهند ولا يزال أتباعه مبثوثين في العالم اليوم وكل هؤلاء من الدجاجلة الذين أخبر عنهم النبي صلى الله عليه وسلم بخروجهم فصدق ما أخبر به صلى الله عليه وسلم والحديث حجة، واضحة على كل من ادعى النبوة بعده صلى الله عليه وسلم وعلى أنه دجال كذاب أعاذنا الله تعالى من شرهم اهـ تكملة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في المناقب باب علامات النبوة في الإسلام [٣٦٠٩]، وأبو داود في الملاحم باب ما جاء في خبر ابن صائد [٤٣٣٣ و ٤٣٣٤]، والترمذي في الفتن باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون [٢٢١٨]، وأحمد [٢/ ٢٣٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٧١٧٠ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن رافع)** القشيري **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام **(أخبرنا معمر)** بن راشد **(عن همام بن منبه)** بن كامل اليماني **(عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة همام للأعرج، وساق همام **(بمثله)** أي بمثل حديث الأعرج **(غير أنه)** أي لكن أن هماماً **(قال)** في روايته **(ينبعث)** بصيغة انفعل الخماسي فهو بمعنى الثلاثي.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب عشرة أحاديث: الأول حديث أبي سعيد الخدري ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثاني حديث أم سلمة ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والثالث حديث أبي هريرة ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة، والرابع حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والخامس حديث أبي

....

هريرة الثالث ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والسادس حديث أبي هريرة الرابع ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والسابع حديث ابن عمر ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات، والثامن حديث أبي هريرة الخامس ذكره للاستشهاد، والتاسع حديث جابر بن سمرة ذكره للاستدلال به على الجزء السادس من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والعاشر حديث أبي هريرة السادس ذكره للاستشهاد.

* * *

٧٦٥ ـ (٩) باب ذكر ابن صياد

٧١٧١ ـ (٢٩٠٣) (٧٠) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - وَاللَّفْظُ لِعُثْمَانَ -. (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَمَرَرْنَا بِصِبْيَانٍ فِيهِمُ ابْنُ صَيَّادٍ. فَفَرَّ الصِّبْيَانُ وَجَلَسَ ابْنُ صَيَّادٍ. فَكَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرِهَ ذَٰلِكَ. ....

---

٧٦٥ ـ (٩) باب ذكر ابن صياد

٧١٧١ ـ (٢٩٠٣) (٧٠) **(حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم واللفظ لعثمان قال إسحاق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير)** بن عبد الحميد الضبي الكوفي **(عن الأعمش عن أبي وائل)** شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي **(عن عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** عبد الله **(كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم)** يوماً **(فمررنا)** في مسيرنا ذلك **(بصبيان فيهم ابن صياد ففر الصبيان)** منا حين اطلعنا عليهم وهربوا منا هيبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم **(وجلس ابن صياد فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك)** أي جلوس ابن صياد وعدم فراره منا أي كره بقاءه جالساً وعدم فراره منا مع الصبيان وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يحب أن يواجهه، قال النووي: يقال له ابن صياد وابن صائد وسُمي بهما في هذه الأحاديث واسمه صاف، قال العلماء: وقصته مشكلة وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره ولا شك في أنه دجال من الدجاجلة. قال العلماء: وظاهر الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره وإنما أُوحي إليه بصفات الدجال، وكان في ابن صياد قرائن محتملة فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره ولهذا قال لعمر: «إن يكن هو فلن تستطيع قتله».. الخ، قال الطبري: كانت حاله في صغره حالة الكهان يصدق مرة ويكذب مرة، ثم لما كبر أسلم وظهرت منه علامات الخير حج وجاهد مع المسلمين، ثم ظهرت منه أحوال وسمعت منه مقالات تُشعر بأنه الدجال وأنه كافر ويأتي جميع ذلك في الأم اهـ.

وقوله (بصبيان كان فيهم ابن صياد) وكان ابن صياد غلاماً وُلد في اليهود اسمه صاف، ويقال له ابن صائد أيضاً، وذكر القرطبي عن الواقدي أنه كان يُنسب إلى بني

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«تَرِبَتْ يَدَاكَ. أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟»** فَقَالَ: لاَ. بَلْ تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ذَرْنِي. يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَتَّىٰ أَقْتُلَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنْ يَكُنِ الَّذِي تَرَىٰ، فَلَنْ تَسْتَطِيعَ قَتْلَهُ»**.

النجار ولعله كان من اليهود الذين كانوا حلفاء لبني النجار فلذلك نُسب إليهم واشتبه أمره على المسلمين فوقع لهم شك أنه هو المسيح الدجال وسبب ذلك ما أخرجه أحمد في مسنده [٢/٣٦٨] من حديث جابر: قال ولدت امرأة من اليهود غلاماً ممسوحة عينه والأخرى طالعة ناتئة فأشفق النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون هو الدجال.

(**فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تربت يداك**) أي افتقرت يداك والتصقتا بالتراب، قال ابن الأثير: ترب الرجل إذا افتقر أي لصق بالتراب وأترب إذا استغنى وهذه الكلمة جارية على ألسنة العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الأمر به كما يقولون: قاتله الله، وقيل معناها لله درك، وقال بعضهم: هو دعاء على الحقيقة اهـ نووي (**أتشهد أني رسول الله فقال**) ابن صياد (**لا**) أشهد بأنك رسول الله (**بل تشهد**) أنت يا محمد بـ (**أني رسول الله فقال عمر بن الخطاب**) رضي الله عنه (**ذرني**) أي اتركني (**يا رسول الله حتى أقتله**) أي كي أقتله (**فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) لعمر بن الخطاب (**إن يكن**) ابن صياد هذا هو الدجال (**الذي ترى**) وتظن أنه يفتن الناس (**فلن تستطيع**) يا عمر، ولن تقدر (**قتله**) لأنك لست بقاتله بل قاتله عيسى ابن مريم عليهما السلام.

وهذا الحديث مما تفرد به المؤلف عن الأئمة الستة لكنه شاركه أحمد [١/ ٤٥٧].

وأخرج الترمذي في جامعه [رقم ٢٢٤٨] عن أبي بكرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عاماً لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما غلام أعور أضر شيء وأقله منفعة تنام عينه ولا ينام قلبه» ثم نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه فقال: «أبوه طوال ضرب اللحم كأن أنفه منقار وأمه فرضاخية» (وفسره في رواية أحمد بعظيمة الشدقين) فقال أبو بكرة فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة فذهبت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه فإذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما فقلنا: هل لكما ولد؟ فقالا: مكثنا ثلاثين عاماً لا يولد لنا ولد، ثم ولد لنا

٧١٧٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو كُرَيْبٍ .ـ وَاللَّفْظُ لأَبِي كُرَيْبٍ ـ (قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: أَخْبَرَنَا) أَبُو مُعَاوِيَةَ. حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا نَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَمَرَّ بِابْنِ صَيَّادٍ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئاً»** فَقَالَ: دُخٌّ. ....

غلام أضر شيء وأقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه، فخرجنا من عندهما فإذا هو منجدل في الشمس في قطيفة له وله همهمة فتكشف عن رأسه فقال: ما قلتما؟ قلنا: وهل سمعت ما قلنا؟ قال: نعم تنام عيناي ولا ينام قلبي. قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٧١٧٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير)** الهمداني الكوفي **(وإسحاق بن إبراهيم وأبو كريب واللفظ لأبي كريب قال ابن نمير حدثنا وقال الآخران أخبرنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن شقيق)** بن سلمة أبي وائل الأسدي الكوفي **(عن عبد الله)** بن مسعود. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي معاوية لجرير بن عبد الحميد **(قال)** عبد الله **(كنا نمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر)** النبي صلى الله عليه وسلم **(بابن صياد فقال له)** أي لابن صياد **(رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خبأت)** وسترت **(لك)** أي لأجل اختبارك هل تعرفه أم لا في قلبي أو في يدي أو في كمي **(خبيئاً)** بزنة فعيلاً أي شيئاً مخبوءاً أي شيئاً مستوراً فما هو، قوله (خبيئاً) قال النووي: هكذا هو في معظم النسخ وقد نقله القاضي هكذا عن جمهور رواة مسلم وفي بعض النسخ (خبئاً) على زنة مصدر بمعنى اسم مفعول وكلاهما صحيح، قال في المصباح: خبأت الشيء خبأ مهموزاً من باب نفع إذا سترته والذي أضمره النبي صلى الله عليه وسلم في قلبه للامتحان له قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ **(فقال)** ابن صياد هو أي الذي أضمرته لي في قلبك **(دُخٌّ)** بضم الدال وتشديد الخاء المضمومة وهو لغة في الدخان، وحكى صاحب نهاية الغريب فيه فتح الدال وضمها والمشهور في كتب اللغة والحديث ضمها فقط والجمهور على أن المراد بالدخ هنا الدخان وأنها لغة فيه

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اخْسَأْ. فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ**» فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دَعْهُ. فَإِنْ يَكُنِ الَّذِي تَخَافُ، لَنْ تَسْتَطِيعَ قَتْلَهُ**».

وخالفهم الخطابي فقال لا معنى للدخان هنا لأنه ليس مما يخبأ في كف أو كم كما قال، بل الدخ نبت موجود بين النخيل والبساتين إلا أن يكون معنى خبأت أضمرت لك اسم الدخان فيجوز، والصحيح المشهور أنه صلى الله عليه وسلم أضمر له آية الدخان وهي قوله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ قال القاضي: وأصح الأقوال أنه لم يهتد من الآية التي أضمرها النبي صلى الله عليه وسلم إلا لهذا اللفظ الناقص على عادة الكهان لذا ألقى الشيطان إليهم بقدر ما يخطف قبل أن يدركه الشهاب، ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم: «اخسأ فلن تعدو قدرك» أي القدر الذي يدرك الكهان من الاهتداء إلى بعض الشيء وما لا يتبين منه حقيقته ولا يصل به إلى بيان وتحقيق أمور الغيب اهـ نووي (**فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) لابن صياد لما قال هو دخ (**اخسأ**) أي اسكت سكوت هوان وذل وحقارة، قال العيني: اخسأ كلمة زجر وإهانة أي اسكت صاغراً ذليلاً (**ف**) إنك (**لن تعدو**) أي لن تجاوز (**قدرك**) من حيرة الكهانة واختلاطها إلى درجة معرفة الغيب، وفي القاموس اخسأ مخصوص بزجر الكلب وطرده وتبعيده يقال عند طرده واخسأ ومنه قوله تعالى: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ قال القاضي: تغييره اسكتوا بسكوت هوان فإنها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب إذا زجرته فخسأ اهـ (**فقال عمر**) رضي الله عنه (**يا رسول الله دعني**) أي اتركني (**فأضرب عنقه**) بالنصب بعد الفاء السببية الواقعة في جواب الأمر أي ليكن منك تركي فضربي إياه (**فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) لعمر (**دعه**) أي دع ابن صياد واتركه على حاله حياً (**فإن يكن**) ابن صياد الدجال (**الذي تخاف**)ه وتظنه فإنك (**لن تستطيع**) ولن تقدر (**قتله**) أي قتل ذلك الدجال الذي تخاف فإن قاتله عيسى ابن مريم عليه السلام، وجواب النبي صلى الله عليه وسلم ههنا وفيما مر مختصر وقد ورد في حديث ابن عمر عند أبي داود في الملاحم رقم [٤٣٢٩] (إن يكن فلن تسلط عليه) يعني الدجال (وإلا يكن فلا خير في قتله) وكذلك وقع عند أحمد في مسنده ووقع في حديث جابر عند أحمد (إن يكن هو فلست صاحبه إنما صاحبه عيسى ابن مريم عليه السلام وإلا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد).

٧١٧٣ ـ (٢٩٠٤) (٧١) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ نُوحٍ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ. قَالَ: لَقِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟**» فَقَالَ هُوَ: ....

قال الخطابي في معالم السنن [٦/ ١٨١] وقد استشكل في ابن صياد فقيل فيه كيف أقر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعي النبوة كاذباً ويتركه بالمدينة يساكنه ويجاوره فيها وما معنى ذلك والذي عندي أن هذه القصة إنما جرت معه أيام مهادنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود وحلفاءهم وذلك أنه بعد مقدمه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتاباً صالحهم فيه على أن لا يهاجموا وأن يتركوا على أمرهم وكان ابن صياد منهم أو دخيلاً في جملتهم اهـ.

وقال علي القاري في المرقاة [١٠/ ٢٢١] وإنما لم يقتله صلى الله عليه وسلم مع أنه ادعى بحضرته النبوة لأنه صبي وقد نُهي عن قتل الصبيان أو أن اليهود كانوا يومئذ معاقدين معه صلى الله عليه وسلم عقد الذمة على أن يتركوا على أمرهم وهو منهم أو من حلفائهم فلم تكن ذمة ابن صياد تنتقض بقوله الذي قال، وقال ابن الملك: وهذا يدل على أن عهد الوالد يجزيء عن ولده الصغير، وقيل إنه ما ادعى النبوة صريحاً لأن قوله أتشهد استفهام لا تصريح فيه اهـ.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث ابن مسعود بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما فقال:

٧١٧٣ ـ (٢٩٠٤) (٧١) **(حدثنا محمد بن المثنى حدثنا سالم بن نوح)** بن أبي عطاء العطار البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(عن)** سعيد بن إياس **(الجريري)** البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن أبي نضرة)** المنذر بن مالك بن قطعة العبدي البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (١١) باباً **(عن أبي سعيد)** الخدري المدني رضي الله عنه **(قال)** أبو سعيد **(لقيه)** أي لقي ابن صياد، ولعله أتى بالضمير المنصوب لكونه مذكوراً في أثناء الكلام السابق اهـ **(رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر في بعض طرق المدينة)** وزقاقها **(فقال له)** أي لابن صياد **(رسول الله أتشهد)** يا ابن صياد **(أني رسول الله)** صلى الله عليه وسلم **(فقال هو)** أي ابن صياد

أَتشْهَدُ أَنّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**آمَنْتُ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ. مَا تَرَىٰ؟**» قَالَ: أَرَىٰ عَرْشاً عَلَى الْمَاءِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَرَىٰ عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ. وَمَا تَرَىٰ؟**» قَالَ: أَرَى صَادِقَيْنِ وَكَاذِباً أَوْ كَاذِبَيْنِ وَصَادِقاً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لُبِسَ عَلَيْهِ، دَعُوهُ**».

لرسول الله صلى الله عليه وسلم (**أتشهد**) يا محمد (**أني رسول الله**) يريد ابن صياد نفسه (**فقال**) له (**رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بالله وملائكته وكتبه، ما ترى**) أي أي شيء ترى أنت يا ابن صياد (**قال**) ابن صياد لرسول الله صلى الله عليه وسلم (**أرى عرشاً**) وسريراً (**على الماء**) أي على ماء البحر (**فقال**) له (**رسول الله**) صلى الله عليه وسلم لعلك (**ترى عرش إبليس على البحر**) قال الأبي: وانظر هل هذا العرش الذي يرى هو المذكور في حديث إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه (**وما ترى**) يا ابن صياد أي ما هو الشيء الذي تراه زائداً على ما يراه العامة والذي تزعم أنه يخبرك عن المغيبات (**قال**) ابن صياد (**أرى صادقين**) بلفظ التثنية (**وكاذباً أو**) قال (**كاذبين**) بلفظ التثنية أيضاً (**وصادقاً، فقال رسول الله لبس عليه، دعوه**).

قوله (آمنت بالله وملائكته وكتبه) وفي حديث ابن عمر الآتي قريباً (آمنت بالله ورسله) والمعنى إني آمنت برسل الله تعالى ولست منهم وقد بيّن بعض الشراح السبب في عدم التصريح بالإنكار عليه في دعوى رسالته لأن ابن صياد لم يُصرّح بدعوى الرسالة وإنما سأله على طريق الاستفهام كما مر بقوله (أتشهد أني رسول الله) وليس فيه صراحة بأنه يدّعي كونه رسولاً ويحتمل أيضاً أنه أعاد نفس السؤال الذي طرحه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تهكماً ولم يقصد دعوى الرسالة فاحتاط النبي صلى الله عليه وسلم في الرد عليه والله أعلم.

قوله (أرى صادقين وكاذباً أو كاذبين وصادقاً) أي يأتيني شخصان يخبرانني بما هو صدق وشخص يخبرني بما هو كذب أو شخصان يخبرانني بالكذب وشخص واحد يخبرني بالصدق. والظاهر أن هذا التردد من ابن صياد نفسه وعليه مشى علي القاري في المرقاة [١٠/ ٢٢٥] فقال: والشك من ابن الصياد في عدد الصادق والكاذب يدل على افترائه إذ المؤيد من الله لا يكون كذلك، وقد وقع في حديث ابن عمر الآتي قريباً يأتيني

٧١٧٤ ـ (٢٩٠٥) (٧٢) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ حَبِيبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَىٰ قَالاَ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي. قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نَضْرَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَقِيَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَ صَائِدٍ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ. وَابْنُ صَائِدٍ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ الْجُرَيْرِيِّ.

صادق وكاذب فذكر أن قد يأتيه من يخبره بالصدق وقد يأتيه من يخبره كاذباً ولم يذكر عدداً.

قوله (لُبِس عليه) بضم اللام وتخفيف الباء بالبناء للمجهول أي خُلط عليه أمره أي يأتيه به شيطان يخلط عليه الصدق مع الكذب، وذكر الأبي عن بعض المشايخ أن مراده أن النبي صلى الله عليه وسلم توقف وشك في أن ابن صياد بحالة التكليف وأن معنى لُبس خُلط تخليط المختلط لتناقضه التناقض الذي لا يُفهم معناه والله أعلم.

قوله (دعوه) أي اتركوه على حالته ولا تكثروا عليه المسائل لأنه مختل النظر والعقل فلا نتيجة لسؤاله، والخطاب لمن معه من الصحابة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في الفتن باب ما جاء في ذكر ابن صياد وأحمد [٣/ ٩٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في الشاهد في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مستشهداً ثانياً لحديث ابن مسعود بحديث جابر رضي الله عنهم فقال:

٧١٧٤ ـ (٢٩٠٥) (٧٢) **(حدثنا يحيى بن حبيب)** بن عربي الحارثي البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(ومحمد بن عبد الأعلى)** القيسي البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(قالا حدثنا معتمر)** بن سليمان بن طرخان التيمي البصري، ثقة، من (٩) **(قال)** معتمر **(سمعت أبي)** سليمان بن طرخان التيمي البصري، ثقة، من (٥) **(قال)** سليمان **(حدثنا أبو نضرة)** المنذر بن مالك **(عن جابر بن عبد الله)** الأنصاري رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة سليمان بن طرخان لسعيد بن إياس الجريري ولكنها متابعة ناقصة لكونها في الشاهد **(قال)** جابر **(لقي نبي الله صلى الله عليه وسلم ابن صياد ومعه)** صلى الله عليه وسلم **(أبو بكر وعمر وابن صائد مع الغلمان)** والصبيان **(فذكر)** سليمان بن طرخان عن جابر **(نحو حديث الجريري)** عن أبي سعيد الخدري.

٧١٧٥ ـ (٢٩٠٦) (٧٣) حدّثني عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَىٰ. حَدَّثَنَا دَاوُدُ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: صَحِبْتُ ابْنَ صَائِدٍ إِلَىٰ مَكَّةَ. فَقَالَ لِي: أَمَا قَدْ لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ. يَزْعُمُونَ أَنِّي الدَّجَّالُ. أَلَسْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّهُ لاَ يُولَدُ لَهُ**» قَالَ: قُلْتُ: بَلَىٰ. قَالَ: فَقَدْ وُلِدَ لِي. أَوَ لَيْسَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لاَ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلاَ مَكَّةَ**» قُلْتُ: بَلَىٰ. قَالَ: فَقَدْ وُلِدْتُ بِالْمَدِينَةِ. وَهَٰذَا أَنَا أُرِيدُ ....

وحديث جابر هذا مما انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث ابن مسعود بحديث آخر لأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما فقال:

٧١٧٥ ـ (٢٩٠٦) (٧٣) (**حدثني عبيد الله بن عمر**) بن ميسرة (**القواريري**) أبو شعيب الجشمي مولاهم البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب (**ومحمد بن المثنى**) البصري (**قالا حدثنا عبد الأعلى**) بن عبد الأعلى السامي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١١) باباً (**حدثنا داود**) بن أبي هند دينار القشيري، مولاهم أبو بكر المصري أو البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (٨) أبواب (**عن أبي نضرة**) المنذر بن مالك بن قطعة (**عن أبي سعيد الخدري**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو سعيد (**صحبت ابن صائد**) من المدينة (**إلى مكة فقال لي**) ابن صائد (**أما**) حرف تنبيه واستفتاح أي استمع يا أبا سعيد ما أقول لك (**قد لقيت**) وصادفت (**من**) مصائب (**الناس**) أي من كلامهم في مقالات كثيرة وذلك أنهم (**يزعمون**) من الزعم وهو القول الفاسد (**أني الدجال**) الذي يأتي في آخر الزمان (**ألست**) أنت يا أبا سعيد (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول**) في وصف الذي يأتي في آخر الزمان (**إنه**) أي إن الدجال الذي يأتي في آخر الزمان (**لا يُولد له**) ولد (**قال**) أبو سعيد (**قلت**) له أي لابن صياد (**بلى**) سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ذلك (**قال**) ابن صياد أما أنا (**فقد وُلد لي**) ولد فلست بدجال، قال أبو سعيد ثم قال لي ابن صياد (**أو ليس**) الشأن (**سمعت**) أنت (**رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول**) أيضاً إن الدجال الذي يأتي في آخر الزمان (**لا يدخل المدينة ولا مكة**) قال أبو سعيد (**قلت**) له أي لابن صياد (**بلى**) سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ذلك (**قال**) ابن صياد أما أنا (**فقد ولدت بالمدينة وهذا**) الذي يقولون فيه ذلك (**أنا**) والآن (**أريد**

مَكَّةَ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي فِي آخِرِ قَوْلِهِ: أَمَا، وَاللَّهِ، إِنِّي لأَعْلَمُ مَوْلِدَهُ وَمَكَانَهُ وَأَيْنَ هُوَ. قَالَ: فَلَبَسَنِي.

٧١٧٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ حَبِيبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَىٰ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

مكة، قال) أبو سعيد **(ثم قال لي)** ابن صياد **(في آخر قوله)** وكلامه **(أما)** أي انتبه واستمع ما أقول لك **(والله إني لأعلم مولده)** أي مولد الدجال الذي يأتي في آخر الزمان أي زمان ولادته **(ومكانه)** أي مكان ولادته **(وأين هو)** أي ذلك الدجال الآن **(قال)** أبو سعيد **(فلبسني)** أي جعلني ألتبس في أمره وأشك فيه وذلك لأن استدلاله المذكور كان قوياً في الظاهر مما يقتضي أنه ليس الدجال المعهود ولكنه قال في آخر كلامه إنه يعلم مولد الدجال ومكانه وهذا مما أوقعني في الشك مرة أخرى، قال القاضي: أي خلط علي أمره لأن احتجاجاته الأولى قد تلوح ثم قوله أثرها إني لأعرفه وأعرف مولده كالنص في أنه هو، وقال السنوسي: ويحتمل أن الدجال أصيب في عقله حتى صار يتناقض التناقض الذي لا يفهم معناه اهـ.

قال العلماء: استدل ابن صياد على نفي كونه هو الدجال المعهود بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أنه لا يولد للدجال وإنه قد وُلد له وكذلك أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الدجال لا يدخل مكة والمدينة وإن ابن صياد قد وُلد بالمدينة والآن ذاهب إلى مكة وقد رد بعض العلماء على استدلاله هذا بأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أخبر أحوال الدجال عند خروجه المعهود وأنه لا يكون له ولد في ذلك الزمان ولا يستطيع أن يدخل مكة والمدينة حينئذ فلا ينافي أن يكون له ولد في ابتداء حياته ولا أن يدخل الحرمين قبل خروجه المعهود ولكن يرد التأويل الأول ما سيأتي في رواية الجريري هو عقيم لا يولد ولكن لينظر فيه لأنه من رواية ابن صياد نفسه.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي سعيد الخدري هذا رضي الله عنه فقال:

٧١٧٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا يحيى بن حبيب)** بن عربي الحارثي البصري **(ومحمد بن عبد الأعلى)** السامي البصري **(قالا حدثنا معتمر)** بن سليمان **(قال سمعت أبي)** سليمان حالة كونه **(يحدّث عن أبي نضرة)** المنذر بن مالك **(عن أبي سعيد الخدري)**

قَالَ. قَالَ لِيَ ابْنُ صَائِدٍ، وَأَخَذَتْنِي مِنْهُ ذَمَامَةٌ: هَٰذَا عَذَرْتُ النَّاسَ. مَا لِي وَلَكُمْ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ؟ أَلَمْ يَقُلْ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّهُ يَهُودِيٌّ**» وَقَدْ أَسْلَمْتُ قَالَ: «**وَلاَ يُولَدُ لَهُ**» وَقَدْ وُلِدَ لِي. وَقَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْهِ مَكَّةَ**» وَقَدْ حَجَجْتُ.

قَالَ: فَمَا زَالَ حَتَّىٰ كَادَ أَنْ يَأْخُذَ فِيَّ قَوْلُهُ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ: أَمَا، ....

رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة سليمان لداود بن أبي هند **(قال)** أبو سعيد **(قال لي ابن صائد)** وقوله **(و)** الحال أنه قد **(أخذتني منه)** أي من صحبة ابن صياد والمشي معه **(ذمامة)** أي استحياء وإشفاق من لوم الناس وذمهم لي على مشيي معه، جملة حالية من الياء في قوله لي لأنها من كلام أبي سعيد، وقوله **(هذا)** مفعول لمحذوف تقديره افهم مني ما سأذكره لك أو مبتدأ خبره محذوف تقديره هذا الآتي ما سأذكره لك ويسمى هذا عند البيانيين تخلصاً أو اقتضاباً وهو الانتقال من أسلوب من الكلام إلى آخر.

والحاصل أني خشيت أن يلحقني عار أو لوم من الناس من مصاحبتي لابن صياد، افهم هذا الذي سأذكره لك وهو قوله **(عذرت الناس)** أي جعلت عامة الناس معذورين فيما يقولون في من أني دجال يأتي في آخر الزمان لأن عوامهم لا علم عندهم بحقيقة الدجال ولكن **(ما لي ولكم يا أصحاب محمد)** أي وأي شيء ثبت لكم في قولكم في إنه دجال، والحال أنكم تعرفون العلامات التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في الدجال وأنها لا توجد في فكيف تشكون في هذا الأمر أي في أني لست بدجال **(ألم يقل نبي الله صلى الله عليه وسلم إنه)** أي إن الدجال الذي يأتي في آخر الزمان **(يهودي و)** أنا **(قد أسلمت)** فلست بيهودي **(قال)** نبي الله صلى الله عليه وسلم في صفة الدجال **(ولا يُولد له و)** أنا **(قد وُلد لي)** ولد فلست بدجال **(وقال)** نبي الله صلى الله عليه وسلم في صفة الدجال **(إن الله)** عز وجل **(قد حرّم عليه)** أي على الدجال **(مكة)** أي دخولها **(و)** أنا **(قد)** دخلت مكة حين **(حججت)** فلست بدجال **(قال)** أبو سعيد **(فما زال)** ابن صياد يكرر عليّ الكلام **(حتى كاد)** وقرب **(أن يأخذ)** ويؤثر **(في)** بتشديد الياء أي أن يؤثر في قلبي **(قوله)** أي كلامه بتصديقه فيما يقول من نفي كونه دجالاً **(قال)** أبو سعيد **(فقال له)** أي فقال لي ابن صياد ففي الكلام التفات من التكلم إلى الغيبة **(أما)** أي انتبه واستمع ما

وَاللَّهِ إِنِّي لأَعْلَمُ الآنَ حَيْثُ هُوَ وَأَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ. قَالَ: وَقِيلَ لَهُ: أَيَسُرُّكَ أَنَّكَ ذَاكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: فَقَالَ: لَوْ عُرِضَ عَلَيَّ مَا كَرِهْتُ.

٧١٧٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ نُوحٍ.

أقول لك يا أبا سعيد وهو قوله ولكن (**والله إني لأعلم الآن**) أي في هذا الزمن الحاضر (**حيث هو**) أي المكان الذي هو فيه أي الدجال الذي سيأتي في آخر الزمان (**وأعرف** أيضاً (**أباه وأمه، قال**) أبو سعيد (**وقيل له**) أي لابن صياد في تلك المحاورة ولم أر من ذكر اسم هذا القائل (**أيسرك**) ويبشرك يا ابن صياد (**أنك ذلك الرجل**) أي كونك ذلك الدجال (**قال**) أبو سعيد (**فقال**) ابن صياد (**لو عُرض علي**) ذلك الدجال وظهر لي (**ما كرهت**)ه ولا أنكرته.

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: إن هذه الأشياء اتفقت له بعد أن كبر وبعد موته صلى الله عليه وسلم وأنه حج البيت وحفظ الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره الطبري وغيره في عداد الصحابة لكن ظهرت منه في هذه الأحاديث أمور بعضها كفر كقوله لو عُرض عليّ ما كرهت فإن من رضي لنفسه دعوى الألوهية وحالة الدجال فهو كافر، وبعضها يشعر أنه الدجال كقوله إني أعرفه وأعرف مولده وأين هو، زاد الترمذي وأين هو الساعة من الأرض فإن هذه كالنص على أنه هو وما لبس به من أنه أسلم فقد يكفر فيما يستقبل أو يكون إسلامه تقية وهو منافق اهـ من الأبي.

قوله (حتى كاد أن يأخذ فيّ) بتشديد ياء فيّ و(قوله) مرفوعٌ على الفاعلية لقوله يأخذ أي يؤثر في قوله وأصدقه في دعواه.

قوله (لو عرض عليّ ما كرهت) يعني لو عرض عليّ أن أكون الدجال المعهود لا أكره ذلك وإن قوله هذا مما جعل القاضي عياضاً رحمه الله يستيقن أنه لم يكن مسلماً فإن من يرضى لنفسه أن يكون دجالاً لا يستحق أن يُسمى مسلماً. وقوله (لو عرض عليّ) قال في المرقاة بصيغة المجهول أي لو عُرض عليّ ما جُبل في الدجال من الإغواء والخديعة والتلبيس (ما كرهت) أي بل أقبله ولا أرده. والحاصل رضي بكونه الدجال وهذا دليل واضح على كفره كذا ذكره المظهر وغيره من الشراح اهـ منه.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي سعيد هذا رضي الله عنه فقال:

٧١٧٧ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا محمد بن المثنى حدثنا سالم بن نوح**) بن أبي عطاء

أَخْبَرَنِي الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: خَرَجْنَا حُجَّاجاً أَوْ عُمَّاراً وَمَعَنَا ابْنُ صَائِدٍ. قَالَ: فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً. فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَبَقِيتُ أَنَا وَهُوَ. فَاسْتَوْحَشْتُ مِنْهُ وَحْشَةً شَدِيدَةً مِمَّا يُقَالُ عَلَيْهِ. قَالَ: وَجَاءَ بِمَتَاعِهِ فَوَضَعَهُ مَعَ مَتَاعِي. فَقُلْتُ: إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ فَلَو وَضَعْتَهُ تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ. قَالَ: فَفَعَلَ. قَالَ: فَرُفِعَتْ لَنَا غَنَمٌ. فَانْطَلَقَ فَجَاءَ بِعُسٍّ. فَقَالَ: اشْرَبْ. أَبَا سَعِيدٍ. فَقُلْتُ: ....

العطار البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب (**أخبرني**) سعيد بن إياس (**الجريري**) البصري، ثقة، من (٥) (**عن أبي نضرة**) المنذر بن مالك، ثقة، من (٣) (**عن أبي سعيد الخدري**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة الجريري لداود بن أبي هند وسليمان التيمي (**قال**) أبو سيعد (**خرجنا**) من المدينة حالة كوننا (**حجاجاً**) أي محرمين بالحج (**أو**) قال أبو سعيد حالة كوننا (**عُمّاراً**) بضم العين المهملة وتشديد الميم جمع عامر بمعنى معتمر، والشك من أبي نضرة أو ممن دونه (**ومعنا ابن صائد قال**) أبو سعيد (**فنزلنا منزلاً**) في الطريق للاستراحة (**فتفرّق الناس**) أي رفقتنا في الأشجار طلباً لظلها، قال أبو سعيد (**وبقيت أنا وهو**) أي ابن صائد في ذلك المنزل (**فاستوحشت**) أنا (**منه**) أي من ابن صائد أي كنت مستوحشاً مقشعراً من الجلوس معه (**وحشة شديدة**) أي كرهت الجلوس معه (**مما يقال عليه**) ويُنسب إليه من أنه الدجال أي استوحشت منه لأجل ما يقول الناس فيه (**قال**) أبو سعيد (**وجاء**) ابن صائد (**بمتاعه فوضعه**) أي فوضع متاعه (**مع متاعي، فقلت**) له (**إن الحر شديد فلو وضعته**) أي وضعت متاعك (**تحت تلك الشجرة**) مشيراً له شجرة قريبة لكان أولى للأمتعة فلو شرطية جوابها محذوف أو هي للتمني فلا جواب لها أي ليت وضعها تحت تلك الشجرة، وأراد أبو سعيد بقوله(فلو وضعته تحت تلك الشجرة) أن لا يختلط متاعه بمتاعه ولكنه اعتذر بأن الحر شديد وأن اجتماع الأمتعة في مكان واحد ربما يمنع الهواء فيزيد في الحر (قال) أبو سعيد (**ففعل**) ابن صائد ما أمرته به من وضع متاعه تحت شجرة أخرى (**قال**) أبو سعيد (**فرُفعت**) أي كشفت وظهرت (**لنا**) أي لي وله ولرفقتنا (**غنم فانطلق**) أي ذهب ابن صائد إلى الغنم (**فجاء**) إليّ (**بعُس**) أي بقدح لبن من تلك الغنم، والعُس بضم العين المهملة والسين المهملة المشددة القدح الكبير أي جاء به وفيه لبن ليسقيني ذلك اللبن (**فقال**) لي ابن صائد (**اشرب**) يا (**أبا سعيد**) من هذا اللبن، قال أبو سعيد (**فقلت**) لابن صائد

إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ وَاللَّبَنُ حَارٌّ. مَا بِي إِلاَّ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَشْرَبَ عَنْ يَدِهِ ـ أَوْ قَالَ: آخُذَ عَنْ يَدِهِ ـ فَقَالَ: أَبَا سَعِيدٍ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آخُذَ حَبْلاً فَأُعَلِّقَهُ بِشَجَرَةٍ ثُمَّ أَخْتَنِقَ مِمَّا يَقُولُ لِيَ النَّاسُ، يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ، مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، أَلَسْتَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أَلَيْسَ قد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هُوَ كَافِرٌ**» وَأَنَا مُسْلِمٌ؟ أَوَ لَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هُوَ عَقِيمٌ لاَ يُولَدُ لَهُ**» وَقَدْ تَرَكْتُ وَلَدِي بِالْمَدِينَةِ؟ أَوَ لَيْسَ ....

اعتذاراً عن رد اللبن عليه (**إن الحر شديد واللبن حار**) فأكره اجتماع حرارتين عليّ لأنه مضر أي فقلت له ذلك والحال أنه (**ما بي**) أي ما لي عذر في الرد عليه (**إلا أني أكره**) أي إلا كراهتي (**أن أشرب**) ذلك اللبن آخذاً (**عن يده**) أي يد ابن صائد لما يقال عليه من أنه الدجال (**أو قال**) أبو سعيد إلا أني أكره (**أن آخذ**) اللبن (**عن يده**) فأشربه، والشك من أبي نضرة أو ممن دونه (**فقال**) لي ابن صائد يا (**أبا سعيد**) والله (**لقد هممت**) وقصدت الآن (**أن آخذ حبلاً**) من الحبال (**فأعلقه**) أي فأعلق ذلك الحبل وأربطه (**بشجرة**) من الأشجار (**ثم أختنق**) أي أربط ذلك الحبل بعنقي فأموت خنقاً (**مما يقول لي الناس**) أي لأجل قول الناس لي إنه الدجال كأنه فهم من استنكاف أبي سعيد أنه إنما لا يريد أن يشرب لبناً من يده لزعمه أنه الدجال فذكر لأبي سعيد أنه في ضيق شديد مما يقول فيه الناس فربما يهمّ بأن يقتل نفسه بالاختناق ثم قال ابن صائد (**يا أبا سعيد من خفي**) أي من الذي خفي (**عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم**) مثل (**ما خفي عليكم**) يا (**معشر الأنصار**) فالاستفهام فيه للإنكار بمعنى النفي أي ليس في المسلمين من خفي عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل خفائه عليكم يا معشر الأنصار (**ألست**) أنت يا أبا سعيد (**من أعلم الناس**) أي من أكثر الناس علماً (**بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم**) فيكف تشك في إسلامي (**أليس**) الشأن (**قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو**) أي الدجال الذي يأتي في آخر الزمان (**كافر و**) الحال (**أنا مسلم**) فكيف تتهموني بالدجال (**أو ليس**) الشأن (**قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو**) أي الدجال الذي يأتي في آخر الزمان (**عقيم**) أي عاقر (**لا يُولد له**) ولد (**و**) أما أنا فـ (**قد**) وُلد لي ولد و (**تركت ولدي بالمدينة أو ليس**)

قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلاَ مَكَّةَ**» وَقَدْ أَقْبَلْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ؟

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: حَتَّىٰ كِدْتُ أَنْ أَعْذِرَهُ. ثُمَّ قَالَ: أَمَا، وَاللَّهِ، إِنِّي لأَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ مَوْلِدَهُ وَأَيْنَ هُوَ الآنَ.

قَالَ: قُلْتُ لَهُ: تَبًّا لَكَ، سَائِرَ الْيَوْمِ.

٧١٧٨ ـ (٢٩٠٧) (٧٤) حدّثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ. حَدَّثَنَا بِشْرٌ، (يَعْنِي ابْنَ مُفَضَّلٍ)، ....

الشأن (**قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) هو أي الدجال (**لا يدخل المدينة ولا مكة و**) أما أنا فـ (**قد**) ولدت و (**أقبلت من المدينة**) أي فقد وُلدت في المدينة وأقبلت منها الآن (**وأنا أريد مكة**) أي دخولها للحج أو للعمرة فأوصاف الدجال منفية عني فكيف تتهموني بكوني دجالاً (**قال أبو سعيد الخدري**) وقد كرر عليّ ابن صائد كلامه (**حتى كدت**) وقربت (**أن أعذره**) أي أن أقبل اعتذاره عما يقول فيه الناس وأصدّقه فيما يقول (**ثم**) بعدما ذكر لي أولاً (**قال**) ابن صائد (**أما**) أي انتبه يا أبا سعيد واسمع مني ما أقول لك يعني قوله (**والله إني لأعرفه**) أي لأعرف الدجال الذي يأتي في آخر الزمان (**وأعرف مولده**) أي مكان ولادته (**وأين هو الآن**) أي في هذا الزمن الحاضر (**قال**) أبو سعيد (**قلت له**) أي لابن صائد (**تباً لك**) أي خسراناً وهلاكاً لك (**سائر اليوم**) أي في باقي اليوم فهو منصوب بفعل محذوف وجوباً لنيابته عنه تقديره تب الله لك تباً أي قطع الله لك قطعاً عن كل خير في سائر أيامك، قال الطبري: أي خساراً لك دائماً لأن اليوم يراد به الزمان، وتباً منصوب بفعل لا يظهر أي لقيت تباً أي خسراناً اهـ أبي وفي المصباح تباً له أي هلاكاً له.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى رابعاً لحديث ابن مسعود بحديث آخر لأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما فقال:

٧١٧٨ ـ (٢٩٠٧) (٧٤) (**حدثنا نصر بن علي**) بن نصر (**الجهضمي**) نسبة إلى الجهاضمة حارة في البصرة أبو عمر الأزدي البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب (**حدثنا بشر يعني ابن مفضل**) بن لاحق الرقاشي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه

عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابْنِ صَائِدٍ: **«مَا تُرْبَةُ الْجَنَّةِ؟»** قَالَ: دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ، مِسْكٌ، يَا أَبَا الْقَاسِمِ، قَالَ: **«صَدَقْتَ»**.

٧١٧٩ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ؛ أَنَّ ابْنَ صَيَّادٍ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تُرْبَةِ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ: **«دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ، مِسْكٌ خَالِصٌ»**.

في (١٣) باباً **(عن أبي مسلمة)** سعيد بن يزيد بن مسلمة الأزدي البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبي نضرة)** المنذر بن مالك **(عن أبي سعيد)** سعد بن مالك الخدري المدني وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو سعيد **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صائد ما تربة الجنة)** أي ما لونها وما رائحتها **(قال)** ابن صائد تربتها **(در مكة)** أي دقيقة **(بيضاء)** رائحتها **(مسك يا أبا القاسم، قال)** النبي صلى الله عليه وسلم **(صدقت)** يا ابن صائد فيما أخبرت أي كالمسك يعني أنها في اللون كالدقيق الأبيض وفي الرائحة كالمسك الأذفر، قال النووي: معناه أنها في البياض كالدر مكة وفي طيب الرائحة كالمسك والدر مسك بوزن جعفر هو الدقيق الحواري الخالص البياض اهـ.

قال النووي: وذكر مسلم في هذا الحديث روايتين الأولى أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل ابن صائد عن تربة الجنة، والثانية أن ابن صائد سأل النبي صلى الله عليه وسلم، قال القاضي: قال بعض أهل النظر: الرواية الثانية أظهر وأليق بجنابه صلى الله عليه وسلم.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم ولكنه شاركه أحمد [٣/ ٤٣].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٧١٧٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن)** سعيد بن إياس **(الجريري)** البصري **(عن أبي نضرة عن أبي سعيد)** الخدري. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة الجريري لأبي مسلمة **(أن ابن صياد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال)** له النبي صلى الله عليه وسلم تربة الجنة **(در مكة بيضاء مسك خالص)**.

٧١٨٠ ـ (٢٩٠٨) (٧٥) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَحْلِفُ بِاللَّهِ؛ أَنَّ ابْنَ صَائِدٍ الدَّجَّالُ. فَقُلْتُ: أَتَحْلِفُ بِاللَّهِ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَحْلِفُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمْ يُنْكِرْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٧١٨١ ـ (٢٩٠٩) (٧٦) حدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَرْمَلَةَ بْنِ

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى خامساً لحديث ابن مسعود بحديث جابر رضي الله عنهما فقال:

٧١٨٠ ـ (٢٩٠٨) (٧٥) **(حدثنا عبيد الله بن معاذ)** بن معاذ **(العنبري)** البصري **(حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ **(حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم)** بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٥) **(عن محمد بن المنكدر)** بن عبد الله بن الهدير مصغراً القرشي التيمي، ثقة، من (٣) **(قال رأيت جابر بن عبد الله)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته أي سمعت جابراً **(يحلف بالله)** على **(أن ابن صائد)** هو **(الدجال)** الذي يخرج في آخر الزمان، قال ابن المنكدر **(فقلت)** لجابر **(أتحلف بالله)** على أنه الدجال فهل لك حجة على ذلك **(قال)** جابر نعم **(إني سمعت عمر)** بن الخطاب رضي الله عنه **(يحلف على ذلك)** أي على أن ابن صائد هو الدجال المنتظر **(عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره)** أي فلم ينكر على عمر **(النبي صلى الله عليه وسلم)** حلفه على ذلك.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الاعتصام [٧٣٥٥]، وأبو داود في الملاحم باب في خبر ابن صائد [٤٣٣١].

استدل بعض العلماء بهذا الحديث على ابن صياد هو الدجال لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر على عمر رضي الله عنه في حلفه وكذلك ورد عن جمع من الصحابة الجزم بكونه دجالاً.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى سادساً لحديث ابن مسعود بحديث ابن عمر رضي الله عنهم فقال:

٧١٨١ ـ (٢٩٠٩) (٧٦) **(حدثني حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن**

عِمْرَانَ التُّجِيبِيُّ. أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَخْبَرَهُ؛ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ انْطَلَقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّىٰ وَجَدَهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ. وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ، يَوْمَئِذٍ الْحُلُمَ. فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّىٰ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابْنِ صَيَّادٍ: «**أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟**» فَنَظَرَ إِلَيْهِ

عمران التجيبي) المصري، ثقة، من (١٠) **(أخبرني)** عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم القرشي مولاهم المصري، ثقة، من (٩) **(أخبرني يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن ابن شهاب أن سالم بن عبد الله)** بن عمر **(أخبره)** أي أخبر سالم لابن شهاب **(أن عبد الله بن عمر أخبره)** أي أخبر سالماً **(أن عمر بن الخطاب انطلق)** أي ذهب **(مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط)** أي حالة كون رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رهط أي مع جماعة من أصحابه **(قِبل ابن صياد)** أي جهته. وهذا السند من سباعياته **(حتى وجده)** أي فوجد النبي صلى الله عليه وسلم ابن صياد **(يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة)** والأطم بضم الهمزة والطاء بناء بالحجارة كالحصن، وقيل هو الحصن وجمعه آطام، وبنو مغالة بفتح الميم وتخفيف العين بطن من الأنصار، وفي القسطلاني: الأطم بناء مرتفع ومغالة بطن من الأنصار أو حي من قضاعة، وذكر الزبير بن أبي بكر أن كل ما كان عن يمينك إذا وقفت آخر البلاط مستقبل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فهو لبني مغالة ومسجده صلى الله عليه وسلم في بني مغالة وما كان على يسارك فلبني جديلة كذا في عمدة القاري [٤/ ١٨٩] والبلاط موضع مبلّط كان في شرقي المسجد وغربيه وشماله كما في وفاء الوفاء للسمهودي [١/ ٧٣٧] ولعل المقصود في قول الزبير البلاط الغربي لأنه كان يسمى البلاط الأعظم وعليه فتكون أطم بني مغالة على يمين منه في جهة قباء، قال النووي: وذكر مسلم في رواية الحسن الحلواني التي بعد هذه أنه أطم بني معاوية، قال العلماء: المشهور المعروف هو ما في هذه الرواية يعني بني مغالة بالغين المعجمة وباللام **(وقد قارب ابن صياد يومئذ)** أي يوم إذ رآه النبي صلى الله عليه وسلم **(الحُلم)** أي الاحتلام والبلوغ **(فلم يشعر)** أي لم يعلم ابن صياد حضور النبي صلى الله عليه وسلم **(حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده)** الشريفة من ورائه **(ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد أتشهد)** يا غلام **(أني رسول الله، فنظر إليه)** صلى الله

ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الأُمِّيِّينَ. فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَرَفَضَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «**آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ**». ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَاذَا تَرَىٰ؟**» قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خُلِّطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ**». ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي**

عليه وسلم (**ابن صياد فقال**) ابن صياد للنبي صلى الله عليه وسلم (**أشهد أنك رسول الأميين**) قال بعض الشافعية يريد العرب لأنها أكثرهم كان لا يكتب اهـ سنوسي (**فقال ابن صياد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهد**) يا محمد (**أني رسول الله فرفضه رسول الله**) أي ترك سؤاله الإسلام وأعرض عنه ليأسه عن إسلامه حينئذ (**وقال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**آمنت بالله وبرسله**) وأنت لست برسول، قال الكرماني: فإن قلت كيف طابق قوله آمنت بالله وبرسله جواب استفهام ابن صياد وأجاب بأنه لما أراد أن يُظهر للقوم حاله أرخى العنان حتى يبينه عند المغترّ به فلهذا قال آخراً اخسأ اهـ، وقيل يحتمل أراد باستنطاقه إظهار كذبه المنافي لدعوى النبوة ولما كان ذلك هو المراد أجابه بجواب منصف فقال آمنت بالله ورسله اهـ قسطلاني.

قوله (فرفضه) كذا وقع عند الصدفي بضاد معجمة، قال القاضي: وهو وهم (قلت) ويحتمل أن يقال ليس بوهم ويكون معناه من الرفض وهو الرمي وكأنه أعرض عنه ولم يلتفت إليه لما سمع منه ما سمع فعل المغضب، وأبعد من هذه ما وقع في البخاري من رواية المروزي فرقصه بالقاف والصاد المهملة، وفي حديث كتاب الأدب من البخاري (فرضّه) بالضاد المعجمة من الرضّ، وقال بعضهم فيه (فرصّه) بالصاد المهملة أي ضغطه وهو من الرصّ بمعنى ضم بعض الشيء إلى بعض ومنه ﴿بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ ومعناه حينئذ ضغطه اهـ من المفهم.

(**ثم**) شرع في سؤاله عما يرى فـ (**قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ترى**) من كهانتك (**قال ابن صياد يأتيني**) خبر (**صادق**) أي موافق للواقع (**و**) خبر (**كاذب**) أي لا يوافق الواقع (**فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خُلّط عليك الأمر**) أي أمر كهانتك من الكذب والصدق، قال القاضي يريد أن ما يأتيك به شيطانك غير منضبط بخلاف ما يأتي به الملك من الوحي (**ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إني**

قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئاً» فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخُ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اخْسَأْ. فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ**» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ذَرْنِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَضْرِبْ عُنُقَهُ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلاَ خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ**».

قد خبأت) وسترت في قلبي أو في يدي أو في كمي **(لك)** أي لأجل اختبارك هل تعرفه أم لا **(خبيئاً)** أي شيئاً مستوراً فأخبرني عنه إن كنت تعرف المغيبات **(فقال ابن صياد هو)** أي ذلك الخبيء **(الدخ)** بضم الدال والخاء المشددة المضمومة، قال القسطلاني: فأدرك البعض على عادة الكهان في اختطاف بعض الشيء من الشياطين من غير وقوف على تمام البيان (فإن قلت) كيف اطلع ابن صياد أو شيطانه على ما في الضمير؟ أُجيب باحتمال أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم تحدّث مع نفسه أو أصحابه بذلك فاسترق الشيطان ذلك أو بعضه (فإن قلت) ما وجه التخصيص بإخفاء هذه الآية أجاب أبو موسى المديني بأنه أشار بذلك إلى أن عيسى ابن مريم عليه السلام يقتل الدجال بجبل الدخان فأراد التعريض لابن صياد بذلك اهـ منه **(فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ)** أي اسكت ذليلاً حقيراً **(فلن تعدو)** أي لن تجاوز **(قدرك)** ودرجتك التي هي درجة الكهانة إلى درجة النبوة التي تدعيها **(فقال عمر بن الخطاب)** رضي الله عنه **(ذرني)** أي دعني **(يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي لعمر **(إن يكنه)** أي إن ابن صياد ذلك الدجال المنتظر **(فلن تسلط)** وتمكن وتقدر **(عليه)** أي على قتله لأن قاتله عيسى بن مريم **(وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله)** لأنه ربما يتوب ويؤمن بالله تعالى.

وقوله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه (إن يكنه فلن تسلط عليه) هذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتضح له شيء من أمر كونه هو الدجال أم لا وليس هذا نقصاً في حق النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يكن يعلم إلا ما علمه الله وهذا مما لم يعلمه الله تعالى به ولا هو مما ترهق إلى علمه حاجة لا شرعية ولا عادية ولا مصلحية ولعل الله تعالى قد علم في إخفائه مصلحة فأخفاه والذي يجب الإيمان به أنه لا بد من خروج الدجال يدعي الإلهية وأنه كذاب أعور كما جاء في الأحاديث الصحيحة الكثيرة التي قد حصلت لمن عاناها العلم القطعي بذلك.

وَقَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ الأَنْصَارِيُّ إِلَى النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ. حَتَّىٰ إِذَا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّخْلَ، طَفِقَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ. وَهُوَ يَخْتِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنِ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئاً، قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ. فَرَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَىٰ فِرَاشٍ ....

وقوله (وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله) أي لأنه صبي حينئذ وقيل لأنه كان لقومه عهد من النبي صلى الله عليه وسلم كما عاهد يهود المدينة أو لأنه من حلفاء بني النجار كما سبق وهذا الضمير المتصل في يكنه هو خبرها وقد وضع موضع المنفصل واسمها مستتر فيها ونحوه قول أبي الأسود الدؤلي:

دع الخمر تشربها الغواة فإنني ... رأيت أخاها مجزياً بمكانها

فإن لا يكنها أو تكنه فإنه ... أخوها غذته أمه بلبانها

أي فإن لا يكن هو إياها أو تكن هي إياه.

(وقال سالم بن عبد الله) بن عمر **(سمعت عبد الله بن عمر)** رضي الله عنه **(يقول)** وهذه قصة ثانية وقعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابن صياد وهو موصولة بالإسناد المذكور في القصة السابقة وقد أفردها أحمد عن عبد الرزاق كذا في فتح الباري [٦/ ١٧٤] **(انطلق)** أي ذهب **(بعد ذلك)** اليوم الذي وجد فيه ابن صياد يلعب مع الصبيان **(رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بن كعب الأنصاري إلى النخل التي فيها ابن صياد)** فوصلوا إليها **(حتى إذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل طفق)** أي شرع النبي صلى الله عليه وسلم **(يتقي)** أي يختفي ويستتر عن ابن صياد **(بجذوع النخل)** وأصولها **(وهو)** أي والحال أنه صلى الله عليه وسلم **(يختل)** بكسر التاء أي يخدع ويستغفل ابن صياد لأجل **(أن يسمع من ابن صياد شيئاً)** من كلامه **(قبل أن يراه ابن صياد)** والختل طلب الشيء بحيلة والمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم يخدع ابن صياد ويستغفله ليسمع شيئاً من كلامه ويعلم هو وأصحابه حاله من أنه كاهن أم ساحر أو نحوهما وفيه كشف أحوال من تخاف مفسدته وفيه كشف الإمام الأمور المهمة بنفسه اهـ نووي **(فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو)** أي والحال أن ابن صياد **(مضطجع على فراش)** له

فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا زَمْزَمَةٌ، فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ. فَقَالَتْ لابْنِ صَيَّادٍ: يَا صَافِ، (وَهُوَ اسْمُ ابْنِ صَيَّادٍ)، هَٰذَا مُحَمَّدٌ. فَثَارَ ابْنُ صَيَّادٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ**».

قَالَ سَالِمٌ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَأَثْنَىٰ عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ ....

مغطياً **(في قطيفة)** أي في كساء مخمل **(له)** أي لابن صياد **(فيها)** أي في تلك القطيفة **(زمزمة)** أي صوت خفي لا يكاد يُفهم أو لا يُفهم، والقطيفة كساء له خمل أي هدب، قوله (زمزمة) يقال زمزم يزمزم زمزمة من باب زلزل إذا صوت وقيل في شأن ماء زمزم سميت به لصوت كان من جبريل عندها يشبه الزمزمة، وذكر النووي أن هذا اللفظ وقع في أكثر نسخ مسلم بزايين معجمتين (زمزمة) ووقع في بعضها برائين مهملتين (رمرمة) ووقع في البخاري بالوجهين والرمرمة برائين الحركة **(فرأت أم ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو)** أي والحال أنه صلى الله عليه وسلم **(يتقي)** أي يستتر **(بجذوع النخل)** وأصولها **(فقالت)** أمه ونادته **(لابن صياد يا صاف وهو اسم ابن صياد)** وهو منادى مرخم صافي بالضم على لغة من لا ينتظر وبالكسر على لغة من ينتظر **(هذا محمد)** يختلك **(فثار ابن صياد)** أي نهض من مضجعه ووثب وقام بسرعة، وفي رواية للبخاري في الشهادات (فتناهى ابن صياد) أي أمسك عما كان يقوله **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته)** أمه على حاله أي لو لم تخبره أمه ولم تعلمه بمجيئنا لـ **(بين)** لنا من حاله مانعرف به حقيقة أمره وهذا يقتضي الاعتماد على سماع الكلام وإن كان السامع محتجباً عن المتكلم إذا عرف صوته اهـ، قال الطبري: أي كان يعبّر عن حاله في نومه هل هو الدجال أم لا. وقد يشكل هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة فذكر النائم حتى ينتبه والإجماع على أن النائم لا يؤاخذ بما صدر منه من قول أو غيره. ويجاب بأن هذا ليس من باب المؤاخذة وإنما هو من باب النظر في قرائن الأحوال فإن النائم الغالب عليه أنه يتكلم في نومه بما يكون له وعليه في حال اليقظة فلعله صلى الله عليه وسلم كان ينتظر أن يخرج منه في حال نومه ما يدل على حاله دلالة خاصة اهـ.

و **(قال سالم)** بن عبد الله أيضاً بالسند السابق **(قال)** لنا **(عبد الله بن عمر)** رضي الله عنهما **(فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم)** خطيباً **(في الناس فأثنى على الله بما هو**

أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: «**إِنِّي لأُنْذِرُكُمُوهُ. مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ. لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ. وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلاً لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ. تَعَلَّمُوا أَنَّهُ أَعْوَرُ. وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَيْسَ بِأَعْوَرَ**».

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيُّ؛ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ، يَوْمَ حَذَّرَ النَّاسَ الدَّجَّالَ: «**إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ**. ....

أهله ثم ذكر) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**الدجال**) الذي يأتي في آخر الزمان (**فقال إني لأنذركموه**) أي لأنذركم من فتنته وأخوفكم عنها (**ما من نبي**) من الأنبياء (**إلا وقد أنذره**) أي أنذر وخوّف منه (**قومه**) أي أمته لشدة فتنته، قال الأبي: إنما أنذروه قومهم لعظم فتنته بما يظهر على يديه من الفتن ولما لم يتعين لواحد منهم زمن خروجه توقع كل منهم أن يخرج في زمن أمته فبالغ في التحذير منه فيجب الإيمان بخروجه والعزم على معاداته لو أدركه وصدق اللجأ إلى الله تعالى في الحفظ منه اهـ (**لقد أنذره**) أي أنذر وخوّف منه (**نوح**) عليه السلام (**قومه**) مع أنهم في أوائل الزمان (**ولكن أقول لكم**) أيتها الأمة (**فيه**) أي في الدجال أي في الإنذار منه (**قولاً لم يقله نبي**) من الأنبياء في إنذاره (**لقومه**) وذلك قولي هذا (**تعلموا**) قال النووي: اتفق الرواة على ضبطه بفتح العين واللام المشددة ومعناه اعلموا وتحققوا وأيقنوا يقال تعلم بفتح اللام المشددة بمعنى اعلم، وقال ذلك تنبيهاً على صفاته الدالة على الحدوث والنقص المنزه عنها الخالق تعالى وإنما هو تنبيه للعقول القاصرة لأن من عجز عن إزالة نقصه فهو عن غيره أعجز فلا يصلح للألوهية اهـ من الأبي، أي اعلموا وانتبهوا (**أنه**) أي أن الدجال الفتّان (**أعور**) إحدى عينيه اليمنى أو اليسرى على الخلاف المذكور فيه (**وأن الله تبارك وتعالى ليس بأعور**) وسيأتي تفصيل علامات الدجال في الباب اللاحق إن شاء الله تعالى (**قال ابن شهاب**) بالسند السابق أخبرني غير عمر بن ثابت (**وأخبرني**) أيضاً (**عمر بن ثابت الأنصاري**) الخزرجي المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٢) بابين الصوم والفتن (**أنه**) أي أن عمر (**أخبره بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم**) والجهالة في الصحابة لا تضر في السند (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حذر**) وخوّف (**الناس الدجال**) أي فتنته (**إنه**) أي إن الشأن والحال (**مكتوب بين عينيه كافر**) أي حروف هذه الكلمة هكذا «ك ف ر» كما

يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ أَوْ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ». وَقَالَ: «تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَىٰ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّىٰ يَمُوتَ».

سيأتي عن المؤلف في الباب التالي (**يقرؤه**) أي يقرأ ذلك المكتوب ويعرف قراءته (**من كره عمله**) وكذّبه (**أو**) قال النبي صلى الله عليه وسلم (**يقرؤه كل مؤمن**) بالله وكافر به، وزاد أبو أمامة عند ابن ماجه يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وهذا إخبار بالحقيقة لأن الإدراك في البصر يخلقه الله تعالى للعبد كيف شاء ومتى شاء فهذا يراه المؤمن. بعين بصره ولو كان لا يعرف الكتابة ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة اهـ قسطلاني (**وقال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**تعلموا**) أي اعلموا (**أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت**) وهذا نص جلي في أن الله تعالى لا يُرى في هذه الدار وهو موافق لقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أي في الدنيا ولقوله تعالى لموسى عليه السلام ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ أي في الدنيا ولقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ وحاصل هذا أن الصادق قد أخبر أن الله تعالى لا يراه أحد في الدنيا والدجال يراه الناس فليس بإله اهـ مفهم، وقد زاد النبي صلى الله عليه وسلم إيضاحاً لم يذكره أحد غيره من الأنبياء في وصف هذا الخبيث من ثلاثة أوجه: أحدها بقوله: «ولكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي من الأنبياء لأمته إنه أعور وإن الله ليس بأعور» وهذا تنبيه للعقول القاصرة أو الغافلة على أن من كان ناقصاً في ذاته عاجزاً عن إزالة نقصه لم يصلح لأن يكون إلهاً لعجزه وضعفه ومن كان عاجزاً عن إزالة نقصه كان أعجز عن نفع غيره وعن مضرته، وثانيها قوله: «إنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب» وهذا أمر مشاهد للحس يشهد بكذبه وكفره. وثالثها قوله: «تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت» اهـ من المفهم بتصرف، والسر في تخصيصه صلى الله عليه وسلم ببيان ذلك لأن الدجال إنما يخرج في أمته دون غيرها من الأمم وإنما خص نوحاً بالذكر لأنه مقدم المشاهير من الأنبياء كما خُصّ بالتقديم في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ اهـ قسطلاني.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في كتاب الفتن ذكر الدجال [٧١٢٧]، وأبو داود في الملاحم باب في خبر ابن صائد [٤٣٢٩]، والترمذي في الفتن باب ما جاء في علامة الدجال [٢٢٣٥]، وأحمد [٢/١٤٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٧١٨٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، (وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؛ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ: انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِهِ. فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. حَتَّىٰ وَجَدَ ابْنَ صَيَّادٍ غُلاَماً قَدْ نَاهَزَ الْحُلُمَ. يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مُعَاوِيَةَ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ. إِلَىٰ مُنْتَهَىٰ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ ثَابِتٍ، وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ يَعْقُوبَ، قَالَ: قَالَ أُبَيٌّ، (يَعْنِي فِي قَوْلِهِ: لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ)، قَالَ: لَوْ تَرَكَتْهُ أُمُّهُ، بَيَّنَ أَمْرَهُ.

٧١٨٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا الحسن بن علي الحلواني)** الهذلي المكي أبو علي الخلال، ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(وعبد بن حميد)** بن نصر الكسي، ثقة، من (١١) **(قالا حدثنا يعقوب وهو ابن إبراهيم بن سعد)** بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، ثقة، من (٩) **(حدثنا أبي)** إبراهيم، ثقة، من (٨) **(عن صالح)** بن كيسان الغفاري المدني، ثقة، من (٤) **(عن ابن شهاب أخبرني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر)** رضي الله عنه. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة صالح ليونس بن يزيد **(قال)** ابن عمر **(انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم)** إلى ابن صياد **(ومعه)** صلى الله عليه وسلم **(رهط من أصحابه فيهم عمر بن الخطاب حتى وجد)** صلى الله عليه وسلم **(ابن صياد غلاماً قد ناهز)** وقارب **(الحلم)** أي البلوغ حالة كونه **(يلعب مع الغلمان عند أطم)** وحصن **(بني معاوية)** بالعين المهملة وبالواو وبالياء التحتانية. هذا بظاهره معارض لما تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي ابن صياد عند أطم بني مغالة وبنو معاوية هم بنو جديلة وكانوا في جهة مخالفة لبني مغالة كما تقدم عن عمدة القاري، وذكر النووي عن العلماء أن المشهور في حديث الباب أطم بني مغالة دون بني معاوية **(وساق)** صالح بن كيسان **(الحديث)** السابق **(بمثل حديث يونس إلى منتهى)** وآخر **(حديث عمر بن ثابت)** الأنصاري **(و)** لكن **(في الحديث)** والرواية **(عن يعقوب)** بن إبراهيم الزهري **(قال)** ابن عمر **(قال أُبي)** بن كعب **(في قوله)** أي بدل قوله أولاً **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته بيّن، قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(لو تركته أمه بيّن أمره)**.

٧١٨٣ - (٠٠) (٠٠) وحدّثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَسَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ. جَمِيعاً عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِابْنِ صَيَّادٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ. فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ. وَهُوَ غُلَامٌ، بِمَعْنَى حَدِيثِ يُونُسَ وَصَالِحٍ. غَيْرَ أَنَّ عَبْدَ بْنَ حُمَيْدٍ لَمْ يَذْكُرْ حَدِيثَ ابْنِ عُمَرَ، فِي انْطِلَاقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، إِلَى النَّخْلِ.

٧١٨٤ - (٢٩١٠) (٧٧) حدّثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ. حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: لَقِيَ ابْنُ ....

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٧١٨٣ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا عبد بن حميد وسلمة بن شبيب)** المسمعي النيسابوري، ثقة، من (١١) روى عنه في (٥) أبواب **(جميعاً)** أي كلاهما رويا **(عن عبد الرزاق)** بن همام بن نافع الحميري الصنعاني **(أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر)** رضي الله عنهما. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة معمر ليونس وصالح بن كيسان **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بابن صياد في نفر من أصحابه فيهم عمر بن الخطاب)** رضي الله عنه ووقع في حديث جابر «ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر ونفر من المهاجرين والأنصار وأنا معهم» ولأحمد من حديث أبي الطفيل أنه حضر ذلك أيضاً كذا في فتح الباري [٦/ ١٧٤] **(وهو)** أي والحال أن ابن صياد **(يلعب مع الغلمان)** أي مع الصبيان **(عند أطم بني مغالة وهو)** أي ابن صياد **(غلام)** أي صبي غير بالغ. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة معمر ليونس وصالح، وساق معمر **(بمعنى حديث يونس وصالح غير أن)** أي لكن أن **(عبد بن حميد لم يذكر حديث ابن عمر في انطلاق النبي صلى الله عليه وسلم مع أُبي بن كعب إلى النخل)**.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى سابعاً لحديث ابن مسعود بحديث حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضي الله عنهم فقال:

٧١٨٤ - (٢٩١٠) (٧٧) **(حدثنا عبد بن حميد حدثنا روح بن عبادة)** بن العلاء القيسي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا هشام)** بن حسان الأزدي القردوسي البصري، ثقة، من (٦) **(عن أيوب)** السختياني **(عن نافع قال)** نافع **(لقي ابن**

عُمَرَ ابْنَ صَائِدٍ فِي بعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ. فَقَالَ لَهُ قَوْلاً أَغْضَبَهُ. فَانْتَفَخَ حَتَّىٰ مَلأَ السِّكَّةَ. فَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَىٰ حَفْصَةَ وَقَدْ بَلَغَهَا. فَقَالَتْ لَهُ: رَحِمكَ اللَّهُ، مَا أَرَدْتَ مِنِ ابْنِ صَائِدٍ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضَبُهَا**»؟.

عمر ابن صائد في بعض طرق المدينة فقال) ابن عمر **(له)** أي لابن صائد **(قولاً)** أي كلاماً **(أغضبه)** أي أغضب ابن صائد، وفي رواية حماد بن سلمة عن أيوب عند أحمد (فسبه ابن عمر ووقع فيه) أي وقع ابن عمر في عرضه، وسيأتي تفصيله في الرواية الآتية **(فانتفخ)** ابن صائد أي كبر حجمه من غضبه **(حتى ملأ)** ابن صائد بجسمه **(السكة)** أي الزقاق والسكة بكسر السين وفتح الكاف المشددة الطريق بين الدور يُجمع على سكك، قال أبو عبيد أصل السكة الطريق المصطفة بالنخل، قال: وسميت الأزقة سككاً لاصطفاف الدّور فيها اهـ نووي، وقال القرطبي: يعني أن ابن عمر قال لابن صياد قولاً غضب ابن صياد لأجله فانتفخ ابن صياد حتى ملأ السكة وهي الطريق وهذا الانتفاخ محمول على حقيقته وظاهره ويكون هذا أمراً خارقاً للعادة في حق ابن صياد ويكون من علامات أنه الدجال لأن هذا موافق لما قالته حفصة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم «إنما يخرج من غضبة غضبها» ويحتمل أيضاً أن يكون ذلك من آثار سحره أو تخييله **(فدخل ابن عمر على حفصة)** أم المؤمنين رضي الله عنهم **(وقد بلغها)** أي والحال أنه قد بلغ ووصل إلى حفصة خبر ما جرى بين ابن عمر وابن صياد من المشاغبة والمغاضبة **(فقالت)** حفصة **(له)** أي لابن عمر **(رحمك الله)** تعالى يا شقيق نفسي **(ما أردت)** أي أي شيء قصدت وطلبت **(من)** المشاغبة مع **(ابن صياد)** وفي رواية حماد عند أحمد (ما يولعك به) والمعنى لماذا تتعرض له بدون حاجة فإنه كان دجالاً فربما يضرك كلامه وغضبه **(أما علمت)** يا أُخي **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما يخرج)** من سجنه في البحر إلى الناس في آخر الزمان **(من غضبة)** أي لأجل غضبة **(يغضبها)** يتحلل بها عنه سلاسله. وقوله (يغضبها) ضميره مفعول به وفيه إشعار لشدة غضبه حيث أوقع غضبه على الغضبة وهي المرة من الغضب ويجوز أن يكون مفعولاً مطلقاً على قول من يجوز أن يكون ضميراً اهـ ابن مالك. وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم عن الأئمة الستة ولكنه أخرجه أحمد [٦/ ٢٨٣].

٧١٨٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ، (يَعْنِي ابْنَ حَسَنِ بْنِ يَسَارٍ)، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ نَافِعٍ. قَال: كَانَ نَافِعٌ يَقُولُ: ابْنُ صَيَّادٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَقِيتُهُ مَرَّتَيْنِ. قَالَ: فَلَقِيتُهُ فَقُلْتُ لِبَعْضِهِمْ: هَلْ تَحَدَّثُونَ أَنَّهُ هُوَ؟ قَالَ: لاَ، وَاللَّهِ. قَالَ: قُلْتُ: كَذَبْتَنِي، وَاللَّهِ، لَقَدْ أَخْبَرَنِي بَعْضُكُمْ أَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ حَتَّىٰ يَكُونَ أَكْثَرَكُمْ مَالاً وَوَلَداً، فَكَذَلِكَ هُوَ زَعَمُوا الْيَوْمَ. ....

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث حفصة رضي الله تعالى عنها فقال:

٧١٨٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن المثنى حدثنا حسين يعني ابن حسن بن يسار)** النصري مولاهم أي مولى بني نصر بن معاوية أبو عبد الله البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (٣) أبواب **(حدثنا)** عبد الله **(بن عون)** بن أرطبان المزني البصري، ثقة، من (٦) **(عن نافع)** عن ابن عمر عن حفصة رضي الله عنهم. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة ابن عون لأيوب السختياني **(قال)** ابن عون **(كان نافع يقول ابن صياد)** مبتدأ **(قال: قال ابن عمر)** قال الأول فعل ماضي والثاني توكيد لفظي للأول أو مقحم وابن فاعل لقال الأول، وجملة **(لقيته مرتين)** مقول لقال الأول، وجملة القول الأول خبر المبتدأ ولكنه خبر سببي، والتقدير قال ابن عون كان نافع يقول ابن صياد قائل فيه ابن عمر لقيته مرتين مرة حاورت فيها مع أصحابه ومرة حاورت فيها معه أي مع ابن صياد كما بينهما بقوله **(قال)** ابن عمر **(فلقيته)** أي فلقيت ابن صياد في أول مرة **(فقلت لبعضهم)** أي لبعض من عند ابن صياد أي قلت لبعض أصحاب ابن صياد، وفي رواية روح عند أحمد فأما مرة فلقيته ومعه بعض أصحابه فقلت لبعضهم **(هل تحدّثون)** بحذف إحدى التاءين كأنه مضارع تحدّث الخماسي أي قلت لبعض أصحابه هل تتحدثون فيما بينكم **(أنه)** أي أن ابن صياد **(هو)** أي رسول، قال ابن عمر **(قال)** لي ذلك البعض الذي سألته وخاطبت معه **(لا والله)** لا نتحدث بذلك ولا نقوله ولا نعتقده **(قال)** ابن عمر فـ **(قلت)** لذلك البعض الذي قال لا والله **(كذبتني)** أي أخبرتني بالكذب بقولك لا والله، قال ابن عمر **(والله لقد أخبرني بعضكم)** أي بعض أصحاب ابن صياد **(أنه)** أي أن ابن صياد **(لن يموت)** ابن صياد **(حتى يكون أكثركم)** أي أكثر أصحابه **(مالاً وولداً)** قوله **(فكذلك هو زعموا اليوم)** فيه تقديم وتأخير والتقدير فزعموا أنه كان كذلك اليوم أي

قَالَ: فَتَحَدَّثْنَا ثُمَّ فَارَقْتُهُ. قَالَ: فَلَقِيتُهُ لَقْيَةً أُخْرَى وَقَدْ نَفَرَتْ عَيْنُهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: مَتَىٰ فَعَلَتْ عَيْنُكَ مَا أَرَىٰ؟ قَالَ: لاَ أَدْرِي. قَالَ: قُلْتُ: لاَ تَدْرِي وَهِيَ فِي رَأْسِكَ؟ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ خَلَقَهَا فِي عَصَاكَ هَٰذِهِ. قَالَ: فَنَخَرَ ....

فزعم أصحابه أن ابن صياد كان كذلك أي كان اليوم أكثر أصحابه مالاً وولداً، ولعل مراده أن مثل هذا القول الجازم لا يقال إلا بالوحي فقولكم هذا يدل على أنكم تزعمون فيه أنه يُوحى إليه، وعبارة القرطبي مثل هذا الخبر لا يتوصل إليه إلا بالنقل ولم يكن عندهم شيء يعتمدونه إلا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مرفوع بالمعنى لا باللفظ فكأنه قال ابن عمر لبعض أصحاب ابن صياد: أخبرني بعضكم عن النبي صلى الله عليه وسلم «أنه لن يموت حتى يكون أكثركم مالاً وولداً».

(قال) ابن عمر **(فتحدثنا)** مع بعض أصحابه تلك اللقية أي في المرة الأولى **(ثم فارقته)** أي فارقت ابن صياد، قال الطبري: ولا يُتوهم أن الخطاب لابن صياد لأنه لم يتكلم معه في هذه اللقية وإنما تكلم معه في المرة الثانية المذكورة بقوله **(قال)** ابن عمر **(فلقيته)** أي لقيت ابن صياد **(لقية أخرى)** أي مرة أخرى، قال القرطبي: كذا وقع (لقية) بضم اللام لأكثرهم والصواب الفتح في اللام من لقية لأنه مرة من اللقاء ولم يحكه ثعلب إلا بضمها **(وقد نفرت)** بالنون والفاء المفتوحتين أي والحال أنه (قد نفرت) أي ورمت ونتأت أي خرجت وارتفعت **(عينه)** قال القاري في المرقاة [١٠/ ٢٢٧] وكأن الجلد ينفر من اللحم للداء الحادث بينهما، وذكر القاضي عياض في ضبطه وجوهاً، والظاهر أنها كلها تصحيف **(قال)** ابن عمر **(فقلت)** لابن صياد **(متى فعلت عينك ما أرى)** عليها من الورم والنتوء أي متى تورمت عينك ونتأت **(قال)** ابن صياد لابن عمر **(لا أدري)** ولا أعلم متى تورمت ونفرت **(قال)** ابن عمر **(قلت)** لابن صياد **(لا تدري وهي في رأسك)** والكلام على تقدير همزة الاستفهام الإنكاري أي أفلا تدري ولا تعلم متى تورمت عينك، والحال أنها في رأسك **(قال)** ابن صياد لابن عمر **(إن شاء الله خلقها)** أي خلق الله هذه العلة الموجودة في عيني أو خلق الله هذه العين المعيبة **(في عصاك)** أي بسبب عصاك **(هذه)** الموجودة في يدك أي خلق الله هذه العلة الموجودة في عيني بسبب ضربك إياها بعصاك هذه الموجودة في يدك، قال في المرقاة: أي خلق هذه العلة أو هذه العين المعيبة في عصاك بحيث لا تدري وهي أقرب شيء إليك اهـ **(قال)** ابن عمر **(فنخر)** ابن

كَأَشَدِّ نَخِيرِ حِمَارٍ سَمِعْتُ. قَالَ: فَزَعَمَ بَعْضُ أَصْحَابِي أَنِّي ضَرَبْتُهُ بِعَصاً كَانَتْ مَعِي حَتَّىٰ تَكَسَّرَتْ، وَأَمَّا أَنَا، فَوَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ.

قَالَ: وَجَاءَ حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَىٰ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَحَدَّثَهَا فَقَالَتْ: مَا تُرِيدُ إِلَيْهِ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ قَالَ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا يَبْعَثُهُ عَلَى النَّاسِ غَضَبٌ يَغْضَبُهُ**».

صياد أي صوت بأنفه وصاح نخيراً (**كأشد نخير حمار سمعت**)ه ينخر وقد ضربه ابن عمر بعصاً له حتى انكسرت لشدة موجدته عليه، والنخير صوت الأنف يعني مد النفس في الخيشوم يقال نخر ينخر نخيراً من بابي ضرب ونصر إذا صوّت بأنفه (**قال**) ابن عمر (**فزعم**) أي قال (**بعض أصحابي**) ورفقتي الذين كانوا معي في ذلك الوقت (**أني ضربته**) أي ضربت ابن صياد (**بعصا كانت معي حتى تكسرت**) تلك العصا، قال ابن عمر (**وأما أنا فوالله ما شعرت**) ولا علمت حين ضربته، وكون ابن عمر لم يشعر بضربه لابن صياد بالعصا حتى تكسرت كان ذلك لشدة موجدته عليه وكأنه تحقق منه أنه الدجال (**قال**) ابن عمر (**وجاء**) ابن صياد (**حتى دخل على**) حفصة (**أم المؤمنين**) رضي الله تعالى عنها (**فحدّثها**) أي فحدّث ابن صياد لحفصة خبر ما جرى بيني وبينه (**فقالت**) لي حفصة (**ما تريد إليه**) أي أي حاجة تريد منه حتى أوصلتك إلى ضربه (**ألم تعلم**) يا أخي (**أنه قد قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إن أول ما يبعثه**) أي يبعث الدجال ويخرجه (**على الناس**) في آخر الزمان (**غضب يغضبه**) انفكت عنه بسببه سلسلته والله أعلم.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث ثمانية: الأول حديث ابن مسعود ذكره للاستدلال به على الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثاني حديث أبي سعيد الخدري ذكره للاستشهاد، والثالث حديث جابر ذكره للاستشهاد، والرابع حديث أبي سعيد الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والخامس حديث أبي سعيد الثالث ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والسادس حديث أبي سعيد الرابع ذكره للاستشهاد، والسابع حديث ابن عمر ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والثامن حديث ابن عمر الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٦٦ ـ (١٠) باب ذكر الدجال وصفته وما معه من الفتن

٧١٨٦ ـ (٢٩١١) (٧٨) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ الدَّجَّالَ بَيْنَ ظَهْرَانَي النَّاسِ فَقَالَ: **«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ لَيْسَ بِأَعْوَرَ. أَلاَ وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَىٰ. كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِئَةٌ»**.

---

٧٦٦ ـ (١٠) باب ذكر الدجال وصفته وما معه من الفتن

واستدل المؤلف رحمه الله تعالى على الترجمة أولاً بحديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٧١٨٦ ـ (٢٩١١) (٧٨) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة ومحمد بن بشر)** بن الفرافصة العبدي الكوفي، ثقة، من (٩) **(قالا حدثنا عبيد الله)** بن عمر بن حفص العمري المدني **(عن نافع عن ابن عمر)** رضي الله عنهما. وهذا السند من خماسياته **(ح وحدثنا)** محمد بن عبد الله **(بن نمير)** الهمداني الكوفي **(واللفظ له حدثنا محمد بن بشر حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر)** وهذا السند أيضاً من خماسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال)** أي ذكر خروج المسيح الدجال لفتنة الناس في آخر الزمان أي ذكره جالساً **(بين ظهراني الناس)** أي في وسط الناس للإنذار به وهو بفتح الظاء المعجمة وسكون الهاء أي جالساً في وسط الناس والمراد أنه جلس بينهم مستظهراً لا مستخفياً، وهو مفرد المعنى مثنى اللفظ لأنه مثنى ظهر وزيدت فيه الألف والنون للتأكيد والمبالغة في المعنى **(فقال)** صلى الله عليه وسلم في وصفه **(إن الله تعالى ليس بأعور)** العين وناقصها ومعيبها وهذا توطئة لما بعده **(ألا و)** لكن **(إن المسيح الدجال)** الذي يدعي الألوهية **(أعور العين اليمنى)** أي ذاهب ضوءها مطموس نورها معيبة ذاتها. وقوله **(كأن عينه)** المذكورة يعني اليمنى **(عنبة طافئة)** تفسير لعورها إن قرأناه بالهمز أي كأن عينه اليمنى حبة عنب طافئة أي سائل منها ماؤها لأكل الطيور مثلاً، وإن قرأنا بالياء فكلام مؤسس مستقل والمعنى كأن عينه الأخرى يعني اليسرى عنبة طافية أي حبة عنب بارزة خارجة من بين أخواتها.

قال النووي: قوله عنبة طافية روي بالهمز وتركه وكلاهما صحيح فالمهموز هي التي

٧١٨٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني أَبُو الرَّبِيعِ وَأَبُو كَامِلٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، (وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ)، عَنْ أَيُّوبَ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ. حَدَّثَنَا حَاتِمٌ، (يَعْنِي ابْنَ إِسْمَاعِيلَ)، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، كِلاَهُمَا عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ.

ذهب نورها، وغير المهموز التي نتأت وطفت مرتفعة وفيها ضوء وقد سبق في كتاب الإيمان بيان هذا كله وبيان الجمع بين الروايتين في أنه جاء في رواية وأعور العين اليمنى وفي رواية أعور العين اليسرى، وكلاهما صحيح، والعور في اللغة العيب وعيناه معيبتان عوراوان وأن إحداهما طافئة بالهمز لا ضوء فيها والأخرى طافية بلا همز ظاهرة ناتئة اهـ نووي.

ثم إنه وقع في هذا الحديث أن العوراء هي عين الدجال اليمنى، ووقع في حديث حذيفة الآتي قريباً أنه أعور العين اليسرى فذهب بعض العلماء إلى ترجيح حديث ابن عمر على حديث حذيفة بكثرة رواة حديث ابن عمر ولكن جمع القاضي القاضي عياض بينهما بأن كل واحدة من عيني الدجال معيبة عوراء فإحداهما معيبة بذهاب ضوئها حتى ذهب إدراكها والأخرى معيبة بنتوئها والله أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع كثيرة جداً زهاء ثمانية أبواب منها في الفتن باب ذكر الدجال [٧١٢٣ و ٧١٢٧]، وأبو داود في السنة باب في الدجال [٤٧٥٧] والترمذي في الفتن باب ما جاء في علامة الدجال، وأحمد [٢/ ٣٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٧١٨٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني أبو الربيع)** الزهراني سليمان بن داود البصري **(وأبو كامل)** الجحدري فضيل بن حسين البصري **(قالا حدثنا حماد وهو ابن زيد)** بن درهم الأزدي البصري، ثقة، من (٨) **(عن أيوب)** السختياني **(ح وحدثنا محمد بن عباد)** بن الزبرقان المكي، نزيل بغداد، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا حاتم يعني ابن إسماعيل)** العبدري مولاهم مولى بني عبد الدار أبو إسماعيل المدني، صدوق، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(عن موسى بن عقبة)** بن أبي عياش بتحتانية ومعجمة الأسدي المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٠) أبواب **(كلاهما)** أي كل من أيوب وموسى رويا **(عن نافع عن ابن عمر)** رضي الله عنهما **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذان السندان من خماسياته، غرضه بيان متابعة أيوب وموسى لعبيد الله بن عمر وساقا **(بمثله)** أي بمثل حديث عبد الله بن عمر لفظاً ومعنى.

٧١٨٨ ـ (٢٩١٢) (٧٩) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، أَلاَ إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر**».

٧١٨٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا ابْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ، (وَاللَّفْظُ لاِبْنِ الْمُثَنَّىٰ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا ....

ثم استشهد المؤلف لحديث ابن عمر بحديث أنس رضي الله عنهم فقال:

٧١٨٨ ـ (٢٩١٢) (٧٩) (**حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنس بن مالك**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**قال**) أنس (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي**) من الأنبياء (**إلا وقد أنذر**) وخوّف (**أمته**) المسيح (**الأعور الكذاب**) لادعائه الألوهية أي أنذرهم من فتنته (**ألا**) أي انتبهوا واستمعوا ما أقول لكم (**إنه أعور**) والأعور هو الذي أصابه في عينه عور وهو العيب الذي يُذهب إدراكها (**وإن ربكم ليس بأعور**) ألا و إنه (**مكتوب بين عينيه**) كلمة كافر بهذه الحروف (**ك ف ر**) المهجّاة وإنما اقتصر على وصف الدجال بالعور مع أن أدلة الحدوث كثيرة ظاهرة فيه لأن العور أثر محسوس يدركه كل أحد فدعواه الربوبية مع نقص خلقته علم كذبه لأن الإله يتعالى عن النقص اهـ قسطلاني.

قوله (مكتب بين عينيه ك ف ر) قال الأبي: إن ذكر الحروف مما يدل على أن ذكر الكتب حقيقة لا مجاز ولا كناية اهـ. قال ملا علي: فيه إشارة إلى أنه داع إلى الكفر لا إلى الرشد فيجب اجتنابه وهذه نعمة عظيمة من الله تعالى في حق هذه الأمة حيث ظهر رقم الكفر بين عينيه اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الفتن باب ذكر الدجال [٧١٣١]، وأبو داود في الملاحم باب خروج الدجال [٤٣١٦ و ٤٣١٧ و ٤٣١٨] والترمذي في الفتن [٢٢٤٥].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٧١٨٩ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا ابن المثنى وابن بشار واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا**

مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ. حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ. حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«الدَّجَّالُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر، أَيْ كَافِرٌ»**.

٧١٩٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ الْحَبْحَابِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الدَّجَّالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ. مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ»**، ثُمَّ تَهَجَّاهَا ك ف ر. **«يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ»**.

معاذ بن هشام) الدستوائي **(حدثنا أبي)** هشام الدستوائي **(عن قتادة حدثنا أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة هشام لشعبة **(أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال مكتوب بين عينيه ك ف ر أي كافر)** أي مكتوب بين عينيه كلمة كافر حروفاً مقطعة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٧١٩٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني زهير بن حرب حدثنا عفان)** بن مسلم بن عبد الله الأنصاري مولاهم أبو عثمان الصّفار البصري، ثقة، من كبار (١٠) روى عنه في (١٥) باباً **(حدثنا عبد الوارث)** بن سعيد بن ذكوان العنبري البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (٨) أبواب **(عن شعيب بن الحبحاب)** الأزدي مولاهم أبن صالح البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة شعيب لقتادة **(قال)** أنس **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ممسوح العين)** أي طافئة عينه بالهمز مطموسة لا ضوء فيها **(مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجّاها)** النبي صلى الله عليه وسلم أي قرأ حروف كلمة كافر مقطعة هكذا **(ك ف ر يقرؤه)** أي يقرأ حروف كافر بين عينيه **(كل مسلم)** كاتباً كان أو غير كاتب، قال النووي: والصحيح الذي عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها وإنها كتابة حقيقية جعلها الله تعالى آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله ويظهرها الله تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب ويخفيها ممن أراد شقاوته وفتنته ولا امتناع في ذلك اهـ منه.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث ابن عمر بحديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهم فقال:

٧١٩١ ـ (٢٩١٣) (٨٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدَّجَّالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَىٰ. جُفَالُ الشَّعَرِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ**».

٧١٩١ ـ (٢٩١٣) (٨٠) **(حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير)** الهمداني الكوفي **(ومحمد بن العلاء)** بن كريب الهمداني الكوفي **(وإسحاق بن إبراهيم)** بن راهويه الحنظلي المروزي **(قال إسحاق أخبرنا وقال الآخران حدثنا أبو معاوية)** محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي **(عن الأعمش)** سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي **(عن شقيق)** بن سلمة الأسدي أبي وائل الكوفي **(عن حذيفة)** بن اليمان العبسي الكوفي صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** حذيفة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال أعور العين اليسرى جُفال الشعر)** بضم الجيم وتخفيف الفاء أي كثيره، قال ذو الرمة يصف شعر امرأة:

وأسود كالأساود مسبكراً ... على المتنين منسدلاً جفالا

مسبكراً منسدلاً مسترسلاً، والأساود الحيات، وشعر الدجال مع كثرته جعد قطط وهو الشديد الجعودة الذي لا يمتد إلا باليد كشعور السودان **(معه جنة ونار فناره جنة)** لمن دخلها **(وجنته نار)** كذلك.

قوله (معه جنة ونار) وفي الرواية الآتية (معه نهران يجريان.. الخ) وفي رواية عبد الملك بن عمير الآتية بعدها (إن معه ماء وناراً) والله أعلم بحقيقتهما (فناره جنة وجنته نار) وزاد في حديث أبي أمامة عند ابن ماجه (فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه برداً وسلاماً).

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الأنبياء باب ما ذكر من بني إسرائيل [٣٤٥٠] وفي الفتن باب ذكر الدجال [٧١٣٠]، وأبو داود في الملاحم باب خروج الدجال [٤٣١٥]، وابن ماجه في الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم [٤١٢٢]، وأحمد [٥/ ٣٨٣ و ٣٩٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث حذيفة رضي الله عنه فقال:

٧١٩٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ مِنْهُ. مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ. أَحَدُهُمَا، رَأْيَ الْعَيْنِ، مَاءٌ أَبْيَضُ. وَالآخَرُ، رَأْيَ الْعَيْنِ، نَارٌ تَأَجَّجُ. فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ** ....

٧١٩٢ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون**) بن زاذان السلمي مولاهم الواسطي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٢٠) باباً (**عن أبي مالك**) سعيد بن طارق بن أشيم بن مسعود (**الأشجعي**) الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٦) أبواب (**عن ربعي بن حراش**) العبسي أبي مريم الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (٦) أبواب (**عن حذيفة**) بن اليمان العبسي الكوفي رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة ربعي بن حراش لشقيق بن سلمة (**قال**) حذيفة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) والله (**لأنا أعلم بما مع الدجال**) مما يلبس به على الناس من الجنة والنار (**منه**) أي من الدجال وهو جواب لقسم محذوف كما قدرناه أي والله لأنا أعلم منه بما علمني ربي لأن الدجال لا يعلم حقيقة ما معه من الجنة والنار ولا من النهرين أي أنه يظنهما كما يراهما غيره فيظن جنته جنة وماءه ماء وحقيقة الأمر على الخلاف من ذلك فيكون قد لُبس عليه فيهما، والنبي صلى الله عليه وسلم قد علم حقيقة كل واحد منهما ولذلك بينه فقال «ناره ماء بارد» وفي اللفظ الآخر «فجنته نار وناره جنة» كما رواه مسلم عن حذيفة في هذا الطريق بهذا اللفظ (**معه**) أي مع الدجال (**نهران يجريان أحدهما**) أي أحد النهرين (**رأي العين**) منصوب بنزع الخافض أي في رأي العين ونظرها، وقوله أحدهما مبتدأ خبره قوله (**ماء أبيض و**) النهر (**الآخر**) في (**رأي العين**) ونظرها (**نار تأجج**) أي تتقد وتتلهب أصله تتأجج فحذفت التاء الأولى تخفيفاً لثقل توالي مثلين يقال تأججت النار إذا تلهبت وأججتها فتأججت والأجيج تلهب النار (**فإما أدركن**) كذا وقع في أكثر النسخ وهو خلاف القياس الصرفي لأن نون التوكيد مطلقاً لا تلحق الفعل الماضي، والصواب فإما يدركن أحد منكم ذلك التلبيس الدجالي اهـ من المفهم، وعبارة النووي هنا هكذا هو في أكثر النسخ (أدركن) وفي بعضها (فإما أدركه) وهذا الثاني ظاهر وأما الأول فغريب من حيث العربية لأن هذه النون لا تدخل على الفعل الماضي (قلت)

أَحَدُ فَلْيَأْتِ النَّهرَ الَّذِي يَرَاهُ ناراً وَلْيُغَمِّضْ. ثُمَّ لِيُطَأْطِىءْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبَ مِنْهُ. فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ. وَإِنَّ الدَّجَّالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ. عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ».

قال ابن هشام في المغني: ولا يؤكد بهما أي بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة الماضي مطلقاً وشذ قوله:

دامــن سـعـدك لـو رحـمـت مـتـيـمـاً　　　لـولاك لـم يـك لـلـصـبـابـة جـانـحـاً

(أحد فليأت النهر الذي يراه ناراً) بفتح الياء أي يعلمه وبضمها أي يظنه ناراً **(وليغمّض)** من التغميض وهو تغطية العينين بالأجفان أي وليغلق عينيه **(ثم ليطأطىء)** أي ثم ليخفض **(رأسه فيشرب منه)** لئلا يلحقه خوف من التهاب النار **(فإنه)** أي فإن النهر الذي تراه ناراً **(ماء بارد)** وكل ما يظهره الله تعالى على يدي الدجال من الخوارق للعادة محن امتحن الله بها عباده وابتلاء ابتلاهم به ليتميز أهل التنزيه والتوحيد بما يدل عليه العقل السديد من استحالة الألوهية على ذوي الأجسام وإن أتوا على دعواهم بأمثال تلك الطوام أو ليغتر أهل الجهل باعتقاد التجسيم حتى يوردهم ذلك نار الجحيم وفتنة الدجال من نحو فتنة أهل المحشر بالصورة الهائلة التي تأتيهم فتقول لهم أنا ربكم فيقول المؤمنون نعوذ بالله منك كماتقدم في كتاب الإيمان **(وإن الدجال ممسوح العين)** أي مطموس ضوءها وإدراكها فلا يبصر بها شيئاً **(عليها)** أي على عينه **(ظفرة)** أي لحمة **(غليظة)** أي ثخينة، والظفرة بالظاء المعجمة والفاء المفتوحتين جلدة تغشى العين إن لم تقطع غشيت العين، وقال الأصمعي: الظفرة لحمة تنبت عند الماقي وأنشد:

بـعـيـنـهـا مـن الـبـكـاء ظـفـرة　　　حل ابنها في السجن وسط الكفرة

اهـ من الأبي

(مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب) يعني من يستطيع الكتابة ومن لا يستطيعها وقد تقدم أن ذلك على سبيل خرق العادة بحيث يخلق الله تعالى إدراكاً في بصر المؤمن ما يدرك به ذلك والله أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث حذيفة رضي الله عنه فقال:

٧١٩٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ، فِي الدَّجَّالِ: «**إِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَاراً. فَنَارُهُ مَاءٌ بَارِدٌ، وَمَاؤُهُ نَارٌ. فَلَا تَهْلِكُوا**». قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: وَأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٧١٩٤ ـ (٢٩١٤) (٨١) حدّثنا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ صَفْوَانَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ ....

٧١٩٣ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا عبيد الله بن معاذ**) العنبري البصري (**حدثنا أبي**) معاذ بن معاذ العنبري (**حدثنا شعبة ح وحدثنا محمد بن المثنى واللفظ له حدثنا محمد بن جعفر**) غندر (**حدثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير**) الفرسي اللخمي الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٥) باباً (**عن ربعي بن حراش**) العبسي الكوفي (**عن حذيفة**) بن اليمان العبسي الكوفي رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة عبد الملك بن عمير لأبي مالك الأشجعي (**عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في**) بيان شأن (**الدجال إن معه ماء وناراً فناره ماء بارد وماؤه نار**) حار (**فلا تهلكوا**) أنفسكم باختيار مائه.

(**قال أبو مسعود**) عقبة بن عمرو الأنصاري البدري الكوفي رضي الله عنه (**وأنا سمعته**) أي سمعت هذا الحديث (**من رسول الله صلى الله عليه وسلم**) فصار الحديث من مسانيد أبي مسعود أيضاً وسيأتي أن ربعي بن حراش انطلق معه إلى حذيفة رضي الله عنهم فحدّث حذيفة بهذا الحديث فصدقه أبو مسعود رضي الله عنه وقائل هذه الجملة يعني قوله قال أبو مسعود ربعي بن حراش لأنه كان معهما، وغرضه بها بيان المتابعة في الشاهد.

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث ابن عمر بحديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنهم فقال:

٧١٩٤ ـ (٢٩١٤) (٨١) (**حدثنا علي بن حجر**) السعدي المروزي، ثقة، من (٩) (**حدثنا شعيب بن صفوان**) بن الربيع الثقفي الكوفي، مقبول، من (٧) روى عنه في (٢) بابين الجنائز والفتن (**عن عبد الملك بن عمير**) الفرسي الكوفي (**عن ربعي بن حراش عن**)

عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو، أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ، قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَهُ إِلَىٰ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ. فَقَالَ لَهُ عُقْبَةُ: حَدِّثْنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدَّجَّالِ. قَالَ: «**إِنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ. وَإِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَاراً. فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً، فَنَارٌ تُحْرِقُ. وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَاراً فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ. فَمَنْ أَدْرَكَ ذٰلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَاراً. فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ**».

فَقَالَ عُقْبَةُ: وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ. تَصْدِيقاً لِحُذَيْفَةَ.

عقبة بن عمرو أبي مسعود الأنصاري) الكوفي رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** ربعي بن حراش **(انطلقت)** أي ذهبت **(معه)** أي مع أبي مسعود الأنصاري **(إلى حذيفة بن اليمان فقال له)** أي لحذيفة **(عقبة)** بن عمرو **(حدثني)** بصيغة الأمر أي حدِّثني يا حذيفة **(ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في)** شأن **(الدجال)** قال حذيفة **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(إن الدجال يخرج)** من سجنه في البحر إلى الناس في آخر الزمان **(و)** الحال **(إن معه ماء)** أي وما يتولد منه من أسباب النعم بحسب الظاهر المعبّر عنه بالجنة فيما تقدم يرغب إليه من أطاعه (وناراً) أي ما يكون ظاهره سبباً للعذاب والمشقة والألم يخوف به من عصاه **(فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق)** بضم التاء من الإحراق **(وأما الذي يراه الناس ناراً فماء بارد عذب)** أي حلو يكسر العطش، والمعنى إن الله تعالى يجعل ناره ماء بارداً عذباً على من كذّبه وألقاه فيها غيظاً كما جعل نار نمروذ برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام ويجعل ماءه الذي أعطاه لمن صدّقه ناراً محرقة دائمة، ومجمله أن ما ظهر من فتنته ليس له حقيقة بل تخييل منه وشعبذة كما يفعله السحرة والمشعبذون مع احتمال أن الله تعالى يقلب ناره وماءه الحقيقيين فإنه على كل شيء قدير اهـ من المرقاة **(فمن أدرك ذلك)** الزمن **(منكم فليقع)** أي فليدخل **(في الذي يراه ناراً فإنه ماء عذب طيب فقال عقبة)** بن عمرو الأنصاري لحذيفة بن اليمان **(وأنا)** والله **(قد سمعته)** أي قد سمعت هذا الحديث الذي حدثنيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قال عقبة هذا الكلام **(تصديقاً لحذيفة)** فيما حدّثه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الفتن [٧١٣٠]، وأبو داود في الملاحم [٤٣١٥]، وابن ماجه في الفتن [٤١٢٢].

٧١٩٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ـ وَاللَّفْظُ لابْنِ حُجْرٍ ـ. (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ ابْنُ حُجْرٍ: حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ، عَنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، قَالَ: اجْتَمَعَ حُذَيْفَةُ وَأَبُو مَسْعُودٍ. فَقَالَ حُذَيْفَةُ: **«لأَنَا بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ أَعْلَمُ مِنْهُ. إِنَّ مَعَهُ نَهراً مِنْ مَاءٍ وَنَهراً مِنْ نَارٍ. فَأَمَّا الَّذِي تَرَوْنَ أَنَّهُ نَارٌ، مَاءٌ. وَأَمَّا الَّذِي تَرَوْنَ أَنَّهُ مَاءٌ، نَارٌ؛ فَمَنْ أَدْرَكَ ذٰلِكَ مِنْكُمْ فَأَرَادَ الْمَاءَ فَلْيَشْرَبْ مِنَ الَّذِي يَرَاهُ أَنَّهُ نَارٌ. فَإِنَّهُ سَيَجِدُهُ مَاءً»**.

قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: هٰكَذَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ.

٧١٩٦ ـ (٢٩١٥) (٨٢) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث حذيفة وأبي مسعود رضي الله عنهما فقال:

٧١٩٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا علي بن حجر السعدي)** المروزي **(وإسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي المروزي **(واللفظ لابن حجر قال إسحاق أخبرنا وقال ابن حجر حدثنا جرير)** بن عبد الحميد الضبي الكوفي **(عن المغيرة)** بن مقسم الضبي الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٩) أبواب **(عن نعيم بن أبي هند)** النعمان بن أشيم الأشجعي الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٤) أبواب **(عن ربعي بن حراش قال)** ربعي **(اجتمع حذيفة وأبو مسعود)** رضي الله عنهما. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة نعيم بن أبي هند لعبد الملك بن عمير **(فقال حذيفة)** والله **(لأنا بما مع الدجال أعلم منه)** أي من الدجال **(إن معه نهراً من ماء ونهراً من نار فأما الذي ترون أنه نار)** فهو **(ماء)** بارد **(وأما الذي ترون أنه ماء)** فهو (نار) محرقة**(فمن أدرك ذلك)** الزمن **(منكم فأراد الماء فليشرب من الذي يراه أنه نار فإنه يجده ماء، قال أبو مسعود)** وأنا **(هكذا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول)**.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى رابعاً لحديث ابن عمر بحديث أبي هريرة رضي الله عنهم فقال:

٧١٩٦ ـ (٢٩١٥) (٨٢) **(حدثني محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري **(حدثنا حسين بن محمد)** التميمي أبو محمد المروذي، نسبة إلى مرورود مدينة من خراسان،

حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ يَحْيَىٰ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ الدَّجَّالِ حَدِيثاً مَا حَدَّثَهُ نَبِيٌّ قَوْمَهُ؟ إِنَّهُ أَعْوَرُ. وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ مِثْلُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ، هِيَ النَّارُ. وَإِنِّي أَنْذَرْتُكُمْ بِهِ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ»**.

٧١٩٧ ـ (٢٩١٦) (٨٣) حدّثنا أَبُو خَيْثَمَةَ، زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ. حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ. حَدَّثَنِي يَحْيَىٰ بْنُ جَابِرٍ الطَّائِيُّ، قَاضِي حِمْصَ. ....

ثقة، من (٩) روى عنه في (٣) أبواب **(حدثنا شيبان)** بن عبد الرحمن التميمي البصري ثم الكوفي ثم البغدادي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن يحيى)** بن أبي كثير صالح بن المتوكل الطائي اليمامي، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٧) باباً **(عن أبي سلمة)** عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٣) **(قال سمعت أبا هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا)** أي انتبهوا واستمعوا **(أخبركم عن)** شأن **(الدجال حديثاً)** أي خبراً **(ما حدّثه نبي)** من الأنبياء **(قومه)** وذلك الخبر قوله **(إنه)** أي إن الدجال **(أعور)** إحدى عينيه ومعيبها **(وإنه يجيء معه)** أي يأتي معه أشياء **(مثل الجنة والنار)** أي شبههما فيما يراه الناس **(فالتي)** أي فالصورة التي **(يقول إنها الجنة هي النار وإني أنذرتكم)** وخوفتكم **(به)** أي بالدجال وفتنته **(كما أنذر به نوح قومه)** عليه السلام.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الأنبياء باب قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾ [٢٢٣٨].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى خامساً بحديث النواس بن سمعان رضي الله عنه فقال:

٧١٩٧ ـ (٢٩١٦) (٨٣) **(حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب)** بن شداد الحرشي النسائي **(حدثنا الوليد بن مسلم)** القرشي الأموري مولاهم الدمشقي عالمها، ثقة، من (٨) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر)** الأزدي أبو عتبة الدمشقي الداراني، ثقة، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(عن يحيى بن جابر)** بن حسان **(الطائي)** أبي عمرو الحمصي **(قاضي حمص)** بكسر المهملة مع سكون الميم، مدينة

حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرِ الْحَضْرَمِيِّ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ. ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِيُّ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ جَابِرٍ الطَّائِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ. فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ. ....

مشهورة في الشام **(حدثني عبد الرحمن بن جبير)** بن نفير بالتصغير فيهما الحضرمي أبو حميد الشامي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٩) أبواب **(عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي)** الحمصي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (١٠) أبواب **(أنه)** أي أن جبير بن نفير **(سمع النوّاس)** بفتح النون وتشديد الواو **(بن سمعان)** بفتح أوله أو بكسره **(الكلابي)** بكسر الكاف نسبة إلى بني كلاب قبيلة مشهورة في العرب، الشامي، الصحابي المشهور رضي الله عنه، روى عنه في (٣) أبواب الصلاة والبر والصلة والفتن. وهذا السند من سباعياته **(ح وحدثني محمد بن مهران)** بكسر أوله وسكون ثانيه الجمّال بالجيم **(الرازي)** نسبة إلى بلدة في العجم، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(واللفظ له حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان)** الكلابي الشامي. وهذا السند من سباعياته أيضاً **(قال)** النواس **(ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال)** أي شأنه وفتنته **(ذات غداة)** فلفظ ذات إما مقحمة أي غداة من الغدايا أو من إضافة الشيء إلى نفسه أي في ذات هي غداة أو من إضافة المسمى إلى الاسم أي في ذات وزمن يسمى بالغداة وهي أول النهار **(فخفض)** رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته تارة **(فيه)** أي في ذكره إبقاء على نفسه **(ورفع)** صوته فيه تارة ليسمع من بعد عنه أو المعنى فخفض فيه أي حقر في شأنه تارة ورفع فيه أي عظم فتنته أخرى.

وعبارة القرطبي هنا قوله: (فخفض فيه ورفع) بتخفيف الفاء فيهما أي أكثر من الكلام فيه فتارة يرفع صوته ليسمع من بعد عنه وتارة يخفض ليستريح من تعب الإعلان، وهذه الحالة حالة المكثر من الكلام، وقيل معناه فحقّره وصغّره تارة كما قال هو أهون على الله من ذلك وتارة عظّمه كما قال ليس بين يدي الساعة خلق أكبر فتنة من الدجال، والأول أسبق إلى الفهم، وقد روي اللفظان فخفض فيه ورفع مشدد الفاء وهو للتضعيف

حَتَّىٰ ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ. فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذٰلِكَ فِينَا. فَقَالَ: «**مَا شَأْنُكُمْ؟**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً. فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ. حَتَّىٰ ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ. فَقَالَ: «**غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ**. ....

والتكثير أي للمبالغة في كثرة ذلك اهـ من المفهم.

قال النووي: وفي معناه قولان: الأول أن النبي صلى الله عليه وسلم أكثر الكلام في شأنه فتارة رفع صوته ليسمعه كل أحد وأخرى خفض صوته ليستريح من تعب الجهر، والثاني أن المراد من التخفيض تصغير شأنه وتحقيره كما ذكر أنه أعور وأنه أهون على الله من ذلك وأنه لا يقدر على قتل أحد إلا ذلك الرجل ثم يعجز عنه وأنه يضمحل أمره ويُقتل بيد عيسى عليه السلام والمراد من الترفيع تعظيم فتنته حيث تصدر منه أمور خارقة للعادة وأنه ليس بين يدي الساعة أحد أعظم فتنة من الدجال.

أي أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم الإنذار في الدجال (**حتى ظنناه**) أي حتى ظننا أن الدجال مختف (**في طائفة**) أي في قطعة من (**النخل**) قريبة إلينا يعني أنه صلى الله عليه وسلم وصفه بصفات كثيرة من الفتن حتى ظننا أنه مختف في مكان قريب إلينا (**فلما رحنا**) أي رجعنا (**إليه**) صلى الله عليه وسلم في الرواح أي في آخر النهار (**عرف**) صلى الله عليه وسلم (**ذلك**) الظن الهائل (**فينا**) أي عرف منا أنا ظننا وجوده في طائفة من النخل (**فقال**) لنا (**ما شأنكم**) وحالكم في الخوف من الدجال أشد الخوف حتى ظننتم أنه قريب إليكم فـ(**قلنا**) له (**يا رسول الله**) أنك (**ذكرت**) لنا (**الدجال**) وفتنته (**غداة**) أي في أول النهار (**فخفضت فيه**) أي في ذكره صوتك تارة (**ورفعت**) ـه أخرى (**حتى ظنناه**) أنه قريب إلينا مختف (**في طائفة النخل**) القريبة إلينا فلذلك خفنا منه خوفاً شديداً (**فقال**) لنا (**غير الدجال**) من دعاة جهنم (**أخوفني**) أي أشد خوفاً (**عليكم**) عندي، والمعنى إني أخاف عليكم من غير الدجال أكثر مما أخافه عليكم منه أي غير الدجال أخوف عندي عليكم من الدجال فحُذف للعلم به.

قوله (غير الدجال أخوفني عليكم) قال القاضي: رويناه عن الأكثر أخوفني بالنون بعد الفاء ورُوي عن أبي بحر أخوفي بغير نون وهي قليلة حكاها ثابت، وقد وقع في الترمذي أخوف لي، قال القرطبي: وهو الموافق لقاعدة العربية، قال أبو مروان بن سرّاج: أفعل التي للمفاضلة لا تُستعمل إلا مع من يقال زيد أفضل من عمرو، وضعتها

إِنْ يَخْرُجْ، وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ. وَإِنْ يَخْرُجْ، وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ

العرب موضع كلام أكثر منها طلباً للاختصار والأصل في قولك أخوف من كذا أي كذا يزيد خوفه على كذا فتقدر بالمصدر والفعل ثم وُضعت أخوفني موضع أخوف مني ولما تضمنت معنى المصدر ووُضعت موضعه أظهر معها الضمير الذي يظهر مع المصدر، قال الأبي: النون المذكورة هي المسماة بنون الوقاية وحقها أن لا تدخل إلا في الأفعال المتعدية نحو أكرمني وإنما دخلت فيها لتقيها الكسر لأن ياء المتكلم لا يكون ما قبلها إلا مكسوراً والأفعال لا يدخلها الكسر فألحقت بها النون وجُعل فيها الكسر ولذلك سميت نون الوقاية ولهذه العلة فالأصل أن لا تلحق الأسماء لأن الأسماء يدخلها الكسر ولذلك قل دخولها على الأسماء لعدم الحاجة إليها ومنه قوله:

وما أدري وظني كل ظن أمسلمني إلى قومي شراحي

يعني شراحيل فرخمه في غير النداء للضرورة فدخلت على مسلمي وهو اسم فاعل، ولما كان أفعل التفضيل أشبه الأشياء بالأفعال على ما هو مقرر في علم العربية لحقه النون كما في رواية الأكثر في هذا الحديث على الأصل في تركيب ما وقع في هذا الحديث.

وأما معنى الحديث فذكر النووي عن شيخه ابن مالك في تقريره ثلاثة أوجه قال: أظهرها أن يكون التقدير أخوف مخوفاتي عليكم غير الدجال فحُذف المضاف إلى ياء المتكلم، ومنه «أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون» أي إن الأشياء التي أخافها على أمتي أحقها بأن تخاف الأئمة المضلون، والثاني أن يكون أخوف من أخاف بمعنى خوف بتشديد الواو ومعناه غير الدجال أشد موجبات خوفي عليكم، والثالث أن يكون من وصف المعاني بما تُوصف به الأعيان على وجه المبالغة كقولهم في الشعر الفصيح شعر شاعر، وخوف فلان أخوف من خوفك، والمعنى هنا خوف غير الدجال أخوف خوفي عليكم، ثم حُذف المضاف الأول ثم الثاني اهـ من الأبي.

(إن يخرج) الدجال ويظهر **(وأنا)** حي **(فيكم فأنا حجيجه)** أي محاجه ومخاصمه وقاطعه بالحجة بإظهار كذبه وإفساد قوله **(دونكم)** أي من غير افتقار وحاجه إلى محاجة شخص معين يدافعه عنكم أي فأنا كاف لكم في محاجته**(وإن يخرج)** ويظهر الدجال **(و)** أنا **(لست فيكم فامرؤ)** أي فكل امرىء منكم والدليل على عمومه قوله «والله خليفتي على

حَجِيجُ نَفْسِهِ. وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ. إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ. عَيْنُهُ طَافِئَةٌ. ....

كل مسلم» (**حجيج نفسه**) أي محاج ومدافع له عن نفسه والمعنى ليحتج كل امرىء منكم عن نفسه ويدافعه عنها بما أعلمته من صفته وبما يدل عليه العقل من كذبه في دعوى الإلهية وهو خبر بمعنى الأمر، وفيه التنبيه على النظر عند المشكلات والتمسك بالأدلة الواضحات اهـ مفهم. وهذا الكلام يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتبين له وقت خروجه غير أنه كان يتوقعه ويقربه وكذلك كان يقرب أمره حتى يظنوا أنه في النخل القريب منهم اهـ منه (**والله**) عز وجل (**خليفتي على**) دفع شره وفتنته عن (**كل مسلم**) ومسلمة يعني أن الله تعالى ولي كل مسلم وحافظه فيعينه عليه ويدفع شره بلا واسطة وهذا منه صلى الله عليه وسلم تفويض إلى الله في كفاية كل مسلم من تلك الفتن العظيمة وتوكل عليه في ذلك ولا شك في أن من صح إسلامه في ذلك الوقت أنه يكفى تلك الفتن لصدق النبي صلى الله عليه وسلم في توكله وصحة ضمان الله تعالى كفاية من توكل عليه بقوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]، أي كافيه مشقة ما توكل عليه فيه وموصله إلى ما يصلحه منه ومع هذا فقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما يقرؤه على الدجال فيؤمن من فتنته وذلك عشر آيات من أول سورة الكهف أو من آخرها على اختلاف الرواية في ذلك والاحتياط والحزم يقتضي أن يقرأ عشراً من أولها وعشراً من آخرها على أنه قد روى أبو داود من حديث النواس «فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فإنه جوار لكم من فتنته» رواه أبو داود [٤٣٢١].

ثم قال صلى الله عليه وسلم ألا (**إنه**) أي إن الدجال رجل (**شاب**) الجسم لا كهل ولا شيخ (**قطط**) بفتحتين وبكسر الطاء الأولى لغتان فيه أي شديد جعودة الشعر الذي لا يمتد إلا باليد كشعور السودان مباعد عن الجعودة المحبوبة كذا في النووي (**عينه طافئة**) أي منطفئة الضوء والنور لا ترى شيئاً، ذكره القاضي أبو الفضل بالوجهين طافئة بالهمز وطافية بالياء بلا همز وعلى الهمز اسم فاعل من طفئت النار تطفأ فهي طافئة وانطفئت فهي منطفئة وأطفأتها فهي مطفأة فكأن عينه كانت تنير كالسراج فانطفأت أي ذهب نورها وهذا المعنى في هذه الرواية التي لم يُذكر فيها عنبة واضح ويبعد فيها ترك الهمز، وأما الرواية التي هي فيها (كأنها عنبة طافية) فالأولى ترك الهمز فيها فإنه شبهها في استدارتها وبروزها بحبة العنب وهو اسم فاعل من طفا يطفو إذا علا غير مهموز فهي طافية أي

كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ. فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ. إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ. فَعَاثَ يَمِيناً وَعَاثَ شِمَالاً، ....

قائمة ناتئة جاحظة عن موضعها **(كأني أشبهه بعبد العزى ابن قطن)** ولم يقل كأنه عبد العزى قيل إنه لم يكن جازماً بتشبيهه به، وقيل إنه كان يهودياً، والظاهر كان مشركاً لأن العزى اسم صنم يؤيده ما جاء في بعض الحواشي هو رجل من خزاعة هلك في الجاهلية اهـ من الأبي، قال علي القاري في المرقاة [١٠/ ١٦٢] قلت: لا شك في تشبيهه به إلا أنه لما كان معرفة المشبّه في عالم الكشف أو المنام عبّر عنه بكأني كما هو المعتبر في حكاية الرؤيا والله تعالى أعلم. ويمكن أن يقال لما لم يوجد في الكون أقبح صورة منه فلا يتم التشبيه من جميع الوجوه بل ولا من وجه واحد عدل عن صيغة الجزم وعبر عنه بما عبّر به عنه، ثم في صيغة الحال إشعار باستحضار صورة المآل **(فمن أدركه)** أي أدرك الدجال **(منكم)** أيها المسلمون **(فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف)** زاد أبو داود من طريق صفوان بن صالح (فإنها جواركم من فتنته) وهو بكسر الجيم بمعنى الأمان **(إنه خارج خلّة)** أي في خلة وطريق **(بين الشام والعراق)** وقيل للطريق، والسبيل خلة لأنه خل وفصل ما بين البلدتين اهـ من النهاية، قال النووي: خلة بفتح الخاء المعجمة وتنوين التاء اهـ هو منصوب بنزع الخافض كما أشار إليه في النهاية قاله ملا علي، قال القرطبي: وقد روى الترمذي من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أفواج كأن وجوههم المجان المطرقة» رواه الترمذي [٢٢٣٧] قال: وفي الباب عن أبي هريرة وعائشة رضي الله تعالى عنهما وهذا حديث حسن غريب ووجه الجمع بينه وبين الذي قبله: أن مبدأ خروج الدجال من خراسان ثم يخرج إلى الحجاز فيما بين العراق والشام اهـ من المفهم **(فعاث)** أي أفسد في الأرض **(يميناً)** أي في يمينه **(وعاث)** أي أفسد في الأرض **(شمالاً)** أي في شماله وفي مشارقها ومغاربها وجنوبها، رُوي بالعين المهملة والثاء المثلثة مفتوحة غير منونة على أنه فعل ماض، وبكسرها وتنوينها على أنه اسم فاعل أي فهو عاث في الأرض يميناً وشمالاً يقال عثا في الأرض يعثو أفسد وكذلك عثي بالكسر يعثى من باب رضي، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠]، والتعبير بالماضي عن المستقبل إشعار بأنه محقق الوقوع لا محالة

يَا عِبَادَ اللَّهِ، فَاثْبُتُوا» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا لَبْثُهُ فِي الأَرْضِ؟ قَالَ: **«أَرْبَعُونَ يَوْماً، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ»** ....

(يا عباد الله فاثبتوا) على دينكم دين الإسلام ولا تؤمنوا به وهذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم يأمر من لقي الدجال أن يثبت ويصبر فإن لبثه في الأرض قليل على ما يأتي، وأما من سمع به ولم يلقه فليبعد عنه وليفر منه بنفسه كما أخرجه أبو داود من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه «قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع الدجال فلينأ عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات أو لما يبعث به من الشبهات» رواه أبو داود [٤٣١٩] قال النواس بن سمعان **(قلنا)** معاشر الحاضرين **(يا رسول الله وما لبثه)** أي وما قدر لبثه ومكثه **(في الأرض قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر لبثه في الأرض ومدته **(أربعون يوماً يوم)** أول منها طوله **(ك)** طول **(سنة ويوم)** ثان منها طوله **(ك)** طول **(شهر ويوم)** ثالث منها طوله **(ك)** طول **(جمعة)** وأسبوع **(وسائر أيامه كأيامكم)** أي باقي أيامه أي قدرها كقدر أيامكم اثنتي عشرة ساعة، قال القرطبي: ظاهر هذا الكلام أن الله تعالى يخرق العادة في تلك الأيام فيبطىء بالشمس عن حركتها المعتادة في أول يوم من تلك الأيام حتى يكون أول يوم كمقدار سنة معتادة ويبطىء بالشمس في الثاني حتى يكون كمقدار شهر ويبطىء الشمس في الثالث حتى يكون كمقدار جمعة وهذا ممكن لا سيما وذلك الزمان تنخرق فيه العوائد كثيراً لا سيما على يدي الدجال، وقد تأوله أبو الحسين بن المنادي على ما حكاه أبو الفرج الجوزي فقال: المعنى يهجم عليكم غم عظيم لشدة البلاء وأيام البلاء طوال، ثم يتناقص ذلك الغم في اليوم الثاني، ثم يتناقص في الثالث ثم يعتاد البلاء كما يقول الرجل اليوم عندي سنة كما قال: وليل المحب بلا آخر. قال أبو الفرج يرده قولهم «أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة؟ قال: لا، اقدروا له قدره» والمعنى قدروا الأوقات للصلاة غير أن أبا الحسين بن المنادي قد طعن في صحة هذه اللفظات أعني قولهم «أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا، اقدروا له قدره» قال: فهذا عندنا من الدسائس التي كادنا بها ذوو الخلاف علينا قديماً ولو كان ذلك صحيحاً لاشتهر على ألسنة الرواة كحديث الدجال فإنه قد رواه ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وحذيفة وعبادة بن الصامت وأُبي بن كعب وسمرة بن جندب وأبو هريرة وأبو الدرداء وأبو مسعود البدري وأنس بن مالك وعمران بن

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «**لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ**» ....

حصين ومعاذ بن جبل ومجمع بن جارية مع آخرين رضي الله عنهم أجمعين ولم يذكروا تلك اللفظات في الحديث ولو كانت تلك اللفظات في الحديث لقوي اشتهارها ولكانت أعظم وأقطع من طلوع الشمس من مغربها.

[قلت] هذه الألفاظ التي أنكرها هذا الرجل صحيحة في حديث النواس خرّجها الترمذي من حديث النواس وذكر الحديث بطوله نحواً مما خرّجه مسلم وقال في الحديث: حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وقد خرّجه أبو داود أيضاً من حديث عبد الرحمن بن يزيد المذكور وذكر طرفاً من الحديث ولم يذكره بطوله فصح الحديث عند هؤلاء الأئمة، وانفراد الثقة بالحديث لا يخرم الثقة به لأنه قد يسمع ما لم تسمعه الجماعة في وقت لا يحضر غيره، وقد يوجد ذلك في الأحاديث وقد رواه قاسم بن أصبغ من حديث جابر بن عبد الله على ما يأتي وتطرُّق إدخال المخالفين الدسائس على أهل العلم والتحرز والثقة بعيد لا يُلتفت إليه لأنه يؤدي إلى القدح في أخبار الآحاد وإلى خرم الثقة بها مع أن ما تضمنته هذه الألفاظ أمور ممكنة الوقوع في زمان خرق العادات كسائر ما جاء مما قد صح وثبت من خوارق العادات التي تظهر على يدي الدجال مما تضمّنه هذا الحديث وغيره ولا معنى لتخصيص هذه الألفاظ بالإنكار والكل ظنون مستندة إلى أخبار العدول والله سبحانه وتعالى أعلم بحقائق الأمور.

(**قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا**) وتجزئنا (**فيه صلاة يوم**) واحد وهي خمس صلوات فقط (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لا**) تكفيكم فيه صلاة يوم بل (**اقدروا له**) أي لذلك اليوم (**قدره**) أي قدر اليوم من سائر الأيام، قال النووي رحمه الله تعالى: ومعنى اقدروا له قدره أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب وهكذا حتى ينقضي ذلك اليوم وقد وقع فيه صلوات سنة فرائض كلها مؤداة في وقتها، وأما الثاني الذي كشهر والثالث الذي كجمعة

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا إِسراعُهُ فِي الأَرْضِ؟ قَالَ: «**كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ. فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ. فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُراً، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعاً، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ.** ....

فقياس اليوم الأول أن يقدّر لهما كاليوم الأول على ما ذكرناه والله أعلم، وقال القاضي عياض في قوله (اقدروا له) الخ: هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع ولو وكلنا فيه لاجتهادنا لكانت الصلاة فيه عند الأوقات المعروفة في غيره من الأيام اهـ (**قلنا يا رسول الله وما إسراعه**) أي وما قدر إسراعه (**في الأرض؟ قال كالغيث**) الذي (**استدبرته الريح**) العاصفة، قال الأبي: علموا أن له إسراعاً فسألوا عن كيفيته لقولهم ما لبثه والمراد بالغيث الغيم اطلاقاً للسبب على المسبب أي يسرع في الأرض إسراع الغيم إذا استدبرته الريح وهو كناية عن سرعة سيره في الأرض وقطع المسافات البعيدة في أسرع وقت (**فيأتي**) أي يمر (**على القوم فيدعوهم**) إلى الإيمان به وتصديق ألوهيته (**فيؤمنون به**) أي بإلهيته (**ويستجيبون له**) أي يمتثلونه في جميع ما أمرهم به (**فيأمر السماء**) بأن تمطر لهم (**فتمطر**) لهم مجازاة لهم على الإيمان به وإجابتهم إلى دعوته (**و**) يأمر (**الأرض**) بأن تنبت لهم (**فتُنبت**) لهم مجازاة على إيمانهم به (**فتروح**) أي ترجع (**عليهم**) فيما بعد الزوال (**سارحتهم**) أي ماشيتهم التي تسرح أي تذهب أول النهار إلى المرعى والسارحة المواشي التي تخرج للسرح وهو الرعي كالإبل والبقر والغنم أي ترجع إليهم سارحتهم آخر النهار إلى مراحها، حالة كونها (**أطول ما كانت**) عليه (**ذُراً**) أي سناماً والذرى بضم الذال المعجمة جمع ذُروة بضمها أيضاً وهي الأسنمة جمع سنام وهي لحمة تنبت في وسط ظهر الإبل (**و**) حالة كونها (**أسبغه**) أي أملأ ما كانت (**ضروعاً**) لكثرة اللبن (**و**) حالة كونها (**أمدّه**) أي أزيد ما كانت عليه (**خواصر**) لكثرة أكلها وخصب مرعاها والخواصر جمع خاصرة وامتدادها كناية عن شدة امتلائها بسبب الشبع والمراد أن من آمن بالدجال يكون في خصب فترجع ماشيته في المساء سمينة طويلة الأسنام.

قال الخطابي رحمه الله تعالى في أعلام الحديث [٤/ ٢٣٣١] وقد يُسأل عن هذا فيقال كيف يجوز أن يُجري الله تعالى آياته على أيدي أعدائه وإحياء الموتى آية عظيمة من آيات أنبيائه فكيف مكن منه للدجال وهو كذاب مفتر على الله يدعي الربوبية لنفسه.

ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ. فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ. فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ. فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ. وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ. فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ. ثُمَّ يَدْعُو رَجُلاً مُمْتَلِئاً شَبَاباً، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ. ....

فالجواب أن هذا جائز لله على سبيل الامتحان لعباده إذا كان منه ما يدل على أنه مبطل غير محق في دعواه وهو أن الدجال أعور عينه اليمنى مكتوب على جبهته كافر يقرؤه كل مسلم فدعواه داحضة مع رسم الكفر ونقص العور الشاهدين بأنه لو كان رباً لقدر على رفع العور عن عينه ومحو السمة عن وجهه وآيات الله التي أعطاها لأنبيائه سليمة عما تعار به وعما يناقضها اهـ.

(ثم) بعدما مر على الذين آمنوا به وأمدهم بنعمه **(يأتي القوم)** الآخرين **(فيدعوهم)** إلى الإيمان به **(فيردون عليه قوله)** وينكرونه **(فينصرف)** أي يرجع **(عنهم فيُصبحون)** أي فيصيرون في صباح ذلك اليوم **(ممحلين)** أي مصابين بالمحل، وفي بعض الروايات (آزلين) والمحل والأزل والقحط والجدب كلها بمعنى واحد، وفي القاموس المحل على وزن فحل الجدب والقحط والإمحال كون الأرض ذات جدب وقحط يقال أمحل البلد إذا أجدب بسبب انقطاع المطر ويبس الأرض **(ليس بأيديهم شيء من أموالهم)** أي مواشيهم **(ويمر)** الدجال **(بالخربة)** بفتح الخاء وكسر الراء المكان الخرب الذي ليس فيه بناء ولا زرع أي على الأرض الخالية عن النبات والأبنية التي ليس بها أنيس **(فيقول لها أخرجي كنوزك)** أي معادنك التي خلقها الله فيك **(فتتبعه)** أي فتتبع الدجال **(كنوزها)** أي كنوز تلك الخربة ومعادنها، حالة كون الدجال **(كيعاسيب النحل)** وأمرائها التي تتبعها سائر النحول واليعاسيب جمع يعسوب واليعسوب أمير النحل وسلطانه الذي إذا طار تبعته جماعته والمعنى أن كنوز الأرض تتبع الدجال كما تتبع النحل أميرها فشبه الدجال باليعسوب والكنوز بالنحل **(ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً)** وقوة **(فيضربه بالسيف فيقطعه)** به حتى يصير **(جزلتين)** أي قطعتين وفرقتين منفصلتين مثل **(رمية الغرض)** أي مثل قطعة منفصلة من الغرض والهدف إذا رميت بالسهم والغرض الهدف الذي يُرمى إليه والرمية مرة من الرمي والمراد أنه يفرق جسمه حتى يصير قطعتين بينهما مسافة بقدر رمية الغرض وهذا المعنى هو الذي رجحه أكثر الشراح ولكنه فيه بعد كما قاله القرطبي، قال

ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذٰلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ. فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ. بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ. ....

القرطبي: والأولى فتح الجيم في جزلتين مع سكون الزاي لأن جزلتين هنا مصدر ملاق في المعنى ليقطعه فكأنه قال قطعه قطعتين أو جزله جزلتين وجزلة مصدر محدود بجزل جزلاً وجزلة ويجوز كسرها على أنه اسم يعني قسمه قطعتين وفرقتين، قوله (رمية الغرض) منصوب نصب المصدر أي كرمية الغرض في السرعة والإصابة وقيل جعل بين القطعتين مثل رمية الغرض وفيه بعد والأوّل أشبه اهـ من المفهم **(ثم)** بعد قتله بالسيف **(يدعوه)** الدجال ويناديه **(فيُقبل)** ذلك المقتول ويأتي إلى الدجال **(ويتهلل)** أي يضيء **(وجهه)** مثل ضوء الهلال والقمر أي يقبل إليه حالة كونه **(يضحك)** وهو حال من فاعل يقبل أي يقبل حالة كونه ضاحكاً بشاشاً اهـ من المرقاة، والمعنى يصير حياً بعدما كان ميتاً، وقد ذكرنا أن كل ما يظهر على يدي الدجال من الخوارق استدراج له **(فبينما هو)** أي الدجال كائن **(كذلك)** أي على ذلك من قتله وإحيائه أي فبينما أوقات كون الدجال على ذلك المذكور من قتله وإحيائه **(إذ بعث الله)** عز وجل وأرسل إليه **(المسيح ابن مريم)** أي عيسى بن مريم عليه السلام **(فينزل)** عيسى **(عند المنارة)** أي بفتح الميم أي عند المئذنة **(البيضاء)** الكائنة تلك المنارة في **(شرقي)** مدينة **(دمشق)** اسم مدينة مشهورة بالشام سُميت باسم أول من بناها وهو دمشق بن نمروذ عدو إبراهيم الخليل عليه السلام وولده دمشق آمن بإبراهيم وهاجر معه من العراق إلى دمشق وهو من صلحاء أتباعه كما بيناه في الحدائق وفي أوائل هذا الكتاب، وإذ فجائية رابطة لجواب بينما، وقوله (شرقي دمشق) بنصب شرقي على الظرفية وإضافته إلى دمشق أي فينزل عند المنارة البيضاء حالة كون عيسى **(بين مهرودتين)** أي لابساً حلتين مصبوغتين بورس أو زعفران، والمهرودتين بالدال المهملة ويعجم أي حالة كون عيسى بينهما بمعنى لابسهما اهـ من المرقاة، والمهرود الثوب الذي يُصبغ بالورس ثم بالزعفران قاله في النهاية.

قوله (عند المنارة البيضاء) قال النووي: وهذه المنارة موجودة اليوم شرقي دمشق وظاهر هذا أن عيسى عليه السلام ينزل بدمشق، وهذا ما جزم به البرزنجي في كتاب الإشاعة (ص ١٤٥) وقال السيوطي في مصباح الزجاجة (ص ٢٩٧) قال ابن كثير: هذا هو الأشهر في موضع نزول عيسى وقد جددت هذه المنارة في زماننا في سنة إحدى

وَاضِعاً كَفَّيْهِ عَلَىٰ أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ. إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ. وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ. فَلاَ يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلاَّ مَاتَ. وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ. فَيَطْلُبُهُ حَتَّىٰ يُدْرِكَهُ بِبَابِ ....

وأربعين وسبعمائة من حجارة بيض ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة حيث فرض الله بناء هذه المنارة لينزل عيسى ابن مريم عليها، ثم قال الحافظ ابن كثير: وقد ورد في بعض الأحاديث أن عيسى ينزل ببيت المقدس، وفي رواية بالأردن، وفي رواية بمعسكر المسلمين فالله أعلم بمكان نزوله، قال السيوطي: وحديث نزوله ببيت المقدس مذكور عند ابن ماجه وهو عندي أرجح ولا ينافي سائر الروايات لأن بيت المقدس هو شرقي دمشق وهو معسكر المسلمين إذ ذاك والأردن اسم الكورة كما في الصحاح وبيت المقدس داخل فيه فاتفقت الروايات فإن لم يكن في بيت المقدس الآن منارة بيضاء فلا بد أن تحدث قبل نزوله وقد حدثت وما رجحه السيوطي من نزول عيسى بيت المقدس هو ما رجحه أكثر العلماء والله أعلم. قوله (بين مهرودتين) على زنة مفعولتين ورُوي بالذال المعجمة أيضاً أي ينزل في ثوبين مصبوغتين بورس ثم بزعفران فبين هنا بمعنى في الظرفية وهذا كناية عن جمال ملبسه عليه السلام أي ينزل في مهرودتين حالة كونه **(واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ)** وخفض **(رأسه قطر)** رأسه أي صب رأسه قطرات الماء **(وإذا رفعه)** أي رفع رأسه **(تحدر منه)** أي نزل من رأسه **(جمان)** أي حبوب من الماء **(كاللؤلؤ)** أي مثل جمان اللؤلؤ والفضة في صفائها ولمعانها يعني إذا خفض رأسه قطر منه ماء كثير وإذا رفعه تحدر منه أي نزل منه ماء ببطيء وتأخر شيئاً فشيئاً شبيه بجمان اللؤلؤ وحبوبه في الصفاء واللمعان وهذا كناية عن جمال ذات عيسى عليه السلام وحسن خلقته مع جمال لباسه المذكور آنفاً **(فلا يحل)** أي لا يمكن ولا يقع **(لكافر يجد ريح نفسه)** أي ريح نفس عيسى عليه السلام بفتح النون والفاء أي فلا يمكن لكافر وجد ريح نفس عيسى الحياة في حال من الأحوال **(إلا مات)** ذلك الكافر الذي شم ريح نفس عيسى عليه السلام **(ونفسه)** أي والحال أن نفس عيسى **(ينتهي)** ويحل **(حيث ينتهي)** ويصل **(طرفه)** بسكون الراء أي بصره، وقال القرطبي: معناه أن الكفار لا يقربونه وإنما يهلكون عند رؤيته ووصول نفسه إليهم حفظاً من الله تعالى له وإظهاراً لكرامته **(فيطلبه)** عيسى أي يطلب عيسى الدجال ويتتبعه **(حتى يدركه)** أي حتى يدرك عيسى الدجال **(بباب**

لُدّ. فَيَقْتُلُهُ. ثُمَّ يَأْتِي عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ. فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذٰلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَىٰ عِيسَىٰ: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَاداً لِي، لاَ يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ. ....

لد) بضم اللام وتشديد الدال وبصرفه اسم جبل بالشام وقيل اسم قرية من قرى بيت المقدس وقيل بلدة معروفة في فلسطين قريبة من بيت المقدس ولحكومة إسرائيل فيها اليوم مطار **(فيقتله)** أي فيقتل عيسى الدجال، قال العلامة علي القاري في المرقاة [١٠/ ١٩٨] قوله (فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات) يجوز كون الدجال مستثنى من هذا الحكم لحكمة إراءة دمه في الحربة ليزداد كونه ساحراً في قلوب المؤمنين ويحتمل كون هذه الكرامة لعيسى أولاً حين نزوله ثم تكون زائلة حين يرى الدجال إذ دوام الكرامة ليس بلازم، وقيل النفس الذي يموت الكافر لأجله هو النفس المقصود به إهلاك الكافر لا النفس المعتاد فعدم موت الدجال لعدم النفس المراد وقيل المفهوم منه أن من وجد من نفس عيسى من الكفار يموت ولا يُفهم منه أن يكون ذلك أول وصول نفسه فيجوز أن يحصل ذلك بهم بعد أن يريهم عيسى عليه السلام دم الدجال في حربته للحكمة المذكورة، ثم قال علي القاري رحمه الله تعالى: من الغريب أن نفس عيسى عليه السلام تعلّق به الإحياء لبعض والإماتة لبعض ومقصوده أن عيسى عليه السلام قد أُوتي عند بعثته معجزة إحياء الموتى بنفسه وفي آخر حياته صار نفسه سبباً لموت الكفار اهـ من التكملة **(ثم يأتي عيسى ابن مريم)** بالنصب على المفعولية **(قوم)** بالرفع على الفاعلية أي يأتيه قوم من المسلمين **(قد عصمهم)** أي قد حفظهم **(الله)** تعالى **(منه)** أي من شر الدجال وفتنته **(فيمسح)** عيسى ابن مريم **(عن وجوههم)** أي يمسح عن وجوه أولئك القوم أي يزيل عن وجوههم بمسحه عليها ما أصابها من غبار سفر الغزو ووعثائه مبالغة في إكرامهم وفي اللطف بهم وقيل معناه يكشف ما نزل بهم من الخوف والمشقات والحزن والكآبة على وجوههم بما يسرهم من خبره بقتل الدجال فيكون المعنى الأول حقيقياً والثاني مجازياً **(ويحدّثهم)** عيسى أي يخبرهم **(بدرجاتهم في الجنة فبينما هو)** أي عيسى كائن **(كذلك)** أي على ذلك من مسح وجوههم وإخباره بدرجاتهم **(إذ أوحى الله)** تعالى **(إلى عيسى إني قد أخرجت)** أي أوحى إليه بأني قد أخرجت **(عباداً لي)** من مقرهم **(لا يدان)** أي لا طاقة **(لأحد)** من الناس ولا قدرة **(بقتالهم)** أي على قتال أولئك العباد واليدان كناية عن القوة

فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَىٰ الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ. وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ. فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَىٰ بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ. فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا. ....

لأنهما مظهر القوة، قال الأبي: وعبّر باليد لأن الدفاع لا يكون إلا بها وثنيت مبالغة كأن يديه معدومتان للعجز عن دفعهم، وإعرابه يدان مثنى اللفظ مفرد المعنى في محل النصب اسم لا مبني على فتح مقدر منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الحكاية. وقوله (أخرجت عباداً لي) أي أظهرت جماعة منقادة لقضائي وقدري والمراد بهم يأجوج ومأجوج والمعهود في الكتاب والسنة عموماً أنه إذا قصد بالعباد الكفار والطغاة أضيفوا إلى الله سبحانه بواسطة اللام كما في قوله تعالى: في سورة الإسراء ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ وأما إذا أُريد بهم المسلمون والصلحاء أُضيفوا إلى الله تعالى بلا واسطة كقوله: ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ وكقوله: هنا (**فحرز عبادي**) المؤمنين أي فاجمعهم (**إلى الطور**) أي إلى جبل الطور. وقوله (فحرز) بتشديد الراء مد التحريز مأخوذ من الحرز، والمراد بالعباد هنا المسلمون فأضيفوا إلى الله بدون واسطة اللام، والطور جبل معروف بالشام أي ضمهم إليه واجعله حرزاً لهم يقال أحرزت الشيء أحرزه إحرازاً إذا حفظته وضممته إليك وصنته عن الأخذ أي ارتحل بهم إلى جبل يحرزون فيه أنفسهم، والطور الجبل بالسريانية فيعم كل جبل ويحتمل أن يكون ذلك هو طور سيناء (**ويبعث الله**) سبحانه وتعالى أي يرسل الله سبحانه (**يأجوج ومأجوج**) من مقرهم وهو ما وراء سد ذي القرنين على الناس أي على أهل الأرض مشارقها ومغاربها جنوبها وشمالها (**وهم**) أي والحال أن يأجوج ومأجوج (**من كل**) أي إلى كل (**حدب**) ومكان مرتفع (**ينسلون**) أي يسرعون وقد تقدم القول على يأجوج ومأجوج في أول كتاب الفتن فراجعه، والحدب بفتحتين المكان المرتفع من الآكام والكداء، وينسلون من النسلان وهي مقاربة الخطو مع الإسراع كمشي الذئب إذا بادر قاله القتبي، وقال الزجاج: ينسلون يسرعون (**فيمر أوائلهم**) أي أوائل يأجوج ومأجوج جمع أول (**على بحيرة طبرية**) والبحيرة تصغير بحرة وبحيرة طبرية بفتح الطاء والباء بحيرة من أعمال الأردن في طرف الغور وفي طرف جبل وجبل الطور مطل عليها وتطل على هذه البحيرة مدينة طبرية وهي التي ينسب إليها الإمام الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة أما النسبة على طبرستان فطبري راجع معجم البلدان لياقوت الحموي [٥/ ١٧ و١٨] (**فيشربون ما فيها**) أي ما في البحيرة من الماء حتى

وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَـٰذِهِ، مَرَّةً، مَاءٌ. وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَىٰ وَأَصْحَابُهُ. حَتَّىٰ يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْراً مِنْ مِئَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ. فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَىٰ وَأَصْحَابُهُ. فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ. فَيُصْبِحُونَ فَرْسَىٰ كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ. ....

ينشفوها **(ويمر آخرهم)** على تلك البحيرة **(فيقولون)** أي يقول الأواخر بعضهم لبعض والله **(لقد كان بهذه)** البقعة **(مرة)** من الدهور أي زمناً من الأزمان **(ماء)** فأين هو الآن يعني أن أوائلهم يشربون ماء البحيرة كله حتى لا يبقى للماء فيها إلا آثار فيمر عليها أواخرهم فيدركون بهذه الآثار أنه كان فيها ماء أولاً **(ويحصر)** أي يحبس **(نبي الله عيسى)** عليه السلام **(وأصحابه)** من المؤمنين أي يبقون محصورين على جبل الطور بلا طعام ولا شراب **(حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم)** يعني أنهم تشتد بهم الفاقة والمجاعة إلى حد نفاد أغذيتهم وطعامهم وهم محاصرون بيأجوج ومأجوج حتى لا يوجد رأس الثور وهو فحل البقر إلا بمائة دينار، وهذا مع كمال رخص البقر في تلك الديار الشامية ومع أن رأس الثور لا يرغب فيه الناس رغبتهم في لحم باقي أعضاء البقر، قال القاضي: لعل ذلك لما ينالهم من الحاجة إلى ما يأكلون وهم لا يحرثون لشدة حصرهم، قال الأبي: وإنما ذكر الرأس ليقاس البقية عليه في القيمة **(فيرغب)** أي يتضرع إلى الله تعالى ويدعوه **(نبي الله عيسى وأصحابه)** أي يدعونه الفرج من هذه المحاصرة والمجاعة، والرغبة ههنا بمعنى الدعاء وزاد في بعض الروايات إلى الله **(فيرسل الله)** تعالى **(عليهم)** أي على يأجوج ومأجوج أي يسلط الله عليهم وينزل بهم **(النغف)** بفتحتين جمع نغفة وهي دود يكون في أنوف الإبل والغنم **(في رقابهم)** وهذا استجابة لدعاء عيسى وأصحابه عليه السلام **(فيصبحون)** أي يصبح يأجوج ومأجوج أي يكونون في صباح تلك الليلة التي دعوا عليهم فيها **(فرسى)** أي هلكى موتى دفعة **(كموت نفس واحدة)**.

وقوله (فرسى) كهلكى وزناً ومعنى وهو جمع فريس كقتيل وقتلى مأخوذ من فرس الذئب الشاة إذا كسرها وقتلها ومنه فريسة الأسد.

وقوله (كموت نفس واحدة) أي يهلكون جميعاً دفعة واحدة، قال التوربشتي رحمه الله: يعني أن القهر الإلهي الغالب على كل شيء يفرسهم دفعة واحدة فيصبحون قتلى وقد نبه بالكلمتين أعني النغف وفرسى على أنه سبحانه يهلكهم في أدنى ساعة بأهون شيء

ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَىٰ وَأَصْحَابُهُ إِلَىٰ الأَرْضِ. فَلاَ يَجِدُونَ فِي الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلاَّ مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ. فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَىٰ وَأَصْحَابُهُ إِلَىٰ اللَّهِ. فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْراً كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَراً لاَ يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ. ....

وهو النغف فيفرسهم فرس السبع فريسته بعد أن طارت ثغرة البغي في رؤوسهم فزعموا أنهم قاتلوا من في السماء اهـ من المرقاة.

(**ثم**) بعد هلاكهم (**يهبط**) وينزل (**نبي الله عيسى وأصحابه**) من جبل الطور (**إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر**) أي قدر شبر (**إلا ملأه زهمهم**) بفتحتين أي دسمهم (**ونتنهم**) أي عفونتهم وهو عطف تفسير لما قبله والزهم بفتح الزاي والهاء النتن والدسومة يقال زهمت يدي بكسر الهاء من باب فرح أي دسمت ثم استعيرت الكلمة للنتن لأن الدسومة تنتن بعد قليل، وذكر التوربشتي أن الزهم بفتحتين معناه الدسومة والزهم بضم الزاي وسكون الهاء الريح المنتنة، وذكر في القاموس أن الزهمة ريح لحم سمين (**فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه**) أي يتضرعون (**إلى الله**) ويدعونه تصفية الأرض من نتنهم (**فيرسل الله**) تعالى على موتى يأجوج ومأجوج (**طيراً**) طوال الأعناق وغلاظها (**كأعناق البخت**) والإبل أي كطول أعناق البخت والإبل والبخت بضم الباء وسكون الخاء نوع من الإبل غلاظ الأعناق عظام الأسنام قاله القرطبي، وقال في اللسان: البخت والبختية دخيل في العربية أعجمي معرب وهي الإبل الخراسانية تنتج من عربية وفالج وهي جمال طوال الأعناق اهـ (**فتحملهم**) أي فتحمل موتى يأجوج ومأجوج تلك الطيور (**فتطرحهم حيث شاء الله**) أي في مكان شاء الله طرحهم فيه مما لا يعلمه إلا الله (**ثم**) بعد نقل الطيور موتاهم (**يرسل الله**) أي ينزل الله سبحانه (**مطراً**) شديداً، زاد الترمذي قبله (ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ثم يرسل الله مطراً) والنشاب السهام والجعاب ظرف السهام، وقوله (**لا يكن**) بضم الكاف وتشديد النون من باب شد وهو من كننت الشيء إذا سترته وصنته عن الشمس وهو بمعنى أكننت الشيء إذا سترته والمفعول محذوف جملة فعلية صفة لمطر أي يرسل الله مطراً شديداً لا يستر ولا يحجز (**منه**) أي من ذلك المطر لكثرته (**بيت**) مبني من (**مدر**) أي من طين متحجر (**ولا**) بيت ممدود من (**وبر**) أي من نسيج شعر إبل والمراد أن هذا المطر يصيب

فَيَغسِلُ الأَرْضَ حَتَّىٰ يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ. ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ. فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ. وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا. وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّىٰ أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ. ....

كل شيء سواء كان ذلك الشيء تحت سقف البيت أم لا لأن الماء يتقاطر من سقف البيت أيضاً لشدته، وقوله (بيت مدر ولا وبر) مرفوع على الفاعلية ليكن و (المدر) بفتحتين التراب المتحجر والمراد به هنا البيوت المحكمة المبنية من الأحجار والطوب واللبن كبيوت المدن والقرى و (الوبر) بفتح الواو وسكون الباء صوف الإبل والمراد به هنا البيوت المبنية من وبر الإبل وصوف الغنم وشعر البقر يعني غير المحكمة كبيوت أهل الريف والمواشي (**فيغسل**) ذلك المطر (**الأرض**) كلها شرقاً وغرباً أي ينزفها من آثار جيف يأجوج ومأجوج (**حتى يتركها**) أي يترك الأرض ويصيرها (**كالزلفة**) بفتح الزاي واللام أي كالمرآة في صفائها ونقائها، وقيل معناه كالمصنع الذي يجتمع فيه الماء المملوء ماء، وقيل كالإجانة الخضراء، وقيل كالروضة ويُروى كالزلقة بالقاف بدل الفاء ومعناهما واحد (**ثم يقال للأرض**) من جهة الله تعالى: (**أنبتي ثمرتك**) أي أخرجي أشجارك وثمارك فتنبت ثمرتك (**ورُدي بركتك**) أي خيراتك من الثمار والحبوب والأعشاب والمياه (**فيومئذ**) أي فيوم إذ أمرت الأرض بإخراج خيراتها فأخرجتها وهو أيام نزول عيسى عليه السلام (**تأكل العصابة**) أي الجماعة من الناس (**من الرمانة**) أي من الحبة الواحدة من الرمان أي يشبعون منها لكبرها وذلك من بركة الأرض (**ويستظلون**) أي تستظل العصابة من حر الشمس (**بقحفها**) بكسر القاف وسكون الحاء أي بقشرها الذي أكلوا منه والقحف في الأصل عظم مستدير فوق دماغ الإنسان واستعير هنا لما يلي رأس الرمانة من القشر، وقيل ما انفلق من جمجمته وانفصل، والجمجمة هي العظم المحتوي على الدماغ والمراد أن الرمانة تكون كبيرة بحيث تستظل بقشرها العصابة (**ويبارك في الرسل**) أي في اللبن وهو بكسر الراء وسكون السين أي ينزل الله فيه البركة (**حتى إن اللقحة من الإبل**) واللقحة بكسر اللام وفتحها مع سكون القاف فيهما لغتان مشهورتان والكسر أشهر هي الناقة القريبة العهد بالولادة وجمعها لقح كبركة وبرك واللقوح ذات اللبن وجمعها لقاح أي حتى إن لبن اللقحة من الإبل (**لتكفي الفئام**) أي الجماعة (**من الناس**) وهمزة إن في قوله حتى إن اللقحة مكسورة بدليل ذكر اللام الفارقة بعدها، وحتى

وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ. وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ. فَبَيْنَمَا هُمْ كَذٰلِكَ إِذْ بَعَثَ اللّٰهُ رِيحاً طَيِّبَةً. فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ. وَيَبْقَىٰ شِرَارُ النَّاسِ. يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ،

ابتدائية، وفتحها في تشكيل أغلب النسخ غلط ممن لا يعرف العربية، والفئام بكسر الفاء على وزن رجال الجماعة ولا واحد له من لفظه والمراد أن لبن الناقة الواحدة ليكفي جماعة من الناس والمراد من الفئام هنا جماعة أكثر من القبيلة **(واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس)** والقبيلة أكثر من الفخذ وأقل من الفئام **(واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس)** قال أهل اللغة: الفخذ الجماعة من الأقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة اهـ نووي. قال الزبير بن بكار: العرب على ست طبقات شعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة وما بينهما من الآباء فإنها يعرفها أهلها وسميت بالشعوب لأن القبائل تتشعب منها وسميت القبائل بذلك لأن العمائر تقابلت عليها فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطون تجمع الأفخاذ، قال ابن فارس: لا يقال في فخذ النسب إلا بسكون الخاء بخلاف الجارحة تلك يقال فيها بكسر الخاء وسكونها وبكسر الفاء أيضاً اهـ من المفهم **(فبينما هم)** أي الناس كائنون **(كذلك)** أي مبسوطون عليهم من بركات الأرض **(إذ بعث الله ريحاً طيبة)** وإذ فجائية رابطة لجواب بينما أي بينا أوقات كونهم مبسوطين عليهم فاجأهم بعث الله تعالى عليهم ريحاً طيبة أي لينة **(فتأخذهم)** تلك الريح بألم يظهر **(تحت آباطهم)** جمع إبط وهو ما تحت مجتمع الكتف والعضد **(فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم)** قال النووي هكذا هو في جميع نسخ مسلم (وكل مسلم) بالواو المفيدة للجمع والصواب أن يقال (أو كل مسلم) بأو المفيدة للشك **(ويبقى)** على الأرض **(شرار الناس)** أي خباثتهم ورذائلهم ممن لا مروءة ولا حياء له وهم الكفار حالة كونهم **(يتهارجون)** أي يتجامعون **(فيها)** أي في الأرض أو في تلك الأزمنة تهارجاً كـ **(تهارج الحمر)** في الشوارع وبحضرة الناس والحمر بضمتين جمع حمار وهو ذكر الأتان أي يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكترثون لذلك من الهرج بسكون الراء وهو الجماع يقال هرج زوجته إذا جامعها يهرجها بتثليث الراء، وفسره بعضهم بأن المراد من التهارج هنا التخاصم فإن الأصل في الهرج

فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ».

٧١٩٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ وَالْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ.. قَالَ ابْنُ حُجْرٍ: دَخَلَ حَدِيثُ أَحَدِهِمَا فِي حَدِيثِ الآخَرِ ـ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَ مَا ذَكَرْنَا، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ « **ـ لَقَدْ كَانَ بِهَٰذِهِ، مَرَّةً، مَاءٌ ـ ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّىٰ يَنْتَهُوا إِلَىٰ جَبَلِ الْخَمَرِ. وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ. فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الأَرْضِ.** ....

القتل وسرعة عدو الفرس وهرج في حديثه أي خلط اهـ من المرقاة (**فعليهم**) أي فعلى هؤلاء الشرار (**تقوم الساعة**) وينفخ الصور.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الملاحم باب خروج الدجال [٤٣٢١]، والترمذي في الفتن باب ما جاء في فتنة الدجال [٢٢٤٠]، وابن ماجه في الفتن باب طلوع الشمس من مغربها [٤١٢٦]، وأحمد [٤/ ١٨١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه فقال:

٧١٩٨ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا علي بن حجر السعدي**) المروزي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١١) باباً (**حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر**) الأزدي الدمشقي، لا بأس به (**والوليد بن مسلم**) القرشي الدمشقي، ثقة، من (٨) روى عنه في (٦) أبواب (**قال ابن حجر دخل حديث أحدهما في حديث الآخر**) كلاهما رويا (**عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر**) الأزدي الدمشقي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب. غرضه بيان متابعة علي بن حجر لزهير بن حرب، وساق علي بن حجر (**بهذا الإسناد**) يعني عن يحيى بن جابر عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن النواس (**نحو ما ذكرنا**) عن زهير بن حرب (**و**) لكن (**زاد**) علي بن حجر (**بعد قوله**) أي بعد قول الحديث (**لقد كان بهذه مرة ماء**) أي زاد لفظة (**ثم يسيرون**) أي يسير يأجوج ومأجوج (**حتى ينتهوا**) أي يصلوا (**إلى جبل الخمر**) بفتحتين وفسره الراوي بقوله (**وهو جبل بيت المقدس**) والخمر هو الشجر الملتف الذي يستر من فيه سُمي الجبل بذلك لكثرة شجره (**فيقولون**) أي يقول يأجوج ومأجوج بعضهم لبعض عندما وصلوا إلى ذلك الجبل (**لقد قتلنا من في الأرض**) كلهم

هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ إِلَىٰ السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيهِم نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دماً».

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ: «**فَإِنِّي قَدْ أَنْزَلْتُ عِبَاداً لِي، لاَ يَدَيْ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ**».

حتى استأصلناهم أي قد قتلنا من كان ظاهراً فيها وقد مر أن عيسى عليه السلام وأصحابه يكونون محصورين مستورين (**هلم**) أي هلموا وأقبلوا إلى قتال من في السماء (**فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم**) أي بسهامهم واحده نشابة (**إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماً**) أي ملطخة به (**وفي رواية ابن حجر**) لفظة (**فإني قد أنزلت**) وأخرجت (**عباداً لي**) من مقرهم (**لا يدي**) أي لا قدرة (**لأحد**) من الناس (**بقتالهم**) أي على قتالهم بدل قول زهير بن حرب في روايته (إني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم).

قوله (مخضوبة دماً) استدراجاً لهم مع احتمال إصابة سهامهم لبعض الطيور فيكون فيه إشارة إلى إحاطة فسادهم بالسفليات والعلويات اهـ من المرقاة.

قوله (لا يدي لأحد) يدي تثنية يد حذفت نونه للتخفيف أو لغة وإعرابه يدي في محل النصب اسم لا مبني على الياء نيابة عن الفتح لأن لفظه من المثنى الذي رفعه بالألف ونصبه وجره بالياء، وعبارة محمد الدهني (قوله لا يدي لأحد بقتالهم) وفي رواية غيره لا يدان لأحد كما سبق على كون لفظة لا: لا المشبهة بليس فهو مرفوع بالألف، وأما في هذه الرواية فهي لنفي الجنس تعمل عمل إن ولكن لم يظهر لي وجه سقوط نون التثنية من يدي اللهم إلا أن يقال وجهه على إجرائه مجرى الإضافة لأحد والله أعلم.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب ستة أحاديث: الأول حديث ابن عمر ذكره للاستدلال به على الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثاني حديث أنس ذكره للاستشهاد به وذكر فيه متابعتين، والثالث حديث حذيفة بن اليمان ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والرابع حديث أبي مسعود الأنصاري ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والخامس حديث أبي هريرة ذكره للاستشهاد، والسادس حديث النواس بن سمعان ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٦٧ ـ (١١) باب حرمة المدينة على الدجال وقتله المؤمن وإحيائه هناك، وكون الدجال أهون على الله عز وجل، وقدر مكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه

٧١٩٩ ـ (٢٩١٧) (٨٤) حدّثني عَمْرٌو النَّاقِدُ وَالْحَسَنُ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ. وَالسِّيَاقُ لِعَبْدٍ. (قَالَ: حَدَّثَنِي. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) يَعْقُوبُ ـ وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ـ حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ؛ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْماً حَدِيثاً طَوِيلاً عَنِ الدَّجَّالِ. فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا قَالَ: **«يَأْتِي، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ،** ....

---

٧٦٧ ـ (١١) باب حرمة المدينة على الدجال وقتله المؤمن وإحيائه هناك، وكون الدجال أهون على الله عز وجل، وقدر مكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه

ثم استدل المؤلف على الجزء الأول من الترجمة وهو حرمة دخول المدينة عليه.. إلخ بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقال:

٧١٩٩ ـ (٢٩١٧) (٨٤) **(حدثني عمرو)** بن محمد **(الناقد)** البغدادي **(والحسن)** بن علي **(الحلواني)** الهذلي المكي، ثقة من (١١) **(وعبد بن حميد)** الكسي، ثقة، من (١١) **(وألفاظهم متقاربة والسياق)** أي واللفظ المسوق في بيان الحديث **(لعبد)** بن حميد **(قال)** عبد **(حدثني وقال الآخران حدثنا يعقوب وهو ابن إبراهيم بن سعد)** بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٩) **(حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد، ثقة، من (٨) **(عن صالح)** بن كيسان الغفاري المدني، ثقة، من (٤) **(عن)** محمد بن مسلم **(بن شهاب)** الزهري المدني، ثقة، من (٤) **(أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة)** بن مسعود الهذلي المدني، الفقيه الأعمى أحد السبعة، ثقة، من (٣) **(أن أبا سعيد الخدري)** رضي الله عنه. وهذا السند من سباعياته **(قال)** أبو سعيد **(حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً)** من الأيام المباركة **(حديثاً طويلاً عن)** شأن **(الدجال فكان فيما حدثنا)** فيه أنه **(قال يأتي)** الدجال المدينة **(وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة)** بكسر النون أي طرقها جمع نقب وهو الطريق بين جبلين أي ممنوع من دخول المدينة بالملائكة التي تحرسها على ما ذكر في

فَيَنْتَهِي إِلَىٰ بَعْضِ السِّبَاخِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ. فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ، أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ. فَيَقُولُ لَهُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَهُ. فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَٰذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ، أَتَشُكُّونَ فِي الأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: ....

حديث أنس (قوله حديثاً طويلاً عن الدجال) وقد ورد عن أبي سعيد عدة أحاديث في صفة الدجال يمكن أن تكون مأخوذة من هذا الحديث الطويل الذي لم يذكره هنا بطوله فمنها ما مر في قصة ابن صياد أن الدجال يهودي وأنه لا يُولد له، ومنها ما ورد عنه عند أبي يعلى والبزار ومعه مثل الجنة والنار وبين يديه رجلان ينذران أهل القرى كلما خرجا من قرية دخل أوائلها وهو عند أحمد بن منيع مطوّل وسنده ضعيف، وفي رواية أبي الودّاك عن أبي سعيد رفعه في صفة عين الدجال أيضاً وفيه (معه من كل لسان ومعه صورة الجنة خضراء يجري فيها الماء وصورة النار سوداء تدخن) اهـ فتح الباري [٣/ ١٠٢].

(**فينتهي**) أي يصل (**إلى بعض السباخ التي تلي المدينة**) وتتصل بها والسباخ جمع سبخة بفتحات وهي الأرض الرملة التي لا تنبت لملوحتها وهذه صفة أرض خارج المدينة من غير جهة الحرة يعني أنه لا يُمكّن من دخول المدينة فينزل في هذه الأرض (**فيخرج إليه**) أي إلى الدجال (**يومئذ**) أي يوم إذ قارب المدينة (**رجل هو خير الناس**) أي أفضل المؤمنين علماً وعملاً (**أو**) قال النبي صلى الله عليه وسلم (**من خير الناس**) والشك من الراوي أو ممن دونه (**فيقول**) ذلك الرجل للدجال (**أشهد أنك الدجال الذي حدّثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه**) وخبره، وفي رواية عطية عند أبي يعلى والبزار «والمؤمنون متفرقون في الأرض فيجمعهم الله فيقول رجل منهم والله لأنطلقن فلأنظرن هذا الذي أنذرناه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمنعه أصحابه خشية أن يفتتن به فيأتي حتى إذا أتى أدنى مسلحة من مسالحه أي في معسكر الدجال أخذوه فسألوه ما شأنه فيقول أريد الدجال الكذاب فيكتبون إليه بذلك فيقول: أرسلوا به إليّ فلما رآه عرفه» وعطية ضعيف وقد وُثّق (**فيقول الدجال**) وزاد عطية في روايته المذكورة قبل ذلك «فيقول له الدجال لتطيعني فيما آمرك به أو لأشقنك شقتين فينادي: يا أيها الناس هذا المسيح الكذاب فيقول الدجال» للناس (**أرأيتم**) أي أخبروني (**إن قتلت هذا**) الرجل المنكر لي (**ثم أحييته أتشكون**) أي هل تشكون (**في الأمر**) أي في ألوهيتي وربوبيتي (**فيقولون**) أي

لاَ. قَالَ: فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ. فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ: وَاللّهِ، مَا كُنْتُ فِيكَ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الآنَ. قَالَ: فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلاَ يُسَلَّطُ عَلَيْهِ».

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: يُقَالُ إِنَّ هَـٰذَا الرَّجُلَ هُوَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ.

فيقول الناس جواباً للدجال (لا) أي لا نشك في ألوهيتك وربوبيتك ولعلهم قالوا ذلك خوفاً منه لا تصديقاً له، ويحتمل أنهم قصدوا لا نشك في كذبك ودجلك وكفرك فإن من شك في كذبه وكفره كفر وخادعوه بهذه التورية، ويحتمل أن الذين قالوا لا نشك هو مصدّقوه من اليهود وغيرهم ممن قدّر الله تعالى شقاوته اهـ من النووي.

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم **(فيقتله)** أي فيقتل ذلك الرجل الدجال **(ثم)** بعدما قتله **(يحييه)** بإذن الله تعالى استدراجاً له **(فيقول)** الرجل **(حين يحييه والله ما كنت فيك)** أي في شأنك ودجلك **(قط)** أي في زمن من الأزمنة الماضية **(أشد بصيرة)** وعلماً ويقيناً **(مني)** أي من معرفتي دجلك **(الآن)** أي في هذا الزمن الحاضر الذي أحييتني فيه **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فيريد الدجال أن يقتله)** ثانياً **(فلا يسلط)** الدجال **(عليه)** أي على قتله ثانياً ولا يقدر وبعجزه عن قتله ثانياً يفتضح وسيأتي تفصيل ذلك في رواية أبي الودّاك الآتية وهذا أول دليل على أن ما فعله من قبل من إحياء الميت على سبيل الاستدراج فمن كان قد اغتر بفعلته الأولى ينكشف له دجله في آخر الأمر والله أعلم.

(قال أبو إسحاق) إبراهيم بن سفيان راوي هذا الجامع الصحيح عن مؤلفه الإمام مسلم رحمه الله تعالى كما صرح به النووي، وذكر القرطبي أن المراد به أبو إسحاق السبيعي ولكن رده الحافظ في الفتح [١٣/ ١٠٤] لأنه لم يوجد له ذكر في إسناد هذا الحديث فالظاهر أنه وهم منه رحمه الله تعالى.

(إن هذا الرجل) الذي أنكر الدجال وقتله (هو) نبي الله **(الخضر عليه السلام)** ولعل مستنده ما قاله معمر في جامعه بعد ذكر هذا الحديث «بلغني أن الرجل الذي يقتله الدجال الخضر» وكذا أخرجه ابن حبان من طريق عبد الرزاق عن معمر قال: كانوا يرون أنه الخضر، وقال ابن العربي: سمعت من يقول إن الذي يقتل الدجال هو الخضر وهذه دعوى لا برهان لها، لكن قال الحافظ في الفتح (قلت) وقد تمسك من قاله بما أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي عبيدة بن الجراح رفعه في ذكر الدجال «لعله أن يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي» الحديث ووجه الاستدلال بهذا الحديث أنه لم يبق

٧٢٠٠ - (٠٠) (٠٠) وحدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الدَّارِمِيُّ. أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ. أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، فِي هَٰذَا الإِسْنَادِ، بِمِثْلِهِ.

٧٢٠١ - (٠٠) (٠٠) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُهْزَاذَ، مِنْ أَهْلِ مَرْوَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، ....

أحد اليوم ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سمع كلامه إلا الخضر عليه السلام على قول من يقول بحياته وقد بسطنا الكلام على ذلك في باب فضائل الخضر عليه السلام وأن الأسلم في ذلك السكوت، وأما حديث أبي عبيدة الذي أشار إليه الحافظ فيمكن الإجابة عنه بعد ثبوته بأنه ليس فيه جزم ولا يقين بخلاف الأحاديث التي ورد فيها أن عيسى عليه السلام هو الذي يقتله والله أعلم اهـ من التكملة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي سعيد رضي الله عنه فقال:

٧٢٠٠ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن)** بن الفضل بن بهرام **(الدارمي)** أبو محمد السمرقندي، ثقة متقن، من (١١) روى عنه في (١٤) باباً **(أخبرنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع القضاعي الحمصي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(أخبرنا شعيب)** بن أبي حمزة دينار الأموي مولاهم أبو بشر الحمصي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٦) أبواب **(عن الزهري)** غرضه بيان متابعة شعيب لصالح بن كيسان، وساق شعيب **(في هذا الإسناد)** أي بهذا الإسناد يعني عن عبيد الله عن أبي سعيد **(بمثله)** أي بمثل حديث صالح بن كيسان.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي سعيد رضي الله عنه فقال:

٧٢٠١ - (٠٠) (٠٠) **(حدثني محمد بن عبد الله بن قهزاذ)** المروزي **(من أهل مرو)** أي المنسوب إلى أهل مرو، ثقة، من (١١) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا عبد الله بن عثمان)** بن جبلة بن أبي رواد الأزدي المروزي الملقب بعبدان، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبي حمزة)** محمد بن ميمون المروزي السكري، سُمي بذلك لحلاوة كلامه قاله عباس بن محمد، روى عن قيس بن وهب في الفتن، وزياد بن علاقة وعاصم بن بهدلة وطائفة، ويروي عنه (ع) وعبد الله بن عثمان في الفتن يعني في قصة

عَنْ قَيْسِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ أَبِي الْوَدَّاكِ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ، مَسَالِحُ الدَّجَّالِ. فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْمِدُ؟ فَيَقُولُ: أَعْمِدُ إِلَىٰ هَٰذَا الَّذِي خَرَجَ. قَالَ: فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا؟ فَيَقُولُ: مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ**. ....

الدجال وابن المبارك والفضل بن موسى ونعيم بن حماد وغيرهم، وثقة أحمد وابن معين والنسائي، وقال في التقريب: ثقة فاضل، من السابعة، مات سنة (١٦٨) ثمان وستين ومائة (**عن قيس بن وهب**) الهمداني الكوفي، روى عن أبي الوداك في الفتن وأنس، ويروي عنه (م د ق) وأبو حمزة السكري والثوري وإسرائيل، وثقه ابن معين وأحمد والعجلي، له في (م) حديث واحد، وقال في التقريب: ثقة، من (٥) (**عن أبي الوداك**) جبر بن نوف الهمداني البكالي الكوفي، صدوق، من (٤) روى عنه في (٢) بابين النكاح والفتن (**عن أبي سعيد الخدري**) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة أبي الوداك لعبيد الله بن عبد الله الهذلي (**قال**) أبو سعيد (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال**) من سجنه في البحر (**فيتوجه**) أي يستقبل (**قبله**) أي جهة الدجال (**رجل من المؤمنين فتلقاه**) أي فتلقى ذلك الرجل (**المسالح**) بفتح الميم وكسر اللام، ولا وجه لما قاله السنوسي من كونه بفتح اللام وهم القوم ذوو السلاح يحفظون الثغور والمراكز العسكرية كالخفراء سُموا بذلك لحملهم السلاح. وقوله (**مسالح الدجال**) بدل من المسالح بدل كل من كل أي تلقته المسلحة للدجال، وقال رحمه الله تعالى: ولعل المراد بهم ههنا مقدمة جيشه وأصلها موضع السلاح ثم استعمل للثغر لأنه يُعد فيه الأسلحة ثم للجند المترصدين ثم لمقدمة الجيش فإنهم من الجيش كأصحاب الثغور اهـ من المرقاة [١٠/ ٢٠٣] (**فيقولون**) أي فتقول المسالح (**له**) أي للرجل المؤمن (**أين تعمد**) أي إلى أين تقصد (**فيقول**) الرجل (**أعمد**) أي أقصد (**إلى**) استقبال (**هذا**) الكذاب (**الذي خرج**) وظهر لفتنة المسلمين (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فيقولون**) أي فتقول المسالح (**له**) أي للرجل المؤمن (**أ**) تنكر (**وما تؤمن**) أي تصدّق (**بـ**) ألوهية (**ربنا**) يعنون به الدجال فإنهم يزعمونه إلهاً (**فيقول**) الرجل لهم (**ما بربنا**) أي ليس في ألوهية ربنا وخالقنا (**خفاء**) أي التباس وشك فإن صفاته ظاهرة لا تخفى على أحد حتى نحتاج إلى غيره والمعنى ليس يخفى علينا صفات ربنا عن غيره فنعدل عنه إلى غيره

فَيَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ. فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَداً دُونَهُ. قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَىٰ الدَّجَّالِ. فَإِذَا رَآهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَٰذَا الدَّجَّالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ. فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشُجُّوهُ. فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْباً. قَالَ: فَيَقُولُ: أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِي؟ قَالَ: فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ. قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ بِالْمِئْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّىٰ يُفَرَّقَ ....

أو نترك الاعتماد عليه (**فيقولون**) أي تقول مسلحة الدجال بعضهم لبعض (**اقتلوه**) أي اقتلوا هذا الرجل المنكر لربنا (**فيقول بعضهم**) أي يقول البعض الآخر (**لبعض**) منهم الذين أرادوا قتله (**أليس قد نهاكم ربكم**) يعنون به الدجال (**أن تقتلوا أحداً**) من الناس (**دونه**) أي قبل وصوله إليه يريدون بربهم الدجال ومرادهم أن الدجال قد نهاكم عن قتل أحد بغير أمره وإذنه فكيف تقتلوه (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فينطلقون**) فتذهب قوته المسلحة (**به**) أي بذلك الرجل المؤمن (**إلى الدجال فإذا رآه**) أي فإذا رأى ذلك (**المؤمن**) الدجال (**قال**) ذلك المؤمن لمن حضره (**يا أيها الناس هذا**) الذي تعبدونه هو (**الدجال الذي ذكر**) وبيّن لنا (**رسول الله صلى الله عليه وسلم**) بصفاته (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فيأمر الدجال به**) بشبحه ومده وبسطه ليجلده (**فيشبح**) بضم الياء وسكون الشين وفتح الباء الموحدة على صيغة المجهول أي يمد ذلك الرجل على بطنه يقال شبح يشبح من باب فتح والشبح مدك الشيء بين أوتاد أو الرجل بين شيئين ويقال شبح المضروب إذا مد للجلد وشبحه إذا مده كالمصلوب كذا في لسان العرب [٧/ ١٥] ومثله في تاج العروس [٢/ ١٦٩] ويمكن أن يكون من التشبيح من باب التفعيل كما في أغلب النسخ، ورواه بعضهم فيشبج بالجيم في آخره، وفي المرقاة بتشديد الموحدة المفتوحة أي يمد ليضرب (**فيقول**) الدجال للمسلحة (**خذوه**) أي خذوا هذا الرجل (**وشجوه**) من الشج وهو الجرح في الرأس والوجه ويُروى (واشبحوه) (**فيوسع ظهره وبطنه ضرباً**) أي لأجل الضرب أو من جهة الضرب (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فيقول**) له الدجال (**أ**) تنكرني (**وما تؤمن بي**) أي بألوهيتي بهمزة الاستفهام التقريعي (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فيقول**) الرجل للدجال آمنت بخالقي وعرفتك (**أنت المسيح الكذاب، قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فيؤمر به**) أي فيأمر الدجال به أي بشق ذلك الرجل بالمنشار (**فيؤشر**) أي يشق الرجل (**بالمنشار من مفرقه**) أي من

بَيْنَ رِجلَيهِ. قَالَ: ثُمّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطعَتَيْنِ. ثُمّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ. فَيَسْتَوِي قَائِماً. قَالَ: ثُمّ يَقُولُ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِي؟ فَيَقُولُ: مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلاَّ بَصِيرَةً. قَالَ: ثُمّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لاَ يَفعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ. قَالَ: فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ. فَيُجْعَلَ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَىٰ تَرْقُوَتِهِ نُحَاساً، فَلاَ يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلاً. ....

وسط رأسه إلى رجليه (**حتى يُفرّق**) ويفصل (**بين رجليه**) قوله (فيؤشر بالمنشار) هكذا الرواية بالهمزة فيهما وهو الأفصح ويجوز تخفيف الهمزة فيهما فتُجعل في الأول واواً وفي الثاني ياء ويجوز المنشار بالنون فيقال نشرت الخشبة وعلى الأول يقال أشرتها والمنشار آلة تشق بها الخشبة (من مفرقه) والمفرق موضع فرق الشعر من الرأس إلى القرنين وإلى القفا والناصية وهو وسطه، قوله (حتى يفرّق بين رجليه) بالبناء للمجهول مخففاً ومشدداً اهـ ملا علي (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ثم**) بعد شقه (**يمشي الدجال بين القطعتين**) أي بين الشقتين (**ثم يقول**) الدجال (**له**) أي للرجل (**قم**) حياً (**فيستوي**) أي فينتصب الرجل (**قائماً**) أي مستوياً (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ثم يقول**) الدجال (**له**) أي للرجل (**أتؤمن بي**) أي هل تصدق بربوبيتي (**فيقول**) الرجل للدجال (**ما ازددت فيك**) أي في شأنك أيها الدجال بما فعلت بي من الإماتة والإحياء (**إلا بصيرة**) أي معرفة ويقيناً بأنك دجال كذاب (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ثم يقول**) الرجل للناس وينادي فيهم بقوله (**يا أيها الناس إنه**) أي إن الدجال (**لا يفعل بعدي**) أي بعدما فعل بي ما فعل (**بأحد من الناس**) شيئاً من الإحياء والإماتة (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فيأخذه**) أي فيأخذ (**الدجال**) ذلك الرجل (**ليذبحه فيُجعل**) بالبناء للمفعول أي فيجعل الله تعالى (**ما بين رقبته**) أي ما بين رقبة ذلك الرجل وما يليها (**إلى ترقوته**) أي ترقوة ذلك الرجل (**نحاساً**) وحديداً (**فلا يستطيع**) الدجال أي لا يجد (**إليه**) أي إلى قطعه (**سبيلاً**) أي طريقاً، والترقوة بفتح التاء وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو وهو العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق ولكل إنسان ترقوتان، قال علي القاري في المرقاة: قوله يُجعل (نحاساً) المعنى أن الله تعالى يجعل ما بين رقبته إلى ترقوته صلباً كالنحاس لا يعمل فيه السيف ولا السكين بناء على أنه مبني للمجهول وما بين رقبته نائب فاعل له ونحاساً مفعول ثان، ورُوي بفتح الياء على البناء للفاعل وفاعله

قَالَ: **فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ. فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَىٰ النَّارِ. وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ**».

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَٰذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ**».

٧٢٠٢ ـ (٢٩١٨) (٨٥) حدّثنا شِهَابُ بْنُ عَبَّادٍ الْعَبْدِيُّ. حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُمَيْدٍ الرُّؤَاسِيُّ، ....

محذوف للعلم به وهو الله تعالى والمفعولان على حالهما (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فيأخذ**) الدجال (**يديه**) أي يدي ذلك الرجل (**ورجليه فيقذف**) الدجال (**به**) أي بذلك الرجل (**فيحسب**) أي فيظن (**الناس**) الذين آمنوا به (**إنما قذفه**) ورماه (**إلى النار وإنما أُلقي في الجنة**) بالبناء للمجهول أي إنما أُوقع في الجنة واللام في الجنة للعهد أي في بستان من بساتين الدنيا ويمكن أن يرميه في النار التي معه ويجعلها الله تعالى له جنة وتصير تلك النار له روضة وجنة، وعلى كل تقدير فلم يحصل له موت على يده سوى ما قبل ذلك، قال أبو سعيد (**فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا**) أي هذا الرجل الذي قتله الدجال (**أعظم الناس شهادة عند رب العالمين**) أي أكثر الناس أجراً على شهادته عند الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، قال علي القاري: فالمراد بها قتله الأول فتأمل اهـ مرقاة.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة وهو كون الدجال أهون على الله تعالى بحديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فقال:

٧٢٠٢ ـ (٢٩١٨) (٨٥) (**حدثنا شهاب بن عباد العبدي**) أبو عمر الكوفي، روى عن إبراهيم بن حميد الرؤاسي في الفتن، ويروي عنه (خ م ت ق) وأحمد وابن المديني وأبو حاتم ووثقه، وقال العجلي: كوفي ثقة، وقال عبد الرحمن الجزري: ثقة، وقال ابن سعيد وابن عدي: كان من خيار الناس، وقال في التقريب: ثقة، من (١٠) مات سنة (٢٢٤) أربع وعشرين ومائتين، وليس في مسلم من اسمه شهاب إلا هذا (**حدثنا إبراهيم بن حميد**) بن عبد الرحمن (**الرؤاسي**) نسبة إلى رؤاس بطن من قيس غيلان، يدعى رؤاس أبو إسحاق الكوفي، روى عن إسماعيل بن أبي خالد في الفتن، والأعمش وهشام بن عروة، ويروي عنه (خ م ت س) وشهاب بن عباد وإسحاق بن منصور ويحيى بن آدم، وثقه أحمد وأبو حاتم والنسائي وأبو داود والعجلي وابن معين وقال: لم

عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الدَّجَّالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُ. قَالَ: «**وَمَا يُنْصِبُكَ مِنْهُ؟ إِنَّهُ لاَ يَضُرُّكَ**» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مَعَهُ الطَّعَامَ وَالأَنْهَارَ. قَالَ: «**هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذٰلِكَ**».

أدركه، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب ثقة، من الثامنة، مات سنة (١٧٨) ثمان وسبعين ومائة (**عن إسماعيل بن أبي خالد**) سعيد البجلي الأحمسي الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٨) أبواب (**عن قيس بن أبي حازم**) عوف بن عبد الحارث بن عوف البجلي الأحمسي أبي عبد الله الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (١٠) أبواب (**عن مغيرة بن شعبة**) بن أبي عامر الثقفي الكوفي، الصحابي الشهير رضي الله عنه روى عنه في (٩) أبواب. وهذا السند من خماسياته (**قال**) المغيرة (**ما سأل أحد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال**) سؤالاً (**أكثر مما سألت**) أي أكثر من سؤالي إياه عنه (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**وما ينصبك**) أي وما يتعبك (**منه**) أي من أمر الدجال وشأنه وهو بضم الياء من أنصب الرباعي قال ابن دريد: يقال أنصبه المرض وغيره ونصبه، والأول أفصح وهو تغير الحال من مرض أو تعب (**إنه**) أي إن الدجال (**لا يضرك**) أي لا يصل ضرره إليك لعلك ما تدرك زمنه (**قال**) المغيرة (**قلت يا رسول الله إنهم**) أي إن الناس (**يقولون إن معه**) أي إن مع الدجال (**الطعام والأنهار**) فينعم بذلك من آمن به ومعه أيضاً النار فيُعذب من كفر به بتلك النار (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**هو**) أي الدجال (**أهون**) وأحقر (**على الله**) تعالى أي عند الله تعالى (**من ذلك**) أي من أن يجعل ما خلقه الله تعالى على يده مضلاً للمؤمنين ومشككاً لقلوبهم بل إنما جعل الله تعالى ذلك على يده ليزداد الذين آمنوا إيماناً بالله تعالى ولتثبت الحجة على الكافرين بالله تعالى والمنافقين وليس معناه أنه ليس معه شيء من الجنة والنار اللتين جعلهما الله على يديه ابتلاء لعباده وامتحاناً لهم اهـ عيني، وفي القسطلاني (هو أهون على الله من ذلك) معناه هو أهون وأحقر وأضعف من أن يجعل شيئاً من ذلك آية على صدقه لا سيما وقد جعل الله فيه آية ظاهرة على كذبه وكفره يقرؤها من قرأ ومن لم يقرأ زيادة على شواهد كذبه من حدوثه ونقصه بالعور وليس المراد ظاهره وأنه لا يجعل على يديه شيئاً من ذلك بل هو على التأويل المذكور اهـ منه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الفتن باب ذكر الدجال

٧٢٠٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ. حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عن إسماعيل، عَنْ قَيْسٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الدَّجَّالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ. قَالَ: «**وَمَا سُؤَالُكَ؟**» قَالَ: قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ، وَنَهَرٌ مِنْ مَاءٍ. قَالَ: «**هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذٰلِكَ**».

[٧١٢٢]، وابن ماجه في الفتن باب طلوع الشمس من مغربها [٤١٢٤]، وأحمد [٤/ ٢٤٨]، والبغوي في شرح السنة [١٥/ ٥٣].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث المغيرة رضي الله عنه فقال:

٧٢٠٣ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا سريج بن يونس**) بن إبراهيم البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١١) باباً (**حدثنا هشيم**) بن بشير السلمي الواسطي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٨) باباً (**عن إسماعيل**) بن أبي خالد (**عن قيس**) بن أبي حازم (**عن المغيرة بن شعبة**) غرضه بيان متابعة هشيم لإبراهيم بن حميد (**قال**) المغيرة (**ما سأل أحد**) من الصحابة (**النبي صلى الله عليه وسلم عن**) شأن (**الدجال**) سؤالاً (**أكثر مما سألته**) أي من سؤالي إياه صلى الله عليه وسلم عن الدجال (**قال**) قيس بن أبي حازم قلت للمغيرة (**وما سؤالك**) للنبي صلى الله عليه وسلم في شأن الدجال (**قال**) المغيرة (**قلت**) له صلى الله عليه وسلم (**إنهم**) أي إن الناس (**يقولون**) فيما بينهم (**معه**) أي مع الدجال (**جبال من خبز ولحم**) يطعمه من آمن به (**و**) معه (**نهر من ماء**) يسقيه من آمن به فـ (**قال**) النبي صلى الله عليه وسلم (**هو**) أي الدجال (**أهون**) وأضعف (**على الله**) أي عند الله تعالى (**من ذلك**) أي من أن يجعل ما خلقه الله تعالى على يده مضلاً للمؤمنين ومشككاً لقلوبهم بل أجرى ذلك على يده ليزدادوا به إيماناً.

قال القرطبي: قوله (هو أهون على الله من ذلك) أي الدجال على الله أهون من أن يجعل الله ما يخلقه على يديه من الخوارق مضلاً للمؤمنين ومشككاً لهم بل ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم وليرتاب الذين في قلوبهم مرض والكافرون كما قال له الذي قتله ثم أحياه: ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن، وقد تضمنت تلك الأحاديث المتقدمة أن عيسى عليه السلام ينزل ويقتل الدجال وهو مذهب أهل السنة والذي دل عليه قوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ [النساء: ١٥٨]، والأحاديث الكثيرة الصحيحة المنتشرة وليس في العقل ما يحيل ذلك ولا يرده فيجب الإيمان به والتصديق بكل ذلك ولا يُبالي بمن خالف في ذلك

٧٢٠٤ ـ (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ. ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ، ....

من المبتدعة ولا حجة لهم في اعتمادهم في نفي ذلك على التمسك بقوله: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وبما ورد في السنة من أنه لا نبي بعده ولا رسول ولا بإجماع المسلمين على ذلك ولا على أن شرعنا لا يُنسخ وهو ثابت إلى يوم القيامة لأنا نقول بموجب ذلك كله إن عيسى عليه السلام إنما ينزل لقتل الدجال ولإحياء شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وليعمل بأحكامها وليقيم العدل على مقتضاها وليقهر الكفار وليظهر للنصارى ضلالتهم ويتبرأ من إفكهم فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ويأتم بإمام هذه الأمة كما تقدم في كتاب الإيمان.

والحاصل أنه لم يأت برسالة مستأنفة ولا شريعة مبتدأة وإنما يأتي عاضداً لهذه الشريعة وملتزماً أحكامها غير مغير لشيء منها والمنفي بالأدلة السابقة إنما هو رسول يزعم أنه قد جاء بشرع مبتدأ أو برسالة مستأنفة فمن ادعى ذلك كان كاذباً كافراً قطعاً اهـ من المفهم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث المغيرة رضي الله عنه فقال:

٧٢٠٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و)** محمد بن عبد الله **(بن نمير قالا حدثنا وكيع)** بن الجراح **(ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير)** عبد الحميد الضبي الكوفي **(ح وحدثنا)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني الكوفي **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون)** بن زاذان السلمي الواسطي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٢٠) باباً **(ح وحدثني محمد بن رافع)** القشيري **(حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي **(كلهم)** أي كل هؤلاء الخمسة المذكورين من وكيع وجرير وسفيان ويزيد وأبي أسامة رووا **(عن إسماعيل)** بن أبي خالد، غرضه بسوق هذه الأسانيد بيان متابعة هؤلاء الخمسة لإبراهيم بن حميد، وساقوا

بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حُمَيْدٍ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ يَزِيدَ: فَقَالَ لِي: «أَيْ بُنَيَّ».

٧٢٠٥ ـ (٢٩١٩) (٨٦) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ يَعْقُوبَ بْنَ عَاصِمِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، وَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا هَٰذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ؟ تَقُولُ: إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَىٰ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَوْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا. ....

(بهذا الإسناد) يعني عن قيس بن أبي حازم عن مغيرة **(نحو حديث إبراهيم بن حميد، و)** لكن **(زاد)** أبو بكر **(في حديث يزيد)** بن هارون لفظة قال المغيرة **(فقال لي)** قيس بن أبي حازم **(أي بني)** أي يا بني عن أي شيء سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن الدجال وهو تصغير ابن، تصغير شفقة.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو بيان قدر مكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله بحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقال:

٧٢٠٥ ـ (٢٩١٩) (٨٦) **(حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري)** البصري **(حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ العنبري **(حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم)** الثقفي الطائفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٢) الصلاة والفتن **(قال)** النعمان **(سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي)** الطائفي، مقبول، من (٣) روى عنه في (٢) الشعر والفتن، حالة كون يعقوب **(يقول سمعت عبد الله بن عمرو)** بن العاص بن وائل القرشي السهمي الشامي رضي الله عنهما. وهذا السند من سداسياته **(و)** الحال أنه قد **(جاءه)** أي جاء عبد الله بن عمرو **(رجل)** من المسلمين لم أر من ذكر اسمه **(فقال)** ذلك الرجل لعبد الله بن عمرو **(ما هذا الحديث الذي تحدث به)** حالة كونك **(تقول)** في حديثك **(إن الساعة)** أي القيامة **(تقوم إلى)** أي عند **(كذا وكذا)** كناية عن الشيء المبهم **(فقال)** عبد الله للرجل **(سبحان الله أو)** قال عبد الله **(لا إله إلا الله أو)** قال عبد الله **(كلمة نحوهما)** أي شبههما في استعمالها في التعجب مع كونها من ذكر الله تعالى كقولهم الله أكبر أي قال عبد الله هذه الكلمات تعجباً من اتهام الرجل له بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال

لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لاَ أُحدِّثَ أَحداً شَيْئاً أَبداً. إِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْراً عَظِيماً: يُحَرَّقُ الْبَيْتُ، وَيَكُونُ، وَيَكُونُ. ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ ـ (لاَ أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْماً، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَاماً) ـ فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ**

عبد الله والله (**لقد هممت**) وقصدت وعزمت اليوم على (**أن لا أحدِّث أحداً**) من الناس (**شيئاً**) من الحديث (**أبداً**) أي ما عشت، ولفظ أبداً ظرف مستغرق لما يستقبل من الزمان وإنما قال ذلك عبد الله بن عمرو لأنهم نسبوا إليه ما لم يقله فشق ذلك عليه ثم إنه لما علم أنه لا يجوز له ذلك ذكر ما عنده من علم ذلك اهـ مفهم (**إنما قلت**) لكم (**إنكم سترون بعد قليل**) من الزمن (**أمراً عظيماً**) أي فظيعاً يدل على قرب الساعة فمنه أنه (**يحرق البيت**) أي بيت الله تعالى يعني الكعبة وقد وقع تحريقه ورميه بالمنجنيق على يد جيش يزيد بن معاوية بن أبي سفيان خليفة الوقت في الشام أو على يد جيش حجاج بن يوسف الثقفي الجائر نائب يزيد، قوله (يحرق) وعبارة القرطبي هنا قد كان تحريق البيت في عهد ابن الزبير وذلك أن يزيد بن معاوية وجه من الشام مسلم بن عقبة المدني في جيش عظيم لقتال ابن الزبير فنزل بالمدينة وقاتل أهلها وهزمهم وأباحها ثلاثة أيام وهي وقعة الحرة وقد قدمنا ذكرها ثم سار يريد مكة فمات بقديد وولي الجيش الحصين بن نمير وسار إلى مكة فحاصر ابن الزبير وأحرقت الكعبة حتى انهدم جدارها وسقط سقفها وجاء الخبر بموت يزيد فرجعوا اهـ من المفهم، وكان عبد الله بن عمرو إذ ذاك حياً، ورُوي أنه توفي أيام تلك الفتنة، (**ويكون**) كذا من الفتن (**ويكون**) كذا من الفتن الواقعة بين المسلمين يعني كنت ذكرت أشياء أخرى من الفتن التي ستقع قبل قيام الساعة (**ثم قال**) عبد الله رضي الله عنه (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في أمتي فيمكث**) الدجال في الأرض (**أربعين**) من كذا، قال عبد الله بن عمرو ولكن (**لا أدري**) ولا أعلم هل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**أربعين يوماً أو**) قال (**أربعين شهراً أو**) قال (**أربعين عاماً**) والشك من عبد الله بن عمرو وقد ارتفع بالأخبار السابقة أنه أربعون يوماً على التفصيل المتقدم اهـ من المفهم. قال القاضي: ويرفع هذا الشك ما تقدم من أنها أربعون يوماً اهـ (**فيبعث الله**) سبحانه، معطوف على قوله يخرج الدجال أي فيُنزل الله (**عيسى ابن مريم**) من السماء لقتل الدجال حالة كون عيسى (**كأنه عروة بن**

مَسْعُودٍ. فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ. ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ. لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ. ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحاً بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ. فَلاَ يَبْقَىٰ عَلَىٰ وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ. حَتَّىٰ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ، حَتَّىٰ تَقْبِضَهُ». قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: **«فَيَبْقَىٰ شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلاَمِ السِّبَاعِ**. ....

مسعود) أي مشابهاً بعروة بن مسعود في صورته واضعاً يديه على أجنحة ملكين وعروة هذا هو عروة بن مسعود بن معتّب بالمهملة والمثناة المشددة بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي وهو عم والد المغيرة بن شعبة وأمه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف أخت آمنة كان أحد الأكابر من قومه، قيل إنه المراد بقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ وهو صحابي مشهور رضي الله عنه وفيه قصة طويلة راجع الإصابة [٢/ ٤٧٧] **(فيطلبه)** أي فيطلب عيسى الدجال **(فيهلكه)** زاد أحمد ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسد مع الإبل والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات **(ثم)** بعد قتله الدجال **(يمكث)** أي يجلس **(الناس سبع سنين ليس بين اثنين)** منهم **(عداوة)** ومحاقدة **(ثم يرسل الله)** أي ثم بعد سبع سنين يُرسل الله سبحانه **(ريحاً باردة من قبل الشام)** أي من جهته **(فلا يبقى على وجه الأرض)** أي على ظاهرها **(أحد في قلبه مثقال ذرة)** أي وزن نملة صغيرة **(من خير أو)** قال النبي صلى الله عليه وسلم أو الراوي من **(إيمان)** بالشك من الراوي أو ممن دونه **(إلا قبضته)** أي إلا قبضت تلك الريح روح ذلك المؤمن أي إلا تكون تلك الريح سبباً في قبض روحه **(حتى لو أن أحدكم)** أيها المؤمنون **(دخل في كبد جبل)** أي في وسطه وداخله وكبد كل شيء وسطه اهـ نووي، وفي المصباح كبد القوس مقبضها وكبد الأرض باطنها اهـ **(لدخلته)** أي لدخلت تلك الريح الجبل **(عليه)** أي على ذلك الأحد **(حتى تقبضه)** أي حتى تكون تلك الريح سبباً في قبض روحه **(قال)** عبد الله بن عمرو رضي الله عنه **(سمعتها)** أي سمعت هذه القصة أو تلك الريح الباردة **(من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فيبقى)** على الأرض بعد موت كل مؤمن بتلك الريح **(شرار الناس)** وخبائثهم ورذائلهم حالة كونهم **(في خفة الطير وأحلام السباع)** جمع حلم بضم الحاء وهو العقل، قال النووي: قال العلماء: معناه يكونون في سرعتهم إلى الشرور وقضاء

لاَ يَعْرِفُونَ مَعْرُوفاً وَلاَ يُنْكِرُونَ مُنْكَراً. فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: أَلاَ تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الأَوْثَانِ. وَهُمْ فِي ذٰلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ. ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ. فَلاَ يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلاَّ أَصْغَىٰ لِيتاً وَرَفَعَ لِيتاً. قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ. ....

الشهوات والفساد أي حالة كون سرعتهم إلى المفاسد كسرعة طيران الطير وحالة كونهم في المعاداة وظلم بعضهم بعضاً في أخلاق السباع العادية بعضها على بعض أي يبقى هؤلاء الشرار على الأرض حالة كونهم **(لا يعرفون معروفاً)** أي لا يمتثلون مأموراً من مأمورات الشرع **(ولا ينكرون منكراً)** أي لا يجتنبون منهياً من مناهي الشرع **(فيتمثل)** أي يتصور **(لهم الشيطان)** بصورة إنسان **(فيقول)** لهم **(ألا تستجيبون)** إلى ما دعوتكم إليه **(فيقولون)** أي أولئك الشرار للشيطان **(فما)** ذا **(تأمرون)** به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فيأمرهم)** الشيطان **(بعبادة الأوثان)** والأصنام **(وهم)** أي والحال أن أولئك الشرار **(في ذلك)** الوقت أي في وقت عبادتهم الأوثان **(دار)** أي نازل عليهم **(رزقهم)** بكثرة كدرور الضرع إللبن الغير المنقطع والسماء المطر الغزير. وقوله (رزقهم) بضم القاف فاعل لدار لأنه اسم فاعل من دريدر، وفي المصباح در اللبن وغيره دراً من بابي ضرب وقتل أي كثر أي كثير رزقهم يعني لا ينقطع عنهم بسبب كثرة مفاسدهم **(حسن)** أي واسع **(عيشهم)** أي معاشهم من مطعم ومشرب وملبس وعافية **(ثم ينفخ)** عليهم أي على أولئك الشرار النفخة الأولى **(في الصور)** وهي المسماة نفخة الصعق أي الإماتة، والصور قرن ينفخ فيه كما جاء في الحديث **(فلا يسمعه)** أي فلا يسمع نفخ الصور **(أحد)** من الناس **(إلا أصغى)** وأمال **(ليتاً)** أي جانباً واحداً من جانبي عنقه للسقوط على الأرض للموت **(ورفع ليتاً)** أي جانباً واحداً من جانبي عنقه لاستماع نفخ الصور، والليت بكسر اللام وسكون الياء آخره مثناة فوقانية صفحة العنق أي جانبه، والإصغاء الإمالة يعني أن كل من يسمع نفخة الصور فإنه يصغي جانباً من عنقه للسقوط على الأرض ويرفع الجانب الآخر لاستماع النفخة وهو كناية عن سقوط رأسه على أحد الشقين بسبب الصعقة التي تأخذه عند ذلك فلا تمهله **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(وأول من يسمعه)** أي يسمع نفخ الصور **(رجل يلوط)** من باب قال أي يطيّن ويصلح **(حوض إبله)** وينظفه من الغثاء ليسقيها فيه الماء، يقال لاط الحوض يلوط لوطاً ولاطه يليطه ليطاً من باب باع إذا

قَالَ: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ. ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ ـ أَوْ قَالَ: يُنْزِلُ اللَّهُ ـ مَطَراً كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظِّلُّ، نُعْمَانُ الشَّاكُّ، فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ. ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَلُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ. وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ. قَالَ: ....

أصلحه ونظفه، وأصل اللوط اللصوق وألاط الشيء بالشيء ألصقه وألاط الولد بأبيه نسبه إليه والملتاط اللاحق بالقوم في النسب **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فيصعق)** ذلك الرجل الذي يلوط الحوض عند سماعه أي يموت **(ويصعق)** أي يموت **(الناس)** كلهم، قال القاضي: أي يموت أهل الدنيا وكل حيوان لشدة الفزع وهول الصوت إلا من شاء الله وهو جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليهم السلام ثم يأمر الله تعالى ملك الموت أن يقبض روح جبريل وميكائيل وإسرافيل ثم يأمر الله سبحانه ملك الموت أن يموت فيموت اهـ من المعلم **(ثم)** بعدما صعق الناس كلهم **(يرسل الله)** سبحانه أي يمطر **(أو قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ينزل الله مطراً)** والشك من عبد الله بن عمرو أي يمطر مطراً ثخيناً **(كأنه الطل)** بفتح الطاء المهملة أي مني الرجال **(أو)** قال النبي صلى الله عليه وسلم كأنه **(الظل)** بكسر الظاء المثالة **(نعمان الشاك)** في أي الكلمتين قال يعقوب بن عاصم، قال القرطبي: والأصح أنه الطل بالطاء المهملة لقوله في حديث أبي هريرة رضي الله عنه (ثم ينزل من السماء ماء) وفي حديث آخر كمني الرجال، قال النووي: قال القاضي: الأشبه بالطاء المهملة وهو ما ينزل في آخر الليل من الرطوبة لا بالظاء المثالة لأن الظل لا معنى له هنا **(فتنبت منه)** أي من ذلك المطر **(أجساد الناس)** وأجسامهم **(ثم)** بعد ذلك المطر، وثم حرف وُضعت للترتيب مع التراخي أي ثم بعد مدة من النفخة الأولى قيل هي أربعون سنة كما في الحديث الآخر **(ينفخ فيه)** أي في الصور نفخة **(أخرى)** أي نفخة ثانية وهي للبعث والنشور **(فإذا)** أي فإذا نفخ في الصور نفخة أخرى **(هم)** أي الناس **(قيام)** أي قائمون من قبورهم **(ينظرون)** أي ينظر بعضهم إلى بعض يقولون من بعثنا من مرقدنا **(ثم)** بعد قيامهم من قبورهم **(يقال)** للناس ويُنادي المنادي لهم وهو إسرافيل بقوله **(يا أيها الناس هلم)** أي أقبلوا **(إلى)** محشر **(ربكم)** واحضروه **(و)** للملائكة **(قفوهم)** أي قفوا الناس في موقف القيامة لـ **(أنهم مسؤولون)** عن أعمالهم خيراً أو شراً ليجازوا عليها **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثُمَّ يُقَالُ: أَخرِجُوا بَعْثَ النَّارِ. فَيُقَالُ: مِنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ، تِسْعَمِئَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ. قَالَ: فَذَاكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً. وَذٰلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ».

(**ثم يقال**) للناس أو للملائكة (**أخرجوا**) أي ميزوا وافصلوا من أهل الموقف (**بعث النار**) أي حظها ونصيبها، وقد مر في آخر كتاب الإيمان في حديث أبي سعيد الخدري أن هذا القول يخاطب به آدم عليه السلام ولفظه (يقول الله عز وجل: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، قال: يقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، قال: فذاك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) الحديث، قال القرطبي: والجمع بينهما بأن المأمور أولاً آدم وهو يأمر الملائكة بالإخراج ومعنى الإخراج ههنا بتمييز بعضهم عن بعض وإلحاق كل طائفة بما أُعد لها من الجنة أو النار (**فيقال من كم**) أي يقول المخاطبون بالإخراج من كم نخرج بعث النار أي بأية نسبة نُخرج أهل النار من بين سائرهم (**فيقال**) من جهة الرب جل جلاله أخرجوا (**من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين**) بنصب تسعمائة وما عطف عليه على المفعولية بفعل محذوف كما قدرناه في الحل (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فذاك**) اليوم الذي يقال فيه ذلك هو (**يوم يجعل الولدان**) أي يصير الصبيان (**شيباً**) جمع أشيب أي أصحاب شيب والشيب الشعر الأبيض والولدان جمع وليد وهو الصغير يقال عليه من حين الولادة إلى أن يرجع جفراً، و(شيباً) جمع أشيب أي يجعلهم شيباً لشدة أهوال ذلك اليوم وقيل هذا على سبيل التهويل والتمثيل كما قال أبو تمام: «خطوب تُشيّب رأس الوليد» (**وذلك**) اليوم هو (**يوم يكشف**) فيه (**عن ساق**) أي يوم يكشف الله فيه عن ساقه ويتجلى لعباده ويكشف الحجاب بينه وبينهم، وساق الله صفة ثابتة له تعالى نثبتها ونعتقدها لا نكيفها ولا نمثلها ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وقد بسطنا الكلام على هذه الصفة في تفسيرنا حدائق الروح والريحان بما لا مزيد عليه فراجعه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الملاحم باب أمارات الساعة [٤٣١٠]، وابن ماجه في الفتن باب طلوع الشمس من مغربها [٤١٢٠]، وأحمد [٢/ ١٦٦]، والحاكم في المستدرك [٤/ ٥٤٣]، والبغوي في شرح السنة [١٥/ ٩٣].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه فقال:

٧٢٠٦ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ يَعْقُوبَ بْنَ عَاصِمِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلاً قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: إِنَّكَ تَقُولُ: إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَىٰ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لاَ أُحَدِّثَكُمْ بِشَيْءٍ. إِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ تَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْراً عَظِيماً. فَكَانَ حَرِيقَ الْبَيْتِ ـ (قَالَ شُعْبَةُ: هَـٰذَا، أَوْ نَحْوَهُ) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي**»، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ مُعَاذٍ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: «**فَلاَ يَبْقَىٰ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ**».

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنِي شُعْبَةُ بِهَـٰذَا الْحَدِيثِ مَرَّاتٍ، وَعَرَضْتُهُ عَلَيْهِ.

٧٢٠٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود قال)** يعقوب **(سمعت رجلاً)** من المسلمين، لم أر من ذكر اسمه **(قال)** ذلك الرجل **(لعبد الله بن عمرو إنك)** يا عبد الله **(تقول إن الساعة تقوم إلى كذا)** أي في وقت كذا **(وكذا)** وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة محمد بن جعفر لمعاذ بن معاذ، فغضب عبد الله من قول الرجل **(فقال)** والله **(لقد هممت)** وعزمت على **(أن لا أحدثكم بشيء)** سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف نسبت إليّ ما لم أقله **(إنما قلت)** لكم **(إنكم)** سـ **(ترون بعد)** زمن **(قليل أمراً عظيماً)** أي فظيعاً **(فكان)** أي فوقع **(حريق البيت)** أي تحريق الكعبة، قال محمد بن جعفر **(قال شعبة هذا)** اللفظ المذكور **(أو)** قال شعبة **(نحوه)** أي لفظاً قريباً من المذكور ثم **(قال عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج)** أي يظهر **(الدجال)** الذي أنذر منه كل نبي أمته حتى نوح عليه السلام **(في أمتي، وساق)** أي ذكر محمد بن جعفر **(الحديث)** السابق **(بمثل حديث معاذ)** بن معاذ **(و)** لكن **(قال)** ابن جعفر **(في حديثه)** أي في روايته لفظة **(فلا يبقى أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته)** تلك الريح بلا ذكر شك كما ذكره معاذ بقوله (مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته) ثم **(قال محمد بن جعفر حدثني شعبة بهذا الحديث مرات وعرضته)** أي وعرضت هذا الحديث **(عليه)** أي على شعبة مرات فكنت متثبتاً في هذا الحديث.

٧٢٠٧ ـ (٢٩٢٠) (٨٧) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثاً لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ خُرُوجاً، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى. وَأَيُّهُمَا مَا** ....

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث عبد الله بن عمرو المذكور بحديث آخر له رضي الله عنهما فقال:

٧٢٠٧ ـ (٢٩٢٠) (٨٧) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشر**) بن الفرافصة العبدي الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١١) باباً (**عن أبي حيان**) يحيى بن سعيد بن حيان التيمي الكوفي المدني، من تيم الرّباب، ثقة، من (٦) روى عنه في (٦) أبواب (**عن أبي زرعة**) هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٠) أبواب (**عن عبد الله بن عمرو**) بن العاص رضي الله عنهما. وهذا السند من خماسياته (**قال**) عبد الله بن عمرو (**حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً لم أنسه بعد**) أي الآن ثم بيّن ذلك الحديث بقوله (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول الآيات**) والأمارات التي تدل على قرب الساعة أي إن أولها (**خروجاً**) أي ظهوراً (**طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى**) فإن قيل كل منهما ليس بأول الآيات لأن بعض الآيات وقعت قبله قلت الآيات إما أمارات دالة على قربها فأولها بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أو أمارات متتالية دالة على وقوعها وحصولها، والآيات المذكورة في هذا الحديث من هذا القسم قاله في المبارق، وأجاب عنه المناوي بقوله يعني الآيات الغير المألوفة وإن كان الدجال ونزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج قبلها لأنها مألوفة اهـ وقال الطيبي في شرح المشكاة [١٠٦/١٠] فإن قيل طلوع الشمس من مغربها ليس بأول الآيات لأن الدخان والدجال قبله أجيب بأن الآيات إما أمارات دالة على قرب قيام الساعة، وإما أمارات دالة على قيام الساعة وحصولها بالفعل، ومن الأول الدخان وخروج الدجال ونحوهما ومن الثاني ما نحن فيه من طلوع الشمس من مغربها والرجفة وبس الجبال وخروج النار وطردها إلى المحشر وإنما سُمي ما هنا أولاً لأنه مبدأ القسم الثاني اهـ (**وأيهما**) أي أي هاتين العلامتين (**ما**)

كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالأُخْرَىٰ عَلَىٰ إِثْرِهَا قَرِيباً».

٧٢٠٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ. قَالَ: جَلَسَ إِلَىٰ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالْمَدِينَةِ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنِ الآيَاتِ: أَنَّ أَوَّلَهَا خُرُوجاً الدَّجَّالُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: لَمْ يَقُلْ مَرْوَانُ شَيْئاً. قَدْ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثاً لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ. ....

زائدة **(كانت)** أي وقعت **(قبل صاحبتها فالأخرى)** أي المتأخرة منهما واقعة **(على إثرها)** أي على عقبها **(قريباً)** غير متأخرة عنها، وقوله (وأيهما ما كانت) لفظة ما زائدة وتذكير أي باعتبار معنى كل منهما وتأنيث كانت باعتبار كونه علامة وهذا القول مشعر بأن طلوع الشمس ليس بأول على التعيين ولعل الواو في قوله (وخروج الدابة) بمعنى أو يؤيده ما جاء في رواية أخرى بلفظ (أو خروج الدابة). وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة فيه بقوله:

٧٢٠٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير)** الهمداني الكوفي **(حدثنا أبي)** عبد الله بن نمير **(حدثنا أبو حيان)** يحيى بن سعيد بن حيان التيمي الكوفي **(عن أبي زرعة)** هرم بن عمرو بن عبد الله البجلي الكوفي **(قال)** أبو زرعة **(جلس إلى مروان بن الحكم)** بن أبي العاص بن أمية أبي عبد الملك الأموي المدني أميرها، ثقة، من (٢) أي جلس جنبه **(بالمدينة ثلاثة نفر من المسلمين)** لم أر من ذكر أسماءهم **(فسمعوه)** أي فسمعوا أولئك النفر مروان بن الحكم **(وهو)** أي والحال أن مروان بن الحكم **(يحدّث)** ويخبر **(عن الآيات)** أي عن الأمارات التي تدل على قرب الساعة فيحدّث **(أن أولها خروجاً)** أي ظهوراً **(الدجال، فقال عبد الله بن عمرو)** بن العاص رضي الله عنه حين سمع حديث مروان **(لم يقل مروان)** في حديثه **(شيئاً)** صحيحاً موافقاً لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني أن مروان قد أخطأ في قوله إن خروج الدجال أول الآيات وإنما أول الآيات طلوع الشمس من مغربها ولعل سياق الكلام كان في القسم الثاني من الآيات التي جزء من حوادث الساعة وليست أمارات دالة على قربها فقط والله أعلم. فإني **(قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً لم أنسه بعد)** أي الآن ثم بيّن

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: فَذَكَرَ بِمِثْلِهِ.

٧٢٠٩ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ قَالَ: تَذَاكَرُوا السَّاعَةَ عِنْدَ مَرْوَانَ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: بِمِثْلِ حَدِيثِهِمَا. وَلَمْ يَذْكُرْ ضُحًى.

بقوله **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول)** الحديث. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عبد الله بن نمير لمحمد بن بشر **(فذكر)** عبد الله بن نمير **(بمثله)** أي بمثل حديث محمد بن بشر.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث عبد الله بن عمرو هذا رضي الله عنه فقال:

٧٢٠٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا نصر بن علي)** بن نصر بن علي بن صهبان الأزدي أبو عمر البصري **(الجهضمي)** ثقة، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا أبو أحمد)** محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمرو بن درهم الأسدي الزبيري مولاهم الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا سفيان)** بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، ثقة إمام، من (٧) **(عن أبي حيان عن أبي زرعة قال)** أبو زرعة **(تذاكروا)** أي تذاكر بعض الحاضرين **(الساعة)** أي في أحاديث أشراطها **(عند مروان)** بن الحكم **(فقال عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول)** إن أول الآيات خروجاً الحديث. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة سفيان الثوري لمحمد بن بشر وعبد الله بن نمير، وساق سفيان **(بمثل حديثهما و)** **(لم يذكر)** سفيان في حديثه لفظة **(ضحى)**.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث أربعة: الأول حديث أبي سعيد الخدري ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والثاني حديث المغيرة بن شعبة ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والثالث حديث عبد الله بن عمرو ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والرابع حديث عبد الله بن عمرو الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٦٨ - (١٢) باب في ذكر حديث الجساسة وما فيه من ذكر الدجال

٧٢١٠ - (٢٩٢١) (٨٨) حدّثنا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ، وَحَجَّاجُ ابْنُ الشَّاعِرِ. كِلاَهُمَا عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ، (وَاللَّفْظُ لِعَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ)، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ جَدِّي، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ ذَكْوَانَ. حَدَّثَنَا ابْنُ بُرَيْدَةَ. حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ شَرَاحِيلَ الشَّعْبِيُّ، شَعْبُ هَمْدَانَ؛ ....

---

٧٦٨ - (١٢) باب في ذكر حديث الجساسة وما فيه من ذكر الدجال

الجساسة بفتح الجيم وتشديد السين الأولى، قيل سمت نفسها بذلك كما سيأتي في الحديث لتجسسها الأخبار للدجال لأن الدجال كان موثقاً في دير في جزيرة بحر الشام وكانت الجساسة في تلك الجزيرة كما في حديث المشارق في الباب الثامن اهـ من الحدائق، مأخوذة من التجسس بالجيم وهو الفحص عن الأخبار والبحث عنها ومنه الجاسوس وقد رُوي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن هذه الدابة هي دابة الأرض التي تخرج للناس في آخر الزمان فتكلمهم اهـ من المفهم.

واستدل المؤلف رحمه الله تعالى على الترجمة بحديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنهما فقال:

٧٢١٠ - (٢٩٢١) (٨٨) **(حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث)** العنبري البصري، صدوق، من (١١) **(وحجاج)** بن يوسف بن حجاج الثقفي البغدادي المعروف بـ **(ابن الشاعر)** ثقة، من (١١) روى عنه في (١٤) باباً **(كلاهما)** رويا **(عن عبد الصمد)** بن عبد الوارث بن سعيد العنبري البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (١٦) باباً **(واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد)** قال عبد الوارث **(حدثنا أبي)** عبد الصمد بن عبد الوارث العنبري البصري، صدوق، من (٩) **(عن جدي)** عبد الوارث بن سعيد العنبري البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (٨) أبواب **(عن الحسين بن ذكوان)** المعلّم المكتب العوذي البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا)** عبد الله **(بن بريدة)** بن الحصيب الأسلمي المروزي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثني عامر بن شراحيل)** الهمداني **(الشعبي شعب همدان)** بفتح الباء على كونه منصوباً بفعل مقدر تقديره أعني وهو تفسير لنسبة الشعبي يعني أنه منسوب إلى شعب همدان لأن شعباً بطن من همدان كما في الأنساب للسمعاني [١٠٦/٨] وذكر ابن الأثير في جمهرة

أَنَّهُ سَأَلَ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ، أُخْتَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ. وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الأُوَلِ. فَقَالَ: حَدِّثِينِي حَدِيثاً سَمِعْتِيهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. لاَ تُسْنِدِيهِ إِلَىٰ أَحَدٍ غَيْرِهِ. فَقَالَتْ: لَئِنْ شِئْتَ لأَفْعَلَنَّ. فَقَالَ لَهَا: أَجَلْ. حَدِّثِينِي. فَقَالَتْ: نَكَحْتُ ابْنَ الْمُغِيرَةِ. وَهُوَ مِنْ خِيَارِ شَبَابِ قُرَيْشٍ يَوْمَئِذٍ. فَأُصِيبَ فِي أَوَّلِ الْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ....

الأنساب (ص ٤٠٦) أنه من حمير ولا يبعد أن يكون هناك شعبان شعب همدان وشعب حمير فأراد الراوي أن يبين أن عامر بن شراحيل الشعبي من شعب همدان لا من شعب حمير **(أنه)** أي أن عامراً **(سأل فاطمة بنت قيس)** بن خالد القرشية الفهرية **(أخت الضحاك بن قيس)** الصحابية المشهورة **(وكانت من المهاجرات الأول فقال)** الشعبي لفاطمة معطوف على قوله فسأل. وهذا السند من ثمانياته **(حدثيني حديثاً سمعتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم)** والجملة الفعلية صفة أولى لحديثاً. وقوله: **(لا تسنديه إلى أحد غيره)** صلى الله عليه وسلم صفة ثانية لحديثاً. وقوله **(فقالت)** معطوف على قوله فقال أي فقالت فاطمة للشعبي والله **(لئن شئت)** أن أحدّثك حديثاً موصوفاً بما ذكرته **(لأفعلن)** ما طلبته مني من تحديثه لك **(فقال)** الشعبي **(لها)** أي لفاطمة **(أجل)** أي نعم **(حدثيني، فقالت)** فاطمة للشعبي **(نكحت)** أي تزوجت عبد الحميد بن حفص **(بن المغيرة)** وهو ابن عم لخالد بن الوليد بن المغيرة القرشي **(وهو)** أي ابن المغيرة **(من خيار شباب قريش)** وأعيانهم وأشرافهم **(يومئذ)** أي يوم إذ تزوجني **(فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم)** ظاهر هذا الكلام أنه استشهد في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس الأمر كذلك فإنه لم يستشهد في غزوة غزاها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأول بعض العلماء هذا الحديث بأن المراد من قولها (أُصيب) أنه أُصيب بجراحات لا أنه مات في الجهاد وإنما ذكرت فاطمة إصابته في الجهاد لبيان فضائله لا لبيان بينونتها منه، وذكر الحافظ في الفتح [٩/ ٤٧٨] أنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه مع علي إلى اليمن وذكر جماعة من أهل السير أنه مات هناك فيصدق أنه أُصيب في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أي في طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من هذا أن تكون بينونتها منه بالموت بل بالطلاق السابق على الموت ولكن هذا التأويل لا يلتئم مع قولها في أول الجهاد لأن

فَلَمَّا تَأَيَّمْتُ خَطَبَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَخَطَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ مَوْلاَهُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ. وَكُنْتُ قَدْ حُدِّثْتُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ أُسَامَةَ**» فَلَمَّا كَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: أَمْرِي بِيَدِكَ. فَأَنْكِحْنِي مَنْ شِئْتَ. فَقَالَ: «**انْتَقِلِي إِلَىٰ أُمِّ** ....

ذهابه إلى اليمن لا يصدق عليه أنه أول الجهاد ثم إنه مخالف لقولها تأيمت فإن ظاهره أنها تأيمت بشهادة زوجها في الجهاد، وذكر جماعة من أهل السير أنه لم يمت في اليمن وأنه بقي إلى خلافة عمر رضي الله عنه والجواب الصحيح عن هذا الإشكال أن قولها (فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهم من بعض الرواة فلا يصح لما تقدم من الإشكال وذلك لأنه روى هذا الحديث سيار بن وردان أبو الحكم العنزي الواسطي عن الشعبي كما سيأتي في الرواية الآتية فلم يذكر فيه إصابته في الجهاد وإنما ذكر قول فاطمة: طلقني بعلي ثلاثاً، فلعلها ذكرت بعض فضائل زوجها ومن جملتها كونه أُصيب بجهاد معه صلى الله عليه وسلم فلعل أحد الرواة زعم أن تأيمها كان بسبب موت زوجها في الجهاد فذكره بالسياق المذكور، وقد ذكر الحافظ في الفتح احتمال كونه وهماً (**فلما تأيمت**) أي كنت أيماً أي غير ذات زوج بطلاق زوجي إياي لا بموته كذا فسره النووي وهو الصواب (**خطبني عبد الرحمن بن عوف**) الزهري (**في نفر**) أي مع نفر (**من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم**) وقد مر في الطلاق أنه خطبها أيضاً معاوية وأبو جهم رضي الله عنهما، وقد مر هناك أيضاً أن هذه الخطبة كانت بعد انقضاء عدتها لا قبله كما يوهم كون الخطبة قبل انقضاء العدة ظاهر هذه الرواية ففي هذه شيء من التقديم والتأخير (**وخطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم على مولاه**) أي لمولاه (**أسامة بن زيد**) بن حارثة رضي الله عنه (**وكنت قد حُدِّثت**) وأُخبرت (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحبني فليحب أسامة**) بن زيد (**فلما كلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم**) أي خطبني لأسامة (**قلت**) له صلى الله عليه وسلم (**أمري بيدك**) يا رسول الله أي جعلت أمر زواجي بيدك ورأيك أي فوضته إليك وفيه دلالة على صحة وكالة المرأة رجلاً أجنبياً في النكاح اهـ مفهم (**انكحني من شئت**) أي زوجني لمن شئت فالأمر أمرك. قوله (**فقال**) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (**انتقلي إلى**) بيت (**أم**

شَرِيكٍ» وَأُمُّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ، مِنَ الأَنْصَارِ. عَظِيمَةُ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. يَنْزِلُ عَلَيْهَا الضِّيفَانُ. فَقُلْتُ: سَأَفْعَلُ. فَقَالَ: **«لاَ تَفْعَلِي. إِنَّ أُمَّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ كَثِيرَةُ الضِّيفَانِ. فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسْقُطَ عَنْكِ خِمَارُكِ، أَوْ يَنْكَشِفَ الثَّوْبُ عَنْ سَاقَيْكِ، فَيَرَى الْقَوْمُ مِنْكِ بَعْضَ مَا تَكْرَهِينَ. وَلَكِنِ انْتَقِلِي إِلَىٰ ابْنِ عَمِّكِ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ»** ـ ....

شريك) قبله محذوف كما في المبارق تقديره قالت طلقني زوجي ثلاثاً وكان بيتي في مكان خال فخفت أن اعتد فيه فرخص لي النبي صلى الله عليه وسلم في النقلة إلى موضع آخر فقال لي «انتقلي» أي تحولي من بيتك إلى بيت أم شريك الأنصارية كُنيت باسم ابنها شريك قيل اسمها غزية بنت العكر وقيل غزيلة، قالت فاطمة بنت قيس **(وأم شريك)** هذه **(امرأة غنية)** ذات مال **(من الأنصار)** قال النووي: قد أنكر بعض العلماء كونها من الأنصار، فقال أبو الوليد: ليست منهم إنما هي قرشية من بني عامر بن لؤي واسمها غزية وقيل غزيلة، وقال آخرون: هما ثنتان قرشية وأنصارية وتقدم في الطلاق أن المراد هنا الأنصارية **(عظيمة النفقة)** أي كثيرة الإنفاق **(في سبيل الله)** وطاعته **(ينزل عليها الضيفان)** كثيراً لإطعامها، وجملة قوله **(فقلت)** له صلى الله عليه وسلم **(سأفعل)** الانتقال إلى بيت أم شريك قريباً معطوفة على جملة قوله فقال «انتقلي إلى أم شريك» وما بينهما جملة معترضة من كلام فاطمة ساقته لبيان أم شريك، وقوله **(فقال)** لي رسول الله صلى الله عليه وسلم **(لا تفعلي)** الانتقال إلى بيت أم شريك معطوف على محذوف تقديره فأمرني أن أعتد في بيت أم شريك ثم رجع عليه السلام من ذلك فقال لي **(إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان فإني أكره)** أي أخاف **(أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم)** الداخلون عليها يعني الضيفان **(منك)** أي من بشرتك وعورتك **(بعض ما تكرهين)** إطلاع الناس عيه، وفيه دليل على أن أطراف شعر الحرة وساقيها عورة فيجب عليها سترها في الصلاة كما سبق في كتاب الصلاة اهـ مفهم **(ولكن انتقلي)** أي تحولي **(إلى)** بيت **(ابن عمك عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم)** هكذا هو في جميع النسخ، وقوله ابن أم مكتوم يكتب بالألف لأنه صفة لعبد الله لا لعمرو فنسبه إلى أبيه عمرو وإلى أمه أم مكتوم فجمع نسبه إلى أبويه كما في عبد الله بن مالك ابن بحينة وعبد الله بن أبي ابن سلول ونظائره كثير في كلامهم، قال القاضي: المعروف أنه ليس بابن عمها ولا من

(وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فِهْرٍ، فِهْرِ قُرَيْشٍ وَهُوَ مِنَ الْبَطْنِ الَّذِي هِيَ مِنْهُ) - فَانْتَقَلْتُ إِلَيْهِ. فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي، مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُنَادِي: الصَّلاَةَ جَامِعَةً. فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ. فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَكُنْتُ ....

البطن الذي هي منه بل هي من بني محارب بن فهر وهو من بني عامر بن لؤي هذا كلام القاضي، والصواب أن ما جاءت به الرواية صحيح والمراد بالبطن هنا القبيلة لا البطن الذي هو أخص منها والمراد أنه ابن عمها مجازاً لكونه من قبيلتها فالرواية صحيحة ولله الحمد **(وهو)** أي عبد الله **(رجل من بني فهر فهر قريش وهو من البطن الذي هي منه)** وفي القاموس والفهر بكسر الفاء وسكون الهاء قبيلة من قريش وهو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وقريش كلهم يُنسبون إليه خرج به فهر بمعنى الحجر وفهر بمعنى مدرسة اليهود ولم أر فهراً بمعنى القبيلة إلا من قريش والتقييد بقريش بيان للمعلوم فلا مفهوم له والله أعلم **(فانتقلت إليه)** أي إلى بيت ابن أم مكتوم وكنت معه حتى انقضت عدتي وحللت للأزواج. وقوله **(فلما انقضت عدتي)** شرط جوابه محذوف تقديره فلما انقضت عدتي وحللت للأزواج زوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسامة بن زيد وكنت معه في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم و **(سمعت)** يوماً **(نداء المنادي)** في المسجد النبوي **(منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم)** بدل من الأول أو عطف بيان منه **(ينادي)** ذلك المنادي بقوله **(الصلاة جامعة)** ليجتمع الناس لخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الأبي: الأظهر أنه ليس دعاء للصلاة وإنما المراد به الاجتماع لأمر مهم كما يقتضيه الحديث ولكنه يخالفه ظاهر الحديث إلا أن يقال إن المراد بهذا النداء الآذان لا خصوص هذه الكلمة لأن القصة بعد ما شرع الآذان وليس ينادى بها للفرائض فلم أر من ذكر اسم تلك الصلاة هل هي الظهر أم العصر؟ والله أعلم. وقول المنادي (الصلاة جامعة) فيه من أوجه الإعراب أربعة رفعهما ونصبهما ورفع الأول ونصب الثاني ونصب الأول ورفع الثاني، وقد بسطنا الكلام في إعرابها بما لا مزيد عليه في حاشيتنا على كشف النقاب فراجعها إن شئت، قوله **(فخرجت)** معطوف على سمعت والمعنى قالت فاطمة وسمعت يوماً نداء المنادي في المسجد فخرجت **(إلى المسجد)** النبوي تعني أني سمعت الآذان فخرجت إلى المسجد **(فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت**

فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ. فَلَمَّا قَضَىٰ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاَتَهُ، جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ. فَقَالَ: **«لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلاَّهُ»**. ثُمَّ قَالَ: **«أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟»** قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: **«إِنِّي، وَاللَّهِ، مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلاَ لِرَهْبَةٍ. وَلَٰكِنْ جَمَعْتُكُمْ، لأَنَّ تَمِيماً الدَّارِيَّ، كَانَ رَجُلاً نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ. وَحَدَّثَنِي حَدِيثاً وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ**. ....

في صف النساء التي تلي ظهور القوم) من الرجال **(فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو)** صلى الله عليه وسلم **(يضحك فقال: ليلزم كل إنسان)** منكم **(مصلاه)** أي الموضع الذي صلّى فيه **(ثم قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(أتدرون)** أي هل تعلمون **(لم جمعتكم)** ومنعتكم من القيام **(قالوا الله ورسوله أعلم)** فـ **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(إني والله ما جمعتكم لرغبة)** فيكم لغرض من الأغراض كبعث البعوث وإطعام المحاويج **(ولا لرهبة)** عليكم أي لخوف عليكم من هجوم الأعداء لتستعدوا لهم. وهذا الكلام يؤيد كلام الأبي المذكور آنفاً **(ولكن جمعتكم)** لأخبركم خبراً عجيباً سمعته من تميم الداري وذلك **(لأن تميماً الداري كان)** أولاً **(رجلاً نصرانياً فجاء)** إلّي **(فبايع)** ني على الإسلام **(وأسلم وحدثني حديثاً)** عجيباً **(وافق)** الحديث **(الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال)** أي في شؤون مسيح الدجال وخروجه في أمتي.

«وأما ترجمة تميم» فهو تميم بن أوس بن خارجة الداري نسبة إلى الدار بن هانىء من بني لخم كان راهب عصره وعابد أهل فلسطين وقيل نسبه إلى جده الدار بن هانىء بن حبيب وقيل نسبه إلى دارين وهو اسم موضع في بلاد البحرين تُجلب إليه العطور من بلاد الهند، والأول أصح، أبو رقية بقاف وتحتانية مصغراً الصحابي المشهور رضي الله عنه وكان راهب أهل فلسطين، أسلم سنة تسع هو وأخوه نعيم، ولهما صحبة، قدم المدينة وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من أسرج السراج في المسجد رواه الطبراني من حديث أبي هريرة وأول من قصَّ ـ من العظة ـ وذلك في عهد عمر رواه إسحاق ابن راهويه وابن أبي شيبة وكذا رواه عمر بن شبة في تاريخ المدينة أنه كان يعظ الناس قبل صلاة الجمعة انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان وسكن فلسطين وكان النبي صلى

حَدَّثَنِي؛ أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، مَعَ ثَلاثِينَ رَجُلاً مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ. فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْراً فِي الْبَحْرِ. ثُمَّ أَرْفَؤُوا إِلَىٰ جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّىٰ مَغْرِبِ الشَّمْسِ. فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ. فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ. فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ ....

الله عليه وسلم أقطعه بها قرية عينون قبل أن تفتح فأقره عمر رضي الله عنه وكان كثير التهجد مات بالشام سنة أربعين وقبره ببيت جبرين من بلاد فلسطين كذا في الإصابة [١/ ١٨٦].

قوله (وحدثني حديثاً) قال النووي: هذا معدود في مناقب تميم لأن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه هذه القصة، وفيه رواية الفاضل عن المفضول ورواية المتبوع عن تابعه وهو جواب لغز من ألغز بقوله من الذي حدّث عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ.

وذلك أنه **(حدثني أنه ركب في سفينة بحرية)** قال بعضهم: قيده بالبحرية إشارة إلى ما سيقع في آخر أمته من سفينة برية وجوية من السيارات والطائرات **(مع ثلاثين رجلاً من لخم)** بالصرف لخفته بسكون الوسط **(وجذام)** بمنعه للعلمية والتأنيث المعنوي، وقوله لخم بفتح اللام وسكون الخاء قبيلة من قبائل العرب مشهورة وكذا جذام بضم الجيم **(فلعب بهم الموج شهراً)** كاملاً **(في البحر ثم أرفؤوا)** بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الفاء وضم الهمزة لمناسبة واو الضمير لأنه ماض على وزن أكرموا أي لجؤوا **(إلى جزيرة في البحر)** وقربوا سفنهم إليها، قال صاحب الأفعال: أرفأت إلى الشيء ألجأت إليه وأرفأت السفينة قربتها إلى موضعها حيث تصلح، وقال صاحب العين: أرفأت السفينة قربتها من الشط، وقال غيره: مرفأ السفينة حيث ترسى وتوقف فيه **(حتى مغرب الشمس)** أي إلى غروبها **(فجلسوا في أقرب السفينة)** وأخرياتها وأطرافها، والأقرب بفتح الهمزة وضم الراء جمع قارب على غير قياس بكسر الراء وفتحها أشهر وأكثر، وحكي ضمها وهي سفينة صغيرة تكون مع الكبير كالجنيبة في الفرس يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حوائجهم، وقال الكسائي: المراد بأقرب السفينة أخرياتها وما قرب منها للنزول **(فدخلوا الجزيرة فلقيتهم)** أي استقبلتهم **(دابة أهلب)** أي غليظة الشعر والهلب بالتحريك ما غلظ من الشعر ومنه المهلب وهو شعر الخنزير الذي يخرز به، وذكر أهلب حملاً على المعنى وكأنه قال حيوان أهلب أو شخص ولو راعى اللفظ لقال دابة هلباء لأن قياس أهلب

كَثِيرُ الشَّعَرِ. لاَ يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ. مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ. فَقَالُوا: وَيْلَكِ، مَاأَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ. قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ، انْطَلِقُوا إِلَىٰ هٰذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ. فَإِنَّهُ إِلَىٰ خَبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ. قَالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلاً فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعاً. حَتَّىٰ دَخَلْنَا الدَّيْرَ. فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ ....

هلباء كأحمر وحمراء اهـ مفهم، قال الأبي: هذا بناء على أن هذه الدابة تمشي على أربع وهو المناسب لقوله ما يعرف قبله من دُبره إذ لو كان منتصب القامة لم يخف ذلك ولكن مخاطبتهم لها وقولهم ما أنت يدل على أنها إنسان منتصب القامة وهو نص الطريق الآخر حيث قال فلقيهم إنسان اهـ من الأبي، وقوله **(كثير الشعر)** تفسير لقوله أهلب **(لا يدرون)** أي لا يعلمون **(ما قبله من دُبره من كثرة الشعر، فقالوا)** لتلك الدابة **(ويلك)** أي ألزمك الله الويل والهلاك **(ما أنت)** أي أي جنس أنت من الحيوان، قال القرطبي: اعتقدوا فيها أنها مما لا يعقل فاستفهموا عنها بـ (ما) ثم إنها بعد ذلك كلمتهم كلام من يعقل وعند ذلك رهبوا أن تكون شيطانة أي خافوا ذلك **(فقالت)** في جواب سؤالهم **(أنا الجساسة)** بفتح الجيم وتشديد السين الأولى على وزن علامة، قيل سمت نفسها بذلك لتجسسها أخبار الدجال، من التجسس وهو الفحص عن أخبار الشيء والبحث عنها كما سبق **(قالوا)** لها **(وما)** معنى قولك أنا **(الجساسة؟ قالت)** لهم **(أيها القوم انطلقوا)** أي اذهبوا **(إلى هذا الرجل)** الساكن **(في الدير)** بفتح الدال وهو في الأصل صومعة رهبان النصارى والمراد به هنا القصر كما سيأتي **(فإنه)** أي فإن ذلك الرجل **(إلى خبركم)** أي إلى استخباركم جار ومجرور متعلق بقوله **(بالأشواق)** وهو خبر إن والتقدير فإنه ملتبس بالشوق والعشق إلى استخباركم عن خبر أهل الأرض أي شديد العشق والمحبة إلى استخباركم، قال السنوسي: قوله (فإنه إلى خبركم بالأشواق) أي شديد الشوق إليه حتى كأن الأشواق ملصقة به أو كأنه مهتم بها اهـ منه **(قال)** تميم الداري **(لما سمت)** تلك الدابة وذكرت **(لنا رجلاً)** لا نعرفه **(فرقنا)** بكسر الراء أي خفنا **(منها أن تكون شيطانة)** وغولاً، وجملة أن في تأويل مصدر مجرور على كونه بدلاً من ضمير منها أي خفنا من كونها شيطانة **(قال)** تميم **(فانطلقنا)** أي ذهبنا من عندها إلى الدير **(سراعاً)** أي مسرعين **(حتى دخلنا)** أي حتى وصلنا إلى **(الدير)** ودخلناها **(فإذا فيه)** أي في الدير **(أعظم)** أي

إِنسَانٍ رَأَينَاهُ قَطُّ خَلْقاً. وَأَشَدُّهُ وِثَاقاً. مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَىٰ عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ كَعْبَيْهِ، بِالْحَدِيدِ. قُلْنَا: وَيْلَكَ، مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَىٰ خَبَرِي. فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ. رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ. فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ. فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْراً. ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَىٰ جَزِيرَتِكَ هَـٰذِهِ. فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا. فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ. فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ ....

أكبر **(إنسان رأيناه قط)** أي فيما مضى من الزمن **(خلقاً)** أي أكبره جثة أو أهيبه هيئة، وجملة رأيناه صفة إنسان احترز به عمن لم يروه ولما كان هذا الكلام في معنى ما رأينا مثله صح قوله قط الذي يختص بنفي الماضي، وقوله **(وأشده وثاقاً)** معطوف على قوله أعظم إنسان على كونه مبتدأ مؤخراً خبره مقدم عليه أي وإذا فيه أشد إنسان وثاقاً، والوثاق بفتح الواو وقد يكسر القيد أي وإذا فيه أعجب إنسان مقيد بالسلاسل تقييداً شديداً، وإذا فجائية أي فلما دخلنا الدير فاجأنا رؤية أعظم إنسان خلقاً وأشده وثاقاً بالقيد، وقوله **(مجموعة يداه إلى عنقه)** بالرفع صفة لأعظم أي فإذا فيه أعظم إنسان مغلولة يداه إلى عنقه أي مربوطة يداه إلى عنقه بالغل والسلسلة، وقوله **(ما بين ركبتيه إلى كعبيه)** بدل اشتمال من يداه، وقوله **(بالحديد)** متعلق بمجموعة أي مجموعة يداه إلى عنقه بالحديد مجموع ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد يعني كانت يداه وساقاه مجموعة إلى عنقه بالحديد فـ **(قلنا)** له **(ويلك)** أي ألزمك الله الويل **(ما أنت)** أي أي جنس أنت هل أنت من الإنس أم من الجن أم من الشيطان؟ فـ **(قال)** لنا ذلك الرجل **(قد قدرتم على خبري)** أي قد وصلتم أنتم إلى حال تمكنتم فيه من الاطلاع على خبري لأني سأخبركم بذلك **(فأخبروني ما أنتم)** أي من أنتم؟ فيه استعمال ما في العاقل أي من أي جنس أنتم من بني آدم؟ أمن العرب أم من الفرس أم من الروم أم من غيرهم؟ فـ **(قالوا)** فيه التفات مقتضى السياق أن يقال فقلنا له **(نحن)** معاشر الحاضرين عندك **(أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر)** أي وافقناه **(حين اغتلم)** أي حين هاج موجه وارتفع وجاوز حده المعتاد، والاغتلام في الأصل أن يتجاوز الإنسان ما حُدّ له من الخير والمباح اهـ نووي **(فلعب بنا الموج شهراً)** أي منعنا من الوصول إلى المقصد ومن الرجوع إلى الوطن **(ثم أرفأنا)** أي التجأنا وخرجنا **(إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها)** أي في أقرب السفينة وأخرياتها فنزلنا منها **(فدخلنا الجزيرة فلقيتنا)** أي استقبلتنا **(دابة**

أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ. لاَ يُدْرَىٰ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ. فَقُلْنَا: وَيْلَكِ، مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ. قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتِ: اعْمِدُوا إِلَىٰ هَـٰذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ. فَإِنَّهُ إِلَىٰ خَبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ. فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعاً. وَفَزِعْنَا مِنْهَا. وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً. فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ. قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا، هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لاَ

أهلب) أي غليظة الشعر **(كثير الشعر لا يُدرى)** ولا يُعلم **(ما)** هو **(قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا)** لها **(ويلك ما أنت)** أيتها الدابة **(فقالت)** لنا **(أنا الجساسة)** فـ **(قلنا)** لها **(وما الجساسة)** فـ **(قالت)** لنا **(اعمدوا)** أي اقصدوا وانطلقوا **(إلى هذا الرجل)** الجالس **(في الدير)** أي في هذا القصر **(فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا)** أي توجهنا **(إليك سراعاً)** أي مسرعين **(و)** قد **(فزعنا)** أي فجعنا **(منها ولم نأمن من أن تكون)** تلك الدابة **(شيطانة، فقال)** لنا ذلك الرجل **(أخبروني عن نخل بيسان)** بفتح الباء الموحدة وسكون الياء، ذكر الطيبي أنها قرية بالشام وزاد ابن الملك وقال الحموي في معجم البلدان [٢/ ٥٢٦] مدينة بالأردن بالغور الشامي ويقال هي لسان الأرض وهي بين حوران وفلسطين وبها عين الفلوس يقال إنها من الجنة وهي عين فيها ملوحة يسيرة جاء ذكرها في حديث الجساسة وتُوصف بكثرة النخل وقد رأيتها مراراً فلم أر فيها غير نخلتين حائلتين وهو من علامات خروج الدجال وهي بلدة وبئة حارة أهلها سُمر اللون جعد الشعور لشدة الحر الذي عندهم، ثم ذكر في الأخير أن هناك موضعاً آخر اسمه بيسان وهو باليمامة ثم قال: والذي أراه أن هذا الموضع هو الموصوف بكثرة النخل لأنهم إنما احتجوا على كثرة نخل بيسان بقول أبي دؤاد الأيادي:

نخلات من نخل بيسان أينعـ ... ـن جميعاً ونبتهن تؤام

وتدلّت على مناهل برد ... وفليج من دونها وسنام

والله سبحانه وتعالى أعلم.

فـ **(قلنا)** له **(عن أي شأنها)** أي عن أي شأن نخلها وحالها **(تستخبر)** فـ **(قال أسألكم عن نخلها هل يُثمر)** الآن أم لا **(قلنا له نعم)** يثمر نخلها **(قال)** ذلك الرجل **(أما)** أي انتبهوا واستمعوا ما أقول لكم **(إنه)** أي إن الشأن والحال **(يوشك)** أي يقرب **(أن لا**

تُثمِرَ. قَالَ: أَخبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ. قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ. قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ. قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ. هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ. قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ ....

تثمر) أي أن لاتخرج ثمرها **(قال)** الرجل **(أخبروني عن بحيرة الطبرية)** هي بحر صغير معروف بالشام اهـ من المبارق، وقد تقدمت في باب حديث النواس **(قلنا)** له **(عن أي شأنها تستخبر؟ قال)** الرجل **(هل فيها)** أي في تلك البحيرة **(ماء؟ قالوا)** فيه التفات أيضاً أي قلنا له نعم **(هي كثيرة الماء، قال أما)** أي انتبهوا واسمعوا **(إن ماءها يوشك أن يذهب)** وينعدم **(قال أخبروني عن عين زغر)** بزاي معجمة مضمومة ثم غين معجمة مفتوحة ثم راء بوزن زفر بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام اهـ نووي، وهي لا تنصرف اهـ مبارق، وقال الحموي في معجم البلدان [٤/ ١٤٣] هي قرية بمشارف الشام وقيل زغر اسم بنت لوط عليه السلام نزلت بهذه القرية فسُميت باسمها وجاء ذكر زغر في حديث الجساسة وحدثني الثقة أن زُغر هذه في طرف البحيرة المنتنة في واد هناك بينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام وهي من ناحية الحجاز ولهم هناك زروع، قال ابن عباس رضي الله عنه لما هلك قوم لوط مضى لوط عليه السلام وبناته يريدون الشام فماتت الكبرى من بناته وكان يقال لها ريّة فدفنت عند عين هناك فسُميت باسمها عين رية ثم ماتت بعد ذلك الصغرى وكان اسمها زغر فدُفنت عند عين فسُميت عين زغر وهذه في واد وخم رديء في أسأم بقعة إنما يسكنه أهله لأجل الوطن **(قالوا)** أي قلنا له **(عن أي شأنها تستخبر؟ قال هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها، قال أخبروني عن نبي الأميين ما فعل)** مع الناس ونبي الأميين هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والأميون هم العرب لأن الغالب منهم لا يكتب ولا يحسب كما قال صلى الله عليه وسلم «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب» فكأنهم باقون على أصل ولادة الأم لهم فنُسب الأمي إليها هذا أولى ما قيل فيه اهـ من المفهم **(قالوا)** أي قلنا له **(قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال)** الرجل **(أقاتله)** أي هل قاتله **(العرب)** أم

قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: كَيفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَىٰ مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ. قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذٰلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ. وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي. إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ. وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ. فَأَخْرُجُ فَأَسِيرُ فِي الأَرْضِ فَلاَ أَدَعُ قَرْيَةً إِلاَّ هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً. غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ. فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ. كِلْتَاهُمَا. كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً، أَوْ وَاحِداً مِنْهُمَا، اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيفُ صَلْتاً. يَصُدُّنِي عَنْهَا. ....

أطاعوه وآمنوا به (**قلنا**) له (**نعم**) قاتلوه (**قال**) الرجل (**كيف صنع بهم**) في المقاتلة معهم (**فأخبرناه أنه قد ظهر**) وغلب (**على من يليه من العرب وأطاعوه**) أي امتثلوا فيما أمر ونهى (**قال**) الرجل (**لهم**) أي لتميم وأصحابه (**قد كان**) ووقع (**ذلك**) الامتثال له والإيمان به منهم (**قلنا**) له (**نعم**) أطاعوه وآمنوا به (**قال**) الرجل (**أما**) أي انتبهوا (**إن ذاك**) الإيمان به (**خير لهم**) أي للعرب من أن ينكروه، وجملة قوله (**أن يطيعوه**) في تأويل مصدر منصوب على كونه بدلاً من اسم إن بدل كل من كل أي إن ذاك إطاعتهم إياه خير لهم من مخالفته (**وإني مخبركم عني**) أي عن حقيقتي وشأني (**إني أنا المسيح**) أي الدجال هكذا وجدنا إني بكسر الهمزة في نسخ متعددة ولذا أبقيناه على حاله، ولعله وقع في موقع الاستئناف والله أعلم، ثم وجدت في المرقاة حيث قال (عنّي إني) بكسر الهمزة وفتحها (**وإني**) بالوجهين (**أوشك**) أي أقرب (**أن يؤذن لي في الخروج**) عن هذه الجزيرة (**فأخرج**) منها (**فأسير في**) نواحي (**الأرض**) مشارقها ومغاربها (**فلا أدع**) أي لا أترك (**قرية**) من قرى الأرض ولا بلدة من بلدانها (**إلا هبطتها**) ونزلت فيها بالنصب في الأفعال الثلاثة (فأخرج، فأسير، فلا أدع) وجوّز رفعها اهـ دهني أي إلا هبطتها وعممتها (**في أربعين ليلة غير مكة وطيبة**) بفتح الطاء وسكون الياء وهي المدينة ويقال لها أيضاً طابة وأن كل ذلك مأخوذ من الطيب لطيبها بطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فهما**) أي مكة وطيبة (**محرمتان عليّ**) دخولهما (**كلتاهما**) توكيد لضمير المبتدأ (**كلما أردت أن أدخل واحدة**) منهما (**أو**) قال كلما أردت أن أدخل (**واحداً منهما**) بالتذكير بالشك من الراوي (**استقبلني**) أي قابلني وجاءني (**ملك**) من الملائكة (**بيده السيف**) حالة كون السيف (**صلتاً**) أي مسلولاً مجرداً من الغمد (**يصدني**) ذلك الملك ويمنعني (**عنها**) أي عن دخول كل واحدة منهما، والصلت قال ابن السكيت: فيه لغتان فتح الصاد وضمها

وَإِنَّ عَلَىٰ كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلاَئِكَةً يَحْرُسُونَهَا. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ: «هَٰذِهِ طَيْبَةُ. هَٰذِهِ طَيْبَةُ. هَٰذِهِ طَيْبَةُ» يَعْنِي الْمَدِينَةَ «أَلاَ هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذٰلِكَ؟» فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ. «فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ. أَلاَ إِنَّهُ فِي بَحْرِ ....

مع سكون اللام فيهما، يقال أصلت السيف إذا جرده من الغمد، وجملة يصدني صفة ثانية لملك (**وإن على كل نقب**) وطريق بفتح النون وسكون القاف الطريق أو الباب (**منها**) أي من كل واحدة منهما أو من المدينة (**ملائكة يحرسونها**) أي يحفظون كل واحدة منهما أو المدينة من دخول الدجال وأصحابه (**قالت**) فاطمة بنت قيس ثم (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و**) الحال أنه قد (**طعن**) ودق (**بمخصرته في المنبر**) النبوي، والمخصرة على وزن مكنسة يعني بكسر الميم وسكون الخاء اسم الآلة التي يتكأ عليها مثل عصا وعكازة كذا في القاموس، وفي القرطبي: المخصرة بكسر الميم عصا أو قضيب كانت تكون مع الملك إذا تكلم اهـ، وذكر المقول بقوله (**هذه**) البلدة يعني المدينة المنورة (**طيبة**) أي هي الموضع الذي سماه الرجل طيبة والذي ذكر فيه أنه لا يستطيع أن يدخلها وقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم افتخاراً على مدينته ومسرة على موافقة الخبر بما أخبر به، وقوله (**هذه طيبة هذه طيبة**) توكيد لفظي لما قبله (**يعني**) النبي صلى الله عليه وسلم بقوله هذه (**المدينة**) المنورة، قوله (طيبة) قال القاضي: هو بفتح الطاء ويقال أيضاً طابة سمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك المدينة من الطيب وهو الطهارة، وفي المصنف والطاب أولى بها وقيل لطيب العيش بها وقيل لطيب أرضها اهـ.

قال الأبي: وإخبار الدجال بما أخبر به يحتمل أنه علم ذلك من كتب سابقة أو من نبي أو غير ذلك اهـ (**ألا**) أي انتبهوا واستمعوا ما أقول لكم (**هل كنت**) أنا (**حدثتكم**) أولاً (**ذلك**) الخبر الذي حدثنا به تميم الداري في شأن الدجال ومكة والمدينة (**فقال الناس**) الحاضرون عنده صلى الله عليه وسلم (**نعم**) حدثتنا به ذلك أولاً يا رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فإنه**) أي فإن الشأن والحال (**أعجبني حديث تميم**) الداري، وجملة قوله (**أنه وافق**) بدل اشتمال من فاعل أعجبني أي أعجبني موافقة حديث تميم الحديث (**الذي كنت أحدثكم**) به (**عنه**) أي عن الدجال (**وعن**) شأن (**المدينة ومكة، ألا**) بالتخفيف حرف تنبيه أي انتبهوا واستمعوا (**إنه**) أي إن المسيح الدجال (**في بحر**

الشَّأْمِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ. لاَ بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ. مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ. مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ» وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ. قَالَتْ: فَحَفِظْتُ هٰذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الشام) أراد ببحر الشام ما يلي الجانب الشامي من البحر **(أو)** في **(بحر اليمن)** أراد به ما يلي الجانب اليمني من البحر، والبحر واحد وإنما ردد بينهما إما لأن الوحي لم يكن نازلاً بالتصريح بمحله بل قاله على ظن ثم عرض له ظن آخر وإما لتنقل الدجال من بعضها إلى بعض، قال القرطبي: هذا كله كلام ابتدىء على الظن ثم عرض له الشك أو قصد الإبهام ثم بقي ذلك كله وأضرب عنه بالتحقيق بقوله لا بل في المشرق، وقال الطيبي: لما تيقن صلى الله عليه وسلم بالوحي أنه من قبل المشرق نفى الأولين بقوله **(لا)** أي ليس في بحر الشام ولا في بحر اليمن وأثبت كونه في قبل المشرق بقوله **(بل من قبل المشرق ما هو)** وبل حرف إضراب، الإضراب الإبطال من قبل المشرق، جار ومجرور خبر مقدم، ما زائدة لتأكيد الكلام، هو مبتدأ مؤخر، والمعنى ليس هو في بحر الشام ولا في بحر اليمن بل هو في قبل المشرق، فالمراد إثبات أنه في جهة المشرق ثم أكد ذلك بما الزائدة وبالتكرار اللفظي مرتين، فقال **(من قبل المشرق ما هو)** أي بل هو في جهة المشرق **(من قبل المشرق ما هو)** أي بل هو في جهة المشرق **(وأومأ)** أي أشار **(بيده)** الشريفة في المرات الثلاث **(إلى)** جهة **(المشرق)** تأكيداً لكلامه، فلا نافية لكونه في الأولين، وما زائدة، لا نافية، من قبل المشرق خبر مقدم، وهو مبتدأ مؤخر كما مر آنفاً، قال القرطبي: وهذا المعنى لا بعد فيه لأن النبي صلى الله عليه وسلم بشر يظن ويشك كما يسهو وينسى إلا أنه لا يتمادى ولا يقر على شيء من ذلك بل يرشد إلى التحقيق واليقين ويسلك به سواء الطريق. والحاصل من هذا الكلام أنه صلى الله عليه وسلم ظن أن الدجال المذكور في بحر الشام لأن تميماً إنما ركب في بحر الشام ثم عرض له أنه في بحر اليمن لأنه يتصل ببحر متصل بالشام فيجوز ذلك ثم أطلعه العليم الخبير على تحقيق ذلك فحقق وأكد والله سبحانه أعلم اهـ من المفهم **(قالت)** فاطمة بنت قيس بالسند السابق **(فحفظت هذا)** الحديث من أوله إلى هنا **(من رسول الله صلى الله عليه وسلم)**.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الملاحم باب في خبر

٧٢١١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ. حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ الْهُجَيْمِيُّ، أَبُو عُثْمَانَ. حَدَّثَنَا قُرَّةُ. حَدَّثَنَا سَيَّارٌ، أَبُو الْحَكَمِ. حَدَّثَنَا الشَّعْبِيُّ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَىٰ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَأَتْحَفَتْنَا بِرُطَبٍ يُقَالُ لَهُ: رُطَبُ ابْنِ طَابٍ. وَأَسْقَتْنَا سَوِيقَ سُلْتٍ. فَسَأَلْتُهَا عَنِ الْمُطَلَّقَةِ ثَلاَثاً أَيْنَ تَعْتَدُّ؟ قَالَتْ: طَلَّقَنِي بَعْلِي ثَلاَثاً. فَأَذِنَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَعْتَدَّ فِي أَهْلِي. قَالَتْ: فَنُودِيَ فِي النَّاسِ: إِنَّ الصَّلاَةَ جَامِعَةٌ. قَالَتْ: فَانْطَلَقْتُ فِيمَنِ انْطَلَقَ مِنَ ....

الجساسة [٤٣٢٥]، والترمذي في الفتن باب طلوع الشمس من مغربها [٤١٢٥]، وابن ماجه في الفتن [٤٠٧٤]، وأحمد [٦/ ٣٧٣].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث فاطمة رضي الله تعالى عنها فقال:

٧٢١١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا يحيى بن حبيب)** بن عربي **(الحارثي)** البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا خالد بن الحارث)** بن عبيد بن سليم **(الهجيمي)** نسبة إلى هجيم بن عمرو **(أبو عثمان)** البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثنا قرة)** بن خالد السدوسي البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثنا سيار)** بن وردان **(أبو الحكم)** العنزي الواسطي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا الشعبي)** عامر بن شراحيل **(قال دخلنا على فاطمة بنت قيس)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة سيار لعبد الله بن بريد **(فأتحفتنا)** أي ضيفتنا وأكرمتنا وقربت إلينا **(برطب يقال له رطب بن طاب)** نوع من أنواع رطب المدينة المنورة وتمر المدينة مائة وعشرون نوعاً **(وأسقتنا)** أي أشربتنا **(سويق سلت)** والسلت بضم السين وسكون اللام حب يشبه القمح ويشبه الشعير اهـ من الأبي، أي يشبه لبها القمح وسنبلتها الشعير، وجعلها في القاموس نوعاً من الشعير، قال الشعبي **(فسألتها)** أي سألت فاطمة **(عن المطلقة ثلاثاً أين تعتد)** هي، هل في سكن المطلق أم عند أهلها **(قالت)** فاطمة **(طلقني بعلي)** عبد الحميد بن المغيرة **(ثلاثاً)** فشكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بيتي خال فأخاف على نفسي **(فأذن لي النبي صلى الله عليه وسلم)** في **(أن أعتد في)** بيت **(أهلي)** وأقاربي فلما انقضت عدتي أنكحني لأسامة بن زيد فكان منزلنا قريباً من المسجد **(قالت)** فاطمة **(فنُودي في الناس)** بلفظ **(إن الصلاة جامعة، قالت)** فاطمة **(فانطلقت)** إلى المسجد **(فيمن)** أي مع من **(انطلق)** إليه **(من**

النَّاسِ. قَالَتْ: فَكُنْتُ فِي الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ مِنَ النِّسَاءِ. وَهُوَ يَلِي الْمُؤَخَّرَ مِنَ الرِّجَالِ. قَالَتْ: فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ فَقَالَ: «**إِنَّ بَنِي عَمٍّ لِتَمِيمٍ الدَّارِيِّ رَكِبُوا فِي الْبَحْرِ**»، وَسَاقَ الْحَدِيثَ، وَزَادَ فِيهِ: قَالَتْ: فَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَهْوَىٰ بِمِخْصَرَتِهِ إِلَى الأَرْضِ، وَقَالَ: «**هَٰذِهِ طَيْبَةُ**» يَعْنِي الْمَدِينَةَ.

٧٢١٢ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ النَّوْفَلِيُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. قَالَ: سَمِعْتُ غَيْلاَنَ بْنَ جَرِيرٍ يُحَدِّثُ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ ....

الناس، قالت) فاطمة (**فكنت في الصف المقدم**) أي الأول (**من**) صفوف (**النساء وهو**) أي الصف المقدم من صفوف النساء الصف الذي (**يلي**) الصف (**المؤخر من**) صفوف (**الرجال قالت**) فاطمة رضي الله تعالى عنها (**فسمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر**) حالة كونه (**يخطب**) ويعظ الناس (**فقال**) النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته (**إن بني عم لتميم**) بن أوس (**الداري**) أي إن تميماً وبني عمه (**ركبوا**) السفينة الجارية (**في البحر، وساق**) سيار بن وردان (**الحديث**) السابق بمثل حديث أبي بريدة (**و**) لكن (**زاد**) سيار (**فيه**) أي في الحديث لفظة (**قالت**) فاطمة (**فكأنما أنظر**) الآن (**إلى النبي صلى الله عليه وسلم و**) الحال أنه قد (**أهوى**) وأشار (**بمخصرته إلى الأرض وقال هذه**) البلدة (**طيبة**) قيل سماها بذلك لطيب أرضها أو لطيب عقائد سكانها وصفاء قرائحهم (**يعني**) النبي صلى الله عليه وسلم باسم الإشارة (**المدينة**) المنورة بنوره صلى الله عليه وسلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها فقال:

٧٢١٢ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثنا الحسن بن علي**) بن محمد بن علي الهذلي (**الحلواني**) المكي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب (**وأحمد بن عثمان**) بن أبي عثمان (**النوفلي**) البصري، ثقة، من (١١) روى عنه في (٧) أبواب (**قالا حدثنا وهب بن جرير**) بن حازم الأزدي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب (**حدثنا أبي**) جرير بن حازم، ثقة، من (٦) روى عنه في (١٩) باباً (**قال**) جرير (**سمعت غيلان بن جرير**) الأزدي البصري ثقة، من (٥) روى عنه في (٨) أبواب (**يحدّث عن الشعبي عن**

فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، قَالَتْ: قَدِمَ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ. فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ رَكِبَ الْبَحْرَ. فَتَاهَتْ بِهِ سَفِينَتُهُ. فَسَقَطَ إِلَىٰ جَزِيرَةٍ. فَخَرَجَ إِلَيْهَا يَلْتَمِسُ الْمَاءَ. فَلَقِيَ إِنْسَاناً يَجُرُّ شَعَرَهُ. وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ. وَقَالَ فِيهِ: ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَوْ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، قَدْ وَطِئْتُ الْبِلاَدَ كُلَّهَا، غَيْرَ طَيْبَةَ. فَأَخْرَجَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّاسِ فَحَدَّثَهُمْ قَالَ: **«هَٰذِهِ طَيْبَةُ. وَذَاكَ الدَّجَّالُ»**.

فاطمة بنت قيس) رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة غيلان بن جرير لابن بريدة وسيار بن وردان **(قالت)** فاطمة **(قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم)** بن أوس **(الداري فأخبر)** تميم **(رسول الله)** بالنصب على المفعولية **(صلى الله عليه وسلم أنه ركب البحر فتاهت به)** أي ضلّت به **(سفينته)** عن الطريق، يقال تاهت السفينة إذا صارت على غير اهتداء وطريق في سيرها في البحر لعارض هيجان الموج **(فسقط)** أي وصل **(إلى جزيرة)** من جزائر البحر **(فخرج إليها)** أي إلى تلك الجزيرة حالة كونه **(يلتمس)** أي يطلب **(الماء)** الصالح للشرب **(فلقي)** تميم في تلك الجزيرة أي رأى **(إنساناً يجر)** أي يسحب **(شعره)** على الأرض لطوله **(واقتص)** أي ذكر غيلان بن جرير **(الحديث)** السابق **(و)** لكن **(قال)** غيلان وزاد **(فيه)** أي في الحديث **(ثم قال)** ذلك الإنسان الذي يجر شعره **(أما)** أي انتبهوا **(إنه)** أي إن الشأن والحال **(لو قد أذن لي في الخروج)** من هذه الجزيرة، وفي بعض النسخ (لو أذن لي) بغير لفظ قد، وقوله **(قد وطئت البلاد كلها)** جواب لو، ولكنه بمعنى الاستقبال والمعنى أما إنه لو قد أذن لي في الخروج من هذه الجزيرة فسأطأ وأمشي في البلاد كلها **(غير طيبة)** والمدينة، والأحسن هنا جعل لو للتمني، وجملة وطئت معطوفة على مدخول لو والمعنى حينئذ أتمنى الإذن لي والوطء في جميع البلاد، وقوله **(فأخرجه)** فأخرج تميماً **(رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحدّثهم)** رسول الله صلى الله عليه وسلم أي فحدّث رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث تميم هذا للناس معطوف على قوله قدم تميم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره و **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الرواية **(هذه)** البلدة **(طيبة وذاك)** الإنسان الذي يجر شعره المسيح **(الدجال)** أي الكذاب.

قوله (وذاك الدجال) هذا تصريح من رسول الله صلى الله عليه وسلم بكونه دجالاً ولم يقع هذا التصريح إلا في هذا الطريق وهو يدل على أن الدجال لا يزال مشدوداً

٧٢١٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ بُكَيْرٍ. حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ، (يَعْنِي الْحِزَامِيَّ)، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: **«أَيُّهَا النَّاسُ، حَدَّثَنِي تَمِيمٌ الدَّارِيُّ؛ أَنَّ أُنَاساً مِنْ قَوْمِهِ كَانُوا فِي الْبَحْرِ، فِي سَفِينَةٍ لَهُمْ. فَانْكَسَرَتْ بِهِمْ. فَرَكِبَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ. فَخَرَجُوا إِلَىٰ جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ»**. وَسَاقَ الْحَدِيثَ.

٧٢١٤ ـ (٢٩٢٢) (٨٩) حدّثني عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ. ....

بجزيرة إلى أن يخرج في آخر الزمان أما كون الناس لم يصلوا إليه حتى الآن فلم يثبت أن الناس قد وصلوا إلى كل مكان من الجزائر، ويحتمل أيضاً أن الله تعالى قد جعله مخفياً عن أعين الناس وإنما أظهره مرة على تميم الداري رضي الله عنه لتصديق أخبار النبي صلى الله عليه وسلم فقط والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ من التكملة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث فاطمة رضي الله عنها فقال:

٧٢١٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني أبو بكر)** محمد **(بن إسحاق)** الصاغاني البغدادي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا يحيى)** بن عبد الله **(بن بكير)** نُسب إلى جده لشهرته به القرشي المخزومي مولاهم أبو زكرياء المصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا المغيرة)** بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حزام **(يعني الحزامي)** نسبة إلى هذا الجد، ثقة، من (٧) روى عنه في (٦) أبواب **(عن أبي الزناد)** عبد الله بن ذكوان الأموي المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (٩) أبواب **(عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس)** رضي الله عنها. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة أبي الزناد لمن روى عن الشعبي **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قعد على المنبر)** أي جلس على المنبر النبوي **(فقال أيها الناس حدثني تميم)** بن أوس **(الداري أن أناساً من قومه كانوا في البحر في سفينة لهم فانكسرت بهم)** السفينة أي تكسرت **(فركب بعضهم على لوح من ألواح السفينة فخرجوا إلى جزيرة في البحر وساق)** أبو الزناد **(الحديث)** السابق بنحوهم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث فاطمة بنت قيس بحديث أنس رضي الله عنهما فقال:

٧٢١٤ ـ (٢٩٢٢) (٨٩) **(حدثني علي بن حجر السعدي)** المروزي، ثقة، من (٩)

حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ. حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو، (يَعْنِي الأَوْزَاعِيَّ)، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ. حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَيسَ مِنْ بَلَدٍ إِلاَّ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ. إِلاَّ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ. وَلَيسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلاَّ عَلَيْهِ الْمَلاَئِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهَا، فَيَنْزِلُ بِالسَّبَخَةِ. فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ. يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ»**.

(حدثنا الوليد بن مسلم) القرشي الأموي مولاهم الدمشقي، ثقة، من (٨) **(حدثني أبو عمرو)** عبد الرحمن بن عمرو **(يعني الأوزاعي)** الشامي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٢) باباً **(عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة)** الأنصاري أبي يحيى المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثني أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أنس **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من بلد)** من بلدان الأرض، فمن زائدة في النفي تفيد العموم **(إلا سيطؤه)** أي إلا سيَدْخُلُه **(الدجال إلا مكة والمدينة)** قيل وكذا في بيت المقدس كما مر **(وليس نقب)** أي طريق **(من أنقابها)** أي من طرق المدينة **(إلا عليه الملائكة)** حالة كونهم **(صافين)** عليه حالة كون الملائكة **(تحرسها)** أي تحرس المدينة من الدجال.

قوله: **(إلا سيطؤه الدجال)** أي يدخله ويدوسه ويفسده، قال الحافظ في الفتح [٩٦/٤] هو على ظاهره وعمومه عند الجمهور، وشذ ابن حزم فقال: المراد إلا يدخله بَعْثُه وجنودُه وكأنه استَبْعَدَ إمكانَ دخولِ الدجال جميع البلاد لقصر مدته وغفل عما ثبت في صحيح مسلم أن بعض أيامه يكون قَدْرَ السنة **(فينزل)** الدجال **(بالسبخة)** أي بسبخة المدينة، وفي القاموس السبخة محركة ومسكنة أرض ذات نَزّ ومِلْحٍ يقال فيها سبَخَة وسَبْخَة اهـ، قال علي القاري في المرقاة [٣٤/٦] السَّبِخة بكسر الباء صفة وهي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تُنبت إلا بعض الشجر، وبفتحها اسم وهو موضع قريب من المدينة **(قلت)** ويؤيد الأول حديث أبي سعيد عند البخاري في الفتن «ينزل السباخ التي في المدينة» **(فترجف)** أي تضطرب **(المدينة)** وتزلزل **(ثلاث رجفات)** أي ثلاث اضطرابات أي تصيبها زلازل وليس ذلك من رعب الدجال وإنما هو لإخراج الكفار والمنافقين منها كما قال فـ**(يخرج إليه)** أي إلى الدجال **(كل كافر ومنافق)**.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها باب في ذكر

٧٢١٥ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسٍ؛ أَن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ. فَذَكَرَ نَحْوَهُ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: فَيَأْتِي سَبَخَةَ الْجُرُفِ فَيَضْرِبُ رِوَاقَهُ. وَقَالَ: فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ.

الدجال [٧١٢٤]، والترمذي في الفتن باب ما جاء في الدجال لا يدخل المدينة [٢٢٤٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٧٢١٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يونس بن محمد)** بن مسلم البغدادي أبو محمد المؤدِّب، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(عن حماد بن سلمة)** بن دينار الربعي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً **(عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة)** الأنصاري المدني، ثقة، من (٤) **(عن أنس)** بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة حماد بن سلمة لأبي عمرو الأوزاعي **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر)** حماد بن سلمة **(نحوه)** أي نحو حديث الأوزاعي **(غير أنه)** أي لكن أن حماداً **(قال)** في روايته **(فيأتي)** الدجال **(سبخة الجرف)** بضم الجيم والراء وهو موضع معروف بقرب المدينة في جهة الشام، وأخرج الحاكم وأحمد عن محجن بن الأردع مرفوعاً «يجيئ الدجال فيصعد أحداً فيتطلع فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه ألا ترون إلى هذا القصر الأبيض هذا مسجد أحمد ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب من نقابها ملكاً مصلتاً سيفه فيأتي سبخة الجرف» **(فيضرب)** أي يمد ويبني **(رواقه)** أي خيمته وفسطاطه هناك أي في سبخة الجرف، والرواق بضم الراء وكسرها بيت كالفسطاط أو سقف في مقدم البيت يُجمع في القلة على أروقة وفي الكثرة على روق اهـ مفهم والمراد هنا أنه ينزل فيها ويضع ثقله وأحماله ويمد خيامه هناك **(وقال)** حماد أيضاً في روايته **(فيخرج إليه)** أي إلى الدجال من المدينة **(كل منافق ومنافقة)** بدل رواية الأوزاعي (كل كافر ومنافق).

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب حديثان: الأول حديث فاطمة بنت قيس ذكره للاستدلال به على الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات، والثاني حديث أنس ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة.

* * *

٧٦٩ ـ (١٣) باب في بقية أحاديث الدجال وفضل العبادة في الهرج وقُرب الساعة وذكر ما بين النفختين

٧٢١٦ ـ (٢٩٢٣) (٩٠) حدّثنا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ حَمْزَةَ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَمِّهِ، أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَتْبَعُ الدَّجَّالَ، مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفاً. عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ**».

---

٧٦٩ ـ (١٣) باب في بقية أحاديث الدجال وفضل العبادة في الهرج وقُرب الساعة وذكر ما بين النفختين

واستدل المؤلف على الجزء الأول من الترجمة وهو ذكر بقية أحاديث الدجال بحديث أنس رضي الله عنه فقال:

٧٢١٦ ـ (٢٩٢٣) (٩٠) (**حدثنا منصور بن أبي مزاحم**) بشير التركي أبو نصر البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب (**حدثنا يحيى بن حمزة**) بن واقد الحضرمي الدمشقي، ثقة، من (٨) روى عنه في (٧) أبواب (**عن**) عبد الرحمن بن عمرو (**الأوزاعي**) ثقة، من (٧) (**عن إسحاق بن عبد الله**) بن أبي طلحة الأنصاري (**عن عمه أنس بن مالك**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع الدجال**) يمكن أن يكون ثلاثياً من باب فتح أي يسير خلفه وأن يكون بتشديد التاء من باب افتعل بمعنى أنهم يطيعونه (**من يهود أصبهان**) قال في المرقاة: بفتح الهمزة وبكسرها وبالباء أو الفاء المفتوحتين بلدة معروفة من بلاد العجم، وذكر في المرقاة أن أصبهان اثنان أحدهما في العراق وهو المراد هنا، وثانيهما في الغرب (**سبعون ألفاً**) وفي رواية (تسعون ألفاً) والصحيح المشهور هو الأول والثاني هو رواية ابن ماهان ذكره ابن الملك (**عليهم الطيالسة**) بفتح الطاء وكسر اللام جمع طيلسان بفتح اللام ولا تكسره العرب في المشهور، وحكاه البكري بكسر اللام وهو كساء معروف مثل الرداء أو العباءة وهو أعجمي معرب والهاء في جمعه للعجمة ويدل هذا الحديث على أن أكثر أتباع الدجال اليهود ومن يعتقد التجسيم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري [٣٤٥٠]، وأبو داود [٤٣١٥].

٧٢١٧ ـ (٢٩٢٤) (٩١) حدّثني هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: حَدَّثَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: أَخْبَرَتْنِي أُمُّ شَرِيكٍ؛ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَيَفِرَّنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَّالِ فِي الْجِبَالِ**». قَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «**هُمْ قَلِيلٌ**».

٧٢١٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أنس بحديث أم شريك رضي الله عنهما فقال:

٧٢١٧ ـ (٢٩٢٤) (٩١) (**حدثني هارون بن عبد الله**) بن مروان البغدادي البزاز المعروف بالحمال، ثقة، من (١٠) روىٰ عنه في (١٠) أبواب (**حدثنا حجاج بن محمد**) المصيصي الأعور البغدادي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب (قال) الحجاج (**قال**) عبد الملك (**بن جريج**) الأموي المكي، ثقة، من (٦) (**حدثني أبو الزبير**) المكي (**أنه سمع جابر بن عبد الله**) رضي الله تعالى عنهما (**يقول أخبرتني أم شريك**) غزية أو غزيلة بنت دودان بن عمرو بن عامر العامرية الصحابية المشهورة رضي الله عنها، روت عن النبي صلى الله عليه وسلم في (٢) بابين قتل الوزغ والفتن. وهذا السند من سداسياته (**أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول**) والله (**ليفرن الناس**) أي ليهربن المؤمنون (**من**) فتنة (**الدجال في**) شغف (**الجبال**) ورؤوسها (**قالت أم شريك يا رسول الله فأين**) يكون (**العرب يومئذ**) أي يوم إذ خرج الدجال، قال الطيبي: والفاء في قوله (**فأين العرب**) رابطة لجواب شرط مقدر تقديره أي إذا كان هذا حال الناس فأين المجاهدون في سبيل الله الذابّون عن حريم الإسلام المانعون عن أهله صولة أعداء الله فكنى عنهم بها (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**هم**) أي العرب (**قليل**) فلا يقدرون عليه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في المناقب باب فضل العرب، وأحمد [٦/ ٤٦٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٧٢١٨ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثناه محمد بن بشار وعبد بن حميد**) الكسي (**قالا حدثنا**

أَبُو عَاصِمٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ.

٧٢١٩ ـ (٢٩٢٥) (٩٢) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، (يَعْنِي ابْنَ الْمُخْتَارِ)، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ رَهْطٍ، مِنْهُمْ أَبُو الدَّهْمَاءِ وَأَبُو قَتَادَةَ. قَالُوا: كُنَّا نَمُرُّ عَلَىٰ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، نَأْتِي ....

أبو عاصم) النبيل الشيباني الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٢) باباً **(عن ابن جريج)** غرضه بيان متابعة أبي عاصم لحجاج بن محمد، وساق أبو عاصم **(بهذا الإسناد)** يعني عن أبي الزبير عن جابر عن أم شريك مثله.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أنس بحديث هشام بن عامر رضي الله عنه فقال:

٧٢١٩ ـ (٢٩٢٥) (٩٢) **(حدثني زهير بن حرب حدثنا أحمد بن إسحاق)** بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق **(الحضرمي)** بفتح الحاء والراء بينهما ضاد ساكنة نسبة إلى حضرموت بلدة بأقصى اليمن أبو إسحاق البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا عبد العزيز يعني ابن المختار)** الأنصاري مولاهم أبو إسماعيل البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا أيوب)** السختياني العنزي البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٧) باباً **(عن حميد بن هلال)** العدوي البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(عن رهط)** أي عن جماعة **(منهم أبو الدهماء)** قرفة بكسر أوله وسكون الراء بعدها فاء بن بهيس بموحدة ومهملة مصغراً العدوي البصري، روى عن هشام بن عامر في الفتن، وعمران بن حصين، ويروي عنه (م عم) وحميد بن هلال، وثقه ابن معين، وقال العجلي: بصري تابعي، ثقة، وقال في التقريب: ثقة، من (٣) **(وأبو قتادة)** العدوي البصري مختلف في صحبته اسمه نذير بن قنفذ، روى عن عمران بن حصين وعمر، ويروي عنه (م د س) وحميد بن هلال وإسحاق بن سويد، وثقه ابن معين، له عندهم حديثان في الإيمان والفتن **(قالوا)** أي قال أولئك الرهط **(كنا نمر على هشام بن عامر)** بن أمية الأنصاري النجاري البصري ابن عم أنس بن مالك، له ولأبيه صحبة، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث منها في الفتن، ويروي عنه (م عم) وحميد بن هلال وأبو قتادة العدوي وأبو الدهماء وأبو قلابة وغيرهم، حالة كوننا **(نأتي**

عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ. فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: إِنَّكُمْ لَتُجَاوِزُونِي إِلَىٰ رِجَالٍ، مَا كَانُوا بِأَحْضَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي. وَلاَ أَعْلَمَ بِحَدِيثِهِ مِنِّي. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ»**.

عمران بن حصين) العدوي **(فقال)** لنا هشام بن عامر **(ذات يوم إنكم)** أيها الرهط **(لتجاوزوني)** أي لتمرون عليّ ماشين **(إلى رجال)** من الصحابة لأخذ الحديث منهم **(ما كانوا بأحضر)** أي أكثر حضوراً **(لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني ولا)** بـ **(أعلم بحديثه مني)** فإني **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال)** وسند هذا الحديث من سباعياته.

قوله (فقال ذات يوم) أي قال هشام بن عامر رضي الله عنه فالحديث المرفوع الآتي مروي عنه وتوهم الخطيب التبريزي رحمه الله تعالى صاحب مشكاة المصابيح أن قائله عمران بن حصين فجعل الحديث من مرويات عمران بن حصين، والحق أن الحديث مروي عن هشام بن عامر كما يظهر من مسند أحمد ومن مستدرك الحاكم ولفظ الحاكم عن حميد بن هلال قال: كان الناس يمرون على هشام بن عامر ويأتون عمران بن حصين، فقال هشام: إن هؤلاء يجتازون إلى رجل قد كنا أكثر مشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم منه وأحفظ عنه لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر الحديث. قوله (ما كانوا بأحضر) إشارة إلى أن عمران بن حصين رضي الله عنه لم يكن أكثر إتياناً لمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه يعني من هشام بن عامر والذي حمله على هذا الكلام شدة حرصه على تبليغ ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لينال أجره. قوله (ما بين خلق آدم) عليه السلام ما نافية (بين خلق آدم) ظرف اعتباري متعلق بمحذوف خبر مقدم (إلى قيام الساعة) متعلق بما تعلق به الظرف (خلق أكبر) مبتدأ مؤخر وصفته وسوغ الابتداء بالنكرة تقدم الخبر الظرفي عليه أو وصفه بنكرة لإفادته التخصيص والتقدير ما خلق أكبر من الدجال موجودين بين خلق آدم إلى قيام الساعة، والمعنى ليس بينهما خلق أعظم فتنة من الدجال لعظم فتنته وبليته ولشدة تلبيسه ومحنته.

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف ولكن شاركه أحمد [٤/١٩]، والحاكم في المستدرك [٤/٥٢٨].

٧٢٢٠ - (٠٠) (٠٠) وحدّثني مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ ثَلَاثَةِ رَهْطٍ مِنْ قَوْمِهِ، فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ، قَالُوا: كُنَّا نَمُرُّ عَلَىٰ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، إِلَىٰ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ. بِمِثْلِ حَدِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُخْتَارٍ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: **«أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ»**.

٧٢٢١ - (٢٩٢٦) (٩٣) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ حُجْرٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، (يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ)، عَنِ الْعَلَاءِ، ....

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث هشام بن عامر رضي الله عنهما فقال:

٧٢٢٠ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثني محمد بن حاتم)** بن ميمون السمين البغدادي، صدوق، من (١٠) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا عبد الله بن جعفر)** بن غيلان الأموي مولاهم **(الرقي)** ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا عبيد الله بن عمرو)** بن أبي الوليد الأسدي مولاهم أبي وهب الجزري الرقي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(عن أيوب)** السختياني **(عن حميد بن هلال عن ثلاثة رهط من قومه فيهم أبو قتادة)** العدوي **(قالوا)** أي قال أولئك الرهط **(كنا نمر على هشام بن عامر إلى عمران بن حصين)** وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة عبيد الله بن عمرو لعبد العزيز بن المختار، وساق عبيد الله بن عمرو **(بمثل حديث عبد العزيز بن مختار)** عن أيوب **(غير أنه)** أي لكن أن عبيد الله بن عمرو **(قال)** في روايته **(أمر أكبر)** فتنة وشوكة **(من الدجال)** بدل قول عبد العزيز (خلق أكبر) والمعنى واحد.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث أنس بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٧٢٢١ - (٢٩٢٦) (٩٣) **(حدثنا يحيى بن أيوب)** المقابري البغدادي، ثقة، من (١٠) **(وقتيبة بن سعيد و)** علي **(بن حجر)** السعدي المروزي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١١) باباً **(قالوا حدثنا إسماعيل يعنون ابن جعفر)** بن أبي كثير الزرقي المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(عن العلاء)** بن عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني،

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوِ الدُّخَانَ، أَوِ الدَّجَّالَ، أَوِ الدَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ، أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ**».

صدوق، من (٥) روى عنه في (٤) أبواب (**عن أبيه**) عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالأعمال ستاً**) أي سابقوا ست آيات دالة على وجود القيامة قبل وقوعها وحلولها فإن العمل بعد وقوعها وحلولها لا يُقبل ولا يُعتبر، وعبارة القرطبي قوله (بادروا) أي سابقوا بالأعمال الصالحة واغتنموا التمكن منها قبل أن يحال بينكم وبينها بداهية من هذه الدواهي المذكورة فيفوت العمل للمانع أو تعدم منفعته لعدم القبول. وقوله (**طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة**) بالنصب في جميعها بدل من قوله ستاً بدل تفصيل من مجمل. وقد تقدم الكلام على أكثر هذه الست. وقوله (أو خاصة أحدكم) يعني به الموانع التي تخصه مما يمنعه العمل كالمرض والكبر والفقر المنسي والغنى المطغي والعيال والأولاد والهموم والأنكاد والفتن والمحن إلى غير ذلك مما لا يتمكن الإنسان مع شيء منه من عمل صالح أو لا يسلم له، وهذا المعنى هو الذي فصله في حديث آخر حيث قال «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك» رواه الحاكم [٤/ ٣٠٦]. وقوله (أو أمر العامة) يعني الاشتغال بهم فيما لا يتوجه على الإنسان غرضه فإنهم يفسدون من يقصد إصلاحهم ويهلكون من يريد حياتهم لا سيما في مثل هذه الأزمان التي قد مرجت فيها عهودهم وخانت أماناتهم وغلبت عليهم الجهالات والأهواء وأعانتهم الظلمة والسفهاء وعلى هذا فعلى العامل أن يهتم بخصوصية نفسه والإعراض عن أبناء جنسه إلى حلول رمسه أعاننا الله تعالى على ذلك بفضله وكرمه وجوده. وقد جاءت هذه الستة في هذه الرواية معطوفة بـ (أو) فيجوز أن تكون للتنويع أي اتقوا أن يصيبكم أحد هذه الأنواع ويصح أن تكون بمعنى الواو كما جاءت في الرواية الأخرى اهـ من المفهم.

والمعنى بادروا بالأعمال الصالحة وسارعوا إلى الإتيان بها قبل أن تظهر هذه

٧٢٢٢ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أُمَيَّةُ بْنُ بَسْطَامَ الْعَيْشِيُّ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ رِيَاحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **«بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سِتًّا: الدَّجَّالَ، وَالدُّخَانَ، وَدَابَّةَ الأَرْضِ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ، وَخُوَيْصَةَ أَحَدِكُمْ»**.

العلامات الست إذ يعسر العمل فيما بعدها أو لا يقبل عندها. وقوله (أو خاصة أحدكم) يعني العلامة التي تخص أحدكم والمراد منها الموت فإن من مات قامت قيامته، وقيل هو ما يختص به الإنسان من الشواغل المتعلقة بنفسه أو ماله أو ما يهتم به، ووقع في الرواية الآتية (خويصة) بالتصغير لاستصغارها في جنب الحوادث التي قبلها (أو أمر العامة) ذكر النووي أن المراد به القيامة لأنها تعم الناس كلهم، وقال علي القاري في المرقاة: أي الفتنة التي تعم الناس أو الأمر الذي يستبد به العوام ويكون من قبلهم دون الخواص اهـ.

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات الست لكنه شاركه أحمد في مسنده [٢/ ٣٣٧]، والبغوي في شرح السنة [١٥/ ٤٤]، والحاكم في المستدرك [٤/ ٥١٦].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٧٢٢٢ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أمية بن بسطام)** بن المنتشر **(العيشي)** البصري، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا يزيد بن زريع)** التيمي العيشي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(حدثنا شعبة عن قتادة عن الحسن)** بن أبي الحسن البصري **(عن زياد بن رياح)** بالكسر والمثناة التحتية وبفتح الراء مع الموحدة اهـ سنوسي. القيسي البصري أو المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٢) بابين الجهاد والفتن **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة زياد بن رياح لعبد الرحمن بن يعقوب **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(بادروا بالأعمال ستاً)** أي سارعوا بالأعمال الصالحة قبل حصول واحد من ستة أمور **(الدجال والدخان ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها و)** قبل حيلولة الاشتغال بـ **(أمر العامة)** إياك عن العمل الصالح **(و)** قبل حيلولة الاشتغال بـ **(خويصة أحدكم)** عن العمل الصالح أي الاشتغال بأمر خاص بك أي بنفسك أو بأهلك أو بولدك.. إلخ كما مر بيانها عن القرطبي.

٧٢٢٣ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ. حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

٧٢٢٤ ـ (٢٩٢٧) (٩٤) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ح وَحَدَّثَنَاهُ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ، رَدَّهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ. رَدَّهُ إِلَىٰ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ. رَدَّهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٢٢٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه زهير بن حرب ومحمد بن المثنى قالا حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث)** بن سعيد العنبري البصري، صدوق، من (٩) **(حدثنا همام)** بن يحيى بن دينار الأزدي البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٢) باباً **(عن قتادة)** بن دعامة السدوسي البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (٢٠) باباً، غرضه بيان متابعة همام لشعبة وساق همام **(بهذا الإسناد)** يعني عن الحسن عن زياد عن أبي هريرة **(مثله)** أي مثل ما حدّث شعبة عن قتادة.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو فضل العبادة في الهرج بحديث معقل بن يسار رضي الله عنه فقال:

٧٢٢٤ ـ (٢٩٢٧) (٩٤) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** بن بكير التميمي النيسابوري **(أخبرنا حماد بن زيد)** بن درهم الأزدي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(عن معلى بن زياد)** القردوسي البصري، صدوق، من (٧) روى عنه في (٢) بابين الجهاد والفتن **(عن معاوية بن قرة)** بن إياس المزني البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٦) أبواب **(عن معقل بن يسار)** المزني البصري الصحابي الشهير رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وحدثناه قتيبة بن سعيد حدثنا حماد)** بن زيد **(عن المعلى بن زياد رده)** أي رد المعلى هذا الحديث ونسبه وأسنده **(إلى معاوية بن قرة رده)** أي رد معاوية بن قرة هذا الحديث **(إلى معقل بن يسار رده)** أي رد معقل بن يسار هذا الحديث **(إلى النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته

قَالَ: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ، كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ».

٧٢٢٥ ـ (٠٠) (٠٠) وَحَدَّثَنِيهِ أَبُو كَامِلٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

٧٢٢٦ ـ (٢٩٢٨) (٩٥) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ، (يَعْنِي

أيضاً، غرضه بيان متابعة قتيبة ليحيى بن يحيى **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(العبادة في الهرج)** بفتح الهاء وسكون الراء أصله الاختلاط والقتل والمراد منه هنا الفتنة، قال النووي: المراد بالهرج الفتنة واختلاط أمور الناس وحكمة كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها ولا يتفرغ لها إلا الأفراد من الناس اهـ **(كهجرة إليّ)** والهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعظم القربات.

وعبارة القرطبي هنا: قد تقدم أن الهرج الاختلاط والارتباك ويراد به هنا الفتن والقتل واختلاط الناس بعضهم في بعض، والمتمسك بالعبادة في ذلك الوقت والمنقطع إليها المعتزل عن الناس أجره كأجر المهاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه يناسبه من حيث إن المهاجر قد فر بدينه عمن يصده عنه إلى الاعتصام بالنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك المنقطع للعبادة فر من الناس بدينه إلى الاعتصام بعبادة ربه فهو على التحقيق قد هاجر إلى ربه وفر من جميع خلقه.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث معقل بن يسار رضي الله عنه فقال:

٧٢٢٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنيه أبو كامل)** الجحدري فضيل بن حسين البصري **(حدثنا حماد)** بن زيد، غرضه بيان متابعة أبي كامل ليحيى بن يحيى، وساق أبو كامل **(بهذا الإسناد)** السابق يعني عن معلى بن زياد إلى آخره، وساق أبو كامل **(نحوه)** أي نحو حديث يحيى بن يحيى.

وشارك المؤلف في هذا الحديث الترمذي في الفتن [٢٢٠١]، وابن ماجه باب الوقوف عند الشبهات [٣٩٨٥].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو قرب الساعة بحديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٧٢٢٦ ـ (٢٩٢٨) (٩٥) **(حدثنا زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن يعني**

ابْنَ مَهْدِيٍّ)، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الأَقْمَرِ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **«لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ عَلَىٰ شِرَارِ النَّاسِ»**.

٧٢٢٧ ـ (٢٩٢٩) (٩٦) حدّثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، (وَاللَّفْظُ

ابن مهدي) بن حسان الأزدي البصري، ثقة، من (٩) **(حدثنا شعبة عن علي بن الأقمر)** بن عمرو بن الحارث الهمداني الوادعي بكسر الدال المهملة وبالعين المهملة أبي الوازع الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٢) بابين الصلاة والفتن **(عن أبي الأحوص)** عوف بن مالك بن نضلة الجشمي الكوفي مشهور بكنيته، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس)** وخبائثهم ورذائلهم وهو لكع بن لكع لما سبق من أن أهل الإيمان تقبض أرواحهم قبل ذلك.

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات ولكنه شاركه أحمد في مسنده [١/ ٤٣٥]، والحاكم في المستدرك [٤/ ٤٩٤]، والبغوي في شرح السنة [١٥/ ٩٨].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث ابن مسعود بحديث سهل بن سعد رضي الله عنهما فقال:

٧٢٢٧ ـ (٢٩٢٩) (٩٦) **(حدثنا سعيد بن منصور)** بن شعبة أبو عثمان الخراساني نزيل مكة، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٥) باباً **(حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن)** بن محمد بن عبد الله القاري المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (٨) أبواب **(وعبد العزيز بن أبي حازم)** سلمة بن دينار المخزومي مولاهم المدني، الفقيه، صدوق، من (٨) روى عنه في (٦) أبواب **(عن أبي حازم)** سلمة بن دينار الأعرج التمار المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(عن سهل بن سعد)** بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي أبي العباس المدني رضي الله عنه، روى عنه في (٥) أبواب. وهذا السند من رباعياته **(قال)** سهل **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا قتيبة بن سعيد واللفظ**

لَهُ)، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلاً يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ الَّتِي تَلِي الإِبْهَامَ وَالْوُسْطَىٰ، وَهُوَ يَقُولُ: «**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا**».

له حدثنا يعقوب) بن عبد الرحمن القاري (**عن أبي حازم أنه سمع سهلاً**) بن سعد رضي الله عنه (**يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم**) وهذا السند من رباعياته، حالة كونه (**يشير بإصبعه**) الشريفة (**التي تلي الإبهام**) وهي المسبحة (**والوسطى**) معطوف على إصبعه أي يشير بالمسبحة وبالوسطى (**وهو يقول**) بلسانه (**بُعثت**) إلى الخلق كافة (**أنا والساعة**) متقاربان (**هكذا**) أي تقاربا مثل تقارب هاتين الإصبعين يعني ليس بيني وبين الساعة فصل كبير كما أنه لا فصل بين هاتين الإصبعين، وهو كناية عن قرب القيامة، وإن فصل ألف سنة أو ألفين أو أكثر كلا فصل بالنسبة إلى مدة الدنيا كلها، قال النووي: قيل المراد بينهما شيء يسير كما أنه بين الإصبعين شيء يسير في الطول والقصر، وقيل هو إشارة إلى قرب المجاورة اهـ.

قال القرطبي: قوله (بُعثت أنا والساعة هكذا) رويته بضم الساعة عطفاً على ضمير الفاعل بعد تأكيده بالضمير المنفصل، وهكذا جار ومجرور حال من الفاعل وما عطف عليه تقديره حالة كوننا مقترنين، ورويته بنصب الساعة على أنه مفعول معه والعامل فيه بُعثت والتقدير بُعثت أنا مع الساعة متصلين هكذا فعلى النصب يقع التشبيه بالضم، وعلى الرفع يحتمل هذا ويحتمل أن يقع بالتفاوت الذي بين السبابة والوسطى فتأمله. ويدل عليه قول قتادة في بعض روايات حديث أنس «كفضل إحداهما على الأخرى» وحاصله تقريب أمر الساعة التي هي القيامة وسرعة مجيئها، وهذا كما قال تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَاۚ﴾ [محمد: ١٨]، قال الحسن: أول أشراطها محمد صلى الله عليه وسلم اهـ من المفهم.

قال القاضي: وقد حاول بعض الناس أن يجعل نسبة ما بينهما كنسبة ما بقي من عمر الدنيا مما مضى في أخبار لا تصح لكن أبو داود ذكر تأخير هذه الأمة بنصف يوم وفسره بخمسمائة عام فيأتي من حساب أيام الدنيا نصف سبع وهو قريب مما بين الإصبعين المذكورين اهـ من الأبي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في الرقاق باب قول النبي صلى الله عليه وسلم «بُعثت أنا والساعة كهاتين» [٦٥٠٣]، وأحمد [٥/ ٣٣٠]، والبغوي [١٥/٩٨].

٧٢٢٨ ـ (٢٩٣٠) (٩٧) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ. حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ**».

قَالَ شُعْبَةُ: وَسَمِعْتُ قَتَادَةَ يَقُولُ فِي قَصَصِهِ: كَفَضْلِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ. فَلاَ أَدْرِي أَذَكَرَهُ عَنْ أَنَسٍ، أَوْ قَالَهُ قَتَادَةُ.

٧٢٢٩ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ. ....

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث ابن مسعود بحديث أنس رضي الله عنهما فقال:

٧٢٢٨ ـ (٢٩٣٠) (٩٧) **(حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر)** غندر **(حدثنا شعبة قال سمعت قتادة حدثنا أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أنس **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعثت أنا والساعة)** متصلين أو متقاربين **(كهاتين)** الإصبعين السبابة والوسطى تقدم ما فيه، في الحديث قبله **(قال شعبة)** بالسند السابق **(وسمعت قتادة يقول)** أي يزيد **(في قصصه)** وروايته لهذا الحديث في بعض الأحيان لفظة **(كفضل إحداهما على الأخرى)** أي متفاضلين في الطول والقصر كتفاضل إحدى هاتين على الأخرى في الطول، قال شعبة **(فلا أدري)** ولا أعلم **(أذكره)** أي هل ذكر قتادة هذا اللفظ الزائد راوياً **(عن أنس أو قاله)** أي أو قال هذا الزائد **(قتادة)** من عند نفسه تفسيراً للحديث، وقوله (كفضل إحداهما على الأخرى) هذا أحد التفاسير المحتملة لقوله صلى الله عليه وسلم: «بُعثت أنا والساعة هكذا» ومعناه أن الفرق بيني وبين القيامة كالفرق فيما بين السبابة والوسطى في الطول وهو قدر أنملة تقريباً.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الرقاق [٦٥٠٤]، والترمذي في الفتن [٢٢١٤]، وأحمد [٣/ ١٢٤ و١٣٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٧٢٢٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا يحيى بن حبيب)** بن عربي **(الحارثي)** البصري، ثقة،

حَدَّثَنَا خَالِدٌ، (يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ)، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ وَأَبَا التَّيَّاحِ يُحَدِّثَانِ؛ أَنَّهُمَا سَمِعَا أَنَساً يُحَدِّثُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ هَكَذَا**». وَقَرَنَ شُعْبَةُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ. الْمُسَبِّحَةِ وَالْوُسْطَى، يَحْكِيهِ.

٧٢٣٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالاَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بِهَذَا.

٧٢٣١ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ....

من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب (**حدثنا خالد يعني ابن الحارث**) بن عبيد الهجيمي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً (**حدثنا شعبة**) غرضه بيان متابعة خالد بن الحارث لمحمد بن جعفر (**قال**) شعبة (**سمعت قتادة وأبا التياح**) يزيد بن حميد الضبعي البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (٧) أبواب (**يحدّثان أنهما سمعا أنساً يحدّث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بُعثت أنا والساعة**) أي بُعثت أنا مع الساعة متقارنين متصلين (**هكذا**) أي مثل اتصال هاتين مع التفاضل (**وقرن شعبة بين إصبعيه المسبحة والوسطى**) وضم إحداهما إلى الأخرى حالة كون شعبة (**يحكيه**) أي يحكي التشبيه المذكور في الحديث ويصفه ويفسره بالقرن بين إصبعيه.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٧٢٣٠ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثنا عبيد الله بن معاذ**) العنبري البصري (**حدثنا أبي**) معاذ بن معاذ (**ح وحدثنا محمد بن الوليد**) بن عبد الحميد القرشي العامري البصري الملقب بحمدان، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب (**حدثنا محمد بن جعفر قالا**) أي قال معاذ بن معاذ ومحمد بن جعفر (**حدثنا شعبة عن أبي التياح**) يزيد بن حميد البصري (**عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم**) غرضه بيان متابعة معاذ بن معاذ ومحمد بن جعفر لخالد بن الحارث، وساقا (**بهذا**) الحديث الذي ذكر خالد بن الحارث.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٧٢٣١ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثناه محمد بن بشار حدثنا**) محمد بن إبراهيم (**بن أبي**

عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ حَمْزَةَ، (يَعْنِي الضَّبِّيَّ)، وَأَبِي التَّيَّاحِ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بِمِثْلِ حَدِيثِهِمْ.

٧٢٣٢ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ. حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَعْبَدٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»**.

قَالَ: وَضَمَّ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَىٰ.

عدي) السلمي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(عن شعبة عن حمزة)** بن عمر العائذي **(يعني الضبي)** نسبة إلى عائذ الله بن ضبة أبي عمر البصري، روى عن أنس بن مالك في الفتن وعلقمة بن وائل، ويروي عنه (م د س) وشعبة وابنه عمر، قال النسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: شيخ، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: صدوق، من الرابعة، قال ابن حبان: وهم من ضبطه بالجيم والراء **(و)** عن **(أبي التياح)** يزيد بن حميد **(عن أنس)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة ابن أبي عدي لمحمد بن جعفر وخالد بن الحارث ومعاذ بن معاذ في رواية هذا الحديث عن شعبة، وساق ابن أبي عدي **(عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديثهم)** أي بمثل حديث هؤلاء الثلاثة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٧٢٣٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا أبو غسان المسمعي)** مالك بن عبد الواحد البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا معتمر)** بن سليمان بن طرخان التيمي البصري، ثقة، من (٩) **(عن أبيه)** سليمان بن طرخان، ثقة، من (٥) **(عن معبد)** بن هلال العنزي البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (٣) أبواب **(عن أنس)** بن مالك. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة معبد لمن روى عن أنس **(قال)** أنس **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعثت أنا والساعة كهاتين، قال)** أنس **(وضم)** النبي صلى الله عليه وسلم **(السبابة والوسطى)**.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث ابن مسعود مع عائشة رضي الله عنهما فقال:

٧٢٣٣ ـ (٢٩٣١) (٩٨) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ الأَعْرَابُ إِذَا قَدِمُوا عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلُوهُ عَنِ السَّاعَةِ: مَتَىٰ السَّاعَةُ؟ فَنَظَرَ إِلَىٰ أَحْدَثِ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ فَقَالَ: «**إِنْ يَعِشْ هَـٰذَا، لَمْ يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ، قَامَتْ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ**».

٧٢٣٣ ـ (٢٩٣١) (٩٨) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب**) محمد بن العلاء (**قالا حدثنا أبو أسامة**) حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي (**عن هشام**) بن عروة (**عن أبيه**) عروة بن الزبير (**عن عائشة**) رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته (**قالت**) عائشة (**كان الأعراب**) أي سكان البوادي (**إذ قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن الساعة**) أي عن وقت قيامها بقولهم له (**متى الساعة**) أي في أي وقت قيام الساعة (**فنظر**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إلى أحدث إنسان منهم**) أي إلى أصغرهم سناً، ووقع في الرواية الآتية أنه كان غلاماً من الأنصار اسمه محمد، وفي أخرى بعدها أنه كان من أزد شنوءة، وفي أخرى بعدها أنه كان غلاماً للمغيرة بن شعبة وكان من أقران أنس وكان أنس حينئذ بنحو سبع عشرة سنة اهـ فتح الباري [١١/ ٣٦٣] (**فقال**) لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إن يعش**) من باب باع أي إن يعش (**هذا**) الغلام (**لم يدركه الهرم**) أي الشيخوخة حتى (**قامت عليكم ساعتكم**) أي موتكم فهو على حذف حتى كما قدرناه كذا فسره هشام بن عروة عند البخاري والدليل عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أضاف الساعة إلى المخاطبين والقيامة لا تختص ببعض دون بعض وهو نظير قوله عليه السلام «أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها الآن أحد» ووقع الأمر كذلك فإن آخر من بقي ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم أبو الطفيل عامر بن واثلة كما جزم به مسلم وغيره وكانت وفاته سنة عشر ومائة من الهجرة وذلك عند تمام مائة سنة من وقت تلك المقالة اهـ فتح الباري.

وفي بعض الرواية من حديث أنس التالي «إن يعش هذا الغلام فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة» وفي بعضها «إن عُمِّر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة» وفي بعضها «إن يؤخر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة» قال القاضي: هذه الروايات

٧٢٣٤ ـ (٢٩٣٣) (٩٩) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَتَىٰ تَقُومُ السَّاعَةُ؟ وَعِنْدَهُ غُلامٌ مِنَ الأَنْصَارِ، يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنْ يَعِشْ هَٰذَا الْغُلامُ، فَعَسَىٰ أَنْ لاَ يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ، حَتَّىٰ تَقُومَ السَّاعَةُ»**.

٧٢٣٥ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ.

كلها محمولة على معنى الأول والمراد بساعتكم موتكم ومعناه بموت ذلك الفرد أو أولئك المخاطبين.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الرقاق باب سكرات الموت [٦٥١١]. ثم استشهد المؤلف لحديث ابن مسعود بحديث آخر لأنس رضي الله عنهما فقال:

٧٢٣٤ ـ (٢٩٣٣) (٩٩) **(وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يونس بن محمد)** بن مسلم البغدادي أبو محمد المؤدب، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(عن حماد بن سلمة)** الربعي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً **(عن ثابت)** بن أسلم البناني، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٤) باباً **(عن أنس)** بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تقوم الساعة)** ولم أر من ذكر اسم هذا الرجل **(وعنده غلام من الأنصار يقال له محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يعش هذا الغلام)** ولم يمت **(فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة)**.

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات ولكنه شاركه أحمد [٣/ ٢٢٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس هذا رضي الله عنه فقال:

٧٢٣٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني حجاج)** بن يوسف الثقفي البغدادي المعروف بـ **(ابن الشاعر)** ثقة، من (١١) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا سليمان بن حرب)** الأزدي الواشحي بمعجمة ثم مهملة نسبة إلى واشح بطن من الأزد أبو أيوب البصري، ثقة، من

حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، (يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ)، حَدَّثَنَا مَعْبَدُ بْنُ هِلَالٍ الْعَنَزِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَتَىٰ تَقُومُ السَّاعَةُ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُنَيْهَةً. ثُمَّ نَظَرَ إِلَىٰ غُلَامٍ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ أَزْدِشَنُوءَةَ. فَقَالَ: «**إِنْ عُمِّرَ هَٰذَا، لَمْ يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ حَتَّىٰ تَقُومَ السَّاعَةُ**».

قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: ذَاكَ الْغُلَامُ مِنْ أَتْرَابِي يَوْمَئِذٍ.

٧٢٣٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ. حَدَّثَنَا هَمَّامٌ. ....

---

(٩) روى عنه في (٥) أبواب (**حدثنا حماد يعني ابن زيد**) بن درهم الأزدي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً (**حدثنا معبد بن هلال العنزي**) البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (٣) أبواب (**عن أنس بن مالك**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة معبد لثابت (**أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم**) لم أر من ذكر اسم هذا الرجل كما مر (**قال متى تقوم الساعة؟ قال**) أنس (**فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيهة**) تصغير هنة أي زمناً يسيراً فلم يجبه لعله لانتظار الوحي (**ثم نظر**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إلى غلام بين يديه من أزد شنوءة**) بفتح الشين، قبيلة مشهورة باليمن، ولعل هذا الغلام هو المذكور في الرواية الأولى الذي سماه بمحمد (**فقال إن عُمِّر هذا**) الغلام (**لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة**) قال النووي: يحتمل أنه علم أن ذلك الغلام لا يبلغ الهرم ولا يُعمّر ولا يؤخر اهـ (**قال**) معبد (**قال**) لنا (**أنس**) بالسند السابق (**ذاك الغلام من أترابي**) أي من أقراني (**يومئذ**) أي يوم إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الحديث، والأتراب جمع ترب بكسر التاء وهو متحد السن، مشتق من التراب لأن الأتراب يلعبون في التراب معاً وقد سبق أن أنساً كان يومئذ ابن نحو سبع عشرة سنة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٧٢٣٦ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا هارون بن عبد الله**) بن مروان البغدادي البزاز، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب (**حدثنا عفان بن مسلم**) بن عبد الله الصّفار الأنصاري أبو عثمان البصري، ثقة، من كبار (١٠) روى عنه في (١٥) (**حدثنا همام**) بن يحيى بن

حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: مَرَّ غُلَامٌ لِلْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، وَكَانَ مِنْ أَقْرَانِي. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنْ يُؤَخَّرْ هَٰذَا، فَلَنْ يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ، حَتَّىٰ تَقُومَ السَّاعَةُ**».

٧٢٣٧ ـ (٢٩٣٣) (١٠٠) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرَّجُلُ يَحْلُبُ اللِّقْحَةَ**، ....

دينار الأزدي البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٢) باباً (**حدثنا قتادة عن أنس**)رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة قتادة لثابت ومعبد (**قال**) أنس (**مر غلام للمغيرة بن شعبة**) بن أبي عامر الثقفي الكوفي رضي الله عنه، ولم أر من ذكر اسم الغلام (**وكان**) ذلك الغلام (**من أقراني**) أي من أترابي وتقدم لك بيان معنى الترب (**فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن يؤخر هذا**) الغلام وعُمّر (**فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة**) وبين هذه الرواية والرواية الأولى معارضة من حيث نسبة الولد لأنه قال في الأول غلام من الأنصار وفي هذه قال غلام للمغيرة فيُجمع بينهما بترجيح رواية ثابت على رواية قتادة لأن قتادة مدلّس فروى عن أنس بالعنعنة والله أعلم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى خامساً لحديث ابن مسعود بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٧٢٣٧ ـ (٢٩٣٣) (١٠٠) (**حدثني زهير بن حرب حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد**) عبد الله بن ذكوان الأموي مولاهم المدني (**عن الأعرج**) عبد الرحمن بن هرمز (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، حالة كون أبي هريرة (**يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم**) أي يرفع ويسند إلى النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث (**قال**) النبي صلى الله عليه وسلم (**تقوم الساعة**) أي القيامة (**والرجل**) أي والحال أن الرجل من الناس (**يحلب**) من باب نصر (**اللقحة**) قال في النهاية: اللقحة بالكسر والفتح مع سكون القاف فيهما الناقة القريبة العهد بالنتاج والجمع لقح نظير قربة وقرب يقال لقحت لقحاً ولقاحاً وناقة لقوح إذا كانت غزيرة اللبن اهـ وفي المصباح: اللقحة بالكسر الناقة ذات لبن والجمع لقح مثل سدرة وسدر أو مثل قصعة وقصع أي يحلب لبن الناقة

فَمَا يَصِلُ الإِنَاءُ إِلَىٰ فِيهِ حَتَّىٰ تَقُومَ. وَالرَّجُلاَنِ يَتَبَايَعَانِ الثَّوْبَ، فَمَا يَتَبَايَعَانِهِ حَتَّىٰ تَقُومَ. وَالرَّجُلُ يَلِطُ فِي حَوْضِهِ، فَمَا يَصْدُرُ حَتَّىٰ تَقُومَ».

٧٢٣٨ ـ (٢٩٣٤) (١٠١) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ. مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ** ....

في الإناء ليشربه (**فما يصل الإناء**) الذي حلب فيه اللبن ليشربه (**إلى فيه**) أي إلى فمه (**حتى تقوم**) الساعة (**والرجلان**) من الناس (**يتبايعان الثوب**) أي يريدان أن يتعاقدا عقد البيع على الثوب بالإيجاب والقبول (**فما يتبايعان**) أي فما يتمان عقد البيع على الثوب (**حتى تقوم**) الساعة (**والرجل يلط في حوضه**) أي يريد أن يصلح حوضه بالتطيين والتنظيف ليسقي فيه إبله (**فما يصدر**) أي فما يفرغ من إصلاحه فضلاً عن سقي إبله فيه (**حتى تقوم**) الساعة.

قوله (يلط في حوضه) هكذا هو في معظم النسخ بفتح الياء وكسر اللام وتخفيف الطاء، وفي بعضها يليط بزيادة ياء، وفي بعضها يلوط، ومعنى الجميع واحد وهو أنه يطيّنه ويصلحه اهـ نووي. ورُوي (يلطّ) بتشديد الطاء كما ذكره القاضي عياض ومعنى الجميع واحد وهو الإصلاح والتطيين. قوله (فما يصدر) بضم الدال من باب قعد أي يرجع.

وحاصل هذا الحديث أن الساعة تقوم بغتة كما قال تعالى: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف/ ١٨٧] اهـ مفهم.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن الجميع والله أعلم.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الرابع من الترجمة وهو ذكر ما بين النفختين بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٢٣٨ ـ (٢٩٣٤) (١٠١) (**حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء**) الهمداني الكوفي (**حدثنا أبو معاوية**) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي (**عن الأعمش عن أبي صالح**) ذكوان السمان (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين**) نفخة الصعق والإماتة، ونفخة

أَرْبَعُونَ». قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَرْبَعُونَ يَوْماً؟ قَالَ: أَبَيْتُ. قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْراً؟ قَالَ: أَبَيْتُ. قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ: **«ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ»**.

قَالَ: **«وَلَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلاَّ يَبْلَىٰ. إِلاَّ عَظْماً وَاحِدًا، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ**.

البعث والإحياء أي مدة ما بينهما **(أربعون، قالوا)** أي قال الحاضرون عند أبي هريرة **(يا أبا هريرة)** ما بينهما **(أربعون يوماً؟ قال)** أبو هريرة **(أبيت)** أي امتنعت عن تعيينه باليوم **(قالوا أربعون شهراً؟ قال أبيت، قال أربعون سنة؟ قال أبيت)** عن ذلك، والمعنى أبيت أن أجزم بأن المراد أربعون يوماً أو شهراً أو سنة بل الذي أجزم به أنها أربعون مجملة، وقد جاءت مفسرة من رواية غيره في غير مسلم أربعون سنة، ولابن مردويه من طريق أبي بكر بن عياش عن الأعمش في هذا الحديث قال: أعييت من الإعياء وهو التعب، وكأنه أشار إلى كثرة من يسأله عن تبيين ذلك فلا يجيبه، وأخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن الصلت عن الأعمش في هذا الحديث أربعون سنة وهو شاذ، وأخرج من وجه ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ما بين النفخة والنفخة أربعون سنة ووقع في جامع ابن وهب أربعون جمعة وسنده منقطع اهـ فتح الباري [٨/ ٥٥٢]. وهذا الحديث يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، وقول أبي هريرة (أبيت أبيت لما سُئل عن الأربعين ما هي) يدل على أنه كان عنده من ذلك علم وامتنع من بثه لأنه لا ترهق إليه حاجة ولا يتعلق به عمل، ويحتمل أن لا يكون عنده علم من ذلك، وقوله (أبيت أبيت) يعني أبيت أن أسأل عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وفيه بُعد اهـ مفهم **(ثم)** بعد نفخة الصعق والإماتة **(يُنزل الله)** عز وجل **(من السماء ماءً)** كمني الرجال فتتكون فيه الأجسام بقدرة الله تعالى وعن ذلك عبر بقوله **(فينبتون كما ينبت البقل)** أي ينبت الخلائق من ذلك الماء كما ينبت البقل والخضروات من المطر أي فإذا تهيأت الأجسام وكمُلت نُفخ في الصور نفخة البعث فخرجت الأرواح من المحال التي هي فيها، قال بعضهم: فتأتي كل روح إلى جسدها فيحييه الله بها، كل ذلك في لحظة بدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(وليس من)** أجزاء **(الإنسان شيء إلا يبلى)** ويفنى **(إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب)** بفتح العين وسكون

وَمِنهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

الجيم ويقال فيه بالباء وبالميم وهو عظم لطيف في أسفل الصلب، وقيل هو رأس العصعص بضم العينين بينهما صاد ساكنة وهو مكان رأس الذنب بفتح النون من ذوات القوائم الأربع، وأخرج الحاكم وأبو يعلى عن أبي سعيد رضي الله عنه قيل: يا رسول الله ما عجب الذنب؟ قال: «مثل حبة خردل» قال ابن الجوزي: قال ابن عقيل: لله في هذا سر لا يعلمه إلا هو لأن من يظهر الوجود من العدم لا يحتاج إلى شيء يبني عليه، ويحتمل أن يكون ذلك جُعل علامة للملائكة عى إحياء كل إنسان بجوهره ولا يحصل العلم بذلك للملائكة إلا بإبقاء عظم كل شخص ليعلم أنه إنما أراد بذلك إعادة الأرواح إلى تلك الأعيان التي هي جزء منها ولولا إبقاء شيء منها لجوزت الملائكة أن الإعادة إلى أمثال الأجساد لا إلى نفس الأجساد اهـ فتح الباري، وفي رواية «كل ابن آدم تأكله الأرض» أي تبليه وتصيره إلى أصله الذي هو التراب وهذا عام مخصص بقوله صلى الله عليه وسلم: «حرم الله تعالى على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» رواه ابن عساكر [٣/ ١٥٧] وبقوله صلى الله عليه وسلم: «المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه وإن مات لم يُدوّد في قبره» رواه الطبراني في الكبير [١٢/ ١٣٥٥٤] وانظره في الترغيب والترهيب [٣٧٧] وظاهر هذا أن الأرض لا تأكل أجساد الشهداء والمؤذنين المحتسبين وقد شوهد هذا فيمن اطلع عليه من الشهداء فوُجدوا كما دُفنوا بعد آماد طويلة كما ذكر في السير وغيرها اهـ من المفهم.

(ومنه) أي ومن عجب الذنب **(يُركّب الخلق)** الجديد **(يوم القيامة)** والمعنى أي أن أول ما خُلق من الإنسان هو ثم إن الله تعالى يبقيه إلى أن يركب الخلق منه تارة أخرى اهـ منه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري أخرجه في تفسير سورة الزمر باب ونفخ في الصور [٤٨١٤]، وفي تفسير سورة عم يتساءلون باب يوم ينفخ في الصور [٤٩٣٥]، وأبو داود في السنة باب في ذكر البعث والصور [٤٧٤٣]، والنسائي في الجنائز باب أرواح المؤمنين [٢٠٧٧]، وابن ماجه في الزهد باب ذكر القبر والبلى [٤٣٢٠]، والبغوي في شرح السنة في الفتن [٤٣٠٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٢٣٩ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ، (يَعْنِي الْحِزَامِيَّ)، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلاَّ عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ**».

٧٢٤٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: هَٰذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ فِي الإِنْسَانِ عَظْماً لاَ تَأْكُلُهُ الأَرْضُ أَبَداً، فِيهِ يُرَكَّبُ** ....

٧٢٣٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة)** بن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن حزام **(يعني)** القرشي الأسدي **(الحزامي)** المدني، ثقة، من (٧) روى عنه في (٦) أبواب **(عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة الأعرج لأبي صالح **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل)** أجزاء جسم **(ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه)** أي من عجب الذنب **(خلق)** أي بدء خلقه في البداية **(وفيه)** أي وفي عجب الذنب **(يركب)** خلقه عند الإعادة، قال الباجي: وهو أول ما خُلق من بني آدم وهو الذي يبقى ليعاد تركيب الخلق عليه اهـ من الأبي.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٢٤٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري، ثقة، من (١١) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام الحميري الصنعاني **(حدثنا معمر)** بن راشد **(عن همام بن منبه قال)** همام **(هذا)** الحديث الذي أمليه عليكم من صحيفتي **(ما حدّثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر)** همام **(أحاديث)** كثيرة **(منها)** قال أبو هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا **(و)** منها **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في)** جسم **(الإنسان عظماً)** لطيفاً **(لا تأكله)** ولا تبليه **(الأرض أبداً)** أي في جميع ما يُستقبل من الزمان **(فيه)** أي في ذلك العظم أي عليه **(يركب)**

يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالُوا: أَيُّ عَظْمٍ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **«عَجْبُ الذَّنَبِ»**.

الإنسان أي جسمه إذا أراد الله تعالى إعادته **(يوم القيامة، قالوا)** أي قال الحاضرون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم **(أي عظم)** من عظام الإنسان **(هو)** أي ذلك العظم الذي يُركّب عليه الإنسان **(يا رسول الله؟ قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم هو **(عجب الذنب)** أي العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب وهو رأس العصعص كما مر البحث عنه والله أعلم.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث اثنا عشر حديثاً: الأول حديث أنس بن مالك ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة، والثاني حديث جابر بن عبد الله ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والثالث حديث هشام بن عامر ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والرابع حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والخامس حديث معقل بن يسار ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والسادس حديث ابن مسعود ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة، والسابع حديث سهل بن سعد ذكره للاستشهاد، والثامن حديث أنس الأول ذكره للاستشهاد وذكر فيه أربع متابعات، والتاسع حديث عائشة رضي الله عنها ذكره للاستشهاد، والعاشر حديث أنس الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والحادي عشر حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد، والثاني عشر حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة وذكر فيه متابعتين والله سبحانه وتعالى أعلم.

وصلت إلى هنا يوم الأربعاء ٢٣/٨/١٤٢٨هـ.

* * *

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٣٤ ـ كتاب الزهد

٧٧٠ ـ (١٤) باب كون الدنيا سجن المؤمن وهوانها عند الله تعالى وما للمرء من ماله وما يحذر من بسط الدنيا ومن التنافس فيها والنهي عن النظر إلى من فوقك في الدنيا

٧٢٤١ ـ (٢٩٣٥) (١٠٢) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، (يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ)، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ....

---

٣٤ ـ كتاب الزهد

٧٧٠ ـ (١٤) باب كون الدنيا سجن المؤمن وهوانها عند الله تعالى وما للمرء من ماله وما يحذر من بسط الدنيا ومن التنافس فيها والنهي عن النظر إلى من فوقك في الدنيا

والزهد لغة: الإعراض عن الشيء، وشرعاً: الإعراض عما فوق قدر الحاجة من الدنيا والرغبة فيما عند الله تعالى من الآخرة، قال ابن القيم: الفرق بين الزهد والورع أن الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، والورع ترك ما يُخشى ضرره في الآخرة، يقال زهد فيه من باب فتح وسمع وكرم زهداً وزهادة.

واستدل المؤلف على الجزء الأول من الترجمة وهو كون الدنيا سجن المؤمن بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٢٤١ ـ (٢٩٣٥) (١٠٢) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز)** بن محمد بن عبيد **(يعني الدراوردي)** الجهني المدني، صدوق، من (٨) روى عنه في (٩) أبواب **(عن العلاء)** بن عبد الرحمن بن يعقوب الجهني الحرقي مولاهم أبي شبل المدني، صدوق، من (٥) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبيه)** عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٦) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»**.

٧٢٤٢ ـ (٢٩٣٦) (١٠٣) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ. ....

خماسياته **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)** قال النووي رحمه الله تعالى: أن كل مؤمن مسجون ممنوع في الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة مكلف بفعل الطاعات الشاقة فإذا مات استراح من هذه وانقلب إلى ما أعد الله تعالى له من النعيم الدائم والراحة من المنغصات وأما الكافر فإنما له من ذلك ما حصل في الدنيا مع قلته وتكدره بالمنغصات فإذا مات صار إلى العذاب الدائم والشقاء المؤبد اهـ نووي.

قال القرطبي: وإنما كانت الدنيا كذلك لأن المؤمن فيها مقيد بقيود التكاليف فلا يقدر على حركة ولا سكون إلا أن يفسح له الشرع فيفك قيده ويمكنه من الفعل أو الترك مع ما هو فيه من توالي أنواع البلايا والمحن والمكابدات من الهموم والغموم والأسقام والآلام ومكابدة الأنداد والأضداد والعيال والأولاد وعلى الجملة «وأشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل بحسب دينه» رواه الحاكم [٣/ ٣٤٣] كما قاله صلى الله عليه وسلم: «وأي سجن أعظم من هذا» ثم هو في هذا السجن على غاية الخوف والوجل إذ لا يدري بماذا يُختم له من عمل؟ كيف وهو يتوقع أمراً لا شيء أعظم منه ويخاف هلاكاً لا هلاك فوقه فلولا أن يرتجي الخلاص من هذا السجن لهلك مكانه لكنه لطف به فهون عليه ذلك كله بما وُعد على صبره وبما كشف له من حميد عاقبة أمره. والكافر منفك عن تلك القيود الحاصلة بالتكاليف آمن من تلك المخاويف مقبل على لذاته منهمك في شهواته معتز بمساعدة الأيام يأكل ويستمتع كما تأكل الأنعام وعن قريب يستيقظ من هذه الأحكام ويحصل في السجن الذي لا يرام فنسأل الله السلامة من أهوال يوم القيامة اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في الزهد [٢٣٢٤]، وابن ماجه في الزهد باب مثل الدنيا [٤١٦٥].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو كون الدنيا أهون على الله تعالى بحديث جابر رضي الله عنه فقال:

٧٢٤٢ ـ (٢٩٣٦) (١٠٣) **(حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب)** التميمي الحارثي

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، (يَعْنِي ابْنَ بِلَالٍ)، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلاً مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ. فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ. فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَٰذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟**» فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ. وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: ....

المدني البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب (**حدثنا سليمان يعني ابن بلال**) التيمي المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً (**عن جعفر**) الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم الهاشمي المدني، صدوق، من (٦) روى عنه في (٦) أبواب (**عن أبيه**) محمد الباقر، ثقة، من (٤) روى عنه في (٦) أبواب (**عن جابر بن عبد الله**) الأنصاري المدني رضي الله عنهما. وهذا السند من خماسياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق**) أي سوق المدينة (**داخلاً**) فيها (**من بعض العالية**) يعني كان قد ذهب إلى بعض عوالي المدينة فرجع منها ودخل السوق (**والناس**) مبتدأ خبره متعلق الظرف المذكور بقوله (**كنفته**) وهو منصوب على الظرفية المكانية بمعنى جانبه أي والحال أن الناس ماشون بجانبه، وفي بعض النسخ كنفتيه بالتثنية أي جانبيه (**فمر**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**بجدي**) بفتح الجيم وسكون الدال أي بولد معز (**أسك**) صفة على وزن أفعل أي صغير الأذنين (**ميت**) أي زائل الحياة بغير ذكاة شرعية، قال في المصباح (الجدي) قال ابن الأنباري: هو الذكر من أولاد المعز لم يتم له سنة والأنثى عناق (أسك) أي صغير الأذنين ضيق الصماخين، وقيل الذي لا يسمع، وقال الهروي: الاستكاك الصمم يقال استكت أسماعهم أي صمت، قال ثابت: السكك صغر الأذن مع لصوقها وقلة إشرافها اهـ (**فتناوله**) أي فتناول النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الجدي وأصابه بيده (**فأخذ**) رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسك بيده الشريفة (**بأذنه**) أي بأذن الجدي (**ثم قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**أيكم**) أيها الحاضرون (**يحب أن هذا**) الأسك يكون (**له بدرهم**) واحد أي أيكم يغبط ويتمنى أن يكون هذا الجدي الأسك مأخوذاً له بدرهم (**فقالوا**) أي فقال المخاطبون (**ما نحب**) ولا نتمنى (**أنه**) مأخوذ (**لنا بشيء**) أي بعوض ولا مقابل (**وما نصنع به**) أي وأي شيء نفعل به إن أخذناه لأنه ميت لا ينتفع به ولا يؤكل، ثم (**قال**) لهم رسول الله

«أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ، لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيْباً فِيهِ، لأَنَّهُ أَسَكُّ. فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: **«فَوَاللَّهِ، لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ، مِنْ هَٰذَا عَلَيْكُمْ»**.

صلى الله عليه وسلم **(أتحبون أنه)** أي أن هذا الأسك **(لكم)** أي أن يكون هذا الأسك لكم حياً **(قالوا والله لو كان حياً)** لـ **(كان)** السكك القائم به **(عيباً)** أي شيناً **(فيه)** أي في هذا الجدي **(لأنه أسك)** أي صغير الأذن قبيح في رأي العين **(فكيف)** السكك فيه **(وهو ميت)** فهو أحق وأحرى بالعيب إذا كان ميتاً **(فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فوالله)** الذي لا إله غيره **(للدنيا)** بفتح اللام رابطة لجواب القسم **(أهون)** أي أحقر **(على الله)** أي عند الله تعالى أي للدنيا أشد حقارة عند الله تعالى **(من)** حقارة **(هذا)** الأسك **(عليكم)** أي عندكم.

قال القرطبي: الدنيا وزنها فعلى وألفها للتأنيث وتُمنع من الصرف وهي من الدنو بمعنى القرب وهي صفة لموصوف محذوف كما قال تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، غير أنه قد كثر استعمالها استعمال الأسماء فاستغنى عن موصوفها كما جاء في هذا الحديث، والمراد الدار الدنيا أو الحياة الدنيا التي تقابلها الدار الأخرى أو الحياة الأخرى ومعنى هوان الدنيا على الله تعالى أن الله تعالى لم يجعلها مقصودة لذاتها بل جعلها طريقاً موصلاً إلى ما هو المقصود لذاته وأنه لم يجعلها دار إقامة ولا جزاء وإنما جعلها دار رحلة وبلاء وأنه ملكها في الغالب الكفرة والجهال وحماها الأنبياء والأولياء، وقد أوضح النبيُّ صلى الله عليه وسلم هذا المعنى فقال: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء» رواه ابن ماجه [٤١١٠] وحسبك بها هواناً أن الله قد صغرها وحقرها وذمها وأبغضها وأبغض أهلها ومحبيها ولم يرض لعاقل فيها إلا بالتزود منها والتأهب للارتحال عنها ويكفيك من ذلك ما رواه أبو عيسى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه أو عالم أو متعلم» رواه الترمذي [٢٣٢٢] من حديث أبي هريرة، وقال: حديث حسن غريب، ولا يفهم من هذا الحديث إباحة لعن الدنيا وسبها مطلقاً لما رويناه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر، إنه إذا قال العبد: لعن الله الدنيا، قالت الدنيا: لعن الله أعصانا لربه» رواه ابن عدي في الكامل

٧٢٤٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ الْعَنَزِيُّ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَرْعَرَةَ السَّامِيُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، (يَعْنِيَانِ الثَّقَفِيَّ)، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ الثَّقَفِيِّ: فَلَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ هَذَا السَّكَكُ بِهِ عَيْباً.

[١/ ٣٠٤] خرّجه الشريف أبو القاسم زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمي وهذا يقتضي المنع من سب الدنيا ولعنها، ووجه الجمع بينهما أن المباح لعنه من الدنيا ما كان منها مبعداً من الله وشاغلاً عنه كما قال بعض السلف: كل ما شغلك عن الله تعالى من مال وولد فهو عليك مشؤوم وهو الذي نبّه الله على ذمه بقوله تعالى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ﴾ [الحديد: ٢٠]، وأما ما كان من الدنيا يقرِّب إلى الله تعالى ويعين على عبادة الله تعالى فهو المحمود بكل لسان والمحبوب لكل إنسان فمثل هذا لا يسب بل يرغب فيه ويحب، وإليه الإشارة بالاستثناء حيث قال: «إلا ذكر الله وما والاه أو عالم أو متعلم» وهو المصرح به في قوله صلى الله عليه وسلم: «فإنها نعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر» وبهذا يرتفع التعارض بين الحديثين والله أعلم اهـ من المفهم. وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات الخمس لكنه شاركه أحمد في [٣/ ٣٦٥].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث جابر رضي الله عنه فقال:

٧٢٤٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني محمد بن المثنى العنزي)** البصري **(وإبراهيم بن محمد بن عرعرة)** بن اليزيد القرشي **(السامي)** بمهملة البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(قالا حدثنا عبد الوهاب)** بن عبد المجيد **(يعنيان الثقفي)** البصري، ثقة، من (٨) **(عن جعفر)** بن محمد الباقر **(عن أبيه)** محمد **(عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم)** غرضه بيان متابعة الثقفي لسليمان بن بلال، وساق الثقفي **(بمثله)** أي بمثل حديث سليمان **(غير أن)** أي لكن أن **(في حديث الثقفي)** وروايته لفظة **(فلو كان)** هذا الجدي **(حياً كان هذا السكك)** والصغر القائم **(به)** أي بإذنه **(عيباً)** فيه فلا نحبه لأنه يعاب الإنسان باتخاذه عرفاً.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو بيان ما للمرء من ماله بحديث عبد الله بن الشخير رضي الله عنه فقال:

٧٢٤٤ ـ (٢٩٣٧) (١٠٤) حدّثنا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ. حَدَّثَنَا هَمَّامٌ. حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١]. قَالَ: «**يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي. مَالِي. (قَالَ): وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ، مِنْ مَالِكَ إِلاَّ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟**».

٧٢٤٤ ـ (٢٩٣٧) (١٠٤) (**حدثنا هداب بن خالد**) بن الأسود القيسي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب (**حدثنا همام**) بن يحيى بن دينار الأزدي البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٢) باباً (**حدثنا قتادة عن مطرف**) بن عبد الله بن الشخير العامري البصري، ثقة، من (٢) روى عنه في (٩) أبواب (**عن أبيه**) عبد الله بن الشخير العامري البصري رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**قال**) عبد الله (**أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ**) سورة (**ألهاكم التكاثر**) يعني شغلكم الإكثار من الدنيا ومن الالتفات إليها عما هو الأولى بكم من الاستعداد للآخرة، وهذا الخطاب للجمهور إذ جنس الإنسان على ذلك مفطور كما قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾ [القيامة: ٢٠ ـ ٢١]، وكما قال: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤] فـ(**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما فرغ من قراءة السورة (**يقول ابن آدم: مالي مالي**) أي يا مالي ويا مالي أو هذا مالي وهذا مالي يعني يفرح بنسبة المال إلى نفسه ويفتخر به فيكثر في كلامه من ذكر المال أي يغتر بنسبة المال إليه وكونه في يديه حتى ربما يعجب به ويفخر به ولعله ممن تعب هو في جمعه ويصل غيره إلى نفعه ثم أخبر بالأوجه التي ينتفع بالمال فيها فـ(**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت**)ه (**فأفنيت**)ه أي أعدمته بالأكل (**أو**) إلا ما (**لبست**)ه (**فأبليت**)ه أي فأخلقته (**أو**) إلا ما (**تصدقت**)ه (**فأمضيت**)ه أي أنفذت التصدق به وأعطيته وأوصلته إلى المحتاج وأكملت عطاءك له وأتممته لينتفع به يعني هل يحصل لك من ذلك المال وينفعك في المآل إلا ما كان داخلاً في هذه الثلاثة إما أن يكون طعاماً لك فانتفعت به بالأكل أو أن يكون لباساً لك فتمتعت بلبسه حتى يبلى أي يخلق من كثرة اللبس أو يكون صدقة أمضيتها لتكون ذخراً لك في الآخرة، وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام البليغ إلى أن القسمين الأولين وإن كانا نافعين في الجملة ولكن نفعهما محدود

٧٢٤٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. وَقَالاَ جَمِيعاً: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سَعِيدٍ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. كُلُّهُمْ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ هَمَّامٍ.

٧٢٤٦ ـ (٢٩٣٨) (١٠٥) حدّثني سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ. ....

إلى أن يفنيا أو يبليا أما نفع القسم الثالث فهو النفع الدائم المستمر لكونه مدخراً للإنسان في حياته الأبدية أما ما سوى هذه الأقسام الثلاثة من المال الذي يدخره الإنسان من غير حاجة فلا يعود نفعه إليه لا في الدنيا ولا في الآخرة لأنه يصير إلى ورثته.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في تفسير سورة التكاثر [٣٣٥٤]، والنسائي في الوصايا باب الكراهية في تأخير الوصية [٣٦١٣]، وأحمد [٤/ ٢٤ و٢٦]، والحاكم في المستدرك [٤/ ٣٢٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٧٢٤٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة وقالا)** أي وقال محمد بن المثنى ومحمد بن بشار **(جميعاً)** أي كلاهما **(حدثنا)** محمد بن إبراهيم **(بن أبي عدي)** السلمي البصري، ثقة، من (٩) **(عن سعيد)** بن أبي عروبة اليشكري البصري، ثقة، من (٦) **(ح وحدثنا ابن المثنى حدثنا معاذ بن هشام)** الدستوائي، صدوق، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا أبي)** هشام بن سنبر الدستوائي **(كلهم)** أي كل من الثلاثة المذكورين يعني شعبة وسعيد بن أبي عروبة وهشاماً الدستوائي رووا **(عن قتادة عن مطرف عن أبيه قال انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم)** غرضه بسوق هذه الأسانيد الثلاثة بيان متابعة هؤلاء الثلاثة لهمام بن يحيى **(فذكر)** كل من الثلاثة **(بمثل حديث همام)**.

ثم استشهد المؤلف لحديث عبد الله بن الشخير بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٧٢٤٦ ـ (٢٩٣٨) (١٠٥) **(حدثني سويد بن سعيد)** بن سهل الهروي الأصل ثم

حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَقُولُ الْعَبْدُ: مَالِي، مَالِي، إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلاَثٌ: مَا أَكَلَ فَأَفْنَىٰ. أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَىٰ. أَوْ أَعْطَىٰ فَاقْتَنَىٰ. وَمَا سِوَىٰ ذَٰلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ، وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ**».

٧٢٤٧ ـ (٠٠) (٠٠) وَحَدَّثَنِيهِ أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ. ....

الحدثاني نسبة إلى الحديثة بلد آخر على الفرات، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب (**حدثني حفص بن ميسرة**) العقيلي مصغراً أبو عمر الصنعاني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٠) أبواب (**عن العلاء**) بن عبد الرحمن الجهني المدني، صدوق، من (٥) (**عن أبيه**) عبد الرحمن بن يعقوب (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول العبد**) أي المرء (**مالي**) ما أكثره (**مالي**) ما أحسنه يغتر بنسبة المال إليه وكونه في يديه فيعجب به ويفتخر به، ثم أخبر بالأوجه التي ينتفع بالمال فيها وافتتح الكلام بـ (إنما) التي للحصر والتحقيق فقال (**إنما له من ماله ثلاث**) أحدها (**ما أكل**) وشرب (**فأفنى**) أي أعدم، وذكر الثاني بقوله (**أو لبس**) أو فرش (**فأبلى**) أي أخلق وجعله بالياً خلقاً، وذكر الثالث بقوله (**أو**) ما (**أعطى**) للمحتاج وتصدق عليه (**فاقتنى**) بالقاف ثم التاء ثم النون أي فادخر ثوابه عند الله للآخرة من الاقتناء وهو الادخار، هكذا هو في معظم النسخ عند جمهرة الرواة، ووقع في بعض النسخ (فأقنى) بالقاف والنون أي فأرضى الله تعالى به من القنى بكسر القاف وبالنون وبالألف المقصورة في آخره وهو الرضا، وهذه رواية ابن ماهان (**وما سوى ذلك**) المذكور من الأوجه الثلاثة؛ كاقتنائه وادخاره بلا صرف، وإنفاق في الخيرات، وإخراج حقوق الله تعالى عنه وكإنفاقه في المحرمات والمكروهات والاعتداء به على الغير (**فهو**) أي فالعبد (**ذاهب**) عنه بالموت (**وتاركه للناس**) أي لورثته فلم يحصل له في جمعه فائدة والعياذ بالله من ذلك.

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات ولكن شاركه أحمد [٢/ ٣٦٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٢٤٧ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثنيه أبو بكر**) محمد (**بن إسحاق**) الصاغاني البغدادي،

أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. أَخْبَرَنِي الْعَلاَءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. مِثْلَهُ.

٧٢٤٨ ـ (٢٩٣٩) (١٠٦) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ التَّمِيمِيُّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. كِلاَهُمَا عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ. قَالَ يَحْيَىٰ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ. قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلاَثَةٌ. فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَىٰ وَاحِدٌ. يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ. فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ، وَمَالُهُ. وَيَبْقَىٰ عَمَلُهُ».**

ثقة، من (١١) روى عنه في (٩) أبواب (**أخبرنا**) سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم (**بن أبي مريم**) الجمحي مولاهم المصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب (**أخبرنا محمد بن جعفر**) بن أبي كثير الأنصاري الزرقي مولاهم المدني، ثقة، من (٧) روى عنه في (٩) أبواب (**أخبرني العلاء بن عبد الرحمن**) الجهني المدني. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة محمد بن جعفر لحفص بن ميسرة، وساق محمد بن جعفر (**بهذا الإسناد**) يعني عن أبيه عن أبي هريرة (**مثله**) أي مثل ما حدّث حفص بن ميسرة.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث عبد الله بن الشخير بحديث أنس بن مالك رضي الله عنهما فقال:

٧٢٤٨ ـ (٢٩٣٩) (١٠٦) (**حدثنا يحيى بن يحيى التميمي**) النيسابوري (**وزهير بن حرب كلاهما عن**) سفيان (**بن عيينة قال يحيى أخبرنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر**) بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١١) باباً (**قال**) عبد الله (**سمعت أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) وهذا السند من رباعياته (**يتبع الميت**) إلى القبر (**ثلاثة**) من أصحابه (**فيرجع اثنان**) من قبره (**ويبقى واحد**) منهم معه في قبره (**يتبعه أهله وماله وعمله**) كل من الثلاثة (**فيرجع**) من عنده (**أهله وماله ويبقى**) عنده (**عمله**) ملازماً له خيراً أو شراً، وفي هذا حث على تحسين الأعمال لتكون معينة له في المآل.

قوله (يتبعه أهله وماله) أي بعض ماله كعبيده وإمائه ودابته وسريره وخيمته، قال الطيبي في الكاشف [٩/ ٢٩٥] متابعة الأهل على الحقيقة وأما متابعة المال والعمل فعلى الاتساع فإن المال حينئذ له نوع تعلق بالميت من التجهيز والتكفين ومؤونة الغسل والحمل والدفن فإذا دفن انقطع تعلقه بالكلية اهـ.

٧٢٤٩ ـ (٢٩٤٠) (١٠٧) حدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، (يَعْنِي ابْنَ حَرْمَلَةَ بْنِ عِمْرَانَ التُّجِيبِيَّ)، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ؛ أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ، وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْراً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْبَرَهُ؛ ....

قوله (ويبقى عمله) أي معه في صورة الثواب أو العقاب وقد رُوي في بعض الأحاديث أن العمل يأتيه في القبر في صورة آدمي فقد أخرج في حديث طويل عن البراء بن عازب رضي الله عنه «ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح، وقال في حق الكافر ويأتيه رجل قبيح الوجه» الحديث وفيه «أبشر بالذي يسوءك، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الخبيث» اهـ فتح الباري [١١/ ٣٦٦].

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الرقاق باب سكرات الموت [٦٥١٤]، والترمذي في الزهد باب ما جاء في مثل ابن آدم وأهله وماله.. إلخ [٢٣٧٩]، والنسائي في الجنائز باب النهي عن سب الأموات [١٩٣٧].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الرابع من الترجمة وهو ما يُحذر من بسط الدنيا ومن التنافس فيها بحديث عمرو بن عوف رضي الله عنه فقال:

٧٢٤٩ ـ (٢٩٤٠) (١٠٧) **(حدثني حرملة بن يحيى بن عبد الله يعني ابن حرملة بن عمران التجيبي)** المصري **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** القرشي مولاهم المصري **(أخبرني يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة)** بن نوفل بن أُهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري المكي الصحابي الشهير رضي الله عنه، روى عنه في (٦) أبواب **(أخبره)** أي أخبر لعروة **(أن عمرو بن عوف وهو حليف بني عامر بن لؤي)** وكان مولى سهيل بن عمرو، وقيل اسمه عمير بن عوف **(وكان شهد بدراً)** وما بعدها **(مع رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وسكن المدينة حتى مات في خلافة عمر فصلّى عليه، ولم يُخلف عقباً كما في الإصابة [٣/ ١٠] الصحابي المعروف رضي الله عنه، له حديث واحد في الزهد، رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويروي عنه (خ م ت س ق) والمسور بن مخرمة أي أن عمرو بن عوف **(أخبره)** أي أخبر للمسور بن

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ. يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ. وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَلاَءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ. فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ. فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ. فَوَافَوْا صَلاَةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمَّا صَلَّىٰ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْصَرَفَ. فَتَعَرَّضُوا لَهُ. فَتَبَسَّمَ

مخرمة. وهذا السند من سباعياته، وفيه رواية صحابي عن صحابي **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة)** عامر بن عبد الله **(بن الجراح)** رضي الله عنه **(إلى البحرين)** اسم للبلد المشهور بلفظ التثنية، وكان غالب أهلها إذ ذاك المجوس، وذكر ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد قسمة الغنائم بالجعرانة أرسل العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى عامل البحرين يدعوه إلى الإسلام فأسلم وصالح مجوس تلك البلاد على الجزية اهـ فتح الباري [٦/ ٢٦٢] حالة كون أبي عبيدة **(يأتي بجزيتها)** أي يأخذ جزية أهل البحرين منهم ويأتي بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم **(وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح أهل البحرين)** على أداء الجزية للمسلمين وكانوا مجوساً **(و)** كان صلى الله عليه وسلم **(أمر)** وولى **(عليهم)** أي على أهل البحرين **(العلاء بن الحضرمي)** الصحابي المشهور رضي الله عنه واسم الحضرمي عبد الله بن مالك بن ربيعة، وكان من أهل حضرموت فقدم مكة فخالف بني مخزوم ويقال إن أصله من أهل فارس فأُسر حتى اشتراه رجل من حضرموت ثم افتداه رجل وقدم به إلى مكة فعتق وأقام بها حتى وُلد له أولاد، وتزوج أبو سفيان ابنته الصعبة، ثم تزوجها عبيد الله بن عثمان والد طلحة، أحد العشرة، فولدت له طلحة اهـ فتح الباري **(فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين)** أي بجزية أهلها **(فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة)** بمال البحرين **(فوافوا)** أي فوافت الأنصار **(صلاة الفجر)** أي حضروا صلاة الصبح **(مع رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي جاؤوا فاجتمعوا عند صلاة الصبح معه صلى الله عليه وسلم ليقسم بينهم ما جاء به أبو عبيدة لأنهم أرهقتهم الحاجة والفاقة التي كانوا عليها لا الحرص على الدنيا ولا الرغبة فيها ولذلك قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبشروا وأملوا ما يسركم» وهذا تهوين منه عليهم ما هم فيه من الشدة وبشارة لهم بتعجيل الفتح عليهم اهـ مفهم **(فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)** صلاة الصبح أي فرغ منها **(انصرف)** أي قام وذهب من مصلاه **(فتعرضوا له)** أي استقبلوه في عرضه وقاموا قدامه **(فتبسم**

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَآهُمْ. ثُمَّ قَالَ: «**أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ؟**» فَقَالُوا: أَجَلْ. يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «**فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ فَوَاللَّهِ، مَا الْفَقْرَ أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ. وَلَكِنِّي أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَىٰ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا.**

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال لهم أظنكم أنكم (**سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء**) من المال (**من البحرين فقالوا أجل**) أي نعم سمعنا قدومه (**يا رسول الله**) ف (**قال**) لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فأبشروا**) بنيل مرادكم (**وأمّلوا**) من التأميل أي اقصدوا (**ما يسركم**) ويبشركم، قال الحافظ في الفتح: قوله (فوافوا صلاة الفجر).. الخ يؤخذ منه أنهم كانوا لا يجتمعون في كل الصلوات إلا لأمر يطرأ وكانوا يصلون في مساجدهم إذ كان لكل قبيلة مسجد يجتمعون فيه فلأجل ذلك عرف النبي صلى الله عليه وسلم أنهم اجتمعوا لأمر ودلت القرينة على تعيين ذلك الأمر وهو احتياجهم إلى المال للتوسعة عليهم أفاده الحافظ في الفتح (**فوالله**) الذي لا إله غيره (**ما الفقر**) والعدم (**أخشى**) وأخاف (**عليكم**) أيها الأصحاب بعد وفاتي، بنصب الفقر على أنه مفعول مقدم لأخشى، وقال الطيبي في الكاشف [٩/ ٢٩٣]: (فإن قلت) ما الفائدة في تقديم المفعول في الفقرة الأولى دون الثانية يعني في قوله (ولكني أخشى عليكم أن تُبسط الدنيا عليكم) (قلت) فائدته الاهتمام بشأن الفقر لأن الأب المشفق إذا احتضر إنما يكون اهتمامه بشأن الولد ضياعه وإعدامه المال كأنه صلى الله عليه وسلم يقول حالي معكم خلاف حال الوالد فإني لا أخشى الفقر كما يخشاه الوالد على الولد ولكن خوفي عليكم من الغنى الذي هو مطلوب الوالد للولد.

(**ولكني أخشى**) وأخاف (**عليكم أن تُبسط**) وتوسع (**الدنيا**) وزخارفها (**عليكم كما بسطت**) ووُسعت (**على من كان قبلكم**) من الأمم ككسرى وقيصر (**فتنافسوها**) بفتح التاء والفاء لأنه مضارع تنافس الخماسي من باب تفاعل، والأصل فتتنافسوا فيها فحُذفت إحدى التاءين لتوالي الأمثال؛ وهو مضارع معطوف على تبسط منصوب بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، قال القرطبي: (فتنافسوها).. الخ أي تتحاسدون فيها فتختلفون وتتقاتلون فيهلك بعضكم بعضاً كما قد ظهر ووُجد، وقد سمى في هذا الحديث التحاسد تنافساً توسعاً لقرب ما بينهما اهـ كما سيأتي الفرق بينهما اهـ مفهم (**كما تنافسوها**) بتاء واحدة لأنه ماض أُسند إلى واو الجماعة أي فترغبوا فيها كما رغب فيها من كان قبلكم

وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ».

٧٢٥٠ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. جَمِيعاً عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ. حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ. ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ....

من الأمم **(وتهلككم)** بالنصب معطوف على تنافسوا الأول أي وتحجزكم عن التزود بالآخرة **(كما أهلكتهم)** أي كما أهلكت الأمم السابقة وحجزتهم عن الآخرة والتنافس والمنافسة معناهما واحد وهو الرغبة في الشيء النفيس وحب الانفراد به والشيء النفيس هو الجيد في نوعه.

وفي هذا الحديث طلب العطاء من الإمام لا غضاضة فيه، وفيه أيضاً البشرى من الإمام لأتباعه وتوسيع أملهم، وفيه من أعلام النبوة إخباره صلى الله عليه وسلم بما يُفتح عليهم، وفيه أيضاً أن المنافسة في الدنيا قد تجر إلى هلاك الدين اهـ من العيني.

قال علي القاري في المرقاة: والظاهر أن المراد بالفقر فقدان جميع ما يحتاج إليه من ضروريات الدين والبدن، وبالغنى الزيادة على مقدار الكفاية الموجبة للطغيان وشغل الإنسان عن طاعة الرحمن؛ فالمعنى كما قال الطيبي ترغبون فيها فتشتغلون بجمعها وتحرصون على إمساكها فتطغون فيها فتهلكون بها.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في الرقاق باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها [٦٤٢٥]، والترمذي في صفة القيامة باب بدون ترجمة [٦٤٦٢]، وابن ماجه في الفتن باب فتنة المال [٤٠٤٥]، وأحمد [٤/ ١٣٧]، والبغوي [١٤/ ٢٥٦].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه فقال:

٧٢٥٠ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا الحسن بن علي)** بن محمد **(الحلواني)** الهذلي المكي، ثقة، من (١١) **(وعبد بن حميد)** بن نصر الكسي، ثقة، من (١١) **(جميعاً)** رويا **(عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد)** بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٩) **(حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد، ثقة، من (٨) **(عن صالح)** بن كيسان الغفاري المدني، ثقة، من (٤) **(ح وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن)** بن الفضل بن بهرام

الدَّارِمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ. كِلاَهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ. بِإِسْنَادِ يُونُسَ وَمِثْلِ حَدِيثِهِ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ صَالِحٍ: «**وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ**».

٧٢٥١ ـ (٢٩٤١) (١٠٨) حدّثنا عَمْرُو بْنُ سَوَّادٍ الْعَامِرِيُّ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ؛ أَنَّ بَكْرَ بْنَ سَوَادَةَ حَدَّثَهُ؛ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ رَبَاحٍ، (هُوَ أَبُو فِرَاسٍ، مَوْلَىٰ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ)، ....

(الدارمي) السمرقندي، ثقة متقن، من (١١) روى عنه في (١٤) باباً **(أخبرنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع القضاعي الحمصي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(أخبرنا شعيب)** بن أبي حمزة دينار الأموي مولاهم أبو بشر الحمصي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٦) أبواب **(كلاهما)** أي كل من صالح وشعيب رويا **(عن الزهري)** وهذان السندان الأول منهما من ثمانياته، والثاني من سباعياته، غرضه بيان متابعة صالح بن كيسان وشعيب بن أبي حمزة ليونس بن يزيد، وساقا **(بإسناد يونس)** يعني عن عروة عن مسور عن عمرو **(و)** بـ **(مثل حديثه)** أي حديث يونس المذكور، ولو أسقط هذه الواو ونصب مثل لكان أوفق وأوضح **(غير أن)** أي لكن أن **(في حديث صالح)** وروايته لفظة **(وتلهيكم)** معطوف أيضاً على قوله أن تبسط فهو منصوب بالفتحة الظاهرة من الإلهاء أي وتشغلكم الدنيا عن الآخرة وتجعلكم غافلين عن أعمالها **(كما ألهتهم)** أي كما ألهت الدنيا من قبلكم وشغلتهم عن الآخرة.

ثم استشهد المؤلف لحديث عمرو بن عوف بحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم فقال:

٧٢٥١ ـ (٢٩٤١) (١٠٨) **(حدثنا عمرو بن سواد)** بتشديد الواو بن الأسود بن عمرو **(العامري)** المصري، ثقة، من (١١) روى عنه في (٥) أبواب **(أخبرنا عبد الله بن وهب)** المصري **(أخبرني عمرو بن الحارث)** بن يعقوب الأنصاري المصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٣) باباً **(أن بكر بن سوادة)** بن ثمامة الجذامي المصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب **(حدّثه)** أي حدث بكر لعمرو بن الحارث **(أن يزيد بن رباح)** بموحدة السهمي مولاهم **(هو أبو فراس)** بكسر الفاء **(مولى عبد الله بن عمرو بن العاص)** المصري لقبه مشفر بالفاء، روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص في الزهد، وابن عمر وأم سلمة، ويروي عنه (م ق) وبكر بن سوادة والزهري وآخرون، قال

حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «**إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ، أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟**» قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ. تَتَنَافَسُونَ،** ....

العجلي: تابعي مصري ثقة، وقال في التقريب: ثقة، من الثالثة (**حدّثه**) أي حدّث لبكر (**عن عبد الله بن عمرو بن العاص**) رضي الله عنهما. وهذا السند من سداسياته (**عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا فُتحت عليكم فارس والروم**) أي غُلبت لكم ونصرتم عليهما ف‍ (**أي قوم أنتم**) أي كيف يكون حالكم وماذا تصنعون في رخاء العيش، قال القرطبي: هذا استفهام يشوبه إخبار منه صلى الله عليه وسلم عن أمر قبل وقوعه وقع على نحو ما أخبر عنه فكأن ذلك من أدلة صحة نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم وكم له صلى الله عليه وسلم منها وكم، ومعنى أي قوم أنتم على أي حال تكونون فكأنه قال أتبقون على ما أنتم عليه أو تتغير بكم الحال، فقال عبد الرحمن بن عوف: نقول كما قد أمرنا الله تعالى، أي نقول قولاً مثل القول الذي أمرنا الله به وكان هذا منه إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وذلك أنه فهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف عليهم الفتنة من بسط الدنيا عليهم فأجابه بذلك فكأنه قال نستكفي الفتن والمحن بالله تعالى ونقول كما أمرنا الله وهذا إخبار منهم عما يقتضيه حالهم في ذلك الوقت فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم لا يبقون على تلك الحال وأنها تتغير بهم اهـ من المفهم، وفي المبارق قوله (أي قوم أنتم) معناه هل أنتم من الشاكرين على تلك النعمة العظيمة أو من غيرهم، وفي هذا الاستفهام تلويح إلى التهديد على وقوع المنهيات منهم اهـ منه (**قال عبد الرحمن بن عوف**) رضي الله عنه (**نقول**) حينئذ قولاً (**كما أمرنا الله**) تعالى به أي قولاً كالقول الذي أمرنا الله سبحانه به أي نحمده ونشكره ونسأله المزيد من فضله (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو**) بسكون الواو عاطفة على كلام عبد الرحمن، وقوله (**غير ذلك**) رُوي منصوباً على تقدير وتفعلون غير ذلك الذي قلته من الشكر له يعني به التحاسد، ومرفوعاً على تقدير أو حالكم غير ذلك، وفيه إشارة إلى أن كونهم على تلك الصفة غير متيقن لهم لعدم إطلاعهم على المغيبات قاله ابن الملك، وقوله (**تتنافسون**) أي تتراغبون إلى الدنيا.. الخ تفسير لقوله (أو غير

ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ. ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ. ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ. أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ. ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ رِقَابِ بَعْضٍ».

٧٢٥٢ ـ (٢٩٤٢) (١٠٩) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. (قَالَ قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا. ....

ذلك) والمعنى أو تفعلون غير ذلك الذي قلته من الشكر وذلك الغير بأن تكونوا تتنافسون أي تتسابقون إلى أخذ الدنيا (**ثم تتحاسدون**) بعد الأخذ (**ثم تتدابرون**) أي تتقاطعون فيولي كل واحد منكم دبره إلى الآخر معرضاً عنه (**ثم تتباغضون**) أي يبغض بعضكم بعضاً أي ثم تثبت البغضاء في قلوبكم وتتراكم فيها حتى يكون عنها الخلاف والقتال والهلاك كما وُجد، ويحتمل كون قوله صلى الله عليه وسلم (تتنافسون).. الخ جواباً لسؤال مقدر وقع من عبد الرحمن بن عوف تقديره: كيف نفعل غير ذلك؟ فقال له: تتنافسون في الدنيا.. الخ، قال النووي: قال العلماء: التنافس إلى الشيء المسابقة إليه وكراهة أخذ غيرك إياه وهو أول درجات الحسد، وأما الحسد فهو تمني زوال النعمة عن صاحبها، والتدابر التقاطع وقد يبقى مع التدابر شيء من المودة أو لا يكون مودة ولا بغض، وأما التباغض فهو بعد هذا ولهذا رتبت الحديث هكذا (**أو**) تفعلون (**نحو ذلك**) بأن تتقاتلوا أو تتضاربوا أو تنتهبوا أو تغصبوا إلى غير ذلك من الإذاية (**ثم تنطلقون**) وتتصرفون (**في**) شؤون (**مساكين المهاجرين**) وضعفائهم (**فتجعلون بعضهم**) أي تجعلون بعض مساكينهم أمراء (**على رقاب بعض**) آخر منهم والين عليهم، وحاصل المعنى أن الذين يعدّون اليوم من فقراء المهاجرين ومساكينهم سوف يكون بعضهم أميراً على بعض فيقع التنافس في المال والجاه جميعاً والتعبير بالرقاب من التعبير بالبعض عن الكل، والمراد تجعلون بعضهم أمراء على بعض يعني أن مساكين المهاجرين تُفتح عليهم الدنيا إذ ذاك حتى يكون بعضهم أميراً على بعض اهـ أبي بتصرف.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث ابن ماجه في الفتن باب فتنة المال [٤٠٤٤]، وابن حبان في صحيحه كما في ترتيبه لابن بلبان [٨/ ٢٤٣].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الخامس من الترجمة وهو النهي عن النظر إلى من فوقه في الدنيا بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٢٥٢ ـ (٢٩٤٢) (١٠٩) (حدثنا يحيى بن يحيى وقتيبة بن سعيد قال قتيبة حدثنا

وَقَالَ يَحْيَىٰ: أَخْبَرَنَا) الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الْحِزَامِيُّ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ مِمَّنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ»**.

وقال يحيى أخبرنا المغيرة بن عبد الرحمن) بن عبد الله بن حزام القرشي الأسدي **(الحزامي)** بكسر الحاء والزاي نسبة إلى الجد المذكور المدني، ثقة، من (٧) روى عنه في (٧) أبواب **(عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا نظر أحدكم إلى من فُضّل عليه)** بالبناء للمجهول وأُعطي أكثر منه **(في المال و)** أزيد منه في **(الخلق)** والجمال **(فلينظر إلى من هو أسفل منه)** في المال والجمال، حالة كون ذلك السافل **(ممن فُضّل)** هذا الناظر **(عليه)**.

قوله (والخلق) بفتح الخاء وسكون اللام أي في حسن الصورة وصحة الجسم، قوله (إلى من هو أسفل منه) أي إلى من هو أقل منه مالاً وأقبح منه صورة أو أضعف منه جسماً، قال في المرقاة: وحاصله أنه إذا رأى أحدكم من هو أكثر منه حشمة وخدماً ومالاً ولباساً وجمالاً ولم يعرف أن له وبالاً في الآخرة (فلينظر إلى من هو أسفل منه) لأنه إذا نظر إليه يشكر الله على ما أنعم الله به عليه ويقل حرصه وإذا نظر إلى من هو أعلى منه في النعمة استصغر ما عنده وحرص على ازدياده اهـ من المبارق.

وقد أخرج الترمذي في صفة القيامة باب ٥٨ رقم [٢٥١٢] معنى هذا الحديث عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً بسياق أتم من هذا ولفظه «خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً، من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به، ونظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضّله به عليه كتبه الله شاكراً صابراً، ومن نظر في دينه إلى من هو دونه ونظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاته منه لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً».

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الرقاق باب لينظر إلى من هو أسفل منه [٦٤٩٠]، والترمذي في صفة القيامة باب بدون ترجمة [٢٥١٣]، وابن ماجه في الزهد باب القناعة [٤١٩٤]، وأحمد [٢/ ٣١٤]، والبغوي [١٤/ ٢٩٢]، وابن حبان [٢/ ٤٨].

٧٢٥٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي الزِّنَادِ. سَوَاءً.

٧٢٥٤ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انْظُرُوا إِلَىٰ مَنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ. وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَىٰ مَنْ فَوْقَكُمْ. فَهُوَ** ....

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٢٥٣ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا محمد بن رافع**) القشيري النيسابوري، ثقة، من (١١) روى عنه في (١١) باباً (**حدثنا عبد الرزاق**) بن همام الحميري الصنعاني، ثقة، من (٩) (**حدثنا معمر**) بن راشد الأزدي البصري (**عن همام بن منبه**) اليماني، ثقة، من (٣) (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة معمر لأبي الزناد (**عن النبي صلى الله عليه وسلم**) وساق معمر (**بمثل حديث أبي الزناد**) حالة كون حديثهما (**سواء**) أي متساويين لفظاً ومعنى فهو تأكيد لمعنى المماثلة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٢٥٤ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثني زهير بن حرب حدثنا جرير**) بن عبد الحميد الضبي الكوفي (**ح وحدثنا أبو كريب**) محمد بن العلاء الهمداني (**حدثنا أبو معاوية**) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي (**ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة واللفظ له حدثنا أبو معاوية ووكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذه الأسانيد كلها من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي صالح للأعرج (**قال**) أبو هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا**) أيها المسلمون (**إلى من**) هو (**أسفل منكم**) منزلة في المال والجمال والجاه مثلاً، وقوله (أسفل) بالنصب على الظرفية كسابقه، والظرف متعلق بمحذوف صلة لمن (**ولا تنظروا إلى من هو فوقكم**) منزلة في ذلك (**فهو**) أي

أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ».

قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: **«عَلَيْكُمْ».**

فالنظر إلى من هو أسفل منكم فالضمير عائد إلى مصدر انظروا **(أجدر)** وأحق وأوجب بـ **(أن لا تزدروا)** ولا تستحقروا ولا تستصغروا **(نعمة الله)** التي أعطاكم **(قال أبو معاوية)** أي زاد لفظة **(عليكم)** بعد قوله نعمة الله أي بأن لا تزدروا نعمة الله التي أنعم بها عليكم، من الازدراء وهو الاحتقار والانتقاص والتعييب وهو افتعال من زريت عليه زرياً وزرية وزراية بكسر أوله من باب رمى إذا عبت عليه وأصل ازدريت ازتريت فقُلبت تاء الافتعال دالاً لأجل الزاي كذا في الكاشف للخطابي [٩/ ٣٣٤]، وقال في المصباح: زرى عليه زرياً من باب رمى وزرية وزراية إذا عابه واستهزأ به اهـ والمعنى لا تحقروا نعمة الله والتزموا شكرها اهـ أبي.

قال القرطبي: قوله (انظروا إلى من هو أسفل منكم).. الخ أي اعتبروا بمن فُضلتم عليه في المال والخلق والعافية فيظهر عليكم ما أنعم الله به عليكم فتشكرونه على ذلك فتقومون بحق النعمة وذلك بخلاف ما إذا نظر إلى ما فُضل به عليه غيره من ذلك فإنه يضمل عنده ما أنعم الله عليه به من النعم ويحتقرها فلا يحسبها نعماً فينسى حق الله فيها وربما حمله ذلك النظر إلى أن تمتد عينه إلى الدنيا فينافس أهلها ويتقطع لحسرة فوتها ويحسد أهلها وذلك هو الهلاك في الدنيا والآخرة.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذ الباب ثمانية أحاديث: الأول حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة، والثاني حديث جابر ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثالث حديث عبد الله بن الشخير ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والرابع حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والخامس حديث أنس بن مالك ذكره للاستشهاد، والسادس حديث عمرو بن عوف ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والسابع حديث عبد الله بن عمرو ذكره للاستشهاد، والثامن حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة وذكر فيه متابعتين والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٧١ ـ (١٥) باب في الابتلاء بالدنيا وكيف يعمل فيها، والخمول فيها والتقلل منها، والتزهيد في الدنيا والاجتزاء بالخشن منها، ورؤية الله في الآخرة ومخاطبة الرب عبده فيها

٧٢٥٥ ـ (٢٩٤٣) (١١٠) حدّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ. حَدَّثَنَا هَمَّامٌ. حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ. حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ. أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَىٰ. فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ**. ....

---

٧٧١ ـ (١٥) باب في الابتلاء بالدنيا وكيف يعمل فيها، والخمول فيها والتقلل منها، والتزهيد في الدنيا والاجتزاء بالخشن منها، ورؤية الله في الآخرة ومخاطبة الرب عبده فيها

واستدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأول من الترجمة وهو الابتلاء بالدنيا بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٢٥٥ ـ (٢٩٤٣) (١١٠) (**حدثنا شيبان بن فروخ**) الحبطي الأبلي، صدوق، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب (**حدثنا همام**) بن يحيى بن دينار الأزدي البصري، ثقة، من (٧) (**حدثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة**) الأنصاري زيد بن سهل أبو يحيى المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (٧) أبواب (**حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة**) عمرو بن محصن الأنصاري النجاري المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب، يقال وُلد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وقال ابن أبي حاتم: ليست له صحبة (**أن أبا هريرة حدّثه**) أي حدّث لابن أبي عمرة (**أنه**) أي أن أبا هريرة رضي الله عنه (**سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول**) وهذا السند من خماسياته (**إن ثلاثة**) أنفار (**في بني إسرائيل**) أي من بني إسرائيل، وفي بمعنى من (**أبرص**) بالنصب بدل من ثلاثة بدل تفصيل من مجمل (**وأقرع وأعمى**) معطوفان على أبرص، والفاء في قوله (**فأراد الله أن يبتليهم**) ويمتحنهم ويختبرهم زائدة وللسمرقندي أن يبليهم أي يصيبهم ببلاء وأصل البلاء والابتلاء الاختبار اهـ أبي، والجملة الفعلية خبر إن ولكنه خبر سيِّئ، وقوله أبرص قال في القاموس: البرص بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد المزاج يقال برص من باب فرح فهو أبرص وأبرصه الله إذا أصابه بالبرص اهـ، والأقرع هو الذي ذهب شعر رأسه لعلة وآفة

فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكاً. فَأَتَى الأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ. وَأُعْطِيَ لَوْناً حَسَناً وَجِلْداً حَسَناً. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلُ، (أَوْ قَالَ: الْبَقَرُ. شَكَّ إِسْحَاقُ) - إِلاَّ أَنَّ الأَبْرَصَ أَوِ الأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا: الإِبِلُ. وَقَالَ الآخَرُ: الْبَقَرُ - قَالَ: فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ. ....

فإن كان لغير علة بل لطبيعة فيسمى أصلع، والأعمى من ذهب بصره **(فبعث إليهم ملكاً)** جملة مفسرة للابتلاء **(فأتى)** الملك في صورة آدمي **(الأبرص فقال)** الملك للأبرص **(أي شيء)** من أنواع النعم **(أحب إليك قال)** الأبرص أحب الأشياء إليّ **(لون حسن وجلد حسن ويذهب عني)** بالنصب عطفاً على لون فهو على تقدير أن نظير قول الشاعر:

ولُبْسُ عباءة وتقرَّ عيني

قاله الشارح، وقال الطيبي: هو بالرفع بمعنى المصدر كقوله تسمع بالمعيدي.. الخ أي ويذهب عني المرض **(الذي قد قذرني الناس)** بسببه وهو البرص بفتح الباء وكسر الذال أي وأحب إليّ أن يذهب عني المرض الذي قد قذرني الناس من أجله أي عدّوني قذراً ونفروا مني أي كرهني الناس واشمأزوا من رؤيتي وعدّوني مستقذراً اهـ دهني، وفي رواية قد قذروني فهو على لغة أكلوني البراغيث **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم **(فمسحه)** أي فمسح الملك الأبرص بيده **(فذهب عنه قذره)** أي برصه **(وأُعطي)** الأبرص **(لوناً حسناً وجلداً حسناً، قال)** له الملك **(فأي المال أحب إليك قال)** الأبرص للملك أحب المال إليّ **(الإبل أو قال)** الأبرص للملك أحب المال إليّ **(البقر)** قال همام **(شك إسحاق)** بن عبد الله فيما قاله ابن أبي عمرة، وقوله **(إلا)** استدراكية بمعنى لكن استدرك بها على قوله (قال الإبل أو قال البقر) لأنه يوهم أن كلاً منهما من كلام الأبرص فرفعه بقوله لكن **(أن الأبرص أو الأقرع قال أحدهما)** أحب المال إليّ **(الإبل وقال الآخر)** منهما أحب المال إليّ **(البقر، قال)** النبي صلى الله عليه وسلم **(فأُعطي)** ذلك الأبرص **(ناقة عشراء)** أي حاملة قريبة الولادة، والعشراء بضم العين وفتح الشين والراء ممدوداً الحامل التي مضى عليها من يوم طرقها الفحل عشرة أشهر وهي من أنفس أموال العرب اهـ قسطلاني، قال القرطبي: لقُرب ولادتها ورجاء لبنها، وفي الصحاح العشار بالكسر جمع عشراء وهي الناقة التي أتى عليها من يوم أُرسل عليها الفحل عشرة أشهر وزال عنها

فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ: فَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَٰذَا الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ. وَأُعْطِيَ شَعَراً حَسَناً. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ. فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلاً. فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ: فَأَتَى الأَعْمَىٰ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ. فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِداً. فَأُنْتِجَ ......

اسم المخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعدما تضع أيضاً، يقال ناقتان عشروان ونوق عشار وعشروات يبدلون من همزة التأنيث واواً وقد عُشّرت الناقة تعشيراً إذا صارت عشراء اهـ من المفهم (**فقال**) له الملك (**بارك الله لك فيها**) أي ناقتك (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فأتى**) الملك (**الأقرع، فقال**) له (**أي شيء**) من أنواع النعم (**أحب إليك**) يا أقرع (**قال**) الأقرع أحب الأشياء إليّ (**شعر حسن ويذهب عني**) بالرفع فقط على حد تسمع بالمعيدي، فلا يجوز النصب لعدم عطفه على مصدر خالص أي وذهاب (**هذا**) القرع (**الذي قذرني الناس**) من أجله (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فمسحه**) أي فمسح الملك على رأسه (**فذهب عنه**) القرع (**وأُعطي شعراً حسناً، قال**) الملك للأقرع (**فأي المال أحب إليك؟ قال**) الأقرع أحبه إليّ (**البقر فأُعطي**) الأقرع (**بقرة حاملاً**) أي حبلى وهو وصف مختص بالمؤنث كحائض فصح كونه صفة لبقرة وإنما لم يقل حاملة لأن هذا نعت لا يكون إلا للإناث، قال ابن السكيت: الحمل بفتح الحاء ما كانت في بطن أو على رأس شجرة وبكسرها ما كان على ظهر أو رأس كذا في الصحاح اهـ من المبارق اهـ دهني (**فقال**) الملك للأقرع (**بارك الله لك فيها**) أي في بقرتك (**قال**) النبي صلى الله عليه وسلم (**فأتى**) الملك (**الأعمى فقال**) الملك له (**أي شيء**) من أنواع النعم (**أحب إليك**) أيها الأعمى (**قال**) الأعمى أحب النعم إليّ (**أن يرد الله**) تعالى (**إليّ بصري فأبصر به الناس**) أي أنظر به إليهم (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فمسحه**) أي فمسح الملك الأعمى (**فرد الله إليه**) أي إلى الأعمى (**بصره، قال**) الملك للأعمى (**فأي**) أنواع (**المال أحب إليك؟ قال**) الأعمى أحبها إلي (**الغنم فأعطي**) الأعمى (**شاة والداً**) أي ذات ولد، وظاهر معناه أنها كانت وضعت الولد وكان معها، وقيل معناه أنها كانت حاملة بالولد فقيل لها والد باعتبار ما ستؤول إليه (**فأنتج**) بهمزة مضمومة وهي لغة قليلة،

هَٰذَانِ وَوَلَّدَ هَٰذَا. قَالَ: فَكَانَ لِهَٰذَا وَادٍ مِنَ الإِبِلِ. وَلِهَٰذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ. وَلِهَٰذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ.

قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ. قَدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ في سَفَرِي. فَلاَ بَلاَغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلاَّ بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ. ....

والمشهور عند أهل اللغة نتج بضم النون من غير همزة اهـ قسطلاني، وقال النووي: وممن حكى اللغتين الأخفش ومعناه تولى الولادة (**هذان**) فنتج لهما بالبناء للمفعول أي حصل النتاج أي الولد لهما، وقوله (هذان) المراد منه صاحب الإبل والبقر يعني ولدت الإبل والبقر له أولاداً (**وولد هذا**) بفتح الواو وتشديد اللام أي تولى الولادة أي نُتج له والناتج للإبل والمولد للغنم وغيرها كالقابلة للإنسان.

(**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فكان لهذا**) الأبرص (**واد**) أي ملء واد (**من الإبل ولهذا**) الأقرع (**واد**) أي ملء واد (**من البقر، ولهذا**) الأعمى (**واد**) أي ملء واد (**من الغنم، قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ثم**) بعد فترة طويلة (**إنه أتى**) الملك (**الأبرص في صورته**) أي في صورة الأبرص التي كان عليها يوم أتاه وهو أبرص ترقيقاً لقلبه (**و**) في (**هيئته**) أي في هيئة الأبرص وملبسه التي كان عليها الأبرص حين جاءه وهو أبرص ليكون أبلغ عليه في الحجة وأذكر لما مضى له، والفرق بين الصورة والهيئة أن الصورة صفة ذاته من بياض البرص والهيئة صفة لباسه من الحُسن والخشونة، أو الضمير عائد إلى الملك أي أتى الملك الأبرص في صورته التي جاء بها الأبرص أول ما جاءه (**فقال**) الملك للأبرص أنا (**رجل مسكين**) ليس لي مال ولا زاد (**قد انقطعت بي**) أي قد انعدمت وفنيت عني (**الحبال**) أي الأسباب التي توصلني (**في سفري**) إلى مقصدي من الزاد والراحلة وأنت رجل غني موسع عليه (**فلا بلاغ لي**) أي فلا مبلغ لي إلى مقصدي ووطني (**اليوم إلا**) إن بلغته (**ب**) معونة (**الله**) تعالى (**ثم ب**) معونت(**لك**) أيها الغني الذي بسط الله تعالى عليه الإبل حتى ملأت الوادي، وثم للترتيب في التنزل لا في الترقي. قوله (قد انقطعت بي الحبال) بكسر الحاء جمع حبل أي الأسباب وانقطاع الأسباب كناية عن كونه لا طريق له في الحصول على الرزق فإن الطرق المعتادة فيه كلها فشلت عليّ، وفي رواية الحيال بالياء المثناة من تحت وهو جمع حيلة وهي رواية ابن الحذاء وفي بعضها الجبال بالجيم وهو تصحيف غلط وهي واقعة في البخاري، وقال ابن التين: قول الملك

أَسْأَلُكَ، بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ، بَعِيراً أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي. فَقَالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ. أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ؟ فَقِيراً فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَٰذَا الْمَالَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً، فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَىٰ مَا كُنْتَ.

قَالَ: وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَٰذَا. وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَىٰ هَٰذَا. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَصَيَّرَكَ اللَّهُ ....

له (رجل مسكين) أراد به أنك كنت هكذا وهو من المعاريض والمراد به ضرب المثل ليستيقظ به المخاطب اهـ (**أسألك**) أيها الغني الكريم (**ب**) الله (**الذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال**) الكثير الذي ملأ الوادي يعني به الإبل أن تعطيني (**بعيراً**) واحداً (**أتبلغ عليه**) أي أبلغ مقصدي راكباً عليه (**في سفري**) وأكتفي به في قضاء حوائجي من البلغة وهو الكفاية (**فقال**) الأبرص للملك (**الحقوق**) في مالي (**كثيرة**) يعني المؤونات والحوائج والمصارف كثيرة في مالي فلا يسع إعطاء بعير منه (**فقال**) الملك (**له**) أي للأبرص (**كأني أعرفك**) أولاً (**ألم تكن**) أنت أولاً (**أبرص يقذرك الناس**) أي يعدّونك قذراً ينفرون منك حالة كونك (**فقيراً فأعطاك الله**) تعالى مالاً كثيراً ملأ الوادي (**فقال**) الأبرص للملك لا أي ما كنت فقيراً (**إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر**) منصوب بنزع الخافض يعني ورثت هذا المال عن كبير ورثه هو عن كبير آخر، قال النووي: أي ورثته من آبائي الذين ورثوه من آبائهم كبيراً عن كبير في العزّ والشرف والثروة اهـ، يعني ورثته من آبائي الذين كانوا كبراء قومهم (**فقال**) الملك للأبرص (**إن كنت كاذباً**) فيما قلت لي (**فصيّرك الله**) أي رجعك تعالى (**إلى ما كنت**) عليه أولاً من الفقر والبرص (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**وأتى**) الملك (**الأقرع**) الذي أُعطي وادياً من البقر (**في صورته**) أي في صورة الأقرع التي كانت عليها أولاً (**فقال**) الملك (**له**) أي للأقرع (**مثل ما قال لهذا**) الأبرص يعني قوله أنا رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري.. إلخ (**ورد**) الملك (**عليه**) أي على الأقرع (**مثل ما رد على هذا**) الأبرص بعدما اعتذر الأقرع وامتنع من العطاء له يعني قوله له: كأني أعرفك ألم تكن أقرع فقيراً فأعطاك الله، قال ابن الملك: قوله عليه السلام (**مثل ما رد على هذا**) أي كرد الأبرص على هذا السائل بقوله الحقوق كثيرة اهـ منه (**فقال**) الملك له (**إن كنت كاذباً**) فيما قلت لي (**فصيرك الله**)

إِلَىٰ مَا كُنْتَ.

قَالَ: وَأَتَى الأَعْمَىٰ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ. انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي. فَلاَ بَلاَغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلاَّ بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ. أَسْأَلُكَ، بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ، شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي. فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَىٰ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي. فَخُذْ مَا شِئْتَ. وَدَعْ مَا شِئْتَ. فَوَاللَّهِ، لاَ أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئاً أَخَذْتَهُ لِلَّهِ. فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ. فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ. فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَىٰ صَاحِبَيْكَ.

ورجعك **(إلى ما كنت)** عليه أولاً من القرع والفقر **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(وأتى)** الملك **(الأعمى في صورته)** أي في صورة الأعمى من فقد البصر **(وهيئته)** أي في هيئة الأعمى وصفته من الملبس ليكون أذكر له لما كان عليه أولاً **(فقال)** الملك للأعمى أنا **(رجل مسكين وابن سبيل)** أي مسافر **(انقطعت بي)** أي انعدمت وفنيت عني **(الحبال)** أي الأسباب التي أستعين بها **(في سفري)** إلى مقصدي من الزاد والراحلة **(فلا بلاغ لي)** أي فلا مؤونة لي **(اليوم)** أتبلغ بها إلى مقصدي ووطني **(إلا بـ)** معونة **(الله ثم بـ)** معونت **(ك)** لي **(أسألك بـ)** الله **(الذي رد عليك بصرك)** بعدما عميت أن تعطيني **(شاة)** واحدة **(أتبلغ)** أي أستعين **(بها في)** مؤونة **(سفري)** إلى مقصدي **(فقال)** الأعمى للملك **(قد كنت)** أنا **(أعمى)** أولاً **(فرد الله)** تعالى بفضله **(إليّ بصري فخذ ما شئت)** واحتجت إليه من شياهي **(ودع)** أي واترك لي **(ما شئت)** منها وفضل عن حاجتك **(فوالله)** أي فأقسمت لك بالله الذي وسع عليّ بهذه الشياه ورد عليّ بصري **(لا أجهدك)** ولا أكلفك **(اليوم شيئاً)** أي برد شيء **(أخذته)** من شياهي قليلاً ولا كثيراً **(لله)** أي طلباً لوجه الله ورضاه **(فقال)** الملك للأعمى **(أمسك)** عليك **(مالك)** مباركاً فيه **(فإنما)** أنتم أيها الثلاثة الأبرص والأقرع والأعمى **(ابتليتم)** أي اختبرتم من جهة ربكم **(فقد رُضي عنك)** من جهة ربك أيها الأعمى فيما فعلت **(وسُخط على صاحبيك)** الأبرص والأقرع فيما فعلا.

وقوله (فقد رُضي وسُخط) بالبناء للمفعول فيهما أي رضي الله عنك وسخط عليهما. وقوله(لا أجهدك اليوم) بسكون الجيم وفتح الهاء هكذا في رواية الجمهور بالجيم والهاء أي لا أجعلك في جهد ومشقة وتعب برد ما أخذته وطلبته، وورد في أكثر روايات البخاري (لا أحمدك) بدل لا أجهدك أي لا أحمدك على ترك شيء تحتاج إليه من المال اهـ وهذه الرواية لابن ماهان، قال القرطبي: ومعناه لا أحمدك في أخذ شيء

٧٢٥٦ ـ (٢٩٤٤) (١١١) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ ـ وَاللَّفْظُ لإِسْحَاقَ ـ (قَالَ عَبَّاسٌ: حَدَّثَنَا. وَقَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا) أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ. حَدَّثَنَا بُكَيْرُ بْنُ مِسْمَارٍ. حَدَّثَنِي ....

أو إبقائه لطيب نفسي بما تأخذ كما قال المرقش:

ليس على طول الحياة ندم　　　ومن وراء المرء ما يعلم

أي ليس على فوت الحياة ندم والمعنى إن أمام الإنسان عاقبة عمله أو أمامه الشيب والهرم والأمراض والعلل، انظر الشعر والشعراء [١/ ٧٣].

وقوله (إنما ورثت هذا كابراً عن كابر) أي كبيراً عن كبير يعني أنه ورث ذلك المال عن أجداده الكبراء فحمله بخله على نسيانه منة الله تعالى وعلى جحد نعمه وعلى الكذب ثم أورثه ذلك سخط الله الدائم وكل ذلك بشؤم البخل، واعتبر بحال الأعمى لما اعترف بنعمة الله تعالى عليه وشكره عليها وسمحت نفسه بها ثبتها الله عليه وشكر فعله ورضي عنه فحصل على الرتب الفاخرة وجُمعت له نعم الدنيا والآخرة اهـ من المفهم.

وفي هذا الحديث الحث على الرفق بالضعفاء وإكرامهم وتبليغهم ما يطلبون مما يمكن، والحذر من كسر قلوبهم واحتقارهم، وفيه التحدث بنعمة الله تعالى وذم جحدها اهـ نووي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الأنبياء باب حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل [٣٤٦٤] وفي الإيمان والنذور [٦٦٥٣].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو الخمول في الدنيا بحديث سعد رضي الله عنه فقال:

٧٢٥٦ ـ (٢٩٤٤) (١١١) **(حدثنا إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي **(وعباس بن عبد العظيم)** بن إسماعيل بن توبة العنبري البصري، ثقة، من (١١) روى عنه في (٤) أبواب **(واللفظ لإسحاق قال عباس حدثنا وقال إسحاق أخبرنا أبو بكر الحنفي)** الصغير عبد الكبير بن عبد المجيد بن عبيد الله البصري، ثقة، من (٩) مات سنة (٢٠٤) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا بكير بن مسمار)** الزهري مولاهم مولى عامر بن سعد أبو محمد المدني أخو مهاجر بن مسمار، صدوق، من (٤) روى عنه في (٣) أبواب **(حدثني**

عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي إِبِلِهِ. فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ. فَلَمَّا رَآهُ سَعْدٌ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَٰذَا الرَّاكِبِ. فَنَزَلَ. فَقَالَ لَهُ: أَنَزَلْتَ فِي إِبِلِكَ وَغَنَمِكَ وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ؟ فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ فَقَالَ: اسْكُتْ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ**».

عامر بن سعد) بن أبي وقاص الزهري المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(قال)** عامر **(كان)** والدي **(سعد بن أبي وقاص)** الزهري المدني رضي الله عنه **(في إبله)** وغنمه في البادية في موضع يسمى بالعقيق على عشرة أميال من المدينة، ومات هناك سنة (٥٦) وحُمل إلى المدينة ودُفن بالبقيع **(فجاءه ابنه عمر)** بن سعد في ذلك الموضع يعني العقيق **(فلما رآه سعد)** أي فلما رأى سعد بن أبي وقاص ابنه عمر من بُعد وهو على مركوبه **(قال)** سعد **(أعوذ بالله)** أي أتحصن بالله **(من شر)** وفتنة **(هذا الراكب)** الذي جاء إلينا يعني ولده عمر **(فنزل)** عمر من مركوبه ودنا إلى أبيه **(فقال)** عمر **(له)** أي لأبيه سعد **(أنزلت)** بهمزة الاستفهام التوبيخي أي هل نزلت وسكنت يا والدي **(في إبلك وغنمك)** في البادية **(وتركت الناس)** في المدينة **(يتنازعون)** أي يتخاصمون ويتنافسون في **(المُلك)** فيما **(بينهم)** أيهم يأخذه، وفي رواية أحمد والبغوي: يا أبت أرضيت أن تكون أعرابياً في غنمك والناس يتنازعون في المُلك بالمدينة وكان ذلك أيام الفتنة ومقصود عمر بن سعد أن اعتزال سعد بن أبي وقاص إلى الإبل والغنم لا يُناسب بل يجب أن يذهب إلى المدينة وينصر المحق أو مقصوده أن يطلب الملك لنفسه **(فضرب سعد)** بن أبي وقاص **(في صدره)** أي في صدر ولده عمر **(فقال)** سعد **(اسكت)** يا ولدي عما تأمرني به من الذهاب إلى المدينة لطلب المُلك فإني **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول)** وهذا السند من خماسياته **(إن الله)** سبحانه وتعالى **(يحب)** ويرضى **(العبد التقي)** أي الذي يتقي الله ويخشاه بامتثال المأمورات واجتناب المنهيات **(الغني)** بقلبه عما في أيدي الناس ورضي بما قسم الله تعالى له ولا يطلب المُلك والإمارة، وهذا هو الغني المحبوب لقوله صلى الله عليه وسلم «ولكن الغنى غنى النفس» وقيل معناه هنا الغني بالمال وهو المناسب لكونه مشغولاً بالإبل والغنم **(الخفي)** جمهور الرواة قيدوه (الخفي) بالخاء المعجمة وهو الخامل الذي لا يريد العلو فيها ولا الظهور في مناصبها فيبقى خاملاً

٧٢٥٧ ـ (٢٩٤٥) (١١٢) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ. حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ. قَالَ: سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ سَعْدٍ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي وَابْنُ بِشْرٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ: وَاللَّهِ، إِنِّي لأَوَّلُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ رَمَىٰ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. ....

منقطعاً إلى العبادة والاشتغال بأمور نفسه وهذا نحو ما قال في حديث آخر في صفة ولي الله (وكان غامضاً في الناس) رواه أحمد والترمذي أي لا يعرف موضعه ولا يؤبه له، ورواه الدولابي (الحفي) بالحاء المهملة فقيل معناه العالم من قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وقيل هو المتحفي بأهله الوصول لهم بماله الساعي في حوائجهم اهـ من المفهم، والصحيح أنه (الخفي) بالخاء المعجمة. ودل الحديث على فضيلة الاعتزال من الناس في الفتنة التي لا يتضح فيها الحق.

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات ولكنه شاركه أحمد [١/ ١٦٨]، والبغوي في [١٥/ ٢١].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث سعد هذا بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٧٢٥٧ ـ (٢٩٤٥) (١١٢) **(حدثنا يحيى بن حبيب)** بن عربي **(الحارثي)** البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا المعتمر)** بن سليمان التيمي البصري، ثقة، من (٩) **(قال)** المعتمر **(سمعت إسماعيل)** بن أبي خالد سعيد البجلي الأحمسي الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٨) أبواب **(عن قيس)** بن أبي حازم عوف بن عبد الحارث البجلي الأحمسي، ثقة، من (٢) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن سعد)** بن أبي وقاص رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير)** الهمداني الكوفي **(حدثنا أبي)** عبد الله **(و)** محمد **(بن بشر)** بن الفرافصة العبدي الكوفي **(قالا حدثنا إسماعيل)** بن أبي خالد **(عن قيس)** بن أبي حازم **(قال)** قيس **(سمعت سعد بن أبي وقاص)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته أيضاً **(يقول)** سعد **(والله إني لأول رجل من العرب رمى بسهم في)** إعلاء **(سبيل الله)** وكلمته كان ذلك في سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب في السنة الأولى من الهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

وَلَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا لَنَا طَعَامٌ نَأْكُلُهُ إِلاَّ وَرَقُ الْحُبْلَةِ، وَهَٰذَا السَّمُرُ. حَتَّىٰ إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ. ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَى الدِّينِ. لَقَدْ خِبْتُ، إِذاً، وَضَلَّ عَمَلِي.

وَلَمْ يَقُلِ ابْنُ نُمَيْرٍ: إِذاً.

ناساً من المسلمين إلى رابغ ليلقوا عيراً لقريش فتراموا بالسهام ولم يكن بينهم مسايفة، وكانوا ستين راكباً من المهاجرين، وفيهم سعد وعُقد له اللواء وهو أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقى عبيدة وأبو سفيان الأموي وكان هو على المشركين وهذا أول قتال جرى في الإسلام وأول من رمى إليهم سعد وفيه أنشد سعد:

ألا هل جاء رسول الله أني ... حميت صحابتي بصدور نبلي

فما يعتد رام من معد ... بسهم مع رسول الله قبلي

اهـ عمدة القاري [٧/ ٦٤٥] قال قيس بن أبي حازم (و) سمعت سعداً أيضاً يقول **(لقد كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم)** و **(مالنا طعام نأكله إلا ورق الحُبلة وهذا السمر)** ووقع في رواية السمر بفتح السين وضم الميم شجر معروف ذو شوك وكلاهما نوعان من شجر البادية وفيهما أشواك، ورواية البخاري أحسنها لأنه بيّن فيها أنهم يأكلون ثمر العضاه وورق شجر السمر، وفي الحديث بيان ما كانوا عليه من الزهد في الدنيا والصبر على المشاق في طاعة الله تعالى، قال النووي: فيه مدح الإنسان نفسه إذا احتاج إليه **(حتى إن أحدنا)** أي أحد المسلمين **(ليضع)** أي ليخرج فضلته **(كما تضع الشاة)** أي مثل ما تخرج الشاة من البعر أي يخرجون عند قضاء حاجتهم فضلة كبعر الشاة في يبسها وعدم الغذاء المألوف، وزاد البخاري (ماله خلط) أي لا يختلط بعضه ببعض لجفافه **(ثم)** بعدما تحملنا المشاق في إقامة هذا الدين **(أصبحت)** أي صارت **(بنو أسد تعزرني)** أي تؤدبني وتعاقبني **(على)** تقصيري وتفريطي في شؤون هذا **(الدين)** المحمدي يعني في تضييع الصلاة وعدم حسنها، والله **(لقد خبت)** وخسرت **(إذاً)** أي إذا كنت محتاجاً إليهم في معرفة الصلاة فقد خسرت **(وضل عملي)** فيما مضى حاشاه عن ذلك **(ولم يقل ابن نمير)** في روايته لفظة **(إذاً)**.

وزعم بعضهم أن المراد ببني أسد بنو الزبير بن العوام وهو وهم، والصحيح أن المراد بهم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة كما حققه الحافظ في الفتح [٩/ ٨٤] وكانت بنو

....

أسد هؤلاء ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتبعوا طليحة بن خويلد ثم تاب طليحة فسكن معظمهم الكوفة بعد ذلك أفاده الحافظ في الرقاق من الفتح [١١/ ٢٩] وكانوا ممن شكوا سعداً إلى عمر فعزله عمر، وكان من جملة ما شكوا به أنه لا يُحسن الصلاة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في الرقاق باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم [٦٤٥٣]، والترمذي في الزهد [٢٣٦٦]، وابن ماجه في المقدمة باب فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم [١١٨]، وأحمد [١/ ١٨١ و ١٨٦].

قوله (تعزرني على الدين) بتقديم الزاي على الراء من التعزير، قال الهروي: معناه توقفني، والتعزير التوقيف على الأحكام والفرائض، وقال ابن جرير: معناه تقوّمني وتعلّمني، ومنه تعزير السلطان وهو تقويمه بالتأديب، وقال الجرمي: معناه اللوم والعتب، وقيل معناه توبخني على التقصير فيه اهـ نووي، قال القرطبي: هذه أقوال الشارحين في هذه الكلمة وفيها كلها بُعد عن معنى الحديث، والذي يظهر لي أن الأليق بمعناه أن التعزير معناه الإعظام والإكبار كما قال تعالى: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩]، أي تعظّموه وتبرُّوه فيكون معناه على هذا أنه وصف ما كانت عليه حالتهم في أول أمرهم من شدة الحال وصعوبة العيش والجهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم إنهم اتسعت عليهم الدنيا وفُتحت عليهم الفتوحات وولوا الولايات فعظّمهم الناس لشهرة فضلهم ودينهم وكأنه كره تعظيم الناس له وخص بني أسد بالذكر لأنهم أفرطوا في تعظيمه والله تعالى أعلم.

وهذا الذي ذكرناه هو الذي صرح به عتبة بن غزوان في الحديث الآتي بعد هذا حيث قال: لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابع سبعة وما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها فما أصبح منا اليوم أحد إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً، ويحتمل أن يكون هذا هو الذي عنى به سعد بن أبي وقاص والله تعالى أعلم.

وأما ما فسرت به المشايخ ذلك الكلام فيقتضي تفسيرهم أن بني سعد كانوا عتبوا

٧٢٥٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. وَقَالَ: حَتَّىٰ إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الْعَنْزُ. مَا يَخْلِطُهُ بِشَيْءٍ.

٧٢٥٩ ـ (٢٩٤٦) (١١٣) حدّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ. حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ، ....

عليه أموراً من الدين وعابوها عليه فرد عليهم قولهم ويعضد هذا ما أخرجه البخاري من حديث جابر بن سمرة قال: شكا أهل الكوفة سعداً حتى ذكروا أنه لا يُحسن أن يصلي فاستحضره عمر رضي الله عنه فقال: إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي، فقال: أما أنا فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه ولم يدع مسجداً إلا سأل عنه ويثنون عليه معروفاً حتى دخل مسجداً لبني عبس، فقال رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة فقال: أما إذ نشدتنا فإن سعداً كان لا يسير بالسيرة ولا يعدل في القضية.. وذكر الحديث اهـ من المفهم. وقد أخرج البخاري في هذه القصة في الصلاة باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها رقم الحديث [٧٥٥].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث سعد هذا رضي الله عنه فقال:

٧٢٥٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه يحي بن يحيى)** التميمي **(أخبرنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد)** غرضه بيان متابعة وكيع لمعتمر بن سليمان، وساق وكيع **(بهذا الإسناد)** يعني عن قيس بن سعد نحوه **(و)** لكن **(قال)** وكيع في روايته لفظة **(حتى إن)** مخففة من الثقيلة بدليل ذكر اللام الفارقة بعدها أي حتى إن الشأن والحال **(كان أحدنا ليضع)** أي ليخرج البعرة **(كما تضع العنز)** البعرة اليابسة **(ما يخلطه)** أي ما يخلط ذلك الأحد بعره **(بشيء)** من الرطوبة لشدة يبوسته.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو التزهيد في الدنيا والاجتزاء بالقليل الخشن منها في المطعم والملبس وغيرهما بحديث عتبة بن غزوان رضي الله عنه فقال:

٧٢٥٩ ـ (٢٩٤٦) (١١٣) **(حدثنا شيبان بن فروخ)** الحبطي الأبلي، صدوق، من (٩) **(حدثنا سليمان بن المغيرة)** القيسي البصري، ثقة، من (٧) **(حدثنا حميد بن هلال)**

عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ. قَالَ: خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ. فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصُرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَّاءَ. وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ. يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا. ....

(عن خالد بن عمير العدوي) العدوي البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب البصري أدرك الجاهلية، روى عن عتبة بن غزوان في الزهد، ويروي عنه (م س ق) وحميد بن هلال وغيرهم، وقال في التقريب: مقبول، من (٢) يقال إنه مخضرم، ووهم من ذكره في الصحابة **(قال)** خالد بن عمير **(خطبنا عتبة بن غزوان)** بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان من بني مازن بن منصور السلمي حليف بني نوفل بن عبد مناف، وابن أخت لقريش كنيته أبو عبد الله، شهد بدراً مع النبي صلى الله عليه وسلم والمشاهد كلها، أمره عمر رضي الله عنه على جيش فتوجه إلى العراق ففتح الأبلة والبصرة ووليها وبنى مسجدها الأعظم بالقصب، ثم إنه حج فاستعفى ـ تنازل ـ عمر عن ولاية البصرة فلم يعفه فقال: اللهم لا تردني إليها فسقط عن راحلته، فمات سنة (١٧) وهو منصرف من مكة إلى البصرة بموضع يقال له معدن بني سليم قاله ابن سعد، وقيل مات بالربذة قاله المدائني اهـ من المفهم. وهو أول من اختط البصرة ونزلها، ومات بالمدينة بالربذة سنة (١٧) سبع وعشرة، ويقال مات في طريق مكة بموضع يقال له معدن بني سليم، وكان له يوم مات (٥٧) سبع وخمسون سنة، وكان من رواة الصحابة، ويروي عنه (م ت س ق) وخالد بن عمير وشويس أبو الرقاد، قال ابن سعد: هاجر إلى الحبشة، وأسلم بعد ستة رجال، له أربعة أحاديث، انفرد له (م) بحديث واحد رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(فحمد الله)** تعالى بوصفه بالكمالات **(وأثنى عليه)** بتنزيهه من النقائص **(ثم قال)** عتبة **(أما بعد فإن الدنيا قد آذنت)** بهمزة ممدودة أي أعلمت وأشعرت **(بصرم)** أي بذهاب وانقطاع بتقلباتها على أهلها، والصرم بضم الصاد وسكون الراء الانقطاع اهـ سنوسي **(وولت)** من التولية أي أدبرت في الذهاب حالة كونها **(حذّاء)** بحاء مهملة مفتوحة ثم ذال معجمة مشددة وألف ممدودة أي سريعة خفيفة، ومنه قيل للقطاة حذاء أي منقطعة الذنب قصيرته ويقال حمار أحذ إذا كان قصير الذنب حكاه أبو عبيدة، وهذا مثل لأن قصير الذنب أو مقطوعه لا يبقى وراءه شيء كأنه قال إن الدنيا قد انقطعت مسرعة **(ولم يبق منها إلا صبابة)** بضم الصاد أي بقية **(كصبابة)** أي كبقية ما في **(الإناء)** من الشراب **(يتصابها)** أي يريد صبها على الأرض **(صاحبها)** أي صاحب تلك الصبابة وشاربها لقلة مائها

وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنهَا إِلَىٰ دَارٍ لاَ زَوَالَ لَهَا. فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ. فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَىٰ مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ. فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَاماً لاَ يُدْرِكُ لَهَا قَعْراً. وَوَاللَّهِ، لَتُمْلأَنَّ. أَفَعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَامِ. ....

ووسخها، قال المازري: الصبابة بضم الصاد البقية اليسيرة من الشراب في أسفل الإناء يتصابها أي يشربها صاحبها أي الشارب منها أولاً، قال القرطبي: والصبابة بفتح الصاد رقة الشوق ولطيف المحبة و(يتصابها) أي يروم صاحبها صبها على قلة الماء وضعفه اهـ مفهم. وفي القاموس تصابيت الماء شربت صبابته **(وإنكم منتقلون منها)** أي مرتحلون من الدنيا **(إلى دار لا زوال)** ولا فناء **(لها)** وهي الآخرة **(فانتقلوا)** أي فارتحلوا من الدنيا إلى الآخرة ملتبسين **(بخير)** أي بأفضل **(ما بحضرتكم)** أي بأفضل ما عندكم من الأعمال الصالحة، قال القرطبي: أي ارتحلوا إلى الآخرة بخير ما يحضركم من أعمال البر جعل الخير المتمكن منه كالحاضر **(فإنه)** أي فإن الشأن والحال **(قد ذُكر لنا أن الحجر يُلقى)** أي يُرمى **(من شفة جهنم)** أي من طرفها الأعلى **(فيهوي)** أي يسقط ذلك الحجر **(فيها)** أي في جهنم أي يمشي إلى قعرها مدة **(سبعين عاماً لا يُدرك)** ولا يصل **(لها قعراً)** أي لا يصل إلى قعر جهنم وأسفلها لبُعد قعرها **(ووالله)** أي وأقسمت لكم بالله الذي لا إله غيره **(لتملأن)** جهنم بالبناء للمجهول أي لتكونن جهنم مملوءة منكم أيها الناس ومن الجن مع كون بُعد قعرها مسافة سبعين عاماً **(أ)** تنكرون ذلك **(فعجبتم)** منه يعني أنه قد ذكر له ذلك عن رسول الله لأن مثل هذا لا يُعرف إلا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه لم يسمعه هو من النبي صلى الله عليه وسلم بل سمعه من غيره فسكت عنه إما نسياناً وإما لأمر يسوغ له ذلك، ويحتمل أن يكون سمعه هو من النبي صلى الله عليه وسلم وسكت عن رفعه للعلم بذلك وهكذا يقال فيما بعده اهـ من المفهم **(ولقد ذُكر لنا)** أيضاً **(أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة)** أي مسافة سير **(أربعين سنة)** ومصراع الباب ما بين عضادتيه، وجمعه مصاريع وهو ما يسده الغلق والعضادتان الخشبتان المركوزتان في جانبي الباب يُركب عليها ألواح الباب **(و)** والله **(ليأتين عليها)** أي على مصاريع الجنة **(يوم وهو)** أي والحال أن كل مصراع منها **(كظيظ)** أي ممتلىء **(من الزحام)** من كثرة داخليها، قال القاضي: يقال كظه الشراب كظيظاً، وفي حديث الحسن حين ذكر الموت كظ ليس كالكظ أي هو يملأ الجوف ليس كغيره من الهموم ويقال كظني الأمر أي ملأني

وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابعَ سَبْعَةٍ مَع رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مَا لَنَا طَعَامٌ إِلاَّ وَرَقُ الشَّجَرِ. حَتَّىٰ قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا. فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ. فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا. فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ أَصْبَحَ أَمِيراً عَلَىٰ مِصْرٍ مِنَ الأَمْصَارِ. وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيماً وَعِنْدَ اللّهِ صَغِيراً. وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلاَّ تَنَاسَخَتْ، حَتَّىٰ يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكاً. فَسَتَخْبُرُونَ وَتُجَرِّبُونَ الأُمَرَاءَ بَعْدَنَا.

وشغلني **(ولقد رأيتني)** أي رأيت نفسي **(سابع سبعة)** أي واحداً من سبعة **(مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا طعام إلا ورق الشجر)** نأكل منه **(حتى قرحت)** بكسر الراء أي انقرحت وانجرحت **(أشداقنا)** أي شقوق فمنا أي صار فيها قروح وجراح من خشونة الورق الذي نأكله وحرارته، والأشداق جمع شدق بكسر الشين وهو طرف الفم عند ملتقى الشفتين **(فالتقطت بردة)** أي أخذت لقطة بردة **(فشققتها)** أي قسمتها شقتين نصفين **(بيني وبين سعد بن مالك)** وهو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما **(فاتزرت)** أنا أي جعلت **(بنصفها)** إزاري **(واتزر)** أي جعل **(سعد بنصفها)** إزاره **(فما أصبح اليوم منا أحد)** أي فما دخل في الصباح اليوم أحد منا **(إلا أصبح)** أي إلا كان فيه **(أميراً)** أي والياً **(على مصر)** وبلدة **(من الأمصار)** والبلدان لكثرة الفتوح وشدة إقبال الناس على الدنيا **(وإني أعوذ)** وأتحصن **(بالله)** سبحانه من **(أن أكون في نفسي)** وظني **(عظيماً)** أي رفيع القدر **(و)** الحال أني كنت **(عند الله)** تعالى **(صغيراً)** أي خسيس القدر ووضيعه **(وإنها)** أي وإن القصة **(لم تكن نبوة)** من نبوءات الأنبياء **(قط)** أي في زمن من الأزمنة الماضية **(إلا تناسخت)** وارتفعت وزالت وانمحت **(حتى يكون آخر عاقبتها)** أي عاقبة النبوة **(ملكاً)** أي سيطرة وميلاً عن الحق واتباع الهوى يعني لا يزال الأمر يتناقص عما كان عليه في الصدر الأول حتى لا يبقى منه شيء من معالم الدين **(فستخبرون)** بفتح التاء وضم الباء أي فستعلمون ما قلت لكم قريباً من صيرورة النبوة وأمورها ملكاً **(وتُجرّبون)** أي تبحثون **(الأمراء بعدنا)** وتجدونهم بدلوا أمور النبوة وأحكامها سيطرة ونظاماً ويتبعون نظام من قبلهم من اليهود والنصارى حتى في دينهم كما أخبره المصطفى صلى الله عليه وسلم.

قال القرطبي: قوله (وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى يكون آخرها ملكاً) يعني أن زمان النبوة يكون الناس فيه يعملون بالشرع ويقومون بالحق ويزهدون في الدنيا

٧٢٦٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني إِسْحَاقُ بْنُ عُمَرَ بْنِ سَلِيطٍ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ. حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلاَلٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ. وَقَدْ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ. قَالَ: خَطَبَ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ، وَكَانَ أَمِيراً عَلَى الْبَصْرَةِ. فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ شَيْبَانَ.

ويرغبون في الآخرة ثم إنه بعد انقراضهم وانقراض خلفائهم يتغير الحال وينعكس الأمر ثم لا يزال الأمر في تناقص وإدبار إلى أن لا يبقى على الأرض من يقول: الله الله، فيرتفع ما كان الصدر الأول عليه وهذا هو المعبّر عنه هنا بالتناسخ فإن النسخ هو الرفع والإزالة. وهذا الحديث نحو قوله: «ما من نبي بعثه الله تعالى في أمة قبل إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون» الحديث أخرجه مسلم (٥٠). وقوله (حتى يكون عاقبة أمرها مُلكاً) يعني أنهم يعدلون عن سنن النبيين وخلفائهم إلى الإقبال على الدنيا واتباع الهوى وهذه أحوال أكثر الملوك وأغلبهم بل كلهم الآن فأما من سلك سبيل الصدر الأول الذي هو زمان النبوة والخلافة من العدل واتباع الحق والإعراض عن الدنيا فهو من خلفاء الأنبياء وإن تأخر زمانه كعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى إذ لم يكن بعد الخلفاء من سلك سبيلهم واقتدى بهم في غالب أحوالهم غيره لا جرم هو معدود منهم وداخل في زمرتهم إن شاء الله تعالى.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في صفة جهنم [٥٢٧٥]، وابن ماجه في الزهد [٤٢٠٨]، وأحمد [٤/ ١٧٤ و١٧٥].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٧٢٦٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني إسحاق بن عمر بن سليط)** بفتح السين وكسر اللام بوزن أمير الهذلي البصري، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال عن خالد بن عمير وقد أدرك الجاهلية قال خطب عتبة بن غزوان وكان أميراً على البصرة فذكر)** إسحاق بن عمر **(نحو حديث شيبان)** بن فروخ فالمتابعة في مشايخ المؤلف.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث عتبة بن غزوان رضي الله عنه فقال:

٧٢٦١ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ. مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُتْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ يَقُولُ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَع رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مَا طَعَامُنَا إِلاَّ وَرَقُ الْحُبْلَةِ. حَتَّىٰ قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا.

٧٢٦٢ ـ (٢٩٤٧) (١١٤) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَىٰ رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟**» قَالُوا: لاَ. ....

٧٢٦١ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا وكيع عن قرة بن خالد)** السدوسي أبي خالد المصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (١٣) باباً **(عن حميد بن هلال عن خالد بن عمير)** العدوي **(قال سمعت عتبة بن غزوان يقول)** وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة قرة لسليمان بن المغيرة؛ والله **(لقد رأيتني سابع سبعة)** أي واحداً من سبعة **(مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما)** نافية مهملة لانتقاض نفيها بإلا أي ليس **(طعامنا)** وقوتنا **(إلا ورق الحبلة)** أي ورق العضاه **(حتى قرحت)** وتشدقت وانجرحت **(أشداقنا)** أي أطراف فمنا.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الرابع من الترجمة وهو رؤية المولى سبحانه ومخاطبته لعبده بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٢٦٢ ـ (٢٩٤٧) (١١٤) **(حدثنا محمد)** بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(عن سهيل بن أبي صالح)** السمان **(عن أبيه)** أبي صالح **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو هريرة **(قالوا)** أي قال الحاضرون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم **(يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(هل تضارّون)** بتشديد الراء مع ضم التاء على أنه من باب المفاعلة أو فتحها على أنه من باب التفاعل بحذف إحدى التاءين مشتق من الضرر أي هل يحصل لكم ضرر وتزاحم وتنازع يتضرر به بعضكم من بعض اهـ من المرقاة [١/ ٢٦٦] **(في رؤية الشمس في الظهيرة)** أي في وقت الظهيرة وهو وقت وقوفها في وسط السماء **(ليست)** تلك الشمس **(في سحابة)** وغيم **(قالوا لا)** نضار في رؤيتها ولا

قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لاَ. قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إلاَّ كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا. قَالَ: فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ، أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَىٰ. قَالَ فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ ....

نشك فيه فـ (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر**) أي في ليلة أربع عشرة (**ليس**) ذلك القمر (**في سحابة؟ قالوا لا**) أي لا نضار في رؤيته فـ (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فوالذي نفسي بيده**) المقدسة (**لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون**) أي إلا ضرراً كضرركم (**في رؤية أحدهما**) إن كان الضرر عليكم في رؤية أحدهما (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فـ**) ذلك أن الله تعالى (**يلقى العبد**) بالنصب على المفعولية (**فيقول**) الله له (**أي**) حرف نداء (**فل**) أي يا فلان وهو ترخيم فلان ترخيماً شاذاً لأنه ليس بعلم، وقيل هو لغة في فلان ويجوز فيه وجهان الضم على لغة من لا ينتظر والفتح على لغة من ينتظر (**ألم أكرمك**) وأحسن إليك بنعمي (**وأُسودك**) أي أجعلك سيداً على غيرك (**وأُزوّجك**) أي أجعل لك زوجة (**وأُسخر لك الخيل والإبل**) لتركبهما (**و**) ألم (**أذرك**) أي ألم أدعك (**ترأس**) القوم أي تصير رئيساً لهم (**وتربع**) أي وتأخذ منهم ربع الغنيمة وكان ملوك الجاهلية يأخذونه لأنفسهم.

وقوله (تربع) بفتح التاء والباء من باب فتح أي تأخذ منهم المرباع، وقال القاضي عياض: معناه تستريح وهو من قولهم اربع على نفسك أي ارفق بها، ورواه بعضهم (ترتع) بتاءين أي تتنعم وتأكل في سعة، وقال في المرقاة (أي فل) بسكون اللام وتفتح وتضم (وأسوّدك) أي أجعلك سيداً على غيرك (وأذرك ترأس) أي ألم أتركك تكون رئيس القوم وكبيرهم (وتربع) أي وتأخذ المرباع الذي كانت الملوك في الجاهلية تأخذه لنفسها وهو ربع الغنيمة، ويقال ربعه إذا أخذ ربع أمواله والمعنى ألم أجعلك ربعياً مطاعاً، قال القاضي: والأوجه عندي أن معناه تركتك مستريحاً لا تحتاج إلى كلفة وطلب من قولهم اربع على نفسك أي ارفق بها كما مر آنفاً اهـ.

(**فيقول**) العبد (**بلى**) يا رب أكرمتني وسودتني وزوجتني وسخرت لي وجعلتني رئيساً ربعياً (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فيقول**) له الرب جل وجلاله (**أفظننت**)

أَنَّكَ مُلاَقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لاَ. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَىٰ. أَيْ رَبِّ. فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاَقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لاَ. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ. وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ، فَيَقُولُ: هٰهُنَا إِذاً.

قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ. ....

وعلمت في الدنيا (**أنك ملاقيّ**) أي ملاق أنت إياي في الآخرة (**فيقول**) العبد للرب (**لا**) أي ما ظننت أني ملاق إياك في الآخرة للمجازاة (**فيقول**) الرب له (**فإني**) اليوم (**أنساك كما نسيتني**) في الدنيا ونسيان الله لعبده صفة ثابتة لله تعالى نثبتها ونعتقدها لا نمثلها ولا نكيفها ولا نؤولها ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، أثرها قطع الرحمة (**ثم يلقى**) الرب جل جلاله العبد الآخر (**الثاني**) أي غير الأول (**فيقول**) له هذا الثاني (**أي فل**) أي يا فلان (**ألم أكرمك وأُسودك وأزوجك وأُسخر لك الخيل والإبل وأذرك تراس وتربع فيقول**) هذا العبد الثاني للرب جل جلاله (**بلى**) جعلتني كذلك وحصلت لي جميع ما ذُكر (**أي رب**) أي يا ربي (**فيقول**) الرب له أي لهذا العبد الثاني (**أفظننت**) في الدنيا (**أنك ملاقيّ؟ فيقول**) العبد الثاني (**لا**) أي ما ظننت لقائي إياك (**فيقول**) الرب له (**فإني أنساك**) اليوم (**كما نسيتني**) في الدنيا (**ثم يلقى**) المولى العبد (**الثالث، فيقول**) الله (**له**) أي لهذا العبد الثالث (**مثل ذلك**) أي مثل ما قال للعبدين الأوليين (**فيقول**) هذا العبد الثالث كذباً (**يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت**) لك (**وصمت وتصدقت**) مالي يعني يقول هذا الثالث ذلك كذباً فيدعي أنه كان مؤمناً وهو كاذب (**ويثني**) هذا الثالث على نفسه (**بخير**) أي بعمل صالح بقدر (**ما استطاع**) الثناء عليها أي بما يستطيع من الكلمات الحسنة (**فيقول**) الرب له قف (**ههنا**) أي في هذا الموقف (**إذاً**) أي إذ كذبت لنفسك ودافعت عنها وأنكرت كفرك حتى يشهد عليك جوارحك، قال الأبي: أي إذ جئت بهذه الدعوات فاثبت في مكانك حتى تفتضح في دعواك اهـ (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ثم يقال له**) أي لهذا الثالث من جهة الله تعالى أي تقول له الملائكة (**الآن**) أي في هذا الزمن الحاضر (**نبعث**) أي نحضر ونقيم (**شاهدنا عليك**) أي شاهداً يشهد لنا على

وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَىٰ فِيهِ. وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي. فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ. وَذٰلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ.

وَذٰلِكَ الْمُنَافِقُ. وَذٰلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللّٰهُ عَلَيْهِ».

٧٢٦٣ ـ (٢٩٤٨) (١١٥) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنِ أَبِي النَّضْرِ، حَدَّثَنِي أَبُو النَّضْرِ، هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللّٰهِ الأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، ...

عملك السيء (**ويتفكر**) هذا الثالث (**في نفسه**) أي في قلبه (**من ذا الذي**) أي من هذا الذي (**يشهد عليّ**) بعملي (**فيُختم**) أي يبكم (**على فيه**) أي على فمه ويخرس على لسانه فلا يقدر على الكلام والإنكار لعمله (**ويقال**) من جهة الله تعالى أي تقول الملائكة (**لفخذه ولحمه وعظامه**) أي لأعضاء هذا الثالث (**انطقي**) واشهدي بعمله السيء (**فتنطق فخذه ولحمه وعظامه**) أي تشهد عليه (**بعمله**) السيء (**وذلك**) الإشهاد عليه بعمله السيء (**ليُعذر**) الله أي ليقطع الله اعتذاره (**عن نفسه**) في عمله السيء، من الإعذار وهو إقامة الحجة على أحد بحيث لا يبقى له عذر، والهمزة فيه لسلب المأخذ والمعنى ليزيل الله تعالى عذره من قبل نفسه بكثرة ذنوبه وشهادة أعضائه عليه بحيث لم يبق له عذراً يعتذر ويستمسك به اهـ نووي، وقيل المعنى ليصير ذا عذر في تعذيب نفس العبد اهـ مرقاة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**وذلك**) العبد الذي يشهد عليه جوارحه هو (**المنافق**) الخارج عن طاعة الله تعالى (**وذلك**) العبد الثالث اهـ دهني، هو (**الذي يسخط الله عليه**) ولا يعفو له لكذبه وكفره.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في السنة باب في الرؤية [٤٧٣٠]، وأحمد [٢/ ٢٩٣ و ٥/ ٥٣٤]، وابن حبان [٩/ ٢٥٩].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة بحديث أنس رضي الله عنهما فقال:

٧٢٦٣ ـ (٢٩٤٨) (١١٥) (**حدثنا أبو بكر**) محمد أو أحمد (**بن النضر بن أبي النضر**) هاشم بن القاسم الليثي البغدادي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٧) أبواب (**حدثني**) جدي (**أبو النضر هاشم بن القاسم**) بن مسلم بن مقسم الليثي مولاهم البغدادي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب (**حدثنا عبيد الله**) بن عبد الرحمن (**الأشجعي**) أبو عبد الرحمن الكوفي البغدادي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب (**عن سفيان**) بن سعيد (**الثوري**)

عَنْ عُبَيْدٍ الْمُكْتِبِ، عَنْ فُضَيْلٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَحِكَ فَقَالَ: «**هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟**» قَالَ: قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ. يَقُولُ: يَا رَبِّ، أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَىٰ. قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي لاَ أُجِيزُ عَلَىٰ نَفْسِي إِلاَّ شَاهِداً مِنِّي. قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيداً. وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُوداً. قَالَ:** ....

الكوفي، ثقة إمام، من (٧) (**عن عبيد**) بن مهران الكوفي (**المكتب**) بضم الميم وسكون الكاف وكسر التاء المخففة على صيغة اسم الفاعل من الإكتاب، وقيل بفتح الكاف وتشديد التاء المكسورة من التكتيب، روى عن فضيل بن عمرو في آخر الزهد، وأبي الطفيل وإبراهيم النخعي، ويروي عنه (م س) والسفيانان وفضيل بن عياض، وثقه أبو حاتم والنسائي وابن معين والعجلي، وقال في التقريب: ثقة، من (٥) قليل الحديث (**عن فضيل**) بن عمرو الفقيمي مصغراً أبي النضر الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٣) أبواب (**عن**) عامر بن شراحيل الحميري (**الشعبي**) ثقة، من (٣) (**عن أنس بن مالك**) رضي الله عنه. وهذا السند من ثمانياته (**قال**) أنس (**كنا**) يوماً (**عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك**) أي تبسم (**فقال هل تدرون**) وتعلمون (**مم أضحك**) أي لأجل ما أضحك (**قال**) أنس فـ (**قلنا**) له صلى الله عليه وسلم (**الله ورسوله أعلم**) لأي شيء تضحك (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم أضحك (**من مخاطبة العبد**) من إضافة المصدر إلى فاعله ومفعوله لفظة (**ربه**) بالنصب حالة كون العبد (**يقول**) في مخاطبته لربه (**يا رب ألم تجرني**) بضم التاء وكسر الجيم من الإجارة وهي الأمان أي ألم تؤمني (**من الظلم**) والجور أي من أن تظلمني (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**يقول**) الرب له (**بلى**) آجرتك وأمنتك من ظلمي (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فيقول**) العبد لربه (**فإني لا أجيز**) ولا أقبل (**على نفسي**) أحداً من الشهود (**إلا شاهداً**) كان (**من**) نفسـ(**ي**) وجوارحي (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فيقول**) الرب له (**كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً**) أي كفت نفسك وجوارحك اليوم من جهة كونها شهيداً عليك (**وبالكرام الكاتبين**) أي وكفت الملائكة الكرام الكاتبون أعمالك (**شهوداً**) أي من جهة كونهم شهوداً على أعمالك، والجار والمجرور معطوف على قوله بنفسك والباء زائدة في فاعل كفى في الموضعين (**قال**) رسول

فَيُخْتَمُ عَلَىٰ فِيهِ. فَيُقَالُ لأَرْكَانِهِ: انْطِقِي. قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ. قَالَ: ثُمَّ يُخَلَّىٰ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلاَمِ. قَالَ: فَيَقُولُ: بُعْداً لَكُنَّ وَسُحْقاً. فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ».

الله صلى الله عليه وسلم (**فيُختم على فيه**) أي على فمه (**فيقال لأركانه**) أي لأعضائه (**انطقي**) أي أخبريني بأعماله (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فتنطق**) أي فتخبر أعضاؤه (**بأعماله، قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ثم يُخلى بينه**) أي بين ذلك العبد (**وبين الكلام**) بلسانه أي يزال الختم عن فمه فيتكلم (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فيقول**) ذلك العبد لأعضائه (**بُعداً لكُنّ**) أي أبعدكن الله عن رحمته إبعاداً، وقوله (**وسحقاً**) أي هلاكاً أي أهلككن إهلاكاً معطوف على بُعداً عطف رديف (**فعنكن**) أيتها الأعضاء (**كنت أناضل**) أي أدافع وأجادل وأخاصم وأنتن تشهدن عليّ بعملي، من المناضلة وهو الرمي بالسهام يخاطب أعضاءه فيقول إنما كنت أريد أن أدفع عنكن النار وأنتن تشهدن عليّ باستحقاق النار. وفي النهاية: قوله (فبُعداً لكُنّ وسحقاً) أي هلاكاً ويجوز أن يكون من البُعد ضد القرب (وسحقاً) أي بُعداً ومكان سحيق أي بعيد اهـ منه، وفي المرقاة: قوله (بُعداً لكُنّ وسحقاً) بضم السين وسكون الحاء أي هلاكاً وهما مصدران ناصبهما مقدّر والخطاب للأركان أي أبعدن وأسحقن، قوله (فعنكن) أي عن قبلكن ومن جهتكن ولأجل خلاصكن. قوله (ثم يخلى) أي يُرفع الختم من فمه اهـ منه.

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب ستة أحاديث: الأول حديث أبي هريرة ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة، والثاني حديث سعد بن أبي وقاص ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة، والثالث حديث سعد الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والرابع حديث عتبة بن غزوان ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والخامس حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة، والسادس حديث أنس بن مالك ذكره للاستشهاد والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٧٢ ـ (١٦) باب ضيق معيشة آل محمد صلى الله عليه وسلم

٧٢٦٤ ـ (٢٩٤٩) (١١٦) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتاً**.

---

٧٧٢ ـ (١٦) باب ضيق معيشة آل محمد صلى الله عليه وسلم

٧٢٦٤ ـ (٢٩٤٩) (١١٦) **(حدثني زهير بن حرب)** بن شداد الحرشي النسائي **(حدثنا محمد بن فضيل)** بن غزوان الضبي الكوفي، صدوق، من (٩) روى عنه في (٢٠) باباً **(عن أبيه)** فضيل بن غزوان، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٢) باباً **(عن عمارة بن القعقاع)** بن شبرمة الضبي الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبي زرعة)** هرم بن عمرو بن جرير البجلي الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً)** أي كفافاً أي كفايتهم من غير إسراف، وقيل سد الرمق، قال القاضي: وفي الأحاديث فضل الزهد والتقلل ولا خلاف في فضيلة ذلك لقلة الحساب عليه اهـ، وقال الطبري: القوت ما يقوت الأبدان ويكف عن الحاجة وهو حجة لمن قال إن الكفاف أفضل لأنه صلى الله عليه وسلم إنما يدعو إلى الأفضل وأيضاً فإن الكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغنى وخير الأمور أوسطها وأيضاً فإنها حالة يسلم معها من آفات الفقر وآفات الغنى اهـ حكاه الأبي، وفي المصباح: القوت ما يؤكل ليمسك الرمق قاله ابن فارس والأزهري، والجمع أقوات يقال قاته يقوته قوتاً من باب قال إذا أعطاه قوتاً اهـ.

وفي التحفة: قوله (اللهم اجعل رزق آل محمد) أي أهل بيته (قوتاً) أي بقدر ما يُمسك الرمق من المطعم كذا في النهاية، وقال القرطبي: أي اكفهم من القوت بما لا يرهقهم إلى ذل المسألة ولا يكون فيه فضول يبعث على الترفه والتبسط في الدنيا، قال: ومعنى الحديث أنه طلب الكفاف فإن القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة وفي هذه الحالة سلامة من حالات الغنى والفقر جميعاً اهـ، وقال ابن بطال: فيه دليل على فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك رغبة في توفير نعيم الآخرة وإيثاراً لما يبقى على ما يفنى فينبغي أن يقتدي به أمته في ذلك اهـ من تحفة الأحوذي.

٧٢٦٥ - (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتاً»**.

وَفِي رِوَايَةِ عَمْرٍو: **«اللَّهُمَّ ارْزُقْ»**.

٧٢٦٦ - (٠٠) (٠٠) وحدّثناه أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. قَالَ: سَمِعْتُ الأَعْمَشَ، ذَكَرَ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. وَقَالَ: **«كَفَافاً»**.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الرقاق [٦٤٦٠]، والترمذي في الزهد في باب القناعة [٤١٩١]، وابن ماجه [٤١٣٩]، وأحمد [٢/ ٢٣٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٧٢٦٥ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(وزهير بن حرب وأبو كريب قالوا حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة الأعمش لفضيل بن غزوان **(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد)** أي رزق أهل بيته **(قوتاً)** أي ما يقوت ويحيي أبدانهم أي وسطاً بين الغنى والفقر بحيث لا يؤديهم إلى الترفه والتبسط ولا يرهقهم إلى ذل المسألة **(وفي رواية عمرو)** الناقد لفظة **(اللهم ارزق)** آل محمد قوتاً والمعنى واحد.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في هذا الحديث فقال:

٧٢٦٦ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه أبو سعيد الأشج)** عبد الله بن سعيد الكندي الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي **(قال سمعت الأعمش)** غرضه بيان متابعة أبي أسامة لوكيع بن الجراح **(ذكر)** الأعمش **(عن عمارة بن القعقاع بهذا الإسناد)** يعني عن أبي زرعة عن أبي هريرة **(و)** لكن **(قال)** أبو أسامة لفظة **(كفافاً)** أي بقدر ما يكفي لدفع الجوع وغيره.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة بحديث عائشة رضي الله عنهما فقال:

٧٢٦٧ ـ (٢٩٥٠) (١١٧) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، مِنْ طَعَامِ بُرٍّ، ثَلَاثَ لَيَالٍ تِبَاعاً. حَتَّىٰ قُبِضَ.

٧٢٦٧ ـ (٢٩٥٠) (١١٧) **(حدثنا زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق أخبرنا وقال زهير حدثنا جرير)** بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٨) باباً (عن منصور) بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبي عتاب الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (٢١) باباً **(عن إبراهيم)** بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (١١) باباً **(عن الأسود)** بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي، ثقة فقيه مخضرم، من (٢) روى عنه في (٦) أبواب **(عن عائشة)** أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سداسياته **(قالت)** عائشة **(ما شبع آل محمد)** أي أهل بيته **(صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة)** أي بعد أن قدم المدينة المنورة **(من طعام بر)** أي من طعام صُنع من بر خبزاً كان أو غيره **(ثلاث ليال)** أي ثلاثة أيام بلياليها **(تباعاً)** بفوقية مكسورة وموحدة مخففة أي متوالية، قال الحافظ: والذي يظهر أن سبب عدم شبعهم غالباً كان بسبب قلة الشيء عندهم على أنهم كانوا قد يجدون ولكن يؤثرون على أنفسهم اهـ. وقوله **(حتى قُبض)** وتُوفي غاية لقوله ما شبع أي استمر عدم الشبع على الوجه المذكور حتى قُبض صلى الله عليه وسلم، قال القاري: وفيه رد على من قال صار صلى الله عليه وسلم في آخر عمره غنياً نعم وقع مال كثير في يده لكنه ما أمسكه بل صرفه في مرضاة ربه وكان دائماً غني القلب بغنى الرب اهـ انتهى تحفة.

قال الطبري: استشكل بعض الناس كون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يطوون الأيام جوعاً مع ما ثبت أنه كان يرفع لأهله قوت سنة وأنه قسم بين أربعة أنفس ألف بعير مما أفاء الله عليه، وأنه ساق في حجه مائة بدنة فنحرها وأطعمها المساكين وأنه أمر لأعرابي بقطيع من الغنم وغير ذلك؟ والجواب أن ذلك كان منهم في حالة دون حالة لا لعوز وضيق بل تارة للإيثار وتارة لكراهة الشبع وكثرة الأكل ذكره الحافظ في الفتح [٢٩١/١١] ثم قال: وما نفاه مطلقاً فيه نظر لما تقدم من الأحاديث نعم كان صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع إمكان حصول التوسع والتبسط في الدنيا له كما أخرج الترمذي

٧٢٦٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ تِبَاعاً، مِنْ خُبْزِ بُرٍّ، حَتَّىٰ مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ.

٧٢٦٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَٰنِ بْنَ يَزِيدَ يُحَدِّثُ، عَنِ الأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ؛ ....

من حديث أبي أمامة «عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت: لا يا رب، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً فإذا جعت تضرعت إليك وإذا شبعت شكرتك».

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الرقاق [٦٤٥٤]، والترمذي في الزهد [٢٣٥٧]، وابن ماجه في الأطعمة [٣٣٨٧]، وأحمد [٦/ ١٢٨ و ١٥٦].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عائشة رضي الله عنها فقال:

٧٢٦٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق أخبرنا وقال الآخران حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة)** رضي الله عنها. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة الأعمش لمنصور **(قالت)** عائشة **(ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من خبز بر حتى مضى)** ومر **(لسبيله)** أي في طريق ارتحاله إلى الآخرة يعني حتى مات.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث عائشة رضي الله عنها فقال:

٧٢٦٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر)** غندر **(حدثنا شعبة عن أبي إسحاق)** السبيعي عمرو بن عبد الله الهمداني الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (١١) باباً **(قال)** أبو إسحاق **(سمعت عبد الرحمن بن يزيد)** بن قيس النخعي أبا بكر الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(يحدث عن الأسود عن عائشة)** رضي الله عنها. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة عبد الرحمن بن

أَنَّهَا قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ، يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، حَتَّىٰ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٧٢٧٠ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ عَابِسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ، فَوْقَ ثَلَاثٍ.

يزيد لإبراهيم النخعي (**أنها قالت ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم**). قوله (ما شبع آل محمد) صلى الله عليه وسلم أي أهل بيته من حرمه وخدمه من خبز شعير فمن البر من باب أولى. قوله (يومين متتابعين) أي بل إن حصل الشبع يوماً وقع الجوع يوماً بناء على ما اختاره عليه السلام حين عُرض عليه خزائن الأرض وأن يجعل له جبال مكة ذهباً فاختار الفقر قائلاً: «أجوع يوماً فأصبر، وأشبع يوماً فأشكر» لأن الإيمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر قاله ملا علي.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً فقال:

٧٢٧٠ - (٠٠) (٠٠) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان**) بن سعيد الثوري الكوفي (**عن عبد الرحمن بن عابس**) بن ربيعة النخعي الكوفي، روى عن أبيه في الزهد، ويروي عنه (خ م د س ق) وسفيان وشعبة ورقبة بن مصقلة، وثقه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي والعجلي وابن نمير، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: ثقة، من الرابعة، مات سنة (١١٩) تسع عشرة ومائة (**عن أبيه**) عابس بموحدة مكسورة ثم مهملة بن ربيعة النخعي الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (٢) بابين الحج والزهد، روى عن عمر في الحج وعن عائشة في الزهد (**عن عائشة**) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة عابس بن ربيعة للأسود بن يزيد (**قالت**) عائشة (**ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز بر فوق ثلاث**) من الليالي، وفي الرواية ثلاثة أيام، قال الأبي: ولا منافاة لإلغاء المفهوم مع النص أعني المفهوم من فوق ثلاث لأن مفهومه يعطي أنهم شبعوا دونها ونصّ في الآخر أنهم لم يشبعوا يومين فلم يقع شبع بحال وهو دليل «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً» والقوت ما دون الشبع، والشبع ما لا تدعو النفس معه إلى زيادة، قال القاضي عياض: وجاءت هذه

٧٢٧١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزِ الْبُرِّ، ثَلاثاً، حَتَّىٰ مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ.

٧٢٧٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ هِلاَلِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الأحاديث باختلاف هذه الألفاظ ففي بعضها من خبز بر ثلاثاً وهذا أصل في اختصاص هذا التوالي بالبر، وفي آخر من خبز وزيت وهذا أصل في توالي ذلك بإدام وعليه يُحمل ما لم يذكر فيه الإدام، قال القرطبي: أحاديث الباب وإن اختلفت ألفاظها فإنها تدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يديم الشبع ولا الترفّه لا هو ولا أهل بيته بل كانوا يأكلون الخشن ويقتصرون منه على ما يقيم الرمق معرضين عن متاع الدنيا مؤثرين ما يبقى على ما يفنى مع إقبال الدنيا عليهم ووفورها لديهم حتى وصلوا إلى ما طلبوا اهـ من الأبي.

ثم ذكر المؤلف رحمه تعالى المتابعة رابعاً في حديث عائشة رضي الله عنها فقال:

٧٢٧١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا حفص بن غياث)** بن طلق بن معاوية النخعي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(عن هشام بن عروة عن أبيه)** عروة بن الزبير **(قال)** عروة **(قالت عائشة)** رضي الله عنها. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عروة للأسود بن يزيد وعابس بن ربيعة **(ما شبع آل محمد)** أي أهل بيته من حرمه وخدمه **(من خبز البر ثلاثاً)** من الليالي تباعاً **(حتى مضى)** محمد صلى الله عليه وسلم **(لسبيله)** أي حتى مات.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة خامساً في حديث عائشة رضي الله عنها فقال:

٧٢٧٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو كريب حدثنا وكيع عن مسعر عن هلال بن حميد)** الجهني مولاهم الصيرفي الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٢) بابين الصلاة والزهد **(عن عروة)** بن الزبير **(عن عائشة)** رضي الله عنها. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة هلال لهشام **(قالت)** عائشة **(ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم**

يَوْمَيْنِ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ، إلاَّ وَأَحَدُهُمَا تَمْرٌ.

٧٢٧٣ ـ (٢٩٥١) (١١٨) حدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ. قَالَ: وَيَحْيَىٰ بْنُ يَمَانٍ، حَدَّثَنَا عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: إِنْ كُنَّا، آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ....

يومين) تباعاً **(من خبز بر إلا وأحدهما)** أي وأحد الطعامين لهم **(تمر)**.

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث آخر لعائشة رضي الله عنهما فقال:

٧٢٧٣ ـ (٢٩٥١) (١١٨) **(حدثنا عمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(حدثنا عبدة بن سليمان)** الكلابي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(قال)** عمرو الناقد **(و)** حدثنا أيضاً **(يحيى بن يمان)** العجلي من أنفسهم أبو زكرياء الكوفي، روى عن هشام بن عروة في الزهد والأعمش ومعمر وغيرهم، ويروي عنه (م عم) وعمرو الناقد في الزهد، وأبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة ويحيى بن معين، قال يعقوب بن شبة: كان صدوقاً كثير الحديث، وإنما أنكر عليه أصحابنا كثرة الغلط، وليس بحجة إذ خولف، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: ربما أخطأ، وقال العجلي: كان ثقة جائز الحديث متعبداً معروفاً بالحديث صدوقاً، وقال في التقريب: صدوق عابد، يخطىء كثيراً وقد تغير، من كبار التاسعة، مات سنة (١٨٩) تسع وثمانين ومائة كلاهما أي كل من عبدة ويحيى **(حدثنا عن هشام بن عروة عن أبيه)** عروة **(عن عائشة)** رضي الله عنها، وهذا السند من خماسياته.

قال الأبي: قوله (حدثنا عمرو الناقد قال ويحيى بن يمان عن هشام) قال القاضي عياض: هكذا للجلودي ومعنى هذا الكلام أن عمراً الناقد، روى هذا الحديث عن عبدة ويحيى كلاهما عن هشام، والقائل ويحيى هو عمرو، وفي نسخة بن الحذاء (عمرو عن عبدة قال حدثنا يحيى بن يمان عن هشام) وهو وهم لأن عبدة لا يروي عن يحيى، والصواب ما للجلودي اهـ من الأبي.

(قالت) عائشة **(إن)** مخففة من الثقيلة بدليل ذكر اللام الفارقة بعدها أي إنه أي إن الشأن والحال **(كنا)** نحن أخص **(آل محمد صلى الله عليه وسلم)** بنصب آل على

لَنَمْكُثُ شَهْراً مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ. إِنْ هُوَ إِلاَّ التَّمْرُ وَالْمَاءُ.

٧٢٧٤ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ: إِنْ كُنَّا لَنَمْكُثُ. وَلَمْ يَذْكُرْ آلَ مُحَمَّدٍ.

وَزَادَ أَبُو كُرَيْبٍ فِي حَدِيثِهِ عَنِ ابْنِ نُمَيْرٍ: إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَنَا اللُّحَيْمُ.

الاختصاص بفعل محذوف وجوباً كما قدرناه لجريانه مجرى المثل، وفيه دليل على أن لفظ الآل تدخل فيه الأزواج، وجملة قوله **(لنمكث شهراً)** كاملاً خبر كان، وجملة كان خبر إن المخففة أي كنا جالسين شهراً كاملاً حالة كوننا **(ما نستوقد)** أي ما نوقد **(بنار)** فالسين والتاء زائدان أي ما نطبخ شيئاً من الطعام والإدام لفقدان ما نطبخه **(إن)** نافية بمعنى ليس أي ما **(هو)** أي ما طعامنا **(إلا التمر والماء)** فما مهملة لانتقاض نفيها بإلا.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في الرقاق باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه [٦٤٥٨ و ٦٤٥٩]، والترمذي في القيامة باب بدون ترجمة [٢٤٧١]، وأحمد [٦/ ٥٠ و٧١ و٨٦].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٧٢٧٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي، من (٩) **(و)** عبد الله **(بن نمير)** الهمداني أبو محمد الكوفي كلاهما رويا **(عن هشام بن عروة)** غرضه بيان متابعة أبي أسامة وعبد الله بن نمير لعبدة بن سليمان ويحيى بن يمان، وساقا **(بهذا الإسناد)** يعني عن عروة عن عائشة وقالا **(إن كنا لنكث)** شهراً.. إلخ **(و)** لكن **(لم يذكرا)** أي لم يذكر كل من أبي أسامة وعبد الله بن نمير لفظة **(آل محمد وزاد أبو كريب في حديثه)** وروايته **(عن ابن نمير)** لفظة **(إلا أن يأتينا اللحيم)** تصغير تقليل أي ما نستوقد بنار إن هو إلا التمر والماء إلا أن يأتينا اللحم القليل ويُهدى لنا فنُوقد بنار لطبخه وسيأتي هذا الحديث مفصلاً بعد رواية واحدة.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة بحديث آخر لعائشة رضي الله عنهما فقال:

٧٢٧٥ ـ (٢٩٥٢) (١١٩) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ بْنِ كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا فِي رَفِّي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ. إِلاَّ شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي. فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيَّ. فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ.

٧٢٧٥ ـ (٢٩٥٢) (١١٩) **(حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء بن كريب)** الهمداني الكوفي **(حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة)** رضي الله عنها. وهذا السند من خماسياته **(قالت)** عائشة **(تُوفي)** أي مات **(رسول الله صلى الله عليه وسلم و)** الحال أنه **(ما في رفي من شيء)** أي من طعام **(يأكله ذو كبد)** رطبة **(إلا شطر)** أي إلا شيء قليل من **(شعير)** كذا فسره الترمذي هنا يعني فسر الشطر بالشيء، وقال القاضي: قال ابن أبي حازم: معناه نصف وسق من شعير كان **(في رف لي فأكلت منه)** أي من ذلك الشطر **(حتى طال علي)** زمن أكله **(فكلته)** أي فقدرته بالكيل **(ففني)** أي فانتهى بسرعة بعدما كلته وعرفت قدره.

وقوله (وما في رفي) والرف بفتح الراء وتشديد الفاء شبه الطاق في الحائط، وقال القاضي عياض: الرف خشب يرفع في البيت عن الأرض يوضع فيه ما يراد حفظه والأول أقرب إلى المراد، وقال غيره: هي الغرفة والشطر النصف وهو هنا نصف وسق شعير.

قوله (فكلته ففني) يعني أني ما زلت أكل منه قبل أن أكيله فلما كلته تعجل نفاده، قال ابن بطال: فيه أن الطعام المكيل يكون فناؤه معلوماً للعلم بكيله وأن الطعام غير المكيل فيه البركة لأنه غير معلوم مقداره، وتعقبه الحافظ في الفتح [١١/ ٢٨٠] وقال: في تعميم كل الطعام بذلك نظر والذي يظهر أنه كان من الخصوصية لعائشة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده ما أخرجه مسلم من طريق معقل بن عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفهما حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم» قال القرطبي: سبب رفع النماء من ذلك عند العصر والكيل، والله أعلم الالتفات بعين الحرص مع معاينة إدرار نعم الله تعالى ومواهب كراماته ورؤية المنة لله تعالى ولا يحدث في تلك الحالة تغييراً اهـ. قوله (فكلته ففني) أيضاً قال القاضي: فيه أن البركة أكثر ما هي في المجهولات والمبهمات ولا يعارض

٧٢٧٦ ـ (٢٩٥٣) (١٢٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ؛ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: وَاللَّهِ، يَا ابْنَ أُخْتِي، إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَىٰ الْهِلاَلِ ثُمَّ الْهِلاَلِ ثُمَّ الْهِلاَلِ. ثَلاَثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ. وَمَا أُوقِدَ فِي أَبْيَاتِ ....

هذا حديث «كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه» لأن المراد بالكيل المأمور به الكيل لإخراج النفقة منه بشرط أن يبقى الباقي مجهولاً لأن في كيله للنفقة البركة لأنه يسلم من الجزاف وإخراج أكثر مما يحتاج إليه والكيل لإخراج النفقة أحد اليسارين اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في فرض الخمس باب نفقة نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته [٣٠٩٧] وفي الرقاق باب فضل الفقر [٦٤٥١]، والترمذي في القيامة باب بدون ترجمة [٢٤٦٧]، وابن ماجه في الأطعمة باب خبز الشعير [٣٣٨٨].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى رابعاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر لعائشة رضي الله عنهما فقال:

٧٢٧٦ ـ (٢٩٥٣) (١٢٠) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي **(حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم)** سلمة بن دينار المخزومي المدني، صدوق، من (٨) **(عن أبيه)** سلمة بن دينار الأعرج التمار المدني، القاص الحكيم، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(عن يزيد بن رومان)** بضم الراء الأسدي مولاهم مولى آل الزبير أبي روح المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (٤) أبواب **(عن عروة)** بن الزبير **(عن عائشة)** رضي الله عنها. وهذا السند من سداسياته **(أنها كانت تقول والله)** أقسمت لك **(يا ابن أختي)** أسماء بنت أبي بكر الصديق **(إن كنا)** إن مخففة من الثقيلة أي إن الشأن والحال كنا معاشر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم **(لننظر إلى)** استهلال **(الهلال)** وهو القمر أول طلوعه أي ننظر إلى طلوعه في أول الشهر الأول **(ثم)** بعد تمام الشهر الأول ننظر إلى **(الهلال)** أي إلى طلوعه في أول الشهر الثاني **(ثم)** بعد تمام الشهر الثاني ننظر إلى **(الهلال)** في أول الشهر الثالث ننظر **(ثلاثة أهلة)** جمع هلال **(في)** تمام **(شهرين)** لأن الهلال الثالث يُرى في آخر يوم من الشهر الثاني **(و)** الحال أنه **(ما أوقد)** أي ما اتقد وأشعل **(في)** جميع **(أبيات)**

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ. قَالَ: قُلْتُ: يَا خَالَةُ، فَمَا كَانَ يُعَيِّشُكُمْ؟ قَالَتِ: الأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ. إِلاَّ أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ مِنَ الأَنْصَارِ. وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ. فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَلْبَانِهَا، فَيَسْقِينَاهُ.

أزواج (**رسول الله صلى الله عليه وسلم**) التسع (**نار**) لفقدان ما يطبخ فيها (**قال**) عروة (**قلت**) لعائشة (**يا خالة**) ببنائه على الضم بلا تنوين لأنه نكرة مقصودة (**فما كان يُعيّشكم**) بضم الياء الأول وكسر الثانية المشددة بينهما عين مفتوحة من التعييش، وفي بعض النسخ المعتمدة (فما كان يقيتكم) اهـ نووي، وقال الحافظ: في الفتح بضم الياء الأولى وسكون الثانية بينهما عين مكسورة من الإعاشة، يقال أعاشه الله إذا أعطاه العيش والمعنى واحد أي فما هو الذي كنتم تعيشون به (**قالت**) عائشة يعيشنا (**الأسودان التمر والماء**) هذا بتغليب التمر على الماء لأنه أسود والماء لا لون له فنعت الماء بالسواد لاقترانه بالتمر؛ والمراد شبعوا من الماء حين شبعوا من التمر وإلا فما زالوا شباعاً من الماء (**إلا أنه**) أي لكن أن الشأن والحال (**قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار وكانت لهم منائح**) منحوها لهم إخوانهم الأنصاريون (**فكانوا**) آثروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنفسهم و (**يرسلون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها**) أي من ألبان تلك المنائح (**فيسقيناه**) أي فيسقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اللبن الذي أرسلوه له والمنائح جمع منحة ومنيحة فعيلة بمعنى مفعولة.

قال في المصباح: المنحة بالكسر في الأصل الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردها إذا انقطع اللبن ثم كثر استعماله حتى أُطلق على كل عطاء، ومنحته منحاً من بابي نفع وضرب أعطيته والاسم المنيحة، وقال في المبارق: المنحة العطية وهي تتناول الهبة والعارية لكن العرب يستعملون لفظة المنحة كثيراً في الهبة اهـ، وفي النهاية: منحة اللبن أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويعيدها اهـ؛ فالمراد ههنا جيران لهم نوق وشياه ذات لبن يهدون للنبي صلى الله عليه وسلم من ألبانها لا إعطاؤها على طريق الهبة أو العارية والله أعلم اهـ دهني، والحاصل أنهم كانوا يمنحون شياههم لآخرين ويبعث أولئك الآخرون بألبانها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى اهـ تحفة الأشراف.

٧٢٧٧ ـ (٢٩٥٤) (١٢١) حدّثني أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ. ح وَحَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ، عَنِ ابْنِ قُسَيْطٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَزَيْتٍ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، مَرَّتَيْنِ.

٧٢٧٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الْمَكِّيُّ الْعَطَّارُ، عَنْ مَنْصُورٍ، ....

ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث أبي هريرة بحديث آخر لعائشة رضي الله عنهما فقال:

٧٢٧٧ ـ (٢٩٥٤) (١٢١) **(حدثني أبو الطاهر أحمد)** بن عمرو بن سرح الأموي المصري **(أخبرنا عبد الله بن وهب)** بن مسلم القرشي المصري، ثقة، من (٩) **(أخبرني أبو صخر)** حميد بن زياد الخراط المدني، صدوق، من (٦) يروي عنه في (٦) أبواب **(عن يزيد بن عبدالله بن قسيط)** مصغراً الليثي المدني الأعرج، ثقة، من (٤) روى عنه في (٥) أبواب **(ح وحدثني هارون بن سعيد)** بن الهيثم التميمي السعدي المصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا ابن وهب أخبرني أبو صخر عن ابن قسيط عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم)** رضي الله تعالى عنها. وهذان السندان من سداسياته **(قالت)** عائشة والله **(لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز)** أي وما أكل وشبع من خبز بر **(و)** إدام **(زيت في يوم واحد مرتين)** غداء وعشاء لضيق حالهم أو لترك الترفه والتبسط في الدنيا والزيت دهن الزيتون.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري [٥٤١٦]، والترمذي [٢٣٥٦].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عائشة هذا رضي الله عنها فقال:

٧٢٧٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي **(أخبرنا داود بن عبد الرحمن المكي العطار)** أبو سليمان، ثقة، من (٨) روى عنه في (٣) أبواب **(عن منصور)** بن عبد

عَنْ أُمِّهِ، عَنْ عَائِشَةَ. ح وحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ. حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الْعَطَّارُ. حَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الْحَجَبِيُّ، عَنْ أُمِّهِ، صَفِيَّةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ شَبِعَ النَّاسُ مِنَ الأَسْوَدَيْنِ: التَّمْرِ وَالْمَاءِ.

٧٢٧٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورِ ابْنِ صَفِيَّةَ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ شَبِعْنَا مِنَ الأَسْوَدَيْنِ: الْمَاءِ وَالتَّمْرِ.

٧٢٨٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ. ....

الرحمن بن طلحة بن الحارث العبدري الحجبي المكي، ثقة، من (٥) روى عنه في (٣) أبواب **(عن أمه)** صفية بنت شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدرية المدنية، لها رؤية، روى عنها في (٥) أبواب **(عن عائشة)** رضي الله عنها. وهذا السند من خماسياته **(ح وحدثنا سعيد بن منصور)** بن شعبة أبو عثمان الخراساني المكي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٥) باباً **(حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار حدثني منصور بن عبد الرحمن الحجبي عن أمه صفية)** بنت شيبة **(عن عائشة)** رضي الله عنها. وهذا السند من خماسياته أيضاً، غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعة صفية بنت شيبة لعروة بن الزبير **(قالت)** عائشة **(توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شبع الناس من الأسودين التمر والماء)** أي من مجموعهما وإلا فما زالوا شباعاً من الماء اهـ سنوسي كما مر.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في هذا الحديث فقال:

٧٢٧٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن)** بن مهدي بن حسان الأزدي البصري، ثقة، من (٩) **(عن سفيان)** بن سعيد الثوري **(عن منصور بن صفية عن أمه)** صفية **(عن عائشة)** رضي الله عنها. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة سفيان الثوري لداود العطار **(قالت)** عائشة **(توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شبعنا)** أهل بيته مع الناس **(من الأسودين الماء والتمر)**.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في هذا الحديث فقال:

٧٢٨٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا أبو كريب)** محمد بن العلاء الهمداني الكوفي

حَدَّثَنَا الأَشْجَعِيُّ. ح وَحَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ. حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ. كِلاَهُمَا عَنْ سُفْيَانَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِهِمَا عَنْ سُفْيَانَ: وَمَا شَبِعْنَا مِنَ الأَسْوَدَيْنِ.

٧٢٨١ ـ (٢٩٥٥) (١٢٢) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ، (يَعْنِيَانِ الْفَزَارِيَّ)، عَنْ يَزِيدَ، (وَهُوَ ابْنُ كَيْسَانَ)، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ....

(حدثنا) عبيد الله بن عبيد الرحمن **(الأشجعي)** أبو عبد الرحمن الكوفي، ثقة، من كبار (٩) روى عنه في (٦) أبواب **(ح وحدثنا نصر بن علي)** بن نصر بن علي بن صهبان الأزدي البصري، ثقة ثبت، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا أبو أحمد)** الزبيري محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمرو بن درهم الأسدي الزبيري مولاهم الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(كلاهما)** أي كل من الأشجعي والزبيري رويا **(عن سفيان)** الثوري، غرضه بيان متابعتهما لعبد الرحمن بن مهدي، وساقا **(بهذا الإسناد)** يعني عن منصور عن أمه عن عائشة مثله **(غير أن في حديثهما)** وروايتهما **(عن سفيان)** لفظة **(وما شبعنا من الأسودين)** بالنفي.

وظاهر هذه الرواية معارض للروايات السابقة حيث ذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي حين شبع الناس من التمر والماء وحيث قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شبعنا من الأسودين التمر والماء. والجواب أن الناس شبعوا بعدما افتتحت خيبر وشبع أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً من حيث إنهم قدروا على ذلك ولكنهم آثروا بذلك الفقراء فلم يشبعوا أياماً متوالية اهـ من الأبي.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى سادساً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٧٢٨١ ـ (٢٩٥٥) (١٢٢) **(حدثنا محمد بن عباد)** بن الزبرقان المكي، صدوق، من (١٠) **(و)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(قالا حدثنا مروان)** بن معاوية بن الحارث بن أسماء **(يعنيان الفزاري)** نسبة إلى بني فزارة قبيلة مشهورة أبو عبد الله الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً **(عن يزيد وهو ابن كيسان)** اليشكري الكوفي، صدوق، من (٦) روى عنه في (٧) أبواب **(عن أبي حازم)** سلمة بن دينار الأعرج المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه.

قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ـ (وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ) ـ مَا أَشْبَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَهُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ تِبَاعاً، مِنْ خُبْزِ حِنْطَةٍ، حَتَّىٰ فَارَقَ الدُّنْيَا.

٧٢٨٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ. حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ. قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ مِرَاراً يَقُولُ: وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، مَا شَبِعَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُهُ، ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ تِبَاعاً، ....

وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو هريرة (**والذي نفسي بيده**) أي أقسمت بالإله الذي روحي بيده المقدسة، وهذا لفظ ابن أبي عمر (**وقال**) محمد (**بن عباد**) في روايته لفظة (**والذي نفس أبي هريرة بيده**) والمعنى واحد (**ما أشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهله**) أي أهل بيته (**ثلاثة أيام**) مع لياليها (**تباعاً**) أي متتابعة متوالية (**من خبز حنطة حتى فارق الدنيا**) أي حتى مات.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الأطعمة باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يأكلون [٥٤١٤]، والترمذي في الزهد باب ما جاء في معيشة النبي صلى الله عليه وسلم وأهله [٢٣٥٨]، وابن ماجه في الأطعمة باب خبز البر [٣٣٨٦]، وأحمد [٢/ ٤٣٤]، والبغوي في شرح السنة [١٤/ ٢٨٤].

والذي يظهر أن سبب عدم شبعهم غالباً كان بسبب قلة ما عندهم من الطعام على أنهم كانوا قد يجدون كثيراً منه ولكن يؤثرون الفقراء على أنفسهم اهـ من التحفة كما مر.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٧٢٨٢ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثني محمد بن حاتم**) بن ميمون السمين البغدادي، صدوق، من (١٠) روى عنه في (١١) باباً (**حدثنا يحيى بن سعيد**) بن فروخ التميمي البصري المعروف بالقطان، ثقة، من (٩) (**عن يزيد بن كيسان**) اليشكري قال (**حدثني أبو حازم**) سلمة بن دينار المدني (**قال**) أبو حازم (**رأيت أبا هريرة يشير بأصبعه**) السبابة إلى وحدة الله تعالى (**مراراً**) أي مرات كثيرة حالة كونه (**يقول**) بلسانه (**والذي نفس أبي هريرة بيده ما شبع نبي الله صلى الله عليه وسلم وأهله ثلاثة أيام تباعاً**) أي متتابعة مع لياليها

مِنْ خُبْزِ حِنْطَةٍ، حَتَّىٰ فَارَقَ الدُّنْيَا.

٧٢٨٣ ـ (٢٩٥٦) (١٢٣) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ سِمَاكٍ. قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ: أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ، مَا يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ.

(من خبز حنطة حتى فارق الدنيا) أي حتى مات لإعراضه عن التبسط والترفه فيها، غرضه بسوق هذا السند بيان متابعة يحيى القطان لمروان بن معاوية.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى سابعاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث النعمان بن بشير رضي الله عنهم فقال:

٧٢٨٣ ـ (٢٩٥٦) (١٢٣) **(حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة قالا حدثنا أبو الأحوص)** سلام بن سليم الحنفي الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٢) باباً **(عن سماك)** بن حرب الذهلي الكوفي، صدوق، من (٤) روى عنه في (١٤) باباً **(قال)** سماك **(سمعت النعمان بن بشير)** الأنصاري الخزرجي أبا عبد الله المدني رضي الله عنهما، وهو **(يقول)** وهذا السند من رباعياته، والخطاب في قوله **(ألستم)** للصحابة بعده صلى الله عليه وسلم أو للتابعين **(في طعام وشراب ما شئتم)** قال الطيبي: صفة مصدر محذوف أي ألستم منغمسين في طعام وشراب مقدار ما شئتم من التوسعة والإفراط فيه، فما موصولة ويجوز أن يكون مصدرية والكلام فيه تعيير وتوبيخ، ولذلك أتبعه بقوله **(لقد رأيت نبيكم)** محمداً **(صلى الله عليه وسلم)** وأضافه إليهم للإلزام حين لم يقتدوا به صلى الله عليه وسلم في الإعراض عن الدنيا ومتلذاتها وفي التقليل لمشتهياتها من مأكولاتها ومشروباتها، ثم قوله رأيت إن كان بمعنى النظر فقوله **(وما يجد من الدقل)** حال، وإن كان بمعنى العلم فهو مفعول ثان وأدخل الواو تشبيهاً له بخبر كان وأخواتها على مذهب الأخفش والكوفيين كذا حققه الطيبي، قال القاري: والأول هو المعول، والدقل بفتحتين التمر الرديء ويابسه وما ليس له اسم خاص فتراه ليبسه ورداءته لا يجتمع ويكون منثوراً على ما في النهاية، وفي المصباح: هو أردأ التمر والواحدة دقلة اهـ، ثم قوله **(ما يملأ به بطنه)** مفعول يجد وما موصوله أو موصوفة ومن الدقل بيان لما قدم

وَقُتَيْبَةُ لَمْ يَذْكُرْ: بِهِ.

٧٢٨٤ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ آدَمَ. حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا الْمُلاَئِيُّ. حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ. كِلاَهُمَا عَنْ سِمَاكٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ. وَزَادَ فِي حَدِيثِ زُهَيْرٍ: وَمَا تَرْضَوْنَ دُونَ أَلْوَانِ التَّمْرِ وَالزُّبْدِ.

عليه **(وقتيبة لم يذكر)** في روايته لفظة **(به)** اهـ من التحفة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في الزهد باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم [٢٣٧٢]، وأحمد [٤/ ٢٦٨]، والبغوي [١٤/ ٣٧٢]، وابن حبان [٨/ ٨٦].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما فقال:

٧٢٨٤ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري، صدوق، من (١١) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا يحيى بن آدم)** بن سليمان الأموي الكوفي، ثقة، من (٩) **(حدثنا زهير)** بن معاوية بن حديج، ثقة، من (٧) **(ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي المروزي **(أخبرنا)** الفضل بن دكين **(الملائي)** أبو نعيم التميمي مشهور بكنيته الأحول الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا إسرائيل)** بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي أبو يوسف الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(كلاهما)** أي كل من زهير وإسرائيل رويا **(عن سماك)** بن حرب. وهذان السندان من خماسياته، غرضه بيان متابعتهما لأبي الأحوص، وساقا **(بهذا الإسناد)** يعني عن سماك عن النعمان **(نحوه)** أي نحو ما حدّث أبو الأحوص عن سماك **(و)** لكن **(زاد)** يحيى بن آدم **(في حديث زهير)** وروايته لفظة ولقد رأيت نبيكم والحال أنه ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه **(و)** أنتم الآن **(ما ترضون دون ألوان التمر والزبد)** والحال أنكم الآن بسطت عليكم الدنيا وما تكتفون بطعام دون طعام اجتمع فيه أنواع التمر وأنواع الزبد، والمعنى أن نبيكم صلى الله عليه وسلم مضى لسبيله والحال أنه لم يشبع من الدقل وأنتم الآن تأكلون على سبعة أصحن وتشربون من الشراب أنواعاً عديدة، قال في المصباح: والزبد وزان قفل ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم، وأما لبن الإبل فلا يسمى ما يستخرج منه زبداً بل يقال له حُباب اهـ.

٧٢٨٥ ـ (٢٩٥٧) (١٢٤) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّىٰ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ. قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ يَخْطُبُ قَالَ: ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا. فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي، مَا يَجِدُ دَقَلاً يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ.

٧٢٨٦ ـ (٢٩٥٨) (١٢٥) حدّثني أَبُو الطَّاهِرِ، أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ. سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الْحُبُلِيَّ ....

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثامناً لحديث أبي هريرة الأول بحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فقال:

٧٢٨٥ ـ (٢٩٥٧) (١٢٤) **(وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر)** الهذلي غندر **(حدثنا شعبة عن سماك بن حرب قال)** سماك **(سمعت النعمان)** بن بشير **(يخطب)** أي يعظ الناس **(قال)** النعمان **(ذكر عمر)** بن الخطاب رضي الله عنه يوماً**(ما أصاب الناس)** أي ما فعلوه**(من)** التبسط في **(الدنيا)** والتوسع في ملاذها والإفراط في شهواتها. وهذا السند من سداسياته، وفيه رواية صحابي عن صحابي **(فقال)** عمر **(لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم)** أي يكون طول اليوم **(يلتوي)** أي يتقلب على بطنه الشريف من الجوع، والحال أنه **(ما يجد دقلاً يملأ به بطنه)**.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث ابن ماجه في باب معيشة آل محمد صلى الله عليه وسلم [٤١٩٨]، وأحمد [١/ ٢٤]، وابن حبان [٨/ ٨٦].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو سبق فقراء المهاجرين إلى الجنة ومن الفقير السابق بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقال:

٧٢٨٦ ـ (٢٩٥٨) (١٢٥) **(حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح)** الأموي المصري **(أخبرنا ابن وهب أخبرني أبو هانىء)** الخولاني حميد بن هانىء المصري، لا بأس به، من (٥) روى عنه في (٤) أبواب أنه **(سمع أبا عبد الرحمن الحبلي)** بضم الحاء

يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَلَسْنَا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: أَلَكَ امْرَأَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَلَكَ مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَنْتَ مِنَ الأَغْنِيَاءِ. قَالَ: فَإِنَّ لِي خَادِماً. قَالَ: فَأَنْتَ مِنَ الْمُلُوكِ.

والباء عبد الله بن يزيد المعافري المصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٨) أبواب (**يقول سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص**) بن وائل القرشي السهمي الشامي رضي الله عنهما. وهذا السند من خماسياته (**و**) قد (**سأله رجل**) من المسلمين، لم أر من ذكر اسمه (**فقال**) ذلك الرجل لعبد الله (**ألسنا**) نحن (**من فقراء المهاجرين**) هو سؤال تقرير وكأنه سأل شيئاً من الفيء الذي قال الله تعالى فيه: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾ فكأنه قال: ألسنا من الفقراء المهاجرين المستحقين أن يأخذوا من الفيء اهـ من المفهم (**فقال له**) أي للرجل (**عبد الله**) بن عمرو (**ألك امرأة تأوي**) وتسكن (**إليها**) أي عندها (**قال**) الرجل (**نعم**) لي امرأة (**قال**) عبد الله (**ألك مسكن تسكنه؟ قال**) الرجل (**نعم**) ليس مسكن أسكنه (**قال**) عبد الله للرجل (**فأنت**) أيها الرجل (**من الأغنياء**) لا من الفقراء. أفاد القرطبي ما حاصله أن عبد الله بن عمرو لم يرد أن من له زوجة ودار لا يستحق الأخذ من الفيء، ولم يرد أيضاً أن من له زوجة ودار لا يكون مهاجراً وإنما رد عليه تسمية نفسه فقيراً مهاجراً وإدخاله نفسه في الجماعة الذين تحملوا من المتاعب ما لم يتحمله السائل فذكر أن فضائل الفقراء المهاجرين إنما حصلت لأولئك الذين لم يكن لهم أهل ولا دار كما كان أصحاب الصفة في أول الأمر وكأنه آنس من السائل شيئاً من عدم الالتفات إلى النعم التي أنعم الله تعالى عليه به فأراد تذكيره بذلك وتوجيهه إلى ما يجب عليه من الشكر والله أعلم (**قال**) الرجل (**فإن لي خادماً**) أيضاً (**قال**) عبد الله (**فأنت**) إذاً (**من الملوك**) قال القرطبي: هو إغياء لا حقيقة إذ لا يسلبه الخادم اسم الفقر اهـ، قال القاري في المرقاة [١٠/ ٢٠] ولعله اقتبس هذا الكلام من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ على ما رواه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ قال: الزوجة والخادم، وزاد ابن جرير عنه: وكان الرجل من بني إسرائيل إذا كانت له الزوجة والخادم والدار يسمى ملكاً اهـ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وَجَاءَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ إِلَىٰ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّا وَاللَّهِ، مَا نَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ. لاَ نَفَقَةٍ، وَلاَ دَابَّةٍ، وَلاَ مَتَاعٍ. فَقَالَ لَهُمْ: مَا شِئْتُمْ. إِنْ شِئْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا فَأَعْطَيْنَاكُمْ مَا يَسَّرَ اللَّهُ لَكُمْ. وَإِنْ شِئْتُمْ ذَكَرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلْطَانِ. وَإِنْ شِئْتُمْ صَبَرْتُمْ. فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ** ....

وقوله (**قال أبو عبد الرحمن الحُبُلي**) عبد الله بن يزيد بالسند السابق (**وجاء ثلاثة نفر**) لم أر من ذكر أسماءهم (**إلى عبد الله بن عمرو بن العاص**) رضي الله عنهما (**وأنا عنده**) أي عند عبد الله (**فقالوا يا أبا محمد**) كنية عبد الله بن عمرو (**إنا والله ما نقدر على شيء**) من المصارف التي تلزمنا وتجب علينا (**لا**) على (**نفقة**) عيال (**ولا**) على نفقة (**دابة**) مركوبة لنا (**ولا**) على تحصيل (**متاع**) وأثاث ومواعين لبيوتنا فنحن فقراء.

قال القرطبي: هذه قضية أخرى غير القضية المتقدمة وإن كان راويهما واحداً فإنهما من رواية أبي عبد الرحمن الحُبُلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص لأن هؤلاء ثلاثة وذلك واحد ولأن مقصوده من هذا الحديث غير مقصوده من الحديث الأول وذلك أن هؤلاء الثلاثة شكوا إليه شدة فاقتهم وأنهم لا شيء لهم فخيّرهم بين الصبر على ما هم فيه حتى يلقوا الله تعالى فيحصلون على ما وعدهم الله به على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من السبق إلى الجنة قبل الناس كلهم وبين أن يرفع أمرهم إلى السلطان فيُدفع إليهم ما يغنيهم وبين أن يواسيهم من ماله فاختار القوم البقاء على الحالة الأولى والصبر على مضض الفقر وشدته. ويُفهم من هذا الحديث أن مذهب عبد الله وهؤلاء الثلاثة أن الفقر المدقع والتجرد عن المكتسبات كلها أفضل ولكن في المسألة خلاف.

(**فقال**) عبد الله (**لهم**) أي لهؤلاء النفر الثلاثة (**ما شئتم**) أي أي شيء شئتموه أي ماذا تشاؤون هل تشاؤون الصبر على هذا الفقر أو تشاؤون رفع أمركم إلى السلطان ليعطيكم حاجتكم، فما استفهامية ويمكن أن تكون موصولة على أنها مبتدأ خبره محذوف تقديره الذي أردتم من الأمور التي سنعرض عليكم فعلناه ثم بيّن تلك الأمور فقال (**إن شئتم رجعتم إلينا فأعطيناكم ما يسر الله**) علينا في المساعدة (**لكم وإن شئتم ذكرنا أمركم**) وضيقكم (**للسلطان**) أي لوالي بيت المال (**وإن شئتم صبرتم**) على ضيقكم لتنالوا أجر الصبر (**فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن فقراء المهاجرين يسبقون**

الأَغْنِيَاءَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَىٰ الْجَنَّةِ، بِأَرْبَعِينَ خَرِيفاً».

قَالُوا: فَإِنَّا نَصْبِرُ. لاَ نَسْأَلُ شَيْئاً.

الأغنياء يوم القيامة إلى) دخول **(الجنة بأربعين خريفاً)** أي عاماً **(قالوا)** أي قال أولئك الثلاثة **(فإنا)** إذاً **(نصبر لا نسأل شيئاً)** ويحتمل أن يكون عدد أربعين خريفاً في حديث الباب لبيان طول مدة دخولهم قبلهم لا للتحديد ولعل سبب تقدم الفقراء إلى الجنة ما عانوه أي ذاقوه في الدنيا من المتاعب والمضايق وشدائد الفقر وسبب تأخر الأغنياء عنهم في الدخول أنه يطول حسابهم بحسب ما أوتوا في الدنيا من النعم والزخارف ولأن الغنى ربما يوقع الإنسان في الآثام والذنوب من الفخر والعجب والخيلاء أعاذنا الله تعالى منها.

وقوله (أربعين خريفاً) والخريف فصل من الفصول الأربعة من السنة بين الصيف والشتاء كما جمعها بعضهم في بيت واحد فقال:

ربيع صيف من الأزمان ... خريف شتاء فخذ بياني

فهو من إطلاق الجزء وإرادة الكل لأن فصل الخريف إنما يأتي مرة في السنة.

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات لكنه شاركه أحمد [٢/ ١٦٩]، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان [٢/ ٣٤].

قال القرطبي: هذا الحديث اختلفت ألفاظ الرواة فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فروى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما الحديث المتقدم، وروى الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام» رواه الترمذي [٢٣٥١] وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وروى أيضاً عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يدخل الفقراء الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام نصف يوم» رواه الترمذي [٢٣٥٣] وقال: هذا حديث حسن صحيح، وفي طريق أخرى «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام» رواه الترمذي [٢٣٥٤] وقال: حديث حسن صحيح، وروى أيضاً عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً» رواه الترمذي [٢٣٥٥] وقال: هذا حديث حسن صحيح، فاختلفت هذه الأحاديث في

....

أي الفقراء هم السابقون، وفي مقدار المدة التي بها يسبقون، فهذان موضعان وقع فيهما الاختلاف ويرتفع الخلاف عن الموضع الأول بأن يرد مطلق حديث أبي هريرة إلى مقيد روايته الأخرى ورواية جابر رضي الله عنه فيُعنى بالفقراء فقراء المسلمين وحينئذ يكون حديث عبد الله بن عمرو وحديث أبي سعيد مخصوصاً بفقراء المهاجرين وحديث أبي هريرة وجابر يعم جميع فقراء قرون المسلمين فيدخل الجنة فقراء كل قرن قبل أغنيائهم بالمقدار المذكور وهذه طريقة حسنة ونزيدها وضوحاً بما قد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «أصحاب الجنة محبوسون على قنطرة بين الجنة والنار يسألون عن فضول أموال كانت بأيديهم» رواه البخاري [٦٥٣٥] وهذا واضح.

وأما الموضع الثاني فقد تقدم أن الخريف هو العام وأصل الخريف فصل من فصول السنة وهو الفصل الذي تخترف فيه الثمار أي تجتنىٰ فسُمي العام بذلك ويمكن الجمع بين الأربعين وحديث الخمسمائة بأن سُبّاق الفقراء يدخلون قبل سُبّاق الأغنياء بأربعين عاماً وغير سُبّاق الأغنياء بخمسمائة عام إذ في كل صنف من الفريقين سُبّاق والله أعلم. وهذه الأحاديث واضحة على تفضيل الفقر على الغنى ويتقرر ذلك من أوجه:

(**أحدها**: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا لجبر انكسار قلوب الفقراء وليهون عليهم ما يجدونه من مرارة الفقر وشدائده بمزية تحصل لهم في الدار الآخرة على الأغنياء عوضاً لهم عما حرموه من الدنيا وصبرهم ورضاهم بذلك.

(**وثانيها**: أن السبق إلى الجنة ونعيمها أولى من التأخر عنها بالضرورة فهو أفضل.

(**وثالثها**: أن السبق إلى الفوز من أهوال يوم القيامة والصراط أولى من المقام في تلك الأهوال بالضرورة فالسابق إلى ذلك أفضل بالضرورة وحينئذ لا يلتفت إلى قول من قال إن السبق إلى الجنة لا يدل على أفضلية السابق، وزخرف ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الخليقة ومع ذلك فدخوله الجنة متأخر عن دخول هؤلاء الفقراء لأنهم يدخلون قبله وهو في أرض القيامة تارة عند الميزان، وتارة عند الصراط، وتارة عند الحوض، كما قد أخبر عن ذلك فيما صح عنه، وهذا قول باطل صدر عمن هو بما ذكرناه وبالنقل جاهل، فكأنه لم يسمع ما تقدم في كتاب الإيمان من قوله صلى الله عليه وسلم: «أنا أول من يقرع باب الجنة فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: أنا محمد، فيقول

....

الخازن: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك» رواه مسلم [١٩٦] [٣٣١] وفي حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال: «أنا أول من يدخل الجنة ومعي فقراء المهاجرين» رواه الترمذي [٦٣٢٠] وعلى هذا فيدخل الجنة ويتسلم ما أعد له فيها ويبوئ الفقراء منازلهم، ثم يرجع إلى أرض القيامة، ليخلص أمته بمقتضى ما جعل الله في قلبه من الحنو على أمته والشفقة عليهم والرأفة بهم فيلازمهم في أوقات شدائدهم ويسعى بما يمكنه في نجاتهم فيحضرهم عند وزن أعمالهم ويسقيهم عند ظمئهم ويدعو لهم بالسلامة عند جوازهم ويشفع لمن دخل النار منهم، وهو مع ذلك كله في أعلى نعيم الجنة الذي هو غاية القرب من الحق والجاه الذي لم ينله أحد غيره من الخلق ولذة النظر إلى وجه الله الكريم وسماع كلامه الحكيم بألطف خطاب وأكرم تكليم، كيف لا وهو يسمع «يا محمد قل يسمع لك سل تعط اشفع تشفع، فيقول: أمتي، أمتي، أمتي، فيقال: انطلق فأدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن» رواه أحمد [١/ ٥ و٢/ ٤٣٦]، والبخاري [٦٥٦٥]، ومسلم [١٩٣]، وهذه خطوة لا تتسع لها العبارات ولا تحيط بها الإشارات حشرنا الله في زمرته ولا خيبنا من شفاعته.

قال القاضي أبو الفضل: ويحتمل أن هؤلاء السابقين إلى الجنة يتنعمون في أفنيتها وظلالها ويتلذذون بما هم فيه إلى أن يدخل محمد صلى الله عليه وسلم بعد تمام شفاعته ثم يدخلونها معه على قدر منازلهم وسبقهم والله تعالى أعلم.

(قلت) وهذا لا يحتاج إلى تقديره لأن الذي هو فيه من النعيم بما ذكرناه أعلى وأشرف مما هم فيه فلا يكون سبقهم لأدون النعيمين أشرف ممن سبق إلى أعظمهما وهذا واضح اهـ من المفهم.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث عشرة؛ الأول حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والثاني حديث عائشة الأول ذكره للاستشهاد وذكر فيه خمس متابعات، والثالث حديث عائشة الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والرابع حديث عائشة الثالث ذكره للاستشهاد، والخامس حديث عائشة الرابع ذكره للاستشهاد، والسادس حديث عائشة الخامس ذكره للاستشهاد وذكر فيه ثلاث متابعات، والسابع حديث أبي هريرة الثاني ذكره

....

للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والثامن حديث النعمان بن بشير ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والتاسع حديث عمر بن الخطاب ذكره للاستشهاد، والعاشر حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٧٣ ـ (١٧) باب النهي عن دخول مساكن الذين ظلموا إلا أن يبكوا، وفضل الساعي على الأرامل والأيتام، والباني للمساجد، وفضل الصدقة على المساكين، وتحريم الرياء ونحوه، ووجوب حفظ اللسان، وعقوبة من يأمر ولا يفعل، والنهي عن هتك الستر عن نفسه، وندب التشميت عند العطاس وكراهية التثاؤب

٧٢٨٧ ـ (٢٩٥٩) (١٢٦) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. جَمِيعاً عَنْ إِسْمَاعِيلَ. قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ. أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأَصْحَابِ الْحِجْرِ: ....

---

٧٧٣ ـ (١٧) باب النهي عن دخول مساكن الذين ظلموا إلا أن يبكوا، وفضل الساعي على الأرامل والأيتام، والباني للمساجد، وفضل الصدقة على المساكين، وتحريم الرياء ونحوه، ووجوب حفظ اللسان، وعقوبة من يأمر ولا يفعل، والنهي عن هتك الستر عن نفسه، وندب التشميت عند العطاس وكراهية التثاؤب

واستدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأول من الترجمة وهو النهي عن دخول مساكن الذين ظلموا أنفسهم بحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال:

٧٢٨٧ ـ (٢٩٥٩) (١٢٦) **(حدثنا يحيى بن أيوب)** المقابري البغدادي **(وقتيبة بن سعيد)** الثقفي البلخي **(وعلي بن حجر)** السعدي المروزي **(جميعاً)** أي كل من الثلاثة رووا **(عن إسماعيل)** بن جعفر بن أبي كثير الزرقي المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(قال ابن أيوب)** في روايته **(حدثنا إسماعيل بن جعفر)** بصيغة السماع، قال إسماعيل **(أخبرني عبد الله بن دينار)** العدوي مولاهم مولى ابن عمر أبو عبد الرحمن المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (٧) أبواب **(أنه سمع عبد الله بن عمر)** رضي الله عنهما **(يقول)** وهذا السند من رباعياته **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحاب الحجر)** أي قال في شأنهم لا أنه خاطبهم، وكان هذا القول في غزوة تبوك، والحجر بكسر الحاء وسكون الجيم هي منازل ثمود مر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند توجهه إلى غزوة تبوك وهي ما بين خيبر وتبوك يشاهد فيها آثارهم حتى اليوم، وثمود قبيلة من العرب الأولى وهم قوم صالح عليه السلام سميت بذلك لقلة مائها، والثمد الماء

«لاَ تَدْخُلُوا عَلَىٰ هَٰؤُلاَءِ الْقَوْمِ الْمُعَذَّبِينَ. إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ. فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلاَ تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ».

٧٢٨٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، وَهُوَ يَذْكُرُ الْحِجْرَ، مَسَاكِنَ ثَمُودَ. قَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّ ....

القليل الذي لا مادة له، وقيل ثمود اسم رجل وكانت هذه القبيلة تنزل في وادي القرى إلى البحر والسواحل وأطراف الشام، وكانت أعمارهم طويلة وكانوا يبنون المساكن فتنهدم فاتخذوا من الجبال بيوتاً ينحتونها، ويقال كانت منازلهم أولاً بأرض كوشي من بلاد عالج ثم انتقلوا إلى الحجر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى اهـ عمدة القاري [٧/ ٣٧٧] **(لا تدخلوا)** أيها المؤمنون **(على)** منازل **(هؤلاء القوم المعذبين)** يعني قوم ثمود **(إلا أن تكونوا)** معتبرين بهم **(باكين)** عند مشاهدة ما أصابهم من العذاب عند عصيانهم خوفاً من وقوع مثله عليكم، وزاد أحمد في رواية «فإن لم تكونوا باكين فتباكوا» ذكره الحافظ في الفتح [٦/ ٣٨٠] **(فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم)** أي في منازلهم **(أن يصيبكم)** بفتح الهمزة مفعول من أجله أي خشية أن يصيبكم أو كراهية أن يصيبكم **(مثل ما أصابهم)** من العذاب، قال الأبي: ومثال ديار ثمود منازل الظالمين لا تدخل إلا للاعتبار، قال عياض: ومن عرف تقصير نفسه وعظيم سلطان ربه لم يأمن فإنه لا يأمن من مكر الله إلا القوم الخاسرون، وفي هذا الحديث دلالة على أن منازل الأقوام المعذبة لا ينبغي أن يدخلها المرء إلا لضرورة أو للاعتبار اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع كثيرة منها في التفسير باب ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين [٤٧٠٢]، وأحمد [٢/ ٦٦ و٩٦]، والبغوي [١٤/ ٣٦١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٧٢٨٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني حرملة بن يحيى)** التجيبي المصري **(أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس)** بن يزيد **(عن ابن شهاب وهو)** أي والحال أن ابن شهاب **(يذكر الحجر)** أي **(مساكن ثمود)** أي شأنها إذا دخلت فيها **(قال)** لنا **(سالم بن عبد الله)** بن عمر **(إن**

عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ: مَرَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ الْحِجْرِ. فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لاَ تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ. حَذَراً أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ»** ثُمَّ زَجَرَ فَأَسْرَعَ حَتَّىٰ خَلَّفَهَا.

عبد الله بن عمر قال مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر) منازل قوم ثمود. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة سالم بن عبد الله لعبد الله بن دينار **(فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا مساكن)** القوم **(الذين ظلموا أنفسهم)** بالكفر فعذبوا **(إلا أن تكونوا باكين حذراً)** أي تجنبا وخشية من **(أن يصيبكم مثل ما أصابهم)** من العذاب **(ثم زجر)** وحرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته فسار سيراً عجلاً **(فأسرع)** الخروج من الحجر **(حتى خلفها)** بتشديد اللام من التخليف أي حتى جعل الحجر خلفه خارجاً منها، قال القرطبي: قوله (حذراً أن يصيبكم مثل ما أصابهم) أي خوفاً من أن تعاقبوا كما عوقبوا لأن أكثر المخاطبين والموجودين في ذلك الوقت كانوا ظالمين لأنفسهم إما بالكفر وإما بالمعاصي وإذا كان سبب العقوبة موجوداً فيهم تعين الخوف من وجود العقوبة فحق المار بموضع المعاقبين أن يجدد النظر والاعتبار ويكثر من الاستغفار ويخاف من نقمة العزيز الجبار وأن لا يطيل اللبث في تلك الديار (قوله ثم زجر فأسرع) أي زجر ناقته فأسرع بها في المشي، ويستفاد منه كراهة دخول أمثال تلك المواضع والمقابر فإن كان ولا بد من دخولها فعلى الصفة التي أرشد إليها النبي صلى الله عليه وسلم من الاعتبار والخوف والإسراع وقد قال صلى الله عليه وسلم: «ولا تدخلوا أرض بابل فإنها ملعونة» أخرجه أبو داود من حديث علي أنه قال: نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أصلي في أرض بابل فإنها ملعونة [٤٩٠] قال النووي: ففي هذا الحديث الحث على المراقبة عند المرور بديار الظالمين ومواضع العذاب ومثله الإسراع في وادي محسر لأن أصحاب الفيل هلكوا هناك فينبغي للمار في مثل هذه المواضع المراقبة والخوف والبكاء والاعتبار بهم وبمصارعهم وأن يستعيذ بالله من ذلك اهـ منه.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث ابن عمر هذا بحديث آخر له رضي الله عنهما فقال:

٧٢٨٩ ـ (٢٩٦٠) (١٢٧) حدّثني الْحَكَمُ بْنُ مُوسَىٰ، أَبُو صَالِحٍ. حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ. أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ؛ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّ النَّاسَ نَزَلُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ الْحِجْرِ، أَرْضِ ثَمُودَ. فَاسْتَقَوْا مِنْ آبَارِهَا. وَعَجَنُوا بِهِ الْعَجِينَ. فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُهَرِيقُوا مَا اسْتَقَوْا وَيَعْلِفُوا الإِبِلَ الْعَجِينَ. وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنَ الْبِئْرِ الَّتِي كَانَتْ تَرِدُهَا النَّاقَةُ.

٧٢٨٩ ـ (٢٩٦٠) (١٢٧) **(حدثني الحكم بن موسى)** بن أبي زهير **(أبو صالح)** البغدادي، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا شعيب بن إسحاق)** بن عبد الرحمن الأموي مولاهم البصري ثم الدمشقي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(أخبرنا عبيد الله)** بن عمر بن حفص العمري، ثقة، من (٥) **(عن نافع أن عبد الله بن عمر)** رضي الله عنهما. وهذا السند من خماسياته **(أخبره أن الناس)** من المسلمين **(نزلوا)** أي دخلوا **(مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر)** أي في الحجر **(أرض ثمود)** وديارهم عطف بيان للحجر **(فاستقوا)** أي أخذوا الماء **(من آبارها)** في أوانيهم، جمع بئر جمع قلة كحمل وأحمال، وسيأتي في الرواية الثانية بئارها جمع كثرة **(وعجنوا)** أي خلطوا **(به)** أي بالمأخوذ من آبارهم **(العجين)** التي أرادوا خبزها لأنفسهم **(فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهريقوا)** أي أن يريقوا من أراق الرباعي فقلبت الهمزة هاء في المضارع أي أن يريقوا على الأرض **(ما استقوا)** أي الماء الذي أخذوه في الأواني من تلك الآبار **(ويعلفوا الإبل)** أي يطعموها **(العجين)** الذي عجنوه بذلك الماء الذي استقوه من آبار ثمود **(وأمرهم)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(أن يستقوا)** أي أن يأخذوا ما احتاجوا إليه في الأواني **(من)** ماء **(البئر التي كانت تردها)** أي تشرب منها **(الناقة)** أي ناقة صالح عليه السلام، قال الحافظ في الفتح [٣٨/٦] ويلتحق بها نظائرها من الآبار والعيون التي كانت لمن هلك بتعذيب الله تعالى إياه على كفره، واختلف في الكراهة المذكورة هل هي للتنزيه أو التحريم؟ وعلى التحريم هل يصح التطهر بذلك الماء أم لا؟ وقال العيني في عمدة القاري [٣٨١/٧] والظاهر لا يمتنع وهذا النهي إنما يتأتى في الآبار والعيون التي تحقق فيها أن المعذبين كانوا يستقون منها، وليس المراد سائر الآبار والعيون التي كانت في تلك المنطقة بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر

٧٢٩٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَىٰ الأَنْصَارِيُّ. حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ. حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: فَاسْتَقَوْا مِنْ بِئَارِهَا وَاعْتَجَنُوا بِهِ.

٧٢٩١ ـ (٢٩٦١) (١٢٨) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ. حَدَّثَنَا مَالِكٌ، ....

الصحابة أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة كما سيأتي اهـ من التكملة. قوله (ويعلفوا الإبل العجين) فإن الماء لم تكن فيه نجاسة ظاهرة وإنما منع من شربها لئلا يورث أخلاقهم الباطنة، والإبل غير مكلفة فلم يكن هناك بأس في أن تعلف الإبل ذلك العجين. قوله (أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة) قال الحافظ في الفتح: سئل شيخنا الإمام البلقيني من أين علمت تلك البئر؟ فقال: بالتواتر، إذ لا يشترط فيه الإسلام اهـ والذي يظهر أن النبي صلى الله عليه وسلم علمها بالوحي، ويحمل كلام الشيخ على من سيجيء بعد ذلك اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الأنبياء باب وإلى ثمود أخاهم صالحاً [٣٣٧٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة فيه فقال:

٧٢٩٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا إسحاق بن موسى)** بن عبد الله بن موسى **(الأنصاري)** الخطمي المدني، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا أنس بن عياض)** بن ضمرة الليثي المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١١) باباً **(حدثني عبيد الله)** بن عمر، غرضه بيان متابعة أنس بن عياض لشعيب بن إسحاق، وساق أنس **(بهذا الإسناد)** يعني عن نافع عن عبد الله بن عمر **(مثله)** أي مثل ما روى شعيب بن إسحاق **(غير أنه)** أي لكن أن أنساً **(قال)** في روايته لفظة **(فاستقوا من بئارها واعتجنوا به)** بدل قول شعيب من آبارها وعجنوا به العجين.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو فضل الساعي على الأرامل والأيتام ونحوهم بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٢٩١ ـ (٢٩٦١) (١٢٨) **(حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب)** الحارثي القعنبي المدني البصري، ثقة، من (٩) **(حدثنا مالك)** بن أنس الأصبحي المدني إمام الفروع،

عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«السَّاعِي عَلَىٰ الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ـ وَأَحْسِبُهُ قَالَ ـ وَكَالْقَائِمِ لاَ يَفْتُرُ؛ وَكَالصَّائِمِ لاَ يُفْطِرُ»**.

ثقة، من (٧) **(عن ثور بن زيد)** الديلي المدني، ثقة، من (٦) روى عنه في (٥) أبواب **(عن)** سالم **(أبي الغيث)** القرشي العدوي مولاهم مولى عبد الله بن مطيع بن الأسود المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الساعي)** أي الكاسب العامل **(على الأرملة والمسكين)** القائم بمؤنتهما والمتكفل بحوائجهما **(كالمجاهد)** أي فضله كفضل المجاهد **(في سبيل الله)** لإعلاء كلمته ونشر دينه أي يثاب بما قام به ثواب القائم بالجهاد في سبيل الله، والأرملة من لا زوج لها سواء كانت تزوجت أولاً أم لا؟ وقيل هي التي فارقت زوجها بموت أو طلاق، قال ابن قتيبة: سميت الأرملة لما يحصل لها من الإرمال وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج يقال أرمل الرجل إذا فني زاده، قال المازري: قال ابن السكيت: الأرمل المسكين من رجل وامرأة، وقال ابن الأنباري: في الغالب أنه من النساء لا الرجال، ويقال لمن ماتت زوجته أيم ولا يقال له أرمل لأنه من أرمل الرجل إذا فني زاده، والمرأة هي التي يذهب زادها لفقدها ما كان الرجل ينفقه عليها فليس سبيل الرجل أن يذهب زاده ويفتقر بموتها، وقول جرير:

هذي الأرامل قد قضيت حاجتها ... فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر

أراد الفقير الذي نفد زاده ثم بين المعنى بقوله الذكر وكونه كالمجاهد والصائم القائم لأنه يتصرف بذلك في طاعة ربه وامتثال أمره اهـ من الأبي. قال ابن مسلمة **(وأحسبه)** أي وأحسب مالكاً **(قال)** الساعي على الأرملة كالمجاهد **(وكالقائم)** بصلاة الليل الذي **(لا يفتر)** ولا ينقطع عن قيامه ولا يضعف عنه طول الليل **(وكالصائم)** صوم النفل في جميع أيامه **(لا يفطر)** عن صومه في بعض الأيام التي يجوز فيها الصوم. وقوله (وأحسبه قال) هذا الشك من عبد الله بن مسلمة القعنبي كما صرح به البخاري في الأدب. وقوله (لا يفتر) من باب نصر أي لا ينقطع عن قيام الليل ولا يتوانى عنه من الفتور بمعنى الانقطاع.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في الأدب باب الساعي على الأرملة [٦٠٠٦] وباب الساعي على المسكين [٦٠٠٧]، والترمذي في البر

٧٢٩٢ ـ (٢٩٦٢) (١٢٩) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَىٰ. حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ الدِّيلِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْغَيْثِ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَافِلُ الْيَتِيمِ، لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ، أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ**» وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَىٰ.

والصلة باب ما جاء في السعي على الأرملة واليتيم [١٩٦٩]، والنسائي في الزكاة باب فضل الساعي على الأرملة [٢٥٧٧]، وابن ماجه في التجارات باب الحث على المكاسب [٢١٥٦]، وأحمد [٢/ ٣٦١].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة هذا بحديث آخر له أيضاً رضي الله عنه فقال:

٧٢٩٢ ـ (٢٩٦٢) (١٢٩) (**حدثني زهير بن حرب حدثنا إسحاق بن عيسى**) بن نجيح بوزن فصيح البغدادي، صدوق، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب (**حدثنا مالك**) بن أنس (**عن ثور بن زيد الديلي**) المدني (**قال سمعت أبا الغيث**) سالماً المدني العدوي مولاهم (**يحدث عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته (**قال**) أبو هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كافل اليتيم**) أي القائم بأموره من نفقة وكسوة وتأديب وتربية وغير ذلك سواء كان ذلك الكافل قريباً (**له**) أي لذلك اليتيم بأن يكون جده أو أمه أو جدته أو أخاه أو أخته أو عمه أو عمته أو خاله أو خالته أو غيرهم (**أو**) كان اليتيم (**لغيره**) أي لغير الكافل بأن يكون الكافل أجنبياً عن اليتيم أي ليس بينه وبينه قرابة فالمراد أن هذه الفضيلة تحصل له سواء كان اليتيم قريباً له وتحت ولايته الشرعية كجده وعمه مثلاً أو كان أجنبياً عنه وإنما كفله في سبيل الله تعالى، قال النووي: هذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه أو من مال اليتيم بولاية شرعية (**أنا وهو**) أي ذلك الكافل (**كهاتين**) الإصبعين منزلة (**في الجنة**) يعني يكون قريباً مني في الجنة كما أن السبابة قريبة إلى الوسطى، قال ابن بطال: حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي صلى الله عليه وسلم ولا منزلة أفضل من ذلك في الآخرة اهـ فتح الباري [١٠/ ٣٣٦] قال إسحاق بن عيسى (**وأشار مالك**) بن أنس عندما حدثنا هذا الحديث (**بالسبابة والوسطى**) يعني الإصبعين المعروفين.

٧٢٩٣ ـ (٢٩٦٣) (١٣٠) حدّثني هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عِيسَىٰ. قَالاَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي عَمْرٌو، (وَهُوَ ابْنُ الْحَارِثِ) أَنَّ بُكَيْراً حَدَّثَهُ؛ أَنَّ عَاصِمَ بْنَ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ حَدَّثَهُ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ اللَّهِ الْخَوْلاَنِيَّ يَذْكُرُ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ ....

قوله (كهاتين) قال عياض: هذا إما تمثيل بالمجاورة وقرب المنازل كمجاورة السبابة والوسطى أو تمثيل للتفضيل بين المنزلتين وأن درجة كافل اليتيم تالية لدرجته صلى الله عليه وسلم كتدريج السبابة من الوسطى، وذكر في الرواية أن المشير بالسبابة والوسطى هو مالك، وجاء في الموطأ في الحديث وأشار بالسبابة والوسطى مدرجاً ليس منسوباً لأحد، وفي موطأ ابن بكير وأشار أي النبي صلى الله عليه وسلم بالسبابة والوسطى اهـ من الأبي.

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف من بين أصحاب الأمهات، ولكنه شاركه أحمد في مسنده [٢/ ٣٧٥] وأخرج البخاري مثله عن سهل بن سعد في الأدب [٦٠٠٥].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو فضل باني المسجد بحديث عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال:

٧٢٩٣ ـ (٢٩٦٣) (١٣٠) **(حدثني هارون بن سعيد)** بن الهيثم التميمي **(الأيلي)** نزيل مصر، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(وأحمد بن عيسى)** بن حسان المصري المعروف بالتستري، صدوق، من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب كلاهما **(قالا حدثنا)** عبد الله **(بن وهب)** القرشي المصري **(أخبرني عمرو وهو ابن الحارث)** بن يعقوب الأنصاري المصري، ثقة، من (٧) **(أن بكيراً)** بن عبد الله بن الأشج المخزومي المصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثه أن عاصم بن عمر بن قتادة)** بن النعمان الأنصاري الأوسي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٣) أبواب **(حدثه)** أي حدث لبكير **(أنه)** أي أن عاصماً **(سمع عبيد الله)** بن الأسود **(الخولاني)** المدني ربيب ميمونة، ثقة، من (٣) روى عنه في (٣) أبواب **(يذكر أنه سمع عثمان بن عفان)** رضي الله عنه. وهذا السند من سباعياته **(عند قول الناس فيه)** أي في شأنه بيانه في الرواية الآتية أن الناس كرهوا من عثمان أن يغير هيئة المسجد النبوي عما كان عليه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي عهد الشيخين، وقد مر شرح هذا الحديث مبسوطاً في كتاب

حِينَ بَنَىٰ مَسْجِدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكُمْ قَدْ أَكْثَرْتُمْ. وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ بَنَىٰ مَسْجِداً ـ قَالَ بُكَيْرٌ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ ـ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ**».

وَفِي رِوَايَةِ هَارُونَ: «**بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ**».

٧٢٩٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. كِلاَهُمَا عَنِ الضَّحَّاكِ. ....

المساجد باب فضل بناء المسجد والحث عليها (**حين بنى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم**) وزاد فيه وغيره عما كان عليه أولاً أي سمع قوله لهم (**إنكم**) أيها الناس (**قد أكثرتم**) القول في تغيير بناء المسجد (**وإني**) إنما زدت فيه لأني (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجداً**) قال عمرو بن الحارث (**قال**) لنا (**بكير**) بن عبد الله عندما حدث لنا هذا الحديث (**حسبت**) أي ظننت (**أنه**) أي أن عاصماً (**قال**) في الحديث لفظة (**يبتغي**) أي يطلب ذلك الباني (**به**) أي ببناء ذلك المسجد (**وجه الله**) تعالى ورضاه لا الرياء والسمعة والمحمدة أي حسبت أنه زاد هذه الجملة وهي معترضة بين الشرط وجوابه. وقوله (**بنى الله له مثله في الجنة**) جواب الشرط (**وفي رواية هارون**) بن سعيد لفظة (**بنى الله له بيتاً في الجنة**) بدل قول أحمد بن عيسى «مثله» قال النووي: قوله (بنى الله له مثله) الخ يحتمل مثله في القدر والمساحة ولكنه أنفس منه بزيادات كثيرة من عشرة إلى سبعمائة لأن الحسنة بعشرة أمثالها إلى ما فوق، ويحتمل مثله في مسمى البيت وإن كان أكبر منه مساحة وأشرف اهـ، قال الأبي: قلت: احتجاج عثمان بالحديث وهو إنما زاد في المسجد هو بناء على أن الزيادة في المسجد عند الحاجة إليها كبناء المسجد ابتداء اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الصلاة باب من بنى مسجداً، والترمذي في الصلاة باب ما جاء في فضل بناء المسجد [٣١٨]، وأحمد [١/ ٦١ و ٧٠]، وابن حبان في صحيحه [٣/ ٦٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عثمان رضي الله عنه فقال:

٧٢٩٤ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن المثنى كلاهما عن الضحاك**) بن مخلد بن الضحاك الشيباني أبي عاصم النبيل البصري، ثقة ثبت، من (٩)

قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّىٰ: حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ؛ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ أَرَادَ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ. فَكَرِهَ النَّاسُ ذٰلِكَ. وَأَحَبُّوا أَنْ يَدَعَهُ عَلَىٰ هَيْئَتِهِ. فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ بَنَىٰ مَسْجِداً لِلَّهِ، بَنَى اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ**».

٧٢٩٥ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الصَّبَّاحِ. كِلاَهُمَا عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ ....

روى عنه في (١٢) باباً (**قال ابن المثنى حدثنا الضحاك بن مخلد**) بلفظ السماع (**قال أخبرنا عبد الحميد بن جعفر**) بن عبد الله بن الحكم الأنصاري المدني، صدوق، من (٦) روى عنه في (٩) أبواب (**حدثني أبي**) جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع الأنصاري الأوسي المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٦) أبواب (**عن محمود بن لبيد**) بن عقبة بن رافع بن امرئ القيس الأنصاري الأشهلي المدني صحابي صغير جل روايته عن الصحابة، روى عن عثمان في (٢) ما بين الصلاة والزهد (**أن عثمان بن عفان**) رضي الله عنه (**أراد بناء المسجد**) النبوي وتغييره عما كان عليه بالتوسعة وغيرها. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة محمود بن لبيد لعبيد الله الخولاني (**فكره الناس**) من الصحابة وغيرهم (**ذلك**) التغيير عن بنائه الأول (**وأحبوا أن يدعه**) ويتركه (**على هيئته**) الأولى (**فقال**) عثمان للناس (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجداً**) صغيراً كان أو كبيراً طلباً (**لـ**) وجه (**الله**) تعالى لا للمحمدة (**بنى الله**) تعالى (**له**) أي لذلك الباني (**في الجنة مثله**) أي مثل ذلك المسجد من قصور الجنة، وتقدم بيان معنى المماثلة في الرواية الأولى فراجعه.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث عثمان رضي الله عنه فقال:

٧٢٩٥ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثناه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي**) المروزي (**حدثنا أبو بكر**) الصغير عبد الكبير بن عبد المجيد بن عبيد الله (**الحنفي**) البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب (**وعبد الملك بن الصباح**) المسمعي أبو محمد الصنعاني، نزيل البصرة، صدوق، من (٩) روى عنه في (٤) أبواب (**كلاهما**) رويا (**عن عبد الحميد بن**

جَعْفَرٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِهِمَا: «**بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ**».

٧٢٩٦ ـ (٢٩٦٤) (١٣١) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، (وَاللَّفْظُ لأَبِي بَكْرٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلاَةٍ مِنَ الأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتاً فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلاَنٍ. فَتَنَحَّىٰ ذَٰلِكَ السَّحَابُ.** ....

جعفر بهذا الإسناد) يعني عن جعفر بن عبد الله عن محمود بن لبيد عن عثمان، غرضه بيان متابعة أبي بكر الحنفي وعبد الملك بن الصباح للضحاك بن مخلد **(غير أن)** أي لكن أن **(في حديثهما)** أي في حديث أبي بكر وعبد الملك لفظة **(بنى الله له بيتاً في الجنة)** بدل قوله في رواية الضحاك: بنى الله له في الجنة مثله.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الرابع من الترجمة وهو فضل الصدقة على المساكين بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٢٩٦ ـ (٢٩٦٤) (١٣١) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب واللفظ لأبي بكر قالا حدثنا يزيد بن هارون)** بن زاذان السلمي الواسطي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٢٠) باباً **(حدثنا عبد العزيز)** بن عبد الله **(بن أبي سلمة)** الماجشون التيمي مولاهم أبو عبد الله المدني، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن وهب بن كيسان)** القرشي الأسدي مولاهم أبي نعيم المدني ثم المكي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٦) أبواب **(عن عبيد بن عمير)** بن قتادة **(الليثي)** أبي عاصم المكي، ثقة مخضرم، من (٢) مات قبل ابن عمر سنة (٦٤) أربع وستين، روى عنه في (٧) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل)** ممن قبلكم **(بفلاة)** أي بصحراء **(من الأرض فسمع صوتاً في سحابة)** في السماء، وجملة سمع جواب بينا والفاء رابطة لجوابها أي بينا أوقات كون رجل بفلاة فاجأه سماع صوت هاتف في سحابة يقول صاحب الصوت وهو الملك للسحابة **(اسق)** يا سحابة ماءك **(حديقة فلان)** أي بستان فلان كناية عن مالك الحديقة وأمطر عليها، والحديقة القطعة من النخيل وتطلق على الأرض ذات الشجر اهـ نووي **(فتنحى)** أي قصد **(ذلك السحاب)** وتحول عن موضعه الأول إلى قرب الحديقة يقال تنحيت الشيء وانتحيته ونحوته إذا

فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ. فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذٰلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ. فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ. فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ. فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللّٰهِ، مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلاَنٌ. لِلاِسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ. فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللّٰهِ، لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتاً فِي السَّحَابِ الَّذِي هٰذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: ....

قصدته، ومنه سمي علم النحو لأنه قصد كلام العرب **(فأفرغ)** ذلك السحاب أي أمطر وكب **(ماءه في حرة)** أي في أرض ذات حجارة سود كثيرة **(فإذا شرجة)** أي مسيل وساقية **(من تلك الشراج)** والمسايل الموجودة في تلك الحرة **(قد استوعبت)** وجمعت **(ذلك الماء)** النازل من السحاب **(كله)** وجرت به إلى تلك الحديقة وسقتها، والشرجة بفتح الشين وسكون الراء مسيل الماء وجمعها شراج بكسرها، ووقع في رواية أحمد في مسنده فإذا هو في أذناب شراج فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء ومثله لابن حبان، والمعنى أن الحرة كانت تخرج منها شراج وشرجة واحدة منها جمعت الماء الذي نزل من السحاب **(فتتبع)** ذلك الرجل الذي سمع الهاتف أي ذهب مع تلك الشرجة التي جمعت **(الماء)** ليعلم أين تذهب هذه الشرجة بالماء، وفي رواية أحمد (تبع الماء) فرآها دخلت حديقة في طرف الحرة **(فإذا رجل قائم في حديقته)** تلك **(يحول الماء)** أي ينقل الماء من مكان إلى آخر **(بمسحاته)** أي بمجرفته، قال في القاموس: سحا الطين يسحيه ويسحوه ويسحاه سحواً إذا قشره وجرفه، والمسحاة ما يسحى به الطين أو التراب، وفي المبارق: المسحاة اسم لآلة عريضة من الحديد مأخوذة من السحو وهو الكشف والإزالة اهـ، وقال غيره: المسحاة بكسر الميم وسكون السين المجرفة من الحديد أو من غيره، وهي الآلة التي يقشر بها الطين، والمراد أنه كان يحول الماء في حديقته من مكان إلى آخر ويفعل ذلك بالمسحاة **(فقال)** الرجل الذي تتبع الماء **(له)** أي لصاحب الحديقة القائم فيها وينقل الماء من مكان إلى مكان **(يا عبد الله ما اسمك)** المخصوص بك **(قال)** صاحب الحديقة اسمي **(فلان)** ذاكراً له **(للاسم الذي سمع)** هذا السائل مذكوراً **(في السحابة)** من الهاتف **(فقال)** صاحب الحديقة **(له)** أي لهذا السائل الذي سمع صوت الهاتف وهو بالفلاة **(يا عبد الله لم تسألني عن اسمي فقال)** هذا السائل الفلاني **(إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا)** الماء الذي تسقيه الحديقة **(ماؤه)** أي مطره **(يقول)**

اسْقِ حَدِيقَةَ فُلاَنٍ. لاِسْمِكَ. فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَٰذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثاً، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ».

صاحب ذلك الصوت للسحاب (**اسق**) يا سحاب مطرك (**حديقة فلان**) وأمطر عليها ذاكراً ذلك الآمر للسحاب (**لاسمك**) الذي ذكرت لي وبينت لي الآن فأمر الهاتف للسحاب بسقي حديقتك أمر عجيب وسببه غريب (**ف**) بين لي (**ما تصنع فيها**) أي في ثمارها من الخير أي فبين أي شيء تنفق فيه ثمارها أي أي شيء تعمل فيها من الخير حتى تستحق هذه الكرامة (**قال**) صاحب الحديقة (**أما إذ قلت هذا**) فأما شرطية وإذ ظرف لما مضى من الزمان متعلق بالجواب المحذوف، وقلت بمعنى سألت وهذا مفعوله والتقدير أما وقت سؤالك عن هذا الذي أصنع فيها (**ف**) أقول لك (**إني أنظر إلى ما يخرج منها**) أي من هذه الحديقة من الثمار وأحسب قدره وأقسمه إلى ثلاثة أثلاث (**فأتصدق بثلثه**) على الفقراء والمساكين (**فآكل أنا وعيالي ثلثاً**) منها (**وأرد**) أي وأصرف (**فيها**) أي في هذه الحديقة أي وأنفق (**ثلثه**) أي ثلث ما يخرج منها في مؤنة عملها وهذا المصارف هي التي أصرف فيها ثمارها إذا حصلت لي. وقوله (فأتصدق بثلثه) فيه فضيلة الصدقة فوق مقدار الزكاة، وفيه استحباب أن يجعل المرء حصة معلومة من دخله للإنفاق في سبيل الله ويعزله عن استعماله فإنه يعينه على كثير عن أعمال البر والخير.

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات، ولكنه شاركه أحمد في مسنده [٢/ ٢٩٦]، وابن حبان [٥/ ١٤٧].

(تفسير المفردات) الفلاة من الأرض هي القفر(والحديقة) البستان، وسميت بذلك لأنها أحدق بها حاجز قالوا: وأصله كل ما أحاط به البناء، والحديقة أيضاً القطعة من النخل (تنحى ذلك السحاب) أي اعتمد وقصد والنحو في أصله هو القصد، والحرة أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت بالنار، والشرجة مسيل الماء وهي بفتح الشين وسكون الراء، وتجمع على شراج وشروج، ومن قال شرجة بفتح الراء فقد أخطأ المعروف من اللغة واستوعبت جمعت فتتبع الماء أي تبعه، وفي هذا الحديث دليل على صحة إثبات كرامات الأولياء، وأن الولي قد يكون له مال وضيعة ولا يناقض قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تتخذوا الضيعة فتركنوا إلى الدنيا» أخرجه أحمد [١/ ٣٧٧]، والترمذي [٢٣٢٨] لما قدمنا من أن المقصود بالنهي إنما هو لمن اتخذها مستكثراً

٧٢٩٧ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ. أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ. حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: **«وَأَجْعَلُ ثُلُثَهُ فِي الْمَسَاكِينِ وَالسَّائِلِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ»**.

٧٢٩٨ ـ (٢٩٦٥) (١٣٢) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«قَالَ** ....

ومتنعماً ومتمتعاً بزهرة الدنيا لما يخاف عليه من الميل إلى الدنيا والركون إليها، وأما من اتخذها معاشاً يصون بها دينه وعياله فاتخاذها بهذه النية من أفضل الأعمال وهي من أفضل الأموال اهـ من المفهم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٢٩٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه أحمد بن عبدة)** بن موسى **(الضبي)** نسبة إلى ضبة، بفتح الضاد وتشديد الباء المفتوحة، بن أد بن طابخة قبيلة مشهورة أبو عبد الله البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب **(أخبرنا أبو داود)** الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٥) باباً **(حدثنا عبد العزيز)** بن عبد الله **(بن أبي سلمة)** الماجشون **(حدثنا وهب بن كيسان بهذا الإسناد)** يعني عن عبيد بن عمير عن أبي هريرة، غرضه بيان متابعة أبي داود لأبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب **(غير أنه)** أي لكن أن أبا داود **(قال)** في روايته لفظة **(وأجعل ثلثه في المساكين والسائلين وابن السبيل)**.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الخامس من الترجمة وهو حرمة الرياء والسمعة بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٢٩٨ ـ (٢٩٦٥) (١٣٢) **(حدثني زهير بن حرب حدثنا إسماعيل بن إبراهيم)** بن مقسم الأسدي البصري المعروف بابن علية، ثقة، من (٨) **(أخبرنا روح بن القاسم)** التميمي البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (١١) باباً **(عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب)** الجهني المدني **(عن أبيه)** عبد الرحمن الجهني المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال**

اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ. مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ».

٧٢٩٩ ـ (٢٩٦٦) (١٣٣) حدّثنا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ. حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ سُمَيْعٍ، ....

الله تبارك وتعالى) في الأحاديث القدسية **(أنا أغنى الشركاء عن الشرك)** أي عن المشاركة وغيرها **(من عمل عملاً)** من الأعمال الصالحة **(أشرك فيه)** أي في ذلك العمل **(معي)** أي مع طلب رضائي **(غيري)** أي طلب رضاء غيري **(تركته)** أي تركت ذلكم العمل **(وشركه)** أي مع شريكه الذي أشرك بي أي تركته له فلا أقبل منه ذلك العمل.

قوله (أشرك فيه معي غيري) إما أن يشركه في العمل صراحة وهو الشرك الجلي، وإما بأن يطلب من وراء العمل رضاء غير الله تعالى وإن لم يصرح بالشرك وهو الشرك الخفي الذي يسمى رياء أو سمعة أو محمدة.

قوله (تركته وشركه) منصوب على أنه مفعول معه، والشرك ههنا بمعنى الشريك يعني تركته مع الشريك الذي أراد هو رضاه، ولا أقبله لنفسي فيكون عمله باطلاً لا ثواب فيه، ويحتمل أن يكون الشرك على معناه المصدري يعني تركته على شركه استدراجاً له حتى يستحق العذاب أعاذنا الله منه، قال النووي: (قوله أنا أغنى الشركاء) الخ معناه أنا غني عن المشاركة وغيرها فمن عمل شيئاً لي ولغيري لم أقبله بل أتركه لذلك الغير، والمراد أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه ويأثم به اهـ نووي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث ابن ماجه في الزهد باب الرياء والسمعة [٤٢٥٥]، وأحمد [٢/ ٣٠١]، وابن خزيمة [٢/ ٦٧]، وابن حبان [١/ ٣٠٧]، والبغوي [١٤/ ٣٢٤].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة بحديث ابن عباس رضي الله عنهم فقال:

٧٢٩٩ ـ (٢٩٦٦) (١٣٣) **(حدثنا عمر بن حفص بن غياث)** بكسر المعجمة آخره مثلثة بن الطلق النخعي الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب، قال **(حدثني أبي)** حفص بن غياث النخعي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(عن إسماعيل بن سميع)** مصغراً الحنفي الكوفي بياع السابري ـ بفتح المهملة وكسر الموحدة ـ

عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ. وَمَنْ رَاءَى رَاءَى اللَّهُ بِهِ»**.

والسابري ثوب رقيق جيد كما في القاموس، صدوق، من (٤) روى عنه في (٢) بابين البيوع والزهد **(عن مسلم البطين)** مكبراً صفة له لكبر بطنه، ابن عمران ويقال ابن عبد الله أبي عبد الله الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٦) أبواب (عن سعيد بن جبير) الوالبي مولاهم الكوفي، الفقيه أحد الأئمة الأعلام، ثقة، من (٣) روى عنه في (٧) أبواب (عن ابن عباس) رضي الله عنهما. وهذا السند من سداسياته **(قال)** ابن عباس **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به)** بصيغة الماضي في الفعلين يعني من عمل عملاً من الأعمال الصالحة يقصد حسن سمعته وشهرته فيما بين الناس ليكرموه ويوقروه ويفضلوه على أقرانه ولم يقصد بعمله ذلك رضا الله سبحانه والتقرب إليه سمع الله به على رؤوس الأشهاد يوم القيامة أي فضحه الله تعالى على سمعته أي على قصده السمعة بعمله لا رضا الله تعالى وعاقبه عليها أو المعنى من أراد بعمله السمعة والشهرة بين الناس في الدنيا أظهر الله عيوبه في عرصات القيامة على رؤوس الأشهاد أو المعنى من سمع وأظهر وأشاع عيوب أخيه في الدنيا أظهر الله عيوبه في عرصات القيامة وأشاعها على رؤوس الأشهاد **(ومن راءى راءى الله به)** بلفظ الماضي أيضاً فيهما أي من عمل عملاً صالحاً بقصد أن يراه الناس ويصفوه ويمدحوه راءى الله الناس بعيوبه أي أرى الله تعالى الناس عيوبه في الآخرة ليفتضح أمامهم، وقيل أراه الله ثواب ذلك العمل من غير أن يعطيه إياه ليكون حسرة عليه يوم القيامة، وقيل المعنى من أراد بعمله إسماع الناس أسمع الله الناس وكان ذلك حظه منه ومن أراد بعمله إراءة الناس أراه الله الناس فلا حظ له عليه في الآخرة اهـ من الأبي.

وهذا الحديث انفرد به المؤلف من بين أصحاب الأمهات الست، ولكنه شاركه ابن حبان في صحيحه [١/ ٣١٢].

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث جندب بن عبد الله رضي الله عنهما فقال:

٧٣٠٠ ـ (٢٩٦٧) (١٣٤) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدُباً الْعَلَقِيَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ يُسَمِّعْ يُسَمِّعِ اللَّهُ بِهِ. وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ**».

٧٣٠١ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. حَدَّثَنَا الْمُلاَئِيُّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. وَزَادَ: وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَداً غَيْرَهُ ....

٧٣٠٠ ـ (٢٩٦٧) (١٣٤) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان)** بن سعيد الثوري **(عن سلمة بن كهيل)** الحضرمي أبي يحيى الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٢) باباً **(قال)** سلمة **(سمعت جندباً)** بن عبد الله بن سفيان البجلي ثم **(العلقي)** بفتحتين نسبة إلى علقة وهي بطن من بجيلة، الصحابي الشهير رضي الله عنه، روى عنه في (٥) أبواب. وهذا السند من خماسياته **(قال)** جندب **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يسمع يسمع الله به)** أي من يسمع الناس عمله ويظهره لهم ليقدروه ويوقروه ويعتقدوا قدره يسمع الله به أي يملأ أسماعهم مما انطوى عليه جزاء وفاقاً **(ومن يرائي)** أي يظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم وليس هو كذلك **(يرائي الله به)** أي يظهر سريرته على رؤوس الخلائق ليفتضح اهـ مناوي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الرقاق باب الرياء والسمعة [٦٤٩٩]، وفي الأحكام باب من شاق شاق الله عليه [٧١٥٢]، وابن ماجه في الزهد باب الرياء والسمعة [٤٢٦٠]، وأحمد [٤/ ٣١٢]، والبغوي [١٤/ ٣٢٣].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث جندب رضي الله عنه فقال:

٧٣٠١ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي **(حدثنا الملائي)** بضم الميم وتخفيف اللام المفتوحة عبد السلام بن حرب بن سلمة النهدي الملائي أبو بكر الكوفي، ثقة، من صغار (٨) روى عنه في (٣) أبواب **(حدثنا سفيان)** الثوري **(بهذا الإسناد)** يعني عن سلمة بن كهيل عن جندب، غرضه بيان متابعة الملائي لوكيع **(وزاد)** الملائي على وكيع لفظة قال سلمة بن كهيل **(ولم أسمع أحداً)** من الصحابة **(غيره)** أي

يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٧٣٠٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الأَشْعَثِيُّ. أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ حَرْبٍ ـ (قَالَ سَعِيدٌ: أَظُنُّهُ قَالَ: ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي مُوسَىٰ) قَالَ: سَمِعْتُ سَلَمَةَ بْنَ كُهَيْلٍ قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدُباً (وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَداً يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَهُ) يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: بِمِثْلِ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ.

غير جندب (**يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) مسنداً لهذا الحديث إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال الحافظ في الفتح (قوله ولم أسمع أحداً) قائل هذا هو سلمة بن كهيل، ومراده أنه لم يسمع من أحد من الصحابة هذا الحديث مسنداً إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلا من جندب ثم حقق الحافظ أنه كان في الكوفة في زمن سلمة بن كهيل عدة من الصحابة، ولكنه لم يسمع من أحد منهم بعدما سمع هذا الحديث من جندب رضي الله عنه اهـ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه فقال:

٧٣٠٢ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا سعيد بن عمرو**) بن سهل الكندي (**الأشعثي**) أبو عثمان الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) (**أخبرنا سفيان**) بن عيينة (**عن الوليد بن حرب قال سعيد**) بن عمرو (**أظنه**) أي أظن سفيان بن عيينة (**قال**) أخبرنا الوليد (**بن الحارث بن أبي موسى**) بلا ذكر حرب، والصحيح الوليد بن حرب بن أبي موسى الأشعري الكوفي من ولد أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، لقبه ولاد كما سيأتي بيانه عن الأبي، روى عن سلمة بن كهيل في الزهد، ويروي عنه (م) فرد حديث في آخر صحيحه في باب تحريم الرياء وابن عيينة، وقال في التقريب: مقبول، من السادسة (**قال**) الوليد (**سمعت سلمة بن كهيل قال: سمعت جندباً**) بن عبد الله رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة الوليد لسفيان الثوري، قال سليمة بن كهيل (**ولم أسمع أحداً**) من الصحابة (**يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره**) أي غير جندب بن عبد الله، وأما جندب فقد سمعته (**يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول**) من يسمع يسمع الله به.. الحديث، وساق الوليد بن حرب (**بمثل حديث**) سفيان (**الثوري**).

٧٣٠٣ ـ (٠٠) (٠٠) وَحدّثناه ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفيَانُ. حَدَّثَنَا الصَّدُوقُ الأَمِينُ، الْوَلِيدُ ابْنُ حَرْبٍ، بِهَذَا الإِسْنَادِ.

٧٣٠٤ ـ (٢٩٦٨) (١٣٥) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا بَكْرٌ، (يَعْنِي ابْنَ مُضَرَ)، عَنِ ابْنِ الْهَادِ، ....

وقوله (وأظنه قال ابن الحارث) فسره الأبي بأن سفيان إنما سماه وليد بن الحارث، ولم يقل الوليد بن حرب، ولكن الصحيح الوليد بن حرب بن أبي موسى الأشعري لأنه ليس من الرواة أحد يسمى وليد بن الحارث يروي عن سلمة بن كهيل، أما الوليد بن حرب فهو كوفي معروف من ولد أبي موسى الأشعري رضي الله عنه كما ذكره ابن منجويه في رجال صحيح مسلم بهذا الاسم، ولكن يحتمل أن يكون مراد سعيد بن عمرو أنه يظن أن سفيان ذكر اسم جده مع اسم أبيه، فقال الوليد بن حرب بن الحارث بن أبي موسى فذكر اسم الحارث كاسم جده أبي موسى لا أنه سماه وليد بن الحارث بدل الوليد بن حرب ثم وجدت في تاريخ الإمام البخاري ما يعين هذا الاحتمال حيث قال: وقال مسلم بن إبراهيم هو الوليد بن حرب بن الحارث بن أبي موسى الأشعري، والحارث بن أبي موسى هو اسم لأبي بردة التابعي المشهور كما في التهذيب [١٢/١٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث جندب رضي الله عنه فقال:

٧٣٠٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(حدثنا الصدوق الأمين الوليد بن حرب)** الأشعري الكوفي **(بهذا الإسناد)** يعني عن الوليد عن سلمة بن كهيل عن جندب، غرضه بيان متابعة ابن أبي عمر لسعيد بن عمر الأشعثي في الرواية عن ابن عيينة.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء السادس من الترجمة وهو حفظ اللسان بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٣٠٤ ـ (٢٩٦٨) (١٣٥) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا بكر يعني ابن مضر)** بن محمد بن حكيم مولى شرحبيل بن أبي حسنة أبو محمد المصري، من (٨) روى عنه في (٩) أبواب **(عن)** يزيد بن عبد الله بن أسامة **(بن الهاد)** الليثي المدني، ثقة، من (٥) روى

عنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، يَنْزِلُ بِهَا فِي النَّارِ، أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**».

عنه في (١٢) باباً (**عن محمد بن إبراهيم**) بن الحارث بن خالد التيمي المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (١١) باباً (**عن عيسى بن طلحة**) بن عبيد الله التيمي المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته (**أنه**) أي أن أبا هريرة (**سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن العبد ليتكلم بالكلمة**) أي بالكلام المفيد فائدة تامة يحسن سكون المتكلم عليها بحيث لا ينتظر السامع كلاماً آخر لأنه هو المراد منها لأن الكلمة قول مفرد وضع لمعنى ذاتاً أو معنى كزيد وضرب فهي لا تفيد فهي هنا نظير قولهم (لا إله إلا الله) كلمة إيمان (**ينزل**) ويهوي (**بها في**) قعر (**النار**) وفي رواية البخاري «يزل بها» ومعناهما متقارب أي يسقط بها إلى أعماق جهنم بقدر مسافة كانت (**أبعد**) من (**ما بين**) أي من المسافة التي بين (**المشرق والمغرب**) ومعنى هذا الكلام إن الإنسان ليتكلم بكلمة لا يتدبرها ولا يتفكر في قبحها ولا يلقي إليها بالاً مع أنه بسببها يدخل النار، وفيه حض على التدبر والتفكر في الكلمة عند إرادة التكلم بها والله أعلم، وتلك الكلمة كالكلمة التي يتكلم بها عند والٍ جائر يرضيه بها وفيها سخط الله تعالى، وقيل هي كلمة الرفث والخنا، وككلمة التعريض بمسلم بفعل كبيرة أو بمجون، وقال ابن بطال: وهي التي يقولها عند السلطان الجائر بالبغي أو السعي على المسلم فتكون سبباً لهلاكه وإن لم يرد القائل ذلك لكنها ربما أدت إلى ذلك ويكتب على القائل إثمها.

وعبارة التحفة هنا (إن العبد) أي إن الإنسان (ليتكلم بالكلمة) أي الواحدة (لا يرى بها بأساً) فهو (يهوي بها) أي يسقط بسبب تلك الكلمة، يقال هوى يهوي من باب رمى هوياً بالفتح سقط إلى أسفل كذا في مختار الصحاح (أبعد ما بين المشرق والمغرب) لما فيها من الأوزار التي غفل عنها، والمراد أنه يكون دائماً في صعود وهوي.

وقال النووي: وفي هذا الحديث حث على حفظ اللسان كما قال صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» وينبغي لمن أراد النطق بكلمة أو كلام أن يتدبره في نفسه قبل نطقه فإن ظهرت مصلحته تكلم وإلا أمسك اهـ.

٧٣٠٥ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ الدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْهَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عِيسَىٰ بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ، أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»**.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الرقاق باب حفظ اللسان [٦٤٧٧ و٦٤٧٨]، والترمذي في الزهد باب فيمن تكلم بكلمة يُضحك بها الناس [٢٣١٤]، وابن ماجه في الفتن باب كف اللسان في الفتنة [٤٠١٨]، وأحمد [٢/ ٣٣٤ و٣٧٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٣٠٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه محمد بن)** يحيى **(بن أبي عمر المكي)** العدني **(حدثنا عبد العزيز)** بن محمد بن عبيد **(الدراوردي)** المدني **(عن يزيد)** عن عبد الله بن أسامة **(بن الهاد)** الليثي المدني **(عن محمد بن إبراهيم)** التيمي المدني، ثقة، من (٤) **(عن عيسى بن طلحة)** بن عبيد الله التيمي المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة الدراوردي لبكر بن مضر **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن العبد ليتكلم بالكلمة)** أي بجنس الكلمة الصادق بالواحدة وما فوقها، حالة كونه **(ما يتبين)** ولا يتأمل **(ما فيها)** من قبيح المعنى وسيئه فـ **(يهوي بها)** أي يسقط بسببها **(في)** قعر **(النار)** في مسافة **(أبعد)** من قدر **(ما بين المشرق والمغرب)** كالكلمة التي يترتب عليها إضرار المسلم وككلمة القذف به والإهانة له، قال في المبارق: قوله عليه السلام (في النار أبعد) أبعد صفة لمصدر محذوف أي نزولاً أبعد أو صفة لنار على تقدير أن يكون اللام فيه زائدة أي في نار أبعد (ما بين) ما موصولة، والظرف صلتها أي في نار أبعد قعراً من البعد الذي حصل بين المشرق والمغرب، وفيه حض على قلة الكلام، قال حكيم: خلق الله تعالى أذنين ولساناً واحداً ليكون الرجل سماعه ضعف كلامه اهـ منه. قوله (ما يتبين ما فيها) قال القاضي: معناه لا يلقي لها بالاً ولا يتدبر قبحها كالكلمة عند السلطان الجائر يرضيه بها في ظلم الناس مثلاً.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء السابع من الترجمة وهو تركُ الآمر المأمورَ به وارتكابُ الناهي المنهيَّ عنه بحديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما فقال:

٧٣٠٦ ـ (٢٩٦٩) (١٣٦) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو كُرَيْبٍ ـ وَاللَّفْظُ لأَبِي كُرَيْبٍ ـ (قَالَ يَحْيَىٰ وَإِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرُونَ: حَدَّثَنَا) أَبُو مُعَاوِيَةَ. حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَلاَ تَدْخُلُ عَلَىٰ عُثْمَانَ فَتُكَلِّمَهُ؟ فَقَالَ: أَتَرَوْنَ أَنِّي لاَ أُكَلِّمُهُ إِلاَّ أُسْمِعُكُمْ؟ ....

٧٣٠٦ ـ (٢٩٦٩) (١٣٦) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي النيسابوري **(وأبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وإسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي المروزي **(وأبو كريب)** محمد بن العلاء الهمداني الكوفي **(واللفظ لأبي كريب قال يحيى وإسحاق أخبرنا، وقال الآخرون حدثنا أبو معاوية)** محمد بن خازم الضرير التيمي الكوفي، ثقة، من (٩) **(حدثنا الأعمش)** سليمان بن مهران **(عن شقيق)** بن سلمة أبي وائل الأسدي الكوفي **(عن أسامة بن زيد)** بن حارثة الكلبي المدني حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاه رضي الله تعالى عنهما. وهذه الأسانيد من خماسياته **(قال)** شقيق بن سلمة **(قيل له)** أي قال قائل لأسامة بن زيد ولم أر من ذكر اسم القائل **(ألا)** حرف عرض وهو الطلب برفق ولين أي ألا **(تدخل)** يا أسامة **(على عثمان)** بن عفان رضي الله عنه **(فتكلمه)** أي فتكلم عثمان في بعض الأمور التي أنكرها الناس عليه أي ألا تطلب منه ترك مخالفتهم وموافقتهم فيها لئلا يحصل الافتراق بين المسلمين، والفاء في قوله فتكلمه عاطفة سببية، والفعل منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد الفاء السببية الواقعة في جواب العرض.

وذكر المهلب أنهم قالوا ذلك عندما نُسب إلى الوليد بن عقبة أنه شرب الخمر فأرادوا أن يكلمه أسامة ليقيم عليه الحد، وكان أسامة من خواصه ولكن لم يبين المهلب مستنده في ذلك، وسياق الرواية الآتية يدفعه ولفظها (ما يمنعك أن تدخل على عثمان فتكلمه فيما يصنع) وظاهره أنهم أرادوا الكلام فيما يتعلق بصنع عثمان رضي الله عنه نفسه لا في صنع غيره، وجزم الكرماني بأن المراد أن يكلمه فيما أنكره الناس على عثمان من تولية أقاربه وغير ذلك مما اشتهر وشاع منه.

(فقال) أسامة للناس **(أترون)** بضم التاء بمعنى تظنون ويجوز بفتحها من رأى رأياً أي أتظنون أيها الناس **(أني لا أكلمه)** أي لا أكلم عثمان **(إلا)** وأنا **(أسمعكم)** أي

وَاللَّهِ، لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ. مَا دُونَ أَنْ أَفْتَتِحَ أَمْراً لاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ. وَلاَ أَقُولُ لأَحَدٍ، يَكُونُ عَلَيَّ أَمِيراً: إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يُؤْتَىٰ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَيُلْقَى فِي النَّارِ. فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ. فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَىٰ. فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ**

أسمعكم تكليمي إياه من أسمع الرباعي أي هل تظنون أني أخبركم بكل ما أكلم به عثمان أو هل تظنون أني لا أكلمه إلا بمحضر ومسمع منكم، والاستفهام فيه للإنكار بمعنى النفي يعني ليس الأمر كما تظنون وإنما أكلمه في الخلوة، وقد حصل مني ذلك، قال القاضي عياض: أي أتظنون أني لا أكلمه إلا وأنتم تسمعون فقد كلمته فيما بيني وبينه دون أن أجهر لأن في الإنكار جهاراً فتح أمر لا أحب أن أكون أول من فتحه يعني الإنكار على الأمراء جهاراً لأن فيه ما يخشى عاقبته كما اتفق في الإنكار على عثمان جهاراً إذ نشأ عنه قتله واضطراب الأمر بعده، ففيه التأدب مع الأمراء وتبليغهم ما ينكر عليهم اهـ من الأبي (**والله لقد كلمته**) وأنكرت عليه (**فيما**) أي في الحالة التي (**بيني وبينه**) وهي حالة الخلوة معه (**ما دون أن أفتتح**) ولفظة ما زائدة أي كلمته من غير أن أفتح وأثير (**أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه**) وأظهره، والمراد بالأمر ههنا الفتنة وافتتاحه إثارته وتحريكه، والمعنى أني أعظ الخليفة من غير أن أثير فتنة لا أريد أن أكون أول من أثارها فلا أجاهر بالإنكار على الخليفة في محضر من الناس، وإنما أنكر عليه سراً وخلوة وقد فعلت ذلك فلم يقبله مني، قال النووي: وفيه الأدب مع الأمراء واللطف بهم ووعظهم سراً وتبليغهم ما يقول الناس فيهم ليكفوا عنه، وهذا كله إذا أمكن ذلك فإن لم يكن الوعظ والإنكار عليه سراً فليفعله علانية لئلا يضيع أصل الحق اهـ.

ثم قال أسامة أيضاً (**ولا أقول**) أنا (**لأحد**) من الناس (**يكون علي أميراً**) أي كان علي أميراً، وجملة الكون صفة لأحد (**إنه خير الناس**) وأفضلهم، قال القاضي عياض: فيه ذم المداهنة والمواجهة بما يبطن خلافه بخلاف أمره سراً لأنه من المداراة، والمداراة محمودة لأنه ليس فيها قدح في الدين وإنما هي ملاطفة في الكلام أي لا أقول ذلك (**بعدما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق**) أي فتخرج (**أقتاب بطنه**) أي أمعاء بطنه ومصارينه ويجرها (**فيدور بها**) أي يتجول ويطوف بها في النار (**كما يدور الحمار بالرحى**) أي بالطاحونة (**فيجتمع إليه أهل**

النَّارِ. فَيَقُولُونَ: يَا فُلاَنُ، مَا لَكَ، أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَىٰ. قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ، وَأَنْهَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ».

النار فيقولون) له (**يا فلان ما لك)** أي أي ذنب لك (**ألم تكن)** في الدنيا (**تأمر)** الناس (**بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول)** ذلك الرجل (**بلى)** أي ليس الشأن عدم أمري ونهيي بل (**قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه)** أي والحال أني لا أفعله (**وأنهى عن المنكر و)** الحال أني (**آتيه)** أي أفعل المنكر.

قوله (فتندلق أقتاب بطنه) والاندلاق الخروج بسرعة يقال اندلق السيف من غمده إذا خرج من غير أن يسله أحد (والأقتاب) جمع قتب بكسر القاف وسكون التاء قاله الكسائي، وقال الأصمعي: جمع قتبة بكسر القاف وسكون التاء وبه سمي الرجل قتيبة لأنه تصغيرها فالأقتاب على كلا القولين الأمعاء، وقيل هي ما استدار من البطن وهي الحوايا، وأما الأمعاء فهي الأقصاب واحدها قصب بضم القاف وسكون الصاد، ويقال اندلق الشيء من باب انفعل الخماسي ثلاثية دلق، والاندلاق خروج الشيء بسرعة من مكانه فكل شيء يبرز خارجاً فقد اندلق، ومنه اندلق السيف إذا شق جفنه فخرج بسرعة ودلقت الخيل إذا خرجت بسرعة.

(قوله كنت آمراً بالمعروف ولا آتيه) إلخ إنما عذب على كونه لم يعمل بما علمه من الأمر والنهي، وإنما أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وإن لم يمتثل هو فذلك واجب أداؤه وطاعة يستحق الثواب عليها إذ لا يشترط عند أهل السنة في الأمر بالمعروف أن يعمل الآمر بذلك المعروف ولا من شرط النهي عن المنكر عندهم أن ينكف الناهي عن ذلك المنكر بل يجب عليه أن يأمر وإن لم يمتثل وينهى وإن لم ينته اهـ سنوسي. قال الأبي (فإن قلت) أسامة إنما سألوه أن ينهى عثمان فأخبرهم أنه قد فعل لكن سراً ولم يداهنه فما وجه إتيانه بالحديث واستدلاله به. (قلت) الحديث كم دل بالنص على عقوبة من نهى عن المنكر وفعله فهو أيضاً يدل باللزوم على عقوبة من لم ينه فكأنه قال لم لا أنهى وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحديث، وقيل الأمر بالمعروف باليد على الأمراء، وباللسان على العلماء، وبالقلب على عوام الناس.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في بدء الخلق باب صفة النار وأنها مخلوقة [٣٢٦٧] وفي الفتن باب الفتنة التي تموج كموج البحر [٧٠٩٨]، وأحمد

٧٣٠٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ. قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ. فَقَالَ رَجُلٌ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَدْخُلَ عَلَىٰ عُثْمَانَ فَتُكَلِّمَهُ فِيمَا يَصْنَعُ؟ وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ.

٧٣٠٨ ـ (٢٩٧٠) (١٣٧) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. (قَالَ عَبْدٌ: حَدَّثَنِي. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ. قَالَ: قَالَ سَالِمٌ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَاةٌ** ....

[٥/ ٢٠٥ و٢٠٩]، والحاكم في المستدرك [٤/ ٨٩]، والبغوي [١٤/ ٣٥١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أسامة رضي الله عنه فقال:

٧٣٠٧ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا عثمان بن أبي شيبة**) العبسي الكوفي (**حدثنا جرير**) بن عبد الحميد الضبي الكوفي (**عن الأعمش عن أبي وائل**) شقيق بن سلمة (**قال**) أبو وائل (**كنا عند أسامة بن زيد**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة جرير لأبي معاوية (**فقال رجل**) من الحاضرين لم أر من ذكر اسمه (**ما يمنعك**) يا أسامة (**أن تدخل على عثمان**) بن عفان رضي الله عنه وأنت من بطانته (**فتكلمه**) أي فتعظه (**فيما يصنع**) ويفعل من ترك إقامة الحد على الوليد بن عقبة وإيثار أقاربه بالولاية (**وساق**) جرير (**الحديث**) السابق (**بمثله**) أي بمثل ما روى أبو معاوية عن الأعمش.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثامن من الترجمة وهو النهي عن هتك الستر عن نفسه بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٣٠٨ ـ (٢٩٧٠) (١٣٧) (**حدثني زهير بن حرب ومحمد بن حاتم**) بن ميمون البغدادي (**وعبد بن حميد**) الكسي (**قال عبد**) بن حميد (**حدثني وقال الآخران حدثنا يعقوب بن إبراهيم**) بن سعد الزهري المدني، ثقة، من (٩) (**حدثنا**) محمد (**بن**) عبد الله بن مسلم بن شهاب (**أخي**) محمد بن مسلم (**بن شهاب**) الزهري الصغير المدني، صدوق، من (٦) يروي عنه في (٥) أبواب (**عن عمه**) الزهري الكبير محمد بن مسلم بن شهاب (**قال**) ابن شهاب (**قال**) لنا (**سالم**) بن عبد الله بن عمر (**سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول**) وهذا السند من سداسياته (**كل أمتي معافاة**)

إلاَّ الْمُجَاهِرِينَ. وَإِنَّ مِنَ الإِجْهَارِ أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً، ثُمَّ يُصْبِحُ قَدْ سَتَرَهُ رَبُّهُ، فَيَقُولُ: يَا فُلاَنُ، قَدْ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا. وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، فَيَبِيتُ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ».

قال النووي: كذا في معظم النسخ المعتمدة في مسلم (معافاة) بالتاء المثناة من فوق مراعاة للفظ الأمة، ووقع في رواية البخاري (معافى) بلا تاء التأنيث نظراً إلى لفظ كل، وعلى كلا التقديرين هو اسم مفعول من المعافاة المشتقة من العافية وهي السلامة، وهي إما بمعنى عفا الله عنهم، أو بمعنى سلمهم الله وأعطاهم العافية من العذاب أي كلهم معفو لهم بالسلامة من العذاب **(إلا المجاهرين)** أي إلا المستهزئين بالذنوب يصبحون يخبرون بها ويتحدثون بمعاصيهم وقد سترهم الله تعالى عليها فاستثناهم الله من معافاته كذا في الأبي. وقوله (إلا المجاهرين) كذا وقع منصوباً في أكثر الروايات عند البخاري ومسلم، ووقع في رواية النسفي للبخاري إلا المجاهرون بالرفع، وصوابه عند البصريين بالنصب لكون المستثنى منه مذكوراً وهو أمتي، وأول بعضهم رواية الرفع بأن إلا بمعنى لكن مخففة والمجاهرون مبتدأ خبره محذوف تقديره لكن المجاهرون لا يعافون، والمجاهر هو الذي أظهر معصيته وكشف ما ستر الله عليه فيحدث بها لغير ضرورة ولا حاجة أو ارتكب المعصية علناً بمحضر من الناس، ودل الحديث على كون المجاهرة بالمعصية أشد وأشنع من ارتكابها في الخلوات، قال ابن بطال: في الجهر بالمعصية استخفاف بحق الله ورسوله وبصالحي المؤمنين، وفيه ضرب من العناد لهم وفي الستر بها السلامة من الاستخفاف لأن المعاصي تذل أهلها. قال السنوسي: والمجاهرون هم الذين جاهروا وأظهروا بمعاصيهم ولم يستتروا بستر الله تعالى فيها فاستثناهم الله تعالى من معافاته لكن فضله سبحانه وتعالى ورحمته وسعت كل شيء اهـ سنوسي **(وإن من الإجهار)** والإظهار بالمعاصي **(أن يعمل العبد بالليل)** أي في الليل في خلوته **(عملاً)** سيئاً **(ثم يصبح)** أي يدخل في الصباح و**(قد ستره ربه)** تبارك وتعالى على عمله السيء **(فيقول)** في الصباح مستهزئاً بعمله **(يا فلان قد عملت البارحة)** أي في هذه الليلة القريبة إلينا **(كذا وكذا)** من الذنوب كقوله زنيت ببنت فلان وسرقت مال فلان **(وقد بات يستره ربه)** أي وقد كان ربه ساتراً له طول ليله، وجملة بات حال من فاعل يقول. وقوله **(فيبيت يستره ربه)** جملة مستأنفة ذكرها توطئة لما بعدها وهو قوله **(ويصبح يكشف ستر الله عنه)**

قَالَ زُهَيْرٌ: «**وَإِنَّ مِنَ الْهِجَارِ**».

٧٣٠٩ ـ (٢٩٧١) (١٣٨) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا حَفْصٌ، (وَهُوَ ابْنُ غِيَاثٍ)، عَنْ سُلَيْمَانَ ....

أي ويكون في الصباح كاشفاً ستر الله عن نفسه بإخباره للناس سخرية وأضحوكة (**قال زهير**) بن حرب في روايته (**وإن من الهجار**) بتقديم الهاء على الجيم، وفي هذه الكلمة خمس روايات: الأولى (وإن من الإجهار) وهذه رواية الفارسي من أجهر الرباعي. والثانية (وإن من الجهار) وهي رواية ابن ماهان من جهر الثلاثي. والثالثة (وإن من المجاهرة) وهي رواية للبخاري من جاهر الرباعي، وكل من هذه الألفاظ الثلاثة صحيح لأن جهر وأجهر وجاهر بمعنى واحد. والرابعة (وإن الهجار) وهي رواية مسلم عن زهير ذكرها في آخر الحديث من الهجر بضم الهاء وسكون الجيم بمعنى الفحش والخنا أي الكلام الباطل، قال النووي: قيل إنها خلاف الصواب وليس كذلك بل هو صحيح ويكون الهجار لغة في الإهجار الذي هو الفحش والخنا والكلام الذي لا ينبغي، ويقال في هذا أهجر إذا أتى به كذا قال الجوهري وغيره اهـ منه، والصحيح هو الأول يعني من الهجر بمعنى الفحش. والخامسة (وإن من المجانة) وهي رواية للبخاري أيضاً من المجون بمعنى الهذيان والكلام الفاضي، وقد اختارها صاحب المشكاة وأنكرها ابن بطال وزعم أنه تصحيف لكن قال الحافظ في الفتح [١٠/ ٤٨٧] بل الذي يظهر رجحان هذه الرواية لأن الكلام المذكور بعده لا يرتاب أحد أنه من المجاهرة فليس في إعادة ذكره كبير فائدة، وأما الرواية بلفظ المجانة فتفيد معنى زائداً وهو أن الذي يجاهر بالمعصية من جملة المجان (جمع مجنون) والمجانة مذمومة شرعاً وعرفاً اهـ منه، فالجملة خمس ثلاثة في مسلم واثنتان في البخاري.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الأدب باب ستر المؤمن على نفسه [٦٠٦٩].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء التاسع من الترجمة وهو تشميت العاطس وكراهة التثاؤب بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه فقال:

٧٣٠٩ ـ (٢٩٧١) (١٣٨) (**حدثني محمد بن عبد الله بن نمير**) الهمداني الكوفي (**حدثنا حفص وهو ابن غياث**) بن طلق النخعي الكوفي، ثقة، من (٨) (**عن سليمان**) بن

التَّيْمِيّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: عَطَسَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ. فَقَالَ الَّذِي لَمْ يُشَمِّتْهُ: عَطَسَ فُلَانٌ فَشَمَّتَّهُ، وَعَطَسْتُ أَنَا فَلَمْ تُشَمِّتْنِي. قَالَ: «**إِنَّ هَذَا حَمِدَ اللَّهَ. وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ**».

٧٣١٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ، (يَعْنِي الأَحْمَرَ)، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بِمِثْلِهِ.

طرخان (**التيمي**) البصري، ثقة، من (٥) (**عن أنس بن مالك**) رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته (**قال**) أنس (**عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم رجلان**) من المسلمين لم أر من ذكر اسمهما (**فشمت**) أي شمت النبي صلى الله عليه وسلم (**أحدهما**) أي أحد الرجلين (**ولم يشمت**) النبي صلى الله عليه وسلم (**الآخر فقال الذي لم يشمته**) النبي صلى الله عليه وسلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم (**عطس فلان**) يعني ذلك الأحد (**فشمته**) بتشديد الميم لأنه من التشميت وتشديد التاء بإدغام لام الكلمة في تاء الضمير أي فشمت فلاناً (**وعطست أنا فلم تشمتني**) فلم شمته وتركتني ف (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إن هذا**) الذي شمته (**حمد الله**) تعالى على عطاسه فاستحق التشميت والدعاء له (**وإنك**) عطست و(**لم تحمد الله**) على عطاسك فلم تستحق التشميت، إنما التشميت لمن حمد الله تعالى على عطاسه، قال الأبي: لم يذكر في الحديث أنه أرشده إلى الحمد. قال الطيبي: وعلى من سمعه أن يرشده إلى الحمد. قال مكحول: كنت إلى جانب عمر فعطس رجل من ناحية المسجد، فقال عمر: يرحمك الله إن حمدت. وقال الشعبي: إذا سمعت الرجل يعطس من وراء جدار فحمد الله فشمته. وقال إبراهيم: إذا كنت وحدك فعطست وحمدت فقل يغفر الله لي ولكم اهـ منه.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٧٣١٠ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو خالد يعني الأحمر**) سليمان بن حيان الأزدي الكوفي، صدوق، من (٨) (**عن سليمان التيمي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم**) وهذا السند أيضاً من رباعياته، غرضه بيان متابعة أبي خالد لحفص بن غياث، وساق أبو خالد (**بمثله**) أي بمثل حديث حفص بن غياث.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الأدب [٦٢٢١]، وأبو داود

٧٣١١ - (٢٩٧٢) (١٣٩) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، (وَاللَّفظُ لِزُهَيْرٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مَالِكٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، ....

في الأدب [٥٠٣٩]، والترمذي في الأدب [٢٧٤٢]، وابن ماجه في الأدب [٣٧٥٧]، وأحمد [٣/ ١١٧].

وقد سبق للمؤلف في كتاب السلام برقم (٥٦٠٦) وقد بسطنا الكلام على العطاس هناك فراجعه.

قال النووي: قوله (فشمت أحدهما) إلخ يقال شمت بالشين المعجمة والمهملة لغتان مشهورتان، المعجمة أفصح، قال ثعلب: معناه بالمعجمة أبعد الله عنك الشماتة أي فرح الأعداء بمصيبتك، وبالمهملة هداك الله إلى ما هو القصد والهدى من السمت وهو الاستواء والاستقامة والهداية، والعطاس هو خروج ما اختنق في الدماغ من الأبخرة، وأول من عطس آدم عليه السلام كما ذكرناه في الحدائق مع بيان سببه.

قال القاضي: قال بعض شيوخنا: وإنما أمر العاطس بالحمد لما حصل له من المنفعة بالعطاس بخروج أبخرة فاسدة مضرة من دماغه بسبب العطاس التي تصاعدت من المعدة إلى الدماغ.

وقد اختلف أهل المذاهب في حكم التشميت عند حمد العاطس فهو واجب على الكفاية عند الحنفية قاله العزيزي، وفرض كفاية عند مالك، وسنة عند الشافعي، وواجب عند الظاهرية قاله النووي. وفي العزيزي: الكافر لا يشمت بالرحمة بل يقال يهديكم الله ويصلح بالكم اهـ.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أنس بحديث أبي موسى رضي الله عنهما فقال:

٧٣١١ - (٢٩٧٢) (١٣٩) **(حدثني زهير بن حرب ومحمد بن عبد الله بن نمير واللفظ لزهير قالا حدثنا القاسم بن مالك)** المزني أبو جعفر الكوفي، صدوق فيه لين، من صغار الثامنة، له في (خ) فرد حديث، وفي (م) حديثان في الصلاة وفي العطاس **(عن عاصم بن كليب)** بن شهاب بن المجنون الجرمي الكوفي، صدوق، من (٥) روى عنه في (٣) أبواب **(عن أبي بردة)** عامر بن أبي موسى الأشعري، ثقة، من (٢) روى عنه في (٥)

قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ أَبِي مُوسَىٰ، وَهُوَ فِي بَيْتِ بِنْتِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ. فَعَطَسْتُ فَلَمْ يُشَمِّتْنِي. وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَهَا. فَرَجَعْتُ إِلَىٰ أُمِّي فَأَخْبَرْتُهَا. فَلَمَّا جَاءَهَا قَالَتْ: عَطَسَ عِنْدَكَ ابْنِي فَلَمْ تُشَمِّتْهُ، وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَّهَا. فَقَالَ: إِنَّ ابْنَكِ عَطَسَ، فَلَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ، فَلَمْ أُشَمِّتْهُ. وَعَطَسَتْ، فَحَمِدَتِ اللَّهَ، فَشَمَّتُّهَا. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ، فَلاَ تُشَمِّتُوهُ**».

أبواب (**قال**) أبو بردة (**دخلت على**) والدي (**أبي موسى**) الأشعري رضي الله عنه (**وهو**) أي أبو موسى (**في بيت**) زوجته (**بنت الفضل بن عباس**) رضي الله عنهما، وهذه البنت اسمها أم كلثوم بنت الفضل بن عباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة أبي موسى الأشعري تزوجها بعد فراق الحسن بن علي لها وولدت لأبي موسى ابنه موسى، ومات عنها فتزوجها بعده عمران بن طلحة ففارقها، وماتت بالكوفة، ودفنت بظاهرها اهـ نووي (**فعطست**) أنا (**فلم يشمتني**) والدي (**وعطست**) زوجته أم كلثوم (**فشمتها فرجعت إلى**) بيت (**أمي**) وهي ضرة لبنت الفضل بن عباس، ولعل اسم أمه أم عبد الله (**فأخبرتها**) أي أخبرت أمي بما جرى بيني وبين والدي من عدم التشميت لي مع تشميته لعطاس زوجته (**فلما جاءها**) أي فلما جاء والدي أبو موسى إياها في نوبتها (**قالت**) له أمي (**عطس عندك ابني**) أبو بردة (**فلم تشمته وعطست**) زوجتك بنت الفضل (**فشمتها**) فلم ميزت بينهما في التشميت فكأنها غارت لابنها (**فقال**) أبي في جواب أمي (**إن ابنك عطس فلم يحمد الله**) تعالى على نعمة العطاس (**فلم أشمته**) أنا فإنما التشميت لمن حمد الله بعد عطاسه. وهذا يدل على أن التشميت إنما هو بعد الحمد، ولهذا قال مالك: لا تشمته حتى تسمعه حمد وإن بعد منك، وإن رأيت من يليه شمته فشمته، واستحب له أن يرفع صوته بالحمد اهـ من الأبي (**وعطست**) بنت الفضل (**فحمدت الله**) بعد عطاسها (**فشمتها**) بتشديد الميم والتاء مع ضمها لأنها للمتكلم، وإنما فرقت بينهما بالتشميت لها وتركه في عطاسه لأني (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه**).

٧٣١٢ ـ (٢٩٧٣) (١٤٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ، عَنْ أَبِيهِ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ. حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ. حَدَّثَنِي إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ؛ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: **«يَرْحَمُكَ اللَّهُ»** ثُمَّ عَطَسَ أُخْرَىٰ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الرَّجُلُ مَزْكُومٌ»**.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم من بين أصحاب الأمهات، لكنه شاركه أحمد [٤/ ٤١٢]، والبغوي [١٢/ ٣١٢].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أنس بحديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنهما فقال:

٧٣١٢ ـ (٢٩٧٣) (١٤٠) **(حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا وكيع حدثنا عكرمة بن عمار)** العجلي الحنفي اليمامي أصله من البصرة، صدوق، من (٥) روى عنه في (٩) **(عن إياس بن سلمة)** بن عمر **(بن الأكوع)** الأسلمي أبي سلمة المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبيه)** سلمة بن عمر بن الأكوع الأسلمي المدني رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي **(واللفظ له حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم)** بن مسلم بن مقسم الليثي مولاهم البغدادي، ثقة، من (٩) **(حدثنا عكرمة بن عمار)** العجلي **(حدثني إياس بن سلمة)** بن عمر **(بن الأكوع أن أباه)** أي أن أبا إياس **(حدثه)** أي حدث لإياس **(أنه)** أي أن أبا إياس **(سمع النبي صلى الله عليه وسلم و)** قد **(عطس رجل)** لم أر من ذكر اسمه **(عنده)** صلى الله عليه وسلم **(فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(له)** أي لذلك الرجل **(يرحمك الله ثم عطس)** ذلك الرجل مرة **(أخرى فقال له)** أي لذلك الرجل العاطس **(رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل مزكوم)** أي لعل هذا الرجل مأخوذ بالزكام، قال النووي: يعني أنك لست ممن يشمت بعد هذا لأن هذا الذي بك مرض (فإن قيل) إذا كان مريضاً فكان الأولى أن يدعى له لأنه أحق بالدعاء من غيره (فالجواب) أنه يستحب أن يدعى له بالعافية لا بدعاء العاطس (قلت) مذهب مالك من تكرر منه العطاس يشمته ثلاثاً ثم يمسك لحديث أبي داود شمت أخاك ثلاثاً فإن زاد فهو مزكوم، ووقع في الموطأ على الشك، قال: لا أدري

....

أفي الثانية أو في الثالثة، وحديث أبي دواد هذا يرفع الشك، وأما حديث مسلم هذا فلم يذكر فيه أنه تكرر، وظاهره أنه متى عرف أن العاطس مزكوم أو تكرر فلا يشمته ولعل الراوي لم يحضر إلا بعد الثالثة أو لم يجعل باله إلا حينئذ اهـ من الأبي.

قال القاضي عياض: لا خلاف أن العاطس مأمور بالحمد، واختلف في كيفية حمده فقيل يقول الحمد لله، وقيل يزيد رب العالمين، وقيل يقول الحمد لله على كل حال، وخيره الطبري فيما شاء من ذلك، وأما التشميت فاختلف في حكمه فمشهور مذهب مالك وهو قول جماعة أنه فرض كفاية كرد السلام، وقال ابن مزين وأهل الظاهر: هو فرض عين لحديث إذا عطس أحدكم فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته، وقال عبد الوهاب وجماعة هو مستحب قالوا: وقوله حق على كل مسلم معناه في حكم الأدب وكرم الأخلاق كقولهم حق الإبل أن تحلب على المار، واختلف في كيفية التشميت فقيل يقول: يرحمك الله، وقيل يقول: الحمد لله يرحمك الله، وقيل يقول: يرحمنا الله وإياكم اهـ من الأبي.

وقال القاضي أيضاً: واختلف في صفة رد العاطس، فقيل يقول: يهديكم الله ويصلح بالكم، وقيل يقول: يغفر الله لنا ولكم. قال الأبي: هذا القول على التخيير حكاه ابن رشد عن مالك، واختار عبد الوهاب يهديكم الله ويصلح بالكم، قال ابن رشد: والذي أقول به أن يقول: يغفر الله لنا ولكم، إذ لا يعلم سلامة أحد من ذنب وصاحب الذنب محتاج إلى المغفرة، وإن جمع بينهما فقال: يغفر الله لنا ولكم، ويهديكم ويصلح بالكم كان أحسن إلا في الذمي فليقل يهديكم الله ولا يقول: يغفر الله لأن اليهود والنصارى لا يغفر لهما الذنوب إلا بعد الإيمان.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الأدب باب كم مرة يشمت العاطس [٥٠٣٧]، والترمذي في الأدب باب ما جاء كم يشمت العاطس [٢٧٤٣]، وابن ماجه في الأدب باب تشميت العاطس [٣٧٥٨]، وأحمد [٤/٤٦ و٥٠]، وابن حبان [١/ ٤٠٣].

ثم استدل المؤلف على الجزء العاشر من الترجمة وهي كراهية التثاؤب بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٣١٣ ـ (٢٩٧٤) (١٤١) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ. قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، (يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ)، عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ. فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ**».

٧٣١٣ ـ (٢٩٧٤) (١٤١) **(حدثنا يحيى بن أيوب)** المقابري البغدادي **(وقتيبة بن سعيد)** الثقفي **(وعلي بن حجر السعدي)** المروزي **(قالوا حدثنا إسماعيل يعنون ابن جعفر)** بن أبي كثير الزرقي المدني **(عن العلاء)** بن عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني **(عن أبيه)** عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التثاؤب من الشيطان)** قال في المصباح: يقال تثاءب بالهمزة تثاؤباً على وزن تقاتل تقاتلاً وتثاوب بالواو عامي، وفي المناوي: تثاءب بهمزة بعد الألف وبالواو غلط اهـ وهو التنفس الذي ينفتح منه الفم، قال بعض الشافعية: وإنما ينشأ عن امتلاء وثقل النفس وكدورة الحواس ويورث الغفلة والكسل وسوء الفهم، وكذلك كرهه الله تعالى وأحبه الشيطان وضحك منه، والعطاس لما كان سبباً لخفة الدماغ واستفراغ الفضلات وصفاء الروح وتقوية الحواس كان أمره بالعكس، ولكونه من الشيطان، قيل إنه ما تثاءب نبي قط اهـ من الأبي. وفي المبارق: التثاؤب فتح الحيوان فمه لما عراه من ثقل وامتلاء طعام، وهذا يكون سبباً للكسل عن الطاعات والحضور فيها، ولذا صار منسوباً إلى الشيطان. قوله (من الشيطان) قال النووي: أي من كسله وتسببه، وقيل نسب إليه لأنه يرضيه، وفي البخاري «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب» قالوا: لأن العطاس يدل على النشاط وخفة البدن والتثاؤب بخلافه اهـ **(فإذا تثاءب أحدكم)** أيها الناس، قال النووي: وقع ههنا في بعض النسخ تثاءب بالمد مخففاً، وفي أكثرها تثاوب بالواو، وكذا وقع في الروايات الثلاث بعد هذه تثاوب بالواو، قال القاضي: قال ثابت: ولا يقال تثاءب بالمد مخففاً بل تثأب بتشديد الهمزة، قال ابن دريد: أصله من تثأب الرجل بالتشديد فهو متثئب إذا استرخى وكسل، قال الجوهري: يقال تثاءبت بالمد مخففاً على وزن تفاعلت ولا يقال تثاوبت بالواو اهـ منه **(فليكظم)** بكسر الظاء من باب ضرب أي فليمنع ويرد تثاؤبه **(ما استطاع)** أي مدة استطاعة ردّه أو

....

بقدر استطاعته وقدرته على كظمه ورده بوضع يده على فمه لئلا يبلغ الشيطان مراده من تشويه صورته ودخوله فمه وضحكه منه وأمره بالتفل ليطرح ما عسى أن يكون الشيطان ألقاه في فيه أو لما مسه من ريقه إن كان دخله، قال الأبي: وفي المدونة وكان مالك إذا تثاءب سد فاه بيده ونفث في غير الصلاة، وما أدري ما فعله في الصلاة اهـ.

قوله (التثاؤب من الشيطان) والتثاؤب مهموز يقال ثئب الرجل بالبناء للمجهول وتثاءب إذا أصابه كسل وفترة كما في القاموس، ثم استعير للفعل المخصوص الذي يفتح فيه المرء فمه لإدخاله الهواء أو لإخراجه، والاسم ثوباء، قال ابن بطال: إضافة التثاؤب إلى الشيطان بمعنى إضافة للرضا والإرادة أي إن الشيطان يحب أن يرى الرجل متثائباً لأنها حالة تتغير فيها صورته فيضحك منه وليس المراد أن الشيطان فعل التثاؤب اهـ والمراد التحذير من السبب الذي يتولد منه ذلك وهو التوسع في المآكل والمشارب، ومعنى (إذا تثاءب أحدكم) أي إذا أراد أن يتثاءب أو كاد أن يتثاءب (فليكظم ما استطاع) أي فليأخذ في أسباب رده مثل أن يمسك شفته السفلى بثناياه أو بطريق آخر، والتجربة أن عدم الالتفات إلى التثاؤب والاشتغال بعمل ينافي الكسل يفيد في كظم التثاؤب، ومن أقوى طرق رد التثاؤب أن يستحضر هذا الحديث، وقال بعض الشافعية: ومن المجرب في دفع التثاؤب أن يضع ظهر كف يده اليسرى على الفم عند إرادة التثاؤب، ومن المجرب في دفع الضحك إذا غلبك أن تنظر إلى أظفار يدك، وقد بينوا حكمة ذلك فراجع إلى كتبهم والله أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في كتاب الأدب باب ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب [٦٢٢٣]، وأبو داود في الأدب باب ما جاء في التثاؤب [٥٠٢٨]، والترمذي في الصلاة باب ما جاء في كراهية التثاؤب في الصلاة [٣٧٠] وفي الأدب باب ما جاء إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب [٢٧٤٦ و٢٧٤٧]، وأحمد [٢/٤٢٨]، وابن خزيمة [٢/ ٦١]، وابن حبان [١/ ٤٠١ و٤/ ٤٤]، والبغوي [١٢/ ٣٠٦].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما فقال:

٧٣١٤ ـ (٢٩٧٥) (١٤٢) حدّثني أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ، مَالِكُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ. حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ. حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْناً لأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ يُحَدِّثُ أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا تَثَاوَبَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَىٰ فِيهِ. فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ**».

٧٣١٤ ـ (٢٩٧٥) (١٤٢) **(حدثني أبو غسان المسمعي مالك بن عبد الواحد)** البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا بشر بن المفضل)** بن لاحق الرقاشي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثنا سهيل بن أبي صالح)** السمان، صدوق، من (٦) روى عنه في (١٣) باباً **(قال)** سهيل **(سمعت ابناً لأبي سعيد الخدري)** سعد بن مالك الأنصاري الخزرجي المدني رضي الله عنه، اسم ذلك الابن عبد الرحمن بن أبي سعيد كما صرح به عبد العزيز بن محمد عن سهيل في الرواية الآتية، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب **(يحدث)** ذلك الابن **(أبي)** أبا صالح السمان **(عن أبيه)** أبي سعيد الخدري **(قال)** أبوه أبو سعيد الخدري. وهذا السند من خماسياته، وفيه رواية تابعي عن تابعي **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه)** أي فليغط فمه بكفه **(فإن الشيطان يدخل)** فمه عند انفتاحه ستراً على فعله المذموم الجالب للكسل والنوم، وفي المناوي: يضع ظهر كف يساره ندباً اهـ، وفي الحفني: تحصل السنة بوضع الظهر أو البطن من اليمنى أو اليسرى اهـ.

قال العلماء: الأمر بكظم التثاؤب ورده ووضع اليد على الفم لئلا يبلغ الشيطان مراده من تشويه صورته ودخوله في فمه وضحكه منه قاله النووي. قوله (فليمسك بيده على فمه) قال الحافظ: يتناول ما إذا انفتح بالتثاؤب فيغطي بالكف ونحوه، وما إذا كان منطبقاً حفظاً له عن الانفتاح بسبب ذلك، وفي معنى وضع اليد على الفم وضع الثوب ونحوه مما يحصل ذلك المقصود، ثم ذكر أن المصلي يفعل ذلك أيضاً وإنه يستثنى عن النهي من أن يغطي الرجل فاه في الصلاة، وهذا النهي مروي عند ابن ماجه رقم [٩٥٣] في باب ما يكره في الصلاة اهـ. قوله (فإن الشيطان يدخل) أي من فمه إلى باطن بدنه مع التثاؤب يعني يتمكن على الوسوسة منه في تلك الحالة ويغلب عليه أو يدخله حقيقة ليشغله عن صلاته فيخرج منها أو يترك الشروع فيها، والأمر عام لكنه للمصلي آكد اهـ دهني. وقال الحافظ في الفتح [١٠/ ٦١٢] قوله (فإن الشيطان يدخل) يحتمل أن يراد به

٧٣١٥ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا تَثَاوَبَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ. فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ**».

٧٣١٦ - (٠٠) (٠٠) حدّثني أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ....

الدخول حقيقة وهو وإن كان يجري من الإنسان مجرى الدم لكنه لا يتمكن منه ما دام ذاكراً لله تعالى، والمتثائب في تلك الحالة غير ذاكر فيتمكن الشيطان من الدخول فيه حقيقة، ويحتمل أن يكون أطلق الدخول وأراد التمكن منه يعني بالوسوسة، وقد ورد عند البخاري في حديث أبي هريرة [٦٢٢٦] (فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان) وذلك لأنه يفرح بما يورث الكسل ويشوه صورة الإنسان، وورد عند ابن ماجه في باب ما يكره في الصلاة في حديث أبي هريرة «فليضع يده على فيه ولا يعوي فإن الشيطان يضحك» وهو نهي عن إخراج الصوت عند التثاؤب شبهه بعواء الكلب تنفيراً عنه واستقباحاً له فإن الكلب يرفع رأسه ويفتح فاه ويعوي، والمتثائب إذا أفرط في التثاؤب شابهه اهـ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقال:

٧٣١٥ - (٠٠) (٠٠) (**حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز**) بن محمد بن عبيد الدراوردي المدني (**عن سهيل**) بن أبي صالح (**عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه**) أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عبد العزيز لبشر بن المفضل (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا تثاوب أحدكم فليمسك بيده**) فمه ولا يفتح فمه (**فإن الشيطان يدخل**)ه.

ثم ذكر المتابعة ثانياً فقال:

٧٣١٦ - (٠٠) (٠٠) (**حدثني أبو بكر بن أبي شيبة**) العبسي الكوفي (**حدثنا وكيع عن سفيان**) الثوري (**عن سهيل بن أبي صالح عن**) عبد الرحمن (**بن أبي سعيد الخدري عن أبيه**) أبي سعيد الخدري (**قال**) أبو سعيد (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) وهذا

«إِذَا تَثَاوَبَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاةِ، فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ. فَإِنَّ الشَّيطَانَ يَدْخُلُ».

٧٣١٧ - (٠٠) (٠٠) حدّثناه عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، وَعَنِ ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِمِثْلِ حَدِيثِ بِشْرٍ وَعَبْدِ الْعَزِيزِ.

السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة سفيان لبشر بن المفضل وعبد العزيز إلا أنه زاد لفظة «فليكظم ما استطاع» **(إذا تثاوب أحدكم في الصلاة فليكظم)** أي فليدفع تثاؤبه بـ **(ما استطاع فإن الشيطان يدخل)** فاه.

ثم ذكر المتابعة ثالثاً فقال:

٧٣١٧ - (٠٠) (٠٠) **(حدثناه عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير)** بن عبد الحميد **(عن سهيل عن أبيه)** أبي صالح السمان **(وعن)** عبد الرحمن **(بن أبي سعيد)** الخدري كلاهما **(عن أبي سعيد)** الخدري **(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة جرير لبشر بن المفضل وعبد العزيز، وساق جرير **(بمثل حديث بشر وعبد العزيز)** بن محمد.

ثم أحاديث هذا الباب مطلقة في الأمر بكظم التثاؤب سواء كان في حالة الصلاة أو في غيرها، وقد وردت بعض الأحاديث مقيدة بالصلاة كما أخرج الترمذي حديث أبي هريرة بلفظ «التثاؤب في الصلاة من الشيطان فإذا تثاؤب أحدكم فليكظم ما استطاع» وكذا أخرجه النسائي فحمل بعض العلماء الشافعية المطلق على المقيد، فزعم أن النهي منحصر في حالة الصلاة، ولكن ذهب أكثرهم إلى أن أصل الأمر مطلق ولكنه يتأكد في حالة الصلاة أكثر منه في غيرها، وقال الحافظ في الفتح: ومما يؤمر به المتثائب إذا كان في الصلاة أن يمسك عن القراءة حتى يذهب عنه لئلا يغير نظم قراءته، وأسند ابن أبي شيبة نحو ذلك عن مجاهد وعكرمة والتابعين المشهورين، ومن الخصائص النبوية ما أخرجه ابن أبي شيبة والبخاري في التاريخ من مرسل يزيد بن الأصم قال: ما تثاءب النبي صلى الله عليه وسلم قط، وأخرج الخطابي من طريق مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال: ما تثاءب نبي قط، ومسلمة أدرك بعض الصحابة، وهو صدوق، ويؤيد ذلك ما ثبت أن التثاؤب من الشيطان وهم معصومون منه، ووقع في الشفاء لابن سبع أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يتمطى لأنه من الشيطان والله أعلم.

....

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب سبعة عشر حديثاً، عشرة منها للاستدلال وسبعة للاستشهاد: الأول منها حديث ابن عمر ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثاني حديث ابن عمر الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والثالث حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة، والرابع حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد، والخامس حديث عثمان ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والسادس حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع وذكر فيه متابعة واحدة، والسابع حديث أبي هريرة الرابع ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس، والثامن حديث ابن عباس ذكره للاستشهاد، والتاسع حديث جندب بن عبدالله ذكره للاستشهاد وذكر فيه ثلاث متابعات، والعاشر حديث أبي هريرة الخامس ذكره للاستدلال به على الجزء السادس وذكر فيه متابعة واحدة، والحادي عشر حديث أسامة بن زيد ذكره للاستدلال به على الجزء السابع من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثاني عشر حديث أبي هريرة السادس ذكره للاستدلال به على الجزء الثامن، والثالث عشر حديث أنس بن مالك ذكره للاستدلال به على الجزء التاسع وذكر فيه متابعة واحدة، والرابع عشر حديث أبي موسى الأشعري ذكره للاستشهاد، والخامس عشر حديث سلمة بن الأكوع ذكره للاستشهاد، والسادس عشر حديث أبي هريرة السابع ذكره للاستدلال به على الجزء العاشر من الترجمة، والسابع عشر حديث أبي سعيد الخدري ذكره للاستشهاد وذكر فيه ثلاث متابعات والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٥ ـ كتاب في أحاديث متفرقة

٧٧٤ ـ (١٨) باب خلق الملائكة والجان وآدم وأن الفأر مسخ ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والمؤمن أمره كله خير والنهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وتقديم الأكبر في مناولة الشيء وغيرها والتثبت في الحديث وحكم كتابة العلم وقصة أصحاب الأخدود

٧٣١٨ ـ (٢٩٧٦) (١٤٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. (قَالَ عَبْدٌ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا) عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ؛ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ**، ....

---

٣٥ ـ كتاب في أحاديث متفرقة

٧٧٤ ـ (١٨) باب خلق الملائكة والجان وآدم وأن الفأر مسخ ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والمؤمن أمره كله خير والنهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وتقديم الأكبر في مناولة الشيء وغيرها والتثبت في الحديث وحكم كتابة العلم وقصة أصحاب الأخدود

واستدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأول من الترجمة وهو خلق الملائكة والجان وآدم بحديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٧٣١٨ ـ (٢٩٧٦) (١٤٣) (**حدثنا محمد بن رافع**) القشيري النيسابوري، ثقة، من (١١) روى عنه في (١١) باباً (**وعبد بن حميد**) بن نصر الكسي، ثقة، من (١١) (**قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع حدثنا عبد الرزاق**) بن همام الحميري الصنعاني، ثقة، من (٩) (**أخبرنا معمر**) بن راشد الأزدي البصري (**عن الزهري عن عروة عن عائشة**) رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سداسياته (**قالت**) عائشة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خُلقت الملائكةُ من نور**) أي من جواهر مضيئة نيرة فكانت خيراً محضاً (قلت)

وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ».

٧٣١٩ ـ (٢٩٧٧) (١٤٤) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ الْعَنَزِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرُّزِّيُّ. جَمِيعاً عَنِ الثَّقَفِيِّ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّىٰ)، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ. حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: ...

والحديث يشهد القول بأن النور جوهر لا عرض وهو الصحيح اهـ من الأبي **(وخُلق الجان)** قيل المراد به إبليس، وقيل جنس الجن وقيل الجان اسم لأبي الجن كما أن آدم عليه السلام أب لنوع البشر **(من مارج من نار)** وهو اللهب المختلط بالدخان فكانوا شراً محضاً والخير فيهم قليل اهـ أبي، وقيل المارج هو اللهب المختلط بسواد دخان النار اهـ تكملة، وهو الموافق لظاهر الحديث **(وخُلق آدم)** أبوكم **(مما وُصف)** وذُكر **(لكم)** أي من العنصر الذي ذكره الله تعالى في كتابه وبينه لكم يعني من تراب، قال القرطبي: أي من تراب ثم صُيِّر طيناً ثم صُيّر فخاراً، والفخار الطين اليابس أي مما وصفه الله تعالى بقوله: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩] وبقوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾﴾ وبقوله: ﴿إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ وفي الحديث «إن الله لما أراد خلق آدم عليه السلام أمر جبريل بقبض قبضة من جميع أجزاء تراب الأرض فأخذ من حزنها وسهلها وأحمرها وأسودها فجاء ولده كذلك».

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف من بين أصحاب الأمهات ولكنه شاركه أحمد [٦/ ١٥٣ و١٦٨]، وابن حبان كما في الإحسان [٨/ ٩].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو أن الفأر مسخ من بني آدم بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٣١٩ ـ (٢٩٧٧) (١٤٤) **(حدثنا إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي **(ومحمد بن المثنى العنزي)** البصري **(ومحمد بن عبد الله الرزي)** بضم المهملة وكسر الزاي المشددة نسبة إلى الرز لغة في الأرز حب مقتات معروف، نُسب إليه لبيعه، أبو جعفر البصري، نزيل بغداد، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(جميعاً عن)** عبد الوهاب بن عبد المجيد **(الثقفي)** البصري، ثقة، من (٨) **(واللفظ لابن المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا خالد)** بن مهران المجاشعي أبو المنازل الحذاء البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٥) باباً **(عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فُقِدَتْ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لاَ يُدْرَىٰ مَا فَعَلَتْ. وَلاَ أُرَاهَا إِلاَّ الْفَأْرَ. أَلاَ تَرَوْنَهَا إِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الإِبِلِ لَمْ تَشْرَبْهُ. وَإِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الشَّاءِ شَرِبَتْهُ؟**».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَحَدَّثْتُ هَٰذَا الْحَدِيثَ كَعْباً ....

هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدت**) أي مُسخت (**أمة**) أي جماعة (**من بني إسرائيل لا يدرى**) ولا يُعلم (**ما فعلت**) تلك الأمة أي لا يعلم أحد أين ذهبت هل ماتت أو مُسخت بحيوان آخر (**ولا أُراها**) بضم الهمزة أي ولا أظن تلك الأمة (**إلا**) أنها (**الفأر**) وهذا اللفظ صريح أنه كان ظناً منه صلى الله عليه وسلم، ولم يقر عليه كما سيأتي بيانها له بالوحي أن الفأر غير تلك الأمة المفقودة من بني إسرائيل، قال الأبي: ظاهره أنه لم يوح إليه بأنها هي وإنما قاله صلى الله عليه وسلم بظنه الصادق ولذلك استدل عليه بامتناع الفأر من شرب ألبان الإبل وشربها من لبن الغنم. قال (ط) لأن بني إسرائيل حُرمت عليهم لحوم الإبل وألبانها (قلت) وهو يدل على أن للممسوخ تمييزاً كما هو للقرد، ذكر الرشاطي أن قرداً اطلع على قرد مضطجع مع قردة فأتى بجماعة من القرود بيد كل واحد منها حجر فرجموا بها القرد والقردة حتى قتلوهما كرجم الزانيين اهـ من الأبي.

واستدل النبي صلى الله عليه وسلم على ما ظنه أولاً بقوله (**ألا ترونها**) أي ألا ترون الفأرة (**إذا وُضع لها ألبان الإبل لم تشربه**) أي لم تشرب ما وُضع لها من الألبان والظاهر أن يقال لم تشربها بضمير المؤنث العائد إلى الألبان (**وإذا وُضع لها ألبان الشاء شربته**) أي شربت ما ذكر من ألبان الشاء وعدم شرب الفأر من ألبان الإبل جُعل علامة على كونها أمة ممسوخة من بني إسرائيل لأن بني إسرائيل كان قد حُرم عليهم لحوم الإبل وألبانها فاحتمل أن تكون الفأر تجتنب من شرب ألبانها لكونها أمة مُسخت من بني إسرائيل.

وذكر الحافظ في الفتح [٦/ ٣٥٣] أن ذلك كان ظناً من النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلم بالوحي أن الممسوخ لا نسل له ولا عقب كما ورد في حديث ابن مسعود رضي الله عنه (**قال أبو هريرة**) بالسند السابق (**فحدّثت هذا الحديث كعباً**) بن ماتع الحميري المعروف بكعب الأحبار أدرك الجاهلية، وأسلم أيام أبي بكر كان على دين

فَقَالَ: آنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ ذٰلِكَ مِرَاراً. قُلْتُ: أَأَقْرَأُ التَّوْرَاةَ؟

قَالَ إِسْحَاقُ فِي رِوَايَتِهِ: «لاَ نَدْرِي مَا فَعَلَتْ».

يهود، فأسلم وقدم المدينة، ثم خرج إلى الشام فسكن حمص، حتى تُوفي بها سنة (٣٢) هـ في خلافة عثمان رضي الله عنه، وقد بلغ مائة وأربع سنين، وقد أخرج ابن سعد قصة إسلامه راجع لها الإصابة [٣/ ٢٩٨] وكان عالماً بكتب بني إسرائيل وقصصهم **(فقال)** لي كعب **(آنت)** أي هل أنت **(سمعته)** أي سمعت هذا الحديث **(من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت)** له **(نعم)** سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم **(قال)** لي كعب **(ذلك)** السؤال **(مراراً)** أي مرات كثيرة يعني قوله آنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فـ **(قلت)** له لما أكثر السؤال عليّ **(أأقرأ التوراة)** بهمزة الاستفهام الإنكاري. وفي الرواية الآتية (أفأنزلت عليّ التوراة) أي لا علم عندي إلا ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أقرأ التوراة ولا غيرها ولا أُنزلت عليّ حتى أحدثكم عنها إنما أحدثك ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلِمَ تكرر عليّ السؤال عن ذلك؟ قال القاضي عياض: قوله (أأقرأ التوراة) هو استفهام إنكار أجاب به كعباً حين استفهمه هل سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى لا علم عندي إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أنقله من التوراة ولا من غيرها من الكتب السابقة كما يُحدّث عنها كعب.

واستدل الحافظ في الفتح على أن الصحابي إن ذكر خبراً لا يُدرك بالقياس والعقل فهو في حكم المرفوع، وقد وقع في مسند أحمد [٢/ ٥٠٧] أن أبا هريرة ذكر أن الفأر مما مُسخ ولم ينسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد سؤال كعب اهـ.

(قال إسحاق) بن إبراهيم **(في روايته)** لفظة **(لا ندري)** ولا نعلم **(ما)** ذا **(فعلت)** تلك الأمة المفقودة هل مُسخت أو أُهلكت بدل رواية غيره (لا يُدري ما فعلت).

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في بدء الخلق باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال [٣٣٠٥]، وأحمد [٢/ ٢٣٤ و٥٠٧]، والبغوي [١٢/ ٢٠٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٣٢٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني أَبُو كُرَيْبٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «**الْفَأْرَةُ مَسْخٌ. وَآيَةُ ذٰلِكَ أَنَّهُ يُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْهَا لَبَنُ الْغَنَمِ فَتَشْرَبُهُ. وَيُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْهَا لَبَنُ الإِبِلِ فَلاَ تَذُوقُهُ**»، فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ: أَسَمِعْتَ هٰذَا مِنْ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: أَفَأُنْزِلَتْ عَلَيَّ التَّوْرَاةُ؟

٧٣٢١ ـ (٢٩٧٨) (١٤٥) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لاَ يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ**، ....

٧٣٢٠ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثني أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة**) حماد بن أسامة (**عن هشام**) بن أبي عبد الله الدستوائي (**عن محمد**) بن سيرين (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة هشام الدستوائي لخالد الحذاء (**قال**) أبو هريرة (**الفأرة مسخ**) أي أمة ممسوخة من بني إسرائيل (**وآية ذلك**) أي علامة كونها ممسوخة (**أنه**) أي أن الشأن والحال (**يُوضع بين يديها**) أي قدامها (**لبن الغنم فتشربه**) أي فتشرب الموضوع لها من لبن الغنم (**ويُوضع بين يديها**) أي قدامها (**لبن الإبل فلا تذوقه**) أي فلا تذوق الموضوع لها من لبن الإبل ولا تشربه حتى جرعة (**فقال له**) أي لأبي هريرة (**كعب**) الأحبار (**أسمعت**) أي هل سمعت (**هذا**) الحديث الذي أخبرتني في شأن الفأرة (**من رسول الله صلى الله عليه وسلم**) أم من عندك (**قال**) أبو هريرة فقلت له (**أفأُنزلت عليّ التوراة**) فأُخبرك عنها إن لم أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكاراً عليه سؤاله عن ذلك.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو كون المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٣٢١ ـ (٢٩٧٨) (١٤٥) (**حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث**) بن سعد الفهمي المصري (**عن عقيل**) بن خالد بن عقيل مكبراً الأموي المصري (**عن الزهري عن**) سعيد (**بن المسيب**) بن حزن المخزومي المدني (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته (**عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يُلدغ المؤمن**).. الخ رُوي برفع الغين

مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ، مَرَّتَيْنِ».

على الخبر على النفي، والمعنى لا يُخدع المؤمن المتيقظ الحازم **(من جحر واحد)** أي من جهة واحدة وفي سبب واحد **(مرتين)** أي مرة بعد أخرى أي لا يُخدع خداعاً ثانياً بعدما خُدع أولاً بل يستيقظ من الخداع الأول فلا يستغفل ثانياً، ورُوي بكسر الغين على النهي أي ليكن فطناً كيساً حاذقاً حازماً لئلا يقع في مكروه مرتين، والأول أكثر وأصح وأوفق بما سيأتي من سبب الحديث، واللدغ في الأصل يكون من ذوات السموم كالحية والعقرب، واللذع يكون بالنار.

قال الحكيم: وهذا في المؤمن الكامل البالغ في إيمانه فالمؤمن المخلط يُلدغ مرات وهو لا يشعر ولا يجد لوعة اللدغة، وقد عُمل فيه السم، ولو أفاق وعلم كان يجتهد في الحذر فالمؤمن الكامل يندم من خطيئة ويأخذه القلق ويتلوّى كاللديغ، قال: فقوله لا يُلدغ من جحر مرتين تمثيل ومعناه لا ينبغي للمؤمن إذا نكب من وجه أن يعود إليه.

قال القرطبي: ومعنى هذا المثل أن الذي لُدغ من جحر لا يعيد يده إليه أبداً إذا كان فطناً حذراً ولا لما يشبهه فكذلك لكياسته وفطانته وحذره إذا وقع في شيء مما يضره في دينه ودنياه لا يعود إليه. وقال أيضاً: وهذا مثل صحيح وقول بليغ ابتكره النبي صلى الله عليه وسلم من فوره ولم يُسمع من غيره، وذلك أن السبب الذي أصدره عنه هو أن أبا عزيز بن عمير الشاعر أخا مصعب بن عمير كان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويؤذيه ويؤذي المسلمين فأمكن الله تعالى منه يوم بدر فأُخذ أسيراً أو جيء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يُمنّ عليه ولا يعود لشيء مما كان يفعله، فمنّ النبي صلى الله عليه وسلم عليه فأطلقه، فرجع إلى مكة وعاد إلى أشد مما كان عليه، فلما كان يوم أحد أمكن الله منه، فأسر فأُحضر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، فسأله أن يمن عليه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يُلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين، والله لا تمسح عارضيك بمكة أبداً» فأمر بقتله فقُتل.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الأدب باب لا يُلدغ المؤمن [٦١٣٣]، وأبو داود في الأدب باب في الحذر من الناس [٤٨٦٢]، وابن ماجه في الفتن باب العزلة [٤٠٣٠]، وأحمد [٢/ ١١٥ و٣٧٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٣٢٢ ـ (٠٠) (٠٠) وَحَدَّثَنِيهِ أَبُو الطَّاهِرِ وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. قَالاَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ. ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ.

٧٣٢٣ ـ (٢٩٧٩) (١٤٦) حدّثنا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الأَزْدِيُّ ....

٧٣٢٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنيه أبو الطاهر)** أحمد بن عمرو **(وحرملة بن يحيى)** التجيبي **(قالا أخبرنا ابن وهب عن يونس)** بن يزيد **(ح وحدثني زهير بن حرب ومحمد بن حاتم)** بن ميمون البغدادي **(قالا حدثنا يعقوب بن إبراهيم)** بن سعد الزهري المدني، ثقة، من (٩) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا)** محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله **(ابن أخي ابن شهاب)** الزهري الصغير المدني، صدوق، من (٦) روى عنه في (٥) أبواب **(عن عمه)** محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري الكبير المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (٢٣) باباً **(عن ابن المسيب عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذان السندان من سداسياته، غرضه بسوقهما بيان متابعة يونس وابن أخي الزهري لعقيل بن خالد، وساقا **(بمثله)** أي بمثل حديث عقيل، وفائدتها بيان كثرة طرقه.

وقيل سبب هذا الحديث ما ذكره ابن إسحاق في المغازي، وابن هشام في تهذيب سيرته: أن أبا عزة الجمحي الشاعر كان قد أُسر يوم بدر فمنّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فداء لكونه محتاجاً ذا بنات وأخذ عليه أن لا يظاهر عليه أحداً، ثم أُسر مرة أخرى في أُحد فقال: يا رسول الله أقلني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول خدعت محمداً مرتين: اضرب عنقه يا زبير» قال ابن هشام: وبلغني عن سعيد بن المسيب أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن لا يُلدغ من جحر مرتين، اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت» فضرب عنقه. راجع الروض الأنف للسهيلي [٣/ ١٧٥] اهـ من التكملة.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الرابع من الترجمة وهو أن المؤمن أمره كله خير بحديث صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه فقال:

٧٣٢٣ ـ (٢٩٧٩) (١٤٦) **(حدثنا هداب بن خالد)** بن الأسود بن هدبة **(الأزدي)**

وَشَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ. جَمِيعاً عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ (وَاللَّفْظُ لِشَيْبَانَ)، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ. حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ أَبِي لَيْلَىٰ، عَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«عَجَباً لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ. إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ. وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ. إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ. فَكَانَ خَيْراً لَهُ. وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْراً لَهُ»**.

القيسي أبو خالد البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(وشيبان بن فروخ)** الحبطي الأبلي، صدوق، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(جميعاً عن سليمان بن المغيرة)** القيسي البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(واللفظ لشيبان)** قال **(حدثنا سليمان)** بن المغيرة **(حدثنا ثابت)** بن أسلم البناني البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٤) باباً **(عن عبد الرحمن بن أبي ليلى)** يسار الأنصاري الأوسي الكوفي، ثقة، من (٢) روى عنه في (٩) أبواب **(عن صهيب)** بن سنان الرومي الصحابي الشهير رضي الله عنه روى عنه في (٣) أبواب. وهذا السند من خماسياته **(قال)** صهيب **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أعجب **(عجباً لأمر المؤمن)** وشأنه **(إن أمره)** وشأنه **(كله)** خيره وشره **(خير وليس ذاك)** أي خيرية جميع الأمور **(لأحد إلا للمؤمن)** الكامل **(إن أصابته سراء)** أي نعماء **(شكر)** عليها **(فكان)** ذلك الشكر **(خيراً له)** لأنه يثاب عليه **(وإن أصابته ضراءٌ)** أي نقمة وضررٌ **(صبر)** عليها **(فكان)** ذلك الصبر **(خيراً له)** لأنه يثاب عليه.

ففي الحديث دلالة على فضيلة الشكر والصبر ولا ينبغي للمؤمن أن تخلو أوقاته عن واحد منهما. وقوله (عجباً لأمر المؤمن) زاد حماد بن سلمة قبله عند الدارمي في سننه [٢/٢٢٦] «بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وضحك فقال: ألا تسألوني مما أضحك؟ فقالوا: مم تضحك؟ قال: عجباً».. الخ وفي إسناده روح بن سلم، قال البخاري: يتكلمون فيه، ووثقه ابن حبان. وقوله(عجباً لأمر المؤمن).. الخ: المؤمن هنا هو العالم بالله الراضي بأحكامه العامل على تصديق موعوده وذلك أن المؤمن المذكور إما أن يبتلى بما يضره أو بما يسره فإن كان الأول صبر واحتسب ورضي فحصل على خير الدنيا والآخرة وراحتهما، وإن كان الثاني عرف نعمة الله عليه ومنته فيها فشكرها وعمل بها فحصل على نعيم الدنيا ونعيم الآخرة. وقوله (وليس ذلك إلا للمؤمن) أي المؤمن الموصوف بما ذكرته لأنه إن لم يكن كذلك لم يصبر على المصيبة ولم يحتسبها

٧٣٢٤ ـ (٢٩٨٠) (١٤٧) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَدَحَ رَجُلٌ رَجُلاً، عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَقَالَ: «**وَيْحَكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ. قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ**» مِرَاراً «**إِذَا كَانَ** ....

بل يتضجر ويتسخط فينضاف إلى مصيبته الدنيوية مصيبته في دينه وكذلك لا يعرف النعمة ولا يقوم بحقها ولا يشكرها فتنقلب النعمة نقمة والحسنة سيئة نعوذ بالله تعالى من ذلك اهـ من المفهم.

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف من بين أصحاب الأمهات رواه أحمد في [٤/ ٣٣٢].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الخامس من الترجمة وهو النهي عن الإفراط في المدح بحديث أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي البصري رضي الله عنه فقال:

٧٣٢٤ ـ (٢٩٨٠) (١٤٧) (**حدثنا يحيى بن يحيى**) التميمي النيسابوري (**حدثنا يزيد بن زريع**) التيمي العيشي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً (**عن خالد**) بن مهران (**الحذاء**) المجاشعي البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٥) باباً (**عن عبد الرحمن بن أبي بكرة**) الثقفي البصري، ثقة، من (٢) روى عنه في (٨) أبواب (**عن أبيه**) أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو الثقفي البصري الصحابي المشهور رضي الله عنه روى عنه في (٥) أبواب. وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو بكرة (**مدح رجل رجلاً عند النبي صلى الله عليه وسلم**) لم أر من ذكر اسم الرجلين (**قال**) أبو بكرة (**فقال**) النبي صلى الله عليه وسلم للمادح (**ويحك**) أي ألزمك الله الويح والرحمة أيها المادح (**قطعت عنق صاحبك**) يعني الممدوح أي أهلكته لأن مثل هذا المدح يورث في الممدوح إعجاباً بنفسه والعجب مهلكة له في دينه وربما يكون إهلاكاً له في دنياه أيضاً لأنه يحمله على التكبر والتعاظم فيصيبه بذلك ضرر، وقوله (**قطعت عنق صاحبك مراراً**) أي مرات، تأكيد للأولى، وفي رواية (قطعتم ظهر الرجل) معناه أهلكتموه، وهذه استعارة من قطع العنق الذي هو القتل لاشتراكهما في الهلاك لكن هلاك هذا الممدوح في دينه وقد يكون من جهة الدنيا لما يشتبه عليه من حالة الإعجاب اهـ نووي. و(**إذا كان**

أَحَدُكُمْ مَادِحاً صَاحِبَهُ لاَ مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فُلاَناً. وَاللَّهُ حَسِيبُهُ. وَلاَ أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَداً. أَحْسِبُهُ، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَاكَ، كَذَا وَكَذَا».

أحدكم مادحاً صاحبه) أي مريداً مدحه **(لا محالة)** أي لا بد له من مدحه **(فليقل أحسب)** أي أظن **(فلاناً)** كذا وكذا **(والله حسيبه)** أي كافيه علماً بحاله **(ولا أزكي)** وأطهر **(على الله)** أي عنده تعالى **(أحداً)** من الناس من العيب، وقوله فليقل **(أحسبه إن كان يعلم ذاك كذا وكذا)** فيه تقديم وتأخير.

والمعنى أي لا أقطع على عاقبة أحد ولا على ضميره لأن ذلك مغيب عني ولكن فليقل أحسب فلاناً كذا وكذا أي عالماً كريماً إن كان يعلم ذاك المدح من ظاهر حاله، قال النووي: ذكر مسلم في هذا الباب الأحاديث الواردة في النهي عن المدح، وقد جاءت أحاديث كثيرة في الصحيحين بالمدح في الوجه، قال العلماء: وطريق الجمع بينها أن النهي محمول على المجازفة والإطراء في المدح والزيادة في الأوصاف أو على من يخاف عليه فتنة من إعجاب وكبر ونحوهما إذا سمع المدح، وأما من لا يخاف عليه ذلك لكمال تقواه ورسوخ عقله ومعرفته فلا نهي في مدحه في وجهه إذا لم يكن فيه مجازفة بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كنشاطه لفعل الخير وازدياده منه أو دوامه عليه أو اقتداء الناس به كان مستحباً والله سبحانه وتعالى أعلم، وقال القاضي عياض: وهذا النهي فيما يتغالى فيه من المدح ووصف الإنسان بما ليس فيه أو فيمن يخاف عليه الإعجاب والفساد وإلا فقد مُدح صلى الله عليه وسلم ومُدح بحضرته فلم ينكر بل حض كعب بن زهير على بعض هذا، وأما مع القصد في المدح فلا نهي واحتج لجواز القصد في المدح بحديث «إنه لا يقبل الثناء إلا من مكافىء أو مقتصد» وبحديث «لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح» (ط) الإطراء تجاوز الحد في المدح اهـ من الأبي.

قوله (لا محالة) مصدر ميمي من حال يحيل حيلة وحيلولة ومحالة أي لا حيلة له في ترك مدحه ولا غنى له عنه لتيقنه ذلك الوصف فيه بحسب ظاهر حاله. وقوله (أحسب فلاناً) من باب ضرب أي أظنه كذا وكذا (والله حسيبه) أي محاسبه على ما يظهر من حاله وعلى ما أضمره في باله، قال القاضي: وهذا أمر للمادح بأن يقول ذلك ولا يقطع بما فيه بل يمدحه بحسب ظاهره.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في الأدب باب ما

٧٣٢٥ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. ح وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ. أَخْبَرَنَا غُنْدَرٌ. قَالَ: شُعْبَةُ حَدَّثَنَا، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهُ رَجُلٌ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنْ رَجُلٍ، بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَفْضَلُ مِنْهُ فِي كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَيْحَكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ**» مِرَاراً يَقُولُ ذَٰلِكَ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحاً أَخَاهُ، لَا مَحَالَةَ،**

يكره من التمادح [٦٠٦١]، وأبو داود في الأدب باب في كراهية التمادح [٤٨٠٥]، وابن ماجه في الأدب باب المدح [٣٧٨٩]، وأحمد [٥/ ٤١ و٥١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي بكرة رضي الله عنه فقال:

٧٣٢٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة بن أبي رواد)** العتكي مولاهم أبو جعفر البصري، صدوق، من (١١) روى عنه في (١١) **(حدثنا محمد بن جعفر)** الهذلي ربيب شعبة **(ح وحدثني أبو بكر)** محمد بن أحمد **(بن نافع)** العبدي البصري، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(أخبرنا غندر)** محمد بن جعفر **(قال)** غندر **(شعبة)** مبتدأ خبره **(حدثنا عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السندان من سداسياته، غرضه بيان متابعة محمد بن جعفر ليزيد بن زريع **(أنه)** أي أن الشأن والحال **(ذكر عنده)** صلى الله عليه وسلم **(رجل)** من المسلمين بصفة مدح **(فقال رجل)** آخر، ولم أر من ذكر اسم الرجلين كما مر **(يا رسول الله ما)** نافية **(من)** زائدة **(رجل)** مبتدأ أي لا رجل **(بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل منه)** أي أكمل من هذا الرجل المذكور **(في كذا وكذا)** أي في صلاحه وشجاعته مثلاً **(فقال النبي صلى الله عليه وسلم)** لذلك المادح **(ويحك قطعت عنق صاحبك)** حال كونه صلى الله عليه وسلم **(مراراً يقول ذلك)** أي يكرر قوله قطعت عنق صاحبك مرات كثيرة مبالغة في الزجر عن مدحه **(ثم)** بعدما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل المادح ما قال في زجره **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** لمن حضر عنده خطاباً عاماً لهم وغيرهم **(إن كان أحدكم)** أيها المؤمنون **(مادحاً أخاه)** المسلم أي مريداً مدحه بما فيه **(لا محالة)** أي لا حيلة له في ترك مدحه ولا غنى له عنه

فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فُلَاناً، إِنْ كَانَ يُرَىٰ أَنَّهُ كَذٰلِكَ. وَلاَ أُزَكِّي عَلَى اللّٰهِ أَحَداً».

٧٣٢٦ ـ (٠٠) (٠٠) وَحَدَّثَنِيهِ عَمْرٌو النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ. ح وَحَدَّثَنَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ. كِلاَهُمَا عَنْ شُعْبَةَ، بِهٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ. وَلَيْسَ فِي حَدِيثِهِمَا: فَقَالَ رَجُلٌ: مَا مِنْ رَجُلٍ بَعْدَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنْهُ.

لتيقنه وصفه بذلك الوصف في ظاهر حاله (**فليقل**) ذلك المادح (**أحسب**) أي أظن (**فلاناً**) يعني الممدوح كذا وكذا فيما يظهر لي من حاله (**إن كان**) ذلك المادح (**يُرى**) بضم الياء وفتحها أي يظن أو يعلم (**أنه**) أي أن ذلك الممدوح كائن (**كذلك**) أي موصوف بذلك الوصف الذي مدحه به (**و**) ليقل أيضاً (**لا أزكي على الله أحداً**) أي لا أصف أحداً بصفة التزكية والكمال عند الله تعالى أي لا أقطع عاقبة أحد عند الله ولا أجزم بحكم الله فيه لأن الله تعالى هو العالم بما في ضميره وسريرته والتزكية هي بمعنى تصديق كونه زكي السيرة وكاملها حقيقة.

قوله (إن كان أحدكم مادحاً أخاه).. الخ ظاهر هذا الكلام أنه لا ينبغي للإنسان أن يمدح أحداً ما وجد من ذلك مندوحة فإن لم يجد بداً مدح بما يعلم من أوصافه وبما يظنه ويتحرز من الجزم والقطع بشيء من ذلك بل يتحرز بأن يقول فيما أحسب أو أظن ويزيد على ذلك ولا أزكي على الله أحداً أي لا أقطع بأنه كذلك عند الله فإن الله تعالى هو المُطلع على السرائر العالم بعواقب الأمور اهـ من المفهم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في هذا الحديث فقال:

٧٣٢٦ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثنيه عمرو**) بن محمد بن بكير (**الناقد**) البغدادي (**حدثنا هاشم بن القاسم**) بن مسلم بن مقسم الليثي البغدادي، ثقة من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب (**ح وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا شبابة بن سوار**) الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب (**كلاهما**) أي كل من هاشم وشبابة رويا (**عن شعبة بهذا الإسناد**) يعني عن خالد عن عبد الرحمن عن أبي بكرة، غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعتهما ليزيد بن زريع، وساقا (**نحو حديث يزيد بن زريع وليس في حديثهما**) أي في حديث هاشم وشبابة لفظة (**فقال رجل ما من رجل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل منه**).

٧٣٢٧ ـ (٢٩٨١) (١٤٨) حدّثني أَبُو جَعْفَرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً يُثْنِي عَلَىٰ رَجُلٍ، وَيُطْرِيهِ فِي الْمِدْحَةِ. فَقَالَ: «**لَقَدْ أَهْلَكْتُمْ، أَوْ قَطَعْتُمْ، ظَهْرَ الرَّجُلِ**».

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي بكرة بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما فقال:

٧٣٢٧ ـ (٢٩٨١) (١٤٨) (**حدثني أبو جعفر محمد بن الصباح**) الدولابي مولداً ثم البغدادي البزاز صاحب السنن، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب (**حدثنا إسماعيل بن زكرياء**) بن مرة الأسدي الكوفي الخلقاني، نسبة إلى بيع الخلقان من الثياب وغيرها، جمع خلق، صدوق، من (٨) روى عنه في (٧) أبواب (**عن بريد بن عبد الله بن أبي بردة**) عامر بن أبي موسى الأشعري أبي بردة الصغير الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٤) أبواب (**عن**) جده الأصل (**أبي موسى**) الأشعري رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته (**قال**) أبو موسى الأشعري (**سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يثني**) ويمدح من الإثناء بمعنى الثناء (**على رجل**) آخر (**ويطريه**) أي يرفعه على قدره (**في المدحة**) والثناء عليه والإطراء مجاوزة الحد في المدح والمبالغة فيه، والمدحة بكسر الميم اسم من المدح أي يبالغ في مدحه بأن يصفه بما ليس فيه (**فقال**) معطوف على سمع أي سمع ذلك المادح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ولمن معه والله (**لقد أهلكتم**) أيها المؤمنون صاحبكم الممدوح بمدحه في دينه ودنياه (**أو**) قال الراوي أو من دونه والله لقد (**قطعتم ظهر الرجل**) الممدوح وعنقه بوصفه بما ليس فيه وقد مر لك بيان معنى إهلاك الممدوح في حديث أبي بكرة.

قوله (رجلاً يثني على رجل) قال الحافظ في الفتح [١٠/ ٤٧٦] لم أقف على اسم الرجلين صريحاً، ولكن أخرج أحمد والبخاري في الأدب المفرد من حديث محجن بن الأدرع الأسلمي قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فذكر حديثاً قال فيه: فدخل المسجد فإذا رجل يصلي فقال لي: «من هذا؟» فأثنيت عليه خيراً، فقال: «اسكت لا تسمعه فتهلكه» وفي رواية له: فقلت: يا رسول الله هذا فلان وهذا وهذا، وفي أخرى له: هذا فلان وهو من أحسن أهل المدينة صلاة أو من أكثر أهل المدينة.. الحديث،

٧٣٢٨ ـ (٢٩٨٢) (١٤٩) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّىٰ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ. عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ حَبِيبٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، قَالَ: قَامَ رَجُلٌ يُثْنِي عَلَىٰ أَمِيرٍ مِنَ الأُمَرَاءِ. فَجَعَلَ الْمِقْدَادُ يَحْثِي عَلَيْهِ التُّرَابَ، وَقَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَحْثِيَ فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَابَ.

والذي أثنى عليه محجن يشبه أن يكون هو عبد الله ذا البجادين المزني فقد ذكرت في ترجمته في الصحابة ما يقرب ذلك اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الشهادات باب ما يكره من الإطناب في المدح [٢٦٦٣]، وفي الأدب باب ما يكره من التمادح [٦٠٦٠]، وأحمد [٤١٢/٤].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أبي بكرة بحديث المقداد بن عمرو رضي الله عنهما فقال:

٧٣٢٨ ـ (٢٩٨٢) (١٤٩) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن المثنى جميعاً عن)** عبد الرحمن **(بن مهدي)** بن حسان الأزدي البصري، ثقة، من (٩) **(واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا عبد الرحمن)** بن مهدي **(عن سفيان)** بن سعيد الثوري **(عن حبيب)** بن أبي ثابت قيس أو هند بن دينار الأسدي مولاهم أبي يحيى الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٥) باباً **(عن مجاهد)** بن جبر المخزومي مولاهم أبي الحجاج المكي المقرىء المفسر، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن أبي معمر)** الأسدي عبد الله بن سخبرة الكوفي، ثقة، من (٢) روى عنه في (٥) أبواب **(قال)** أبو معمر **(قام رجل)** من المسلمين لم أر من ذكر اسمه **(يثني)** ويمدح **(على أمير من الأمراء)** وهو عثمان بن عفان رضي الله عنه كما سيأتي في الرواية اللاحقة **(فجعل)** أي شرع **(المقداد)** بن عمرو المعروف بالمقداد بن الأسود أبوه عمرو بن ثعلبة الكندي ولكن تبناه حليفه الأسود بن عبد يغوث القرشي الصحابي المشهور رضي الله عنه أسلم قديماً وشهد بدراً والمشاهد كلها. وهذا السند من سباعياته **(يحثي)** من باب رمى أي يحفن بكفيه **(عليه)** أي على ذلك الرجل المادح لعثمان **(التراب، وقال)** المقداد **(أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحثي)** ونحفن **(في وجوه المدّاحين)** بفتح الميم وتشديد الدال **(التراب)** إنكاراً عليهم مدحهم الناس استطعاماً منهم.

٧٣٢٩ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّىٰ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ؛ ....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الأدب باب ما يكره من التمادح [٤٨٠٤]، والترمذي في الزهد باب ما جاء في كراهية المدحة والمدّاحين [٢٣٩٣]، وابن ماجه في الأدب باب المدح [٣٧٨٧]، وأحمد [٦/ ٥]، والبغوي في شرح السنة [١٣/ ١٥٠].

قال الخطابي: المدّاحون هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة وجعلوه بضاعة يستأكلون به الممدوح فأما من مدح الرجل على الفعل الحسن والأمر المحمود يكون منه ترغيباً له في أمثاله وتحريضاً للناس على الاقتداء به في أشباهه فليس بمدّاح، وقد استعمل المقداد الحديث على ظاهره في تناول عين التراب وحثيه في وجه المدّاح، وقد يتأول أيضاً على وجه آخر وهو أن يكون معناه الخيبة والحرمان أي من تعرض لكم بالثناء والمدح فلا تعطوه وأحرموه، كنى بالتراب عن الحرمان كقولهم ما في يده غير التراب وكقوله صلى الله عليه وسلم «إذا جاءك يطلب ثمن الكلب فاملأ كفه تراباً» أخرجه أبو داود في البيوع باب في أثمان الكلب [٣٤٨٢]، وأحمد [١/ ٣٧٨] نقله البغوي في شرح السنة [١٣/ ١٥١] ثم قال: وفي الجملة المدح والثناء على الرجل مكروه لأنه قلما يسلم المادح عن كذب بقوله في مدحه، وقلما يسلم الممدوح من عجب يدخله، ورُوي أن رجلاً أثنى على رجل عند عمر فقال عمر: عقرت الرجل عقرك الله.

والحاصل أن المدح بغرض تشجيع الممدوح على أفعال الخير جائز كما ذكره الخطابي لأن ذلك ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم بمناسبات كثيرة والمدح المكروه هو ما خيف فيه أن يُفتتن الممدوح بالعُجب أو ما قصد به التملق وأكل الأموال بالباطل وبما أن الفرق بينهما دقيق ربما لا يدركه المرء فالأحوط ما ذكره البغوي رحمه الله تعالى من الاجتناب عنه في كل موضع مشتبه والله سبحانه وتعالى أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث المقداد رضي الله عنه فقال:

٧٣٢٩ ـ (٠٠) (٠٠) (وحدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن منصور) بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبي عتاب الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (٢١) باباً **(عن إبراهيم)** بن يزيد النخعي الكوفي **(عن همام بن الحارث)** بن قيس بن عمرو النخعي الكوفي، ثقة، من (٢)

أَنَّ رَجُلاً جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ. فَعَمِدَ الْمِقْدَادُ. فَجَثَا عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ. وَكَانَ رَجُلاً ضَخْماً. فَجَعَلَ يَحْثُو فِي وَجْهِهِ الْحَصْبَاءَ. فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ، فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ**».

٧٣٣٠ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ. ح وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا الأَشْجَعِيُّ، عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ الرَّحْمَٰنِ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنِ الأَعْمَشِ وَمَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنِ الْمِقْدَادِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ.

روى عنه في (٤) أبواب (**أن رجلاً**) من المسلمين (**جعل**) أي شرع (**يمدح عثمان**) بن عفان رضي الله عنه (**فعمد**) أي قصد (**المقداد**) بن الأسود إلى ذلك الرجل لرميه بالتراب (**فجثا**) المقداد (**على ركبتيه وكان**) المقداد (**رجلاً ضخماً**) أي سميناً عظيم الجسم ولعل الراوي ذكر ذلك لبيان أنه مع كونه جسيماً تكبد مشقة الجثو على ركبتيه اهتماماً بما زعمه من الامتثال بأمر النبي صلى الله عليه وسلم (**فجعل**) المقداد (**يحثو**) أي يحفن ويرمي (**في وجهه**) أي في وجه الرجل (**الحصباء**) أي الرمال (**فقال له**) أي للمقداد (**عثمان**) بن عفان (**ما شأنك؟**) وشغلك يا مقداد ترمي الرجل بالحصباء (**فقال**) المقداد لعثمان (**إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيتم**) أيها الؤمنون (**المدّاحين**) جمع مدّاح جمع سلامة مبالغة مادح أي جنسهم (**فاحثو**) هم؛ أي فارموا (**في وجوههم التراب**) وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة همام لأبي معمر.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث المقداد رضي الله عنه فقال:

٧٣٣٠ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثناه محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا عبد الرحمن**) بن مهدي (**عن سفيان**) الثوري (**عن منصور ح وحدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا الأشجعي عبيد الله بن عبد الرحمن**) الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب (**عن سفيان الثوري عن الأعمش ومنصور عن إبراهيم عن همام عن المقداد عن النبي صلى الله عليه وسلم**) غرضه بيان متابعة سفيان لشعبة، وساق سفيان (**بمثله**) أي بمثل حديث شعبة.

....

[تتمة] قال القرطبي: (وقول همام إن رجلاً جعل يمدح عثمان فجعل المقداد يحثو في وجهه الحصباء) كأن هذا الرجل أكثر من المدح حتى صدق عليه أنه مدّاح ولذلك عمل المقداد بظاهر هذا الحديث فحثا في وجهه التراب، ولعل هذا الرجل كان ممن اتخذ المدح عادة وحرفة فصدق عليه وإلا فلا يصدق ذلك على من مدح مرة أو مرتين أو شيئاً أو شيئين، وقد بيّن الصحابي أن مراد النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الحديث حمله على ظاهره فعاقب المدّاح برمي التراب في وجهه، وهو أقعد بالحال وأعلم بالمقال، وقد أوّله غير ذلك الصحابي بتأويلات لأن ذلك الغير رأى أن ظاهر هذا الحديث وهو الرمي بالحصى جفاء والنبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر بالجفاء فقال إن معنى هذا الحديث خيبوهم ولا تعطوهم شيئاً لأن من أُعطي التراب لم يُعط شيئاً كما قد جاء في الحديث الآخر «إذا جاء صاحب الكلب يطلب ثمنه فاملأ كفه تراباً» رواه أحمد [١/ ٢٨٩] أي خيبه ولا تعطه شيئاً، وقيل إن معناه أعطه ولا تبخل عليه، فإن مآل كل ما يُعطى إلى التراب كما قال أبو فراس الحمداني:

إذا صح منك الود فالكل هيّن ... وكل الذي فوق التراب تراب

وقيل معناه التنبيه للممدوح على أن يتذكر أن المبدأ والمنتهى التراب فليعرضه على نفسه لئلا يعجب بالمدح وعلى المدّاح لئلا يفرط ويطري بالمدح وأشبه المحامل بعد المحمل الظاهر الوجه الأول وما بعده ليس عليه معول اهـ من المفهم.

والحاصل أن في هذا الحديث ست تأويلات:

الأول: أنه محمول على حقيقته فينبغي أن يحثى التراب على وجه المادح حقيقة وهو الذي استعمله المقداد رضي الله عنه راوي الحديث.

والثاني: أن حثي التراب كناية عن تخييبه والمراد من المدّاحين من يتملق لأخذ المال والصلة وتخييبه أن لا يُعطى أو من يريد الفتنة بإلقاء العُجب في نفس الممدوح فتخييبه أن لا يعجب الإنسان بنفسه.

والثالث: أن المراد أن يقول الممدوح للمادح بفيك التراب والعرب تستعمل ذلك لمن تكره قوله.

والرابع: أن يأخذ الممدوح تراباً فيبذره بين يديه ليتذكر أصله وأن مصيره إليه فلا

٧٣٣١ ـ (٢٩٨٩) (١٤٩) حدّثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ. حَدَّثَنِي أَبِي. حَدَّثَنَا صَخْرٌ، (يَعْنِي ابْنَ جُوَيْرِيَةَ)، عَنْ نَافِعٍ؛ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ حَدَّثَهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ. فَجَذَبَنِي رَجُلَانِ. أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ. فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الأَصْغَرَ مِنْهُمَا. فَقِيلَ لِي: كَبِّرْ. فَدَفَعْتُهُ إِلَى الأَكْبَرِ»**.

يطغى بالمدح الذي سمعه وعلى هذا فقوله في وجوه المدّاحين معناه بين أيديهم وفي مواجهتهم.

والخامس: أن المراد بحثو التراب في وجه المادح إعطاؤه ما طلب لأن كل ما فوق التراب تراب وبهذا جزم البيضاوي، وقال: شبه الإعطاء بالحثي على سبيل الترشيح والمبالغة في الاستهانة والتقليل كذا في الفتح.

والسادس: معنى الحديث أنه ينبغي للممدوح أن يقوم عن مجلس المادح ويثير ـ من أثار الرباعي بالمثلثة ـ بقيامه التراب عليه ذكره الأبي، وقال: إنه أبعد التأويلات.

ويبدو أن أولى التأويلات هو الثاني كما ذكره القرطبي آنفاً، والمقصود الحث على منعه من المدح وعدم تشجيعه على ذلك وهو الذي اختاره أكثر السلف اهـ من التكملة.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء السادس من الترجمة وهو مناولة الأكبر أولاً بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فقال:

٧٣٣١ ـ (٢٩٨٩) (١٤٩) **(حدثنا نصر بن علي)** بن نصر **(الجهضمي)** البصري أبو عمر الأزدي، ثقة ثبت، من (١٠) روى عنه في (١٧) باباً **(حدثني أبي)** علي بن نصر بن علي الأزدي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١١) باباً **(حدثني صخر يعني ابن جويرية)** مصغراً التميمي مولاهم البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (٥) أبواب **(عن نافع أن عبد الله بن عمر)** رضي الله تعالى عنهما **(حدّثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال)** وهذا السند من خماسياته **(أراني)** بفتح الهمزة أي أرى نفسي **(في المنام أتسوك بسواك فجذبني رجلان أحدهما أكبر من الآخر فناولت السواك الأصغر منهما فقيل لي كبر)** أي ادفعه إلى الأكبر **(فدفعته إلى الأكبر)** منهما، قيل لعل تأويل دفعه صلى الله عليه وسلم للأكبر منهما هو منعه أصحابه مما فحش من الكلام وحثهم على السواك لأن

٧٣٣٢ ـ (٢٩٩٠) (١٥٠) حدّثنا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ. حَدَّثَنَا بِهِ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ وَيَقُولُ: اسْمَعِي يَا رَبَّةَ الْحُجْرَةِ، اسْمَعِي يَا رَبَّةَ الْحُجْرَةِ، وَعَائِشَةُ تُصَلِّي. فَلَمَّا قَضَتْ صَلاَتَهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ: أَلاَ تَسْمَعُ إِلَىٰ هٰذَا وَمَقَالَتِهِ آنِفاً؟ ....

السواك في المنام تطهير الفم من الغيبة ونحوها اهـ مبارق. والرجلان هما جبريل وميكائيل، والقائل كبّر هو جبريل عليهما السلام.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري [٢٤٦].

وهذا الحديث تقدم تخريجه وشرحه في كتاب الرؤيا باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم رقم [٥٨٨٦] فراجعه إن شئت.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء السابع من الترجمة وهو التثبت في الحديث بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٣٣٢ ـ (٢٩٩٠) (١٥٠) (**حدثنا هارون بن معروف**) المروزي ثم البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب (**حدثنا به**) أي بهذا الحديث الآتي فقط (**سفيان بن عيينة عن هشام**) بن عروة (**عن أبيه**) عروة بن الزبير (**قال**) عروة (**كان أبو هريرة يحدّث**) لنا الحديث في المسجد النبوي جنب حجرة عاشة رضي الله تعالى عنها (**ويقول**) مخاطباً لها في بداية كل حديث (**اسمعي**) لي حديثي لتردني عن الخطأ فيه (**يا ربة**) هذه (**الحجرة**) يعني حجرة عائشة: أي اسمعي حديثي يا صاحبة هذه الحجرة (**اسمعي يا ربة الحجرة**) ويا مالكتها كرره للتأكيد يعني بها عائشة ولم ينادها باسمها ولا بيا أم المؤمنين بل بكناية يشركها فيها غيرها من النساء إكراماً للحرم اهـ أبي، ومراده بذلك تقوية الحديث بإقرارها ذلك وسكوتها عليه ولم تنكر عليه شيئاً من ذلك سوى الإكثار من الرواية في المجلس الواحد لخوفها أن يحصل بسببه سهو ونحوه اهـ نووي؛ أي كان أبو هريرة يحدّث ويقول ذلك الكلام (**وعائشة**) أي والحال أن عائشة (**تصلي**) أي تشتغل بالصلاة (**فلما قضت**) عائشة (**صلاتها**) وفرغت منها (**قالت لعروة**) بن الزبير وهو مع أبي هريرة (**ألا تسمع**) يا عروة (**إلى هذا**) الرجل تعني أبا هريرة (**ومقالته**) التي قالها لي (**آنفاً**) أي في الزمن القريب تعني قوله: اسمعي يا ربة الحجرة مستعجلاً في حديثه، وكيف أسمع له وأنا في الصلاة كأنها أنكرت أن يناديها أبو هريرة وهي تصلي ولعل العذر لأبي هريرة أنه لم

إِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثاً، لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لأَحْصَاهُ.

٧٣٣٣ ـ (٢٩٩١) (١٥١) حدّثنا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الأَزْدِيُّ. حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ تَكْتُبُوا عَنِّي. وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ**. ....

يعرف أنها في الصلاة لكونها محتجبة في بيتها (**إنما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدّث حديثاً**) مرتلاً غير مستعجل مكرراً ثلاث مرات ليُفهم غير متوان بحيث (**لو عدّه العاد**) وحسبه بعدد معلوم (**لأحصاه**) أي لحصره وضبطه في عدد معلوم تعني أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يكثر من الحديث في مجلس واحد وإنما كان يحدّث بأحاديث معدودة قليل عددها ليفهمها الناس ويحفظوها فلم تنكر عليه عائشة نفس التحديث بل إنما أنكرت عليه الإكثار منه في مجلس واحد لما مر.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في المناقب باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم [٣٥٦٧ و٣٥٦٨]، وأبو داود في العلم باب في سرد الحديث [٣٦٥٤ و٣٦٥٥]، والترمذي في المناقب باب في كلام النبي صلى الله عليه وسلم [٣٦٣٩].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثامن من الترجمة وهو النهي عن كتابة العلم بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقال:

٧٣٣٣ ـ (٢٩٩١) (١٥١) (**حدثنا هدّاب بن خالد**) بن الأسود بن هدبة (**الأزدي**) البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب (**حدثنا همام**) بن يحيى بن دينار الأزدي العوذي البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٢) باباً (**عن زيد بن أسلم**) العدوي مولاهم المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٣) باباً (**عن عطاء بن يسار**) الهلالي المدني مولى ميمونة، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب (**عن أبي سعيد الخدري**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تكتبوا عني**) الحديث (**ومن كتب عني غير القرآن فليمحه**) أي فليمسحه لئلا يلتبس الحديث بالقرآن، قال القرطبي: كان هذا النهي متقدماً وكان ذلك لئلا يختلط بالقرآن ما ليس منه، ثم لما أمن من ذلك أُبيحت الكتابة كما أباحها النبي صلى الله عليه وسلم لأبي شاه في حجة الوداع حين قال: «اكتبوا لأبي شاه» فرأى علماؤنا حديث أبي شاه هذا ناسخاً لذلك النهي.

وَحَدِّثُوا عَنِّي، وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ ـ قَالَ هَمَّامٌ أَحْسِبُهُ قَالَ: مُتَعَمِّداً ـ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

٧٣٣٤ ـ (٢٩٩٢) (١٥٢) حدّثنا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ. ....

(قلت) ولا يبعد أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم إنما نهاهم عن كتب غير القرآن لئلا يتكلوا على كتابة الأحاديث ولا يحفظوها فقد يضيع المكتوب فلا يوجد في وقت الحاجة ولذلك قال مالك: ما كتبت في هذه الألواح قط، قال: وقلت لابن شهاب: أكنت تكتب الحديث؟ قال: لا اهـ من المفهم. وهذا النهي ظاهر في البيئة التي نزل فيها القرآن الكريم حيث لم يكن مكتوباً بصورة كتاب مدون، وإنما كان يكتب على العظام وجريد النخل والحجارة ونحوها فلو كتبت الأحاديث معها لوقع التباس القرآن بغيره فنهى عن ذلك في أول الأمر حيث يُخشى الالتباس، أما في حالة الأمن منه فقد أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتابة بنفسه لعدة من الصحابة مثل علي وعبد الله بن عمرو وأبي هريرة ورافع بن خديج وأبي شاه وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم وقد كُتبت أحاديث كثيرة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت في روايات كثيرة تجدها مجموعة في كتاب تقييد العلم للخطيب رحمه الله تعالى.

(وحدّثوا عني) الحديث لغيركم **(ولا حرج)** ولا ذنب ولا لوم عليكم في نقل الحديث عني **(ومن كذب عليّ)** أي ومن نسب إليّ قولاً لم أقله ولا فعلاً لم أفعله **(قال همام)** بالسند السابق **(أحسبه)** أي أحسب زيد بن أسلم **(قال)** عند روايته لنا لفظة **(متعمداً)** أي كذب عليّ متعمداً **(فليتبوأ)** أي فليتخذ **(مقعده)** أي مقره ومنزله **(من النار)** أي من نار جهنم مخلداً فيها إن استحل الكذب عليه صلى الله عليه وسلم لأنه كفر بذلك أو غير مخلد بقدر كذبه إن لم يستحل كما بسطنا الكلام عليه في أول الكتاب.

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات لكنه شاركه أحمد في مسنده [١/ ٩٨]، والدارمي في سننه في العلم [٤٥٦]، والحاكم في المستدرك [١/ ١٢٧]، وابن حبان في صحيحه [١/ ١٤٢]، والبغوي [١/ ٢٩٤].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء التاسع من الترجمة وهو قصة أصحاب الأخدود بحديث صهيب بن سنان رضي الله عنه فقال:

٧٣٣٤ ـ (٢٩٩٢) (١٥٢) **(حدثنا هداب بن خالد)** بن الأسود بن هدبة الأزدي

حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ. حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ أَبِي لَيْلَىٰ، عَنْ صُهَيْبٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ. فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ. فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَاماً أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَاماً يُعَلِّمُهُ. فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ، إِذَا سَلَكَ، رَاهِبٌ. فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ. فَأَعْجَبَهُ. فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ.** ....

البصري، ويقال له هدبة، ثقة، من (٩) (**حدثنا حماد بن سلمة**) بن دينار الربعي البصري، ثقة، من (٨) (**حدثنا ثابت**) بن أسلم البناني البصري، ثقة، من (٤) (**عن عبد الرحمن بن أبي ليلى**) يسار الأنصاري الأوسي الكوفي، ثقة، من (٢) (**عن صهيب**) بن سنان الرومي المدني رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم**) من الأمم، ولم أقف على اسم هذا الملك وعلى تعيين مكانه غير أن الظاهر أنه كان في زمن الفترة بين عيسى ونبينا عليهما الصلاة والسلام والظاهر على ما يفهم من كتب التفاسير أن ذو نواس اسمه زرعة بن حسان ملك حمير وما حولها وكان يسمى أيضاً يوسف بن شرحبيل في الفترة قبل أن يُولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة، وكانت له غدائر من شعر أي ذوائب تنوس أي تضطرب فسُمي ذا نواس وأن مكانه نجران بتقديم النون وتأخير الجيم موضع باليمن فُتح سنة عشر من الهجرة سُمي بنجران بن زيدان بن سبأ (**وكان له**) أي لذلك الملك (**ساحر**) يسحر له أي يعمل السحر له وكان اسم الساحر دولعان اهـ تنبيه المعلم (**فلما كبر**) وأسن ذلك الساحر (**قال للملك**) أي لذي نواس (**إني قد كبرت**) أي قد كبر سني فأخاف أن أموت فينقطع منكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعلمه (**فابعث إليّ غلاماً**) أي ولداً مراهقاً فهماً أو قال فطناً لقناً فـ (**أعلمه**) لكم علمي (**السحر فبعث**) الملك (**إليه**) أي إلى الساحر (**غلاماً**) موصوفاً بالصفات السابقة (**يعلّمه**) لهم السحر قيل اسمه عبد الله بن الثامر كما سيأتي (**فكان في طريقه**) أي على طريق الغلام (**إذا سلك**) وذهب إلى الساحر لتعلّم السحر (**راهب**) اسم كان مؤخر أي متعبداً يتعبد ربه على دين عيسى في صومعة له، اسم الراهب فيميؤن، وقيل قيشمون (**فقعد**) الغلام (**إليه**) أي عنده أي عند الراهب (**وسمع**) الغلام (**كلامه**) أي كلام الراهب من عقائد التوحيد (**فأعجبه**) أي أعجب الغلام كلام الراهب فأحبه (**فكان**) الغلام (**إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه**) أي عنده ليسمع

فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ. فَشَكَا ذٰلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ. فَقَالَ: «إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي. وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذٰلِكَ إِذْ أَتَىٰ عَلَىٰ دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ. ....

كلامه (**فإذا أتى**) الغلام (**الساحر ضربه**) الساحر لتأخره (**فشكا**) الغلام (**ذلك**) أي ضرب الساحر له (**إلى الراهب**) أي أخبره على سبيل الشكوى إليه (**فقال**) الراهب للغلام (**إذا خشيت**) وخفت (**الساحر**) أي ضربه (**فقل**) له (**حبسني أهلي**) أي أخرّني أهلي عن الحضور إليك في أول الدوام (**وإذا خشيت أهلك**) أي ضربهم (**فقل**) لهم (**حبسني الساحر**) أخرّني الساحر لشغل الدراسة عنكم.

قال القاضي عياض: في هذا الحديث جواز الكذب للضرورة لا سيما في الله تعالى والدفع عن الإيمان ومع من أراد أن يصد عنه، قال القرطبي: وجه الاستدلال به كونه صلى الله عليه وسلم ذكره في معرض الثناء على الراهب والغلام واستحسان فعلهما إذ لو كان غير جائز لبينه صلى الله عليه وسلم والبيان لا يؤخر عن وقت الحاجة، وقال الأبي ويحتمل أن يكون ذلك تورية لا كذباً لأن الغلام لا يصل إلى أهله إلا بعد المُكث عند الساحر والراهب، والتورية في قوله حبسني أهلي أبين وأوضح لأنه الأهل حقيقة إنما هم المرشدون له إلى السعادة فأراد بهذا اللفظ يعني لفظ الأهل الراهب وكذلك قوله لأهله حبسني الساحر يُمكن تأويله على التورية بأنه لا يصل إلى أهله إلا بعد المُكث عند الساحر والراهب جميعاً فيصدق قوله حبسني الساحر لأنه كان أحد الحابسين له اهـ من الأبي بزيادة.

(**فبينما هو**) أي ذلك الغلام كائن (**كذلك**) أي متردداً بين أهله وبين الساحر والراهب مع كذبه بالأهل والساحر أو المعنى فبينما هو كائن كذلك أي ملازماً للراهب متردداً إليه، والراهب واحد رهبان النصارى وهو من اعتزل من الناس إلى دير طلباً للعبادة، والصومعة على زنة جوهرة بيت للنصارى ينقطع فيه رهبانهم اهـ من التحفة (**إذ**) فجائية رابطة لجواب بينما أي فبينما أوقات تردده إلى الساحر ومروره على الراهب فاجأه أن (**أتى**) ومر (**على دابة عظيمة**) أي فاجأه إتيانه ومروره على دابة عظيمة أي شديدة الافتراس على الناس (**قد حبست الناس**) ومنعتهم عن المرور في الطريق أي تعرضت في الطريق فمنعت الناس من المرور ووقع في رواية الترمذي قول بعض الرواة أن الدابة

فقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَراً فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَٰذِهِ الدَّابَّةَ. حَتَّىٰ يَمْضِيَ النَّاسُ. فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا. وَمَضَى النَّاسُ. فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ، أَنْتَ، الْيَوْمَ، أَفْضَلُ مِنِّي. قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَىٰ. وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَىٰ. فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلاَ تَدُلَّ عَلَيَّ. وَكَانَ الْغُلاَمُ يُبْرِىءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ. فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ. فَقَالَ: مَا هٰهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي. ....

كانت أسداً (**فقال**) الغلام في نفسه (**اليوم**) أي في هذا اليوم الحاضر (**أعلم**) بصيغة المضارع المسند إلى المتكلم (**آلساحر**) بزيادة همزة الاستفهام أي فقال اليوم أعلم جواب استفهام هل الساحر (**أفضل**) أي أنفع اتباعاً واقتداء به (**أم الراهب أفضل**) اقتداء به، قال الأبي: فليس هذا شكاً منه وإنما هو استثبات واطمئنان منه (**فأخذ**) الغلام (**حجراً**) من الأحجار (**فقال**) لربه (**اللهم إن كان أمر الراهب**) ودينه (**أحب إليك**) أي عندك (**من أمر الساحر**) ودينه (**فاقتل**) عنا (**هذه الدابة**) الضارية المانعة للناس عن المرور في الطريق (**حتى يمضي الناس**) ويمرون في طريقهم (**فرماها**) أي فرمى الغلام تلك الدابة (**فقتلها**) بحجره (**ومضى الناس**) أي مروا في طريقهم (**فأتى**) الغلام (**الراهب فأخبره**) أي أخبر الراهب بما قال وفعل بالدابة (**فقال له**) أي للغلام (**الراهب أي بني**) أي يا ولدي صغره تصغير شفقة (**أنت اليوم**) أي في هذا الوقت الحاضر (**أفضل مني**) أي أعظم درجة ومنزلة مني عند الله تعالى (**قد بلغ**) وحصل لك (**من أمرك**) ومنزلتك عند الله (**ما أرى**) وأعلم من المنزلة الرفيعة والكرامة العظيمة (**و**) لكن (**إنك**) يا بني (**ستبتلى**) وتختبر عند الملك (**فإن ابتليت**) واختبرت (**فلا تدل**) الناس (**عليّ**) فإنهم يقتلونني، وانتشر أمر الغلام في الناس (**وكان الغلام يبرىء**) ويشفي (**الأكمه**) أي من وُلد أعمى بدعائه (**والأبرص**) من برصه (**ويداوي الناس**) أي يعالجهم (**من سائر الأدواء**) أي من جميع الأمراض (**فسمع**)ه أي فسمع علاج الغلام من كل الأدواء (**جليس**) أي صاحب (**ل**) هذا (**الملك**) وقد (**كان**) هذا الجليس (**قد عمي**) وفقد بصره (**فأتاه**) أي فأتى الغلام هذا الجليس الأعمى (**بهدايا كثيرة**) ليعالجه (**فقال**) الجليس للغلام (**ما ههنا لك أجمع**) أي كل ما ههنا لي من الأموال أجمعه كائن لك أيها الغلام (**إن أنت شفيتني**) ورددت لي بصري. وقوله (أجمع) بالرفع

فَقَالَ: إِنِّي لاَ أَشْفِي أَحَداً. إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ. فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ. فَآمَنَ بِاللَّهِ. فَشَفَاهُ اللَّهُ. فَأَتَىٰ الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي. قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّىٰ دَلَّ عَلَى الْغُلاَمِ. فَجِيءَ بِالْغُلاَمِ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ، قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِىءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ. فَقَالَ: إِنِّي لاَ أَشْفِي أَحَداً. إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّىٰ دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ. فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ. فَقِيلَ لَهُ: ....

على أنه تأكيد لما الموصولة الواقعة مبتدأ خبره لك فالمعنى إن أنت شفيتني فإن هذا المال الذي هو موجود ههنا أجمعه لك في مقابلة شفائي يعني به الهدايا الكثيرة التي أتى بها اهـ **(فقال)** الغلام **(إني لا أشفي أحداً)** من الناس من مرضه ولا أرد بصرك **(إنما يشفي الله)** أي فإنما الشفاء ورد البصر من الله تعالى لا من أحد من الناس **(فإن أنت آمنت)** وصدقت **(بالله)** أي بوحدانية الله تعالى وأقررت بربوبيته **(دعوت الله)** تعالى لك بالشفاء **(فشفاك)** بقدرته ورد بصرك إليك **(فآمن)** الأعمى **(بالله)** تعالى فدعا له الغلام **(فشفاه الله)** تعالى ببركة الإيمان بالله تعالى **(فأتى)** الجليس **(الملك فجلس إليه)** أي عند الملك كعادته أي **(كما كان يجلس)** عنده وهو أعمى **(فقال له الملك من رد بصرك)** وشفاك **(قال)** الجليس شفاني **(ربي)** الذي خلقني ورباني **(قال)** الملك له أ **(ولك رب غيري؟ قال)** الجليس: نعم لي رب غيرك لأن **(ربي وربك الله)** أي المعبود الحق. وفي هذا دليل على أن الملك كان يدّعي الألوهية ففيه رد على من زعم أن هذا الملك كان يهودياً **(فأخذه)** أي فأخذ الملك جليسه الأعمى **(فلم يزل)** الملك **(يعذبه حتى دل)** الجليس الملك **(على الغلام)** فأرسل الملك إلى الغلام **(فجيء بالغلام)** بين يدي الملك **(فقال له)** أي للغلام **(الملك أي بني)** صغره تصغير إهانة وتحقير **(قد بلغ)** وحصل **(من سحرك)** الذي أمرتك بتعلمه **(ما تبرىء)** به **(الأكمه والأبرص وتفعل)** به كذا وكذا **(وتفعل)** به كذا وكذا من دعوة الناس إلى الإيمان **(فقال)** الغلام للملك **(إني لا أشفي أحداً)** من الناس **(إنما يشفي)**هم **(الله)** تعالى ببركة الإيمان به **(فأخذه)** أي فأخذ الملك الغلام **(فلم يزل)** الملك **(يعذبه)** أي يعذب الغلام بأنواع التعذيب **(حتى دل)** الغلام الملك **(على الراهب)** فأرسل الملك إلى الراهب **(فجيء بالراهب)** إلى الملك **(فقيل له)**

ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَىٰ. فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ. فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ. فَشَقَّهُ حَتَّىٰ وَقَعَ شِقَّاهُ. ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَىٰ. فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ. فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّىٰ وَقَعَ شِقَّاهُ. ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَىٰ. فَدَفَعَهُ إِلَىٰ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَىٰ جَبَلِ كَذَا وَكَذَا. فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ. فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلاَّ فَاطْرَحُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ. ....

أي للراهب (**ارجع عن دينك**) الذي هو التوحيد (**فأبى**) الراهب وامتنع عن الرجوع عن دينه (فإن قلت) كيف يجوز للغلام في شرعنا ما فعل بالراهب من دلالته عليه للقتل (قلت) إن الغلام غير مكلف لأنه لم يبلغ الحلم ولو سُلِّم أنه مكلف فيُعذر له عن ذلك بأنه لم يعلم أن الراهب يُقتل فلا يلزم من دلالته عليه قتله اهـ من المفهم (**فدعا**) الملك (**بالمئشار**) هو مهموز في رواية الأكثرين ويجوز تخفيف الهمزة بقلبها ياءً، ورُوي المنشار بالنون وهما لغتان سبق بيانهما وهي آلة يُقطع بها الخشب ويُنشر، قال في التحفة (والمئشار) بكسر الميم آلة ذات أسنان يُنشر بها الخشب ونحوه، قوله (على مفرق أحدهما) والمفرق كمقعد ومجلس وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر اهـ منه (**فوضع**) الملك (**المئشار**) أي أمر بوضعه (**في مفرق رأسه**) أي في وسط رأس الراهب وهو موضع فرق الشعر (**فشقه**) نصفين طولاً (**حتى وقع**) وسقط (**شقاه**) أي جانباه من الجانبين (**ثم جيء بجليس الملك فقيل له**) أي للجليس (**ارجع عن دينك**) الذي هو دين التوحيد (**فأبى**) الجليس وامتنع من الرجوع عن دينه (**فوضع**) الملك (**المئشار**) أي أمر بوضعه (**في مفرق رأسه فشقه**) أي فشق الملك جليسه (**به**) أي بالمئشار (**حتى وقع شقاه**) على الأرض (**ثم جيء بالغلام فقيل ارجع عن دينك فأبى**) أي امتنع من الرجوع عنه (**فدفعه**) أي فدفع الملك الغلام (**إلى نفر**) أي إلى جماعة (**من أصحابه**) أي من خواصه وأعوانه (**فقال**) الملك لهم (**اذهبوا به**) أي بهذا الغلام (**إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم**) أي وصلتم به (**ذروته**) أي ذروة الجبل وأعلاه، وذروة كل شيء بتثليث الذال أعلاه (**فإن رجع**) أي الغلام (**عن دينه**) أي عن دين التوحيد إلى دين الشرك فاتركوه (**وإلا**) أي وإن لم يرجع عن دينه (**فاطرحوه**) أي فارموه من أعلى الجبل ليموت مترديًا فأخذ أولئك النفر الغلام من الملك (**فذهبوا به**) إلى الجبل (**فصعدوا به الجبل**) وطلبوا

فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا. وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ. فَدَفَعَهُ إِلَىٰ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلاَّ فَاقْذِفُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ

منه الرجوع عن دينه فتضرع إلى الله تعالى **(فقال)** في تضرعه **(اللهم اكفنيهم)** أي يا آلهي كن كافياً لي ودافعاً عني شرّهم **(بما شئت)** من مكرك وحفظك **(فرجف بهم الجبل)** أي اضطرب وتحرك بهم حركة شديدة، قال الأبي: أي تحرك بهم الجبل وزلزل زلزلة شديدة، ومنه ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾ قال القاضي: وهو عند الصدفي بالزاي والحاء المهملة والصواب الأول وإن كان الزحف بمعنى الحركة يقال زحف القوم إلى عدوهم أي نهضوا اهـ منه **(فسقطوا)** من الجبل وهلكوا **(وجاء)** الغلام **(يمشي إلى الملك فقال له الملك: ما فعل أصحابك)** الذين ذهبوا معك فـ **(قال)** الغلام للملك **(كفانيهم الله)** أي كفاني شرهم ودافعه عني بحفظه وحوله **(فدفعه)** الملك **(إلى نفر)** آخرين **(من أصحابه، فقال)** لهم الملك **(اذهبوا به)** إلى جهة البحر **(فاحملوه)** أي فاحملوا هذا الغلام **(في قرقور)** وسفينة، والقرقور بضم القافين بينهما راء ساكنة، وذكر بعض العلماء أن القرقور سفينة كبيرة، وذكر بعضهم أنها سفينة صغيرة، والراجح في سياق الحديث أنها الصغيرة لأنها هي التي تستعمل في مثل هذه المواقع لا الكبيرة، وقال ابن دريد وصاحب العين: القرقور ضرب من السفن والمناسب للحال والحديث أنه الصغير لأنه هو الذي يستعمل في مثل هذا الحمل، وفي حديث قصة موسى عليه السلام فلما رأوا التابوت في اليم ركبوا القراقير حتى أتوا به، والكبير إنما يُستعمل في عظام الأمور، ولعل الملك قصد الكبير ليتوسطوا به البحر ويبعدوه اهـ من الأبي، وقال القرطبي: القرقور ضرب من السفن عربي معروف والمعروف عند الناس فيه استعماله فيما صغر منها وخف للتصرف فيه اهـ مفهم **(فتوسطوا به البحر)** أي فادخلوا به وسط البحر **(فإن رجع عن دينه)** فاتركوه وارجعوا به **(وإلا)** أي وإن لم يرجع عن دينه **(فاقذفوه)** أي فارموه في البحر، وفي رواية الترمذي «فانطلق به إلى البحر فغرق الله الذين كانوا معه وأنجاه» **(فذهبوا به)** إلى البحر **(فقال)** الغلام **(اللهم اكفنيهم بما شئت)** من مكرك وحولك وقوتك **(فانكفأت)** أي فانقلبت **(بهم)** أي بأولئك النفر **(السفينة)** في البحر، يقال كفأه كمنعه وأكفأه إذا قلبه وكبه

فَغَرِقُوا. وَجَاءَ يَمْشِي إِلَىٰ الْمَلِكِ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ. فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّىٰ تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ. وَتَصْلُبُنِي عَلَىٰ جِذْعٍ. ثُمَّ خُذْ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِي. ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ، رَبِّ الْغُلَامِ. ثُمَّ ارْمِنِي. فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذٰلِكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ. وَصَلَبَهُ عَلَىٰ جِذْعٍ. ثُمَّ أَخَذَ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِهِ. ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، رَبِّ الْغُلَامِ. ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ. فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ. فَمَاتَ. ....

فانكفأ اهـ (**فغرقوا**) فماتوا في البحر (**وجاء**) الغلام حالة كونه (**يمشي**) على رجليه بعد نجاته بالسباحة أو بما شاء الله تعالى (**إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك**) الذين أرسلناهم معك (**فقال**) الغلام (**كفانيهم الله**) تعالى شرهم (**فقال**) الغلام (**للملك إنك**) أيها الملك (**لست بقاتلي**) أي بقادر على قتلي (**حتى تفعل ما آمرك به**) في قتلي (**قال**) الملك (**وما هو**) أي وما الأمر الذي تأمرني به (**قال**) الغلام للملك (**تجمع الناس في صعيد واحد**) أي في أرض بارزة واسعة (**وتصلبني**) أي تعلقني (**على جذع**) من جذوع النخل أي على خشب من الأخشاب (**ثم خذ سهماً**) أي نبلاً (**من كنانتي**) أي من كيس سهامي (**ثم ضع السهم في كبد القوس**) أي في مقبضها عند الرمي (**ثم قل باسم الله رب الغلام**) أقتل هذا الغلام (**ثم ارمني**) بالسهم (**فإنك إن فعلت ذلك**) الفعل الذي أمرتك به (**قتلتني**) أي تقدر على قتلي وإلا فلا تقدر على قتلي (**فجمع**) الملك (**الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهماً من كنانته**) أي من كيس سهام الغلام (**ثم وضع السهم في كبد القوس**) أي في مقبضه (**ثم قال**) الملك (**باسم الله رب الغلام**) أرميه (**ثم رماه فوقع السهم في صدغه**) أي في صدغ الغلام، والصدغ الموضع المنخفض بين اللحاظ، والأذن فوق العذار (**فوضع**) الغلام (**يده في صدغه في موضع السهم فمات**) الغلام، قال القاضي: سعيه أي تسببه في قتل نفسه إنما هو ليشهر أمر الإيمان في الناس ويروا برهانه كما وقع قال القرطبي ويجاب أيضاً بأنه غير بالغ أو علم أنه لا بد أن يُقتل اهـ من الأبي، وعبارة التكملة: قوله (**فمات**) فإن قيل كيف أمر الغلام ذلك الملك بقتل نفسه وهو

فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ. آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ. آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ. فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ، وَاللَّهِ، نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ. قَدْ آمَنَ النَّاسُ فَأَمَرَ بِالأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ. وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا. أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ. ....

حرام؟ فالجواب أنه قد علم أنه لا بد أن يُقتل وإنما نجاته الآن بطريق الكرامة لإحقاق الحق فأمره بما يتضح به الحق على جميع الناس فيؤمنوا فيكون سبباً لهدايتهم وهذا كالمجاهد يقحم نفسه في معركة القتال لإعلاء كلمة الله تعالى اهـ منه.

(فقال الناس) المجتمعون في الصعيد **(آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام)** بالتكرار ثلاثاً للتأكيد **(فأتي الملك فقيل له)** بالبناء للمجهول في الفعلين أي أتاه آت فقال له **(أرأيت ما كنت تحذر)** منه من إيمان الناس أي أخبرني عما كنت تحذر وتخاف منه من الإيمان بالله فإنه **(قد والله نزل بك حذرك)** أي قد وقع ما كنت تحذر وتخاف منه، فإنه **(قد آمن الناس)** كلهم، وفي رواية الترمذي «ثم مات، فقال أناس: لقد علم هذا الغلام علماً ما علمه أحد فإنا نؤمن برب هذا الغلام، قال: فقيل للملك: أجزعت أن خالفك ثلاثة - أي الأعمى والراهب والغلام - فهذا العالم كلهم قد خالفوك، قال: فخدّ أخدوداً» الحديث **(فأمر)** الملك **(بـ)** شق **(الأخدود)** بضم الهمزة وسكون المعجمة الشق العظيم يُجمع على أخاديد **(في أفواه السكك)** أي على أبواب الطرق ومداخلها **(فخُدّت)** الأخدود وشقت وحُفرت على أفواهها بضم الخاء المعجمة على صيغة المبني للمجهول والسكك بكسر السين المهملة جمع سكة وهي الطريق وأفواهها أبوابها ومداخلها، وإنما شق الأخدود على مداخل الطريق لئلا يتمكن الناس من الهروب **(وأضرم النيران)** أي أوقدها وأشعلها **(وقال)** ذلك الملك **(من لم يرجع عن دينه)** دين التوحيد **(فأحموه)** أي فأحرقوه **(فيها)** أي في هذه النيران التي أُضرمت في الأخدود، قوله (فأحموه فيها) بفتح الهمزة من الإحماء أي ارموه فيها من قولهم أُحميت الحديدة وغيرها إذا أدخلتها النار لتحمى أي لتصير حارة، قال النووي: هكذا هو في أكثر النسخ «فأحموه» بهمزة قطع بعدها حاء ساكنة، ونقل القاضي اتفاق النسخ على هذا، ووقع في بعض نسخ بلادنا (فأقحموه) بالقاف وهذا ظاهر ومعناه اطرحوه فيها كرهاً اهـ وبهذا اللفظ رواه النسائي **(أو قيل له)** أي لمن لا يرجع عن دينه **(اقتحم)** أي ادخل هذه النار فيدخل

فَفَعَلُوا. حَتَّىٰ جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا. فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا. فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمَّهِ، اصْبِرِي. فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ».

إن لم يرجع (**ففعلوا**) أي ففعل أصحاب الملك ما أمرهم به الملك من قذف من لم يرجع عن دينه في تلك النار (**حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها**) فأمروها بدخول النار (**فتقاعست**) تلك المرأة لأجل ولدها أي توقفت وامتنعت عن دخولها ولزمت موضعها وكرهت الدخول في النار أي تباطأت وتأخرت عن (**أن تقع**) وتسقط (**فيها**) أي في النار (**فقال لها الغلام**) أي صبيها (**يا أمه**) بكسر الميم على حذف ياء المتكلم اجتزاء عنها بالكسرة وبهاء السكت وبفتح الميم مع هاء السكت على قلب ياء المتكلم ألفاً وحذفها اجتزاء عنها بالفتحة، وعلى كلا التقديرين حركت هاء السكت لالتقاء الساكنين أي يا أمي (**اصبري**) على هذه النار فادخليها (**فإنك على الحق**) الذي هو التوحيد، قيل إن هذا الغلام الذي كلم الأم أحد الستة الذين تكلموا في المهد كما في شرح الأبي وكونه في المهد ليس صريحاً في رواية المؤلف ولكن وقع عند النسائي في السنن الكبرى «فجاءت امرأة بابن لها ترضعه» وهو صريح في كون الصبي رضيعاً ولم أر من ذكر اسم هذا الغلام. وفي رواية الترمذي في آخر هذا الحديث زيادة وهي قال: «فأما الغلام فإنه دُفن، قال: فيذكر أنه أُخرج في زمن عمر بن الخطاب وإصبعه على صدغه كما وضعها حين قُتل» قال صاحب التحفة: قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه حُدّث أن رجلاً من أهل نجران كان زمن عمر بن الخطاب حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته فوجد عبد الله بن الثامر تحت مقبرة دُفن فيها قاعداً واضعاً يده على ضربة في رأسه ممسكاً عليها بيده فإذا أخذت يده عنها انبعث دماً وإذا أُرسلت يده رُدّت عليها فأمسكت دمها وفي يده خاتم مكتوب فيه: ربي الله، فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يخبره بأمره، فكتب عمر إليهم أن أقروه على حاله، وردوا عليه الذي كان عليه ففعلوا اهـ من التحفة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في تفسير سورة البروج [٣٣٤٠]، والنسائي في الكبرى [٦/ ٥١٠]، وأحمد [٦/ ١٧]، وابن حبان [٢/ ١١٦ و١١٧].

وهذا الحديث إنما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه ليصبروا على ما يلقون من الأذى والآلام والمشقات التي كانوا عليها ليتأسوا بمثل هذا الغلام في صبره وتصلبه

....

في الحق وتمسكه به وبذله نفسه في حق إظهار دعوته ودخول الناس في الدين مع صغر سنه وعظيم صبره، وكذلك الراهب صبر عى التمسك حتى نُشر بالمنشار، وكذلك كثير من الناس لما آمنوا بالله تعالى ورسخ الإيمان في قلوبهم صبروا على الطرح في النار ولم يرجعوا عن دينهم وهذا كله فوق ما كان يفعل بمن آمن من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لم يكن فيهم من فُعل به شيء من ذلك لكفاية الله تعالى لهم ولأنه تعالى أراد إعزاز دينه وإظهار كلمته، على أني أقول: إن محمداً صلى الله عليه وسلم أقوى الأنبياء في الله تعالى، وأصحابه أقوى أصحاب الأنبياء في الله تعالى فقد امتحن كثير منهم بالقتل وبالصلب وبالتعذيب الشديد ولم يلتفت إلى شيء من ذلك وتكفيك قصة عاصم وخبيب وأصحابهما وما لقي أصحابه من الحروب والمحن والأسر والحرق وغير ذلك فلقد بذلوا في الله نفوسهم وأموالهم وفارقوا ديارهم وأولادهم حتى أظهروا دين الله تعالى ووفّوا بما عاهدوا عليه الله فجازاهم الله تعالى أفضل الجزاء ووفّاهم من أجر من دخل في الإسلام بسببهم أفضل الإجزاء والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ من المفهم.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث أحد عشر: الأول حديث عائشة ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة، والثاني حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثالث حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والرابع حديث صهيب الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة، والخامس حديث أبي بكرة ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والسادس حديث أبي موسى الأشعري ذكره للاستشهاد به، والسابع حديث المقداد بن الأسود ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والثامن حديث ابن عمر ذكره للاستدلال به على الجزء السادس من الترجمة، والتاسع حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستدلال به على الجزء السابع من الترجمة، والعاشر حديث أبي سعيد الخدري ذكره للاستدلال به على الجزء الثامن من الترجمة، والحادي عشر حديث صهيب الثاني ذكره للاستدلال على الجزء التاسع من الترجمة والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٧٥ ـ (١٩) باب في حديث أبي اليسر وحديث جابر الطويل رضي الله تعالى عنهما وحديث الهجرة ويقال له حديث الرحل بالحاء

٧٣٣٥ ـ (٢٩٩٣) (١٥٣) حدّثنا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ، (وَتَقَارَبَا فِي لَفْظِ الْحَدِيثِ)، وَالسِّيَاقُ لِهَارُونَ. قَالاَ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ مُجَاهِدٍ، أَبِي حَزْرَةَ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي ....

---

٧٧٥ ـ (١٩) باب في حديث أبي اليسر وحديث جابر الطويل رضي الله تعالى عنهما وحديث الهجرة ويقال له حديث الرحل بالحاء

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى الجزء الأول من الترجمة وهو حديث جابر مع قصة أبي اليسر رضي الله تعالى عنهما فقال:

٧٣٣٥ ـ (٢٩٩٣) (١٥٣) **(حدثنا هارون بن معروف)** المروزي البغدادي، ثقة، من (١٠) **(ومحمد بن عبّاد)** بن الزبرقان المكي نزيل بغداد، صدوق، من (١٠) **(وتقاربا في لفظ الحديث والسياق)** أي واللفظ المسوق أي المذكور فيما سيأتي **(لهارون)** وأما محمد بن عبّاد فروى معناه **(قالا)** أي قال كل من هارون ومحمد بن عبّاد **(حدثنا حاتم بن إسماعيل)** العبدري مولاهم أبو إسماعيل المدني، صدوق، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(نحن يعقوب بن مجاهد)** القرشي المخزومي مولاهم **(أبي حزرة)** بفتح المهملتين بينهما زاي ساكنة مشهور بكنيته المدني، صدوق، من (٦) ويقال أبو حزرة، لقبه وكنيته أبو يوسف، روى عنه في (٢) الصلاة وآخر الكتاب **(عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت)** الأنصاري المدني، روى عن أبيه في الجهاد، وأبي اليسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر الكتاب، وجابر بن عبد الله في آخر الكتاب، ويروي عنه (خ م د س ق) ويعقوب بن مجاهد أبو حزرة وعبيد الله بن عمر ويحيى بن سعيد الأنصاري وابن عجلان ويزيد بن الهاد، وثقه أبو زرعة والنسائي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: ثقة، من الرابعة **(قال)** عبادة بن الوليد **(خرجت أنا وأبي)** الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصاري أبو عبادة المدني، يقال إنه وُلد في آخر زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وتُوفي في ولاية عبد الملك بالشام، روى عن أبيه في الجهاد، ويروي عنه (خ م ت س ق) وابنه عبادة، ثقة، من كبار (٢) مات بعد السبعين (٧٠) أي

نَطْلُبُ الْعِلْمَ فِي هَٰذَا الْحَيِّ مِنَ الأَنْصَارِ، قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا. فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِينَا أَبَا الْيَسَرِ، صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَمَعَهُ غُلامٌ لَهُ. مَعَهُ ضِمَامَةٌ مِنْ صُحُفٍ. وَعَلَىٰ أَبِي الْيَسَرِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيٌّ. وَعَلَىٰ غُلامِهِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيٌّ. ....

خرجت أنا وأبي من منزلنا حالة كوننا **(نطلب العلم)** أي تعلُّم العلم، والحديث **(في هذا الحي من الأنصار قبل أن يهلكوا)** ويُقتلوا في حروب الفتن الواقعة بين المسلمين **(فكان أول من لقينا)** ورأينا من الأنصار بعد الخروج من منزلنا **(أبا اليسر)** خبر كان بفتح الياء والسين كعب بن عمرو بن عبّاد بن عمرو بن غزية بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي بفتح السين واللام، صحابي عقبي بدري جليل، له أحاديث، انفرد له (م) بحديث في آخر الكتاب، وكان رجلاً قصيراً ذا بطن، وكان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له وقال: «اللهم أمتعنا به» روى عنه عبادة بن الوليد بن الصامت آخر الكتاب، ويروي عنه (م عم) وابنه عمار، قال أبو حاتم: مات، سنة (٥٥) خمس وخمسين، وهو آخر من مات بالمدينة من البدريين رضي الله عنه، وقد زاد على المائة (١٠٠) **(صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته؛ أي لقينا أبا اليسر **(ومعه)** أي مع أبي اليسر **(غلام)** أي عبد **(له)** أي لقيناه، والحال أنه معه عبد له **(معه)** أي مع غلامه **(ضمامة)** وملزمة **(من صحف)** أي من أوراق، والضمامة بكسر الضاد المعجمة الرزمة ومجموعة الشيء لأنها يضم بعضها إلى بعض، وقد وقع في بعض النسخ إضمامة بزيادة الهمزة المكسورة في أولها وهو المشهور في اللغة بهذا المعنى، والحاصل أنه كان عنده مجموعة من الصحف المدبسة المربوطة بالإبرة، وقال في النهاية: أن الضمامة لغة في الإضمامة والمشهور في اللغة إضمامة بالألف **(وعلى أبي اليسر بردة)** والبردة على وزن غرفة شملة مخططة، وقيل كساء مربع فيه صغر يلبسه الأعراب يُجمع على بُرد **(ومعافري)** بفتح الميم نوع من الثياب يُصنع بقرية في اليمن تسمى معافر، وذكر القاضي عياض أن أصل هذه التسمية أنها لقبيل من اليمن سموا بذلك وأراهم نزلوها أو أصل ما سُموا به جبل ببلادهم يقال له معافر، وقال ابن سرّاج: ويقال في القبيل معافر بضم الميم وأنكره يعقوب اهـ من الأبي **(وعلى غلامه بردة ومعافري)** مماثلتان لما يلبسه والمقصود من هذا الكلام التنبيه على أن أبا اليسر رضي الله عنه كان يلبس ما يلبسه غلامه وإن كان من الممكن أن يلبس معافريين ويلبس غلامه

فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا عَمِّ، إِنِّي أَرَىٰ فِي وَجْهِكَ سُفْعَةً مِنْ غَضَبٍ. قَالَ: أَجَلْ، كَانَ لِي عَلَىٰ فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ الْحَرَامِيِّ مَالٌ. فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ فَسَلَّمْتُ. فَقُلْتُ: ثَمَّ هُوَ؟ قَالُوا: لاَ. فَخَرَجَ عَلَيَّ ابْنٌ لَهُ جَفْرٌ. فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ أَبُوكَ؟ قَالَ: سَمِعَ صَوْتَكَ فَدَخَلَ أَرِيكَةَ أُمِّي. ....

بردين أو على العكس ليصير لكل واحد منهما حلة متوافقة ولكنه فعل ذلك عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم «ألبسوهم مما تلبسون» كما سيأتي في كلامه، قال عبادة بن الوليد **(فقال له)** أي لأبي اليسر **(أبي)** أي والدي وليد بن عبادة **(يا عم إني أرى)** وأبصر **(في وجهك سفعة)** أي تغيراً وعلامة **(من غضب)** فما شأنك والسفعة بفتح السين وضمها أيضاً في أصل اللغة السواد، قال ابن منظور في اللسان [٦/ ٢٧١] ومنه حديث أبي اليسر **(أرى في وجهك سفعة من غضب)** أي تغيراً إلى السواد، فما سببها **(قال)** أبو اليسر للوليد **(أجل)** أي نعم لي غضب تغير بسببه وجهي، وذلك أنه **(كان لي على فلان بن فلان الحرامي)** أي المنسوب إلى بني حرام بفتح الحاء والراء بطن من الأنصار، ورواه الطبري وغيره (الحزامي) بالزاي المعجمة مع كسرالحاء ورواه ابن ماهان (الجذامي) بجيم مضمومة ودال معجمة اسمه الحارث بن يزيد الجهني **(مال)** أي دين **(فأتيت أهله)** أي زوجته **(فسلمت)** عليهم **(فقلت)** لهم أ**(ثم هو)** أي أههنا فلان بتقدير همزة الاستفهام أي أهو ثمه أي في هذا المكان، وثم هنا مستعارة للإشارة إلى المكان القريب وإن كانت في أصلها للبعيد **(قالوا)** أي قال أهله لي **(لا)** أي ليس ههنا **(فخرج عليّ)** من بيته **(ابن له)** أي لفلان **(جفر)** أي صغير، قال النووي: الجفر بضم الجيم وسكون الفاء هو الذي قارب البلوغ، وقيل هو الذي قوي على الأكل، وقيل ابن خمس سنين وهو في أصل اللغة ولد المعز الذي بلغ أربعة أشهر، وجفر جنباه وفصل عن أمه وأخذ في الرعي، والمؤنث منه جفرة اهـ من اللسان [٦/ ٣٠٤] **(فقلت له)** أي لابنه **(أين أبوك)** فـ **(قال)** لي **(سمع صوتك فدخل أريكة أمي)** أي حجلتها وستارتها، قال ثعلب: الأريكة هو السرير الذي في الحجلة والحجلة ستارة العروس ولا يُسمى السرير أريكة إلا إذا كان في الحجلة، وقال الزجّاج: الأرائك الفرش في الحجال، وقيل الأريكة سرير منجد مزين في قبة أو في بيت فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة اهـ من اللسان، والحاصل أنه اختفى تحت أريكة أمه وسريرها لئلا تقع مواجهته لأبي اليسر رضي الله عنه، قال أبو اليسر

فَقُلْتُ: اخْرُجْ إِلَيَّ. فَقَدْ عَلِمْتُ أَيْنَ أَنْتَ. فَخَرَجَ. فَقُلْتُ: مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ أَنِ اخْتَبَأْتَ مِنِّي؟ قَالَ: أَنَا، وَاللَّهِ، أُحَدِّثُكَ. ثُمَّ لاَ أَكْذِبُكَ. خَشِيتُ، وَاللَّهِ، أَنْ أُحَدِّثَكَ فَأَكْذِبَكَ. وَأَنْ أَعِدَكَ فَأُخْلِفَكَ. وَكُنْتَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكُنْتُ، وَاللَّهِ، مُعْسِراً. قَالَ: قُلْتُ: آللَّهِ. قَالَ: اللَّهِ. قُلْتُ: آللَّهِ. قَالَ: اللَّهِ. قُلْتُ: آللَّهِ. قَالَ: اللَّهِ. قَالَ: فَأَتَىٰ بِصَحِيفَتِهِ فَمَحَاهَا بِيَدِهِ. فَقَالَ: ....

(فقلت) له **(اخرج إليّ فقد علمت أين أنت)** أي في أي مكان أنت، قال أبو اليسر **(فخرج)** إليّ من أريكتها **(فقلت)** له **(ما حملك)** وبعثك **(على أن اختبأت)** واختفيت **(مني)** فـ **(قال)** لي **(أنا والله أحدّثك)** وأخبرك خبراً صادقاً في بيان سبب اختفائي عنك **(ثم)** بعد بيان سبب اختفائي عنك **(لا أكذبك)** أي لا أخبرك الكذب في شأن قضاء دينك بالوعد لك في قضائه، وأنا لا أقدر على قضائه **(خشيت والله أن أحدّثك)** وأخبرك في شأن دينك بالوعد لك في قضائه **(فأكذبك)** أي فأخبرك الكذب في قضائه **(وأن أعدك)** في قضائه **(فأخلفك)** أي فأخلف وعدك في قضائه، وهذه الجملة مفسرة لما قبلها **(و)** الحال أنك **(كنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم)** يعني أنني أصدقك الآن في بيان سبب اختفائي عنك وهو أني خشيت إن واجهتك أن أكذب في وعدي لك وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرفع من أن يكذب في مواجهتك أحد **(وكنت)** أنا **(والله معسراً)** عن قضاء دينك **(قال)** أبو اليسر **(قلت)** لمديني **(الله)** أي أقسمت لك بالله هل كنت معسراً عن قضاء ديني **(قال)** المدين **(الله)** أي والله كنت معسراً عن قضاء دينك **(قلت)** له ثانياً **(والله)** هل كنت معسراً **(قال)** ثانياً و **(الله)** كنت معسراً **(قلت)** له ثالثاً **(آلله)** هل كنت معسراً **(قال)** ثالثاً و**(الله)** كنت معسراً، كرر القسم من الجهتين لمبالغة التأكيد، قوله (قلت آلله) بمد همزة الاستفهام الداخلة على همزة الوصل في الجلالة، ولفظ الجلالة مجرور بحرف قسم محذوف فكأنه قال أقسمت لك بالله هل كنت معسراً عن قضاء ديني، وقوله (قال الله) بلا مد همزة لأنه جواب لسؤال استفهام الدائن فلا تصلح فيه همزة الاستفهام، ولفظ الجلالة مجرور بحرف قسم محذوف فكأنه قال أقسمت لك بالله كنت معسراً عن قضاء دينك **(قال)** وليد بن عبادة **(فأتى)** أبو اليسر **(بصحيفته)** أي بضمامته ودفتره التي كتب فيها ديونه وآجالها **(فمحاها)** أي فمحى صحيفته أي محى دين هذا المدين الذي ادعى الإعسار **(بيده)** عن تلك الصحيفة **(فقال)** أبو اليسر

إِنْ وَجَدْتَ قَضَاءً فَاقْضِنِي. وَإِلاَّ، أَنْتَ فِي حِلٍّ. فَأَشْهَدُ بَصَرُ عَيْنَيَّ هَاتَيْنِ (وَوَضَعَ إِصْبَعَيْهِ عَلَىٰ عَيْنَيْهِ) وَسَمْعُ أُذُنَيَّ هَاتَيْنِ، وَوَعَاهُ قَلْبِي هَٰذَا (وَأَشَارَ إِلَىٰ مَنَاطِ قَلْبِهِ)

للمدين **(إن وجدت قضاء)** أي ما تقضي به ديني **(فاقضني)** أي فاقض لي ديني بلا مطالبة مني لك **(وإلا)** أي وإن لم تجد ما تقضي به ديني ف **(أنت في حل)** وإذن وبراءة من ديني، قوله (فمحاها بيده) كأنه كان قد كتب في صحيفته أن له ديناً على فلان فمحا هذه الكتابة لئلا يبقى الدين مسجلاً وإنما فعل ذلك لأنه عزم على أن لا يطالبه بالدين بعد ذلك إلا أن يجد سعة فيؤديه بنفسه.

ثم قال أبو اليسر **(فأشهد)** مضارع بمعنى الماضي **(بصر)** بفتح الصاد وضم الراء فاعل شهد وإضافته إلى **(عيني)** من إضافة المصدر إلى فاعله **(هاتين)** بدل من عيني، وقوله **(ووضع إصبعيه)** السبابتين **(على عينيه)** جملة حالية من فاعل قال المحذوف ومفعول أشهد قوله (رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالنصب لأنه مفعول أشهد، وقوله **(وسمع أذني هاتين)** بصيغة المصدر معطوف على قوله بصر عيني على كونه فاعل شهد بمعنى سمع؛ والمعنى قال أبو اليسر فأشهد أي شهد ورأى بصر أي نظر عيني هاتين رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهو يقول من أنظر معسراً).. الخ أي قال ذلك، والحال أنه قد وضع إصبعيه على عينيه، وقال أبو اليسر أيضاً: وشهد سمع أذنيّ هاتين أي سمع سمع أذنيّ هاتين مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول.. الخ، أي قال أبو اليسر ذلك والحال أنه قد أمسك أذنيه بيديه، وجملة قوله **(ووعاه)** أي وحفظ **(قلبي هذا)** ما سمع أذنيّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم واسم الإشارة بدل من قلبي جملة معترضة بين الفعل وهو أشهد ومفعوله وهو رسول الله، وجملة قوله **(وأشار إلى مناط)** أي إلى موضع **(قلبه)** وهو تحت الصدر حال من فاعل، قال المقدر أي قال أبو اليسر: ووعى قلبي هذا ما سمعت أذناي والحال أنه قد أشار إلى مناط قلبه وموضعه.

وهذا المعنى على رواية الأكثرين وهي (بصر عيني هاتين) بفتح الصاد وضم الراء وكذلك (سمع أذني هاتين) بسكون الميم وضم العين مع فتح السين على كونهما مصدرين مضافين إلى فاعلهما وهو محاورة من محاورات العرب، قال سيبويه: العرب تقول سمع أذني زيداً ورأى عيني يقول ذلك ويفعل ذلك وأنشدوا:

ورأى عيني الفتى أخاكا ... يعطي الجزيل فعليك ذاكا

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: «**مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً، أَوْ وَضَعَ عَنْهُ،**

وهما مصدران استعيرا لمعنى الفعل لزيادة التأكيد ومفعولهما (**رسول الله صلى الله عليه وسلم**) ولذلك نصب، وقبله جملة معترضة وهي (ووعاه قلبي) يعني وعى قلبي ما رأيته وسمعته منه والفصل بين الفاعل والمفعول بمثل هذه الجملة المعترضة فصل بغير أجنبي فإنه يفيد التأكيد. وقوله (أشهد) قبل هذا الكلام في معنى القسم، وأقول والأرجح الأوضح الأوفق للقاعدة النحوية في إعراب هذا الحديث لفظ (فأشهد) جملة قسمية بمعنى فأقسم (بصر عيني) مصدر مضاف إلى فاعله مرفوع على أنه مبتدأ خبره محذوف وجوباً، والجملة الحالية وهي قوله (وهو يقول) ساد مسد الخبر وهذه الحال قد تكون اسماً مفرداً كما في قولهم: أخطب ما يكون الأمير قائماً، وقد تكون جملة فعلية كما في البيت المذكور، وقد تكون جملة اسمية مع الواو كما في حديث: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» وكما هنا والمعنى فأشهد أي أقسم بصر عيني هاتين ورؤيتهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصل وهو يقول (من أنظر معسراً).. إلخ وسمع أذنيّ هاتين رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصل وهو يقول (من أنظر معسراً)... إلخ وقس عليه إعراب الحديث الآتي. وفي رواية العُذري (بصر) بضم الصاد وفتح الراء على صيغة الماضي، و(عيناي) بالرفع على أنه فاعل، وكذلك (وسمع) بكسر الميم فعلاً ماضياً (أذناي) بالرفع فاعل، وجملة (ووعاه قلبي) معترضة بين الفعل والمفعول وهو قوله بعد (رسول الله صلى الله عليه وسلم) والمعنى على هذه الرواية قال أبو اليسر: فأشهد على أنه بصرت عيناي هاتان وسمعت أذناي هاتان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول.. الخ وقد وعاه قلبي ما رأيته وسمعته منه صلى الله عليه وسلم، قال القاضي: وللعذري (وأشار إلى نياط قلبه) بالنون المكسورة، ولغيره (مناط قلبه) بالميم المفتوحة، قال صاحب العين: نياط القلب ومناطه حرف معلق به أي بالقلب اهـ، قال الأبي: الأصل في الترتيب تقديم الفعل ثم يليه الفاعل ثم يلي الفاعل المفعول، وقد يعرض ما يوجب الخروج عن هذا الأصل على ما هو مذكور في محله وليس في هذا الحديث إلا الفصل بين الفاعل والمفعول بما ليس بأجنبي بل بما يفيد توكيداً وذاك خفيف اهـ منه.

أي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (**وهو يقول من أنظر معسراً**) أي أمهله مع بقاء الدين بمقدار ما كان (**أو وضع عنه**) أي أو نقص عنه شيئاً من الدين أو عفا عن

أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ».

(٠٠) (٢٩٩٤) (١٥٤) قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ أَنَا: يَا عَمِّ، لَوْ أَنَّكَ أَخَذْتَ بُرْدَةَ غُلَامِكَ وَأَعْطَيْتَهُ مَعَافِرِيَّكَ، وَأَخَذْتَ مَعَافِرِيَّهُ وَأَعْطَيْتَهُ بُرْدَتَكَ، فَكَانَتْ عَلَيْكَ حُلَّةٌ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ. فَمَسَحَ رَأْسِي وَقَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ. ....

كله (**أظله الله في ظله**) يوم لا ظل إلا ظله، والضمير في قوله (في ظله) عائد إلى الله تعالى قيل المراد به ظل الجنة وإضافته إلى الله تعالى إضافة ملك، والأقوى منه أن يقال المراد به الكرامة والحماية من مكاره الموقف كما يقال فلان في ظل فلان أي في كنفه وحمايته اهـ من المبارق، والمذهب الصحيح أن يقال فيه ظل الله صفة ثابتة لله تعالى نثبتها ونعتقدها لا نكيفها ولا نمثلها ولا نؤولها ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اهـ.

(فإن قلت) القاعدة أن ثواب الواجب أكثر من ثواب المندوب والأمر هنا بالعكس لأن الإنظار واجب والوضع مندوب، ومن المعلوم أن ثواب الوضع أكثر من ثواب الإنظار (قلت) أجيب بأن ثواب المندوب ههنا إنما كان أكثر لاستلزامه الواجب لأن الوضع إنظار وزيادة وإنما يكون الأمر كما ذكرت لو لم يكن يستلزمه اهـ من الأبي.

وحديث أبي اليسر هذا أخرجه ابن ماجه في الأحكام باب إنظار المعسر [٢٤٤٤]، وأحمد [٣/ ٤٢٧].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى بالسند السابق لحديث أبي اليسر الأول بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

(٠٠) (٢٩٩٤) (١٥٤) (**قال**) عبادة بن الوليد بالسند السابق (**فقلت له**) أي لأبي اليسر (**أنا**) تأكيد لضمير الفاعل في قلت لأن الفصل بين المؤكد والمؤكد بالجار مغتفر (**يا عم لو أنك**) لو هنا للتمني لا جواب لها أو الجواب محذوف إن كانت شرطية أي أتمنى أنك (**أخذت بردة غلامك وأعطيته معافريك وأخذت معافريه وأعطيته بردتك فكانت عليك حلة**) متوافقة متحدة الجنس (و) كانت (**عليه حلة**) متحدة، والمعنى أتمنى كون ذلك لكما أو لكان أحسن لكما، قال وليد بن عبادة (**فمسح**) أبو اليسر (**رأسي وقال**) في الدعاء لي (**اللهم بارك فيه**) أي في الولد النجيب.

قوله (وأخذت معافريه وأعطيته بردتك) هكذا وقع في جميع الروايات والنسخ بلفظ

يَا ابْنَ أَخِي، بَصَرُ عَيْنَيَّ هَاتَيْنِ، وَسَمْعُ أُذُنَيَّ هَاتَيْنِ، وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا (وَأَشَارَ إِلَى مَنَاطِ قَلْبِهِ) رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: «**أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ. وَأَلْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ**». وَكَانَ أَنْ أَعْطَيْتُهُ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ حَسَنَاتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

الواو في أول هذه الفقرة ولكنه لا يستقيم معنى فالصواب أو أخذت معافريه.. إلخ بلفظة أو وذلك لأنه يريد أن يكون على كل واحد منهما حلة متوافقة كما هو ظاهر من قوله فكانت عليه حلة وعليه حلة، وإنما يحصل ذلك إذا أخذ بردته وأعطاه معافريه حتى يكون عنده بردتان وعند غلامه معافريان أو بالعكس بأن يأخذ معافريه ويعطيه بردته حتى يصير عنده معافريان وعند غلامه بردتان، ولا يحصل ذلك المقصود بالجمع بين الأمرين بأن يأخذ بردته ويعطيه بردة نفسه ويأخذ معافريه ويعطيه معافري نفسه فإن ذلك لا يؤول إلا إلى تغيير الثياب بدون أن يجتمع عند أحد منهما حلة كاملة لأن الحلة ثوبان من جنس واحد أحدهما على الآخر وبذلك تسمى الحلة لحلول أحدهما على الآخر، وقال أبو عبيد: الحلة إزار ورداء ولا يكون حلة حتى يكونا ثوبين، وقيل لا يقال حلة إلا للثوب الجديد الذي حُلّ الآن من طيه لأن الحلة ثوب على ثوب، وسُميت حلة لحلول أحدهما على الآخر اهـ من الأبي.

ثم قال أبو اليسر في جواب ما قلت له (**يا ابن أخي بصر عيني هاتين**) ورؤيتهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصل وهو يقول أطعموهم.. إلخ (**وسمع أذنيّ هاتين**) أي سماعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصل وهو يقول.. إلخ (**و**) الحال أنه قد (**وعاه**) أي قد حفظ (**قلبي هذا**) ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم (**و**) يقول ذلك وقد (**أشار**) بقوله هذا (**إلى مناط**) وموضع (**قلبه**) وقوله (**رسول الله صلى الله عليه وسلم**) بالنصب مفعول المصدرين اللذين هما بصر وسمع (**وهو**) صلى الله عليه وسلم (**يقول**) إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم (**أطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون**) قال أبو اليسر (**وكان أن أعطيته**) أي وكان إعطائي إياه أي لغلامي (**من متاع الدنيا**) وزينتها (**أهون**) أي أسهل (**عليّ من أن يأخذ**) هو أي غلامي (**من حسناتي يوم القيامة**).

وحمل أبو اليسر رضي الله عنه هذا الحديث على المساواة حتى في أصناف الثياب

(٠٠) (٢٩٩٥) (١٥٥) ثُمَّ مَضَيْنَا حَتَّىٰ أَتَيْنَا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِي مَسْجِدِهِ، وَهُوَ يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، مُشْتَمِلاً بِهِ. فَتَخَطَّيْتُ الْقَوْمَ ....

ولذلك لم يرض بأن تكون عليه حلة بردة وعلى غلامه حلة معافري أو بالعكس وذلك احتياط منه رضي الله عنه وورع، والجمهور على أن المقصود من الحديث المواساة لا المساواة ويؤيد ذلك حديث أبي هريرة عند البخاري في العتق [رقم ٢٥٥٧] «إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فإن لم يجلسه معه فليناوله لقمة أو لقمتين» وحديث أبي هريرة مرفوعاً «للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يُكلّف من العمل ما لا يطيق» وهو يقتضي الرد في ذلك إلى العرف فمن زاد عليه كان متطوعاً اهـ فتح الباري [٥/ ١٧٤].

قوله (وألبسوهم مما تلبسون) قال الأبي: كان بعض شيوخنا يقول المراد مما تلبسون الاتحاد بالنوع لا بالصنف فإذا لبس السيد الملف ولبس المملوك ثوباً من نسج الحائك صدق أنه كساه مما يلبس اهـ.

وهذا الحديث من رواية أبي اليسر مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات وقد أخرجه البخاري في العتق [رقم ٢٥٤٥] من حديث أبي ذر رضي الله عنه ولفظه «إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس».

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى الحديث الأول من أحاديث جابر رضي الله عنه فقال:

(٠٠) (٢٩٩٥) (١٥٥) قال عبادة بن الوليد بالسند السابق (**ثم**) بعدما أخذنا الحديث من أبي اليسر (**مضينا**) أي ذهبنا من عنده (**حتى أتينا جابر بن عبد الله**) الأنصاري الخزرجي رضي الله عنهما (**في مسجده**) أي في مسجد جابر ومصلاه من المسجد النبوي (**وهو**) أي والحال أن جابراً (**يصلي في ثوب واحد مشتملاً**) أي ملتحفاً ومتلففاً (**به**) أي بذلك الثوب الواحد اشتمالاً ليس باشتمال الصماء المنهي عنه وما عداه من الاشتمال كالاعتطاف والاضطباع فليس بمنهي عنه اهـ من الأبي، وفيه دليل على جواز الصلاة في ثوب واحد مع وجود الثياب لكن الأفضل أن يزيد على ثوب واحد عند الإمكان وإنما فعل جابر هذا للتعليم ولبيان الجواز كما بيّن ذلك في قوله الآتي، قال عبادة بن الوليد (**فتخطيت**) أنا (**القوم**) أي على رقاب القوم، قال القاضي: فعل ذلك وزاحم حرصاً على

حَتَّىٰ جَلَسْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ. فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، أَتُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَرِدَاؤُكَ إِلَىٰ جَنْبِكَ؟ قَالَ: فَقَالَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي هَٰكَذَا. وَفَرَّقَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَقَوَّسَهَا: أَرَدْتُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيَّ الأَحْمَقُ مِثْلُكَ، فَيَرَانِي كَيْفَ أَصْنَعُ، فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ.

أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِنَا هَٰذَا. ....

القرب منه لسماع العلم (**حتى جلست بينه**) أي بين جابر (**وبين**) جهة (**القبلة**) له (**فقلت**) له (**يرحمك الله**) تعالى (**أتصلي**) يا جابر (**في ثوب واحد**) مشتملاً به (**ورداؤك**) أي والحال أن رداءك موضوع (**إلى جنبك**) قريباً منك (**قال**) جابر في جواب سؤالي عن صلاته في ثوب واحد ومقول قال سيأتي بقوله «أردت أن يدخل عليّ الأحمق.. إلخ» وجملة قوله (**فقال**) جابر أي ضربني (**بيده**) أي بظهر كفه (**في صدري هكذا**) أي مقوساً أصابعه، وفسر اسم الإشارة بقوله (**وفرّق بين أصابعه وقوّسها**) أي ضربني بظهر كفه في صدري حالة كونه هكذا أي مفرّقاً بين أصابعه ومقوّساً لها أي جاعلاً لها على صورة القوس يعني أنه بعد التفريق بين الأصابع لواها وثناها إلى باطن الكف معترضة بين قال الأول ومقوله أو الفاء في قال الثاني بمعنى واو الحال وجملته حال من فاعل قال الأول بتقدير قد أي قال جابر أردت أن يدخل عليّ.. إلخ وقد قال وضرب بيده في صدري، وفي قال الثاني استعمال القول بمعنى الفعل وهو سائغ شائع في كلامهم وذكر مقول قال الأول بقوله (**أردت أن يدخل عليّ**) أي قال جابر في جواب سؤالي عن صلاته في ثوب واحد وقد ضربني بكفه في صدري قصدت بصلاتي في ثوب واحد وعندي ردائي أن يدخل عليّ وأنا في صلاتي (**الأحمق**) أي الجاهل (**مثلك فيراني**) ذلك الأحمق (**كيف أصنع**) في صلاتي فيتعلم جواز الصلاة في ثوب واحد (**فيصنع**) ذلك الأحمق في صلاته (**مثله**) أي مثل ما أنا صنعته من الصلاة في ثوب واحد مشتملاً به، والمراد بـ (الأحمق) هنا الجاهل، وحقيقة الأحمق من يعمل ما يضره مع علمه بقبحه كمن ترك الصلاة بلا عذر حتى خرج وقتها مثلاً، وفي هذا جواز إطلاق لفظ الأحمق على من استحق للتعزير والتأديب وزجر المتعلم وتنبيهه ولأن لفظ الأحمق والظالم قل من ينفك من الاتصاف بهما وهذه الألفاظ هي التي يؤدب بها المتقون والورعون من استحق التأديب اهـ نووي، قال السنوسي: وسماه الأحمق لعدم موافقة فعله الأدب، من تخطئة الناس وجلوسه بينه وبين القبلة، ثم قال جابر (**أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجدنا هذا**) يعني

وَفِي يَدِهِ عُرْجُونُ ابْنِ طَابٍ. فَرَأَىٰ فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ نُخَامَةً فَحَكَّهَا بِالْعُرْجُونِ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «**أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللَّهُ عَنْهُ؟**» قَالَ: فَخَشَعْنَا. ثُمَّ قَالَ: «**أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللَّهُ عَنْهُ؟**» قَالَ: فَخَشَعْنَا. ثُمَّ قَالَ: ....

المسجد النبوي، وهذا الحديث لا علاقة له بما قبله من جواز الصلاة في الثوب الواحد وإنما ذكره مستقلاً لكون عبادة بن الوليد وأبيه أتيا إليه طالبين للحديث **(وفي يده)** الشريفة **(عرجون ابن طاب)** والعرجون بضمتين بينهما راء ساكنة عود العنقود من النخل مشتمل على شماريخ كثيرة، والشماريخ جمع شمراخ والشمراخ الحبال التي تنفرد به كل حبة من حبوب الرطب وابن طاب نوع من أنواع التمر، قال القرطبي؛ والعرجون عود الكباسة والكباسة والعذق والعثكال والعثكول كله واحد وكل غصن من أغصان الكباس فيه شمراخ والشمراخ هو الذي عليه السير من خمس إلى ثمان، وابن طاب نوع من التمر طيب، قال ابن حمزة: ابن طاب عذق بالمدينة والعذق بفتح العين النخل نفسه اهـ من الأبي **(فرأى)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(في قبلة المسجد)** أي في الجهة التي يستقبلها المصلي في صلاته من المسجد **(نُخامة)** بضم النون وبالميم وهي ما يخرج من الصدر من الفضلة، والمخاط بالميم وبالطاء ما يخرج من الأنف، والنخاعة بضم النون وبالعين المهملة اسم مشترك بين ما يخرج من الصدر وما يخرج من الأنف اهـ من موهبة ذي الفضل للترمسي على بافضل **(فحكها)** أي حك تلك النخامة رسول الله صلى الله عليه وسلم من جدار المسجد ولكنها يبست عليه **(بالعرجون)** أي بعود الكياسة **(ثم أقبل)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(علينا)** معاشر الحاضرين في المسجد بوجهه الشريف **(فقال)** مخاطباً لنا **(أيكم)** أيها المسلمون **(يحب)** لنفسه**(أن يعرض الله)** سبحانه **(عنه)** في صلاته بوجهه المقدس، وإعراض الله سبحانه عن عبده صفة ثابتة لله نثبتها ونعتقدها لا نكيفها ولا نمثلها أثرها عدم قبول عمله عنه **(قال)** جابر **(فخشعنا)** أي فزعنا لذلك أي لما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم من إعراض الله عنا يقال خشع له وتخشع إذا تذلل له، قال ابن سلام: الخشوع الخوف الثابت في القلب، وقال الليث: الخشوع قريب المعنى إلى الخضوع إلا أن الخضوع يكون في البدن والبصر والصوت، قال القاضي: كذا رويناه بالخاء المعجمة عن الأكثرين، ورويناه عن القاضي الشهيد (فجشعنا) بالجيم وكسر الشين ومعناهما صحيح فمعناه بالخاء الخوف والتذلل وبالجيم الفزع **(ثم قال)**

«أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللَّهُ عَنْهُ؟» قُلْنَا: لاَ أَيُّنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قِبَلَ وَجْهِهِ. فَلاَ يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ. وَلاَ عَنْ يَمِينِهِ. وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، تَحْتَ رِجْلِهِ الْيُسْرَىٰ. فَإِنْ عَجِلَتْ بِهِ بَادِرَةٌ فَلْيَقُلْ بِثَوْبِهِ هٰكَذَا» ثُمَّ طَوَىٰ ثَوْبَهُ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَقَالَ: «أَرُونِي عَبِيراً» فَقَامَ فَتًى مِنَ الْحَيِّ يَشْتَدُّ إِلَىٰ أَهْلِهِ. فَجَاءَ بِخَلُوقٍ فِي رَاحَتِهِ. فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ثانية (**أيكم يحب أن يُعرض الله عنه؟ قال فخشعنا ثم قال**) مرة ثالثة (**أيكم يحب أن يُعرض الله عنه؟ قلنا**) له (**لا**) يحب (**أينا**) أي أحد منا (**يا رسول الله**) أن يُعرض الله عنه في صلاته، ثم (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فإن أحدكم إذا قام يصلي فإن الله تبارك وتعالى قبل وجهه**) أي في الجهة المقابلة لوجهه يعني جهة القبلة وكون الله قبل وجه العبد صفة ثابتة له نثبتها ونعتقدها ولا نكيفها ولا نمثلها ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (**فلا يبصقن**) أي يبزقن أي لا يرمين بصاقه من فمه (**قبل وجهه**) أي في الجهة المقابلة لوجهه (**ولا**) يبصقن (**عن يمينه**) تعظيماً لجهتها لأنها مرتفعة عن الأقذار قاله القاضي لأن فيها كاتب الحسنات التي منها الصلاة (**وليبصق عن يساره**) لعدم شرفها لأنها جهة الأقذار ولكن يبصق (**تحت رجله اليسرى**) لئلا يؤذي من على يساره، والبصاق وكذا البزاق ما يجري من الفم منبعها تحت أصل اللسان (**فإن عجلت به**) أي غلبت عليه بصقة أو نخامة (**بادرة**) أي مسرعة (**فلـ**) يبصق في طرف ثوبه و(**يقل**) أي يدلك ذلك البصاق (**بثوبه**) دلكاً شديداً (**هكذا**) أي لافاً بعضه ببعض حتى ينعدم البصاق، أو المعنى فليفعل بثوبه هكذا، وفيه استعمال القول بمعنى الفعل (**ثم طوى**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ثوبه**) أي لف طرفه (**بعضه على بعض فقال**) لمن عنده (**أروني**) أي أعطوني (**عبيراً**) أي طيباً مخلوطاً من أنواع، قال أبو عبيد: العبير عند العرب هو الزعفران وحده، وقال الأصمعي: هو أخلاط من الطيب تُجمع بالزعفران، قال ابن قتيبة: ولا أرى القول إلا ما قاله الأصمعي (**فقام**) من بين القوم (**فتى**) أي شاب (**من الحي**) أي من قبيل لقوم فمشى حالة كونه (**يشتد**) أي يسعى ويعدو عدواً شديداً (**إلى أهله**) وبيته (**فجاء**) ذلك الفتى من أهله (**بخلوق في راحته**) أي في كفه أي بطيب مخلوط من أنواع مختلفة يُجمع بالزعفران وهو العبير على تفسير الأصمعي فغلب عليه الحمرة والصفرة كانت تستعمله النساء (**فأخذه**) أي فأخذ (**رسول الله صلى الله عليه وسلم**) ذلك

فَجَعَلَهُ عَلَىٰ رَأْسِ الْعُرْجُونِ، ثُمَّ لَطَخَ بِهِ عَلَىٰ أَثَرِ النُّخَامَةِ.

فَقَالَ جَابِرٌ: فَمِنْ هُنَاكَ جَعَلْتُمُ الْخَلُوقَ فِي مَسَاجِدِكُمْ.

(٠٠) (٢٩٩٦) (١٥٦) سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ بَطْنِ بُوَاطٍ. وَهُوَ يَطْلُبُ الْمَجْدِيَّ بْنَ عَمْرٍو الْجُهَنِيَّ. ....

الخلوق من الفتى (**فجعله**) أي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الخلوق (**على رأس العرجون**) وطرف العنقود (**ثم لطخ**) أي مسح (**به**) أي بذلك الخلوق (**على أثر النخامة**) ومحلها إزالة لرائحتها الكريهة ومنظرها القبيح (**فقال جابر فمن هناك**) أي فمن ذلك اليوم (**جعلتم الخلوق في مساجدكم**).

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الصلاة باب في كراهية البزاق في المسجد [٤٨٥]، وأحمد [٣/ ٣٩٦].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى الحديث الثاني من أحاديث جابر الذي سمعه منه عبادة بن الوليد فرواه مجموعاً مع أحاديث أخرى بالسند السابق فقال:

(٠٠) (٢٩٩٦) (١٥٦) قال عبادة بن الوليد بالسند السابق: قال لنا جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما (**سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بطن بواط**) بضم الباء وتخفيف الواو وهي رواية الأكثرين وفتح العذري الباء، وصححه عطية ابن سراج وهو جبل من جبال جهينة بناحية رضوى كما في معجم البلدان للحموي [٢/ ٥٠٣] وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا هذه الغزوة في السنة الثانية من الهجرة في شهر ربيع الأل قبل غزوة بدر يريد قريشاً، واستعمل على المدينة السائب بن مظعون وهو أخو عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنهما حتى بلغ بواط ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً راجع سيرة ابن هشام مع الروض الأنف للسهيلي [٢/ ٥٧]، وذكر الواقدي في مغازيه [١/ ١٢] أنه صلى الله عليه وسلم خرج يعترض لعير قريش فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة بعير، ثم رجع ولم يلق كيداً فيمكن أن يكون المجدي بن عمرو الجهني المذكور في هذا الحديث من جملة أصحاب العير والله سبحانه أعلم (**وهو**) صلى الله عليه وسلم (**يطلب المجدي بن عمرو الجهني**) قال القاضي: هو لعامة الرواة بفتح الميم وسكون الجيم، وفي بعض النسخ النجدي بالنون وهو رئيس جهينة

وَكَانَ النَّاضِحُ يَعْقُبُهُ مِنَّا الْخَمْسَةُ وَالسِّتَّةُ وَالسَّبْعَةُ. فَدَارَتْ عُقْبَةُ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ عَلَىٰ نَاضِحٍ لَهُ. فَأَنَاخَهُ فَرَكِبَهُ. ثُمَّ بَعَثَهُ فَتَلَدَّنَ عَلَيْهِ بَعْضَ التَّلَدُّنِ. فَقَالَ لَهُ: شَأْ. لَعَنَكَ اللَّهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ هَـٰذَا اللاَّعِنُ بَعِيرَهُ؟**» قَالَ: أَنَا. يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «**انْزِلْ عَنْهُ. فَلاَ تَصْحَبْنَا بِمَلْعُونٍ. لاَ تَدْعُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَىٰ أَوْلاَدِكُمْ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَىٰ أَمْوَالِكُمْ، لاَ تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ**».

(**وكان الناضح**) الواحد (**يعقبه**) أي يعتقبه ويتناوبه ويتداول على ركوبه (**منا الخمسة**) أي الخمسة منا أي من الأنصار ومن غيرهم (**والستة**) منا (**والسبعة**) منا، والناضح البعير الذي يستقى عليه الماء ثم استعمل في كل بعير مطلقاً، وقوله (يعقبه) بضم القاف من باب نصر فهو يعتقبه أي يتناوب الخمسة منا في ركوبه فيركب واحد عقب الآخر (**فدارت**) أي وصلت (**عقبة رجل**) أي نوبة ركوب رجل (**من الأنصار على ناضح**) كان له إليه، والعقبة بضم العين وسكون القاف النوبة والسيرة أي ركوب هذا نوبة وهذا أخرى حتى وصلت إلى الأخير أي دارت النوبة على الشركاء فيه حتى وصلت إلى صاحب الناضح ومالكه، قال صاحب العين: هي ركوب واحد منهم مقدار فرسخين أو ثلاثة مثلاً (**فأناخه**) أي فأناخ الرجل البعير فأضجعه ليركبه في نوبته (**فركبه ثم بعثه**) أي حثه على النهوض والقيام (**فتلدّن**) أي تلكأ وتباطأ وتوقف البعير (**عليه**) أي على الرجل (**بعض التلدّن**) أي بعض التوقف أي شيئاً من التأخر ولم يقم لعجزه وضعفه من السير (**فقال**) الرجل (**له**) أي للبعير (**شأ**) أي قم (**لعنك الله**) أي طردك الله من رحمته، وقوله (شأ) هكذا هو في نسخ بلادنا بالشين المعجمة، وفي بعض الروايات (سأ) بالسين المهملة وكلاهما صوت يزجر به البعير، يقال شأشأت البعير بالمعجمة وبالمهملة إذا زجرته بقولك شأ أو سأ ليقوم (**فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) حين سمع لعن الرجل (**من هذا اللاعن بعيره؟ قال**) الرجل (**أنا**) اللاعن (**يا رسول الله قال**) رسول الله للرجل (**انزل عنه**) أي عن بعيرك (**فلا تصحبنا**) أي فلا تمش معنا (ب) بعير (**ملعون**) لك، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس (**لا تدعوا على أنفسكم**) ولا تلعنوها (**ولا تدعوا على أولادكم**) ولا تلعنوهم (**ولا تدعوا على أموالكم**) ودوابكم ولا تلعنوها (**لا توافقوا**) أي لا تدعوا على أي شيء كان موافقين (**من الله**) سبحانه (**ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب**) الله (**لكم**)

(٠٠) (٢٩٩٧) (١٥٧) سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. حَتَّىٰ إِذَا كَانَتْ عُشَيْشِيَةٌ وَدَنَوْنَا مَاءً مِنْ مِيَاهِ الْعَرَبِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ رَجُلٌ يَتَقَدَّمُنَا فَيَمْدُرُ الْحَوْضَ فَيَشْرَبُ وَيَسْقِينَا؟**» ....

بنصبه بأن مضمرة وجوباً بعد الفاء السببية الواقعة في جواب النهي أي لا يكن منكم موافقة لتلك الساعة فاستجابة الله لكم، وبرفعه على الاستئناف على تقدير مبتدأ أي فهو يستجيب لكم.

والحديث يدل على عدم جواز لعن البعير وغيره من سائر الدواب وعلى عدم جواز الدعاء على نفسه وأهله.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الصلاة باب النهي عن أن يدعو الإنسان على نفسه وأهله وماله [١٥٣٢]، وابن حبان [٧/ ٤٩٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى الحديث الثالث من أحاديث جابر التي رواها عنه عبادة بن الوليد بالسند السابق فقال:

(٠٠) (٢٩٩٧) (١٥٧) قال عبادة بن الوليد بالسند السابق: قال لنا جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما (**سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم**) في بعض تلك الأيام أيام غزواته(**حتى إذا كانت**) ودخلت علينا(**عشيشية**) أي عشية بضم العين وفتح الشين الأولى وكسر الثانية وتخفيف الياء الثانية تصغير للعشية المصغرة على خلاف القياس لأن المصغر لا يصغر ثانياً لأن قياس تصغيرها أن يقال عشية فأبدلوا إحدى الياءين شيناً وأصلها قبل التصغير عشية بفتح العين المهملة وهو ما بين الزوال إلى نصف الليل ويقابلها البكرة ويقال لها الأصيل، فقوله (عشيشية) أصله عشييية بثلاث ياءآت فأبدلوا الثانية شيناً لتوالي الأمثال فصار عشيشية (**ودنونا**) أي قربنا (**ماءً**) أي بئراً (**من مياه العرب**) أي من آبارها لأن الأنهار والعيون ليست في بلادهم لشدة قربها إلى البحر (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) جواب إذا (**من رجل يتقدمنا**) بفتح الميم من من لأنها استفهامية، أي أي رجل يسبقنا ويمشي قدامنا (**فيمدر**) لنا (**الحوض**) أي يطينه ويصلحه لنا يقال يمدر مدراً من باب نصر والمدر بسكون الدال تطيينك وجه الحوض بالطين الحر لئلا ينشف كما في لسان العرب [١٣/ ٥٣] (**فيشرب**) هو بنفسه (**ويسقينا**) أي يسقي لنا

قَالَ جَابِرٌ: فَقُمْتُ فَقُلْتُ: هَٰذَا رَجُلٌ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيُّ رَجُلٍ مَعَ جَابِرٍ؟**» فَقَامَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ. فَانْطَلَقْنَا إِلَى الْبِئْرِ. فَنَزَعْنَا فِي الْحَوْضِ سَجْلاً أَوْ سَجْلَيْنِ. ثُمَّ مَدَرْنَاهُ. ثُمَّ نَزَعْنَا فِيهِ حَتَّىٰ أَفْهَقْنَاهُ. فَكَانَ أَوَّلَ طَالِعٍ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: «**أَتَأْذَنَانِ؟**» ....

دوابنا بإخراج الماء من البئر ونقله إلى الحوض **(قال جابر فقمت)** من بين القوم **(فقلت هذا)** القائم يريد نفسه **(رجل)** مستعد لهذا الأمر يعني التقدم **(يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** للقوم **(أي رجل)** منكم يتقدم لنا **(مع جابر فقام جبار بن صخر)** الأنصاري ثم السلمي رضي الله عنه فقال: أنا مع جابر يا رسول الله، يكنى أبا عبد الله ذكره موسى بن عقبة عن ابن شهاب في أهل العقبة، وذكره أبو الأسود عن عروة في أهل بدر وكان يخرص نخيل خيبر بعد عبد الله بن رواحة ولا يعرف له حديث في غير هذه القصة اهـ من الإصابة [١/ ٢٢١] **(فانطلقنا)** أي فانطلقت أنا وجبار بن صخر **(إلى البئر)** الذي أراده رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر **(فنزعنا)** أي جبذنا وأخذنا الماء من البئر فصببناه وكببناه **(في الحوض سجلاً أو سجلين)** أي دلواً أو دلوين، والسجل بفتح السين وسكون الجيم الدلو المملوءة ماء، قال المازري: قال ابن السكيت: يقال نزعت الدلو جبذبتها ونزعت في السهم رميت به ونزعت من كتاب الله قرأتها محتجاً بها، وقال الهروي: السجل الدلو الملأى **(ثم مدرناه)** أي مدرنا الحوض وطيبناه وأصحلناه **(ثم نزعنا)** الماء ونزحناه **(فيه)** أي في الحوض أي أخذنا الماء من البئر وصببناه فيه **(حتى أفهقناه)** أي أفهقنا الحوض وملأناه ماء، من الفهق وهو الامتلاء يقال أفهقت الإناء ففهق وبئر مفهاق أي كبيرة كذا ذكره القاضي من الجمهور، قال: ورواه السمرقندي (أضففناه) وهو صحيح المعنى قيل معناه ملأناه حتى بلغ ضفتيه وهما جانباه أي جمعنا الماء فيه وضفة الناس جماعتهم كله بفتح الضاد اهـ من الأبي. والحاصل أنه كان هناك بئر وحوض فنزعنا أولاً دلواً أو دلوين لتحويل التراب إلى الطين ثم طيّنا الحوض لتنظف وتستقر فيه الماء الطيب ثم نزعنا من البئر وملأنا ذلك الحوض اهـ تكملة **(فكان أول طالع)** وقادم **(علينا)** بالنصب على أنه خبر لكان مقدماً **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** بالرفع اسم كان مؤخراً **(فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا **(أتأذنان)** لي أن أسقيه

قُلْنَا: نَعَمْ. يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَشْرَعَ نَاقَتَهُ فَشَرِبَتْ. شَنَقَ لَهَا فَشَجَتْ فَبَالَتْ. ثُمَّ عَدَلَ بِهَا فَأَنَاخَهَا. ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحَوْضِ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ. ثُمَّ قُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ مِنْ مُتَوَضَّإِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَذَهَبَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ يَقْضِي حَاجَتَهُ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ. وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ ....

راحلتي (**قلنا**) له (**نعم**) أذنا لك (**يا رسول الله**) أن تسقيه إياها، قال القاضي: استئذانهما لأنهما أحق بالماء لسبقهما أو، وعملهما الحوض وإن كان يعلم أنهما يرضيان به ولو أرصداه ولكنه أخذ بأفضل الأخلاق ليُقتدى به، قال النووي: هو تعليم لأمته طريق الورع في مثل هذا (**فأشرع**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ناقته**) في الحوض أي أرسل رأسها في الماء لتشرب (**فشربت**) منه يقال شرعت الدابة في الماء شربت منه بفمها وأشرعتها أي جعلتها تشرب، ثم بعدما شربت (**شنق لها**) أي ضيق عليها زمامها وكفها بزمامها وهو راكب لها، قال ابن دريد: والشنق هو أن تجذب زمامها حتى تقارب رأسها قادمة الرحل ومقدمه لترجع عن شرب الماء وتتركه لشبعها من الماء فـ (**فشجت**) أي ففرجت بين رجليها (**فبالت**) أي أخرجت البول يقال شنقها وأشنقها إذا كفها من الماء بزمامها وهو راكب عليها لقضاء وطرها من الماء، وقوله (**فشجت**) والفاء فيه أصلية لأنها فاء الكلمة والشين عين الكلمة والجيم مخففة لامها على وزن فتح يقال فشج البعير إذا فرج بين رجليه وباعد بينهما ليبول وفشج مضعف فشج أبلغ منه قاله الأزهري وغيره، ووقع في بعض الروايات (فشجت) بتشديد الجيم والفاء على هذه الرواية عاطفة ليست جزء كلمة ومعنى (شجت) قطعت الشرب والأول أولى، وقوله (شنق لها) و (فشجت) يقدر قبل كل واحد منهما حرف العطف أي (وشنق لها) و (فشجت) (فبالت) (**ثم عدل**) ومال (**بها**) عن موضع الحوض (**فأناخها**) أي أضجعها وأبركها لتستريح (**ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم**) نازلاً عنها (**إلى الحوض فتوضأ منه**) أي من ماء الحوض فقام وذهب، قال جابر (**ثم قمت**) أنا من مجلسي (**فتوضأت من متوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم**) أي من المكان الذي توضأ منه من الحوض تبركاً بأثر وضوءه (**فذهب جبار بن صخر**) إلى البراز حالة كونه يريد أن (**يقضي حاجته**) حاجة الإنسان (**فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي**) سنة الوضوء بعدما ركز عنزته، قال جابر (**وكانت عليّ بردة**) قصير العرض

ذَهَبْتُ أَنْ أُخَالِفَ بَيْنَ طَرَفَيْهَا فَلَمْ تَبْلُغْ لِي. وَكَانَتْ لَهَا ذَبَاذِبُ فَنَكَّسْتُهَا ثُمَّ خَالَفْتُ بَيْنَ طَرَفَيْهَا. ثُمَّ تَوَاقَصْتُ عَلَيْهَا. ثُمَّ جِئْتُ حَتَّىٰ قُمْتُ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَدَارَنِي حَتَّىٰ أَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ. ثُمَّ جَاءَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ فَتَوَضَّأَ. ثُمَّ جَاءَ فَقَامَ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَخَذَ

غير واسعته وهي كساء مخطط من صوف تلبسه الأعراب فـ **(ذهبت)** أي قصدت **(أن أخالف)** وأعاكس **(بين طرفيها)** بجعل أحد الطرفين تحت الآخر لئلا تظهر البشرة **(فلم تبلغ لي)** أي لم تتسع لي للمخالفة لضيق عرضها **(وكانت لها)** أي لتلك البردة **(ذباذب)** أي أهداب وأطراف جمع ذبذب بكسر الذال سُميت بذلك لأنها تذبذب على صاحبها إذا مشى أي تتحرك وتضطرب، قال المازري: والمذبذب المضطرب الذي لا يبقى على حال واحدة، يقال تذبذب الشيء إذا اضطرب، ومنه قيل لأسافل الثوب ذباذب يعني أنه كانت عندي بردة واحدة لجميع بدني فأردت أن أغطي بها جميع بدني بأن أجعل طرفها الأيمن على نكبي الأيسر وطرفها الأيسر على منكبي الأيمن ولكني لم أستطع ذلك لصغر البردة فلم يبلغ طرفه إلى المنكب **(فكان لها ذباذب)** وأهداب يزيد في طولها **(فنكستها)** بتخفيف الكاف وتشديدها أي قلبتها فجعلت طولها عرضاً وعرضها طولاً وأعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها مثل التنكيس الذي ذكره الفقهاء في صلاة الاستسقاء في كيفيته لتقبل المخالفة بين طرفيها، قال في المصباح: نكسته نكاً من باب قتل قلبته، ومنه قيل ولد منكوس إذا خرج رجلاه قبل رأسه **(ثم خالفت بين طرفيها ثم تواقصت)** وأحنيت وطأطأت **(عليها)** بعنقي وأمسكتها بالعنق لئلا تسقط، زاد أبو داود **(لا تسقط)** أي إنما فعلت ذلك لئلا يسقط الرداء وذلك أن الرداء وإن بلغ إلى المنكب بفضل الذباب ولكنه مع ذلك كان بحيث لا يستقر على المنكب بنفسه فاحتاج إلى أن يمسكه فيما بين ذقنه وعنقه **(ثم)** بعدما ترديت بالبردة **(جئت)** إلى مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم **(حتى قمت)** أي فقمت لأن حتى بمعنى الفاء أي فقمت **(عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(بيدي)** بالإفراد **(فأدارني)** أي فحولني عن يساره **(حتى أقامني)** أي فأقامني **(عن يمينه ثم)** بعد قضاء حاجته **(جاء جبار بن صخر فتوضأ ثم جاء)** إلى موضع النبي صلى الله عليه وسلم **(فقام)** جبار في موضع قيامي أولاً **(عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ)** أي أمسك

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدَيْنَا جَمِيعاً. فَدَفَعَنَا حَتَّىٰ أَقَامَنَا خَلْفَهُ. فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْمُقُنِي وَأَنَا لاَ أَشْعُرُ. ثُمَّ فَطِنْتُ بِهِ. فَقَالَ هٰكَذَا، بِيَدِهِ. يَعْنِي شُدَّ وَسَطَكَ. فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«يَا جَابِرُ»** قُلْتُ: لَبَّيْكَ. يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: **«إِذَا كَانَ وَاسِعاً فَخَالِفْ بَيْنَ طَرَفَيْهِ. وَإِذَا كَانَ ضَيِّقاً فَاشْدُدْهُ عَلَىٰ حِقْوِكَ»**.

(**رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدينا جميعاً**) بصيغة التثنية أي بيد كل واحد منا (**فدفعنا**) أي أخرنا ورجعنا عن مكاننا إلى ورائه (**حتى أقامنا خلفه**) أي وراءه أي فأقامنا خلفه، وفي الحديث تعليمهما سنة الموقف للمقتدي في صلاة الجماعة إن كان واحداً يقوم عن يمين الإمام لا عن يساره، وإن كانا اثنين قاما خلف الإمام، قال النووي: وفي الحديث دلالة على أنه لا يكره العمل اليسير في الصلاة إذا كان لحاجة فإن لم يكن لحاجة كُره، وفيه أن موقف الاثنين وراء الإمام وهو مذهب كافة العلماء، وقال ابن مسعود: يقفان بجانبيه اهـ (**فجعل**) أي شرع (**رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمقني**) بضم الميم أي ينظر إليّ نظراً متتابعاً من رمقت الشيء إذا أتبعته النظر اهـ نووي، وقال في المصباح: رمقه بعينه رمقاً من باب قتل أطال النظر إليه اهـ (**وأنا**) أي والحال أني (**لا أشعر**) ولا أعلم نظره إليّ أولاً (**ثم فطنت**) من بابي فرح ومنع أي انتبهت وعرفت (**به**) أي بنظره إليّ أخيراً (**فقال هكذا بيده**) أي أشار بيده هكذا أي يعني شده على وسطك، وقوله (يعني) النبي صلى الله عليه وسلم بالإشارة (**شد وسطك**) تفسير لاسم الإشارة، قال القاضي عياض: وفي الحديث جواز الإشارة في الصلاة لا سيما لمصلحة الصلاة وكذلك العمل اليسير لرد جابر من يساره إلى يمينه وتقدم جميع ذلك في كتاب الصلاة (**فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم**) من صلاته (**قال**) لي (**يا جابر، قلت: لبيك يا رسول الله**) فـ (**قال إذا كان**) ثوبك (**واسعاً فخالف**) أي فالبسه مخالفاً (**بين طرفيه**) كهيئة الصبيان في بعض البلاد (**وإذا كان**) ثوبُك (**ضيقاً**) ينكشف عندما خالفت بين طرفيه (**فأشدده**) أي فاربطه (**على حقوك**) والحقو بفتح الحاء وكسرها مع سكون القاف معقد الإزار من الجسد وهو الخصر والمراد منه هنا ما فوق السرة وقد يُسمى الإزار حقواً لكونه فيه، ومنه الحديث «فأعطاني حقوه» ودل الحديث على جواز الصلاة برداء واحد يتزر به الرجل بحيث يستر ما بين سرته وركبته فقط وأرشد النبي

(٠٠) (٢٩٩٨) (١٥٨) سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَانَ قُوتُ كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا، فِي كُلِّ يَوْمٍ، تَمْرَةً. فَكَانَ يَمَصُّهَا ثُمَّ يَصُرُّهَا فِي ثَوْبِهِ. وَكُنَّا نَخْتَبِطُ بِقِسِيِّنَا وَنَأْكُلُ. حَتَّىٰ قَرِحَتْ ....

صلى الله عليه وسلم إلى أنه إذا كان الرداء ضيقاً فإنه لا حاجة إلى أن يتكلف المرء إيصاله إلى المنكب بل يشدُّه فوق سرته ويصلي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الصلاة باب إذا كان الثوب ضيقاً [٦٤٣] وأحمد [٣/ ٣٣٥].

وهذا الحديث يناسب لما سبق من أن عبادة بن الوليد رأى جابراً يصلي في رداء واحد فسأله عبادة من ذلك فقال: أردت أن يدخل عليّ الأحمق مثلك، وقد ذكره أحمد في مسنده [٣/ ٣٣٥] بهذا السياق عن شرحبيل أبي سعيد «أنه دخل على جابر بن عبد الله وهو يصلي في ثوب واحد وحوله ثياب فلما فرغ من صلاته قال: فلا غفر الله لك يا أبا عبد الله تُصلي في ثوب واحد وهذه ثيابك إلى جنبك، قال: أردت أن يدخُل عليّ الأحمق مثلك فيرى أني أصلي في ثوب واحد أوَكان لكل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبان قال: ثم أنشأ جابر يحدثنا فقال) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذا ما اتسع الثوب فتعاطف به على منكبيك ثم صل وإذا ضاق عن ذلك فشدَّ به حقويك ثمَّ صل من غير رد له».

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى الحديث الرابع من أحاديث جابر التي رواها عنه عبادة بن الوليد مجموعة فقال:

(٠٠) (٢٩٩٨) (١٥٨) قال عبادة بن الوليد بالسند السابق: قال لنا جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما **(سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم)** في بعض غزواته **(وكان قوت كل رجل منا)** معاشر الأصحاب **(في كل يوم تمرة)** أي حبة تمر **(فكان)** كل واحد منا **(يمصها)** بفتح الميم على اللغة المشهورة وحكى ضمها أي يمص تلك الحبة **(ثم يصرها)** بضم الصاد أي يلفها **(في ثوبه)** ويربطها وأصلُ الصر الجمع والشد، والمعنى أنه كان يعطى تمرة واحدة لسائر اليوم فيمص شيئاً منها ثم يلفها في ثوبه ليأكلها في وقت آخر **(وكنا نختبط)** أي نضرب الشجر **(بقسينا)** ليتحات ورقه فنأكله، والقسي جمع قوس وهي آلة لرمي السهام **(ونأكل)** ذلك الورق **(حتى قرحت)** بكسر الراء أي

أَشْدَاقُنَا. فَأُقْسِمُ أُخْطِئَهَا رَجُلٌ مِنَّا يَوْماً. فَانْطَلَقْنَا بِهِ نَنْعَشُهُ. فَشَهِدْنَا أَنَّهُ لَمْ يُعْطَهَا. فَأُعْطِيَهَا فَقَامَ فَأَخَذَهَا.

(٠٠) (٢٢٩٩) (١٥٩) سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ نَزَلْنَا وَادِياً أَفْيَحَ. فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِي حَاجَتَهُ. فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ. فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ....

تجرحت وورمت من خشونة الورق وحرارته (**أشداقنا**) أي أطراف فمنا، قال جابر (**فأقسم**) أي فأحلف بالله الذي لا إله غيره على أنه (**أخطئها**) أي حرمها ولم يُعط تلك التمرة المقسومة (**رجل منا يوماً**) من الأيام أي نسي القاسم بيننا إعطاء نصيبه له فضعف من فقد تلك التمرة وعجز عن القيام من الأرض (**فانطلقنا**) أي ذهبنا (**به**) إلى قاسم التمر حالة كوننا (**ننعشه**) بفتح العين أي نرفعه من الأرض ونقيمه من شدة الضعف، وقال القاضي: الأشبه عندي أن معناه نشد جانبه في دعواه ونشهد له (**فشهدنا**) له (**أنه لم يعطها**) أي لم يعط تلك التمرة (**فأعطيها**) أي فأعطي تلك التمرة (**فقام فأخذها**) ومصها فعادت له القوة، وقيل فيه تقديم وتأخير ومعناه فأُعطيها فأخذها ومصها وقام يمشي. والحاصل أنه كان للتمر قاسم يقسمه بينهم كل صباح فيعطي كل إنسان تمرة تمرة كل يوم فقسم في بعض الأيام ونسي إنساناً فلم يعطه تمرته وظن أنه أعطاه فتنازعا في ذلك وشهدنا أنه لم يعطها فأعطيها بعد الشهادة فأكلها فقام يمشي.

وهذا الحديث من أفراد مسلم لم يخرجه أحد من الأئمة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى الحديث الخامس من أحاديث جابر رضي الله عنه التي رواها عنه عبادة بن الوليد بالسند السابق فقال:

(٠٠) (٢٢٩٩) (١٥٩) قال عباد بن الوليد بالسند السابق: قال لنا جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما(**سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم**) يوماً من أيام مغازيه (**حتى نزلنا وادياً أفيح**) أي أوسع خالياً عما يستتر به من الأشجار والأحجار والبناء (**فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم**) حالة كونه يريد أن (**يقضي حاجته**) حاجة الإنسان، قال جابر (**فاتبعته**) بتشديد التاء الأولى من باب افتعل الخماسي أي تبعته ولحقته (**بإداوة**) أي بمطهرة (**من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم**) جهاته الأربع

فَلَمْ يَرَ شَيْئاً يَسْتَتِرُ بِهِ. فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِىءِ الْوَادِي. فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ إِحْدَاهُمَا فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا. فَقَالَ: **«انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللّهِ»** فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ، الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ. حَتَّىٰ أَتَى الشَّجَرَةَ الأُخْرَىٰ. فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا. فَقَالَ: **«انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللّهِ»** فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذٰلِكَ. حَتَّىٰ إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ مِمَّا بَيْنَهُمَا، لأَمَ بَيْنَهُمَا، (يَعْنِي جَمَعَهُمَا)، فَقَالَ: **«الْتَئِمَا**

(فلم ير شيئاً يستتر به) عن أعين الناس **(فإذا شجرتان)** كائنان **(بشاطىء الوادي)** أي بجانبه **(فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال)** للشجرة **(انقادي)** أي أطيعيني فيما أريد منك من كونك سترة **(عليّ)** من أعين الناس، وقوله **(بإذن الله)** تعالى متعلق بانقادي **(فانقادت)** الشجرة أي أطاعت النبي صلى الله عليه وسلم ماشية **(معه)** إلى حيث أراد حالة كونها معه **(كالبعير المخشوش)** أي المجعول في أنفه خشاش وهو عود يُجعل في أنف البعير إذا كان صعباً ويشد فيه حبل ليذل وينقاد وهو مع ذلك يتمانع وإذا شُدّ عليه العود ثانياً وآلمه انقاد شيئاً، ولهذا زاد في وصف البعير بقوله **(الذي يُصانع)** أي يطيع **(قائده)** بصناعة العود في أنفه، وقوله **(حتى أتى الشجرة الأخرى)** غاية لقوله انقادت أي فانقادت معه حتى أتى بها منتصف ما بينها وبين الشجرة الأخرى فتركها في المنتصف فذهب إلى الشجرة الأخرى **(فأخذ بغصن من أغصانها)** أي من أغصان الشجرة الأخرى **(فقال)** للشجرة الأخرى **(انقادي علي)** أي أطيعيني فيما أريد منك من كونها سترة عليّ عن أعين الناس. وقوله **(بإذن الله)** متعلق بانقادي **(فانقادت)** أي فأطاعت له تلك الأخرى ذاهبة **(معه)** صلى الله عليه وسلم حالة كونها كائنة **(كذلك)** أي كالإبل المخشوش. وقوله **(حتى إذا كان بالمنصف)** بفتح الميم والصاد بينهما نون ساكنة غاية لقوله فانقادت أي فانقادت له حتى إذا كان ووصل بها منتصف المسافة التي كانت **(مما بينهما)** أي وصل منتصف المسافة التي بين الشجرتين **(لأم)** وضم **(بينهما)** أي بين الشجرتين **(يعني جمعهما)** أي جمع بين الشجرتين تفسير مدرج من بعض الرواة لقوله لأم، وقوله (لأم) كذا لأحمد بن عيسى مهموزاً ومقصوراً ولغيره (لاءم) بهمزة ممدودة وكلاهما صحيح أي جمع بينهما، وللعذري (فألام) رباعياً بغير همز وهو تغيير ليس بشيء **(فقال)** لهما النبي صلى الله عليه وسلم **(التئما)** أي التصقا

عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ» فَالْتَأَمَتَا. قَالَ جَابِرٌ: فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ مَخَافَةَ أَنْ يُحِسَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُرْبِي فَيَبْتَعِدَ (وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ: فَيَتَبَعَّدَ) فَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي. فَحَانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلاً. وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدِ افْتَرَقَتَا. فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَىٰ سَاقٍ.

سترتين (**علي**) عن أعين الناس (**بإذن الله**) تعالى وإرادته (**فالتأمتا**) أي التصقتا وانضمتا عليه لتكونا سترة له.

(**قال جابر**) بالسند السابق (**فخرجت**) أي من ذلك المكان وبعدت منه حالة كوني (**أُحضر**) بضم الهمزة بوزن أكرم من الرباعي المسند إلى ضمير المتكلم أي حالة كوني أجري وأعدو وأسعى سعياً شديداً (**مخافة أن يُحسّ**) بضم الياء وكسر الحاء وتشديد السين من أحس الرباعي ومنه ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ أي مخافة أن يعلم (**رسول الله صلى الله عليه وسلم بقربى**) منه (**فيبتعد**) أي فيبعد عني لطلب سترة أخرى مضارع ابتعد الخماسي من باب افتعل (**وقال محمد بن عبّاد**) بن الزبرقان المكي ناسخ المؤلف أحد رواة هذا الحديث، صدوق، من العاشرة، أي قال في روايته (**فيتبعد**) مضارع تبعد الخماسي كلاهما بمعنى يبعد لأن الافتعال والتفعل هنا لمبالغة معنى الثلاثي، قال جابر (**فجلست**) بعيداً منه صلى الله عليه وسلم انتظاراً لمجيئه حالة كوني (**أحدّث نفسي**) أي أتحدّث معها تعجباً من معجزته هذه، وقوله (مخافة أن يحس) لأنه صلى الله عليه وسلم إن شعر بقربي منه فإنه لا يجلس لقضاء حاجته في ذلك المكان بل يذهب إلى مكان أبعد منه وذلك يشق عليه فابتعدت أنا منه لئلا يتعب هو بالمشي إلى مكان بعيد (**فحانت**) أي وقعت (**مني لفتة**) بفتح اللام وسكون الفاء، وفي بعض الروايات (فحالت) بدل قوله (فحانت) وكلاهما بمعنى واحد أي وقعت مني نظرة والتفاتة، قال القاضي (لفتة) أي نظرة وهي بفتح اللام، وعند الصدفي (فحالت) باللام وهما بمعنى فالحين والحال الوقت أي اتفقت ووقعت وكانت اهـ من الأبي (**فإذا أنا**) راء (**برسول الله صلى الله عليه وسلم**) حالة كونه (**مقبلاً**) إليّ بعد قضاء حاجته (**وإذا الشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحد منهما على ساق**) أي على أصلها.

وحاصل الكلام أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يريد التستر لقضاء حاجته بما تيسر له ذلك بشجرة واحدة فأمر الشجرتين حتى انتقلتا إلى مكان متوسط بينهما ثم

فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ وَقْفَةً. فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا، (وَأَشَارَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ بِرَأْسِهِ يَمِيناً وَشِمَالاً)، ثُمَّ أَقْبَلَ. فَلَمَّا انْتَهَىٰ إِلَيَّ قَالَ: **«يَا جَابِرُ، هَلْ رَأَيْتَ مَقَامِي؟»** قُلْتُ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: **«فَانْطَلِقْ إِلَىٰ الشَّجَرَتَيْنِ فَاقْطَعْ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْناً. فَأَقْبِلْ بِهِمَا. حَتَّىٰ إِذَا قُمْتَ مَقَامِي فَأَرْسِلْ غُصْناً عَنْ يَمِينِكَ وَغُصْناً عَنْ يَسَارِكَ»**.

قَالَ جَابِرٌ: فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ حَجَراً فَكَسَرْتُهُ وَحَسَرْتُهُ. فَانْذَلَقَ لِي. ....

أمرهما حتى التأمتا بحيث صارتا كجسم واحد فتستر بهما وقضى حاجته ثم عادت الشجرتان إلى هيئتهما المستقلة ورجعت كل واحد منهما إلى مكانها وهذه معجزة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم قال جابر رضي الله عنه **(فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف)** في طريقه إلي **(وقفة)** يسيرة وإنما وقف كذلك لما سيأتي أنه شعر أن هناك قبرين يُعذّب صاحباهما **(فقال)** أي أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف **(برأسه هكذا)** أي أشار برأسه وحرّكه يميناً وشمالاً لأن أحد القبرين كان في جانب اليمين والآخر في جهة اليسار، قال المؤلف نقلاً عن شيخه محمد بن عبّاد بن الزبرقان **(وأشار أبو إسماعيل)** العبدري مولاهم المدني حاتم بن إسماعيل **(برأسه يميناً وشمالاً)** تفسيراً لقول جابر فقال برأسه هكذا، وفي بعض النسخ: وأشار ابن إسماعيل، وكلاهما صحيح لأن اسمه حاتم بن إسماعيل المدني، وكنيتُه أبو إسماعيل، صدوق، من(٨) روى عنه في (١٢) باباً قال جابر **(ثم)** بعدما وقف وقفة **(أقبل)** إليّ النبي صلى الله عليه وسلم **(فلما انتهى)** ووصل **(إليّ قال)** لي **(يا جابر هل رأيت مقامي)** وموقفي الذي وقفت فيه وقفة يسيرة، قال جابر **(قلت)** له صلى الله عليه وسلم **(نعم)** رأيته **(يا رسول الله)** ثم قال لي **(فانطلق)** أي فاذهب **(إلى الشجرتين)** اللتين قضيت عندهما حاجتي **(فاقطع من كل واحدة منهما غصناً فأقبل)** أي فاذهب **(بهما)** أي بالغصنين المقطوعين لك إلى جهة موقفي الذي وقفت فيه **(حتى إذا)** وصلت موقفي ذلك و**(قمت مقامي فأرسل)** أي فضع **(غصناً)** واحداً منهما **(عن يمينك وغصناً)** آخر **(عن يسارك، قال جابر فقمت)** من مكاني **(فأخذت حجراً)** من الأحجار لأقطع به الغصنين **(فكسرته)** أي فكسرت ذلك الحجر **(وحسرته)** أي أحددته ونحيت عنه ما يمنع حدته بحيث يمكن لي أن أقطع به الغصن **(فانذلق)** أي صار حاداً يمكن **(لي)** القطع به ومعنى انذلق انحدّ وذلق كل شيء حده

فَأَتَيْتُ الشَّجَرَتَيْنِ فَقَطَعْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْناً. ثُمَّ أَقْبَلْتُ أَجُرُّهُمَا حَتَّىٰ قُمْتُ مَقَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أَرْسَلْتُ غُصْناً عَنْ يَمِينِي وَغُصْناً عَنْ يَسَارِي. ثُمَّ لَحِقْتُهُ فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَعَمَّ ذَاكَ؟ قَالَ: «**إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ. فَأَحْبَبْتُ، بِشَفَاعَتِي، أَنْ يُرَفَّهَ عَنْهُمَا، مَا دَامَ الْغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ**».

وسنان مذلق أي محدود اهـ، وقوله (وحسرته) هو بالحاء والسين المهملتين مع تخفيف السين أي حددته وأزلت عنه ما يمنع حدته حتى أمكن قطع الأغصان به وهو معنى قوله (فانذلق) بالذال المعجمة أي صار حاداً اهـ سنوسي، وأصل الحسر كشطك الشيء عن الشيء ونحته، ومنه حاسر الرأس وهو الذي ليس على رأسه قلنسوة أو عمامة كأنه كشطها عن رأسه، قال جابر (**فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصناً ثم أقبلت**) إلى موقف النبي صلى الله عليه وسلم حالة كوني (**أجرّهما**) أي أجرّ الغصنين على الأرض (**حتى**) إذا (**قمت مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم**) وموقفه (**أرسلت**) أي وضعت (**غصناً**) واحداً (**عن يميني وغصناً**) واحداً (**عن يساري ثم لحقته**) صلى الله عليه وسلم (**فقلت**) له (**قد فعلت**) ما أمرتني به (**يا رسول الله فعم**) عن حرف جر (م) اسم استفهام في محل الجر بعن مبني على سكون ظاهر على الألف المحذوفة فرقاً بينها وبين ما الموصولة الجار والمجرور خبر مقدم وجوباً لكونه مما يلزم الصدارة (**ذاك**) مبتدأ مؤخر وجوباً والمعنى فلأي سبب ولأي شيء ذلك الفعل الذي أمرتني به من وضع كل غصن في موضع فـ (**قال**) النبي صلى الله عليه وسلم سبب ذلك (**إني مررت بقبرين يُعذّبان**) أي يُعذب صاحباهما (**فأحببت بشفاعتي أن يُرفّه**) بضم الياء وتشديد الفاء ونصب الهاء لأنه لام الكلمة على صيغة المبني للمجهول أي رجوت أن يخفف (**عنهما**) ما كانا فيه من العذاب بسبب شفاعتي (**ما دام الغصنان رطبين**) أي مدة دوام رطوبة الغصنين بسبب استغفارهما، ومعنى يرفه يخفف ويبعد ومنه ترفه عن كذا أي تنزه وتبعد اهـ سنوسي. وهذه القصة غير القصة المعروفة التي تقدمت قبيل كتاب الحيض رواها ابن عباس رضي الله عنه مر على قبرين فقال: «أما إنهما يعذبان وما يعذّبان من كبير...» الحديث ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً لأن قصة حديث جابر هذه في بواط وقصة حديث ابن عباس تلك في المدينة، وقد ذكر الحافظ في الفتح [١/٣١٩] وجوه المغايرة بين حديث جابر هذا وحديث ابن عباس ذاك

(۰۰) (۲۳۰۰) (۱٦۰) قَالَ: فَأَتَيْنَا الْعَسْكَرَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا جَابِرُ نَادِ بِوَضُوءٍ**» فَقُلْتُ: أَلاَ وَضُوءَ؟ أَلاَ وَضُوءَ؟ أَلاَ وَضُوءَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا وَجَدْتُ فِي الرَّكْبِ مِنْ قَطْرَةٍ. وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يُبَرِّدُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَاءَ، فِي أَشْجَابٍ لَهُ، عَلَىٰ حِمَارَةٍ مِنْ جَرِيدٍ. قَالَ: فَقَالَ لِي: «**انْطَلِقْ إِلَىٰ فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ** ....

رضي الله عنهم، وأما حكم وضع الجريدة أو الغصن على القبر فقد تقدم الكلام عليه قبيل كتاب الحيض، وقوله صلى الله عليه وسلم «بشفاعتي» في هذا الحديث ظاهر في أن التخفيف في العذاب إنما كان بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وأن ذلك من خصائصه والحكم ليس بعام والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ من التكملة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى الحديث السادس من أحاديث جابر رضي الله عنه التي رواها عنه عبادة بن الوليد بالسند السابق فقال:

(۰۰) (۲۳۰۰) (۱٦۰) (**قال**) جابر (**فأتينا العسكر**) أي فلحقنا الجيش الذين تقدموا علينا (**فقال**) لي (**رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد**) في العسكر (**بـ**) السؤال عن (**وضوء**) هل فيهم وضوء أم لا؟ والوضوء بفتح الواو الماء الذي يُتوضأ به يعني اسأل الناس هل عند أحدهم ماء للوضوء، قال جابر (**فقلت**) في ندائي فيهم (**ألا وضوء ألا وضوء ألا وضوء**) فيكم ثلاث مرات للتأكيد أي هل لا وضوء موجود عندكم (**قال**) جابر فسكتوا عني فلم يردوا جواباً بالسؤال فـ (**قلت يا رسول الله ما وجدت في الركب**) والقافلة (**من قطرة**) ماء (**وكان رجل من الأنصار**) لم أر من ذكر اسمه (**يُبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الماء في أشجاب له**) جمع شجب كأحمال وحمل وهو السقاء الذي قد أُخلق وبلي وصار شناً يابساً من الشجب الذي هو الهلاك أي في أسقية له معلقة (**على حمارة**) وأعواد (**من جريد**) النخل والحمارة بكسر الحاء وتخفيف الميم والراء أعواد تعلق عليها أسقية الماء والجريد غصن النخل والمعنى أن رجلاً من الأنصار كان يضع الماء في شن يابس ويعلقه على أعواد من الجريد ليبرّد الماء فيشربه رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يوجد منه بعض الماء (**قال**) جابر (**فقال لي**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**انطلق**) أي اذهب يا جابر (**إلى فلان بن فلان**

الأَنْصَارِيِّ، **فَانْظُرْ هَلْ فِي أَشْجَابِهِ مِنْ شَيْءٍ؟**» قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِ فَنَظَرْتُ فِيهَا فَلَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلاَّ قَطْرَةً فِي عَزْلاءِ شَجْبٍ مِنْهَا، لَوْ أَنِّي أُفْرِغُهُ لَشَرِبَهُ يَابِسُهُ. فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلاَّ قَطْرَةً فِي عَزْلاَءِ شَجْبٍ مِنْهَا. لَوْ أَنِّي أُفْرِغُهُ لَشَرِبَهُ يَابِسُهُ. قَالَ: «**اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهِ**» فَأَتَيْتُهُ بِهِ. فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ لاَ أَدْرِي مَا هُوَ. وَيَغْمِزُهُ ....

الأنصاري فانظر هل في أشجابه) وأسقيته **(من شيء)** أي شيء من الماء **(قال)** جابر **(فانطلقت إليه فنظرت فيها)** أي في أشجابه **(فلم أجد فيها إلا قطرة)** أي إلا بقية قليلة باقية **(في عزلاء شجب)** أي في فم قربة كائنة **(منها)** أي من تلك الأشجاب والقرب، والعزلاء بفتح العين وسكون الزاي فم القربة يعني كان هناك قطرة أي قليل من الماء باق في فم قربة من القرب التي كانت عنده **(لو أني أفرغه)** أي أصب ذلك القليل وحركته من محله **(لشربه)** أي لشرب ذلك القليل **(يابسه)** أي يابس الشجب وناشف القربة ومعنى هذا الكلام أنّ الماء الباقي في القربة قليل جداً فلقلته مع شدة يبس باقي الشجب وهو السقاء لو أفرغته وحركته من محله بالصب لاشتفه اليابس من الشجب ولم ينزل منه شيء اهـ نووي، يعني أن الماء من القلة بحيث لو سكبته في إناء ليبست القطرة قبل أن تبلغ الإناء لأن الشن اليابس يجذبه ويشربه، قال جابر **(فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم)** ورجعت إليه من عند الأنصاري صاحب الأشجاب **(فقلت)** له صلى الله عليه وسلم **(يا رسول الله إني لم أجد فيها)** أي في تلك الأشجاب **(إلا قطرة)** باقية **(في عزلاء شجب)** أي في فم قربة **(منها)** أي من تلك الأشجاب **(لو أني أفرغه)** أي أفرغ ذلك القليل وسكبته في إناء آخر **(لشربه)** أي لشرب ذلك القليل الباقي من الماء **(يابسه)** أي يابس الشجب وجافه قبل نزوله في إناء آخر فـ **(قال)** لي رسول الله صلى الله عليه وسلم **(اذهب)** إلى الأنصاري **(فأتني به)** أي بذلك الشجب الذي فيه قطرة من ماء **(فأتيته)** صلى الله عليه وسلم **(به)** أي بذلك الشجب **(فأخذه)** أي فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الشجب الذي أتيت به **(بيده)** الشريفة **(فجعل)** أي شرع صلى الله عليه وسلم **(يتكلم بشيء)** من الكلام على ذلك الشجب **(لا أدري)** ولا أعلم أنا جواب استفهام **(ما هو)** أي ما ذلك الكلام الذي تكلم على الشجب هل هو دعاء أم لا **(ويغمزه)** من باب ضرب معطوف على يتكلم أي فجعل يتكلم على الشجب ويغمزه أي يعصره ويمرخه ويحرّكه

بِيَدَيْهِ. ثُمَّ أَعْطَانِيهِ فَقَالَ: «**يَا جَابِرُ، نَادِ بِجَفْنَةٍ**» **فَقُلْتُ**: يَا جَفْنَةَ الرَّكْبِ، **فَأُتِيتُ بِهَا** تُحْمَلُ. فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ فِي الْجَفْنَةِ هَكَذَا. فَبَسَطَهَا وَفَرَّقَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. ثُمَّ وَضَعَهَا فِي قَعْرِ الْجَفْنَةِ. وَقَالَ: «**خُذْ. يَا جَابِرُ، فَصُبَّ عَلَيَّ. وَقُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ**» فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: بِاسْمِ اللَّهِ. فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثُمَّ فَارَتِ الْجَفْنَةُ وَدَارَتْ حَتَّى امْتَلَأَتْ فَقَالَ: «**يَا جَابِرُ، نَادِ مَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ بِمَاءٍ**» ....

(**بيديه**) الشريفتين وكأنه صلى الله عليه وسلم دعا عليه بكلمات لم يسمعها جابر رضي الله عنه وفي بعض النسخ بيده، والمراد أنه صلى الله عليه وسلم جعل يغمز الشجب بيديه ليعصره ويُخرج ما فيه (**ثم أعطانيه**) أي أعطاني ذلك الشجب (**فقال يا جابر ناد بـ**) صاحب (**جفنة**) الركب ليحضر بها إليّ قال فناديتها (**فقلت**) في ندائي (**يا جفنة الركب**) أي يا صاحب جفنة الركب فحُذف المضاف للعلم بأنه المراد وأن الجفنة لا تنادى، والمعنى يا صاحب جفنة الركب التي تشبعهم أحضرها يعني من كان عنده جفنة بهذه الصفة فليحضرها، والجفنة وعاء وطست تسع ما يُشبع عشرة إنسان اهـ دهني، قال جابر (**فأُتيت بها**) بالبناء للمجهول أي أتاني آت بها أي بتلك الجفنة حالة كونها (**تُحمل**) بالبناء للمجهول يعني يحملها الناس، وفيه إشارة إلى كبرها وثقلها، قال جابر (**فوضعتها**) أي فوضعت تلك الجفنة (**بين يديه**) أي قدامه صلى الله عليه وسلم وقربه (**فقال**) أي وضع (**رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده**) الشريفة (**في الجفنة**) أي في أعالي الجفنة وفمها (**هكذا**) أي مبسوطة أصابعها لا مقبوضة، وفسر الإشارة بقوله (**فبسطها**) أي فبسط أصابعها (**وفرّق بين أصابعه ثم وضعها في قعر الجفنة**) أي وضع يده الشريفة في أسفل الجفنة وقعرها (**وقال**) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (**خذ**) هذا الشجب الذي فيه قطرة ماء (**يا جابر فصب**) منه (**عليَّ**) ماء (**وقل**) عند صبه أصبك (**باسم الله**) قال جابر (**فصببت عليه**) صلى الله عليه وسلم (**وقلت باسم الله فرأيت الماء يفور**) ويخرج (**من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فارت**) ونبعت (**الجفنة**) الماء (**ودارت**) الجفنة الماء أي دار الماء وطاف في جوانبها (**حتى امتلأت**) الجفنة ماء (**فقال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**يا جابر ناد**) في الناس بقولك (**من كان له حاجة بماء**) فليأتنا ليأخذه

قَالَ فَأَتَى النَّاسُ فَاسْتَقَوْا حَتَّىٰ رَوُوا. قَالَ: فَقُلْت: هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ لَهُ حَاجَةٌ؟ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ مِنَ الْجَفْنَةِ وَهِيَ مَلأَىٰ.

(٠٠) (٢٣٠١) (١٦١) وَشَكَا النَّاسُ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُوعَ. فَقَالَ: «**عَسَى اللَّهُ أَنْ يُطْعِمَكُمْ**» فَأَتَيْنَا سِيفَ الْبَحْرِ. ....

(قال) جابر **(فأتى الناس)** كلهم **(فاستقوا)** الماء وأخذوه في أوانيهم **(حتى رووا)** وشبعوا منه **(قال)** جابر **(فقلت)** في الناس وناديتهم ثانياً **(هل بقي أحد)** منكم **(له حاجة)** إلى الماء فسكتوا **(فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده)** الشريفة المباركة **(من الجفنة وهي)** أي والحال أن الجفنة **(ملأى)** أي مملوءة ماء، قال القاضي: هذه من باهر معجزاته صلى الله عليه وسلم وقد روينا عنه هذه في مواطن متفقة المعنى وكذلك في معجزاته صلى الله عليه وسلم ما تقدم من أمر الشجرتين وكذلك اكتفاؤهم بالتمرة ببركته صلى الله عليه وسلم وكذلك الدابة التي ألقاها البحر وتقدمت في كتاب الجهاد في غزوة أبي عبيدة، ويظهر أنها قضية أخرى غير القضية الآتية، لأن هذه حضرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويحتمل أن هذه الآتية تلك السابقة وأوردها جابر بعد ذكره ما شاهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطف هذه القضية عليها اهـ من الأبي.

وهذا الحديث مما انفرد به مسلم عن أصحاب الأمهات.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى الحديث السابع من أحاديث جابر التي رواها عنه عبادة بن الوليد مجموعة بالسند السابق فقال:

(٠٠) (٢٣٠١) (١٦١) قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما **(وشكا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع)** أي أخبروه شدة الجوع بهم على سبيل الشكوى **(فقال)** لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم **(عسى الله)** أي حقق الله **(أن يطعمكم)** أي أن يرزقكم طعاماً يزيل عنكم ألم الجوع، قال جابر **(فأتينا)** معاشر الصحابة في سفرنا تلك **(سيف البحر)** بكسر السين وسكون الياء أي ساحل البحر وشاطئه، وتسمى هذه السرية سرية سيف البحر، وتسمى سرية الخبط أيضاً لأن الصحابة اضطروا فيها إلى أكل الخبط وهي ورق الشجر وقد مضت قصة هذه السرية مبسوطة في كتاب الصيد والذبائح باب إباحة ميتة البحر، وذكرنا هناك أنها وقعت سنة ست من الهجرة أو قبلها وكان أميرهم أبو عبيدة بن الجراح، وكذلك وقع في روايات البخاري في المغازي [رقم ٤٣٦٠] وما

فَزَخَرَ الْبَحْرُ زَخْرَةً. فَأَلْقَىٰ دَابَّةً. فَأَوْرَيْنَا عَلَىٰ شِقِّهَا النَّارَ. فَاطَّبَخْنَا وَاشْتَوَيْنَا، وأَكَلْنَا حَتَّىٰ شَبِعْنَا. قَالَ جَابِرٌ: فَدَخَلْتُ أَنَا وَفُلاَنٌ وَفُلاَنٌ، حَتَّىٰ عَدَّ خَمْسَةً، فِي حِجَاجِ عَيْنِهَا. مَا يَرَانَا أَحَدٌ. حَتَّىٰ خَرَجْنَا. فَأَخَذْنَا ضِلَعاً مِنْ أَضْلاَعِهِ فَقَوَّسْنَاهُ. ثُمَّ دَعَوْنَا بِأَعْظَمِ رَجُلٍ فِي الرَّكْبِ، وَأَعْظَمِ جَمَلٍ فِي الرَّكْبِ، وَأَعْظَمِ كِفْلٍ فِي الرَّكْبِ، فَدَخَلَ تَحْتَهُ مَا يُطَأْطِىءُ رَأْسَهُ.

بعدها **(فزخر البحر)** أي علا موجه وكثر ماؤه وامتدّ على الساحل **(زخرة)** أي هاج موجه وارتفع هيجة واحدة وحركة واحدة **(فألقى)** البحر **(دابة)** من دوابه إلى الساحل، وتقدم في كتاب الصيد أنه كان حوتاً عظيماً يقال له العنبر **(فأورينا)** أي أوقدنا **(على شقها)** أي على جانبها **(النار)** لنطبخه **(فأطبخنا)** ذلك الشق في القدور **(واشتوينا)** أي شويناه على الحديد المحماة **(وأكلنا)** منها **(حتى شبعنا)** منها **(قال جابر: فدخلت أنا وفلان وفلان)** وعد جابر الداخلين معه **(حتى عد خمسة)** أنفار أي دخلنا **(في حجاج عينها)** أي عين تلك الدابة، وحجاج عينها بفتح الحاء وكسرها عظمها المستدير بها والحال أنه **(ما يرانا)** فيها **(أحد)** من الناس لبعد قعرها **(حتى خرجنا)** منها **(فأخذنا ضلعاً من أضلاعه)** أي من أضلاع ذلك الحيوان، والضلع عظام الجنب **(فقوسناه)** أي ركزناه على صورة القوس **(ثم دعونا بأعظم رجل في الركب)** وأطولهم **(وأعظم جمل في الركب)** بالجيم للعذري، ولغيره بالحاء المهملة، وهو الصواب وأشبه بسياق الحديث اهـ أبي **(وأعظم كفل في الركب)** بكسر الكاف وسكون الفاء، قال الجمهور: المراد بالكفل ههنا هو الكساء الذي يحويه راكب البعير على سنامه لئلا يسقط فيحفظ الكفل الراكب من السقوط، ويقال منه تكفلت البعير وأكفلته إذا أدرت ذلك الكساء حول سنامه ثم ركبته وهذا الكساء كفل، ورواه السمرقندي والصدفي بفتح الكاف والفاء معناه العجز، والصحيح الأول **(فدخل)** ذلك الرجل الأعظم الذي معه أعظمُ جمل الركب وأعظم كفل **(تحته)** أي تحت ذلك الضلع ومر تحته، والحال أنه **(ما يطأطىء)** ويخفض **(رأسه)** أي لم يحتج هذا الراكب إلى أن يخفض رأسه لعظم الضلع المقوس.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في المغازي [٤٣٦٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى حديث الجزء الثاني من الترجمة وهو حديث الهجرة فقال:

٧٣٣٦ ـ (٢٣٠٢) (١٦٢) حدّثني سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ. حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ. حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ إِلَىٰ أَبِي فِي مَنْزِلِهِ. فَاشْتَرَىٰ مِنْهُ رَحْلاً. فَقَالَ لِعَازِبٍ: ابْعَثْ مَعِي ابْنَكَ يَحْمِلْهُ مَعِي إِلَىٰ مَنْزِلِي. فَقَالَ لِي أَبِي: احْمِلْهُ. فَحَمَلْتُهُ وَخَرَجَ أَبِي مَعَهُ يَنْتَقِدُ ثَمَنَهُ. فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا أَبَا بَكْرٍ، حَدِّثْنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا لَيْلَةَ سَرَيْتَ مَع رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ....

٧٣٣٦ ـ (٢٣٠٢) (١٦٢) (**حدثني سلمة بن شبيب**) المسمعي النيسابوري نزيل مكة، ثقة، من (١١) روى عنه في (٦) أبواب (**حدثنا الحسن**) بن محمد (**بن أعين**) مولى بني مروان أبو عليّ الحراني، صدوق، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب (**حدثنا زهير**) بن معاوية بن حديج الجعفي الكوفي، ثقة، من (٧) (**حدثنا أبو إسحاق**) عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي، ثقة، من (٣) (**قال**) أبو إسحاق (**سمعت البراء بن عازب**) بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي أبا عمارة الكوفي رضي الله عنه (**يقول**) وهذا السند من خماسياته (**جاء أبو بكر الصديق إلى أبي**) عازب بن الحارث (**في منزله**) أي في منزل أبي (**فاشترى منه**) أي من أبي (**رحلاً**) بفتح الراء وسكون الحاء وهو للناقة كالسرج للفرس (**فقال**) أبو بكر (**لـ**) والدي (**عازب**) بن الحارث (**ابعث معي ابنك**) البراء حالة كونه (**يحمله**) أي يحمل هذا الرحل (**معي إلى منزلي**) قال البراء (**فقال لي أبي احمله**) أي احمل هذا الرحل مع أبي بكر إلى منزله، قال البراء (**فحملته**) له إلى منزله (**وخرج أبي معه**) أي مع أبي بكر حالة كون أبي (**ينتقد**) أي يأخذ (منه) أي من أبي بكر (**ثمنه**) أي ثمن الرحل ويستوفيه منه، قال ابن سعد: قالوا وكان عازب قد أسلم ولم يُسمع له بذكر في المغازي، وقد سمعنا بحديثه في الرحل الذي اشتراه منه أبو بكر الصديق كذا في الإصابة [٢/ ٢٣٥] وأما ابنه البراء رضي الله عنه فقد ثبت أنه شهد أحداً وما بعدها ولم يشهد بدراً لصغره وناصر علياً رضي الله عنه في الجمل وصفين، وهو الذي افتتح الري سنة أربع وعشرين، وشهد غزوة تستر مع أبي موسى، ونزل الكوفة، ومات في إمارة مصعب سنة (٧٢ هـ) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم راجع الإصابة [١/ ١٤٧] قال البراء (**فقال له**) أي لأبي بكر (**أبي**) أي والدي عازب بن الحارث (**يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما ليلة سريت**) يقال سرى وأسرى لغتان بمعنى (**مع رسول الله صلى الله عليه**

وَسَلَّمَ. قَالَ: نَعَمْ. أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا كُلَّهَا. حَتَّىٰ قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ. وَخَلاَ الطَّرِيقُ فَلاَ يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ. حَتَّىٰ رُفِعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ لَهَا ظِلٌّ. لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ بَعْدُ. فَنَزَلْنَا عِنْدَهَا. فَأَتَيْتُ الصَّخْرَةَ فَسَوَّيْتُ بِيَدِي مَكَاناً، يَنَامُ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ظِلِّهَا. ثُمَّ بَسَطْتُ عَلَيْهِ فَرْوَةً. ....

وسلم قال) أبو بكر **(نعم)** أُخبرك يا أخي **(أسرينا)** أي سرينا **(ليلتنا كلها)** ليلة خرجنا من الغار **(حتى قام)** وحصل ظل **(قائم)** أي واقف وقت **(الظهيرة)** أي وقت انتصاف النهار وهو ظل وقت استواء الشمس أي بلوغها وسط السماء، قال النووي (قائم الظهيرة) نصف النهار وهو حال استواء الشمس سُمي قائماً لأن الظل لا يظهر حينئذ فكأنه واقف قائم، وقال القاضي عياض: الظهيرة الهاجرة وهي ساعة الزوال ومنه سُميت صلاة الظهر، قال يعقوب: الظهيرة نصف النهار وهي أن تكون الشمس بحيال رأسك وتركد حتى كأنها لا تبرح وهو معنى قوله رضي الله عنه: «قام قائم الظهيرة» أي كأنه وقف ولم يبرح وهي كناية إما عن وقوف الشمس أو وقوف الظل عن الزيادة حتى يتبين زوال الشمس اهـ من الأبي.

والسرى وكذا الإسراء سير الليل أي أسرينا ومشينا ليلتنا ليلة إذ خرجنا من الغار (حتى) إذا (قام قائم الظهيرة) وإذا الشرطية مقدرة هنا **(وخلا الطريق)** عن المارة واشتد علينا السير وعجزنا عنه معطوف على قام **(فلا يمر فيه أحد)** من الناس لشدة الحر، وقوله **(حتى رُفعت لنا)** جواب إذا المقدرة وحتى هنا زائدة كما هي ساقطة في نسخ شرح الأبي وشرح السنوسي أي ظهرت لأبصارنا **(صخرة طويلة لها ظل لم تأت عليه)** أي على ذلك الظل أي لم تصل إلى ذلك الظل **(الشمس)** أي ضوءها **(بعد)** أي الآن أي وقت نزولنا قربها يعني كان لها ظل أول النهار من غدوة إلى الزوال وهذا الظل ليس بفيء وهو أبرد وأطيب هواء، والفيء ظل ما بعد الزوال ورجوعه من المشرق إلى المغرب فيما كانت الشمس أصابت أرضه اهـ من الأبي. وقوله **(فنزلنا عندها)** أي قربها، معطوف على رُفعت لنا أي رُفعت لنا صخرة فنزلنا قربها **(فأتيت)** أنا وحدي تحت **(الصخرة فسويت)** أي صلحت **(بيدي مكاناً ينام فيه النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها)** بتسوية الرمل وإزالة ما ارتفع منه، والجار والمجرور في ظلها صفة ثانية لمكاناً **(ثم بسطت)** له **(عليه)** أي على ذلك المكان المسوّى **(فروة)** كانت عندنا، والفروة الجلد المدبوغ بلا إزالة شعر خفيف

ثُمَّ قُلْتُ: نَمْ. يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ. فَنَامَ. وَخَرَجْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ. فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ مُقْبِلٍ بِغَنَمِهِ إِلَى الصَّخْرَةِ، يُرِيدُ مِنْهَا الَّذِي أَرَدْنَا. فَلَقِيتُهُ فَقُلْتُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ؟ فَقَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ. قُلْتُ: أَفِي غَنَمِكَ لَبَنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: أَفَتَحْلُبُ لِي؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَخَذَ شَاةً. فَقُلْتُ لَهُ: ....

لين في الأرميا (ماسي) **(ثم قلت)** له صلى الله عليه وسلم **(نم يا رسول الله)** في هذا المكان الذي سوّيت لك لتستريح من تعب السير. وقوله (نم) بتفح النون أمر من نام ينام من باب خاف، وبضمها أمر من نام ينوم كقال يقول **(وأنا أنفض لك)** أي أبحث وأفتش عنك **(ما)** يأتي **(حولك)** أي جانبك وقربك من العدو والطلب لئلا يفجعك في نومك أي نم على الراحة وأنا حارس لك متجسس عنك العدو ومنه النفيضة وهي الجماعة تتقدم العسكر تنفض أمامه كالطليعة **(فنام)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(وخرجت)** أنا من عنده من الظل أي ذهبت من عنده حالة كوني **(أنفض)** وأبحث **(ما حوله)** من العدو والطلب لنا **(فإذا أنا)** راء **(براعي غنم مقبل)** أي ذاهب **(بغنمه إلى الصخرة)** الطويلة **(يريد منها)** أي يقصد منها الاستظلال **(الذي أردنا)**ه منها **(فلقيته)** أي فاستقبلت ذلك الراعي **(فقلت)** له **(لمن أنت)** مملوك **(يا غلام فقال)** أنا مملوك **(لرجل من أهل المدينة)** يعني مكة والمراد بالمدينة هنا معناها اللغوي يعني معنى البلدة فالمراد بالبلدة مكة لأن المدينة المنورة كانت تُسمى يومئذ يثرب ولأنه لم تجر العادة من الرعاة أن يبعدوا في المراعي هذه المسافة البعيدة، ووقع في رواية إسرائيل في البخاري في مناقب أبي بكر [٣٦٥٢] «فقال لرجل من قريش سماه فعرفته» ولم يكن قريش يسكنون المدينة حينئذ، قال أبو بكر **(قلت)** للراعي **(أفي غنمك لبن)** بفتح اللام والباء يعني اللبن المعروف أي ذات لبن، وروي بضم اللام وسكون الباء أي شياه ذوات ألبان اهـ أبي **(قال)** الراعي **(نعم)** فيها ذات لبن، قال أبو بكر **(قلت)** له **(أفتحلب)** اللبن **(لي، قال)** الراعي **(نعم)** أحلب لك، قال الحافظ في الفتح [٦/ ٦٢٣] الظاهر أن مراده من الاستفهام في قوله (أفتحلب لي) أمعك إذن في الحلب لمن يمر بك على سبيل الضيافة، وبهذا التقرير يندفع الإشكال الماضي في اللقطة وهو كيف استجاز أبو بكر أخذ اللبن من الراعي بغير إذن مالك الغنم؟ ويحتمل أن يكون أبو بكر لما عرفه عرف رضاه بذلك بصداقته له أو إذنه العام لذلك اهـ، قال أبو بكر **(فأخذ)** الراعي **(شاة)** من غنمه وأمسكها ليحلب لي **(فقلت له)**

انْفُضِ الضَّرْعَ مِنَ الشَّعَرِ وَالتُّرَابِ وَالْقَذَىٰ (قَالَ: فَرَأَيْتُ الْبَرَاءَ يَضْرِبُ بِيَدِهِ عَلَىٰ الأُخْرَىٰ يَنْفُضُ) فَحَلَبَ لِي، فِي قَعْبٍ مَعَهُ، كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ. قَالَ: وَمَعِي إِدَاوَةٌ أَرْتَوِي فِيهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِيَشْرَبَ مِنْهَا وَيَتَوَضَّأَ. قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ مِنْ نَوْمِهِ. فَوَافَقْتُهُ اسْتَيْقَظَ. فَصَبَبْتُ عَلَىٰ اللَّبَنِ مِنَ الْمَاءِ حَتَّىٰ بَرَدَ أَسْفَلُهُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اشْرَبْ مِنْ هَٰذَا اللَّبَنِ. قَالَ: فَشَرِبَ حَتَّىٰ رَضِيتُ. ....

أي للراعي **(انفض)** من باب نصر أي انفض **(الضرع)** واضربه وامسحه وصفّه **(من الشعر والتراب والقذى)** أي القُمامة والأوساخ قبل الحلب لئلا تسقط هذه الأشياء في اللبن المحلوب **(قال)** أبو إسحاق **(فرأيت البراء)** بن عازب حين حدث لنا هذا الحديث **(يضرب بيده على الأخرى)** أي يمسح بها الأخرى حالة كونه يريد أن **(ينفض)** ويمسح بها اليد الأخرى عن الأوساخ حكاية ووصفاً لنا كيفية نفض الراعي ضرع الغنم، قال أبو بكر **(فحلب لي)** الراعي **(في قعب)** كان **(معه)** أي مع الراعي وهو قدح من خشب معروف أي حلب لي في القدح **(كثبة)** أي قليلاً **(من لبن)** والكثبة بضم الكاف وسكون المثلثة قدر الحلبة قاله ابن السكيت وهي القدر الذي يخرج من ضرع الماشية في مرة واحدة أي في حلبة واحدة، وقال ابن الأعرابي: هي القليل من اللبن **(قال)** أبو بكر **(ومعي إداوة)** أي مطهرة، وفي المنجد إناء صغير من جلد **(أرتوي)** أي إداوة أرتوى واستقي وآخذ **(فيها)** الماء **(للنبي صلى الله عليه وسلم ليشرب منها ويتوضأ)** فيها **(قال)** أبو بكر **(فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم)** ورجعت إليه تحت الصخرة **(و)** كنت في العادة **(كرهت أن أوقظه من نومه)** حتى يستيقظ بنفسه لأنه ربما يأتيه الوحي في نومه **(ف)** وصلت إليه وقد **(وافقته استيقظ فصببت على اللبن)** شيئاً **(من الماء حتى برد أسفله)** أي أسفل اللبن وبرد بفتح الراء من باب نصر على المشهور، وقال الجوهري: بضم الراء من باب كرم، قال أبو بكر **(فقلت)** له صلى الله عليه وسلم **(يا رسول الله اشرب من هذا اللبن، قال)** أبو بكر **(فشرب)** رسول الله صلى الله عليه وسلم من اللبن شرباً يزيل جوعته **(حتى رضيت)** وفرحت بشربه، قال النووي: فإن قيل كيف شربوا اللبن من الغلام وليس هو ملكه، فجوابه من أوجه: أحدها أنه محمول على عادة العرب أنهم يأذنون للرعاة إذا مرّ بهم ضيف أو عابر سبيل أن يسقوه اللبن ونحوه، والثاني أن اللبن كان لصديق لهم،

ثُمَّ قَالَ: «**أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ؟**» قُلْتُ: بَلَىٰ. قَالَ: فَارْتَحَلْنَا بَعْدَ مَا زَالَتِ الشَّمْسُ. وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ. قَالَ: وَنَحْنُ فِي جَلَدٍ مِنَ الأَرْضِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُتِينَا. فَقَالَ: «**لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**» فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَارْتَطَمَتْ فَرَسُهُ إِلَىٰ بَطْنِهَا. أُرَىٰ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمَا قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ. فَادْعُوا لِي. فَاللَّهُ لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ. ....

والثالث أنه مال لحربي لا أمان له، الرابع لعلمهم أنهم كانوا مضطرين، والجوابان الأولان أجود اهـ منه (**ثم**) بعدما شرب اللبن (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ألم يأن**) أي ألم يقرب آن أي وقت (**للرحيل**) أي لارتحالنا من هذا المنزل ولسيرنا إلى مقصدنا (**قال**) أبو بكر (**قلت**) له (**بلى**) آن وقرب الرحيل يا رسول الله (**قال**) أبو بكر (**فارتحلنا**) من ذلك المنزل (**بعدما زالت الشمس**) ومالت عن كبد السماء إلى جهة المغرب (**واتّبعنا**) أي لحقنا بعدما ارتحلنا (**سراقة بن مالك**) بن جعشم المدلجي (**قال**) أبو بكر (**ونحن**) أي والحال أني أنا والنبي صلى الله عليه وسلم ومن معنا (**في جلد من الأرض**) بالجيم واللام المفتوحتين أي في أرض صلبة، ورُوي جدد بوزن جلد بالدال بدل اللام أي في أرض مستوية، قال ابن سرّاج: جدد الأرض الخشن منها، وقال ابن دريد وغيره: هو المستوي وإنما ذكر ذلك لبيان أن مثل هذه الأرض لا تسوخ فيها قوائم الدابة عادة ولكنه كان معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم إذ لو كانت الأرض دهسة لم يستغرب ذلك الرسوخ، قال أبو بكر (**فقلت يا رسول الله أُتينا**) بضم الهمزة على صيغة المجهول أي أتانا طالبنا (**فقال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لا تحزن إن الله معنا**) بالحفظ والنصر، قال أبو بكر (**فدعا عليه**) أي على سراقة (**رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتطمت فرسه**) أي غاصت قوائمها (**إلى بطنها**) في تلك الأرض الجلد يقال رطمه يرطمه من باب نصر إذا أدخله في أمر لا يخرج منه وارتطم في الطين وقع فيه فتخبط فيه كذا في اللسان [٥/ ٢٣٨] قال الراوي أو من دونه (**أُرى**) بضم الهمزة أي أظن أن أبا بكر قال (**فقال**) سراقة (**إني قد علمت أنكما**) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر رضي الله عنه (**قد دعوتما عليّ فادعوا لي**) بخروج فرسي من الأرض (**فالله**) شاهد (**لكما**) عليّ على (**أن أرد عنكما الطلب**) أي من يطلبكما جمع طالب، قال محمد الدهني في تعليقه على مسلم: معناه فالله ينفعكم بردي عنكما الطلب والله أعلم، ويحتمل أن يكون

فَدَعَا اللَّهَ. فَنَجَىٰ. فَرَجَعَ لاَ يَلْقَىٰ أَحَداً إِلاَّ قَالَ: قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هُهُنَا. فَلاَ يَلْقَىٰ أَحَداً إِلاَّ رَدَّهُ. قَالَ: وَوَفَىٰ لَنَا.

التقدير فالله شاهدي لكما على أن أرد عنكما الطلب والحاصل أنه أقسم بالله أنه إن نجا عن هذه المصيبة فإنه لا يدل أحداً على مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يرد عنه من يطلبه (**فدعا الله**) له رسول الله صلى الله عليه وسلم بنجاة فرسه (**فنجى**) سراقة مما أصابه من المصيبة في فرسه (**فرجع**) سراقة إلى الطلب وكان (**لا يلقى أحداً**) من الطلب (**إلا قال**) لهم (**قد كفيتكم**) أي أغنيتكم عن الطلب في (**ما ههنا**) أي في هذه الجهة فإني بحثت عنهما في هذا المكان فلا حاجة لكم إلى أن تبحثوا عنهما فيه مرة أخرى وذلك وفاء بوعده أنه يرد عنهما الطلب، قال أبو بكر (**ف**) لما رجع (**لا يلقى أحداً**) من الطلب (**إلا رده، قال**) أبو بكر الصديق رضي الله عنه (**ووفى**) بفتح الفاء المخففة أي ووفى (**لنا**) سراقة ما وعد لنا من رد الطلب عنا.

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف رحمه الله تعالى عن أصحاب الأمهات ولكن شاركه أحمد في مسنده [١/ ٢]، وابن حبان في صحيحه [٩/ ١٠]، والبيهقي في دلائل النبوة [٢/ ٤٨٣]، وأبو نعيم في الدلائل [٢/ ٣٢٥].

وقد تقدم للمؤلف بعض أطراف هذا الحديث في كتاب الأشربة باب شرب اللبن وغيره.

«تتمة» سبب اتباع سراقة له صلى الله عليه وسلم على ما ذكره ابن إسحاق في السيرة قال: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجراً جعلت قريش لمن يرده مائة ناقة، قال سراقة: فبينا أنا جالس في نادي قومي إذ أقبل رجل منا وقال: لقد رأيت ثلاثة مروا عليّ آنفاً وما أظنه إلا محمداً وأصحابه، قال سراقة: فأومأت إليه أن اسكت، وقلت: إنما هم بنو فلان يتبعون ضالّة ثم قمت ودخلت بيتي، ثم أمرت بفرسي، فقُدّم إليّ وخرجت من دبر حجرتي، ثم أخذت قداحي فاستسهمت فخرج لي السهم الذي أكره ولا يضر، ثم لبست لأمتي وخرجت رجاء أن أرده وآخذ المائة ناقة، فكان من أمره ما ذُكر في الحديث، وقال غير ابن إسحاق: وكان سراقة شاعراً مجيداً فقال يخاطب أبا جهل بن هشام بعد انصرافه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أبا حكم والله لو كنت شاهداً ... لأمر جوادي إذ تسوخ قوائمه

٧٣٣٧ ـ (٠٠) وَحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ. ح وَحَدَّثَنَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ. كِلَاهُمَا عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ. قَالَ: اشْتَرَىٰ أَبُو بَكْرٍ مِنْ أَبِي رَحْلاً بِثَلَاثَةَ عَشَرَ دِرْهَماً. وَسَاقَ الْحَدِيثَ. ....

علمت ولم تشكك بأن محمداً ... رسول من الله فمن ذا يقاومه

عليك بكف القوم عنه فإنني ... أرى أمره يوماً ستبدو معالمه

بأمر يقود الناس فيه بأسرهم ... فإن جميع الناس طُرّاً تسالمه

قال صاحب الإكتفاء: وسراقة هذا قد أظهر الله فيه آية أخرى من الآيات الدالة على أن الله سبحانه أطلعه من الغيب في حياته ما ظهر فيه صدقه بعد وفاته، ففي حديث عن سفيان بن عيينة عن أبي موسى عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقة: «كيف بك إذا ألبست سواري كسرى» فلما أتى عمر رضي الله عنه بهما وبمنطقة كسرى وتاجه دعا سراقة وألبسه السوارين وكان كثير شعر الساعدين وقال له: ارفع يديك وقل الله أكبر والحمد لله الذي سلبهما كسرى الذي كان يقول أنا رب الناس وألبسهما سراقة أعرابياً من بني مدلج، ورفع بها عمر رضوان الله عليه صوته اهـ من الأبي، وقد أخرج البخاري حديث سراقة هذا بسياق أتم من سياق ابن إسحاق راجعه في المناقب رقم [٦/ ٣٩٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث البراء رضي الله عنه فقال:

٧٣٣٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنيه زهير بن حرب حدثنا عثمان بن عمر)** بن فارس العبدي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(ح وحدثناه إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي **(أخبرنا النضر بن شميل)** المازني البصري ثم الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٩) أبواب **(كلاهما)** أي كل من عثمان والنضر رويا **(عن إسرائيل)** بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(عن)** جده **(أبي إسحاق)** السبيعي **(عن البراء)** بن عازب الأنصاري الكوفي. وهذان السندان من خماسياته، غرضه بيان متابعة إسرائيل لزهير بن معاوية **(قال)** البراء **(اشترى أبو بكر من أبي)** عازب بن الحارث **(رحلاً بثلاثة عشر درهماً وساق)** إسرائيل **(الحديث)** السابق

بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ زُهَيْرٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ، مِنْ رِوَايَةِ عُثْمَانَ بْنِ عُمَرَ: فَلَمَّا دَنَا دَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَسَاخَ فَرَسُهُ فِي الأَرْضِ إِلَىٰ بَطْنِهِ. وَوَثَبَ عَنْهُ. وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَٰذَا عَمَلُكَ. فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُخَلِّصَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ. وَلَكَ عَلَيَّ لأُعَمِّيَنَّ عَلَىٰ مَنْ وَرَائِي. وَهَٰذِهِ كِنَانَتِي. فَخُذْ سَهْماً مِنْهَا. فَإِنَّكَ سَتَمُرُّ عَلَىٰ إِبِلِي وَغِلْمَانِي بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا فَخُذْ مِنْهَا حَاجَتَكَ. قَالَ: **«لاَ حَاجَةَ لِي فِي إِبِلِكَ»** ....

(بمعنى حديث زهير) بن معاوية **(عن أبي إسحاق و)** لكن **(قال)** إسرائيل **(في حديثه)** وروايته **(من رواية عثمان بن عمر فلما دنا)** وقُرب سراقة إلينا **(دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساخ)** هو بمعنى ارتطمت أي غاص قوائم **(فرسه في الأرض إلى بطنه ووثب)** سراقة **(عنه)** بسرعة **(وقال)** سراقة **(يا محمد قد علمت)** أنا **(أن هذا)** الذي أصاب فرسي **(عملك)** أي دعاؤك **(فادع الله)** لي **(أن يخلّصني)** وينجيني **(مما أنا فيه)** من مصيبة فرسي **(ولك عليّ لأعمّين)** أي لأخفين أمركم **(على من ورائي)** ممن يطلبكم وألبسه عليهم حتى لا يتبعكم أحداً منهم.

قوله (ولك عليّ) جملة أراد بها القسم، وقوله (لأعمّين) جوابه أي ولك قسم عليّ على أن أعمّين أمرك على من ورائي وهو بضم الهمزة وفتح العين وكسر الميم المشددة من باب التفعيل يقال عمّى الرجل صيّره أعمى ولبّس الأمر عليه وكذلك أعماه، ويحتمل أن يكون (لأُعمين) بضم الهمزة وسكون العين وكسر الميم المخففة من الإعماء يعني أُضل عنكما من يأتي ورائي في طلبكم وأجعلهم عمياً عنكم **(وهذه)** الجعبة **(كنانتي)** أي كيس سهامي **(فخذ سهماً منها)** أي من كنانتي لتكون علامة لك على إذني لك في أخذ ما شئت من إبلي **(فإنك ستمر على إبلي وغلماني بمكان كذا وكذا ف)** إذا وصلت إليها فـ**(خذ منها)** أي من إبلي **(حاجتك)** أي قدر ما تحتاج إليه في سفرك فـ**(قال)** له رسول الله صلى الله عليه وسلم **(لا حاجة لي في إبلك)** ووقع في حديث سراقة عند البخاري في المناقب «ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له: إن قومك قد جعلوا الدية، وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسألاني إلا أن قال: أخف عنا «وفيه كمال استغناء رسول الله صلى الله عليه وسلم عن متاع الدنيا مع حاجته إليه في السفر».

فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ لَيْلاً. فَتَنَازَعُوا أَيُّهُمْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: «**أَنْزِلُ عَلَىٰ بَنِي النَّجَّارِ، أَخْوَالِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أُكْرِمُهُمْ بِذَلِكَ**» فَصَعِدَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَوقَ الْبُيُوتِ. وَتَفَرَّقَ الْغِلْمَانُ وَالْخَدمُ فِي الطُّرُقِ، يُنَادُونَ: يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. يَا مُحَمَّدُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قال أبو بكر (**فقدمنا المدينة ليلاً فتنازعوا**) أي فتنازع الأنصار واختلفوا (**أيهم ينزل**) أي على أي منهم ينزل (**عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**أنزل**) أنا (**على بني النجار أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك**) أي بنزولي عندهم (**فصعد الرجال والنساء فوق البيوت**) وسطوحها (**وتفرق الغلمان والخدم في الطرق**) والزقاق، حالة كونهم (**ينادون يا محمد يا رسول الله يا محمد يا رسول الله**) قال القاضي: وفي هذا إظهار ما وضع الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم من المحبة في القلوب وخص الله سبحانه به الأنصار رضي الله عنهم من التكرمة والخير في إعزازهم رسوله صلى الله عليه وسلم ونصرته اهـ من الأبي.

قوله (فتنازعوا على أيهم ينزل) قال الأبي: ليس في السير أنهم تنازعوا وإنما فيها أنه لما سمعت الأنصار أنهم خرجوا من مكة فكانوا يتوقعون دخوله فيخرجون إذا صلوا الصبح إلى ظاهر الحرة ينتظرونه فما يبرحون منها حتى تغلبهم الشمس على الظلال فيدخلون بيوتهم وبقوا على ذلك أياماً، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً حين دخلوا البيوت، وكان أول من رآه يهودي وكان قد رأى ما يصنعون من انتظاره فنادى بأعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم قد جاء فخرجوا فوجدوه في ظل نخلة ومعه أبو بكر في مثل سنه وأكثرهم لم يكن رآه وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر رضي الله عنه فأظله بردائه فعرفوه عند ذلك فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء في بني عمرو بن عوف فأقام فيهم الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، ثم رحل فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلى عندهم ثم أتاه عتبان بن مالك وعباس بن عبادة في رجال من بني سالم فقالوا: يا رسول الله أقم عندنا في العدد والعُدد والمنعة فقال: «خلوا سبيلها، فإنها مأمورة» لناقته، فانطلقت حتى أتت دار بني بياضة، فقالوا له مثل ذلك، فقال لهم مثل ذلك، فخلوا سبيلها، حتى وافت دار بني الحارث بن الخزرج فقالوا له مثل ذلك، فقال لهم مثل

....

ذلك، فخلوا سبيلها، حتى مرت بدار عدي بن النجار وهم أخواله صلى الله عليه وسلم دنيا أم جده عبد المطلب سلمى بنت عمرو النجارية فاعترضوه وقالوا: يا رسول الله هلم إلى أخوالك إلى العدد والعُدد، قال: «خلوا سبيلها» حتى أتت دار بني مالك بن النجار فلما بركت ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينزل وثبت وسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها ثم التفتت إلى مبركها أول مرة فبركت فيه ثم تحلحلت ورزمت ووضعت جرّانها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتمل أبو أيوب رحله، فوضعه في بيته، ونزل صلى الله عليه وسلم عنده حتى بنى المسجد وانتقل عنه فإن عني بقوله فتنازعوا هذا التعرض فقد سمعت حديثه وإلا فلا نزاع.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب عشرة أحاديث، اثنان منها لأبي اليسر، وسبعة لجابر بن عبد الله وواحد لبراء بن عازب، وفيه متابعة واحدة ذكره في الهجرة رضي الله عنهم أجمعين والله سبحانه أعلم.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٣٦ ـ كتاب التفسير

٣٦ ـ كتاب التفسير

والتفسير لغة مصدر فسر بتشديد السين يُفسر من باب فعل المضعف تفسيراً إذا كشف المراد وبينه، وأصله من الفسر وهو البيان يقال فسرت الشيء أفسره بالكسر فسراً من باب ضرب فالتفسير لغة الكشف والبيان، واصطلاحاً علم يعرف به معاني كلام الله تعالى بحسب الطاقة البشرية وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم النحو واللغة والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ اهـ قسط وط، والتأويل صرف الكلام إلى ما يؤول إليه من المعنى من آل إلى كذا إذا رجع إليه، وقد حدّه الفقهاء فقالوا: هو إبداء احتمال في اللفظ معضود بدليل خارج عنه، فالتفسير بيان اللفظ كقوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي لا شك فيه، والتأويل بيان المعنى كقولهم لا شك فيه عند المؤمنين أو لأنه حق في نفسه فلا تقبل ذاته الشك، وإنما الشك وصف الشاك ونحو ذلك اهـ مفهم.

وإنما قلل الإمام مسلم رحمه الله تعالى الأحاديث الواردة في التفسير لأن الأحاديث المرفوعة التي هي في صميم موضوع التفسير والتي تستجمع الشروط التي التزم بها قليلة عنده ولكن قد أخرج أحاديث كثيرة في الأبواب الأخرى التي لها علاقة بالتفسير، وإنما أكثر البخاري الأحاديث الواردة في التفسير في صحيحه لأنه يورد الأحاديث بأدنى مناسبة ولا يرى بالتكرار بأساً ولأنه أدخل كثيراً في تفسير غريب القرآن.

* * *

أبواب متفرقة في تفسير آيات مختلفة

٧٧٦ - (٢٠) باب في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾

٧٣٣٨ - (٢٣٠٣) (١٦٣) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ ....

أبواب متفرقة في تفسير آيات مختلفة

٧٧٦ - (٢٠) باب في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾

٧٣٣٨ - (٢٣٠٣) (١٦٣) **(حدثنا محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام الصنعاني **(حدثنا معمر)** الأزدي البصري **(عن همام بن منبه)** بن كامل اليماني الصنعاني، ثقة، من (٤) **(قال)** همام **(هذا ما حدّثنا)** به **(أبو هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر)** همام **(أحاديث)** كثيرة **(منها)** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا **(وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني إسرائيل)** على لسان موسى عليه السلام عندما طلبوا لغذائهم غير المنّ والسلوى حين سئموا منهما مما تنبت الأرض من قثائها وفومها مثلاً فأُمروا أن يدخلوا قرية بيت المقدس متواضعين لله تائبين من ذنوبهم فيجدون فيها ما يشتهون **(ادخلوا الباب)** أي باباً من أبواب القرية وكان لها سبعة أبواب، والمراد الباب الثاني من بيت المقدس ويُعرف الآن بباب حطة أو باب القبة التي كان يتعبد فيها موسى وهارون ويصليان مع بني إسرائيل إليها **(سجداً)** أي ركعاً منحنين ناكسي رؤوسكم بالتواضع على أن يكون معناه الحقيقي أو ساجدين شكراً لله تعالى على خلاصكم وإخراجكم من التيه على أن يكون المراد به معناه الشرعي **(وقولوا)** بألسنتكم مسألتنا يا ربنا **(حطة)** أي حط ذنوبنا عنا وغفرانها لنا بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي مسألتنا من الله أن يحط عنا ذنوبنا، أو بالنصب على المصدرية لفعل محذوف أي حُطّ عنا ذنوبنا

نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ﴾ [البقرة: ٥٨] فَبَدَّلُوا. فَدَخَلُوا الْبَاب يَزْحَفُونَ عَلَىٰ أَسْتَاهِهِمْ. وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ».

حطة وذلك أنهم أصابوا خطيئة بإبائهم على موسى دخول القرية **(يغفر لكم خطاياكم)** مجزوم بالطلب السابق وهو بالياء المضمومة مبنياً للمجهول على قراءة نافع وذلك الفعل لأن الخطايا مؤنث مجازي أو لوقوع الفعل أي يغفر الله لكم خطاياكم جمع خطيئة **(فبدّلوا)** الفعل الذي أُمروا به وهو الدخول سجداً فعلاً غير الذي أُمروا به وهو الدخول زحفاً كما قال: **(فدخلوا الباب يزحفون)** أي ينجرون **(على أستاههم)** أي على أدبارهم وألياتهم فعل المقعد الذي يمشيء على أليته وبدّلوا القول الذي أُمروا به وهو قولهم حطة غير القول الذي أُمروا به **(وقالوا حبة في شعرة)**.

والمعنى أنهم غيروا تلك الكلمة التي أُمروا بها وقالوا قولاً غير الذي قيل لهم فقالوا حنطة بدل حطة كما في رواية غير مسلم وكذلك بدّلوا الفعل الذي أُمروا به من دخولهم سجداً فدخلوا زاحفين على أدبارهم قائلين حنطة على شعيرة استخفافاً بأمر الله تعالى.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في تفسير سورة البقرة باب ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا﴾ [٤٤٧٩]، والترمذي في تفسير سورة البقرة [٢٩٥٦]، وأحمد [٢/٣١٨] ورُوي عن ابن عباس أن الباب الذي أُمروا بدخوله كان صغيراً ضيقاً لا يتمكن الإنسان من الدخول فيه إلا بأن يكون راكعاً فكأنهم أعظموا أنفسهم من أن يدخلوا بهذه الهيئة المتواضعة فاختاروا هذه الهيئة التي فيها سخرية وتكبر.

* * *

٧٧٧ - (٢١) باب تتابع الوحي قرب وفاته صلى الله عليه وسلم

٧٣٣٩ - (٢٣٠٤) (١٦٤) حدّثني عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بُكَيْرٍ النَّاقِدُ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. (قَالَ عَبْدٌ: حَدَّثَنِي. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) يَعْقُوبُ - يَعْنُونَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ - حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ - وَهُوَ ابْنُ كَيْسَانَ - عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ؛ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَابَعَ الْوَحْيَ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَفَاتِهِ. حَتَّىٰ تُوُفِّيَ، وَأَكْثَرُ مَا كَانَ الْوَحْيُ يَوْمَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

٧٧٧ - (٢١) باب تتابع الوحي قرب وفاته صلى الله عليه وسلم

٧٣٣٩ - (٢٣٠٤) (١٦٤) **(حدثنا عمرو بن محمد بن بكير)** بن شابور **(الناقد)** أبو عثمان البغدادي، ثقة، من (١٠) **(والحسن بن علي)** بن محمد بن علي الهذلي **(الحلواني)** المكي، ثقة، من (١١) **(وعبد بن حميد)** بن نصر الكسي، ثقة، من (١١) **(قال عبد حدثني وقال الآخران حدثنا يعقوب يعنون ابن إبراهيم بن سعد)** الزهري المدني، ثقة، من (٩) **(حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد، ثقة، من (٨) **(عن صالح وهو ابن كيسان)** الغفاري، ثقة، من (٤) **(عن ابن شهاب قال أخبرني أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(أن الله عز وجل تابع الوحي)** أي أكثر الوحي وإنزال القرآن **(على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته)** بسنة أو بسنتين **(حتى توفي وأكثر ما كان الوحي)** أي وأكثر أكوان الوحي **(يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي زمن إذ قرب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قوله (تابع الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته) قال الحافظ في الفتح [٩/٨] أي أكثر إنزاله قرب وفاته صلى الله عليه وسلم والسر في ذلك أن الوفود بعد فتح مكة كثروا وكثر سؤالهم عن الأحكام فكثر النزول بسبب ذلك، ووقع لي سبب تحديث أنس بذلك من رواية الدراوردي عن الإمامي عن الزهري سألت أنس بن مالك: هل فتر الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت؟ قال: أكثر ما كان وأجمه «أورده ابن يونس في تاريخ مصر في ترجمة محمد بن سعيد بن أبي مريم اهـ.

قوله (وأكثر ما كان الوحي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الأبي:

....

لم أر من تكلم على هذا لعله وقع له الإشكال بلفظ يوم توفي فإنه لم يرو أنه صلى الله عليه وسلم نزل عليه الوحي كثيراً يوم وفاته، والظاهر أن المراد بيوم وفاته آخر أيام حياته إذ قرب وفاته وليس خصوص ذلك اليوم الواحد ويؤيد ما قلنا لفظ البخاري «تابع الوحي على رسوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته حتى توفاه أكثر ما كان الوحي ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد».

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في فضائل القرآن باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل [٤٩٨٢]، وأحمد [٣/ ٢٣٦].

وهذا الباب استطرادي لم يذكر المؤلف فيه إلا حديثاً واحداً.

* * *

٧٧٨ ـ (٢٢) باب بيان تفسير قوله تعالى:
﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾

٧٣٤٠ ـ (٢٣٠٥) (١٦٥) حدّثني أَبُو خَيْثَمَة، زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّىٰ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ، (وَهُوَ ابْنُ مَهْدِيٍّ)، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ؛ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِعُمَرَ: إِنَّكُمْ تَقْرَؤُونَ آيَةً. لَوْ أُنْزِلَتْ فِينَا لاَتَّخَذْنَا ذٰلِكَ الْيَوْمَ عِيداً. فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لأَعْلَمُ حَيْثُ أُنْزِلَتْ. وَأَيَّ يَوْمٍ أُنْزِلَتْ. وَأَيْنَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ أُنْزِلَتْ. أُنْزِلَتْ بِعَرَفَةَ. وَرَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ.

---

٧٧٨ ـ (٢٢) باب بيان تفسير قوله تعالى:
﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾

٧٣٤٠ ـ (٢٣٠٥) (١٦٥) **(حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب ومحمد بن المثنى واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا عبد الرحمن وهو ابن مهدي حدثنا سفيان)** بن سعيد الثوري **(عن قيس بن مسلم)** الجدلي بفتح الجيم أبي أبي عمرو الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٤) أبواب **(عن طارق بن شهاب)** بن عبد شمس البجلي الأحمسي أبي عبد الله الكوفي، قال أبو داود: رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه صحابي أو ثقة، روى عنه في (٤) أبواب **(أن اليهود قالوا لعمر)** بن الخطاب رضي الله عنه، وقد وقع في رواية قبيصة بن ذؤيب عند مسدد والطبري والطبراني في الأوسط أن القائل هو كعب الأحبار، ولعله كان معه رجال آخرون من اليهود وقت هذا السؤال ذكره الحافظ في الفتح [١/ ١٠٥] **(إنكم)** أيها المسلمون **(تقرؤون آية)** في كتابكم **(لو أُنزلت)** تلك الآية **(فينا)** أي في كتابنا التوراة **(لاتخذنا)** وجعلنا **(ذلك اليوم)** الذي أُنزلت فيه **(عيداً)** أي يوم فرح وسرور **(فقال عمر)** رضي الله عنه **(إني لأعلم حيث أنزلت وأي يوم أنزلت وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث)** أي حين فحيث بمعنى حين كما في الرواية **(أنزلت بعرفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة)** وقول عمر رضي الله عنه (إني لأعلم حيث أنزلت).. إلخ ويتضح مطابقة هذا الجواب للسؤال برواية قبيصة المذكورة ولفظها «نزلت يوم الجمعة ويوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد» وكذا وقع عند الترمذي من

قَالَ سُفْيَانُ: أَشُكُّ كَانَ يَوْمَ جُمُعَةٍ أَمْ لاَ. يَعْنِي: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾ [المائدة: ٣].

٧٣٤١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ، ....

حديث ابن عباس (أن يهودياً سأله عن ذلك فقال: نزلت يوم عيدين يوم جمعة ويوم عرفة) قال الحافظ: فظهر أن الجواب تضمن أنهم اتخذوا ذلك اليوم عيداً وهو يوم الجمعة واتخذوا يوم عرفة عيداً لأنه ليلة العيد.

قوله (لاتخذنا ذلك اليوم عيداً) أي لعظّمناه وجعلناه عيداً لنا في كل سنة لعظم ما حصل فيه من إكمال الدين (فقال عمر إني لأعلم).. الخ فإن قيل كيف طابق الجواب للسؤال لأنهم قالوا لاتخذناه عيداً، وأجاب عمر رضي الله عنه بمعرفة الوقت والمكان، ولم يقل جعلناه عيداً، والجواب أن هذه الرواية اكتفى فيها بالإشارة وإلا فرواية إسحاق قد نصت على المراد، ولفظه: نزلت يوم الجمعة يوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد، ولفظ الطبري والطبراني وهما لنا عيدان وكذا عند الترمذي عند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن يهودياً سأله عن ذلك فقال: (نزلت في يوم عيدين يوم جمعة ويوم عرفة) فظهر أن الجواب تضمن أنهم اتخذوا ذلك اليوم عيداً وهو يوم الجمعة، واتخذوا يوم عرفة عيداً لأنه ليلة العيد وهذا كما جاء في الحديث (شهرا عيد لا ينقصان رمضان وذو الحجة) وسُمي رمضان عيداً لأنه يعقبه العيد قاله الحافظ اهـ من التحفة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في تفسير سورة المائدة باب ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [٤٦٠٦]، والترمذي في تفسير سورة المائدة [٣٠٤٣]، والنسائي في الإيمان باب زيادة الإيمان [٥٠١٢]، وأحمد [١/ ٢٨ و٣٩].

قال عبد الرحمن بن مهدي (قال) لنا (سفيان) الثوري (أشك) أنا أ(كان) ذلك اليوم الذي ذكر الله سبحانه (يوم جمعة أم لا) كان يوم جمعة أي أم لم يكن يوم جمعة (يعني) سفيان بقوله (كان يوم جمعة) (﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾ [المائدة: ٣]).

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٧٣٤١ ـ (٠٠) (٠٠) (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب) محمد بن العلاء

(وَاللَّفظُ لأَبِي بَكْرٍ)، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: قَالَتِ الْيَهُودُ لِعُمَرَ: لَوْ عَلَيْنَا، مَعْشَرَ يَهُودَ، نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [المائدة: ٣] نَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي أُنْزِلَتْ فِيهِ، لاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيداً. قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: فَقَدْ عَلِمْتُ الْيَوْمَ الَّذِي أُنْزِلَتْ فِيهِ. وَالسَّاعَةَ. وَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ نَزَلَتْ. نَزَلَتْ لَيْلَةَ جَمْعٍ. وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَفَاتٍ.

(واللفظ لأبي بكر قال حدثنا عبد الله بن إدريس) بن يزيد الأودي الكوفي، ثقة ثقة، من (٨) روى عنه في (١٧) باباً **(عن أبيه)** إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي أبي عبد الله الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٣) أبواب، وليس في مسلم من اسمه إدريس إلا هذا ثقة **(عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قالت اليهود لعمر)** بن الخطاب رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة إدريس بن يزيد لسفيان الثوري **(لو)** نزلت **(علينا معشر اليهود نزلت هذه الآية)** فالكلام من باب الاشتغال يعنون قوله تعالى: (﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾) أي أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ بإكماله، وقيل بدخول مكة آمنين **(ورضيت)** أي اخترت (﴿لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾) حال أي اخترته لكم من بين الأديان وآذنتكم بأنه هو الدين المرضي وحده، قال الطبري: أي أعلمتكم برضاي له ديناً وإلا فهو سبحانه لم يزل راضياً بذلك إذ لو حمل على ظاهره لم يكن للتقييد باليوم فائدة، ويحتمل أن يريد رضيته لكم ديناً باقياً لا نسخ فيه اهـ **(نعلم اليوم الذي أُنزلت فيه)** معطوف بعاطف مقدر على فعل الشرط للو والمضارع بمعنى الماضي، والتقدير لو أنا نزلت علينا هذه الآية وعلمنا اليوم الذي أُنزلت فيه **(لاتخذنا ذلك اليوم)** الذي نزلت فيه **(عيداً)** لنا **(قال)** طارق بن شهاب **(فقال عمر)** رضي الله عنه لليهود **(فقد علمت اليوم الذي أنزلت فيه والساعة)** التي أنزلت فيه **(و)** علمت **(أين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت)** لأنها **(نزلت ليلة جمع ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم)** واقفون **(بعرفات)**.

وقوله (ليلة جمع) هكذا الرواية (ليلة جمع) في بعض النسخ، وفي نسخة ابن ماهان (ليلة جمعة) وكلاهما صحيح فمن روى ليلة جمع فهي ليلة المزدلفة وهو المراد بقوله

٧٣٤٢ - (٠٠) (٠٠) وحدّثني عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا جعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ. أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَيْسٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ. قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَىٰ عُمَرَ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَؤُونَها. لَوْ عَلَيْنَا نَزَلَتْ، مَعْشَرَ الْيَهُودِ، لاتَّخذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيداً. قَالَ: وَأَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ. وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ. نَزَلَتْ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَفَاتٍ. فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ.

ونحن بعرفات في يوم جمعة لأن ليلة جمع هي عشية يوم عرفات ويكون المراد بقوله ليلة جمعة يوم جمعة ومراد عمر رضي الله عنه أنا قد اتخذنا ذلك اليوم عيداً من وجهين فإنه يوم عرفة ويوم جمعة وكل واحد منها عيد لأهل الإسلام اهـ نووي.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في أثر عمر رضي الله عنه فقال:

٧٣٤٢ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثني عبد بن حميد أخبرنا جعفر بن عون)** بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزومي الكوفي، صدوق، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(أخبرنا أبو عميس)** عتبة بن مسعود بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي المسعودي الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٧) أبواب **(عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال)** طارق **(جاء رجل من اليهود)** وهو كعب الأحبار **(إلى عمر)** بن الخطاب رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة أبي عميس لإدريس بن يزيد **(فقال)** ذلك الرجل **(يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤنها لو)** نزلت **(علينا نزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيداً قال)** عمر للرجل **(وأي آية)** هي **(قال)** الرجل هي قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ **(فقال عمر)** للرجل **(إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه)** وهو يوم عرفة **(و)** أعلم **(المكان الذي نزلت فيه)** وهو أرض عرفة لأنها **(نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات في يوم جمعة)**.

* * *

٧٧٩ ـ (٢٣) باب تفسير قوله تعالى:
﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ الآية

٧٣٤٣ ـ (٢٣٠٦) (١٦٦) حدّثني أَبُو الطَّاهِرِ، أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ التُّجِيبِيُّ، (قَالَ أَبُو الطَّاهِرِ: حَدَّثَنَا. وَقَالَ حَرْمَلَةُ: أَخْبَرَنَا) ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ؛ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَـنْ قَـوْلِ الـلَّـهِ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء: ٣] قَالَتْ: ....

---

٧٧٩ ـ (٢٣) باب تفسير قوله تعالى:
﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ الآية

٧٣٤٣ ـ (٢٣٠٦) (١٦٦) **(حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح)** الأموي المصري **(وحرملة بن يحيى)** بن عبد الله **(التجيبي)** المصري **(قال أبو الطاهر حدثنا وقال حرملة أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم القرشي المصري **(أخبرني يونس)** بن يزيد الأموي الأيلي **(عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير أنه سأل عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سداسياته **(عن)** تفسير **(قول الله)** تعالى (﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾) يا أولياء اليتامى وعلمتم من أنفسكم (﴿أَلَّا تُقْسِطُوا﴾) أي أن لا تعدلوا (﴿فِي الْيَتَامَىٰ﴾) إذا نكحتموهن (﴿فَانْكِحُوا﴾) أي فاتركوهن وتزوجوا (﴿مَا طَابَ﴾) وحل (﴿لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾) الأجنبيات أي فتزوجوا من استطابتها وأحبتها أنفسكم ومالت إليها قلوبكم من الأجنبيات أو فانكحوا ما حل لكم من النساء لأنه منهن ما حرم الله عليكم كالآتي في آية التحريم، وقوله (﴿مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾) [النساء: ٣] بدل من ما في قوله: ﴿مَا طَابَ لَكُمْ إِلَيْكُمْ﴾ والواو فيه بمعنى أو التي للتخيير أي فانكحوا اثنين اثنين من النساء الأجنبيات أو ثلاثة ثلاثة منها أو أربعاً أربعاً منها ولا تزيدوا على أربع أي فيجوز لكل أحد أن يختار لنفسه قسماً واحداً من هذه الأقسام بحسب حاله يساراً أو إعساراً فإن قدر على نكاح اثنتين فاثنتان وإن قدر على ثلاث فثلاث وإن قدر على أربع فأربع لا أنه يضم عدداً منها إلى عدد آخر، وأجمعت الأمة على أنه لا يجوز أن يزيد على أربع نسوة وأن الزيادة على أربع من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم التي لا يشاركه فيها أحد من الأمة **(قالت)** عائشة

يَا بْنَ أُخْتِي، هِيَ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا. تُشَارِكُهُ فِي مَالِهِ. فَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا. فَيُرِيدُ وَلِيُّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا. فَيُعْطِيَهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ. فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلاَّ أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ. وَيَبْلُغُوا بِهِنَّ أَعْلَىٰ سُنَّتِهِنَّ مِنَ الصَّدَاقِ. وَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ، سِوَاهُنَّ.

قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْدَ هَٰذِهِ الآيَةِ، فِيهِنَّ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ ....

(يا بن أختي) أسماء هذه **(هي اليتيمة)** التي مات أبوها و **(تكون في حجر وليها)** القائم بأمورها **(تشاركه في ماله فيعجبه)** أي فيرغبه في نكاحها **(مالها وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط)** أي من غير أن يعدل ويوفي لها حقها **(في صداقها)** وقوله **(فيعطيها مثل ما يعطيها غيره)** معطوف على معمول قوله (بغير) يعني يريد أن يتزوجها من غير أن يعطيها مثل ما يعطيها غيره أي ممن يرغب في نكاحها، ويدل على ذلك قوله **(فنهوا)** بضم النون والهاء من **(أن ينكحوهن)** وفي رواية البخاري (فنهوا عن أن ينكحوهن) بزيادة عن الجارة قبل أن المصدرية **(إلا أن يقسطوا)** بضم الياء من الإقساط أي إلا أن يقسطوا ويعدلوا ويوفوا **(لهن)** حقها من الصداق **(ويبلغوا بهن)** وفي رواية البخاري لهن أي ويكملوا لهن **(أعلى سنتهن)** أي طريقتهن **(من الصداق)** وعادتهن في ذلك **(وأمروا)** وفي رواية البخاري فأمروا أي فأمر الأولياء **(أن ينكحوا)** ويتزوجوا **(ما طاب)** وحل **(لهم من النساء سواهن)** أي سوى اليتامى من النساء الأجنبيات، وقد تقرر أن (ما) لا تستعمل في ذوي العقول واستعملها لهن هنا نظراً إلى معنى الصفة كأنه قيل فانكحوا النوع الطيب من النساء أي الحلال أو المشتهى، والثاني أرجح لاقتضاء المقام له ولأن الأمر بالنكاح لا يكون إلا في الحلال فوجب الحمل على شيء آخر أو إجراء لهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن كقوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ اهـ قسط.

(قال عروة) بن الزبير بالسند السابق **(قالت عائشة ثم إن الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي طلبوا منه الفتيا في أمر النساء **(بعد)** نزول **(هذه الآية)** وهي قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَٰمَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ **(فيهن)** أي في يتامى النساء **(فأنزل الله عز وجل)** معطوف على استفتوا أي أنزل في وسط هذه السورة (﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾) أي يستخبرك ويسألك يا محمد جماعة من الصحابة ما أشكل

فِى ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ فِى يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٢٧].

قَالَتْ: وَالَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى؛ أَنَّهُ يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ، الآيَةُ الأُولَى الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣].

عليهم (﴿فِى﴾) شؤون (﴿ٱلنِّسَآءِ﴾) وحقوقهن ويطلبونك ببيان ما غمض وخفي عليهم من أحكامهن من جهة حقوقهن المالية والزوجية كالعدل في المعاشرة وحين الفرقة والنشوز، والاستفتاء طلب الفتوى وهو إظهار ما أشكل من الأحكام الشرعية وكشفه وتبيينه، قال المفسرون: والذي استفتوه فيه هو ميراث النساء والصغار وذلك أنهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصغار من الأولاد فلما نزلت آية الميراث ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١] قالوا: يا رسول الله كيف ترث المرأة والصغير؟ وكيف نعطي المال من لا يركب فرساً ولا يحمل سلاحاً ولا يقاتل عدواً؟ فأجابهم بهذه الآية، فقال (﴿قُلِ﴾) لهم يا محمد في جواب استفتائهم (﴿ٱللَّهُ﴾) سبحانه وتعالى (﴿يُفْتِيكُمْ﴾) أي يبين لكم ما أشكل عليكم (﴿فِيهِنَّ﴾) أي في حقوقهن وشؤونهن من الميراث والمعاشرة وغير ذلك بما يوحيه إليك من الأحكام المبينة في الأحاديث، وبما سيأتي من الآيات الكريمة المتعلقة بشؤون النساء يبين لكم أيضاً (﴿وَمَا يُتْلَىٰ﴾) ويقرأ (﴿عَلَيْكُمْ﴾) أيها المؤمنون (﴿فِى ٱلْكِتَـٰبِ﴾) [النساء: ١٢٧] أي في القرآن مما نزل في أول هذه السورة (﴿فِى يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾) أي في بيان حقوق اليتامى من النساء (﴿ٱلَّـٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾) أي اللاتي لا تعطونهن ما وجب لهن من الميراث أو الصداق وذلك لأنهم يورثون الرجال دون النساء، والكبار دون الصغار فإنهم لا يعطونهن ما كُتب لهن من الإرث إذا كان في أيديهم لولايتهم عليهن (﴿وَتَرْغَبُونَ﴾) أي تطمعون في (﴿أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾) وتزوّجوهن لمالهن وجمالهن بأقل من صداقتهن أو ترغبون وتعرضون عن أن تنكحوهن وتتزوّجوهن لدمامتهن وتمسكونهن رغبة في مالهن فلا تنكحوهن بأنفسكم ولا تنكحوهن لغيركم حتى يبقى مالهن في أيديكم **(قالت)** عائشة **(والذي ذكر الله تعالى أنه يُتلى عليكم في الكتاب)** في يتامى النساء والموصول مبتدأ خبره **(الآية الأولى التي قال الله تعالى فيها)** أي في ذكرها أول السورة (﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣]،

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقَوْلُ اللَّهِ فِي الآيَةِ الأُخْرَىٰ: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٢٧]، رَغْبَةَ أَحَدِكُمْ عَنِ الْيَتِيمَةِ الَّتِي تَكُونُ فِي حَجْرِهِ، حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ. فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا رَغِبُوا فِي مَالِهَا وَجَمَالِهَا مِنْ يَتَامَى النِّسَاءِ إِلاَّ بِالْقِسْطِ. مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ.

(قالت عائشة وقول الله) عز وجل **(في الآية الأخرى)** أي في الآية الأخيرة (﴿وَتَرْغَبُونَ﴾) عن (﴿أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾) يعني **(رغبة أحدكم)** وإعراضه **(عن)** تزوج **(اليتيمة التي تكون في حجره)** وولايته أي إعراضه عنها **(حين تكون قليلة المال والجمال فنهوا)** عن **(أن ينكحوا ما رغبوا)** أي من رغبوا **(في مالها وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط)** والعدل في صداقهن **(من أجل رغبتهم عنهن)** أي عن زواجها حين كانت قليلة المال والجمال فينبغي أن يكون نكاح الغنية الجميلة ونكاح الفقيرة الدميمة على السواء في العدل.

وحاصل كلام عائشة رضي الله تعالى عنها أن من ولي يتيمة من أبناء أعمامها كأن يظلمها في الجاهلية من ناحيتين فإن كانت اليتيمة ذات مال وجمال رغب في أن يتزوجها بنفسه دون أن يعطيها صداق مثلها فكان ينكحها بأقل من مهر المثل فأمره الله سبحانه وتعالى أن لا يتزوجها في هذه الحالة بل يتزوج غيرها من أحل الله له بما شاء من المهر لئلا يبخس اليتيمة حقها في المهر وهذا هو المراد من قوله سبحانه ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ الآية. وأما إذا كانت اليتيمة قليلة الجمال ولها مال فلا يتزوجها الولي لعدم رغبته في جمالها ولا يزوّجها أحداً غيره خشية أن يذهب الزوج بمالها فيمسكها عنده غير متزوجة ولا يخفى ما في ذلك من الظلم عليها فنهاه الله تعالى من هذا الظلم وأمره بأحد الأمرين إما أن يتزوجها بنفسه على مهر مثلها وإما أن ينكحها غيره وهذا هو المراد من قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ الآية.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع كثيرة منها في تفسير سورة النساء باب ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ [٤٥٧٣]، وأبو داود في النكاح باب ما يكره أن يجمع بينهن من النساء [٢٠٦٨]، والنسائي في النكاح باب القسط في الأصدقة [٣٣٤٦].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٧٣٤٤ - (٠٠) (٠٠) وحدّثنا الْحَسَنُ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. جَمِيعاً عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ. حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ؛ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ [النساء: ٣]، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَزَادَ فِي آخِرِهِ: مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ، إِذَا كُنَّ قَلِيلاَتِ الْمَالِ وَالْجَمَالِ.

٧٣٤٥ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ [النساء: ٣]. قَالَتْ: أُنْزِلَتْ فِي الرَّجُلِ تَكُونُ لَهُ الْيَتِيمَةُ وَهُوَ وَلِيُّهَا وَوَارِثُهَا. وَلَهَا مَالٌ. وَلَيْسَ لَهَا أَحَدٌ يُخَاصِمُ دُونَهَا. ....

٧٣٤٤ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا الحسن بن علي الحلواني)** الهذلي المكي، ثقة، من (١١) **(وعبد بن حميد)** الكسي، ثقة، من (١١) **(جميعاً)** أي كلاهما رويا **(عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد)** الزهري، ثقة، من (٩) **(حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد **(عن صالح)** بن كيسان الغفاري **(عن ابن شهاب أخبرني عروة أنه سأل عائشة)** رضي الله تعالى عنها وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة صالح ليونس أي سألها **(عن)** سبب نزول **(قول الله)** عز وجل وعن تفسيره يعني قوله (﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ **وساق)** صالح بن كيسان **(الحديث بمثل حديث يونس عن الزهري و)** لكن **(زاد)** صالح **(في آخره)** أي في آخر الحديث نُهوا عن نكاحها إذا كانت ذات جمال ومال **(من أجل رغبتهم عنهن إذا كن قليلات المال والجمال)** أي زاد لفظة إذا كن قليلات المال والجمال.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث عائشة رضي الله عنها فقال:

٧٣٤٥ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام)** بن عروة **(عن أبيه عن عائشة)** رضي الله عنها. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة هشام للزهري أي روى عنها **(في)** سبب نزول **(قوله)** تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ أي سألها عنه فـ **(قالت أنزلت)** هذه الآية **(في الرجل تكون له اليتيمة)** وهي التي مات أبوها **(وهو وليها)** في النكاح **(ووارثها)** إذا ماتت كبنت عمه أو بنت ابن عمه **(ولها مال وليس لها أحد)** من الأولياء **(يخاصم)**ه ويدافعه **(دونها)** أي عنها

فَلاَ يُنْكِحُهَا لِمَالِهَا. فَيَضُرُّ بِهَا وَيُسِيءُ صُحْبَتَهَا. فَقَالَ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣]. يَقُولُ: مَا أَحْلَلْتُ لَكُمْ. وَدَعْ هَٰذِهِ الَّتِي تَضُرُّ بِهَا.

٧٣٤٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٢٧].

(**فلا ينكحها**) بضم الياء من الإنكاح بمعنى التزويج أي لا يزوّجها ذلك الولي لغيره (**لمالها**) أي لأجل الرغبة في مالها (**فيضر بها**) أي فيضر ذلك الولي بها يقال ضره وأضر به فالثلاثي بحذف الباء والرباعي بإثباتها فكلاهما بمعنى واحد أي يضر بها بعد تزوجه بنفسه بأن لا يعطيها مهر مثلها (**ويسيء صحبتها**) أي معاشرتها إذا تزوجها بعدم الإنفاق وترك المبيت عندها (**فقال**) الله سبحانه في ذلك الولي (**إن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب**) وحل (**لكم من النساء**) الأجنبيات (**يقول**) تعالى ويريد بذلك أي بقوله ما طاب لكم أي (**ما أحللت لكم**) غير المحرمات السابقة (**ودع**) أي واترك أيها الولي (**هذه**) اليتيمة (**التي تضر بها**) أي تريد إضرارها إذا تزوجتها ولا توفي لها حقها وتبادر إلى إسراف مالها، قال القرطبي: وقد اتفق كل من يعاني العلوم على أن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ ليس له مفهوم إذ قد أجمع المسلمون على أن من لم يخف القسط في اليتامى له أن ينكح أكثر من واحدة أو اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً كمن خاف فدل ذلك على أن الآية نزلت جواباً لمن خاف وأن حكمها أعم من ذلك اهـ مفهم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في هذا الحديث فقال:

٧٣٤٦ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبدة بن سليمان**) الكلابي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً (**عن هشام**) بن عروة (**عن أبيه عن عائشة**) رضي الله عنها. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عبدة بن سليمان لأبي أسامة أي روى عنها عروة (**في**) بيان سبب نزول (**قوله**) تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ﴾ وفرض (﴿لَهُنَّ﴾) من المهور أو الميراث لأنهم يورّثون الرجال دون النساء كما مر آنفاً (﴿وَتَرْغَبُونَ﴾) أي

قَالَتْ: أُنْزِلَتْ فِي الْيَتِيمَةِ. تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ فَتَشْرَكُهُ فِي مَالِهِ. فَيَرْغَبُ عَنْهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا. وَيَكْرَهُ أَنْ يُزَوِّجَهَا غَيْرَهُ. فَيَشْرَكُهُ فِي مَالِهِ، فَيَعْضِلُهَا فَلاَ يَتَزَوَّجُهَا وَلاَ يُزَوِّجُهَا غَيْرَهُ.

٧٣٤٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ [النساء: ١٢٧]. الآيَةَ. قَالَتْ: هِيَ الْيَتِيمَةُ الَّتِي تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ. لَعَلَّهَا أَنْ تَكُونَ قَدْ شَرِكَتْهُ فِي مَالِهِ. حَتَّىٰ فِي الْعَذْقِ. فَيَرْغَبُ، يَعْنِي، أَنْ يَنْكِحَهَا. وَيَكْرَهُ أَنْ ....

تطمعون في (﴿أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾) [النساء: ١٢٧] وتزوّجوهن لمالهن وجمالهن بأقل من صداقهن أو ترغبون وتعرضون عن أن تنكحوهن لدمامتهن وتمسكوهن رغبة في مالهن فلا تنكحوهن ولا تنكحوهن غيركم حتى يبقى مالهن في أيديكم وقد كان الرجل منهم يضم اليتيمة ومالها إلى نفسه فإن كانت جميلة تزوّجها وأكل المال، وإن كانت دميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها (**قالت**) عائشة (**أنزلت**) هذه الآية (**في اليتيمة تكون عند الرجل فتشركه**) من باب سمع أي تشاركه (**في ماله فيرغب عنها**) أي يعرض عن (**أن يتزوجها**) لدمامتها، والجملة الفعلية في تأويل مصدر مجرور على كونه بدل اشتمال من الضمير المجرور بعن (**ويكره أن يزوّجها غيره فيشركه**) بفتح الراء أي فيشاركه ذلك الغير (**في ماله**) أي في مالها الذي في يده (**فيعضلها**) من بابين ضرب ونصر أي فيمنعها من الزواج (**فلا يتزوجها**) بنفسه (**ولا يزوّجها غيره**).

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً في حديث عائشة رضي الله عنها فقال:

٧٣٤٧ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا أبو كريب حدثنا أسامة أخبرنا هشام عن أبيه عن عائشة**) رضي الله عنها. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي أسامة لعبدة بن سليمان أي روى عنها (**في**) سبب نزول (**قوله**) تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ **الآية، قالت**) عائشة هذه المقصودة في هذه الآية (**هي اليتيمة التي**) مات أبوها (**تكون عند الرجل**) الذي كان ولياً لها كابن عمها (**لعلها**) أي لعل تلك اليتيمة يشفق منها (**أن تكون قد شركته في ماله حتى في العذق**) بفتح العين وسكون الذال حتى في النخل (**فيرغب**) أي يعرض (**يعني**) عن (**أن ينكحها**) ويزوّجها لقلة جمالها (**ويكره أن**

يُنْكِحَهَا رَجُلاً فَيَشْرَكُهُ فِي مَالِهِ. فَيَعْضِلُهَا.

ينكحها) ويزوّجها (**رجلاً**) غيره (**فيشركه في ماله فيعضلها**) بكسر الضاد وضمها يقال عضل الرجل المرأة إذا منعها من التزوج ظلماً (قوله فيشركه في ماله) لأن اليتيمة إذا تزوجت غير وليها انقطع حق الولي من مالها وصار الزوج أحق بها فكأنه اقتطع نصيباً من مال الولي وإلا فلا شركة له في مال الولي حقيقة أو المراد أن اليتيمة كانت شريكة في ماله حقيقة فيقوم زوجها على نصيبها فكأنه شارك الولي في ماله.

ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديث عائشة وذكر فيه أربع متابعات.

* * *

٧٨٠ ـ (٢٤) باب قوله تعالى:
﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾

٧٣٤٨ ـ (٢٣٠٧) (١٦٧) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦] قَالَتْ: أُنْزِلَتْ فِي وَالِي مَالِ الْيَتِيمِ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ وَيُصْلِحُهُ. إِذَا كَانَ مُحْتَاجاً أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ.

---

٧٨٠ ـ (٢٤) باب قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾

٧٣٤٨ ـ (٢٣٠٧) (١٦٧) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبدة بن سليمان عن هشام عن أبيه عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته **(في قوله ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ قالت)** عائشة إن هذه الآية **(أُنزلت في والي مال اليتيم الذي يقوم عليه)** أي على مال اليتيم بالحفظ عن الضياع **(ويصلحه)** بالاستثمار والاسترباح **(إذا كان)** ذلك الولي **(محتاجاً)** فقيراً ليس له مال يكفيه فله **(أن يأكل منه)** أي من مال اليتيم في مقابلة قيامه عليه بالحفظ والاستثمار بقدر حاجته بحيث لا يتجاوز أجرة المثل ولا يرد ما أكل منه إذا أيسر على الصحيح عند الشافعية، وقيل يأخذ منه بالقرض لما رُوي عن ابن عباس وغيره نظيره، وعن ابن عباس يأكل من ماله بالمعروف حتى لا يحتاج إلى مال اليتيم وقيل لا يأكل وإن كان فقيراً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ وأُجيب بأنه عام والخاص مقدم عليه اهـ قسط.

قال القرطبي: والصحيح من هذه الأقوال أن مال اليتيم إن كان كثيراً يحتاج إلى كثير قيام عليه بحيث يشغل الولي عن حاجاته ومهماته فُرض له فيه أجرة عمله، وإن كان قليلاً مما لا يشغله عن حاجاته فلا يأكل منه شيئاً غير أنه يستحب له شرب قليل اللبن وأكل القليل من الطعام والتمر غير مُضرّ به ولا مستكثر له بل ما جرت به العادة بالمسامحة فيه، وما ذكرته من الأجرة ونيل القليل من التمر واللبن كل واحد منهما معروف فصلح حمل الآية على ذلك والله أعلم اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في تفسير سورة النساء باب ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [٤٥٧٥].

٧٣٤٩ - (٠٠) (٠٠) وحدّثناه أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦] قَالَتْ: أُنْزِلَتْ فِي وَلِيِّ الْيَتِيمِ، أَنْ يُصِيبَ مِنْ مَالِهِ، إِذَا كَانَ مُحْتَاجاً، بِقَدْرِ مَالِهِ، بِالْمَعْرُوفِ.

٧٣٥٠ - (٠٠) (٠٠) وحدّثناه أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا هِشَامٌ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٧٣٤٩ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه أبو كريب حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي أسامة لعبدة بن سليمان، روى عنها **(في)** بيان سبب نزول **(قوله تعالى ومن كان)** من الأولياء **(غنياً)** عن مال اليتيم **(فليستعفف)** عنه ولا يأكل منه شيئاً **(ومن كان)** منهم **(فقيراً فليأكل بالمعروف قالت)** عائشة إن هذه الآية **(أُنزلت في ولي)** مال **(اليتيم)** له **(أن يصيب)** ويأكل **(من ماله)** أي من مال اليتيم **(إذا كان محتاجاً)** إليه **(بقدر)** ما كان يأكل من **(ماله)** أي من مال نفسه لو كان له مال قليل في حالة الفقر فليأكل منه **(بالمعروف)** في أكله من مال نفسه فلا يتجاوز ذلك القدر في الأكل من مال اليتيم والله أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في هذا الحديث فقال:

٧٣٥٠ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه أبو كريب حدثنا)** عبد الله **(بن نمير حدثنا هشام بهذا الإسناد)** يعني عن أبيه عن عائشة (مثله) أي مثل ما حدّث عبدة بن سليمان، غرضه بيان متابعة ابن نمير لعبدة وأبي أسامة.

وهذه المسألة أعني مسألة أكل الولي المحتاج من مال اليتيم خلافية فيها خمسة أقوال: الأول يجوز لولي اليتيم أن يأخذ من ماله قدر عمالته وهو قول عائشة وعكرمة والحسن وهو رواية عن ابن عباس، والثاني لا يجوز له أن يأكل من مال اليتيم إلا عند الحاجة فيصير كالنفقة التي يحتاج إليها وهو مروي عن الحسن وإبراهيم وعطاء ومكحول، والثالث لا يجوز له أن يأكل من مال اليتيم على كونه أجرة أو نفقة وإنما يجوز أن يأخذ منه مالاً على سبيل القرض ثم يقضيه عند اليسار وهو مروي عن عمر

....

وعبيدة السلماني وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم، والرابع إن كان المال ذهباً أو فضة لم يجز أن يأخذ منه شيئاً إلا على سبيل القرض وإن كان غير ذلك جاز بقدر الحاجة وهو أصح الأقوال عن ابن عباس وبه قال الشعبي وأبو العالية، والخامس أنه يأخذ أقل القدرين من أجرته ونفقته وهو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى، وهذه الأقوال ملخصة من أحكام القرآن للجصاص [٢/ ٦٤]، وفتح الباري [٥/ ٣٩٢] وأقوى هذه الأقوال أنه يجوز له أن يأخذ بقدر نفقته إذا كان محتاجاً ولهذا أمر بالاستعفاف عند الغنى ولو كان الأكل على طريق الأجرة لم يكن هناك فرق بين الغني والفقير ويؤيده ما أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن عندي يتيماً له مال وليس عندي شيء أفآكل من ماله؟ قال: «بالمعروف» ذكره الحافظ في الفتح [٨/ ٢٤١] وقال: إسناده قوي والله أعلم.

* * *

٧٨١ ـ (٢٥) باب قوله تعالى:
﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾

٧٣٥١ ـ (٢٣٠٨) (١٦٨) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠] قَالَتْ: كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ.

---

٧٨١ ـ (٢٥) باب قوله تعالى:
﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾

٧٣٥١ ـ (٢٣٠٨) (١٦٨) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبدة بن سليمان)** الكلابي الكوفي، ثقة، من (٨) **(عن هشام عن أبيه عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته، روى عنها **(في)** بيان سبب نزول **(قوله عز وجل)** اذكروا قصة **(إذا جاؤوكم)** أي إذ جاءكم الكفار **(من فوقكم ومن أسفل منكم)** أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الذين جاؤوهم من فوقهم عيينة بن حصن، والذين جاؤوهم من أسفلهم أبو سفيان بن حرب، وذكر ابن إسحاق أن الذين جاؤوهم من فوقهم بنو قريظة ومن أسفل منهم قريش وغطفان ذكره الحافظ في الفتح [٨/ ٤٠٠] ولا منافاة بين القولين فإن عيينة بن حصن كان مع بني قريظة وأبا سفيان مع قريش وغطفان **(و)** اذكروا **(إذ زاغت الأبصار)** أي مالت عن سنن القصد فعل الفزع المرعوب، وقال قتادة: شخصت **(وبلغت القلوب الحناجر)** أي قاربت الخروج من الضيق والروع وشدة البلاء حتى نجم النفاق في كثير أنها **(قالت كان ذلك)** المذكور في الآية **(يوم الخندق)** أي في غزوة الخندق الذي حفره المسلمون حول المدينة برأي سلمان وتسمى غزوة الأحزاب لأن الكفار تحزبوا أحزاباً وتجمعوا جموعاً حتى اجتمع في عددهم خمسة عشر ألفاً من أهل نجد وتهامة ومن حولهم أو نحوهم وحاصروا المسلمين في المدينة شهراً ولم يكن بينهم قتال إلا الرمي بالنبل والحصى، ونقضت قريظة ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد وحينئذ جاء المسلمين عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم وزاغت الأبصار يعني مالت عن سنن القصد فعل المرعوب وبلغت القلوب الحناجر

....

أي الحلقوم أي قاربت الخروج من الضيق والروع وشدة البلاء والجهد وكان وقت بلاء وتمحيص ولذلك نجم في كثير من الناس النفاق وظهر منهم الشقاق اهـ مفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في المغازي باب غزوة الخندق وهي الأحزاب [٤١٠٣].

* * *

٧٨٢ ـ (٢٦) باب قوله تعالى:
﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾

٧٣٥٢ ـ (٢٣٠٩) (١٦٩) حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء: ١٢٨]. الآيَةَ. قَالَتْ: أُنْزِلَتْ فِي الْمَرْأَةِ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ. فَتَطُولُ صُحْبَتُهَا. فَيُرِيدُ طَلاَقَهَا. فَتَقُولُ: لاَ تُطَلِّقْنِي، وَأَمْسِكْنِي، وَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِنِّي. فَنَزَلَتْ هَٰذِهِ الآيَةُ.

---

٧٨٢ ـ (٢٦) باب قوله تعالى:
﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾

٧٣٥٢ ـ (٢٣٠٩) (١٦٩) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبدة بن سليمان حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته، أي روى عروة عنها في بيان سبب نزول قوله تعالى (﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ﴾) أي علمت (﴿مِنْ بَعْلِهَا﴾) أي من زوجها (﴿نُشُوزًا﴾) أي بغضاً لها وتكبراً عنها بأن يتجافى عنها ويمنعها نفقته ونفسه أو يؤذيها بشتم أو ضرب، وفي المصباح: نشزت المرأة من زوجها نشوزاً من بابي قعد وضرب عصت زوجها وامتنعت عليه ونشز الرجل من امرأته نشوزاً تركها وجفاها اهـ (﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾) عنها أي ميلاً عنها إلى غيرها بتقليل المحادثة معها والمؤانسة بها بسبب طعن في سن أو دمامة أو غيرهما (وامرأة) فاعل بفعل مضمر واجب الإضمار وهو من باب الاشتغال والتقدير وإن خافت امرأة خافت ولا يجوز رفعه على الابتداء لأن أداة الشرط لا يليها إلا الفعل عند جمهور البصريين **(الآية)** أنها **(قالت أُنزلت)** هذه الآية **(في المرأة تكون عند الرجل فتطول)** أي فطالت **(صحبتها)** معه حتى طعنت في السن **(فيريد فراقها)** أي طلاقها **(فتقول)** له **(لا تطلقني وأمسكني)** في نكاحك **(وأنت في حل)** وبراءة وإذن **(مني)** أي من حقوقي لا أطالبك بقسم المبيت لي ولا بالنفقة والكسوة وتنازلت لك من حقوقي عليك، وأخرج الترمذي وأبو داود وغيرهما ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يُطلّق سودة رضي الله عنها فوهبت نوبتها لعائشة رضي الله تعالى عنها **(فنزلت هذه الآية)** وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة

٧٣٥٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا﴾ [النساء: ١٢٨]. قَالَتْ: نَزَلَتْ فِي الْمَرْأَةِ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ. فَلَعَلَّهُ أَنْ لاَ يَسْتَكْثِرَ مِنْهَا، وَتَكُونُ لَهَا صُحْبَةٌ وَوَلَدٌ. فَتَكْرَهُ أَنْ يُفَارِقَهَا فَتَقُولُ لَهُ: أَنْتَ فِي حِلٍّ مِنْ شَأْنِي.

يومين يومها ويوم سودة وترك سودة في جملة نسائه وفعل ذلك لتتأسى به أمته في مشروعية ذلك وجوازه اهـ قسطلاني.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في تفسير سورة النساء باب ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا﴾ [٤٦٠١]، وأبو داود في النكاح باب في القسم بين النساء [٢١٣٥]، والنسائي في السنن الكبرى [٣٢٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٧٣٥٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو كريب حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي كريب لأبي بكر بن أبي شيبة أي روى عروة عنها **(في)** بيان سبب نزول **(قوله عز وجل:** ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا﴾) أنها **(قالت نزلت)** هذه الآية **(في المرأة تكون عند الرجل فلعله)** أي فلعل الرجل **(أن لا يستكثر منها)** أي من حبها أي لا يكثر حبه إياها وإعجابه بها. والجملة في محل الرفع خبر لعل أي فلعل الرجل غير مكثر من حبها، وجملة لعل معترضة بين المتعاطفين، وقوله **(وتكون لها صحبة)** أي طول معاشرة معه **(وولد)** لها منه معطوف على تكون الأول أي نزلت في المرأة التي كانت عند الرجل وكان لها صحبة وولد منه **(فتكره أن يفارقها)** الرجل ويطلّقها **(فتقول له)** اتركني في عصمتك و**(أنت في حل)** وإذن وبراءة **(من شأني)** والمطالبة به أي بريء من حقوقي غير مطالب بها من المبيت والنفقة والكسوة وغيرها.

* * *

٧٨٣ ـ (٢٧) باب قوله تعالى:
﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾

٧٣٥٤ ـ (٢٣١٠) (١٧٠) حدّثنا يَحيَىٰ بْنُ يَحيَىٰ. أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: يَا ابْنَ أُخْتِي، أُمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَسَبُّوهُمْ.

---

٧٨٣ ـ (٢٧) باب قوله تعالى:
﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾

٧٣٥٤ ـ (٢٣١٠) (١٧٠) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي النيسابوري **(أخبرنا أبو معاوية)** محمد بن خازم الضرير الكوفي **(عن هشام بن عروة عن أبيه)** عروة **(قال)** أبوه عروة بن الزبير **(قالت لي عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته **(يا ابن أختي)** أسماء بنت أبي بكرالصديق رضي الله عنهم **(أُمروا)** أي أُمر المسلمون **(أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسبوهم)** أي فسب المسلمون الآن أصحابه صلى الله عليه وسلم بدل الاستغفار لهم، قال القاضي: والظاهر أنها قالت هذا والله أعلم حين سمعت أهل مصر يقولون في عثمان ما قالوا، وأهل الشام في عليّ ما قالوا، والحرورية في الجميع ما قالوا، وأما الأمر بالاستغفار الذي أشارت إليه فهو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ الآية [الحشر: ١٠] وبهذا احتج مالك رحمه الله تعالى بأنه لا حق في الفيء لمن سب الصحابة رضي الله عنه لأن الله تعالى إنما جعله لمن جاء بعدهم ممن يستغفر لهم والله أعلم، قال القرطبي: قد أحسن مالك رحمه الله في فهمه لأنه رأى هذه الآية معطوفة على قوله تعالى: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾ والمهاجرون والأنصار استحقوا الفيء من حيث إنهم مهاجرون وأنصار لا غير والذين جاؤوا من بعدهم قيدوا بقيد يقولون إلى آخره فإن لم يوجد هذا القيد لم يعطوا من الفيء والله أعلم اهـ سنوسي.

وهذا الحديث من أفراد مسلم لم يذكره غيره من الأئمة الستة.

٧٣٥٥ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. حَدَّثَنَا هِشَامٌ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة فيه فقال:

٧٣٥٥ ـ (٠٠) (٠٠) (وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام بهذا الإسناد) يعني عن أبيه عن عائشة، غرضه بيان متابعة أبي أسامة لأبي معاوية، وساق أبو أسامة **(مثله)** أي مثل ما حدّث أبو معاوية.

* * *

٧٨٤ ـ (٢٨) باب قوله تعالى:
﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾

٧٣٥٦ ـ (٢٣١١) (١٧١) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِي. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي هَٰذِهِ الآيَةِ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣] فَرَحَلْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنهَا، فَقَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَتْ آخِرَ مَا أُنْزِلَ. ثُمَّ مَا نَسَخَهَا شَيْءٌ.

---

٧٨٤ ـ (٢٨) باب قوله تعالى:
﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾

٧٣٥٦ ـ (٢٣١١) (١٧١) **(حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري)** البصري **(حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ العنبري **(حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان)** النخعي الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٢) بابين الحشر والتفسير **(عن سعيد بن جبير)** الوالبي الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٧) أبواب **(قال)** سعيد **(اختلف أهل الكوفة في هذه الآية)** يعني قوله تعالى: (﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾) [النساء: ٩٣] الآية، أي اختلفوا هل تُقبل توبة القاتل المتعمد أم لا؟ **(فرحلت)** أي سافرت من الكوفة **(إلى ابن عباس)** وهو في البصرة، قال القاضي: كذا الصواب بالراء والحاء المهملة، وعند ابن ماهان فدخلت بالدال والخاء المعجمة اهـ من الأبي **(فسألته)** أي سألت ابن عباس **(عنها)** أي عن معنى هذه الآية فقلت له: هل لمن قتل مؤمناً متعمداً من توبة؟ **(فقال)** ابن عباس: لا توبة له لأنه **(لقد أنزلت)** هذه الآية حالة كونها **(آخر مما أُنزل)** في شأن الدماء وليس المراد أنها آخر ما نزل من القرآن الكريم ولذلك أعقبه بقوله **(ثم ما نسخها شيء)** من الكتاب والسنة فهي محكمة فلا توبة له، وهذا القول هو المشهور عن ابن عباس، وقد رُوي عنه أن توبته تُقبل وهذا هو قول أهل السنة والذي دل عليه الكتاب والسنة كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وكقوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا

٧٣٥٧ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا النَّضْرُ. قَالاَ جَمِيعاً: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ.

رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠]، وكقوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠].

وأما السنة فكثيرة لحديث عبادة بن الصامت الذي قال فيه «تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق فمن أصاب شيئاً من ذلك فعُوقب به فهو كفارة له، ومن أصاب شيئاً من ذلك فستره الله عليه فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه» متفق عليه، وكحديث أبي هريرة رضي الله عنه في الذي قتل مائة نفس، وكحديث جابر في الذي قتل نفسه بقطعه براجمه، وقد تقدم كل ذلك، ويجاب عن التعارض بين الآيتين بأنه يمكن الجمع بينهما بحيث لا يبقى بينهما تعارض وذلك بأن يُحمل مطلق آية النساء على مقيد آية الفرقان فيكون معناها فجزاؤه جهنم إلا من تاب، وقد يقال إن المتعمد المذكور في آية النساء المراد منه هو المستحل لقتل مسلم ومن كان كذلك كان كافراً وقيل غير ذلك، وهذا الحديث سنده من السداسيات.

وشارك المؤلف في روايته البخاري في مواضع منها في تفسير سورة النساء باب ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ الآية، وأبو داود في الفتن باب في تعظيم قتل المؤمن [٤٢٧٣]، والنسائي في تحريم الدم [١/ ٤٤٠١ و ٤٤٠٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال:

٧٣٥٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حثنا محمد بن جعفر ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا النضر)** بن شميل المازني البصري ثم الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٩) أبواب **(قالا جميعاً)** أي قال محمد بن جعفر والنضر بن شميل **(حدثنا شعبة)** غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعة محمد بن جعفر والنضر بن شميل لمعاذ بن معاذ، وساقا **(بهذا الإسناد)** يعني عن المغيرة عن سعيد بن جبير مثله،

فِي حَدِيثِ ابْنِ جَعْفَرٍ: نَزَلَتْ فِي آخِرِ مَا أُنْزِلَ.

وَفِي حَدِيثِ النَّضْرِ: إِنَّهَا لَمِنْ آخِرِ مَا أُنْزِلَتْ.

٧٣٥٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبْزَىٰ؛ أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٣]. فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: لَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ، وَعَنْ هَٰذِهِ الآيَةِ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفرقان: ٦٨] قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ.

ولكن (**في حديث**) محمد (**بن جعفر**) لفظة (**نزلت في آخر ما أُنزل وفي حديث النضر**) وروايته (**إنها لمن**) بفتح اللام الابتدائية وكسر الميم الجارة (**آخر ما أُنزلت**).

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال:

٧٣٥٨ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا شعبة عن منصور**) بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبي عثاب الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (٢١) باباً (**عن سعيد بن جبير**) الوالبي (**قال**) سعيد بن جبير (**أمرني عبد الرحمن بن أبزى**) بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها زاي مفتوحة مقصوراً الخزاعي مولاهم الكوفي، الصحابي الصغير رضي الله عنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وصلى خلفه، وكان في عهد عمر رجلاً، وكان على خراسان لعلي، له اثنا عشر حديثاً، روى عن عمار بن ياسر في الوضوء في (خ م) وعن أبي بكر وأبي بن كعب، ويروي عنه (ع) وابنه سعيد بن عبد الرحمن والشعبي (**أن أسأل ابن عباس**) رضي الله عنهما (**عن هاتين الآيتين**) يعني قوله تعالى: (**﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ فسألته**) هل هي محكمة أم منسوخة (**فقال**) ابن عباس هي محكمة (**لم ينسخها شيء و**) سألته أيضاً (**عن هذا الآية**) يعني قوله تعالى: (**﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾**) [الفرقان: ٦٨] الآية (**قال**) ابن عباس (**نزلت**) هذه الآية (**في أهل الشرك**) خاصة، وذكر أبو جعفر النحاس أن للعلماء

٧٣٥٩ - (٠٠) (٠٠) حدّثني هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ. هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ اللَّيْثِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، (يَعْنِي شَيْبَانَ)، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: نَزَلَتْ هَٰذِهِ الآيَةُ بِمَكَّةَ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾، إِلَىٰ قَوْلِهِ ﴿مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٨] فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: وَمَا يُغْنِي عَنَّا الإِسْلَامُ وَقَدْ عَدَلْنَا بِاللَّهِ وَقَدْ قَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ وَأَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ؟ ....

في هذه الآية أقوالاً: الأول: أن قاتل المؤمن لا توبة له رُوي ذلك عن ابن عباس وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وأبي هريرة وأبي سلمة بن عبد الرحمن وعبيد بن عمير والحسن البصري والضحاك فقالوا: الآية محكمة. والثاني: أن له توبة قاله جماعة من العلماء ورُوي أيضاً عن ابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت. والثالث: أن أمره إلى الله تعالى تاب أو لم يتب وعليه الفقهاء أبو حنيفة وأصحابه ومحمد بن إدريس. والرابع: قال أبو مجلز لاحق بن حميد: المعنى جزاؤه إن جازاه، وروى عاصم بن أبي النجود عن ابن جبير عن ابن عباس أنه قال: هو جزاؤه إن جازاه هذا ملخص ما ذكره العيني في عمدة القاري [٨/ ٥٥٩ و٥٦٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال:

٧٣٥٩ - (٠٠) (٠٠) **(حدثني هارون بن عبد الله)** بن مروان البغدادي، ثقة، من (١٠) **(حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم)** بن مسلم بن مقسم **(الليثي)** مولاهم البغدادي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا أبو معاوية يعني شيبان)** بن عبد الرحمن التميمي مولاهم البصري ثم الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن منصور بن المعتمر)** بن عبد الله السلمي الكوفي، ثقة، من (٥) **(عن سعيد بن جبير عن ابن عباس)** رضي الله عنهما. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة شيبان لشعبة **(قال)** ابن عباس **(نزلت هذه الآية بمكة)** المكرمة يعني قوله تعالى: (﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ **إلى قوله** ﴿مُهَانًا﴾ **فقال المشركون وما يغني عنا)** أي ما يدفع عنا العذاب **(الإسلام)** وما ينفعنا (و) الحال أنا **(قد عدلنا)** وأشركنا **(بالله)** عز وجل غيره **(وقد قتلنا النفس التي حرم الله)** قتلها (و) قد **(أتينا)** وفعلنا **(الفواحش)** كلها من الزنا

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الفرقان: ٧٠] إِلَىٰ آخِرِ الآيَةِ.

قَالَ: فَأَمَّا مَنْ دَخَلَ فِي الإِسْلاَمِ وَعَقَلَهُ. ثُمَّ قَتَلَ، فَلاَ تَوْبَةَ لَهُ.

٧٣٦٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ بِشْرٍ الْعَبْدِيُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ (وَهُوَ ابْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ)، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ. حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَزَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لاِبْنِ عَبَّاسٍ: أَلِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ هَٰذِهِ الآيَةَ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الفرقان: ٦٨]،

والسرقة وغيرهما يعني كيف يدفع عنا العذاب الإسلام وقد فعلنا الكبائر والموبقات كلها **(فأنزل الله عز وجل)** فيهم هذا الاستثناء يعني قوله (﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾) [الفرقان: ٧٠] إلى آخر الآية **(قال)** ابن عباس **(فأما من دخل في الإسلام وعقله)** بفتح القاف من باب ضرب أي علم أحكام الإسلام وتحريم القتل **(ثم قتل)** النفس التي حرم الله تعالى قتلها **(فلا توبة له)** فجزاؤه جهنم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً في حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال:

٧٣٦٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني عبد الله بن هاشم)** بن حبان بتحتانية العبدي أبو عبد الرحمن الطوسي سكن نيسابور **(وعبد الرحمن بن بشر)** بن الحكم بن حبيب بن مهران **(العبدي)** النيسابوري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٣) باباً كلاهما **(قالا حدثنا يحيى وهو ابن سعيد)** بن فروخ التميمي البصري **(القطان)** ثقة، من (٩) **(عن ابن جريج)** عبد الملك بن عبد العزيز الأموي المكي، ثقة، من (٦) **(حدثني القاسم بن أبي بزة)** اسمه نافع أو يسار المخزومي مولاهم المكي القاريء، ثقة، من (٥) روى عنه في (٢) بابين الضحايا والتفسير **(عن سعيد بن جبير)** وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة القاسم لمنصور بن المعتمر **(قال)** سعيد **(قلت لابن عباس ألمن)** أي هل لمن **(قتل مؤمناً متعمداً من توبة)** أي توبة **(قال)** لي ابن عباس **(لا)** أي لا توبة له **(قال)** سعيد **(فتلوت)** أي قرأت **(عليه)** أي على ابن عباس **(هذه الآية التي في)** سورة **(الفرقان)** يعني قوله تعالى: (﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾

إِلَىٰ آخِرِ الآيَةِ. قَالَ: هَٰذِهِ آيَةٌ مَكِّيَّةٌ. نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا﴾ [النساء: ٩٣].

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ هَاشِمٍ: فَتَلَوْتُ هَٰذِهِ الآيَةَ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ [الفرقان: ٧٠].

إلى آخر الآية) وتمامها متعلق بتلوت **(قال)** ابن عباس **(هذه آية)** التي تلوتها **(مكية)** منسوخة لأنها متقدمة في النزول **(نسختها آية مدنية)** لتأخرها نزولاً، وتلك المدنية قوله تعالى في سورة النساء ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا﴾ **(وفي رواية)** عبد الله **(بن هاشم)** لفظة **(فتلوت هذه الآية التي في الفرقان)** إلى قوله **(إلا من تاب)** يعني قرأتها مع الاستثناء لأنه محمل الاستدلال.

* * *

٧٨٥ ـ (٢٩) باب في قوله تعالى:
﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ﴾ إلخ

٧٣٦١ ـ (٢٣١٢) (١٧٢) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. (قَالَ عَبْدٌ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ. أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ سُهَيْلٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: قَالَ لِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تَعْلَمُ (وَقَالَ هَارُونُ: تَدْرِي) آخِرَ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ، نَزَلَتْ جَمِيعاً؟ قُلْتُ: نَعَمْ **﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾**. قَالَ: صَدَقْتَ.

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: تَعْلَمُ أَيُّ سُورَةٍ. وَلَمْ يَقُلْ: آخِرَ.

---

٧٨٥ ـ (٢٩) باب في قوله تعالى:
﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ﴾ إلخ

٧٣٦١ ـ (٢٣١٢) (١٧٢) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وهارون بن عبد الله)** بن مروان البغدادي أبو موسى البزار، ثقة، من (١٠) **(وعبد بن حميد)** الكسي، ثقة، من (١١) **(قال عبد أخبرنا وقال الآخران حدثنا جعفر بن عون)** بن جعفر بن عمرو المخزومي الكوفي، صدوق، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(أخبرنا أبو عميس)** عتبة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي المسعودي الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٧) أبواب **(عن عبد المجيد بن سهيل)** بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبي وهب المدني، صدوق، من (٦) روى عنه في (٣) أبواب، وذكر بعضهم أن اسمه عبد الحميد بن سهيل، وبهذا الاسم أخرج له مالك في الموطأ، وكلاهما صحيح **(عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة)** بن مسعود الهذلي المدني الأعمى، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(قال)** عبيد الله **(قال لي ابن عباس)** رضي الله عنهما. وهذا السند من سداسياته، هل **(تعلم)** آخر سورة نزلت دفعة **(وقال هارون)** بن عبد الله في روايته هل **(تدري)** بدل تعلم **(آخر سورة نزلت من القرآن نزلت جميعاً)** أي كلاً دفعة واحدة، قال عبيد الله **(قلت)** لابن عباس **(نعم)** أعلم آخر سورة نزلت دفعة هي سورة **(إذا جاء نصر الله والفتح، قال)** ابن عباس **(صدقت)** فيما أخبرت يا عبيد الله **(وفي رواية ابن أبي شيبة)** هل **(تعلم)** جواب **(أي سورة)** نزلت من القرآن دفعة **(ولم يقل)** ابن أبي شيبة لفظة **(آخر)** سورة نزلت كما

٧٣٦٢ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو عُمَيْسٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ. وَقَالَ: آخِرَ سُورَةٍ. وَقَالَ: عَبْدِ الْمَجِيدِ، وَلَمْ يَقُلِ: ابْنِ سُهَيْلٍ.

قاله هارون، وهذا بيان لمحل المخالفة بين الراويين. وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات.

قوله (قلت: نعم، إذا جاء نصر الله) يعني أن هذه السورة آخر سورة نزلت دفعة واحدة نزلت بعد فتح مكة، ورُوي عن ابن عمر أنها نزلت بمنى في حجة الوداع، ثم أُنزلت ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وعاش بعدها ثمانين يوماً، ثم نزلت آية الكلالة، وعاش بعدها خمسين يوماً، ثم نزل ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ فعاش بعدها خمساً وثلاثين يوماً، ثم نزل ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ فعاش بعدها إحدى وعشرين يوماً، وقال مقاتل: سبعة أيام كذا في شرح الأبي نقلاً عن القرطبي، وورد في تفسير ابن جرير [٣٠/ ٣٣٥] أن هذه السورة نزلت بالمدينة، وذكر قتادة أنه صلى الله عليه وسلم عاش بعدها سنتين والله سبحانه وتعالى أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٧٣٦٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي **(أخبرنا أبو معاوية)** محمد بن خازم **(حدثنا أبو عميس)** عتبة بن عبد الله، غرضه بيان متابعة أبي معاوية لجعفر بن عون، وساق أبو معاوية **(بهذا الإسناد)** يعني عن عبد المجيد عن عبيد الله عن ابن عباس **(مثله)** أي مثل ما حدّث جعفر بن عون **(وقال)** أبو معاوية في روايته لفظة **(آخر سورة وقال)** أبو معاوية لفظة عن **(عبد المجيد ولم يقل)** أبو معاوية أي لم يذكر بعد عبد المجيد لفظة **(ابن سهيل)** والله أعلم.

* * *

٧٨٦ ـ (٣٠) باب قوله تعالى:
﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾

٧٣٦٣ ـ (٢٣١٣) (١٧٣) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ ـ وَاللَّفْظُ لابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ـ (قَالَ: حَدَّثَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: أَخْبَرَنَا) سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. قَالَ: لَقِيَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلاً فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ. فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ. فَأَخَذُوهُ فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا تِلْكَ الْغُنَيْمَةَ. فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤].

وَقَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ: السَّلامَ.

---

٧٨٦ ـ (٣٠) باب قوله تعالى:
﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾

٧٣٦٣ ـ (٢٣١٣) (١٧٣) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم وأحمد ابن عبدة)** بن موسى **(الضبي)** أبو عبد الله البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب **(واللفظ لابن أبي شيبة قال)** ابن أبي شيبة **(حدثنا وقال الآخران أخبرنا سفيان)** بن عيينة **(عن عمرو)** بن دينار الجمحي المكي **(عن عطاء)** بن أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن ابن عباس)** رضي الله عنهما. وهذا السند من خماسياته **(قال)** ابن عباس **(لقي)** أي رأى **(ناس من المسلمين رجلاً في غنيمة له)** تصغير غنم، وفي رواية سماك عن عكرمة عن ابن عباس عند الترمذي وأحمد: مر رجل من بني سليم بنفر من الصحابة وهو يسوق غنماً له فسلّم عليهم **(فقال)** الرجل لهم **(السلام عليكم فأخذوه)** أي فأمسكوه **(فقتلوه)** زاد سماك في روايته (وقالوا ما سلم علينا إلا ليتعوذ منا) **(وأخذوا تلك الغنيمة)** بالتصغير التي يسوقها، وفي رواية وأتوا بغنمه النبي صلى الله عليه وسلم **(فنزلت)** آية (﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤] **وقرأها)** أي قرأ هذه الآية **(ابن عباس)** رضي الله عنهما بلفظ **(السلام)** بالألف بعد اللام، والحاصل أن فيه ثلاث قراءآت (السلم) بفتحتين بمعنى الصلح و (السلام) بالألف بين اللام والميم بمعنى التحية و(السلم) بكسر السين وسكون اللام وهو أيضاً بمعنى الصلح لأنه لغة في السلم بفتحتين، فالأول قراءة نافع وابن عامر وحمزة،

....

والثاني قراءة الباقين، والثالث قراءة رُويت عن عاصم بن أبي النجود اهـ فتح الباري.

وذكر الحافظ في الفتح [٨/ ٢٥٨] أنه روى البزار في سبب نزول هذه الآية قصة أخرى من طريق حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا، وبقي رجل له مال كثير فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، فقتله المقداد، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «كيف لك بلا إله إلا الله غداً» وأنزل الله هذه الآية، قال الحافظ: وهذه القصة يمكن الجمع بينها وبين التي قبلها يعني القصة المذكورة في المتن، ويستفاد منها تسمية القاتل، وأما المقتول فروى الشعبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وأخرجه عبد بن حميد من طريق قتادة نحوه واللفظ للكلبي أن اسم المقتول مرداس بن نهيك من أهل فدك، وأن اسم القاتل أسامة بن زيد، وأن اسم أمير السرية غالب بن فضالة الليثي، وأن قوم مرداس لما انهزموا بقي هو وحده وكان ألجأ غنمه بجبل فلما لحقوه قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم، فقتله أسامة بن زيد فلما رجعوا نزلت هذه الآية اهـ.

ثم ذكر الحافظ أنه ورد في سبب نزول هذه الآية قصة أخرى أيضاً أخرجها أحمد وابن إسحاق عن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة ومحلّم بن جثامة فمر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي فسلّم علينا فحمل عليه محكم فقتله فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل القرآن فذكر هذه الآية، وأخرجها ابن إسحاق من طريق ابن عمر أتم سياقاً من هذا وزاد أنه كان بين عامر ومحلّم عداوة في الجاهلية قال الحافظ: وهذه عندي قصة أخرى ولا مانع أن تنزل الآية في الأمرين معاً اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في تفسير سورة النساء باب ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾ الآية [٤٥٩١]، وأبو داود في الحروف والقراءات [٣٩٧٤]، والترمذي في التفسير باب ومن سورة النساء [٣٠٣٠]، وأحمد [١/ ٢٢٩ و٢٧٢ و٣٢٤]، والنسائي في الكبرى [٦/ ٣٢٦].

* * *

٧٨٧ ـ (٣١) باب في قوله تعالى:
﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ الآية

٧٣٦٤ ـ (٢٣١٤) (١٧٤) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّىٰ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ: كَانَتِ الأَنْصَارُ إِذَا حَجُّوا فَرَجَعُوا، لَمْ يَدْخُلُوا الْبُيُوتَ إِلاَّ مِنْ ظُهُورِهَا. ....

---

٧٨٧ ـ (٣١) باب في قوله تعالى:
﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ الآية

٧٣٦٤ ـ (٢٣١٤) (١٧٤) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا غندر عن شعبة ح وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي إسحاق)** السبيعي عمرو بن عبد الله **(قال سمعت البراء)** بن عازب بن الحارث الأنصاري الكوفي رضي الله عنه. وهذان السندان من خماسياته **(يقول كانت الأنصار إذا حجوا)** بيت الله تعالى **(فرجعوا)** من حجهم **(لم يدخلوا البيوت)** لهم من أبوابها، بل يعتقدون حرمة دخولها **(إلا من ظهورها)** وسقوفها لئلا يحول بينهم وبين السماء شيء، قال الطبري: إنما كانوا يفعلون ذلك لأنهم كانوا إذا أحرموا يكرهون أن يحول بينهم وبين السماء سقف حتى يرجعوا إلى منازلهم فإذا رجعوا لا يدخلون البيوت إلا من ظهورها وسقوفها أو خلفها ويعتقدون أن ذلك من البر والقرب فنفى الله ذلك بقوله ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ..﴾ الآية اهـ من الأبي.

قوله (كانت الأنصار) وسائر العرب غير الحمس وهم قريش (إذا حجوا) أي واعتمروا، ورواية البخاري (إذا أحرموا) أي بالحج أو العمرة (لم يدخلوا البيوت إلا من ظهورها) أي من نقب أو فرجة من ورائها لا من بابه وبيّن سبب ذلك الزهري فيما رواه عنه الطبري فقال: كان ناس من الأنصار إذا أهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شيء يتحرجون من ذلك وكان الرجل يخرج مهلاً بالعمرة فتبدو له الحاجة بعدما خرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة مخافة أن يحول سقف الباب بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته فتخرج إليه من بيته اهـ من ابن جرير [٢/ ١٨٧].

قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَدَخَلَ مِنْ بَابِهِ. فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩].

(قال) البراء **(فجاء رجل من الأنصار فدخل من بابه)** أي من باب بيته، وقد ورد في حديث جابر عند ابن خزيمة والحاكم أن اسمه قطبة بضم القاف وسكون الطاء ابن عامر، وقد أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قيس بن جبير النهشلي أن هذا الرجل يقال له رفاعة بن تابوت، وحقق الحافظ في الفتح [٣/ ٦٢١ و٦٢٢] أن حديث جابر أقوى إسناداً فيُرجح على حديث قيس إلا أن يحملا على تعدد القصة **(فقيل له)** أي لذلك الرجل **(في ذلك)** الدخول من الباب قول شديد أي وبخوه في ذلك وحرّجوه **(فنزلت هذه الآية)** يعني قوله تعالى: (﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩]).

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في العمرة باب قوله تعالى: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ [١٨٠٣] وفي تفسير سورة البقرة باب ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ [٤٥١٢]، والنسائي في السنن الكبرى [٦/ ٢٩٧].

* * *

٧٨٨ ـ (٣٢) باب في قوله تعالى:
﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾

٧٣٦٥ ـ (٢٣١٥) (١٧٥) حدّثني يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى الصَّدَفِيُّ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلاَمِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللَّهُ بِهَٰذِهِ الآيَةِ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] إِلاَّ أَرْبَعُ سِنِينَ.

---

٧٨٨ ـ (٣٢) باب في قوله تعالى:
﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾

٧٣٦٥ ـ (٢٣١٥) (١٧٥) (**حدثني يونس بن عبد الأعلى**) بن ميسرة بن حفص (**الصدفي**) أبو موسى المصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب (**أخبرنا عبد الله بن وهب**) القرشي المصري (**أخبرني عمرو بن الحارث**) بن يعقوب الأنصاري المصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٣) باباً (**عن سعيد بن أبي هلال**) الليثي المدني، صدوق، من (٦) روى عنه في (١١) باباً (**عن عون بن عبد الله**) بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٤) أبواب (**عن أبيه**) عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ابن أخي عبد الله بن مسعود المدني، ثقة، من (٢) روى عنه في (١) التفسير (**أن**) عبد الله (**بن مسعود قال**) وهذا السند من سباعياته (**ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله**) عز وجل ووبخنا ولامنا (**بهذه الآية**) يعني قوله تعالى (﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾) ولم يقرب ولم يحضر يقال أنى الشيء يأني من باب رمى أنياً وإني وأُني إذا حان وقرب حضوره أي ألم يحضر (﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ﴾) وتلين (﴿قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾) سبحانه أي ألم يحضر لهم وقت خشوع قلوبهم لذكر الله وتأثيره فيها وما نزل من الحق يعني القرآن. وقوله (**إلا أربع سنين**) بالرفع اسم كان مؤخراً، والاستثناء مفرغ [٥٧/ الحديد/ ١٦].

قوله (أن عاتبنا الله) قال الخليل: العتاب مخاطبة الإدلال ومذاكرة الموجدة تقول عاتبته معاتبة، قال الشاعر:

أعـاتـب ذا الـمـودة مـن صديق ... إذا مـا رابـنـي مـنـه اجـتـنـاب

....

إذا ذهـب الـعـتـاب فـلـيـس ود ويـبـقـى الـود مـا بـقـي الـعـتـاب

وقوله (ألم يأن) أي ألم يحن قال الشاعر:

ألـم يأن لـي يـا قـلـب أن أتـرك الـجـهـلا وأن يـحـدث الـشـيـب الـمـنـيـر لـنـا عـقـلا

وقوله (أن تخشع) أي تذل وتلين لذكر الله وتعظيمه، وقيل معناه تجزع من خشية الله تعالى. وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات.

* * *

٧٨٩ ـ (٣٣) باب قوله تعالى:
﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]»

٧٣٦٦ ـ (٢٣١٦) (١٥٦) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. ح وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهِيَ عُرْيَانَةٌ. فَتَقُولُ: مَنْ يُعِيرُنِي تِطْوَافاً؟ تَجْعَلُهُ عَلَىٰ فَرْجِهَا. وَتَقُولُ:

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ   فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلاَ أُحِلُّهُ

فَنَزَلَتْ هَٰذِهِ الآيَةُ: ﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١].

---

٧٨٩ ـ (٣٣) باب قوله تعالى:
﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾

٧٣٦٦ ـ (٢٣١٦) (١٥٦) **(حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر ح وحدثني أبو بكر)** محمد بن أحمد **(بن نافع)** العبدي البصري، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(واللفظ له حدثنا غندر)** محمد بن جعفر **(حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل)** الحضرمي أبي يحيى الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٢) باباً **(عن مسلم)** بن عمران. **(البطين)** بفتح فكسر أبي عبد الله الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٦) أبواب **(عن سعيد بن جبير)** الوالبي الكوفي **(عن ابن عباس)** رضي الله عنهما. وهذان السندان من سباعياته **(قال)** ابن عباس **(كانت المرأة)** في الجاهلية **(تطوف بالبيت)** المشرف **(وهي)** أي والحال أنها **(عريانة)** أي خالية من اللباس **(فتقول من يعيرني تطوافاً)** أي ثوباً تلبسه في الطواف و**(تجعله في فرجها)** وهو بكسر التاء المثناة فوق ثوب تلبسه المرأة تطوف به، وكان أهل الجاهلية يطوفون عراة ويرمون ثيابهم ويتركونها ملقاة على الأرض ولا يأخذونها أبداً ويتركونها تداس بالأرجل حتى تبلى ويسمى اللقاء حتى جاء الإسلام فأمر الله تعالى بستر العورة فقال: ﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يطوف بالبيت عريان» اهـ نووي **(وتقول)** شعراً:

(اليوم يبدو بعضه أو كله   فما بدا منه فلا أحله)

(فنزلت هذه الآية) يعني قوله تعالى: (﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف:

....

٣١]) وكذلك نزل فيه أيضاً على بعض الروايات قوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٢٨﴾ [الأعراف ٢٨] كما ذكره ابن جرير في تفسيره [٨/ ١٥٤] عن مجاهد وسعيد بن جبير والشعبي وغيرهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث النسائي باب قوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [٢٩٥٦].

قوله (اليوم يبدو بعضه أو كله) الضمير للفرج والمعنى أنها إن وجدت خرقة تتوارى بها عورتها فإنها قد لا تكون كافية لستر العورة الغليظة كلها فيبدو بعض أجزائها وإن لم تجد خرقة ربما ظهرت العورة كلها، وأخرج الطبري عن ابن عباس قال: إن النساء كن يطفن بالبيت عراة، وقال في موضع آخر بغير ثياب إلا أن تجعل المرأة على فرجها خرقة وتقول: اليوم يبدو بعضه أو كله.. الخ، وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال: كان الناس يطوفون بالبيت عراة يقولون: لا نطوف في ثياب أذنبنا فيها، فجاءت امرأة فألقت ثيابها وطافت ووضعت يدها على قبلها وقالت: اليوم يبدو بعضه أو كله.. الخ اهـ من الدر المنثور للسيوطي [٣/ ٧٨].

قوله (فما بدا منه فلا أحله) أي لا أبيح لأحد أن ينظر إليه أو يتمتع به المقصود أنني لا أُبدي عورتي بقصد الفحشاء وإنما أبديه لحاجة وهي أن لا أطوف بثياب أذنبت فيها وإن هذا الشعر منسوب إلى امرأة جميلة قيل هي ضباعة بنت عامر بن صعصعة كما ذكره السهيلي في الروض الأنف [١/ ١٣٤] ثم قال: ومما ذُكر من تعريهم في الطواف أن رجلاً وامرأة طافا كذلك فانضم الرجل إلى المرأة تلذذاً واستمتاعاً فلصق عضده بعضدها ففزعا عند ذلك وخرجا من المسجد وهما ملتصقان، ولم يقدر أحد على فك عضده من عضدها حتى قال لهما قائل: توبا مما كان في ضميركما وأخلصا لله التوبة ففعلا فانحل أحدهما من الآخر، ثم اختلفت الروايات في كيفية التعري في الطواف فذكر بعضهم أن طواف الطائف عرياناً إنما يكون في المرة الأولى، فإذا عاد فطاف بعد ذلك لبس ملابسه، وذكر بعضهم أنه إذا خلع ثيابه عند الطواف ألقاها على الأرض لا يلبسها أحد وتُترك كما هي تُداس بالأقدام إلى أن تتمزق وتتهرى وتُسمّى هذه الثياب اللُّقى اهـ لسان العرب [١٢/ ٣١٩] والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٩٠ ـ (٣٤) باب في قوله تعالى:
﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾

٧٣٦٧ ـ (٢٣١٧) (١٥٧) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. جَمِيعاً عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، (وَاللَّفْظُ لأَبِي كُرَيْبٍ)، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ يَقُولُ لِجَارِيَةٍ لَهُ: اذْهَبِي فَابْغِينَا شَيْئاً. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا

---

٧٩٠ ـ (٣٤) باب في قوله تعالى:
﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾

٧٣٦٧ ـ (٢٣١٧) (١٥٧) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب)** محمد بن العلاء الهمداني الكوفي **(جميعاً)** أي كلاهما رويا **(عن أبي معاوية)** محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي، ثقة، من (٩) **(واللفظ لأبي كريب)** قال أبو كريب **(حدثنا أبو معاوية)** بصيغة السماع **(حدثنا الأعمش عن أبي سفيان)** طلحة بن نافع القرشي مولاهم الإسكاف المكي نزيل واسط، صدوق، من (٤) روى عنه في (٥) أبواب **(عن جابر)** بن عبد الله الأنصاري. وهذا السند من خماسياته **(قال)** جابر **(كان عبد الله بن أُبي ابن سلول)** بالرفع صفة ثانية لعبد الله، وسلول اسم أمه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوي كزينب وتُكتب ألف ابن في الثاني لفصله عن العلم الموصوف به بعلم آخر كما مر البحث عنه في أوائل الكتاب وهو رئيس المنافقين **(يقول لجارية له)** يقال لها مسيكة مصغراً فآجرها للزنا وأكرهها **(اذهبي فابغينا)** أي فاطلب لنا **(شيئاً)** من المال فشكت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ﴾)** أي إمائكم (﴿عَلَى الْبِغَاءِ﴾) أي على الزنا، والفتيات جمع فتاة، والفتيان جمع فتى، وهن المماليك، والبغاء بكسر الباء الزنا (﴿إِنْ أَرَدْنَ﴾) تلك الفتيات (﴿تَحَصُّنًا﴾) أي تحفظاً من الزنا، وهذا قيد لا مفهوم له، وأخرج الطبري عن الزهري مرسلاً (أن رجلاً من قريش أسره عبد الله بن أبي يوم بدر، وكان لعبد الله جارية يقال لها معاذة، فكان القرشي الأسير يريدها على نفسها، وكانت مسلمة فكانت تمتنع منه لإسلامها، وكان ابن أبي يكرهها على ذلك ويضربها رجاء أن تحمل للقرشي فيطلب فداء ولده، فقال الله عز وجل (ولا تكرهوا فتياتكم..) إلخ، وقال النووي رحمه الله تعالى: وقيل نزلت في ست جوار كانت له كان يكرههن على الزنا ويأخذ منهن أجورهن؛ معاذة، ومسيكة، وأميمة، وعمرة، وأروى،

﴿لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ﴾ لَـهُـنَّ ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٣٣].

٧٣٦٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ؛ أَنَّ جَارِيَةً لِعَبْدِ اللّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ يُقَالُ لَهَا: مُسَيْكَةُ. وَ ....

وقتيلة والله أعلم (﴿لِّتَبْتَغُوا۟﴾) وتطلبوا لكم في مقابلة بضعها (﴿عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ﴾) ومتاعها (﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ﴾) لهن أي لتلك الفتيات لا لمكرههن (﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾) قل الطبري: أي لمن تاب بعد الإكراه، وكان الحسن يقول: غفور لهن والله لا لمكرههن، ويستدل بإضافة الإكراه إليهن اهـ أبي [٢٤/ النور/ ٣٣/ الآية].

قال النووي: هكذا وقع قوله (من بعد إكراههن غفور رحيم) في النسخ كلها وهذا تفسير ولم يرد به أن لفظة لهن منزلة من عند الله تعالى فإنه لم يقرأ بها أحد، وإنما هي تفسير وبيان يريد أن المغفرة والرحمة لهن لكونهن مكرهات لا لمن أكرههن، ولكن قول النووي (لم يقرأ بها أحد) معترض (قلت) أخرج ابن جرير في تفسيره [١٨/ ١٣٣] عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ (لهن غفور رحيم) ولكن الظاهر أنه تفسير لا قراءة، وقد يطلق لفظ القراءة على التفسير أيضاً اهـ.

ودلت الآية على أن المكرهة على الزنا إكراهاً ملجئاً معذورة عند الله تعالى، وذكر فقهاء الحنفية أنه لا يجوز ارتكاب الزنا للرجل وإن كان مكرهاً إكراهاً ملجئاً لأن فيه تضييعاً للولد بخلاف المرأة فإن الصبي يلحق بها والله سبحانه وتعالى أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الطلاق باب تعظيم الزنا [٢٣١١]، والنسائي في الكبرى [٦/ ٤١٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث جابر رضي الله عنه فقال:

٧٣٦٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني أبو كامل الجدري)** فضيل بن حسين البصري **(حدثنا أبو عوانة)** الوضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي **(عن الأعمش عن أبي سفيان)** طلحة بن نافع **(عن جابر)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي عوانة لأبي معاوية **(أن جارية لعبد الله بن أبي ابن سلول يقال لها مسيكة و)** أن جارية

أُخْرَىٰ يُقَالُ لَهَا: أُمَيْمَةُ. فَكَانَ يُكْرِهُهُمَا عَلَى الزِّنَى. فَشَكَتَا ذَٰلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٣٣].

(**أخرى**) له (**يقال لها أميمة**) والفاء في قوله (**فكان**) زائدة في خبر أن أي كان (**يكرههما على الزنا فشكتا**) أي شكت الجاريتان (**ذلك**) أي إكراهه إياهما على الزنا (**إلى النبي صلى الله عليه وسلم**) وأخبرتاه على سبيل الشكوى (**فأنزل الله**) تعالى في ذلك قوله (﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾).

* * *

٧٩١ ـ (٣٥) باب في قوله تعالى:
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ الآية

٧٣٦٩ ـ (٢٣١٨) (١٥٨) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾ [الإسراء: ٥٧].

---

٧٩١ ـ (٣٥) باب في قوله تعالى:
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ الآية

٧٣٦٩ ـ (٢٣١٨) (١٥٨) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن إدريس)** بن يزيد الأودي **(عن الأعمش عن إبراهيم)** بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (١١) باباً **(عن أبي معمر)** عبد الله بن سخبرة الأسدي الكوفي، ثقة، من (٢) روى عنه في (٥) أبواب **(عن عبد الله)** بن مسعود الهذلي الكوفي رضي الله عنه، وهذا السند من سداسياته **(في)** تفسير **(قوله عز وجل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾)** مبتدأ (﴿ٱلَّذِينَ﴾) اسم موصول في محل الرفع صفة للمبتدأ، وجملة (﴿يَدۡعُونَ﴾) صلة الموصول، وجملة قوله (﴿يَبۡتَغُونَ﴾) أي يطلبون ويقصدون خبر المبتدأ الذي هو اسم الاشارة، وقوله (﴿إِلَىٰ رَبِّهِمُ﴾) متعلق بقوله (﴿ٱلۡوَسِيلَةَ﴾) وهي بمعنى القرب إلى الله تعالى، وقوله (﴿أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾) أي كل من المعبودين من الجن أو الملائكة أو عيسى وعزير يجتهد في التقرب إلى الله تعالى بعبادته يريد بذلك أن يكون أقرب إليه من كل أحد، والمعنى أولئك المعبودون الذين يعبدهم المشركون من الجن والملائكة وعزير وعيسى وأمه يطلبون الوسيلة والقرب إلى ربهم ويتمنون أن يكونوا جواب استفهام من سئل أي العباد أقرب إلى ربهم، والحاصل أن الجن الذين يعبدهم المشركون يطلبون التقرب إلى الله تعالى ويتنافسون فيما بينهم في كونهم أقرب إلى الله تعالى لأنهم أسلموا وهؤلاء العابدون لهم باقون على شركهم وهذا أحد الأقوال في تفسير هذه الآية، وقال بعض المفسرين: المراد بأولئك الذين يدعون الأنبياء الذين عبدوا من دون الله تعالى مثل عيسى وعزير عليهما السلام، وقال بعضهم: هم الملائكة الذين كان يعبدهم بعض العرب وعموم الآية يحتمل الجميع فكل من كان عباداً لله وعبده غيره فقد دخل في عموم الآية فإن المقصود التنبيه على أن من زعمه هؤلاء المشركون إلهاً بريء من

قَالَ: كَانَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ أَسْلَمُوا. وَكَانُوا يُعْبَدُونَ. فَبَقِيَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ عَلَىٰ عِبَادَتِهِمْ. وَقَدْ أَسْلَمَ النَّفَرُ مِنَ الْجِنِّ.

٧٣٧٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ الْعَبْدِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء: ٥٧]. قَالَ: كَانَ نَفَرٌ مِنَ الإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ، فَأَسْلَمَ النَّفَرُ مِنَ الْجِنِّ، وَاسْتَمْسَكَ ....

زعمهم هذا، بل هو عابد لله تعالى مستسلم له يطلب التقرب إليه تعالى والله أعلم.

(قال) عبد الله بن مسعود (كان نفر من الجن أسلموا وكانوا) أي أولئك النفر من الجن (يعبدون) بالبناء للمجهول للإنس (فبقي) المشركون (الذين كانوا يعبدون) الجن (على عبادتهم) للجن (و) الحال أنه (قد أسلم النفر) المعبودون (من الجن) وعبدوا ربهم يعني كان بعض المشركين يعبدون الجن الذين أسلموا فأسلم الجن وبقي عابدوهم من الإنس على شركهم فنزلت فيهم هذه الآية.

وشارك المؤلف في رواية الحديث البخاري في تفسير سورة الإسراء باب أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة [٤٧١٥]، والنسائي في الكبرى [٦/ ٣٨٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٧٣٧٠ ـ (٠٠) (٠٠) (حدثني أبو بكر) محمد بن أحمد (بن نافع العبدي) البصري، صدوق، من (١٠) (حدثنا عبد الرحمن) بن مهدي (حدثنا سفيان) الثوري (عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة سفيان لعبد الله بن إدريس.

أن عبد الله بن مسعود قال (﴿أُولَٰٓئِكَ﴾) الآلهة (﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾) أي يعبدهم المشركون من عيسى وعزير والملائكة (﴿يَبْتَغُونَ﴾) أي يطلبون ويقصدون (﴿إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾) أي يقصدون التقرب إلى ربهم وخالقهم عز وجل (قال) عبد الله بن مسعود في تفسير هذه الآية (كان نفر) أي جماعة (من الإنس يعبدون نفراً من الجن فأسلم النفر) الذين كانوا (من الجن) ابتغاء وجه ربهم (واستمسك) أي استمر النفر الذين كانوا من

الإِنْسِ بِعِبَادَتِهِمْ. فَنَزَلَتْ: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء: ٥٧].

٧٣٧١ ـ (٠٠) (٠٠) وَحَدَّثَنِيهِ بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، (يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ)، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ.

٧٣٧٢ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ. حَدَّثَنِي أَبِي. حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبَدٍ الزِّمَّانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: ....

(**الإنس بعبادتهم**) أي على عبادة النفر الجنيين (**فنزلت**) هذه الآية يعني قوله تعالى: (﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾).

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في هذا الحديث فقال:

٧٣٧١ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثنيه بشر بن خالد**) الفرضي نسبة إلى علم الفرائض أبو محمد العسكري البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب (**أخبرنا محمد يعني ابن جعفر**) غندر (**عن شعبة عن سليمان**) بن مهران الأعمش، غرضه بيان متابعة شعبة لعبد الله بن إدريس وسفيان الثوري في الرواية عن الأعمش، وساق شعبة (**بهذا الإسناد**) يعني عن إبراهيم عن أبي معمر عن عبد الله (مثلهما).

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً فقال:

٧٣٧٢ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثني حجاج**) بن يوسف بن حجاج الثقفي البغدادي المعروف بـ (**ابن الشاعر**) ثقة، من (١١) روى عنه في (١٤) باباً (**حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث**) بن سعيد العنبري البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (١٦) باباً (**حدثني أبي**) عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (٨) أبواب (**حدثنا حسين**) بن ذكوان المعلم المكتب العوذي البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (١٠) أبواب (**عن قتادة**) بن دعامة السدوسي البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (٢٥) باباً (**عن عبد الله بن معبد**) البصري (**الزماني**) بكسر الزاي وتشديد الميم نسبة إلى زمان بن مالك بطن من ربيعة كما في اللباب، ثقة، من (٣) روى عنه في (٢) بابين الصوم والتفسير (**عن عبد الله بن عتبة**) بن مسعود الهذلي، ثقة، من (٢) له رؤية، روى عنه في (١) باب التفسير (**عن عبد الله بن مسعود**) الهذلي الكوفي رضي الله عنه.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء: ٥٧]. قَالَ: نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا يَعْبُدُونَ نَفراً مِنَ الْجِنِّ. فَأَسْلَمَ الْجِنِّيُّونَ. وَالإِنْسُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ. فَنَزَلَتْ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء: ٥٧].

وهذا السند من ثمانياته، غرضه بيان متابعة عبد الله بن عتبة لأبي معمر عبد الله بن سخبرة أنه قال (﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾) الآلهة (﴿ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾) أي يعبدهم المشركون كعزير وعيسى وأمه (﴿يَبۡتَغُونَ﴾) أي يطلبون (﴿إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾) أي التقرب إليه تعالى **(قال)** ابن مسعود **(نزلت)** هذه الآية **(في نفر من العرب)** هم قوم من خزاعة كما في القرطبي **(كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم الجنيون)** أي من غير أن يعلم الإنسيون إسلامهم كما قال **(والإنس الذين كانوا يعبدونهم)** أي يعبدون الجن **(لا يشعرون)** أي لا يعلمون إسلام الجنيين **(فنزلت)** الآية (﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾) أي القربى إلى ربهم ولا يرضون عبادة الإنس لهم لكونهم أسلموا.

* * *

٧٩٢ ـ (٣٦) باب في بيان سبب نزول سورة براءة والأنفال والحشر، وبيان تسميتها بهذه الأسماء

٧٣٧٣ ـ (٢٣١٩) (١٥٩) حدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ. حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ التَّوْبَةِ؟ قَالَ: آلتَّوْبَةِ؟ قَالَ: بَلْ هِيَ الْفَاضِحَةُ. مَا زَالَتْ تَنْزِلُ: وَمِنْهُمْ، وَمِنْهُمْ، حَتَّىٰ ظَنُّوا أَنْ لاَ يَبْقَىٰ مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ ذُكِرَ فِيهَا. قَالَ: قُلْتُ: سُورَةُ الأَنْفَالِ؟ قَالَ: تِلْكَ سُورَةُ بَدْرٍ. ....

---

٧٩٢ ـ (٣٦) باب في بيان سبب نزول سورة براءة والأنفال والحشر، وبيان تسميتها بهذه الأسماء

٧٣٧٣ ـ (٢٣١٩) (١٥٩) **(حدثني عبد الله بن مطيع)** بن راشد البكري أبو محمد النيسابوري نزيل بغداد، ثقة، من (١٠) روى عن هشيم في (٢) بابين الإيمان والتفسير **(حدثنا هشيم)** بن بشير السلمي الواسطي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٧) باباً **(عن أبي بشر)** بيان بن بشر الأحمسي الكوفي، ثقة ثبت، من (٥) روى عنه في (٨) أبواب **(عن سعيد بن جبير)** الوالبي الكوفي **(قال)** سعيد **(قلت لابن عباس)** رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من خماسياته **(سورة التوبة)** لم سميت بهذا الاسم أو ما اسمها أو كيف نزلت فهو على تقدير استفهام **(قال)** لي ابن عباس **(آلتوبة)** أي أتسميها بسورة التوبة فالاستفهام فيه إنكاري أي إنها ليست بسورة التوبة، ثم **(قال)** ابن عباس **(بل)** هذه السورة **(هي الفاضحة)** أي بل هي تسمى بالفاضحة لأنها فضحت الكفار والمنافقين ببيان مكايدهم وعزائمهم، وليس مراده أن تسميتها بسورة التوبة لا يجوز بل مراده أن أكثر ما فيها بيان فضائحهم لا بيان التوبة، ومن سماها بسورة التوبة نظر إلى أنه ذكر بها توبة كعب بن مالك وصاحبيه من المتخلفين عن تبوك، وإنما سميت فاضحة **(لأنها)** أي لأن هذه السورة **(ما زالت تنزل)** فيها لفظة **(ومنهم)** من يفعل كذا وكذا **(ومنهم)** من يقول كذا وكذا كقوله عز وجل فيها (ومنهم من عاهد الله)، (ومنهم من يلمزك في الصدقات)، (ومنهم الذين يؤذون النبي) وغير ذلك **(حتى ظنوا)** أي ظن الناس لكثرة فضائحها **(أن لا يبقى منا)** أي من المؤمنين ومن المنافقين ففيه التفات **(أحد إلا ذكر فيها)** فضائحه **(قال)** سعيد **(قلت)** لابن عباس **(سورة الأنفال)** لم سميت بهذا الإسم فهو على تقدير الاستفهام أيضاً **(قال)** ابن عباس **(تلك سورة)** نزلت في بيان ما وقع في غزوة **(بدر)** من الأنفال

قَالَ: قُلْتُ: فَالْحَشْرُ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ.

والغنائم **(قال)** سعيد **(قلت)** لابن عباس **(فـ)** سورة **(الحشر)** لم سميت بهذا الإسم **(قال)** ابن عباس: سميت بذلك لأنها **(نزلت في)** حشر **(بني النضير)** وإجلائهم من مساكنهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في تفسير سورة الحشر [٤٨٨٢ و٤٨٨٣] وفي تفسير سورة الأنفال في فاتحتها [٤٦٤٥] وفي المغازي باب حديث بني النضير [٤٠٢٩].

* * *

٧٩٣ ـ (٣٧) باب في نزول تحريم الخمر

٧٣٧٤ ـ (٢٣٢٠) (١٦٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ عَلَىٰ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، أَلاَ وَإِنَّ الْخَمْرَ نَزَلَ تَحْرِيمُهَا، يَوْمَ نَزَلَ، وَهِيَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ: مِنَ الْحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرِ، وَالزَّبِيبِ، وَالْعَسَلِ، وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ. وَثَلاَثَةُ أَشْيَاءَ وَدِدْتُ، أَيُّهَا النَّاسُ، أَنَّ ....

---

٧٩٣ ـ (٣٧) باب في نزول تحريم الخمر

٧٣٧٤ ـ (٢٣٢٠) (١٦٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا علي بن مسهر)** القرشي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٥) باباً **(عن أبي حيان)** يحيى بن سعيد بن حيان التيمي الكوفي المدني، ثقة، من (٦) روى عنه في (٦) أبواب **(عن الشعبي)** عامر بن شراحيل الحميري الكوفي، ثقة، من (٣) **(عن ابن عمر)** رضي الله تعالى عنهما. وهذاالسند من خماسياته **(قال)** ابن عمر **(خطب عمر)** بن الخطاب رضي الله عنه قائماً **(على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله)** تعالى **(وأثنى عليه ثم قال)** عمر **(أما بعد ألا)** حرف استفتاح وتنبيه أي أما بعد انتبهوا واستمعوا ما أقول لكم **(وإن الخمر)** الواو مؤكدة لـ ألا أي أما بعد فأقول لكم إن الخمر **(نزل تحريمها)** ومنعها **(يوم نزل)** ذلك التحريم **(وهي)** أي والحال أنها مصنوعة **(من خمسة أشياء)** يعني في ذلك الوقت. وقوله **(من الحنطة والشعير والتمر والزبيب والعسل)** بدل تفصيل من مجمل من قوله من خمسة أشياء، قال القسطلاني: وفي هذا بيان حصول الخمر مما ذكر وليس للحصر لخلو التركيب عن أداته ولتعقيبه بقوله **(والخمر ما خامر العقل)** أي ستره وغطاه كالخمار يغطي رأس المرأة سواء كان مما ذكر أو غيره كأنواع الحبوب والنبات كالأفيون والحشيش، ولا تعارض بين قول ابن عمر أولاً نزل تحريم الخمر وإن بالمدينة يومئذ لخمسة أشربة ما فيها شراب العنب، وبين قول عمر نزل تحريم الخمر وهي من خمسة أشياء. . . إلخ لأن الأول أفاد أن التحريم نزل في حالة لم يكن شراب العنب فيها بالمدينة، والقول الثاني وهو قول عمر لا يقتضي أن شراب العنب كان بالمدينة إذ ذاك بوجه وحينئذ فلا تعارض كما لا يخفى اهـ منه.

ثم قال عمر رضي الله عنه **(وثلاثة أشياء وددت)** أي أحببت وتمنيت **(أيها الناس أن**

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَهِدَ إِلَيْنَا فِيهَا: الْجَدُّ، وَالْكَلَالَةُ، وَأَبْوَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الرِّبَا.

٧٣٧٥ - (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ. أَخْبَرَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ. حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، عَلَىٰ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: ....

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهد) وأوصى **(إلينا)** وأمرنا **(فيها)** بأحكام مفصلة واضحة لا مجال فيها للاختلاف والشبهات وإلا فإن كل واحد من هذه المسائل فيها نصوص من النبي صلى الله عليه وسلم **(الجد)** أي مقدار ما يرثه الجد من مال حفيده، وهل يشاركه الإخوة في الميراث أم لا؟ وقد اختلف فيه الصحابة اختلافاً كثيراً **(و)** ميراث **(الكلالة)** وهو من ليس له أصل ولا فرع وارثان، وقد تقدمت كل من المسألتين في الفرائض مبسوطة **(وأبواب من أبواب الربا)** أي ونوع من أنواع الربا ولعله يشير إلى ربا الفضل لأن ربا النسيئة متفق عليه بين الصحابة، وسياق كلام عمر رضي الله عنه يدل على أنه كان عنده نص في بعض من أبواب الربا دون بعض فلهذا تمنى معرفة البقية فبطل ما قاله بعض أهل هذا العصر الفاسد الذي كان دينهم نظام اليهود والنصارى، وما توافق عليه أهل الشورى من أن حرمة الربا ليست قطعية لمكان الإجمال في تعريفه وأنواعه وتدرجوا بذلك إلى تحليل فائدة البنوك واستثمارها والله أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في تفسير سورة المائدة باب إنما الخمر والميسر.. الخ [٦٤١٩] وفي الأشربة، وفي الاعتصام، وأبو داود في الأشربة باب في تحريم الخمر [٣٦٦٩]، والنسائي في الأشربة [٥٥٧٨ و٥٥٧٩]، وابن حبان [٧/ ٣٧١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٧٣٧٥ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا أبو كريب أخبرنا)** عبد الله **(بن إدريس)** الأودي **(حدثنا أبو حيان)** يحيى بن سعيد بن حيان التيمي الكوفي **(عن الشعبي عن ابن عمر)** رضي الله تعالى عنهما **(قال)** ابن عمر **(سمعت عمر بن الخطاب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول)** وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة ابن إدريس لعلي

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَهِيَ مِنْ خَمْسَةٍ: مِنَ الْعِنَبِ، وَالتَّمْرِ، وَالْعَسَلِ، وَالْحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ. وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ. وَثَلاَثٌ، أَيُّهَا النَّاسُ، وَدِدْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَهِدَ إِلَيْنَا فِيهِنَّ عَهْداً نَنْتَهِي إِلَيْهِ: الْجَدُّ، وَالْكَلاَلَةُ، وَأَبْوَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الرِّبَا.

٧٣٧٦ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ. كِلاَهُمَا عَنْ أَبِي حَيَّانَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، بِمِثْلِ حَدِيثِهِمَا، غَيْرَ أَنَّ ابْنَ عُلَيَّةَ فِي ....

بن مسهر **(أما بعد أيها الناس فإنه نزل تحريم الخمر وهي)** أي والحال أنها مصنوعة **(من خمسة)** أشياء **(من العنب)** أي من الزبيب بدليل ذكر التمر بعده بقوله: **(والتمر والعسل والحنطة والشعير، والخمر ما خامر العقل)** قال القرطبي: والحديث دليل واضح يقارب القطع بأن النبيذ يسمى خمراً، وإن اسم الخمر ليس مقصوراً على ما يعتصر من العنب، وأن الخمر كل ما خامر العقل فإن عمر رضي الله عنه قال بذلك ونص في معدن الفصاحة وبين خيار أهل البلاغة وهم من هم علماً وفضلاً وقوة وعدلاً لا يخافون في الله لومة لائم، ولا يبالون في الحق باقتحام العظائم فلو لم يكن ما قاله لسانهم ومعرفة ذلك شأنهم لبادروا بالإنكار ولما وجد منهم صحيح ذلك الإقرار اهـ من المفهم.

ثم قال عمر رضي الله عنه **(وثلاث)** أمور **(أيها الناس وددت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهد إلينا فيهن عهداً ننتهي إليه)** أي أوصى لنا في أحكامهن حكماً نتفق عليه ونجزم به ولا نختلف فيه، وتلك الأمور **(الجد)** أي مقدار ميراثه من حفيده **(والكلالة)** أي ميراثه لمن **(وأبواب)** أي نوع **(من أبواب الربا)** وأنواعها، ولعله ربا الفضل كما مر آنفاً.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً فقال:

٧٣٧٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا إسماعيل بن علية (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عيسى بن يونس)** بن أبي إسحاق **(كلاهما)** أي كل من إسماعيل وعيسى رويا **(عن أبي حيان بهذا الإسناد)** يعني عن الشعبي عن ابن عمر عن عمر **(بمثل حديثهما)** أي بمثل حديث ابن مسهر وابن إدريس **(غير أن ابن علية)** قال **(في**

حَدِيثِهِ: الْعِنَبِ. كَمَا قَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ، وَفِي حَدِيثِ عِيسَى: الزَّبِيبِ كَمَا قَالَ ابْنُ مُسْهِرٍ.

حديثه العنب كما قال ابن إدريس، وفي حديث عيسى الزبيب كما قال ابن مسهر) والغرض بيان متابعتهما إياهما.

* * *

٧٩٤ ـ (٣٨) باب نزول قوله تعالى:
﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ الآية»

٧٣٧٧ ـ (٢٣٢١) (١٦١) حدّثنا عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ. حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ قَسَماً إِنَّ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩] إِنَّهَا نَزَلَتْ في الَّذِينَ بَرَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: حَمْزَةُ، وَعَلِيٌّ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ.

---

٧٩٤ ـ (٣٨) باب نزول قوله تعالى:
﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ الآية

٧٣٧٧ ـ (٢٣٢١) (١٦١) **(حدثنا عمرو بن زرارة)** بن واقد الكلابي أبو محمد النيسابوري المقرىء، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا هشيم)** بن بشير السلمي الواسطي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٨) باباً **(عن أبي هاشم)** يحيى بن دينار الواسطي الرماني بضم الراء وتشديد الميم، كان نزل قصر الرمان، ويقال له يحيى بن الأسود، ويقال ابن أبي الأسود، روى عن أبي مجلز لاحق بن حميد في التفسير، وأبي وائل والحسن وإبراهيم وجماعة، ويروي عنه (ع) وهشيم والثوري، ثقة، من السادسة، رأى أنساً، مات سنة (١٢٢) اثنين وعشرين ومائة، أو خمس وأربعين ومائة (١٤٥) **(عن أبي مجلز)** لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٣) أبواب **(عن قيس بن عباد)** بضم أوله مخففاً الضبعي أبي عبد الله البصري، ثقة، من (٢) روى عنه في (٣) أبواب **(قال)** قيس **(سمعت أبا ذر)** الغفاري جندب بن جنادة الربذي، وهذا السند من سداسياته **(يقسم قسماً)** أي يحلف يميناً على **(إن)** قوله تعالى: (﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾) [الحج: ١٩]، أي يقسم على **(إنها)** أي إن هذه الآية **(نزلت في)** الفريقين من المسلمين والمشركين **(الذين برزوا)** أي تبارزوا وتنازلوا للمضاربة والمسابقة **(يوم)** غزوة **(بدر)** هم **(حمزة)** بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضيعه **(وعلي)** بن أبي طالب **(وعبيدة بن الحارث)** بن عبد المطلب وهؤلاء الثلاثة الفريق المؤمنون وهم من بني عبد مناف اثنان من بني هاشم والثالث وهو عبيدة من بني المطلب والثلاثة الباقية مشركون **(و)** هم **(عتبة وشيبة ابنا ربيعة)** بن عبد شمس **(والوليد ابن عتبة)** بن ربيعة المذكور، وهؤلاء الثلاثة من بني عبد شمس بن عبد مناف والستة

٧٣٧٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ. جَمِيعاً عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ، لَنَزَلَتْ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ [الحج: ١٩] بِمِثْلِ حَدِيثِ هُشَيْمٍ.

كلهم من قريش ثلاثة منهم مسلمون، وثلاثة مشركون كما ذكرنا وقتل كل واحد من المسلمين من برز له من الكفار إلا عبيدة فإنه اختلف مع من بارز له بضربتين فوقعت الضربة في ركبة عبيدة ومال حمزة وعلي إليه فأعانا على قتله واستشهد عبيدة من تلك الضربة بالصفراء عند رجوعهم اهـ قسطلاني.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في تفسير سورة الحج باب هذان خصمان [٤٧٤٣]، وابن ماجه في الجهاد باب المبارزة والسلب [٢٨٦٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة فيه فقال:

٧٣٧٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع (ح) وحدثني محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن)** بن مهدي **(جميعاً)** أي كل من وكيع وعبد الرحمن رويا **(عن سفيان)** الثوري **(عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال سمعت أبا ذر)** رضي الله عنه **(يقسم)** بقوله والله إنه **(لنزلت)** آية **(هذان خصمان)** غرضه بيان متابعة سفيان لهشيم، وساق سفيان **(بمثل حديث هشيم)** يعني قوله في الذين برزوا يوم بدر إلخ.

قوله (هذان خصمان) أي هذان الفريقان المتنازلان من المؤمنين والمشركين خصمان أي متنازعان (اختصموا) أي تنازعوا (في) دين (ربهم) واختلفوا وتقاتلوا كل على نصر دينه، والخصم في الأصل مصدر فيوحد ويذكر غالباً كقوله تعالى: ﴿۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ ويجوز أن يثنى ويجمع ويؤنث كهذه الآية، ولما كان كل خصم فريقاً يجمع طائفة قال: اختصموا بصيغة الجمع كقوله (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) فالجمع مراعاة للمعنى، وقال في الكشاف: الخصم صفة وصف بها الفوج أو الفريق فكأنه قيل هذان فوجان أو فريقان يختصمان، وقوله هذان نظراً للفظ واختصموا نظراً للمعنى، قال في الدر: إن عني بقوله إن الخصم صفة بطريق الاستعمال

....

المجازي فمسلم لأن المصدر يكثر الوصف به، وإن أراد أنه صفة حقيقة فخطؤه ظاهر لتصريحهم بأن رجل خصم مثل رجل عدل اهـ من القسطلاني.

قال القرطبي: قوله (هذان خصمان) إشارة إلى الفريقين اللذين ذكرهما أبو ذر وهما علي وحمزة وعبيدة وهم المؤمنون، والفريق الآخر عتبة وشيبة والوليد بن عتبة التقيا يوم بدر في أول الحرب فافتخر المشركون بدينهم وانتسبوا إلى شركهم وافتخر المسلمون بالإسلام وانتسبوا إلى التوحيد ولما خرج المشركون ودعوا إلى البراز خرج إليهم عوف ومعوذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة الأنصاري فلما انتسبوا لهم قالوا: أكفاء كرام ولكنا نريد من قومنا فخرج إليهم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث وعلي رضي الله عنه فأما حمزة وعلي فلم يمهلا صاحبيهما فقتلاهما، واختلفت بين عبيدة وشيبة ضربتان كلاهما أثبت صاحبه وكر حمزة وعلي على شيبة فقتلاه واحتملا صاحبيهما فمات من جرحه ذلك بالصفراء عند رجوعه، وقال قتادة: هم أهل الكتاب افتخروا بسبق دينهم وكتابهم، فقال المسلمون: كتابنا مهيمن على الكتب ونبينا خاتم الأنبياء، وقال مقاتل: هم أهل الملل في دعوى الحق اهـ من المفهم.

ثم إن هذا الحديث مما استدركه الدارقطني على البخاري ومسلم لإخراجهما إياه في صحيحيهما وزعم الدارقطني أن في إسناده اضطراباً فمرة رواه قيس بن عباد عن أبي ذر، وأخرى روى عن علي قوله (أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن) ثم أضاف من عنده أن الآية نزلت فيهم، وفي رواية النسائي نسبه إلى علي نفسه، وقد ذكر البخاري من طريق جرير عن منصور عن أبي هاشم أنه قولُ أبي مجلز.

وأجاب العلاّمة النووي والحافظ ابن حجر في فتح الباري [٨/ ٤٤٤] عن هذا الاعتراض بأنه ليس اضطراباً وإنما سمعه قيس بن عباد من أبي ذر وعلي رضي الله عنهما كليهما فمرة رواه عن أبي ذر وأخرى عن علي، واكتفى مرة في رواية عن علي بقوله (أنا أول من يجثو..) إلخ ورواه أخرى عنه بتمامه، وكذلك أبو مجلز رواه مرة عن قيس بن عباد عن أبي ذر وأخرى ذكر سبب النزول من عند نفسه فالراوي تارة يروي وتارة يفتي ولا منافاة بين الأمرين ولا يكون ذلك اضطراباً ولا يقدح ذلك في صحة الحديث إذا كان الرواة في جميع الروايات ثقات حفاظاً ورجال كل واحد من هذه الروايات ثقات أثبات.

....

والله سبحانه وتعالى أعلم وأكرم وكرمه أعم وأتم وبحكمته هو المؤخر والمقدم وهو المعز والمذل والقابض والباسط يختص بفضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم والمن الجسيم.

وجملة ما اشتمل عليه هذا المجلد من الأحاديث غير المكررة من الأصول والشواهد (١٦١) مائة وأحد وستون حديثاً، ومن الأبواب (٣٨) ثمان وثلاثون باباً.

وجملة أحاديث مسلم مع المكرر (٧٣٧٨) سبعة آلاف وثلاثمائة وثمان وسبعون، وبلا مكرر (٢٣٢١) إلفان وثلاثمائة وأحد وعشرون كما حققناه بالعد والحساب بالأرقام.

فالحمد لله على توفيقه في الابتداء، والثناء له على تيسيره إلى الانتهاء، والشكر له على ما أكرمنا به في هذا الجامع من الخدمات، والصلاة والسلام على من هو منبع الحكم والعلومات، سيدنا محمد وعلى آله وجميع الصحابات، وكل من تبعهم بإحسان إلى يوم القيامات، ما تعاقبت الأيام والليالي والعصورات.

وهذا آخر ما أكرمني الله به من هذا المجلد بإتمامه، وبتمامه تم هذا الشرح المبارك في أوائل ليلة الجمعة المباركة الحادية والعشرين من شهر شوال المبارك من تاريخ (٢١/ ١٠/ ١٤٢٨هـ) من الهجرة المصطفية، على صاحبها أفضل الصلاة والصلات والتحية، وعلى آله وصحبه وجميع الأمة المحمدية.

وكان تاريخ ابتداء هذا الشرح منتصف ليلة الجمعة، الليلة الثامنة من شهر ربيع الآخر من شهور سنة ألف وأربعمائة وتسع عشرة تقريباً من الهجرة المذكورة، وقد مكثت في تسويده زهاء عشر سنوات تقريباً مع ما لازمني من الشواغل والعوائق، ولقد أجاد من قال:

وقل من جد في أمر يحاوله ... واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

فالحمد لله على ما حبانا، والشكر له على ما أولانا، وأسأله أن يديم نفعه بين عباده، ويرد عنه جدل منكره وجاحده، ويطمس عنه أعين كائده وحاسده، ممن هدفه كشف العورات، وستر الحسنات، وإظهار السيئات، وإفشاء الوصمات، مع أن به أسوأ

....

العورات، وأقبح البسمات، وقد مليء بأمثاله هذا الزمان والعياذ بالله الرحيم الرحمن، من شرور هذا الفتان، والمرجو ممن صرف وجهه إليه، بعين القبول والرغبة لديه، أن يصلح خطأه وسقطته، ويزيل زلله وهفوته، بعد التأمل والإمعان، لا بمجرد النظر والعيان، لأن الإنسان مركز الجهل والنسيان، لا سيما حليف البلاهة والتوان، ليكون ممن يدفع السيئة بالحسنة لا ممن يجازي الحسنة بالسيئة، علمنا الله وإياكم علوم السالفين، وجنبنا وإياكم زيوف الخالفين، وأدبنا وإياكم بآداب الأخيار، وزيننا وإياكم بحلية الأبرار، وطهرنا وإياكم من دنس الفجار، وأذاقنا وإياكم كؤوس المعارف والأسرار، ورزقنا وإياكم منه صلى الله عليه وسلم شفاعة يوم الحسرة، جبراً لما فاتنا وإياكم من بيعة الشجرة، مع مشرب العارفين، ومنسك العابدين، ولذة الواصفين، وخمرة العاشقين، سيدنا ومولانا محمد سيد الأولين والآخرين، عليه صلوات الله وسلامه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وآل كل وجميع الأولياء والمقربين، وعلينا وعلى سائر عباد الله الصالحين، والحمد لله رب العالمين، وما ألطف قول من قال في نداء ربه:

يا رب يا رب يا من لا شريك له ... يا سامع الصوت يا من جل عن صمم
يا رب يا رب ياذا الجود يا أملي ... ياذا الجلال وياذا اللطف في الأمم

شعر مذيل: ـ

وما من كاتب إلا سيفنى ... ويبقي الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء ... يسرك في القيامة أن تراه

آخر

أجل ما كسبت يد الفتى قلم ... وخير ما جمعت يد الفتى كتب

آخر

لقد أتممته حمداً لربي ... على ما قد أعان لي من الكتب
أمانة الله حقاً كاتبها ... محباً لأصحاب النبي مع النبي

آخر

حمداً لربنا على جمعه … ثم غفرانه لمؤلفه
ولناشره ولطابعه … ولقارئه ولسامعه
ولوالديه وكل من … أسدى له الإسعاف في تعلمه
ثم صلاة الله على حبه … محمد وآله وحزبه

قال الزركلي في مناجاته للوطن: ـ

العين بعد فراقها الوطنا … لا ساكناً ألفت ولا سكنا
كانت ترى في كل سانحة … حسناً وباتت لا ترى حسنا
والقلب لولا أنه صعدت … أنكرته وشككت فيه أنا
ليت الذين أحبهم علموا … وهم هنالك ما لقيت هنا
ما كنت أحسبني مفارقهم … حتى تفارق روحي البدنا
إن الغريب معذب أبداً … إن حل لم ينعم وإن ظعنا

رسالة إلى كل مهموم: ـ

إذا اشتملت على اليأس القلوب … وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واطمأنت … وأرست في مكامنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها … ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث … يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات إذا تناهت … فموصول بها فرج قريب

فهرس المحتويات

٧٥٧ ـ (١) باب قيام الناس في عرقهم على قدر أعمالهم ودنو الشمس إليهم وخطبته صلى الله عليه وسلم وتعليمه الناس ٧

٧٥٨ ـ (٢) باب إذا مات المرء عرض عليه مقعده، وما جاء في عذاب القبر، وسماع الميت قرع النعال، وفي إثبات الحساب، والأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت ٢٧

٣٣ ــ كتاب الفتن وأشراط الساعة

٧٥٩ ـ (٣) باب اقتراب الفتن، وفتح ردم يأجوج ومأجوج، والخسف بالجيش الذي يؤم البيت، ونزول الفتن كمواقع القطر ٦٠

٧٦٠ ـ (٤) باب ذكر حكم تواجه المسلمين بسيفيهما، وهلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، وإخباره صلى الله عليه وسلم عما يكون إلى يوم القيامة، وذكر الفتنة التي تموج كموج البحر ٨٧

٧٦١ ـ (٥) باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، وفتح القسطنطينية وخروج الدجال، ونزول عيسى وقيام الساعة والروم أكثر الناس وإقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال .. ١١٤

٧٦٢ ـ (٦) باب فتوحات المسلمين قبل الدجال والآيات التي تكون قبل الساعة ولا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز وفي سكنى المدينة وعمارتها قبل الساعة وعدم إنبات الأرض مع كثرة المطر وكون الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان ١٣٦

٧٦٣ ـ (٧) باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، وحتى يمر الرجل على القبر فيتمنى أن يكون صاحبه، وأنه يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة، وذكر القحطاني والجهجاه، وقتال الترك،

وذكر الخليفة الذي لا يعد المال عند قسمته ١٥٤

٧٦٤ ـ (٨) باب ذكر قتل عمار، وأغيلمة من قريش تكون فتنة لمن في زمنها، وإذا هلك كسرى. . . إلخ، وفتح مدينة جانبها في البحر، وقتال اليهود حتى يقول الحجر يا مسلم، وذكر دجالين بين يدي الساعة ١٧٨

٧٦٥ ـ (٩) باب ذكر ابن صياد ٢٠٤

٧٦٦ ـ (١٠) باب ذكر الدجال وصفته وما معه من الفتن ٢٣٣

٧٦٧ ـ (١١) باب حرمة المدينة على الدجال وقتله المؤمن وإحيائه هناك، وكون الدجال أهون على الله عز وجل، وقدر مكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه ٢٦٣

٧٦٨ ـ (١٢) باب في ذكر حديث الجساسة وما فيه من ذكر الدجال ٢٨٤

٧٦٩ ـ (١٣) باب في بقية أحاديث الدجال وفضل العبادة في الهرج وقُرب الساعة وذكر ما بين النفختين ٣٠٤

٣٤ ـ كتاب الزهد

٧٧٠ ـ (١٤) باب كون الدنيا سجن المؤمن وهوانها عند الله تعالى وما للمرء من ماله وما يحذر من بسط الدنيا ومن التنافس فيها والنهي عن النظر إلى من فوقك في الدنيا ٣٢٧

٧٧١ ـ (١٥) باب في الابتلاء بالدنيا وكيف يعمل فيها، والخمول فيها والتقلل منها، والتزهيد في الدنيا والاجتزاء بالخشن منها، ورؤية الله في الآخرة ومخاطبة الرب عبده فيها ٣٤٦

٧٧٢ ـ (١٦) باب ضيق معيشة آل محمد صلى الله عليه وسلم ٣٦٨

٧٧٣ ـ (١٧) باب النهي عن دخول مساكن الذين ظلموا إلا أن يبكوا، وفضل الساعي على الأرامل والأيتام، والباني للمساجد، وفضل

الصدقة على المساكين، وتحريم الرياء ونحوه، ووجوب حفظ اللسان، وعقوبة من يأمر ولا يفعل، والنهي عن هتك الستر عن نفسه، وندب التشميت عند العطاس وكراهية التثاؤب ٣٩٢

٣٥ ــ كتاب في أحاديث متفرقة

٧٧٤ ـ (١٨) باب خلق الملائكة والجان وآدم وأن الفأر مسخ ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والمؤمن أمره كله خير والنهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وتقديم الأكبر في مناولة الشيء وغيرها والتثبت في الحديث وحكم كتابة العلم وقصة أصحاب الأخدود ٤٣٠

٧٧٥ ـ (١٩) باب في حديث أبي اليسر وحديث جابر الطويل رضي الله تعالى عنهما وحديث الهجرة ويقال له حديث الرحل بالحاء ٤٦١

٣٦ ــ كتاب التفسير

أبواب متفرقة في تفسير آيات مختلفة

٧٧٦ ـ (٢٠) باب في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ ٥٠٢

٧٧٧ ـ (٢١) باب تتابع الوحي قرب وفاته صلى الله عليه وسلم ٥٠٤

٧٧٨ ـ (٢٢) باب بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ٥٠٦

٧٧٩ ـ (٢٣) باب تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى﴾ الآية ٥١٠

٧٨٠ ـ (٢٤) باب قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ ٥١٨

٧٨١ ـ (٢٥) باب قوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ ٥٢١

٧٨٢ ـ (٢٦) باب قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ . ٥٢٣

٧٨٣ ـ (٢٧) باب قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ ٥٢٥

٧٨٤ ـ (٢٨) باب قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ ٥٢٧

٧٨٥ ـ (٢٩) باب قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ﴾ إلخ ٥٣٣
٧٨٦ ـ (٣٠) باب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ ٥٣٥
٧٨٧ ـ (٣١) باب في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ الآية ٥٣٧
٧٨٨ ـ (٣٢) باب في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ ٥٣٩
٧٨٩ ـ (٣٣) باب في قوله تعالى: ﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ ٥٤١
٧٩٠ ـ (٣٤) باب في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ ٥٤٣
٧٩١ ـ (٣٥) باب في قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ الآية ٥٤٦
٧٩٢ ـ (٣٦) باب في بيان سبب نزول سورة براءة والأنفال والحشر، وبيان تسميتها بهذه الأسماء ٥٥٠
٧٩٣ ـ (٣٧) باب في نزول تحريم الخمر ٥٥٢
٧٩٤ ـ (٣٨) باب نزول قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ الآية ... ٥٥٦
فهرس المحتويات ٥٦٣